

فهرسة الجزء السادس من كتاب شرح سيدى محمد الزرقانى على المواهب اللدنية
للعلامة القسطلانى

صفحة

	المقصد الخامس فى تخصيصه عليه الصلاة والسلام بخصائص المعراج والاسراء الخ ٢
	المقصد السادس فيما ورد فى آى التنزيل من عظم قدره الخ وهو مشتمل على عشرة
١٥٤	أنواع
١٥٦	النوع الاول فى ذكر آيات تتضمن عظم قدره الخ
١٩٥	النوع الثانى فى أخذ الله تعالى له الميثاق على النبيين الخ
٢٠٠	النوع الثالث فى وصفه تعالى له بالشهادة وشهادته له بالرسالة
٢٢٩	النوع الرابع فى التنويه به صلى الله عليه وسلم فى الكتب السالفة
	النوع الخامس فى آيات تتضمن اقسامه تعالى على تحقيق رسالته الخ
٢٤٦	وفيه خمسة فصول
٢٤٧	الفصل الاول فى قسمه تعالى على ما خصه به من الخلق العظيم الخ
٢٥١	الفصل الثانى فى قسمه تعالى على ما أنعم به عليه الخ
٢٥٧	الفصل الثالث فى قسمه تعالى على تصديقه عليه الصلاة والسلام فيما أتى به الخ
٢٧٢	الفصل الرابع فى قسمه تعالى على تحقيق رسالته
٢٧٥	الفصل الخامس فى قسمه تعالى بآية حياته وعصره وبلده
٢٨٣	النوع السادس فى وصفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بالنور والسراج المنير
٢٨٧	النوع السابع فى آيات تتضمن وجوب طاعته واتباع سنته
٢٩٦	النوع الثامن فيما تتضمن الادب معه صلى الله عليه وسلم
٣٠١	النوع التاسع فى آيات تتضمن رده تعالى بنفسه المقدسة على عدوه صلى الله عليه وسلم
	النوع العاشر فى ازالة الشبهات عن آيات وردت فى حقه عليه الصلاة والسلام
٣٠٤	متشابهات
	المقصد السابع فى وجوب محبته واتباع سنته والاهتداء بهديه وطريقته الخ
٣٣٦	وفيه ثلاثة فصول
٣٣٧	الاول فى وجوب محبته واتباع سنته والاهتداء بهديه وسيرته صلى الله عليه وسلم
٣٩٣	الفصل الثانى فى حكم الصلاة عليه والتسليم الخ

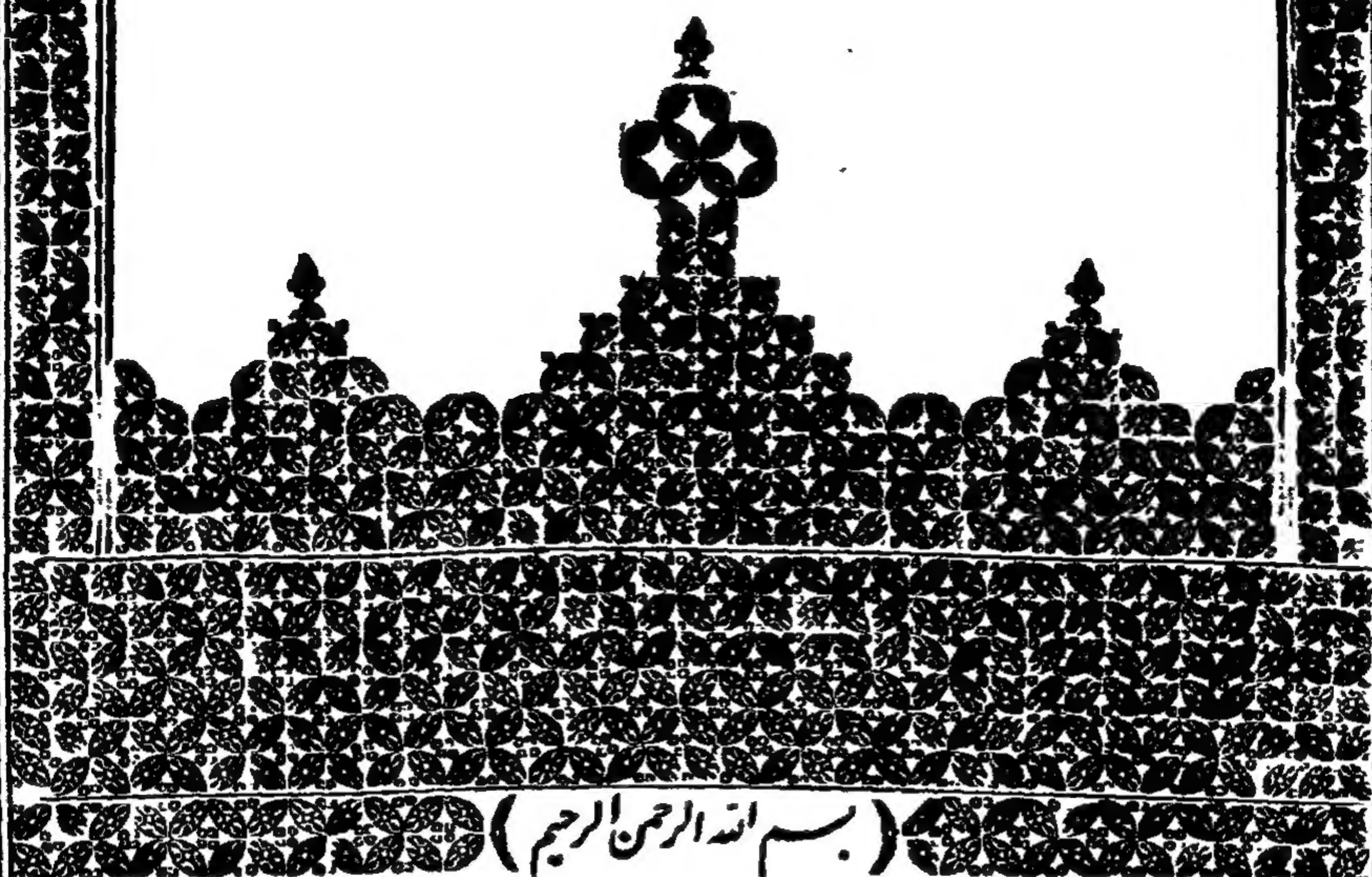
بيان ما وقع في الجزء السادس من كتاب شرح المواهب من الخطا والصواب عمالة
من التنبيه عليه

صواب	خطا	سطر	صفحة
القائلون	القائلون	٢٧	٥
انهم يظنون أو أن يظنوا	انهم يظنوا	١٧	٧
منبهة	منبهة	٣٢	٩
لتفد	لتفر	٣٢	٢٠
ولم يدخل	ولم يدخل	١٢ و ١٣	٢٥
القصة	البقية	٣٣	٢٦
النورى	النورى	٢	٢٧
نيط	أنيط	٢٨ و ٢٩	٢٩
لتعرض	لتعرض	٣٠	٢٩
الذى	والذى	٣٣	٣٣
تعدد	تعدد	١٤	٣٦
التكثير	التكثير	١٥	٣٦
وقوى	وقوى	١٥	٣٦
اذ كان ذلك	اذ كان كذلك	١٨	٣٦
عن	من	٣	٣٧
الاكثرين	اكثرين	٣٤	٣٧
وعقبه	وعقبه	١	٣٨
نبي	بني	٢٦	٤٧
يرد	يرد	٢٠	٤٩
الذى	التي	٣	٥٦
أبي بكر	أبو بكر	٢	١٧١
الصفة	الصفة	١٢	١٧١
المستقبل	المستقل	٢٢	١٧١
والا	ولا	٣١	١٧٦
اذ	اذا	١٥	١٨٩
وخطابه	وخطابه	٢٤	١٩٤
حضر	أحضر	١٠	٢٠٤
الهامش الذى به المصادف محلا			٢٠٦

صواب	خطا	سطر	صفحة
احد	احد	١٨	٢٢٤
تفعل	يفعل	٥	٢٢٥
قرة	قرت	٨٥	٢٥٤
وواحد	واحد	٢١	٢٥٥
دويبة	دويبة	١٥	٢٧٢
سعيد	معبد	١٩	٢٨٦
يبانه	نبانه (ولعل صوابه)	٢٩	٢٨٦
الوداعي	الوادي	١٢	٢٩٠
عقبه	عقبه	١٨	٣٠٨
الطبري	الطبراني	٢٩	٣١٢
والترام	والزام	٢٩	٣٢٠
والطمثنة	والطمثنة	٦	٣٤٦
منقوطة	منقوطة	٨	٣٥٣
الافما	الى فيما	٣٢	٣٦٥
لصيرة	لصيرة	٢٢	٣٦٨
ويت	يت	١٦	٣٨٧
شقي	شقي	١٧	٣٩٨
يكون	ويكون	١٥	٤١٢
قلت	قلب	١٢	٤٢٥
لمايرون	لمايروا	١٦	٤٢٨

الجزء السادس من شرح العلامة الشيخ
محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي
على المواهب اللدنية للإمام
القسطاني الشافعي
تفع الله المسلمين
بعلومهما
آمين

وهو من اجزاء ثمانية



(المقصد الخامس في بيان) تخصيصه عليه الصلاة والسلام بمخصائص المعراج والاسراء
أى جعلها مخصوصة به لا تتجاوز به إلى غيره والمراد بها الامور الخارقة التي اختص بها ليلته
كروية الله والجنسة وقطعه في زمن قليل وانساع الزمن حتى صلى بالانبياء إلى غير ذلك
فما كانت تلك الامور كما لم تتعد إلى غيره جعل المصنف همة في الترجمة بيانها لانه
صار بها مقدما على من عداه ومقربا في حضرة التقديس عن كل ما سواه وقدم المعراج
في الذكر لعلقته بالحضرة الالهية وأخره في الترتيب مطابقة للواقع (وتعجبه) أى تغطيته
وسره (بعموم) أى كثرة (لطائف التكريم) أى النعم التي أكرم الله بها التي
لا تحصى يجعلها شاملة له كالملاءة التي تشتمل على جميع جسد من جعلت عليه (في حضرة
التقريب) أى المكان الذي خاطبه فيه (بالمكاملة والمجاهدة) له سبحانه وتعالى (والآيات
الكبرى) العظمى (اعلم منحنى) اعطاني (الله واياك الترقى في معارج السعادات) أى
المراتب المحصلة لها المنادى الله به الخير والمعراج عند أهل الطريق منتهى سيرة المقربين
الذي هو عروجهم أى سلوكهم لأن كل سالك إلى طريق كان غايته الحق بشرط فوزه
منه بسعادة ما فذلك السالك صاحب معراج وسلوكه عروج (وأوصلنا) الله (به) أى
النبى صلى الله عليه وسلم (إليه) أى إلى قرب المكاتبة إلى الله (في حظائر الكرامات) أى
المحلات التي تنزل بها الكرامات وتليق بها أو المراد بها الجنة وأصل الحظيرة ما يعامل

للأجل من التبريد فيها البرد ومحوه (أن قصة الأسراء والمعراج) برقة مفتاح السبل ووجه
 المعراج ومعارج ويقال معراج للواء بكسر الميم وقصها (من أشهر المعجزات وأكثرها
 المعراجين الينان) الواضحات (وأقوى الحجج) بالضم جمع حجة (الحكمات وأصدق الأدلة)
 ينجي نبياً بالهمز وهو الحبيب (وأعظم الآيات وأتم الدلالات الدالة على تخصيصه عليه الصلاة
 والسلام بعموم الكرامات) لما اشتملت عليه من الأمور والمنازلة العامة التي تقتصر القول
 عن أدلة مثلها (وقد اختلف العلماء) بحسب اختلاف الأخبار (في الأسراء) أي
 في جواب قول السائل (هل هو أسراء واحد في ليلة واحدة) فقبل كان كذلك ثم اختلف
 بناء على ذلك القول هل كان (يقظة أو مناماً) وعلى أنه يقظة هل إلى المسجد الأقصى فقط أو
 إلى العرش مناماً (أو) هما (أسراء آن) واحدة يقظة وآخر مناماً (كل واحد منهما مطلقاً
 مرة بروحه وبدنه يقظة ومرة مناماً) وليله اليقظة غير ليلة المنام وبهذا فارق القول الذي
 قبله (أو يقظة بروحه وجسده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم مناماً من المسجد
 الأقصى إلى العرش) فالأسراء كان يقظة والمعراج مناماً عند هذا المقاتل وقد علم تفرع
 هذا القول على اتحاد الليلة فيهما (أو هي أربع أسراء آن) يقظة كلها كما يأتي (الخبر
 القائلون بأنه رؤيا منام مع اتفاقهم على أن رؤيا الأنبياء وحى بقوله وما يظننا الرؤيا بالحق
 أمرناك ليلة الأسراء) (الأقصة للثامن) أهل مكة إذ كذبوا بها وادّعى بعضهم لما أخبرهم
 بها (لأن الرؤيا) بالالف (مصدر الحلية) وهي المنامية منسوبة إلى الحلم بضميم وقد تسكن
 اللام تخفيفاً (وأما البصرية فارؤية بالتاء) بالالف (وقد أنكر ابن مالك والحريري وغيرهما
 كما أفاده الشيخ بدر الدين الزركشي وروى الرؤيا) بالالف (البصرية وخطوا) بأب الطيب أحمد
 ابن الحسين (المتنبى) الشاعر المشهور (في قوله ورؤيا التاء) في العيون من الغمض) لأنه
 استعمل الرؤيا بالالف في البصرية التي بالتاء (واجب بأنه) لا يجتمع في الآية على أنه منام
 لأنه (انما قال الرؤيا لوقوع ذلك المرق في الليل وسرعة تقضيه) حتى (كأنه منام) فهو
 مجاز علاقته المشابهة (وبأن الرؤيا) بالالف (والرؤية) بالتاء (واحدة) بمعنى أن كلا منهما
 يستعمل موضع الآخر (كقري وقربة) وهذا قوله ابن دحية ولقطة قال أهل اللغة رأيت
 رؤية ورؤيا مثل قربة وقري (ويشهد له قول ابن عباس) وهو من أئمة اللسان (في تفسير
 الآية) كما عند البخاري هي رؤية عين أريها صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به) فاستعمل
 ابن عباس الرؤيا بالالف في البصرية (وزاد سعيد بن منصور عن سفيان) بن عيينة راوية عن
 عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس (في آخر الحديث وليس رؤيا منام) فهو دليل
 قوي على استعمال كل منهما موضع الآخر قال الحافظ وقد تمسك بكلام ابن عباس هذا من
 قال الأسراء منام ومن قال يقظة فالأول اخذ من لفظ الرؤيا لاختصاصها برؤيا المنام والثاني
 من قوله أريها ليلة الأسراء إذ لو كان مناماً ما كذب الكفار ولا فيها هو أبعد منه وإذا كان
 ينطق والمعراج تلك الليلة تعين كونه يقظة أيضاً إذ لم ينتقل أنه نام لما وصل بيت المقدس
 ثم عرج به وهو نائم (ولم يصرح في روايه البخاري بالمرق) بل لفظه ما قدمه المصنف قال
 الحافظ عقب ما نقله عنه وإذا كان يقظة فإضافة الرؤيا إلى العين لا حذر عن رؤيا

القلب وقد أثبت الله في القرآن رؤيا القلب فقال ما كذب القواد ما رأى ورؤيا العين فقال ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى وروى الطبراني في الاوسط باسناد قوى عن ابن عباس قال رأى محمد ربه مرتين ومن وجه آخر قال نظر محمد الى ربه جعل الكلام لموسى والخلة لابراهيم والنظر لمحمد فاذا تقررت ذلك ظهر أن مراد ابن عباس هنا رؤيا العين جميع ما ذكره صلى الله عليه وسلم من الاشياء في تلك الليلة (وعند سعيد بن منصور من طريق أبي مالك هو ما أرى في طريقه الى بيت المقدس) مما يأتي بعضه وهذا مما يستدل به على اطلاق لفظ الرؤيا على ما يرى بالعين في البقعة) كما تطلق على رؤيا المنام (وهو يرد على من خطا المتنبي) ولا عبرة بانكار ذلك اذ من حفظ حجة خصوصاً وابن عباس من فصحاء بني هاشم وأئمة الاسان وفي كلام الاشعري اقادة أن مصدر رأى حلية أو بصرية أو علمية بالدليل أو السمع يجي بالالف في لغة وأن المشهور كونها مصدر العلمية (على انه اختلاف المفسرون في هذه الآية) على هذه الاستدلال وقيل تتعلق بما قبلها من الكلام وقيل لاتعلق بشئ (فقيل ان الرؤيا التي أرى بالليل المعراج) كما مر عن ابن عباس (قال البيضاوي) وتعلق به من قال كان في المنام ومن قال كان في البقعة (ففسر الرؤيا بالالف بالروية) بالتاء (وقيل رؤيا عام الحديبية حين رأى انه دخل) المسجد الحرام فساقر فأصدا (سكة فصدته المشركون واقتن بذلك فاس) أي تحيروا من ذلك لان رؤياه وحى حتى قال صلى الله عليه وسلم أقات لكم في هذا العام وفي الفتح قال هذا القائل والمراد بقوله قننه للناس ما وقع من صد المشركين له في الحديبية عن دخول المسجد الحرام وهذا وان امكن انه مراد الآية لكن الاعتماد في تفسيرها على ترجان القرآن أولى (وقيل رؤياه وقعة بدر وسأل ابن النقيب) الامام المفسر العلامة المقتي جال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن حسن البطني ثم المقدسي الحنفي مدرس العاشورية بالقاهرة ولد سنة احدى عشرة وستمائة قدم مصر فسمع بها من يوسف الخلي وأقام مدة بالجامع الازهر وصنف بها تفسيراً كبيراً الى الغاية وكان اماماً عابداً زاهداً أماراً بالمعروف كبير القدر يتبرل بدعائه وزيارته مات بالقدس في المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة ذكره الذهبي في العبر (شيخه أبا العباس) أحمد بن عمر بن ابراهيم (القرطبي) الانصاري المالكي الفقيه المحدث نزيل الاسكندرية ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وسمع الكثير وقدم الاسكندرية فأقام بها يدرس وصنف المفهم في شرح صحيح مسلم واختصر الصحيحين مات في ذي القعدة سنة ست وخسين وستمائة وليس المراد بابن النقيب هنا شهاب الدين بن النقيب أحمد أبو العباس أحد علماء الشافعية لانه ولد بالقاهرة سنة اثنين وسبعمائة ومات بها في رمضان سنة تسع وستين كما ذكر السيوطي فلم يدرك القرطبي (فقال الصحيح انهار رؤية عين أراه جبريل مصارع القوم بيد فأرى النبي صلى الله عليه وسلم الناس) أصحابه الحاضرين (مصارعهم) أي القوم الهالكين بيد من المشركين (التي أراه جبريل) نصارى يقول قبل الوقعة واضعاً يده على الارض هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان (فتساءعت به قريش فاستخروا) مثل سخر وأى هزوا (منه) فلما اتقى الجمعان كان كما قال

(في المعراج والاسراء)

(اتمى) لكن ما صححه خلاف ما صححه الشامي انهار رؤيا عين ليلة الاسراء ونحوه للمعافظ في الفتح قاتلا وما روى ابن مردويه عن ابن عباس ان المراد رؤيا الحديبية وعن الحسن ابن علي حر فو عاتني اريت كلن بنى امية يتعاورون منبري هذا فقبل دنيا تالهم ونزلت الآية فكلاهما ما اسناده ضعيف (واستدل القائلون بأنهار رؤيا منام أيضا بقول عائشة) المروى عند ابن اسحاق حدثني بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول (ما فقد جسده الشريف) ولكن اسرى بروحه قال الشامي كذا فمما وقفت عليه من نسخ السير فقد بالبناء للمفمول والذي وقفت عليه من نسخ الشفاء ما فقدت بالبناء للفاعل واسناد الفعل لتمام المتكلم كذا قال وقد سخاها في الشفاء روايتين فقال أولا وأما قول عائشة ما فقد جسده فهي لم تحدث به عن مشاهدة الخ ثم قال بعد أسطروا أيضا قد روى حديث عائشة ما فقدت يعني بالبناء للفاعل قال ولم يدخل به النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده الشريف لانكار هارو بنه لربه ورؤية عين ولو كانت عندها منام لم تذكره وحديثها هذا ليس بالثابت عنها انتهى يعني لما في سننه من العلة القادحة وفي سننه من انقطاع وراو مجهول وقال ابن دحية في التنوير انه حديث موضوع عليها وقال في معراج النخبة قال امام الشافعية أبو العباس بن سريج هذا حديث لا يصح وانما وضع رد الحديث الصحيح (وأجيب) على تقدير صحته (بأن عائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانهم لم تكن اذ ذاك زوجها ولا في سنن من يضبط) لانها سنة الهجرة كانت بنت عثمان سني (أو لم تكن ولدت بعد) بالبناء على الضم أي بعد هذه التهمة وهي ضد قبل ويستعملان في التقدم والتأخر المتصل والمنفصل والمراد هنا الاول أو المراد زمن وقوعه للمجاورة والتضاد وهو استعمال شائع (على الخلاف في الاسراء متى كان) فعلى انه كان بعد المبعث بعام لم تكن ولدت وعلى انه قبل الهجرة بعام تكون ابنة سبع وعلى انه قبلها بأكثر تكون اصغر من سبع قال عياض واذا لم تشاهد ذلك عائشة دل على انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وكان الظاهر أن يقول فرجح خبر غيرها على خبرها أي لعدم ثبوته عنها كما أفصح به بعد وقد قدمت كلامه لاروايتها عن مجهول اذ لو ثبت لكان مرسل صحابي وهو حجة (وقال التتاراني) في الجواب على تقدير الصحة (أي ما فقد جسده عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج للجسد والروح جميعا انتهى) وهو جواب حسن على ما فيه من كونه خلاف المتبادر من اللفظ (واحتج القائلون بأنه بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح) فالاسراء يقظة والمعراج منام (بقوله تعالى سبحان الذي أمرى بعبد ليله من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى فجعل المسجد الأقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب به) من المكفار تعجب استحالة ومن المؤمنين تعجب تعظيم (بهظيم القدرة) بالباء الجارة وفي نسخة بالقوة منصوب على انه مفعول له أي تعظيم ندرة الله الباهرة (والفتح بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم واظهار الكرامة له بالاسراء ولو كان الاسراء مجسدا الى مكان) زائد عن المسجد الأقصى لذكره فيكون أبلغ في المدح) فلما لم يقع ذكر المعراج في هذا الموضع مع كون

شأنه أعجب وأمره أغرب بكثير من الاسراء على أنه كان مناسما وأما الاسراء فلو كان مناسما لما كذبوه ولا استكروه لجواز وقوع مثل ذلك وأبعد منه لا حد الناس (وأجيب) كما ذكر ابن المنير (بأن حكمة التخصيص بالمسجد الأقصى سؤال قريش له على سبيل الامتحان على ما شاهدوه وعرفوه من صفة بيت المقدس وقد علموا أنه لم يسافر إليه فيجبهم بما عاين) كما يأتي بيانه (ووافق ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولهذا لم يسألوه عما رأى في السماء ولا عهد لهم بذلك) عطف على معلول أي لانه لا عهد أي لا علم لهم به وفي الشامى وأجاب الأئمة عن ذلك بأنه استدرجهم الى الايمان بذكر الاسراء فلما ظهرت امارات صدقه ووضحت لهم براهين رسالته واستأنسوا بتلك الآية أخبرهم بما هو أعظم منها وهو المعراج فحدثهم به وأنزله الله في سورة النجم قال الحافظ ويؤيد وقوع الاسراء عقب المعراج في ليلة واحدة رواية ثابت عن أنس عند مسلم أثبت بالبراق فركبت حتى أتيت بيت المقدس فذكر قصة الى ان قال ثم عرج بنا الى السماء الدنيا وحديث أبي سعيد عند ابن اسحاق فلما فرغ مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج (وقال النووي في متاويه وكان الاسراء به عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في المنام ومرة في اليقظة) والى هذا ذهب المهلب شارح البخارى وحكاه عن طائفة وأبو نصر بن القشيري ومن قبلهم أبو سعد في شرف المصطفى قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم معارج منها ما كان في اليقظة ومنها ما كان في المنام (وذكر السهيلي تصحيح هذا المذهب عن شيخه القاضي أبي بكر ابن العربي) واختاره (ان مرة النوم وتوطئة له) ونهيه (وتيسر عليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة) كما قالت عائشة أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة وفي رواية الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح (يسهل عليه) بالرؤيا (أمر النبوة فانه أمر عظيم تضعف عنه القوى البشرية) فقد ذكر أبو ميسرة التابعي الكبير وغيره ان ذلك وقع في المنام وجمعوا بينه وبين حديث عائشة بأن ذلك وقع مرتين كما في القح (وكذلك الاسراء سهلت) قصته (عليه بالرؤيا) في النوم قبل اليقظة (لان هوله عظيم فجاءت اليقظة على توطئة وتقدمة رفقا من الله بعبده وتسهيلا عليه وقد جوز بعض قائل ذلك ان تكون قصة المنام قبل المبعث لاجل قول شريك بن أبي نجر (في روايته) عن أنس (وذلك قبل ان يوحى اليه وسيأتي البحث في ذلك ان شاء الله تعالى) فريامع الجواب عن اشكاله بالاجماع على ان فرض الصلاة كان ليلة الاسراء فكيف يكون قبل الوحي (واخرج القائلون بأنه أربع اسراءات يقظة) كما ذهب اليه جماعة (بتعدد الروايات في الاسراء واختلاف ما يذكرونها فعضم يذكرونها لثبوتها في الرواية قد يحذف بعض الخبر للعلم به أو ينسأه) أو يذكرها هو الا هم عنده أو ينشط تارة فيسوقه كله وتارة يحدث الخطاب بما هو أنفع له (وقال الحافظ ابن كثير من جعل كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فأثبت اسراءات متعددة فقد أبعد وأغرب) جاء بشي غريب لا يعرف (وهرب الى غير مهرب) يعني ان ذلك لا يجدي به نقا في دفع التعارض (ولم يحصل على مطلب) حذف من كلام ابن كثير في تاريخه

عليه بقوله لان كل السياقات فيما تعريفه بالانبياء وفي كلها تفرض عليه الصلاة فكيف
 يدعى تعدد ذلك هذا في غاية البعد ووصله بقوله (ولم ينقل ذلك عن أحد من السلف
 ولو تعدد هذا التعدد لا خبر النبي صلى الله عليه وسلم امتنه بذلك ولنقله الناس على التعدد
 والتكرار) ولم يقع ذلك (اتمى) ونحوه في الفتح وزاد ويلزم أيضا وقوع التعدد في سؤاله
 صلى الله عليه وسلم عن كل نبي وسؤال أهل كل باب هل بعث اليه وفرض الصلوات الخمس
 وغير ذلك فان تعدد مثل ذلك في القصة لا يتجه فتعين رد بعض الروايات المختلفة الى بعض أو
 الترجيح وقال ابن القيم هذه طريقة ضعفاء الظاهرية الذين اذا رأوا في القصة لفظة تتخالف
 سياق بعض الرواة جعلوه مرة أخرى فكلما اختلف عليهم الرواة تعددوا لهم الوقائع
 والصواب الذي عليه ائمة النقل ان الاسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة وباعجاب
 لهؤلاء الذين زعموا أنه وقع مرارا كيف ساغ لهم انهم ينظروا انه في كل مرة تفرض عليه
 الصلاة خمسين ثم يتردد بين ربه تعالى وبين موسى حتى يصبر خمسا فيقول امضيت فريضة
 وخففت عن عبادي ثم يعيدها في المرة الثانية خمسين ثم يحطها عشرين (وقد وقع
 في رواية عبيد بن القاسم الزبيدي) بضم الزاي أبو زيد كذلك الكوفي الثقة من رجال الجمع
 مات سنة تسع وسبعين ومائة وعبر بفتح العين المهملة (بوحدة) ما كنة (ثم مثله)
 مفتوحة ونسخة فمناة تحريف قالذي في التفسير وفتح المثناة (وزن جعفر في روايته
 عن حصين بن عبد الرحمن) السلي الكوفي ثقة روى له الجماعة وتغير حفظه في الآخر
 مات سنة ست وثلاثين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة (عند الترمذي) والتسامي لما أسرى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يمر بالنبي ومعه الواحد الحديث فان كل ذلك محفوظا
 كان فيه قوة لمن ذهب الى تعدد الاسراء وأنه وقع بالمدينة أيضا (اسراء) غير الذي
 وقع بمكة) فغير صفة محذوف (قال في فتح الباري والذي يتعذر من هذا المسألة ان
 الاسراء الذي وقع بالمدينة ليس فيه ما وقع بمكة من استفتاح أبواب السماء بابا
 بالتكرير (ولامن النقاء الانبياء كل واحد في سماء ولا المراجعة مع موسى فيما يتعلق
 بفرض الصلوات ولا طلب تحقيقها وسائر ما يتعلق بذلك وانما تكررت قصايا كثيرة
 سوى ذلك رآها النبي صلى الله عليه وسلم فيها بمكة البعض ومنها بالمدينة بعد الهجرة
 البعض ومعهما في المنام) ضد البقعة (والله أعلم انتهى) وفي فتح الباري أيضا وجع
 الامام أبو شامة الى وقوع المعراج مرارا واستند الى ما أخرجه البرار وسعيد بن
 منصور عن أنس رفعه ينادي أنا جالس اذ جاء جبريل فوكز بين كتي قننا الى شجرة فيها
 مثل وكري الطائر فعدت في أحدهما وقعد جبريل في الآخر فارتفعت حتى سدت
 النافقين الحديث وفيه ففتح لي باب من السماء فرأيت النور الاعظم واذا دونه حجاب ورفرف
 الدر والياقوت ورجاله لا بأس بهم الا ان الدار قطي ذكر له عدة تقتضي ارساله
 وعلى كل حال فهي قصة أخرى الظاهر انها وقعت بالمدينة ولا بعد في وقوع امثالها وانما
 المستبعد وقوع التعدد في قصة المعراج الذي وقع فيها سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن كل نبي
 وسؤال أهل كل باب هل بعث اليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فان تعدد ذلك في البقعة

لا يتجبه فتعين رتبة بعض الروايات المختلفة الى بعض أو الترجيح الا انه لا بعد في وقوع
جميع ذلك في المنام توطئة ثم وقوعه في اليقظة على وفقه كما قدمته ومن المستغرب
قول ابن عبد السلام في تفسيره وكان الاسراء في النوم واليقظة ووقع بمكة والمدينة فان
أراد تخصيص المدينة بالنوم ويكون كلامه على طريق اللقب والشر غير المرتب فيحتمل
ويكون الاسراء الذي اتصل به المعراج وفرضت فيه الصلاة بمكة والاخر في المنام بالمدينة
وينبغي ان يرا فيه ان الاسراء بالمنام تكرر بالمدينة النبوية (وقال بعض العارفين ان له
صلى الله عليه وسلم أربعة وثلاثين مرة) من الاسراءات (الذي أسرى به منها واحد بجسمه
والباقي بروحه) دون جسده (رؤيا رآها انتهى فالحق) وهو الصحيح (انه اسراء واحد
بروحه وجسده يةقظة في القصة كلها والى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء
والمسكمين ونواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول) الرجوع والميل
(عن ذلك) الظاهر (اذ ليس في العقل ما يحيله) حتى يعدل عنه وانما عده محالا صدر
من كفار قريش وبعض ضعفاء المسلمين لتوهمهم ان قطع مثل هذه المسافة ذهابا وايابا
في بعض ليلة محال لبعدها فتنقطع في ايام كثيرة ومن بعض ارباب علم الهيئة الزاعمين
ان الافلاك لا فرجة فيها ولا تقبل الخسوف والالتئام وكلاهما خطأ عقلا ونقلألا ترى
نقل عرش بلقيس في طرفة عين مع بعد مسافته وقد نطقت النصوص بأن للسماء أبوابا
تفتح وتغلق فلا عبرة بأوهام الفلاسفة قال التقطازاني ادعاستحالة المعراج باطل لانه
انما ينبغي على اصول الفلاسفة من امتناع الخسوف والالتئام على السموات والافلاك الخسوف
والالتئام على السموات واقع عند أهل الحق والاجسام العلوية والسفلية متماثلة
مركبة من الجواهر الفردة المتماثلة يصح على كل من الاجسام ما يصح على الآخر
ضرورة التماثل المذكور فان امكن خرق الاجسام السفلية امكن خرق الاجسام
العلوية والله قادر على الممكنات كلها فهو قادر على خرق السموات وقد ورد به السمع
فيجب تصديقه وقال البيضاوي تبعالرازي الاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة
ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان
طريقها الاسفل يصل لموضع طرفها الاعلى في أقل من درجة والابسام كلها متساوية
في قبول الاعراض والله قادر على كل الممكنات فيقدر أن يخلق مثل هذه
الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم أو فيما جله والتعجب من لوازم المعجزات
(قال الرازي) الامام في الدين (قال أهل التحقيق الذي يدل على انه تعالى أسرى
روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وجسده) معايقظة (من مكة الى المسجد الاقصى
القرآن والخبر) أي الحديث (أما القرآن فهو قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) الابعده (وتقرير الدليل ان العبد اسم للجسد
والروح فواجب ان يكون الاسراء محاصلا بجميع الجسد والروح) اذ لو كان مناما
لقال بروح عبده (ويدل عليه قوله رأيت الذي ينهي عبدا اذا صلى ولا شك ان المراد
هنا مجموع الجسد والروح) لان العبد هنا محمد صلى الله عليه وسلم والناسي له عن الصلاة

أبو جهل وهو لا ينهيه عن الصلاة بروحه (وأيضاً قال سبحانه وتعالى في سورة الجن وإنه) بالفتح عطفًا وبالكسر استثناءً فالضمير للشان (لما قام عبد الله) محمد صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعبد به يطن فحالة (والمراد) في تلك الآياتين (جميع الروح والجسد وكذلك ههنا) في قوله أسرى يعبد به لئلا إذا آيات تحمل على تطيرها انتهى وأما الخبر فإشارته بقوله (واحتجوا أيضاً بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام أسرى بي لأن الأصل في الأفعال أن تحمل على اليقظة حتى يدل دليل على خلافه) علقى أو شرعى قال عياض وتبعه غيره الحق والصحيح أنه أسراء بالجسد والروح في القصة كلها وتدل عليه الآية نصاً وصحيح الأخبار إلى السموات استثناءً ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة وليس في الأسراء بجسده حال يقظته استحالة تؤذن بتأويل إذا لو كان مناماً لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاع البصر وما طغى أى ما عدل عن رؤية ما أمر به من عجائب المكوت وما جاوزها لصراحة ظاهره في أنه بجسده يقظة لأنه أضاف الأمر إلى البصر وهو لا يكون إلا يقظة بجسده بشهادة لقدر رأى من آيات ربه الكبرى ولو كان مناماً لما كانت فيه آية ولا معجزة خارقة للعادة دالة على صدقه وإن كانت رؤيا الأنبياء وحياً إذ ليس فيها من الالبغية وخرق العادة ما فيه يقظة على أن ذلك إنما يعرفه من صدقه وصدق خبره (وإن ذلك لو كان مناماً لما كان فيه فتنة للضعفاء) الذين كانوا أسلموا فارتدوا فوقعوا في فتنة أى بلية عظيمة توقعهم في العذاب لردتهم وتكذيبهم وانكارهم لخبر الصادق بما هو خارق للعادة (ولا استبعدوا الغيباء) جمع غيبى بمعنى أى الكفار ولا كذبوه فيه لأن مثل هذا من المناسبات لا ينكر بل لم يكن منهم ذلك إلا وقد علموا أن خبره إنما كان عن أسرائه بجسده وحال يقظته ولأن الدواب لا تحمل الأرواح وإنما تحمل الأجسام وقد تواترت الأخبار بأنه أسرى به على البراق وهو دابة فوجب كونه بالجسد والروح معاً (فإن قلت ما الحكمة في كونه تعالى جعل الأسراء ليلاً) مع أن غالب الفرائض كالصوم والجهاد والصبح والظهر والعصر والابتغاء من فضل الله أنما هو بالنهار وإن وقع جهاد ليلاً فنادر نحو غارة وفيه الصلاة الوسطى والصوم الذي قال الله فيه كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا جزى به ومن ثم صح الشرف المناوى أنه أفضل من الليل وصح غيره تفضيل الليل (أجيب بأنه إنما جعل ليلاً تمكيناً للخصيص بمقام المحبة لأنه تعالى اتخذ عليه السلام حبیباً وخليلاً) فجمع له بين المقامين وهذا دليل لما أفهمه قوله بمقام المحبة (والليل أخضر زمان للمعين) بفتح الياء المشددة تنبيه محب أى أولى زمان بخلافه المحب بحبيبه (لجمعهما فيه) فليس المراد باخضه مناماً مقابل الأعم ثم المحب لغة من وقعت منه المحبة والحبيب والمحبوب من وقعت عليه فغلب المحب على المحبوب فقال المحبين أو إشارة إلى أن المتحابين إذا صدقت محبة كل منهما صاحبه كان محباً ومحبوبة باعتبارين (والخلوة بالحبيب متحققة) بضم الميم وكسر القاف المشددة أى ثابتة (بالليل) من تحقق الأمر إذا ثبت ويجوز فتح القاف اسم مفعول أى مثبته والاول أولى (وقال ابن المنير ولعل تخصيص الأسراء بالليل ليزداد الذين آمنوا إيماناً بالغيب وليقتن الذين كفروا زيادة على قنهم إذا الليل

أخفى حالاً من النهار) فما وقع فيه لا يطلع عليه غالباً فكان من الغيب وما وقع نهاراً يطلع عليه غالباً المشاهدة فإذا أخبر صلى الله عليه وسلم عما وقع له ليلا صدقه المؤمنون فزادوا به إيماناً وكذب الكافرون فزادت قسنتهم (قال) ابن المنير (ولعله لو عرج به نهاراً لقات المؤمن فضيلة الإيمان بالغيب) وقد أتى الله على الذين يؤمنون بالغيب فضله عظيم (ولم يحصل ما وقع من القسنة على من شق وجحد) عطف على ما قبل أي شق بججوده (اتهم وفي ذلك حكمة أخرى) ثالثة (على طريق أهل الاشارات) وهم المحققون من الصوفية والاشارات الحقائق التي يأخذونها من نص القرآن وغيره ولا يقصدون أن ما أخذوه تفسير صريح للنص كما قاله العز ابن عبد السلام وغيره (ذكرها العلامة) محمد (بن مرزوق وهي أنه قبل لأن الله تعالى لما حماه آية الليل) طمس نورها بالظلام لتسكن فيه والاضافة لبيان (وجعل آية النهار مبصرة) أي مبصرة فيها بالضوء وقائدة اضافة البيان لتحقيق مضمون الجملة السابقة (انكسر الليل فجربان أسرى فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم) وذلك أعظم الجبر (وقيل افتخر النهار على الليل بالنسب فقبيل له لا تقتخر فان كانت شمس الدنيا تشرق فيك فسيرج شمس الوجود في الليل الى السماء) وهذا أيضاً من كلام أهل الاشارات (وقيل لأنه صلى الله عليه وسلم سراج) كما قال تعالى وسراجاً منيراً (والسراج انما يوقد بالليل) أي انما يحصل الانتفاع بايقاده ليلاً ويذته بايقاده نهاراً قال القرزوق كم والدلك باجوير كانه • قمر الهجرة أو سراج نهار

(وأنشد) في ذلك المعنى يقول

(فات يا سبدي فلم تؤثر الليل على بهجة النهار المنير)
قال لا أستطيع تغيير ريمي • هكذا الرسم في طلوع البدور
انما زرت في الظلام لكيا • بشرق الليل من أشعة نوري

وحاصل معنى الايات انه مأل محبوبه عن حكمة زيارته ليلاً دون النهار فقال أنا بدير وهو انما يظهر أثره ليلاً ولا يستطيع تغيير ذلك الاثر وان في زيارته ليلاً فائدة لا تظهر لوزاره نهاراً وهي اشراق الليل بنوره فصار الليل في حقه كالنهار في الاضاءة والاشراق (فان قلت أيما أفضل ليلة الاسراء أم ليلة القدر) التي هي خير من ألف شهر (فالجواب) كما قاله الشيخ أبو أمامة بن النقاش أن ليلة الاسراء أفضل في حق النبي صلى الله عليه وسلم من ليلة القدر) لما أكرم به فيها من خوارق العادات التي أجدها رؤيته لله تعالى على الصحيح (وليلة القدر أفضل في حق الأمة لأنها) أي العمل فيها (خير لهم من عمل في ثمانين سنة من قبلهم) بالغاء الكسر وهو ثلاث سنين وثلاث مئة بناء على ان المراد حقيقة العدد وهو ألف شهر وصدر البيضاوي بأن المراد التكثر (وأما ليلة الاسراء فلم يأت في أرجحية العمل فيها حديث صحيح) أراد به ما يشمل الحسن بدليل قوله (ولا ضعف ولذلك لم يعينها النبي صلى الله عليه وسلم لاهمابه ولا عينها أحد من الصحابة باسناد صحيح ولا صحيح الى الآن ولا) يصح (الي أن تقوم الساعة فيها شيء) لأنه اذا لم يصح من أول الزمان لزم أن لا يصح في بقيته لعدم امكان تجدد واحدة عادة يطالع على ذلك

بعد الزمن الطويل وهذا لا يشكك عليه ما قبل انه كان ليلة سبع عشرة أو سبع وعشرين
خلت من شهر ربيع الاول أو سبع وعشرين من رمضان أو من ربيع الآخر أو من رجب
واختير وعليه العمل لان ابن النقاش لم يتف الخلاف فيها من أصله وانما اتى قصيدته
بخصوصها للاسراء وانما أسخ (ومن قال فيها شيئاً فاعلم ان من كبه) أي من عند
نفسه دون استناد لنص يعتمد عليه (لمرج ظهر له استئناس به) لما جزم به (ولهذا)
أي عدم اتيان شيء منها (تصادمت الاقوال فيها وتباينت ولم يثبت الامر فيها على شيء
ولو تعلق بها نفع للامة ولو ذرة) أي شيئاً قليلاً جداً (لبنهم نعيمهم صلى الله عليه وسلم)
لانه سر يص على نفوسهم (اتمى) كلام أبي امامة زائد الشاهد عقبه ويؤخذ من قول
الامام الباقر في قصيدته التي مدح فيها المصطفى

أولاً رؤيته في ليلة فضلت ليلالي القدر فيها الرب رضا كما

ان ليلة الاسراء أفضل من ليلة القدر قال في الاصطفا مولد الحكمة في ذلك اشتغالها
على رؤيته تعالى التي هي أفضل كل شيء ولهذا لم يجعلها نواباً عن عمل من الاعمال مطلقات بل
من بها على عباده يوم القيامة تفضلاً منه تعالى انتهى لكن هذا لا يصادم كلام ابن النقاش
اذا لميس في النظم انها افضل في حق الامة وان كان فضل الزمان والمكان لا يختص بالعمل
فيهما على ما رجحه الشهاب القرافي وغيره فهو خاص بتلك الليلة لا يتعداها لما نلها كل سنة
لعدم ورود شيء فيه وفي الهدى لابن القيم ان ابن تيمية سئل هل ليلة الاسراء أفضل أم ليلة
القدر فأجاب بأن القائل ليلة الاسراء أفضل ان اراد أنها وتطأها كل عام أفضل فهذا
باطل لم يقله أحد من المسلمين وهو معلوم الفساد بالاضطرار وان اراد أنها بخصوصها أفضل
لانه صلى الله عليه وسلم فيها ما لم يحصل له في غيرها وما لم يحصل لغيره فهو صحيح ان سلم
ان انعام الله على نبيه ليلة الاسراء أعظم من انعامه عليه بانزال القرآن ليلة القدر وهذا
لا يعلم الا بوحى ولا يجوز التسكام فيه بلا علم ولا يعرف عن أحد من العصاة انه خص ليلة
الاسراء بأمر من الامور (فان قلته هل وقع الاسراء لغيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء)
أم هو من خصائصه عليهم (أجاب العارف عبد العزيز المهدوي بأن مرتبة الاسراء اعلى بالمرسوم
الى تلك المنصريات) بفتح الصاد جمع حضرة أي المراتب (العالية لم تكن لاحد من الانبياء
الا نبينا صلى الله عليه وسلم انتهى) وبعبارة الاثني عشر في الخصائص التي اختص بها على
الانبياء ولم يؤتاها قبلاً لغيرها وبالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع
والعلو الى قاب قوسين ووطئه مكاناً ما وطئه نبي مرسى ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له
وصلواته اماما بهم وبالملائكة واطلاعه على الجنة والنار عذبة البهق ورؤيته آيات ربه
الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى ورؤيته للبارى تعالى مرتين وبركوب البراق
في أحد القولين (وانما قال تعالى أسرى) مأخوذ من السرى وهو سير الليل تقول
أسرى وسرى اذا سار ليلاً هذا قول الأكثر وقال الحوفي أسرى سار ليلاً وسرى سار نهراً
وقيل أسرى سار من أول الليل وسرى سار من آخره وهذا أقرب (بعده) محمد صلى الله
عليه وسلم اتفقا والخبر لله تعالى والاضافة للتشريف والمراد جعل البراق يسرى به

كما يقال أمضيت كذا أي جعلته يخفى وحذف المفعول لدلالة السياق عليه ولأن المراد ذكر المسرى به لا ذكر الدابة قاله في الفتح (إشارة إلى أنه تعالى هو المسافر به ليعلم أن الأسراء من عبده هبة الهبة وعناية ربانية سبقت له عليه السلام مما لم يخطر بباله ولا اختلج في ضميره) ولعل وجه الإعلام بذلك أنه إذا كان تعالى هو المسافر به أفاد أنه لم يكن منه فعل في الأسراء بل هو من ونعمة منه عليه (وأدخل باء المصاحبة) على قول المبرد والسهيلي لأن الفعل اللازم إذا تعدى بالباء غيرت الباء معناه بخلاف بقية الحروف إذا تعدى بها الفعل فلا يغير شيئا منها معناه فلذا جعلت للمصاحبة (في قوله بعبده ليعبد أنه تعالى محبة في مسراها بالالطاف والعناية والاسعاف والرعاية) بيان لمعنى محبة الله أميده لاستحالة المصاحبة الحقيقية عليه ~~هكذا~~ جزم المبرد والسهيلي أن الباء تقتضي مصاحبة الأفعال للمفعول في الفعل بخلاف الهمزة حتى قال السهيلي إذا قلت قد عدت به فلا بد من مشاركة ولو باليد وبه جزم ابن دحية وابن المنير زاد ابن دحية (وبشده) أي لوصفه تعالى بالصحة (قوله عليه الصلاة والسلام اللهم أنت صاحب في السفر) والجمهور أن الباء للتعدية وترادف الهمزة ولا تقتضي المصاحبة ورد على المبرد وأتباعه بقوله تعالى ذهب الله بنورهم لأن الله تعالى لا يوصف بالذهاب مع النور ويقول الشاعر ديار التي كانت ونحن على منى • تحمل بنا لولا نجاء الركائب أي تحملنا

فالباء هنا للتعدية ولم تقتض المشاركة لأن الديار لم تكن حراما قسما بل لكون الباء بمعنى الهمزة لا يجمع بينهما فلا يقال أذهب يزيد (وتأمل قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر وقوله أسرى بعبده تلخ لخصوصية مصاحبة الرسول عليه الصلاة والسلام الحق سبحانه وتعالى دون عموم الخلق) لأنه أي يسيء المصاحبة في عبده وأقرب في العموم إشارة إلى الفرق بين لطفه بعبده وبين غيره من الخلق (وقرئ سبحانه وتعالى التسبيح بهذا الأسراء) فقال سبحانه الذي أسرى وأصلها التنزيه ويطلق في موضع التعجب فعلى الأول المعنى تنزه الله عن أن يكون رسوله ~~هكذا~~ كذابا وعلى الثاني عجب الله عبادة بما أنعم به على رسوله ويحتمل أنه بمعنى الأمر أي سجدوا الذي أسرى قاله في الفتح (أبني عن قلب صاحب الوهم ومن يحكم عليه خباله من أهل التشبيه والتجسيم ما يتخيله في حق الحق سبحانه من الجهة والحركة والمكان) حلال لقوله أسرى بعبده من المسجد على ظاهره فيكون معناه صاحبه في سببه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وذلك محال في حقه وفي البيضاء تصديره بالتسبيح للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد (ولذا قال لربه من آياتنا يعني ما رأى في تلك الليلة من عجائب الآيات كأنه سبحانه وتعالى يقول ما أسريت به الألوية والآيات لا إلى قاني لا يحدثني مكان) لأنه الخالق له وموجده فكيف يحدثه (ونسبة الامكنة إلى نسبة واحدة فكيف أسرى به) بضم الهمزة مضارع من أسرى أي كيف أنقله من المكان الذي هو به لآخره إلى (وأنا عنده وأنا معه أينما كان) أي في أي مكان حل به (ولله در القائل)

لا يحاط معنى ما ذكر (سجنان من أسرى اليه بعبد • ليري الذي أخفاه من آياته) أي ستره عن عاقبة خلقه ويرى مبنى لتفاعل بفتح أوله أو بضمه وحذف المقصور أي ليريه ومثل لذلك على طريق أهل الاشارات بقوله (كحضوره في غيبة) يعنون بها غيبة القلب عن علم ما يجري من أحكام الخلق لشغل الحس بما ورد عليه من الحق حتى أنه قد يغيب عن احساسه نفسه فضلا عن غيره والغيبة بازاء الحضور والغيبة بازاء الشهادة فيقال الغيب عن عالم الشهادة حضور في عالم الغيب والحضور في عالم القدس غيبة عن عالم الحس (وكسكروه) وهو غيبة بوارد قوى (في صحوه) وهو الرجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوى وذلك ان العبد اذا كوشف بنعت الجمال سكر وطرب وعلم قلبه فاذا عاد من سكره سمى صاحبيا (والهجو) رفع أوصاف العادة (في اثباته) وهو اقامة أحكام العادة مقابل للمحو (ويرى الذي عنه تكون سره) السر يعنى به عن حصة كل موجود من الحق بالتوجه الى مجادى المنبه عليه بقوله تعالى انما امرنا بشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون (في منعه ان شاء) أي المنع (وهباته) جمع هبة ذكره مكره في لطائف الاعلام (ويريه) من الارادة (ما أبدى) أظهر (له من جوده) تعالى عليه صلى الله عليه وسلم (بوجوده والفقد من هباته • سجنانه من سيد) من أسمائه تعالى كما في حديث (ومهمين) كما في التنزيل المهمين أي الشاهد الحافظ أو المؤمن أو الامين أو الرقيب أو القائم على خلقه (في ذاته وسماته) يتلث السين لغة في الاسماء وهو ما دل على الذات باعتبار صفة (وصفاته) جمع صفة وهي المعنى القائم بالذات (واكد الله تعالى بقوله ليلا مع ان الاسراء لا يكون في اللسان العربي الا ليلا لا نهارا) وكذا سري عند الاكثر كما مر قال الحافظ ولم تختلف القراء في أسرى بخلاف قوله تعالى في قصة لوط فأمر فقربته بالوصل والقطع فقيه تعقب على من قال سري وأسرى بمعنى واحد قال السهيلي السري من سريت اذا سرت ليلا يعني فهو لازم والاسراء يتعدى في المعنى لكن حذف مفعوله حتى ظن من ظن انهم ما به في واحد واتمام معنى اسرى بعبد جعل البراق يسرى به كما تقول أوفيت كذا أي جعلته يفتي لكن حذف المفعول لقوة الدلالة عليه والاستغناء عن ذكره اذا المقصود بالذكر المصطفى لا الهادية التي سارت به وأما قصة لوط فالمعنى سريهم على ما يتحملون عليه من دابة ونحوها هذا معنى قراءة القطع ومعنى الوصل سريهم ليلا ولم يأت مثل ذلك في الاسراء لانه لا يجوز أن يقال سري بعبد بوجه من الوجوه قال الحافظ والنبي الذي جرم به انما هو من هذه الحبيثة التي قصد فيها الاشارة الى انه سار ليلا على البراق والافلو قال قائل سرت بزيد يعني صاحبته لكان المعنى صحيحا (ليدفع الاشكال) حتى لا يتخيل أنه أسرى بروحه فقط دون جسده (ويزيل من خاطر من يعتقد من الناس ان الاسراء ربما يكون نهارا فان القرآن وإن كان نزوله بلغة العرب فانه خاطب به الناس أجمعين أصحاب اللسان العربي وغيرهم) وهذا على قول الاكثر من اختصاصه بالليل واللاقي الفتح ليلا ظرف للاسراء للتأكيد وقائده دفع توهم الجواز لانه قد يطلق على سير النهار أيضا (وقال البيضاوي تبعا لما حب الكشاف) الرخصى (وقائده الدلالة بتكثيره على تقليل مدة الاسراء) أي انه وقع في بعض الليل لا في جميعه

والعرب تقول سري فلان ليلا اذا سار بعضه وسري ليلة اذا سار جميعها كما في الفتح (ولذلك قرئ) في الشواذ (من الليل أي بعضه كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك) وقيل يقال أسري ليلا اذا سار أثناء الليل واذا سار في أوله يقال ادبج ومنه قوله تعالى في قصة موسى فأسر يعبادي ليلا أي من وسط الليل (وتعقبه القطب في حاشيته على الكشف كما بهت عليه في حاشية الشفا) أي نقل القطب التعقب عن غيره وأقره فلذا نسبته اليه وعبارته قال بعضهم وفيه نظر لان التنكير للتقليل لا يكون الا فيما يقبل القلة والكثرة والليل لا يقبلهما ولا يسلم له أيضا على تقدير أنه بالاعتبار لان هذا المعنى وهو البعض حاصل ولولم ينكر فان قولك دخل زيد البلد الليل أو بلا يفيد هذا المعنى اذ ليس الدخول في كل الليل انتهى قال النعماني وفيه نظر اذ لا نسلم ان هذا وزانه وانما وزانه طاف الامر بالبلد ليلا فان طوافه قد يكون مستغرا لكل الليلة ولما امتشر صاحب الكشف هذا الاستشهاد بقراءة عبد الله وحذيفة من الليل ولا يسلم له أيضا كونها تبعية بل يجوز أنها ابتدائية فالسؤال باق انتهى (والمعاريج ليلة الاسراء عشرة سبع الى السموات) السبع (والثامن الى سدة المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام) تصويتها (في تصاريف الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف والرؤية) لله عز وجل (وجماع الخطاب) منه (بالمخاطبة) المخاطبة (والكشف الحقيقي وقد وقع له عليه الصلاة والسلام في سنى الهجرة) بكسر السين جمع سلامة لسنة ويسكون الباء فحذفت النون للاضافة فالتقى سا كان الباء واللام فحذفت الباء لفظا لاتقاء الساكنين فبقى هكذا سنى خطا فكتب الياء ولا تقرأ (العشرة ما كان فيه مناسبات لطيفة بهذه المعاريج العشرة) ويأتى ذكرها للمصنف (وهذا ختمت سنى الهجرة) كذا في جميع النسخ بالياء والصواب سنو بالواو لانه جمع مذ كرسالم نائب فاعل ختمت (بالوفاة وهي لقاء الحق جل جلاله والاتصال من دار الفناء الى دار البقاء والعروج بالروح الكريمة الى المقعد المصدق) مجلس حق لا لغوفيه ولا تأثيم وأريد به الجنس وقرئ مقاعد صدق والمعنى ان مجالس الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك (والى الموعد الحق والى الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة كما ختمت معاريج الاسراء باللقاء والحضور بمخاطبة القدس وقد أفاد الامام الذهبي) محمد الحافظ العلم الشهير نسبة الى الذهب (ان الحافظ عبد الغنى) المقدسى (جمع) أحاديث الاسراء في جزأين ولم ينسب الى الوقوف عليهم ما بعد الفحص (الطلب) الشديد وقد صنف الشيخ أبو اسحاق) ابراهيم (النعماني) تلبيذ الحافظ ابن حجر رحمه الله (في الاسراء والمعرّاج) كبا جامعا للاطناب بزيادة الرقائق والاشعان بفواضل الحقائق) أي بزيادة بيانها (ولم أقف عليه حال كتابتي هذا المقصد الشريف) وقد وقفت عليه (والله تعالى يرحم شيخ الاسلام والحافظ الشهاب ابن حجر العسقلاني فانه جمع في كتابه الفتح كثيرا مما تشتمل من طرق حديث الاسراء وغيره من الاحاديث مع تدقيق مباحث فقهية والكشف عن أسرار معاني كنهه وبدائع الفاظه وحكمه) واكثر ما ذكره المصنف هنا منه (وكل من صنف في شيء من المنح) انعطابا (التبوية والمناب المحمدية لا يستغنى عن استجناء معارف اللطائف من

رياض عياض) أي فوائده المذكورة في الشفا سماها رياضاً لكثرة نفعها كنفع الأشجار
 المثمرة للعامة (والاستشفاء من أدواء المشكلات بدواشفاته المبرى لمعضل) بكسر الصاد
 أي شديد (الامراض والله تعالى يفيض عليه وعلى سائر علماء الأمة مجال رحته ورضوانه
 ويسكننا معهم في محبوبته) بضم الباءين (جنانه) أي وسطها (وقد وردت أحاديث
 الاسراء من حديث أنس) بن مالك في روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة رواه
 أحمد ومسلم عن ثابت والشيخان عن شريك وابن مردويه عن كثير بن خنيس والقاسم
 وابن مردويه عن يزيد بن أبي مالك وابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن عبد
 الرحمن بن هاشم وعبد العزيز بن صهيب والطبراني عن ميمون بن سيار وابن جرير عن كثير
 ابن سليم وابن مردويه عن أبي هاشم وعلي بن زيد وعامة وابن سعد وسعيد بن منصور
 والبخاري عن أبي عمران الجوني الأحمد عشر عن أنس عن المصطفى بلا واسطة (وأبي بن
 كعب) رواه عنه ابن مردويه من طريق عبيد بن عمير ومن طريق مجاهد عن ابن
 عباس وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند بلفظ حديث أنس عن أبي ذر حرقاً قال
 الحافظ في أطراف المسند أنه وقع فيه تحريف وكان في الأصل عن أبي ذر فسقط من النسخة
 لفظة ذرقطن أنه ابن كعب فأدرج في مسند أبي بن كعب غلطاً قال الشافعي به المداقطن
 في العلل على أن الوهم فيه من أبي حنيفة أنس بن عياض (وجابر بن عبد الله) عند الشيخين
 ورواه الطبراني وابن مردويه بلفظ آخر بسند صحيح (وبريدة) بضم الموحدة وفتح الراء
 وسكون التختية ابن الحبيب به مملتين مصغر رواه الترمذي والحاكم وصححه (وسمرة
 ابن جندب) عند ابن مردويه (وابن عباس) عبد الله رواه أحمد والشيخان وأبو يعلى
 وأبو نعيم وابن مردويه والنسائي والبخاري بطرق كلها مختصرة (وابن عمرو) رواه
 أبو داود والبيهقي (وابن مسعود) رواه مسلم وابن عرفة وأحمد وابن ماجه والبخاري
 وأبو يعلى والطبراني والبيهقي بطرق عندهم عنه (وابن عمرو) بفتح العين ابن العاصي
 عند ابن سعد وابن عساكر (وحذيفة بن اليمان) عند ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي
 وصححه (وشاذ بن أوس) عند البخاري والطبراني والبيهقي وصححه (وصهيب) بن سنان
 عند الطبراني وابن مردويه (وعلي بن أبي طالب) عند أحمد وابن مردويه (وعمر بن
 الخطاب) رواه أحمد وابن مردويه (ومالك بن معصعة) رواه أحمد والشيخان وابن
 جرير والبيهقي وغيرهم (وأبي أمامة) عند ابن مردويه في تفسيره (وأبي أيوب)
 الأنصاري رواه الشيخان في أثناء حديث أبي ذر (وأبي حبة) بموحدة على الصحيح
 الأنصاري الأوسي البدرى رواه ابن مردويه قال في الإصابة وقع ذكره في الصحيح من رواية
 الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبي حبة البدرى عنه حديث الزهري عن
 أنس عن أبي ذر في الاسراء وروى عنه أيضاً عمار بن عمار وحديثه عنه في مسند ابن أبي شيبة
 وأحمد وصححه الحاكم وصرح بسماعه منه وعلي هذا فهو غير الذي ذكر ابن أبي حاتم أنه
 استشهد بأحمد قال أبو حاتم اسمه عامر بن عبيد عمرو بن عبيد بن ثابت وقال أبو عمر يقال
 بالموحدة وبالنون وبالياء والصواب بالموحدة وقيل اسمه عامر وقيل مالك وبالنون ذكر.

ابن عقبة وابن أبي خيثمة وأنكر الواقدي أن يكون في البصريين من يكنى بأباجة بالوحدة وقد خطه غير واحد بأبي حبة بن غزوة بن عمرو الخزرجي البخاري وفرق بينهما غير واحد ومثله ابن عبد البر فقال هذا خزرجي وهذا أوسي وهذا لم يشهد بدرا وهذا شهد بها (وأبي ذر) رواه الشيخان (وأبي سعيد الخدري) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي من طريق هارون العبدى وهو متكلم فيه وقد روى البيهقي عن أبي الأزهر قال حدثت زيد بن أبي حكيم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوم فقلت يا رسول الله رجل من أمك يقال له سفيان لا بأس به فقال صلى الله عليه وسلم لا بأس به حدثنا عن أبي هارون عن أبي سعيد عنك أنك ليلة أمرى بك قلت رأيت في السماء فحدثته بالحديث فقال نعم فقلت ان أنا من أمك يحدثون عنك في الأسراء بحجائب فقال ذلك حديث القصاص (وأبي سفيان بن حرب) عند أبي نعيم في الدلائل (وأبي هريرة) رواه مطوق لابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي والحاكم وصححه ومختصر الشيخان وأحمد وابن ماجه وابن مردويه وابن سعد والطبراني وسعيد بن منصور بطرق عنه (وعائشة) عند الحاكم وصححه والبيهقي وابن مردويه (وأسماء بنت أبي بكر) رواه ابن مردويه (وأُم هاني) عند الطبراني (وأُم سلمة) عند الطبراني وأبي يعلى وابن عساكر وابن اسحاق (وغيرهم) فأخرج ابن عساكر عن سهل ابن سعد والبراء والبعوى وابن قانع عن عبد الله بن أسعد بن زرارة والطبراني عن أبي الحراء وابن مردويه والطبراني عن أبي ليلى الانصاري وسعيد بن منصور عن عبد الرحمن بن قريط وذكره ابن دحية عن أبي بكر الصديق وعبد الرحمن بن عابس وأبي سلمة وعياض وذكره أبو حفص الثوري عن العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وأبي الدرداء وأبي سلمى راعى النبي صلى الله عليه وسلم وأُم كلثوم بنت المصطلق وبلال بن حجمة وبلال بن سعد وابن الزبير وابن أبي أوفى وإسامة بن زيد قال الشامي ولم أقف على حديثه فهو لا خمسة وأربعون مصابة روى القصة (رضي الله تعالى عنهم أجمعين) وفي تفسير الحفاظ ابن كثير من ذلك ما يكتفى به في رواية الحديث الأسراء أجمع عليه المسنون وأعرض عنه الزنادقة المحدثون) لاستحبابه في زعمهم الكاذب (يريدون ليطفئوا) منصوب بأن مقدرة واللام مزيدة (نور الله) شرعه وبراهينه (بأقوالهم) بأقوالهم فيه (والله منم) مظهر (نوره ولو كره الكافرون) ذلك وقد ساق البرهان النعماني غالب ألفاظ المصابة الذين روى القصة والمصنف اقتصر على حديث البخاري في باب المهرج وتكلم بعده بما غالبه من فتح الباري فقال (وقد روى البخاري) بسنده وهو حديثنا هدية بن خالد حدثنا همام (عن قتادة) بن دعامة وليس هذا من التعليق في شيء (عن أنس ابن مالك) وكذا روى مسلم والنسائي وأخرج البخاري في بدء الخلق من وجه آخر عن قتادة حدثنا أنس فزال ما يخشى من تدليس قتادة بنصر يحبه بالحديث (عن مالك ابن صعصعة) بن وهب بن عدي بن مالك الانصاري من بني النجار ماله في البخاري ولا في غيره سوى هذا الحديث ولا يعرف من روى عنه الا أنس بن مالك قاله في الفتح وذكر في الأصابة الخلاف في أنس بن عدي بن النجار وبه جزم ابن سعد وأما من بنى مازن بن

بياض
بالاصل

النصارى وبه جزم البغوي وقال سكن المدينة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين وذكر الخطيب في المهمات انه الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم أكل تمر خير هكذا (ان) نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثه عن ليلة أسرى به) فيها صفة الليلة هكذا رواه الكشيحي والتسقي ورواه الاكثر عن ليلة الاسراء وبين ما حدثه به بقوله (ينما) أي فقال المصطفى ينما وثبت في بعض نسخ البخاري قال ينما بالميم (أنا قائم في الحطيم وربيما قال في البحر) بكسر فسكون والشك من قتادة كما يأتي والمراد بالحطيم البحر (مضطجعا) نصب على الحال (إذا تاني آت) هو جبريل (فقد) بالقاف والادال الثقيلة (قال) قتادة (سمعت) أي انسا يقول فالتائل قتادة والمقول عنه أنس ولاحد قال قتادة وربيما سمعت انسا يقول قاله الحافظ فلم يصب من قال الظاهر أن ضمير قال للمالك بن مسعدة (فتش ما بين هذه الى هذه قال) قتادة (فقلت للبارود) بفتح الجيم فأنف فراء مضمومة فواو فدال مهملة قال الحافظ لم أر من نسيه من الرواة ولعله ابن أبي سبرة البصري صاحب أنس فقد أخرج له أبو داود من روايته عن أنس حديثا غير هذا انتهى وجزم المصنف بما ترجاه (وهو الى جنبي ما يعني) أنس (به) أي بقوله فتش ما بين هذه الى هذه (قال) يعني (من) ثغرة فخره) بضم المثناة وسكون المجهمة الموضع المتخفص بين الترقوتين (الى شعرته) بكسر المجهمة أي شعر العانة ووقع السؤال هل كان شق صدره الشريف بآلة أم لا ولم يجب عنه أحد ولم أر من تعرض له بعد التبع وظاهر قوله فتش أنه كان بآلة ويدل له قول المالك في حديث أبي ذر خط بطنه فخاطبه وفي لفظ عتبة بن عبد صه فحاصه وفي حديث أنس كانوا يرون أثر الخيط في صدره صلى الله عليه وسلم ذكره الشامي وزعم بعض ان الشق في المرات كلها لم يكن بآلة ولم يسل منه دم ولم يجد لذلك ألما كما صرح به في بعض الروايات لانه من خرق العادات وظهور المعجزات (فاستخرج قلبي ثم أتيت) بضم الهمزة (طلست) بفتح الطاء وبكسر ها وسكون السين المهملة وبمشتاة وقد تحذف وهو الاكثر وثابتها لغة طي وأخطأ من أنكرها قاله الحافظ (من ذهب) قبل تحريم استعماله (مملوءة) بالجر على الصفة والتأنيث على لفظ الطست لانها مؤنثة (ايما) نصب على التمييز ملثا حقيقة وتجسد المعاني بآثر كقشيل الموت كبشا ووزن الاعمال وغير ذلك من أحوال الغيب أو مجازا من باب القشيل اذ تمثيل المعاني قد وقع كثيرا كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحافظ وفائدته كشف المعنوي بالحسي ثم هذا لفظ البخاري في المعراج وله في بدء الخلق طلست على حكمة وإيمانا بالتدكير باعتبار الاناء والمستقلى والجوى ملا أن يفتح الميم وسكون اللام وهمزة وفون وللكشيحي في ملائى يفتح الميم وسكون اللام وفتح الهمزة مؤنث على لفظ الطست فزاد في هذه الرواية حكمة قال ابن أبي جرة فيه ان الحكمة ليس بعد الايمان أجل منها ولذا قرئت معه ويؤيده قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وأوضح ما قبل فيها انها وضع الشيء في محله أو الفهم في كتاب الله وعلى الثاني قد توجد الحكمة دون الايمان وقد لا توجد وعلى الاول قد يتلازمان لان الايمان يدل على الحكمة (فغسل) بضم الفين أي غسل جبريل قلبي وفي مسلم والبخاري في الصلاة بماء زمزم لانه أفضل المياه

ويقرى القلب (ثم حشى) بضم المهمل وكسر الميم إيمانا وحكمة (ثم أعيد) موضعه من الصدر والمقدم وللخيارى في الصلاة ثم جاء بطست من ذهب عمتلى حكمة وإيمانا فأفرغه في صدرى ثم أطبقه (ثم أتيت) بضم الهمزة (بداية دون البغل وفوق الحمار أبيض) ذكر باعتبار كونه مركوبا وتطر اللفظ البراق وحكمة كونه به هذه الصفة الإشارة إلى أن الركوب كان في سلم وأمن لا في حرب وخوف أولاظهار المعجزة بوقوع الاسراع الشديد بداية لا توصف بذلك عادة (فقال له الحمار ود هو البراق) استفهام حذف أداته (يا أبا حزة) بجملة وزاى كنية أنس (قال) أنس (نعم) هو البراق بضم الموحدة وتخفيف الراء ضبطه الحافظ وغيره وكثيرا ما يخطئ المتذوقون فيقرءونه بكسر الباء (يضع خطوه) بفتح الميم المرة الواحدة ويضمها الفعلة (عند أقصى طرفه) بسكون الراء وبالفاء أى نظره أى يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره قاله الحافظ والتعبير بالخطو مجاز لأنه مصدر وهو لا يتصف بالوضع (لحمات عليه) بضم الحاء مبنيا للمفعول (فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا) ظاهره أنه استمر على البراق حتى عرج إلى السماء وليس يجر ادبل هذا اختصار من الراوى ويأتى بسطه للمصنف وقال النعمانى ما المانع من أنه صلى الله عليه وسلم رقى المعراج فوق ظهر البراق بظاهره إذا الحديث انتهى والمانع من ذلك ربطه بيت المقدس كما يأتى بيانه (فاستفتح) أى طلب فتح باب السماء بقرع أو صوت والاشبه الأول لأن صوته معروف قاله الحافظ وصرح به في رواية مسلم عن ثابت عن أنس بلفظ فقرع الباب وفي حديث أبي ذر قال جبريل لخازن السماء افتح فيجمع بينهما بأنه فعل القرع والصوت معا والتعليل بعرفة صوته لا ينهض مع كون السماء شفاقة وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي في ذكر الانبياء إلى باب من أبواب السماء الدنيا يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسماعيل تحت يده اثنا عشر ألف ملك وفي حديث جعفر بن محمد عند البيهقي أيضا يسكن الهوام لم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض قط اليوم مات النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي في الدلائل وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف (قيل من هذا) الذى يقرع الباب (قال جبريل قال ومن معك قال محمد) وهذا يشعر بأنهم أحواصا معه برفيق أما بمشاهدة لأن السماء شفاقة وأما بأمر معنوى كزيادة أنوار ونحوها تشعر بتجدد أثر محسن معه السؤال بهذه الصيغة والا كان السؤال بلفظ أمك أحد (قيل وقد أرسل إليه) للعروج إلى السماء على الاظهر لقوله إليه لأن أصل بعته قد اشتهر في الملكوت الأعلى كما يأتى في المتن (قال نعم قيل مرحبا به) أى لقي رجبا بضم الراء وفتحها وسكون الحاء وفتحها وسعة وكفى بذلك عن الانشراح (فتم) لفظ البخارى في المعراج وله في بدء الخلق ولتم (الجمي جاء) قال ابن مالك فيه شاهد على الاستغناء بالصلاة عن الموصول أو الصفة عن الموصوف في باب نعم لانها تحتاج إلى فاعل هو الجمي وإلى مخصوص بمعناها وهو مبتدأ مخبر عنه بنم وفاعلهما هو في هذا وشبهه موصول أو موصوف بجماء والتقدير نعم الجمي الذى جاء أو نعم الجمي جمى جاء وكونه موصولا

أجود لانه مخبر عنه والمخبر عنه اذا كان معرفة أولى من كونه نكرة انتهى فلا حذف فيه ولا تقديم خلافا لقول المظهرى المخصوص بالمدح محذوف وفيه تقديم وتأخير تقديره جاء قديم الجي مجيئه (ففتح) الباب (فلما خلصت) بفتح اللام أى وصلت (فاذا فيها آدم) وفي حديث أنس عن أبي ذر عن عبد الجبارى فى الصلاة فاذا رجع من الصلاة فاعتد عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة اذا انظر قبل يمينه فمك واذا انظر قبل شماله بكى فقلت بجبريل من هذا (قال هذا أبوك) ووقع ذكر التسم هنا فى بعض النسخ والصواب اسقاطه اذ ليس فى حديث أنس عن مالك بن معصعة الذى هو فى سياق لفظه وانما هو فى حديث أنس عن أبي ذر كما فى البخارى (فسلم عليه) لأن المارى سلم على القاعد وان كان الماراً أفضل (فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح) فيه إشارة الى اقتضائه بآية النبى صلى الله عليه وسلم والصالح القائم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد فلذا كانت كلمة جامعة لعانى الخير وتوارد الانبياء على وصفه بها وكثرها كل منهم عند كل صفة (ثم صعد بي الى السماء الثانية فاستفتح) جبريل بابها (قبيل من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قبيل وقد أرسل اليه قال نعم قبيل مرحبا به قثم الجي) مجيء جاء أو الذى (جاء ففتح) الخازن الباب (فلما خلصت اذا بجي) بن زكريا (وعيسى) بن مريم زاد فى حديث أبي سعيد عند ابن جرير وابن ابى حاتم والبيهقى شبيه أحدهما بصاحبه شياهما وشعرهما ومعهما قمر من قومهما واذا عيسى جعد مربوع الخلق الى الحجرة والبيض سبط الرأس كأنما خرج من ديماس أى حمام شبيه بعروة بن مسعود الثقفى (وهما ابنا الخالة) لأن أم يحيى ايشاع بنت فاقود أخت حنة بعملة ونون شديدة بنت فاقود أم مريم وذلك ان عمران بن ماثان تزوج حنة وتزوج زكريا ايشاع فولدت ايشاع يحيى فولدت حنة مريم فكون ايشاع خالة مريم وحنة خالة يحيى فهما ابنا خالة بهذا الاعتبار وايس عمران هذا أباموسى اذ بينهما فيما قبل ألف وثمانمائة سنة قال ابن الكيت يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عم ولا يقال ابنا عم ولا ابنا خال قال الحافظ والسبب فيه ان ابني الخالة أم كل منهما خالة الآخر ولما بخلاف ابني العم (قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا) على السلام (ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح) ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل الباب (قبيل من هذا قال جبريل قبيل ومن معك قال محمد قبيل وقد أرسل اليه قال نعم قبيل مرحبا به قثم الجي مجيء ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال) لى جبريل (هذا يوسف فسلم عليه) ولعل حكمة أمره بالسلام على كل من ورد عليه ولم يكتف بالامر الاول مع حصول العلم بطلب السلام على كل من مر عليه. ثم الإشارة الى استحقاق كل منهم للتعظيم وان من مر على جماعة مترتين يطلب منه السلام على كل منهم بخصوصه (فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح) زاد فى مسلم فى رواية ثابت عن أنس فاذا هو قد أعطى شطر الحسن أى الذى اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم كما قال ابن المنير والمراد غير المصطفى بالمرّة وبأقرب بطله للمصنف (ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قبيل من هذا قال جبريل قبيل ومن معك

قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فتم الجي (جاء فلما خلصت
 فاذا ادريس) زاد في حديث أبي سعيد عند ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي قد رفعه الله
 مكانا عليا واستشكل بأنه رأى هارون وموسى وإبراهيم في مكان أرفع منه وأجيب بأن
 وجهه ما ذكر كعب الاخبار أن ادريس خضع من بين جميع الانبياء برفعه جبار فعه الملك
 الموكل بالشمس وكان صديقه وكان ادريس يسأله ان يريه الجنة فأذن له الله في ذلك فلما كان
 في السماء الرابعة وآه ملك الموت فحجب وقال امرت ان أقبض روح ادريس في السماء
 الرابعة فقبضه هناك فرفعه حيا الى ذلك المقام خاص به دون الانبياء فله السهلي وتعقبه
 الحافظ في كتاب الانبياء فقال فيه نظر لان عيسى أيضا رفع وهو حي على الصحيح
 وكون ادريس رفع وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية وروى الطبري ان كعبا
 قال لابن عباس ان ادريس سأل صديقه من الملائكة فحمله بين جناحيه ثم صعد به
 فلما كان في السماء الرابعة تلقاه ملك الموت فقال له اريد ان تعلمني كم بقي من أجل
 ادريس قال واين ادريس قال هو حي قال ان هذا شيء عجيب امرت ان أقبض روحه
 في السماء الرابعة فقلت كيف ذلك وهو في الارض فقبض روحه فذلك قوله تعالى ورفعه
 مكانا عليا وهذا من الاسرار البليات والله أعلم بحمته انتهى والجواب عن السهلي انه قيد
 خصوصية ادريس برفعه حيا الى السماء الرابعة فلا يرد عيسى لانه رفع حيا الى السماء
 الثانية وذكر ابن قتيبة ان ادريس رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة (قال هذا ادريس
 فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح) قيل فيه رد على
 النسابة في قولهم ادريس جد نوح والاقبال والابن الصالح كما قال آدم ولا رد فيه لانه
 خاطبه بالاخوة تأدبا وتلطفا وان كان أبوا المؤمنين اخوة وكذا وجه الخطاب بذلك لرفعه
 مكانا عليا (ثم صعدني حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قال
 ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فتم الجي (جاء فلما خلصت فاذا
 هارون) زاد في حديث أبي سعيد عند ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي
 ونصف طينه يضاء ونصف طينه سوداء تكاد تضرب الى سرتة من طولها وفي حديث أبي
 هريرة عند ابن جرير والبيهقي وغيرهما وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم
 (قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح
 ثم صعدني حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال
 محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم) هكذا ثبت في البخاري في باب المعراج هنا وفي السابعة
 قال نعم أيضا ومقط في الموضعين في بدء الخلق وهو الذي وقف عليه السارح فتجرا وقال
 لم يذكر البخاري قال نعم لاني السادسة ولا في السابعة (قيل مرحبا به فتم الجي (جاء فلما
 خلصت فاذا موسى) بن عمران رجل آدم طوال كأنه من رجال شجرة كما في البخاري
 عن أبي هريرة ومسلم عن ابن عباس وفي حديث أبي سعيد كثير الشعر لو كان عليه قميصان
 لفر شعره دونهما (قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
 والنبى الصالح فلما تجاوزت) يحيى وزاى وحذف الضمير المتصوب (بكى) موسى

(فقبل ما يكيك قال أبكي لأن غلاما) صغير البسق بالترسبة اليه وقد انهم الله عليه
 بما لم ينم به عليه مع طول عمره (بعث من بعدى يد خيل الجنة من أمته أ كنه من يدخلها
 من أمته) وليس يكافؤ حسدا معاذ الله فانه متزوج عن أحاد المؤمنين في ذلك العالم
 فكيف بمن اصطفاه الله بل لا وجه تأني في المتن (ثم صعدني إلى السماء السابعة فاستفتح
 جبريل قبيل من هذا قال جبريل قبل ومن هذا قال محمد قبيل وقد أرسى البيت المنعم طلق
 مرحبا به فقم المحي بقاء فلما خلعت فاذا إبراهيم قال) جبريل (هذا أبو إبراهيم فسلم عليه
 قال فسلمت عليه فرد السلام فقال) بالقاء وحسنها روايتان في البخاري (مرحبا
 بالابن الصالح والنبى الصالح) زاد في حديث أبي أيوب عن ابن أبي حاتم وابن حبان وابن
 مردويه وأحمد وقال مرأيتك فليكثر من غراس الجنة فان تربتها طيبة وأرضها واسعة
 فقال له وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأخرج الترمذي وقال
 حسن والطبراني عن ابن مسعود رفعه ان إبراهيم قال اقرأ أمتك من السلام وأخبرهم ان
 الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال
 النووي وقد من الله الكريم فجعل لنا سندا متصلا بخليته إبراهيم وفي المعجمين من حديث
 أبي هريرة وهو أى المصطفى أشبه ولد إبراهيم به ويأتى في المتن توجيه رؤيته لهؤلاء الأنبياء
 في السموات وإلههم وأخبرهم في بيت المقدس مع ان أجسادهم في قبورهم (ثم رفعت) كذا
 لا كبريضم الرأ وسكون العين وضم التاء من رفعت بضمير التكلم ويعلم حرف الجر وهو
 (الى سدرة المنتهى) وللشمس رفعت بفتح العين وسكون التاء أى من أبلى وسدرة
 المنتهى بالرفع نائب فاعل رفعت وكذا في بدء الخلق ويجمع بين الروايتين بأن المراد انه رفع
 اليها أى ارتقى به وظهرت له والرفع الى الشئ يطلق على التقریب منه وقد قيل في قوله وفقرش
 مرفوعة أى تقرب إلهم (فاذا نبقها) بفتح النون وكسر الواو وبكونها أيضا قلل ابن
 دحية والاول هو الذى ثبت في الرواية أى التحريك المعروف وهو غير السدرة (مثل قلل)
 قال الخطابي بالكسر جمع قلة بالضم هى الجسار يريد أن غرها في الكبر مثل القلال وكلمت
 معروفة عند الخطابين فلذا وقع التمثيل بها قال وهى التى وقع تحديد الماء الكثيرة بها فى قوله
 اذا بلغ الماء قلتين (هجر) بفتح الهاء والجيم بلدة لا تنصرف للتأنيث والعلة ويجوز انصرف
 (واذا ورقها مثل آذان الفيلة) بكسر القاء وفتح الضمة بعدها لام جمع قبل وفتحها الخلق
 مثل آذان النبول وهو جمع قبل أيضا قلله كله فى فتح الباري وقول الزركشى الفيلة بفتح
 القاء والياء فهو قاله فى المصاييح (قال) جبريل (هذه سدرة المنتهى) هو وجه تسميتها
 بذلك منه صلى الله عليه وسلم بقوله واليه نالتهى ما يعرج من الارض فيقبض منها والمياه
 ينتهى ما يسط من فوقها فيقبض منها وله مسلم من حديث ابن مسعود قال الخطابي
 وأورده النووي بصيغة التثنية فقال وحكى عن ابن مسعود انها سميت بذلك الخ فأشعر
 بضعفه عنده ولا سيما ولم يصرح برفعه وهو صحيح مرفوع انتهى ويأتى بعض هذا فى المتن
 (واذا أربعة أنهار) فتخرج من أصلها (نهران بلطان ونهران ظاهران) فقلت ما هذا
 يا جبريل قال أما الباطنان فنهران فى الجنة (نهران) فى أصل سدرة المنتهى ثم يجران

حيث شاء الله ثم ينزلان الى الارض ثم يسيران فيها وقال مقاتل الباطنان السليل
والكوتر كذا في شرح المصنف ويأتي في المتن أبسط منه (وأما الظاهران فالتيل)
نهر مصر (والقرات) بالفوقية خطأ ووصلا ووقفا لا بالهاء نهر بغداد قال الحافظ
هذا في القرات المشهورة وجاء في قراءة شاذة انها هاء تأنيث وشبهها أبو المظفر بن الليث
بالتابوت والتابوه (ثم رفع الى البيت المعمور) زاد الكشميني (يدخله كل يوم سبعون ألف
ملك) وتقدمت هذه الزيادة في بدء الخلق بزيادة اذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم كذا وقع
مضموما الى رواية قتادة عن أنس عن مالك بن معصعة وهو مدرج من رواية قتادة عن
الحسن عن أبي هريرة لأن البخاري عقب الحديث في بدء الخلق بقوله وقال همام عن قتادة
عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في البيت المعمور قال الحافظ ثمة يريد
ان هماما فصل في سياق قصة البيت المعمور من قصة الاسراء فروى أصل الحديث عن
قتادة عن أنس وقصة البيت عن الحسن البصري وأما سعيد وهو ابن أبي عروبة وهشام
وهو الدستوائي فأدرجا قصة البيت المعمور في حديث أنس والصواب رواية همام
وهي موصولة هنا عن هدية عنه وهوهم من زعم أنها معلقة فقد روى الحسن بن سفيان
الحديث بطوله عن هدية الى قوله فرفع الى البيت المعمور فقال قال قتادة فحدثنا الحسن
عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك
ولا يعودون فيه وعرف بذلك مراد البخاري بقوله في البيت المعمور وأخرج الطبري من
طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
البيت المعمور مسجد في السماء بمذء الكعبة لو نزل عليه ما يدخله كل يوم سبعون ألف
ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا وهذا ما قبله يشعربان قتادة كان يدرج قصة البيت
المعمور في حديث أنس وتارة يفصلها وحين يفصلها تارة يذ كر سندها وتارة يهضمه
انتهى (ثم أتيت باتا من نحر وانا من لبن وانا من عسل فأخذت اللبن) فشربت منه
(فقال جبريل هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك) وفي حديث أبي هريرة عند البخاري
في الاشربة ولو أخذت الخمر غوت أمتك وفي حديث أنس عند البيهقي ولو شربت الماء
غرقت وغرقت أمتك وفي مسلم من حديث ثابت عن أنس ان اتيانه بالآنية كان بيت
المقدم قبل المعراج وانظله ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل
باتا من نحر وانا من لبن فأخذت اللبن فقال جبريل أخذت الفطرة ثم عرج بي الى السماء
وجمع الحافظ بحمل ثم على غير بابها من الترتيب وانما هي بمعنى الواو هنا أو بوقوع عرض
الآنية مرتين مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس وسببه ما وقع له من العطش ففي
حديث شذاد فصلت من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطش أشد ما أخذني
فأتيت باتا من أحد هما لبن والآخر عسل فعدلت بينهما ثم هداني الله فأخذت اللبن
فقال شيخ بيبيدي يعني لجبريل اخذ صاحبك الفطرة ومرة عند وصوله الى سدة المنتهى
ورؤية الانهار الاربعة وأما الاختلاف في عدد الآنية وما فيها فيعمل على أن بعض
الرواة ذكر ما لم يذكره الاخر ومجموعها أربعة أشياء من الانهار الاربعة التي رآها

تخرج من أصل سدرة المنتهى وهي الماء واللبن والعسل والخمر كما في حديث أبي هريرة
عند الطبري - فلهذا عرض عليه من كل نهر اناه وجاء عن كعب ان نهر العسل نهر النيل
ونهر اللبن نهر جحيمان ونهر الخمر نهر القرات ونهر الماء نهر سيجان وفي حديث أبي هريرة
عند ابن عثمة بعد ذكر ابراهيم ثم انطلقنا فاذا نحن بثلاثة آتية مقطعة فقال لي جبريل
يا محمد ألا تشرب مما سقاك ربك فتناولت أجدها فاذا هو عسل فشربت منه قليلا
ثم تناولت الاخر فاذا هو لبن فشربت منه حتى رويت فقال ألا تشرب من الثالث قلت
قد رويت قال وفقك الله وفي رواية البزار ان الثالث مكان خمر الكن وقع عندها من
ذلك كان بيت المقدس وان الاول كان ماء ولم يذكر العسل ويأتي مزيد لذلك في كلام
المصنف (ثم فرضت) بالبناء للمفعول (على الصلاة) بالافراد وفي رواية الصلوات
بالجمع (خمس صلوات كل يوم) أي وليلة وللنساء عن أنس واتيبت سدرة المنتهى
ففتشيتني ضيابة فخررت ساجدا فقبل لي اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك
وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وامتك قال صلى الله عليه وسلم (فرجعت) وفي
حديث أنس عند ابن أبي حاتم فتر على ابراهيم فلم يقل شيئا (فررت على موسى) زاد
في حديث أبي سعيد ونعم صاحب كان لكم (فقال بما) ولا يذرم (أمرت) بضم
الهمزة مبني للمفعول وفي حديث أنس عند النساء عن غيره ما فرض ربك عليك وعلى
أمتك (قال أمرت بخمسين صلاة كل يوم) ولمسلم عن ثابت عن أنس قال فرض علي
وعلى أمتي خمسين صلاة كل يوم وليلة (قال) موسى (ان اتمتك لا تستطيع) ان
تصلي (خمسين صلاة كل يوم) وليلة (واني والله قد جربت) وفي رواية خبرت
(الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة) مثل المزاولة يعني ما درستهم ولقيت
الشدة فيما اردت منهم وفي رواية النساء عن غيره ما فرض علي بن اسرائيل صلاتان فقاموا
بها وفي الصحيحين من رواية شريك عن أنس وبلوث بن اسرائيل وعالجتهم أشد المعالجة
على أدنى من هذا فضعفوا وتركوه وامتك أضعف أجسادا وأبدانا وأبصارا واسماعا
فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل يستشير فأنشأ راليه جبريل أن نعم ان شئت
(فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشر افرجعت الى موسى
فقال مثله) ان اتمتك لا تستطيع الى آخره (فرجعت فوضع عني عشرة) من الاربعة
(فرجعت الى موسى) فأخبرته (فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرة) من الثلاثين
(فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بعشر صلوات) بالاضافة وفي رواية
بتنوين عشر (كل يوم) وليلة (فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بخمسين
صلوات) كل يوم كما في نسخة الحديث أي وليلة (فرجعت الى موسى فقال بم) بلا ألف رواية
أبي ذر وغيره بما بالف بعد الميم (أمرت قلت أمرت بخمسين صلوات كل يوم قال ان اتمتك
لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد
المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك) وفي رواية قتله والاصل فاسأله لانه
أمر من الدوال فنقات حركة الهمزة الى السين فحذفت تخفيفا واستغنى عن حمزة الوصل

فخفت (قال) صلى الله عليه وسلم لوسى (مألت ربي حتى استحييت ولا يمكن)
رواية أبي ذر عن الكشميهني وغيره ولكن (أرضي وأسلم) قال الحافظ فيه حذف وتقدير
الكلام سألت ربي حتى استحييت فلا أرجع فاني ان رجعت صرت غير راض ولا مسلم
ولكنني أرضي وأسلم (فلما جاوزت ناداني مناد أميت فريضق وخفت عن عبادي)
قال الحافظ هذا من أقوى ما استدلل به على انه تعالى كلم نبيه محمد ليلة الاسراء بلا واسطة
وفي رواية للقياسي عن أنس نخمس بخمسين فقم بها أنت وأمتك فعرفت انها عزمة من
الله فرجعت الى موسى فقال أرجع فلم أرجع وفي الصحيح من طريق شريك عن أنس فقال
اهبط باسم الله المصنف أي قال جبريل لاموسى وان كان ظاهر السياق (وفي رواية)
أي البخاري وكذا مسلم كلاهما من حديث أنس عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل (ففرج) بفحات أي شق (صدري)
وفي رواية عن صدري بزيادة من لجرد التأكيده أو فرج مضم من معنى كشف والمراد بالصدر
القلب أي كشف عن قلبي ما منع الوصول اليه وذلك بشق الصدر (ثم غلبه بما زمرم)
قال ابن أبي جرة انما يغسل بماء الجنة لما اجتمع في زمزم من كون أصل ماؤه من الجنة ثم
استقر في الارض فأريد بذلك بقاء بركة النبي صلى الله عليه وسلم في الارض وقال السهيلي
لما كانت زمزم حفرة جبريل وروح القدس لآم اسماعيل جده ناسب ان يغسل بها عند
دخوله حجرة القدس لما جاته (ثم جاء بطست من ذهب تملئ حكمة وإيماناً فأفرغه
في صدري ثم أطبقه) أي الصدر الشريف وفي رواية مسلم فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم
ثم أعيد مكانه ثم حشي إيماناً وحكمة (وفي رواية شريك) بن أبي عمر عن أنس عند الشيخين
(فحشي به صدره ولغضاده) وهي أي هذه اللفظة (بلام مفتوحة وغين مبهمة أي عروق
سحقه وفي النهاية) لابن الأثير (جمع لغدودة وهي لجة مشرفة عند اللهاة والشك في قوله
وربما قال في الخبر) كائن (من قتادة كما بينه) الامام (أحمد) في روايته هذا الحديث (عن
عنه) بتشديد الفاء ابن مسلم بن عبد الله الباهلي البصري ثقة ثبت روى له الجميع مات
في سنة تسع عشرة ومائتين (ولفظه ينما أنا نائم في الحطيم وربما قال قتادة في الخبر) أي
انه كان يحدث به تارة فيقول في الحطيم وتارة يقول في الخبر لشكه في خصوص اللفظ الذي
سمعه من أنس وان كان المعنى واحداً كما قال (والمراد بالحطيم هنا الخبر) زاد الحافظ وأبعد
من قال المراد به ما بين الركن والمقام أو بين زمزم والخبر وهو وان كان مختلفاً في الحطيم هل
هو الحرام لالكن المراد هنا البقعة الذي وقع ذلك فيها ومعلوم انها لم تعد دلالة القصة
متخذة لاتحاد مخرجها (ووقع عند البخاري في أول بدء الخلق) أولية نسبية اذ هو في باب
ذكر الملائكة بعينه خمسة أبواب من كتاب بدء الخلق من طريق قتادة عن أنس عن مالك بن
صعصة أيضاً (بلفظ ينما) باسقاط ما المذكورة في باب المعراج (أنا عند البيت وهو
أعم) من قوله في الحطيم وربما قال في الخبر أي انه محفل له سما ولحل أن من المسجد بقرب
البيت (وفي رواية الزهري عن أنس عن أبي ذر) عند البخاري ومسلم (فرج) بضم القاف
وهو كسر الراء أي فتح (سقف بيتي وأنا بمكة) جملة حالية اسمية (وفي رواية الواقدي

بأسانده انه أسرى به من شعب أبي طالب) بكسر التاء الموحدة (وفي حديث أم هانئ)
 فاخته أروند أو عاتكة شقيقة علي لها أحاديث في الكتب الستة وغيرها (عند
 الطبراني انه بات في بيتها قالت فقدته من الليل) فسألته لما رجع ذهب الى أي محل
 في الوقت الذي فقدته فيه (فقال ان جبريل أتاني) فذكر الحديث (والجمع بين هذه
 الأقوال) أي الروايات (كما في فتح الباري انه بات في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبي
 طالب) أيها (فخرج سقف يتيه وأضاف البيت اليه) في رواية أبي ذر (لانه كان
 يسكنه فنزل منزلة الملك) والاضافة تكون بأدنى ملازمة ولا أن البيت ينسب لساكنه
 (فنزل منه الملك) جبريل (فأخرجه من البيت الى المسجد) الحرام (فكان به مضطجعا
 وبه أثر النعاس) فلذا قال ينبغي ان أتاه في المضطجع (ثم أخرجه الملك) فأخرجه من
 المسجد (الى باب المسجد فأركبه البراق قال) في الفتح (وقد وقع في مرسل الحسن)
 البصري (عند ابن اسحاق ان جبريل أتاه فأخرجه الى المسجد فأركبه البراق وهو يؤيد
 هذا الجمع) تأييد اقوي (فان قيل لم خرج سقف يتيه عليه الصلاة والسلام ونزل منه الملك ولم
 لم يدخل من الباب مع قوله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها أجيب) كما قال ابن دحية (بان
 الحكمة في ذلك ان الملك انصب) أي نزل من السماء (انصباية واحدة على جهة الاستقامة
 ولم يعرج على شيء سواه) أي من غير تعريض عن الجهة التي نزل منها الى غيرها (فكان نزوله
 على السقف مباغاة في المباغاة وتبنيها على ان الطلب وقع على غير ميعاد كرامة له عليه
 الصلاة والسلام) كما أفهمه قوله ينبغي ان أتاه اذ يحيط به فجاءه يشعربانه لا موعد بينهما
 وكذا قوله خرج سقف يتيه اذ لو كان بينهما موعد لا تظن محييه فيه ولا تاه من الباب على
 عادة الجاهل ان يتظروا فيه اشارة الى طلب الاستقامة في الامور والى المبادرة اليها
 وأخذها من أقرب الطرق (وهذا بخلاف موسى عليه الصلاة والسلام فكانت كرامته
 بالمناجاة) لله سبحانه وتعالى (عن ميعاد واستعداد) بالصوم قال تعالى ووعدنا موسى
 ثلاثين ليلة قال الجلال أي نكلمه عنداتها ثمانيا بأن يصومها وهي ذو القعدة فلما تمت أذكر
 خلوف فنه فاستألف امره الله تعالى عشرة أخرى ليكلمه بخلاف فنه كما قال تعالى
 وأتاهن عشر أخرى من ذي الحجة (بخلاف نبينا عليه الصلاة والسلام فانه جل عنه ألم
 الانتظار) الواقع لموسى مدة الصوم حتى تكلم به (كما جل عنه ألم الاعتذار) الذي اعتذره
 موسى انه اغما استمال لانكار رايحه فنه (ويؤخذ من هذا ان مقام نبينا صلى الله عليه
 وسلم بالنسبة الى مقام موسى عليه الصلاة والسلام مقام المراد) حيث طلب للمناجاة
 بلا سؤال (بالنسبة الى مقام المريد) بقوله رب أرني أظن اليك (ويحتمل أن يكون نوطمة
 وتهميد الكونة فرج عن صدره فأراه الملك بأفراجه عن السقف ثم التام السقف على
 القور ككيفية) أي حفة (ما يصنع به وقرب له الامر في نفسه بالمثل المشاهد في يته
 لطفا في حقه عليه السلام وتبني البصره) وفي الفتح قيل الحكمة في نزوله عليه من السقف
 الاشارة الى المباغاة في مباغاته بذلك والتبني على ان المراد منه ان يعرج به الى جهة العلو
 (والله أعلم بحقيقة السر) في ذلك (وقوله مضطجعا زاد) البخاري (في بدء الخلق بين

الثامن واليقظان) أي ان نومه قريب من اليقظة (وهو محمول على ابتداء الحال نهما
خرج به الى باب المسجد فأركبه البراق استمر في يقظته) التي لا يخالطها نوم وفي نسخة لما
أخرج به بزيادة الباء في المفعول والاصل أخرجه فهو سبق للفاعل (وأما ما وقع في رواية
شريك عنده) أي البخاري (أيضا) في كتاب التوحيد في آخر الحديث (فلما استيقظت)
لفظ الحديث في الصحيح واستيقظ وهو بالمسجد الحرام (فان قلنا بالتعدد) للمعارج
(فلا اشكال) لانه معراج آخر في النوم (والاجل على ان المراد استيقظت أهت يعني انه
أفاق عما كان فيه من شغل البان بمشاهدة الملكوت) باطن الملك (ورجع الى العالم
الديني فالمراد الافاقة البشرية التي يكون البشر عليها عادة من الغمرة الملكية التي كان
عليها وقال ابن أبي جرة لوقال صلى الله عليه وسلم انه كان يقظانا لا خبر بالحق لان نومه
ويقظته سواء وعينه أيضا لم يكن النوم تمكن منها لكن تحزى الصدق في الاخبار بالواقع
فيؤخذ منه انه لا يعدل عن حقيقة اللفظ الا لضرورة (وقوله اذا أتاني ات هو جبريل
عليه السلام) ووقع في بدء الخلق وذكر بين الرجلين وهو مختصر أو ضخته رواية
مسلم بلفظ اذ سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة بين الرجلين فأيت فانطلق بي والمراد بالرجلين
جزء وجعفر كان صلى الله عليه وسلم نائما بينهما قال ابن أبي جرة وفيه تواضع وحسن خلقه
اذ أنه في الفضل حيث هو ومع ذلك كان يضطجع مع الناس ويقعد معهم ولم يجعل لنفسه
مزية عليهم وفيه جواز نوم جماعة في موضع واحد لكن بشرط أن يكون لكل واحد منهم
ما يستر به جسده (وفي رواية شريك) عن أنس في الصحيحين (انه جاءه) بكسر الهمزة
والكشمية اذ بدل انه والاول أولى والعموى والمستمل انه بفتح الهمزة وجاء بلا ضمير
(ثلاثة نفر) قال الحافظ لم أقف على أسمائهم صريحاً لكن في رواية الطبري فأتاه جبريل
وميكائيل انتهى وكذا رواه ابن جرير وأبو يعلى ويقال ان الثالت اسرافيل (قبل أن
يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أولاهم) جبريل (ايهم هو) لانه كان نائما بين
جزء وجعفر كما علم (قال أوسطهم) أي الثلاثة الذين جاؤوه وهو ميكائيل (هو خيرهم
بقال آخرهم) الثالت ولا يذرت عن الكشمية أحدهم بالذال أي أحد الثلاثة (خذوا
خيرهم وكانت تلك الليلة أي كانت تلك القصة الواقعة تلك الليلة ما ذكرها) بالضمير
المستتر في كانت المحذوف وكذا خبر كان وهذا شرح من المصنف لقوله وكانت تلك الليلة
(فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى) هي ثالثة على ما يفيد رواية ابن مردويه عن أنس بلفظ
حتى أتوه ليلة أخرى فقال الاول هو وقال الاوسط ثم وقال الاخر خذوا سيد القوم
فرجعوا عنه حتى اذا كانت الليلة الثالثة رأهم فقال الاول هو فقال الاوسط ثم وقال
الاخر خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين فاحملوه حتى جاؤا به زمزم فاستلقوه على
ظهره وكان محي الملائكة له (فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام
أعينهم ولا تنام قلوبهم) الثابت في الروايات انه كان يقظة فان قلنا بالتعدد فلا اشكال
والاجل على انه كان في طرفي البقية نائما وليس في ذلك ما يدل على كونه نائما في كلها
(فلم يكاموه) صلى الله عليه وسلم (حتى احتملوه) فوضعه عند بئر زمزم فتولاه منهم

جبريل كما في نفس حديث شريك (وقد أنكر الخطابي قوله قبل أن يوحى اليه ولذلك قال القاضي عياض والنووي) وابن حزم وعبد الحق (وعبارة النووي وقع في رواية شريك يعني هذه أو هام) أزيد من عشرة فصلها الحافظ وأجاب عن بعضها (أنكرها العلماء أحدها) مبتدأ خبره (قوله قبل أن يوحى اليه وهو غلط) من شريك (لم يوافق عليه وأجمع العلماء على أن فرض الصلاة كان ليله الاسراء فكيف يكون) الاسراء (قبل الوحي انتهى) كلام النووي (فقد سرح هؤلاء) الخطابي ومن بعدهم (بأن شريكاً تفرد بذلك لكن قال الحافظ ابن حجر في دعوى التفرد نظر فقد وافقه كثير بن خنيس بالمجتهدة ونون مصغراً عن أنس كما أخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد) برأبان بن سعيد بن العاصي (الاموي) أبو عثمان البغدادي ثقة روى له الشيخان وغيرهما وربما أخطأ ما تسعة وأربعين ومائتين (في كتاب المغازي له من طريقه قال) الحافظ مجيباً عن اشكال قوله قبل أن يوحى اليه (ولم يقع التعيين بين المجيئين) أي زمن (فيجمل على أن المجيء الثاني كان بعد الوحي وحينئذ وقع الاسراء والمعراج) فقوله قبل أن يوحى اليه ظرف للمجيء الاول لا الهما الذي هو منشأ التغليب (وإذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق بين أن تكون تلك المدة ليلة واحدة أو ليالي كثيرة) (أو عدد سنين وبهذا) التقرير (يرتفع الاشكال عن رواية شريك ويحصل به الوفاق) على (أن الاسراء كان في البقعة بعد البعثة وقبل الهجرة) وفي ليله فرضت الصلاة (وسقط تشنيع الخطابي وغيره بأن شريكاً خالف الاجماع في دعواه أن المعراج كان قبل البعثة) وقال الحافظ أبو الفضل بن طاهر تعليل الحديث بتفرد شريك ودعوى ابن حزم أن الآفة منه شيء لم يسبق اليه فان شريكاً قبله أئمة الجرح والتعديل وثقوه ورووا عنه وأدخلوا حديثه في تصانيفهم واحتجوا به قال وحديثه هذا رواه عنه سليمان بن بلال وهو ثقة وعلى تقدير تفرد به بقوله قبل أن يوحى اليه فلا يقتضي طرح حديثه فوهم الثقة في موضع من الحديث لا يسقط جميع الحديث ولا سيما إذا كان الوهم لا يستلزم ارتكاب محذور ولو ترك الحديث من وهم في تاريخ ترك حديث جماعة من أئمة المسلمين انتهى (وأقوى ما يستدل به على أن المعراج كان بعد البعثة قوله في هذا الحديث نفسه أن جبريل قال لبواب السماء اذ قال أبعث) اليه لم يقع في لفظ الحديث اليه لكن حملها عليه المصنف كغيره فقال اليه للاستواء وصعود السموات وليس الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة لأنه لا يخفى عليه إلى هذه المدة ولا شهارة أمر النبوة في الملكوت الاعلى (قال نعم فانه ظاهر في أن المعراج كان بعد البعثة) ولفظه ثم عرج به إلى السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها فنادى أهل السماء من هذا فقال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قال وقد بعثت قال نعم (ووقع في رواية ميمون ابن سباه) بكسر السين المهملة وخفة الضمة البصري أي يجر التابعي صدوق عابد يخطئ روى له البخاري والنسائي (عند الطبراني فأتاه جبريل وميكائيل فقالا) المطلوب (أيه) أي الثلاثة حمزة وجهه والمصطفى (وكانت قریش تتابع حول الكعبة فقال) الملك الآخر الذي لم يسم (أمر ناسيدهم ثم ذهباً ثم جاءوه وهم ثلاثة نفر) كما جاءوه أولاً

وكون هذا يقتضي ان الجاهلين جاؤا أولا اثنان فقط ليس بمراد لان الثالث لم يسم كما مر
(وفي رواية مسلم) من طريق سعيد عن قتادة عن أنس (سمعت قاتلا يقول أحد الثلاثة بين
الرجلين فأنيب قاتلوني والمراد بالرجلين حزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب وكان
النبي صلى الله عليه وسلم نائما بينهما) من مزيد توأضعه وأجيب أيضا بأن المراد قبل أن
يوحى اليه في شأن الصلاة ومنهم من اجراء على ظاهره ملتزما ان الاسراء كان مرتين قبل
النبوة وبعدها حكاه في المصاييح (وقوله فقد بالقاف والدال الثقيلة وفي رواية فسق)
وأخرى فرج والمعنى واحد (من ثغرة) فخره (بضم المثناة وسكون الغين المعجمة بعدها
راء الموضع المنخفض الذي بين الترقوتين) تنبيه ترقوة بزنة فعلاوة بفتح الفاء وضم اللام وهي
العظم الذي بين ثغرة التخر والعاتق من الجاهليين والجمع التراقي قال بعضهم ولا تكون الترقوة
لشيء من الحيوان الا للانسان خاصة (الى شعرته بكسر الشين المعجمة أى شعر العانة
الشريفة) أى الشعر النابت عليها من اضافة اسم الحال للمحل قال الازهرى وجعاعة
العانة منبت الشعر فوق قبل المرأة وذكر الرجل والشعر النابت عليها يقال له الاسب
بكسر الهمزة وسكون المهملة وموحدة وقال الجوهري هي شعر الركب بالتحريك أى فتح
الراء والكاف منبت العانة للمرأة خاصة عند الخليل وللرجل ايضا عند الفراء وقال ابن
السكيت وابن الاعرابي استعان واستحذ حذعائه وعلى هذا فالعانة الشعر النابت وذكر
الكرماني انه وقع في رواية الى ثنته بضم المثناة وتشديد النون أى ما بين السرة والعانة
(وفي رواية مسلم الى أسفل البطن وفي رواية البخاري) في بدء الخلق (الى مراق) بفتح الميم
وخفة الراء فألف فقفاف ثقيلة وأصله مراقق بقاء فيز فأدغمت الاولى في الثانية أى ما أسفل
من بطنه ورق من جلده (وفي رواية شريك) عن أنس (فسق جبريل ما بين ثمره الى لبته)
حتى فرغ من صدره وجوفه (بفتح اللام وتشديد الموحدة وهو موضع القلادة من الصدر)
وفيه تخر الابل (وقد أنكر القاضي عياض في الشفاء) وسبقه الى الإنكار ابن حزم
(وقوع شق صدره الشريف ليلة الاسراء وقال انما كان وهو صبي وقبل الوحى) يعنى
في بنى سعد بن بكر وهو عند مرضعته حليلة وأدعى ابن حزم وعياض ان ذلك من تخليط
شريك قال الحافظ العراقي وليس كذلك فقد ثبت في الصحيحين من غير طريق شريك وقال
في المفهم لا يلتفت لانكاره لان روايته ثقات مشاهير (ولا إنكار في ذلك كما قاله الحافظ
أبو الفضل) احمد بن حنبل (العقلا في رجه الله) في الفتح (فقد تواترت الروايات به)
فقد ثبت في الصحيحين من حديث مالك بن معصعة وفي مسلم وغيره عن أنس في روايته عن
النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وفي الصحيحين من رواية أنس عن أبي ذر وله طرق
أخرى (ونبت شق الصدر أيضا عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل) والطبائسي
والخارث بن أبي اسامة والبيهقي في الدلائل من حديث عائشة وقدمته في المقصد الاول
في المبعث النبوى (ولكل منها) أى المرات الثلاث المذكورة في بنى سعد ثم عند المبعث
ثم ليلة الاسراء (حكمة فالاول) الذي وقع وهو عند حليلة (وقع فيه من الزيادة كما عند
مسلم من حديث أنس) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان

فأخذه وصبره فشق عن قلبه واستخرج القلب ثم شقه (فاستخرج منه علقه فقال هذا
 حظ الشيطان) أي الموضع الذي يتوصل منه إلى وسوسة الناس ولا ينافيه قوله منك
 لجواز تقدير مضاف أي من مثلك من بني آدم وبقيّة خبر مسلم ثم غسله في طست من ذهب بجاء
 زمزم ثم لأمه فأعاده مكانه وجعل الغلمان يسعون إلى أمته يعني ظئره فقالوا إن محمدا قد
 قتل فجاءوا وهو منتقع اللون قال أنس فلقد كنت أرى أثر الخيط في صدره (وكان هذا
 في زمن الطفولية فتشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان) وغيره وخلقت
 هذه العلقه لأنها من جملة الأجزاء الإنسانية تخلقت تكملة للخلق الإنساني ونزعتها كرامة
 ربانية أبلغ من خلقه بدونها حاله التي السبكي وقال غيره لو خلق سليمان من الم يطلع إلا دميون
 على حقيقته فأظهره الله على يد جبريل ليحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر (واعل
 هذا الشق كان سببا في اسلام قرينه) أي صاحبه الموكل به من الجن (المروى عند البزار
 من حديث ابن عباس) رفعه فضلت على الأنبياء بمخصلتين كان شيطاني كافر فأعانني الله
 عليه فأسلم قال ونسيت الأخرى (ويحتمل أن يكون) قوله هذا حظ الشيطان منك (الإشارة
 إلى حظ الشيطان المبين) أي خلاف القرين (كالعقريت الذي أراد أن يقطع عليه
 صلته وأمكنه الله منه) وقدمت لفظ الحديث قريبا في الخصائص وإن لفظ عقريت
 ظاهر في أن المراد غير إبليس كما قال الحافظ (وأما شق الصدر عند البعث فزيادة الكرامة
 وليأتي ما يوحى إليه بقلب قوي على أكمل الأحوال من التطهير) وكذلك كان (وأما
 شقه عند ارادة العروج إلى السماء فلهيؤهل ليرقى إلى الملا الأعلى والثبوت في المقام الأسنى
 والتقوى لاستجلاء) بالجيم (الاسماء الحسنى) يعني رؤية الله سبحانه بدليل قوله (ولهذا
 لما يوفق لموسى عليه السلام مثل هذا التهويل تتفق له الرؤية) مع كونه سائما (وكيف يثبت
 الرجل لما لا يثبت له الجبل) المذكور في قوله لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه
 فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا والحافظ قال حكمة ذلك لتأهب للمناجاة
 (ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الأسباب يحصل المزة الثالثة
 كما تقر في شرعه عليه السلام) كذا أبدى هذا الاحتمال بعبارة مع أنه قال في المقصد
 الأول روى أبو نعيم الشق أيضا وهو ابن عشر قال وروى خامسة ولات ثبت وبكتمته أن
 الشر قريب من سن التكليف فشق قلبه وقطع حتى لا يتلبس بشئ مما يعاب على الرجال
 إلا أن يكون جهل مرتقى الصبا بمنزلة المرة الواحدة قال النعماني وقد سن لداخل الحرم
 الغسل فما ظنك بداخل الحضرة المقدسة فلما كان الحرم من عالم الملك وهو ظاهر الكائنات
 أنيط الغسل له بظاهر البدن في عالم المعاملات ولما كانت الحضرة الشريفة من عالم
 الملكوت وهو باطن الكائنات أنيط لها الغسل باطن البدن في الحقيقة وقد عرج به
 لتعرض عليه الصلوات وليصل بعلامتك السموات ومن ثمان الصلاة الطهور فقد من ظاهرا
 وباطنا قال وقد رأيت في بعض المعارج أن جبريل وضأ بعد غسل قلبه قلت ليصبر طهرا
 متطهرا انتهى (ثم إن جميع ما ورد) وبينه بقوله (من شق الصدر واستخرج القلب وغير
 ذلك من الأمور الخارقة للعادة) كاختراق السموات (بما يجب التسليم له) أي تسليمه

فاللام زائدة للتقوية (دون التعرض لصرفه عن حقيقة صلاحية القدرة فلا يستحيل
 شيء من ذلك) لأن القدرة انما تعلق بالمكن دون المستحيل هكذا قاله القرطبي في المفهم
 والطبي والتوربشي والحافظ في الفتح والسيوطي وغيرهم ويؤيده الحديث الصحيح انهم
 كانوا يرون أثر الخيط في صدره قال السيوطي وما وقع من بعض جهلة العصر من أسكار
 ذلك وحمله على الامر المعنوي والزام قائله القول بقلب الحقائق فهو جهل صراح وخطأ
 قبيح نشأ من خذلان الله تعالى لهم وعكوفهم على العلوم الفلسفية وبعدهم عن دقائق
 السنة عافانا الله من ذلك انتهى (قال العارف ابن أبي جرة) بحيم وراه (فيه دليل على أن
 قدرة الله تعالى لا يعجزها مكن) أي لا يمنعها من التعلق به بل يجوز تعلقها بإسائر الممكنات
 لا بالمستحيلات فلا تتعلق بها أصلاً ولذا قيد بمكن فلا يفهم منه انها تهجز عن التعلق بالمستحيل
 لانها لا تتعلق به أصلاً فلا يلتفت الى مثل هذا الإيهام (ولا توقف) أي لا تتخلف عن
 ايجادها ارادة (لعدم) وجود (شيء) يؤثر فيما تعلق به (ولا لوجوده) أي شيء
 يمنع تأثيرها فيما تعلق به (وابت مربوطة بالعادة) أي ليس تأثيرها قاصراً على
 ما جرت به العادة بل عظم في جميع الممكنات (الاحتمالات) أي ربط التأثير بالعادة
 (القدرة) ونسبة المشيئة الى القدرة تسمح اذا المشيئة انما تنسب للقادر لا لشيء من
 صفاته فهو اتم على حذف مضاف أي ذو القدرة أو مصدر بمعنى القادر (لانه على ما يعهد
 ويعرف ان البشر) بفتحين ذكراً أو أنثى واحداً أو جمعاً وقد يثنى ويجمع اشارة
 كما في القاموس وفي المصباح ان العرب ثنوه ولم يجمعوه ومن التثنية أن من بشرير
 (مهما شق بطنه كله وانجرح القلب مات ولم يعثر) وكذا ما انزل الحيوان واقتصر على
 البشر ليكون المصطفى منهم لا لاجرا غير (وهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد شق بطنه
 المكرمة) انه باعتبار الجراحة والافا بطن خلاف الظاهر مذكر (حتى أخرج القلب
 وغسل) وهو حي (وقد شق بطنه كذلك) كهذا الشق الواقع في المعراج (أيضا
 وهو صغير وشق قلبه وأخرج منه زغبة الشيطان) أي محل نزغته أي وسوسته الخبيثة
 على خلاف ما أمر به كاعتراء غضب وفكر (ومعلوم ان القلب مهما وصل له الجرح مات
 صاحبه وهذا النبي صلى الله عليه وسلم شق بطنه في هاتين المرتبتين) وأخرج قلبه رشف
 (ولم يتألم بذلك ولم يميت لما أراد الله تعالى أن لا يؤثر ما) أي شيئاً والذي (أجرى به العادة
 أن يؤثر بها موت صاحبها فابطل تلك العادة) جواب لما ودخول الغناء فيه قليل قاله شيخنا
 والظاهر ان اللام في لما تعليلية لعدم موته فالغناء للتفريع على التعليل (وقد روى ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام في النار فلم تحرقه وكانت عليه برداً وسلاماً) أي ان شق الصدر
 الشريف وان كان خلواً للعادة لا بعد فيه لانه تمكن وقد وقع مثله للخليل حيث فعل به ما هو
 مهلك عادة ولم يؤثر فيه شيء فذكره للتقريب انتهى كلام ابن أبي جرة (وقد حصل من
 شق صدره الكريم اكرامه عليه السلام بتحقيق ما أوتي من الصبر) يجعله صفة فاعية به
 وكان ذلك تحقيقاً للبروز الى الوجود الخارجي (فهو من جنس ما أكرم به اسماعيل
 الذبيح) على أحد القولين الشهيرين والناسي اصحاب وليت شعري أي اقتضاء فيمن حكى

هذين القولين في الذبيح ان ابراهيم ليس له غيرهما من الاولاد مع ان اولاده ثلاثة عشر كلهم
ذكر كما في تاريخ ابن كثير وخمس منهم اناث على ما في الروض (بتحقيق صبره على مقدمات
الذبيح شداوكتفاوتلا) القاء (للجين واهراء بالمدينة) السكين (الى المنحر) يعني انه لما
الجين بأن القاء على جنبه انقلب على جبهته أو انه فعل ذلك بإشارته لثلا يرى فيه تغيرا
في قوله فلا يذبحه (فقال سجدني ان شاء الله من الصابرين) على الذبيح أو على قضاء الله
وترتيب ما ذكر على ما قبله يقتضي ان قوله ذلك بعده وسوق الآية صريح انه قال ذلك جوابا
لأنول أبيه يابني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى الا أن تجعل القاء في المصنف
بمعنى الواو ولفظ ابن المنير متبوع المرفوع وقد قال سجدني بالواو (ووفى بما وعد الله
نعالى) بقوله سجدني الآية (فاكرمه الله بالتناء على صبره الى الابد ولا مربة) بكسر الميم
أى لاشن (ان الذي حصل من صبره بينا صلى الله عليه وسلم أشد وأجل لان تلك) الاحوال
الواقعة لاسماعيل من الشداوكتف والتل (مقدمات) للذبيح (وهذه) الواقعة
للمصطفى (نتيجة) ما يفعل بمن أريد ذبحه أو نحوه من الاثر الذي قصد ترتيبه على الفعل
(وتلك معاريف) أى مقدمات لاحقا وقوانين وتسمياتها معاريف تجوز اذهى لغة التورية
نسبه المقدمات بالمعاريف واستعار له اسم لما سبق في علم الله ان حقيقة ما أمر به أبوه من
الذبيح لا يقع (وهذه حقيقة والمنحر مقتل) أى يصدق عليه وليس مفهومهما واحدا
اذا المنحر موضع المنحر من الحلق ويكون مصدرا أيضا (وما أصابه) أى المنحر (من اسماعيل)
ظاهرا انه أمر السكين على منحره مع ان القداء وقع قبل مرور السكين اليه فتقوله
(الاصورة القتل لافعله) أى الصورة التي تحصل عند ارادة القتل (وشق صدر نبينا
صلى الله عليه وسلم واستخراج قلبه ثم شقه ثم كذا) أى نزع العلة منه وغسله ونحو ذلك
(مقاتل عديدة) جمع مقتل (وقعت كلها ولكن انخرقت العادة ببقاء الحياة فهذا الابتلاء
أعظم من ابتلاء الذبيح بما ذكر) وفي المصباح المقتل الموضع الذي اذا أصيب لا يكاد صاحبه
يسلم والواقع للمصطفى أسباب تنهى الى القتل فعمل المقاتل في المصنف جمع مقتل بمعنى
القتل وأطلقه على سببه مجازا (فان قلب انما يتحقق الصبر ان لو كانت هناك مشقة فلعل
لعادة لما انخرقت في ابقاء الحياة) أى لم تؤثر ازالته بل استمرت بعد ما يوجب ازالته عادة
وفي نسخ في بقاء وهي أظهر لان البقاء استمرار الحياة وهو أثر البقاء (انخرقت) أيضا
(في دفع المشاق وحمل الآلام) فلا تتم المفاضلة المذكورة بينه وبين الذبيح (أجيب) أى
أجاب ابن المنير (بأنه ورد في حديث شق صدره) في بني سعد وهو صغير (فأقبل وهو منتقع
اللون) بنون نفوقية فتألف مفتوحة أى متغير (أو منتقع) بالميم بدل النون روايتان
قاله ابن المنير قال السامى انتقع مبنيا اذا تغير من حزن أو فزع قال وكذا انتقع
بالموحيدة وانتقع بالميم أجود قاله الجوهرى أى مبنيا للمفعول صرح به المجد وغيره
وفي المصباح ما يزيد بناء للقباعل (وهو يدل على ان الصبر على مشقة المعالجة المذكورة
محقق) فتم المفاضلة (انتهى) ما أجيب به (قال القاضي عياض وأصل انتقع صاركون
النقع والنقع الغبار وهو شبه بلون الاموات وهذا يدل على غاية المشقة) اذ لا يصيركون

الاموات الابعة مشقة شديدة (واما قول ابن الجوزي فشقه وماشق عليه) أي ما آلمه
ذلك الشق (فيحمل على أنه صبر صبر من لم يشق عليه) ويحمل أيضا على أنه ماشق عليه المشقة
التي تحصل مثلها عادة من ذلك الفعل فلا ينافي حصول مشقة دون المعتاد فتزاهما منزلة
العدم (انتهى) كلام ابن المنير وفي الشامي اختلاف هل وقع له مع ذلك مشقة أم لا فقلل
الحافظ من غير مشقة وبه جزم ابن الجوزي فقال فشقه وماشق عليه وقال ابن دحية بمشقة
عظيمة ولهذا اتفق لونه أي صار كلون النقع قلت رواية اتفق لونه حكاية لما وقع في المرة
الاولى وهو صغير في بني سعد واما ما وقع بعد هاقلم ينقل انه تأثر لذلك انتهى (وكذلك
الابتلاء أيضا من حيث الشق فان ذلك وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم بعيد) بلفظ التصغير
(ما ظلم) بشهرين أو ثلاثة وكان قطامه بعد عامين (وأيا كان منفردا عن أمه) في بني
سعد وأمهم بمكة (ويتيمان أي به) لونه وهو حمل على الصحيح (واختطاف من بين الاطفال)
الذين كان معهم في البرية (وفعل به ما فعل من الاحوال تسهلا لما يلقاه في المآل وتعظيما
لما يناله على الصبر من الثواب والثناء) من الكبر المتعال (ولهذا الماشق وجهه الشريف)
في أحد (وجرح وكسرت رباطه) بفتح الراء والموحدة وخفة التهمة (قال اللهم اغفر
اقتوى) مغفرة تصرف عنهم عذاب الاستئصال (فانهم لا يعلمون) رفيع قدرى عندك
فاعتذر عنهم بالجهل الحكمي وان كن بعد الايات البينات ليس بعد ذرو لم يقل مجهلون
تحسينا للعبارة ليجذبهم بزمام لطفه الى الايمان ويدخلهم بعظيم عفوه حرم الامان (زاده الله
شرفا وفضلا) صلى الله عليه وسلم (وقوله ثم أتيت بطست من ذهب انما أقي بالطست لانه
أشهر) أي أظهر (آلات الغسل عرفا) من حيث ان استعماله للغسل أكثر من استعمال
غيره (فان قلت ان استعمال الذهب حرام في شرعه عليه السلام) بنصه على حرمة (فكيف
استعمل الطست الذهب هنا) قلت (أجاب العارف ابن أبي جرة بان تحريم الذهب) أي
علمه (انما هو لاجل الاستمتاع به في هذه الدار) الدنيا (واما الآخرة فهو للمؤمنين خالصا
لقوله عليه السلام هو لهم في الدنيا) القانية (وهو لنا في الآخرة) الباقية وما هنا كان
الغالب انه من أحوال الآخرة (قال) ابن أبي جرة (ثم ان الاستمتاع به هذه الطست لم
يحصل منه عليه الصلاة والسلام) حتى يجيء الوال (وانما كان غيره هو السائق) أي
الحامل (له) حتى أحضره له يقال ساق الصداق الى امرأته حمل اليها (والتناول لما كان
فيه حتى وضعه في انقلب المبارك فوقان) صدر لي فعلا ن هذا ظاهره ولم يذكره
الجوهري ولا الجرد ولا غيرهما وانما قالوا في مصدر ساق ساقا وساقا في نظر ساند
المصنف (الطست من هناك وكونه كان من ذهب دال على رفيع المقام) أي اعلاؤه
(فاتنى التعارض بديل ما قررنا انتهى) جواب ابن أبي جرة وهو مشتمل على جوابين
أحدهما سلم وهو الاول (و) الثاني (تعقبه الحافظ ابن حجر بأنه لا يكتفى أن يقال
ان المستعمل له ممن لم يحرم عليه ذلك من الملائكة لانه اذا كان قد حرم عليه استعماله
انزه أن يستعمله غيره في أمر يتعلق بيده المكرم) لانه حين عما ينال في شرعه حتى قبل
النبوة (ويمكن أن يقال) في الجواب (ان تحريم استعماله مخصوص بأحوال الدنيا

وما وقع تلك الليلة كان الغالب انه من أحوال الغيب (ما غاب عن مشاهدة الناس
 (فيخلق بأحوال الآخرة) وهذا مستفاد من الجواب الاول لابن أبي حمزة فأشار الى
 توافقهما عليه والمحافظة لم ينقل كلامه انما قال (ولعل ذلك كل قبل ان يحرم الذهب
 في هذه الشريعة) ولا يكتفى ان يقال الخ ما ذكر المصنف فقوله ولعل جواب مستقل
 فهي ثلاثة وقال أعني الحافظ في قول كلامه خص الذهب لكونه أعلى الاواني الحسنة
 واصفاها ولان فيه خواص ليست لغيره ووصل هذا بقوله (ويظهر) لها (ههنا
 مناسبات) للناظر في المقام لامن خصوص ما قدمه (منها انه من أواني الجنة)
 كما قال تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب (ومنها انه لا تأكله النار) وكذلك القرآن
 لا تأكله النار ولا قلبا وعاه ولا بدنا عمل به يوم القيامة ففيه مناسبة له (ولا التراب) لا يأكله
 ولا يغيره وكذلك القرآن لا يستطيع تغييره كذا في الروض (ومنها انه لا يلحقه الصدأ)
 بفتح المهملة من هموز (ومنها انه اثقل الجواهر فتاسب قلبه عليه الصلاة والسلام
 لانه من أواني الجنة) أي من الاواني التي تستعمل في الاحوال التي تقع في الجنة
 وتحتاج الى انا وعبارة الحافظ ومنها انه اثقل الجواهر فتاسب ثقل الوحي ولا تأكله النار
 ولا التراب كما قال صلى الله عليه وسلم لان الله خترم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء
 ولا يلحقه الصدأ بخلاف غيره كما قال ان القلوب لتصدأ (وانه اثقل من كل قلب عدل به
 وفيه مناسبة اخرى وهو ثقل الوحي فيه انتهى) كلام الحافظ (فأت قوله ولعل ذلك قبل
 ان يحرم استعمال الذهب في هذه الشريعة) يشعر انه لم يطلع فيه على شيء وانما ترجاه من
 نفسه وينافيه انه (قد جزم هو في اول الصلاة من كتابه فتح الباري بأن تحريم الذهب انما وقع
 بالمدينة) حيث قال أبعد من استدلال به أي حديث المعراج على جواز تحلية المصنف
 وغيره بالذهب لان المستعمل له الملك فيحتاج الى ثبوت كونهم مكلفين بما كلفناه به ووراء
 ذلك ان ذلك كان على أصل الاباحة لان تحريم الذهب انما وقع بالمدينة كما سيأتي واضحا
 في اللباس انتهى (وقال السهيلي) (وليذه) (ابن دحية ان نظرا الى لفظ الذهب فاسب من
 جهة اذهابه الرجس) الاثم والسوء عنه (ولكونه وقع عند الذهاب الى ربه وان نظرا الى
 معناه فلوضائه ونقاؤه وصفائه) ولثقله وروبوته والوحي ثقيل قال الله تعالى انا سنلقي
 عليك قولا ثقيلا ومن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ولانه أعز الاشياء في الدنيا
 والقرآن هو الكتاب العزيز انتهى كلام السهيلي بهذا الذي زدته زاد ابن دحية ولانه
 رأس الايمان وقيمة المتلذذات فهو اذا أصل الدنيا والايمان أصل الدين فوقع التنبية على أن
 أصل الدنيا آلة لأصل الدين وخادم له ووسيلة اليه وانه اذا قضيت الحاجة منه عدل عنه
 قال بعض ومن المناسبات خلق سرور القلب عند رؤيته كما قال تعالى في البقرة صفراء فاقع
 لونها تسر الناظرين ويكون جعل الذهب آية الايمان من جنس قوله الدنيا مطية الآخرة
 (والمراد بقوله ملي حكمة وايمانا ان الطست جعل فيها شيء يحصل به كمال الايمان والحكمة
 مسمى حكمة وايمانا مجازا) وأورد السهيلي كيف يصكون الايمان والحكمة
 في طست من ذهب والايمان عرض من الاعراض لا يوصف بها الا محلها والذي تقوم به

ولا يجوز فيها الانتقال لانه صفة الاجسام لا الاعراض وأجاب بأنه انما عبر عما في الطست
بهما كما عبر عن اللبن الذي شربه وأعطى فضله عمر بالعالم فكان تأويل ما اقرغ في قلبه ايمانا
وحكمة ولعل الذي كان في الطست ثلجا وبردا كما في الحديث الاول فعبر في المرة الثانية
بما يؤول اليه وعبر عنه في الاولى بصورة التي رآها لانه كان طفلا فلما رأى الثلج
في طست الذهب اعتقده ثلجا حتى عرف تأويله بعد وفي المرة الاخرى كان نبيسا فلما رأى
طست الذهب مملوءة ثلجا علم التأويل لحينه أي لوقته واعتقده في ذلك المقام حكمة وايمانا
فكان لفظه في الحديثين على حسب اعتقاده في المقامين انتهى (و) هذا (المل) يحتمل
أن يكون حقيقة وتجبس المعاني جائز كما جاء أن سورة البقرة تجي يوم القيامة كأنها ظلة
كما قال صلى الله عليه وسلم اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة
كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما خافقان من طير صواف الحديث رواه مسلم وأبو
النويع وتقسيم القارئين فالاول لمن قرأهما بلا فهم معناهما والثاني لمن قرأهما مع
فهمه والثالث لمن ضم اليهما تعليم المستفيد وارشاد الطالب وبيان حقائقهما وكشف
ما فيهما فالاول عام في كل أحد والثاني يختص بمنشئ الملوك والثالث أرفع كما كان
اسلمان وغمامتان باليم وغيايتان بتحتية كل شيء أطل الانسان فوق رأسه كالسحابة وغيرها
كما في النهاية قال البيضاوي ولعله أراد ما يكون له صفاء وضوء اذ الغياية ضوء شعاع الشمس
(والموت) وهو عرض بمنشئ (في صورة كبش) كما قال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت
كأنه كبش أملح حتى يوقف على السور بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة ويا أهل النار
هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجع ويذبح فلولا ان الله قضى لأهل الجنة الحياة
والبقاء لما توافروا ولولا ان الله قضى لأهل النار الحياة فيها لما توافروا في رواية فيذبح
وهم يتظرون فلولا أن أحد مات فرح المات أهل الجنة ولولا أن أحد مات حز المات أهل
النار رواه ما الترمذي عن أبي سعيد والقول ان الموت جسم لا يصح قال الحافظ من
الاخبار الواهية في صفة البراق ما ذكره الماوردي عن مقاتل وأورده القرطبي في التذكرة
ومن قبله الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال الموت والحياة جسمان
فالموت ليس يجدر بوجه شيء الامات والحياة فرس بقاء شيء وهي التي كان جبريل والانبياء
يركبونها لا تمر بشيء ولا يجدر بوجه شيء الاحيى (وكذلك وزن الاعمال وغير ذلك) من
احوال الغيب (وقال البيضاوي) في شرح المصابيح (لعل ذلك من باب التمثيل اذ تمثيل
المعاني قد وقع كثيرا كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط) بضم العين أي جانبه وهذا
تتظير لان الجنة والنار ليس ستان المعاني التي تنتقل في الذهن ولا صور لها خارجية فلا يصح
جعلها مثالين للمعاني لكنه قصد تقريب تعقل تصور المعاني بتصوير الجنة والنار فانهما
مع عظمهما صورته في عرض الحائط فكما وقع خرق العادة بذلك كذلك لا بعد
في تصوير المعاني بصور محسوسة خرقا للعادة (وقائده كشف المعنوي) اظهاره وتصويره
(بالمحسوس) أي تصويره بصورة للتقريب (وقال العارف ابن أبي جرة فيه دليل على ان
الايمان والحكمة جواهر محسوسات لا معاني لانه عليه السلام قال عن الطست انه ألقى به

ملوء احكامه وايمانا ولا يقع الخطاب الاعلى ما يفهم ويعرف) للمخاطبين فالتبادر منه انها
جواهر (والعاني ليس لها اجسام حتى عملاً) الطست (وانما عملاً الاناء بالاجسام
والجواهر) لا بالاعراض (وهذا نص من الشارع عليه الصلاة والسلام بضد ما ذهب اليه
المتكلمون في قولهم ان الايمان والحكمة اعراض والجمع بين الحديث) المذكور الدال
على انها جواهر قائمة بأنفسها (وما ذهبوا اليه) من انها اعراض تقوم بغيرها لا بأنفسها
(هو أن حقيقة ايمان المخلوقات التي ليس للعواس فيها ادراك ولا) ثبت (من) جهة
(النبوة اخبار عن حقيقة) فلم يخبر بها أحد من الانبياء (غير محققة وانما هو غلبة ظن لان
للعقل بالاجماع من أهل العقل المؤيدين بالتوفيق حدا يقف عنده ولا يتسلط فيما عدا ذلك
ولا يقدر أن يصل اليه فهذا وما اشبهه منها لانهم تكلموا على ما ظهر لهم من الاعراض
الصادرة عن هذه الجواهر التي ذكرها الشارع عليه السلام في الحديث ولم يكن للعقل
قدرة ان يصل الى هذه الحقيقة التي اخبر بها عليه السلام فيكون الجمع بينهما ان يقال ما قاله
المتكلمون حق لانه الصادر عن الجواهر وهو الذي يدرك بالعقل والحقيقة ما ذكره عليه
الصلاة والسلام في الحديث) المفيد أنها جواهر محسوسات لانه شاهد هذا والمتكلمون
لم يشاهدوها فوققروا على ما أدركته عقولهم (ولهذا انظار كثيرة) واقعة (بين المتكلمين
و) ناشئة عن (آثار النبوة) بأن تكلم بها الانبياء أو أخذت مما جاء عنهم (ويقع الجمع بينهما
على الاسلوب الذي قررناه وما اشبهه) فيحمل كل من الكلامين المتخالفين على وجه
لا يخرج عن قواعد الشرع (ثم مثل) ابن أبي جرة للنظار (بمجيء الموت في هيئة) أي
صورة (كبش أملح ثم) مثل (بالاذكار والتلاوة ثم قال لان ما ظهر منها هنا) في دار الدنيا
(معان وتوجد يوم القيامة جواهر محسوسات لانها توزن ولا يوزن في الميزان الاجواهر)
لاستحالة وزن المعاني (قال وفي ذلك دليل لاهل الصوفة) واحدة الصوف أي القطعة
منه وهم السادة الصوفية سمو بذلك لبسهم الصوف أو لصفاء قلوبهم أو لغير ذلك مما هو
معلوم (وأصحاب المعاملات) وهي عند الطائفة توجه النفس الانسانية الى باطنها الذي
هو الروح الروحاني والسر الرباني واستمدادها من ما يزيل به الحجب عنها فيحصل لها
قبول المراد في ازالة كل حجاب ومنازل هذه المعاملات عشر الرعاية والمراقبة والحرمة
والاخلاص والتهديب والاستقامة والتوكل والتفويض والثقة والتسليم سميت هذه
المنازل بالمعاملات لان العبد لا تصلح له المعاملة الحق حتى يتحقق به هذه المقامات كما
في اللطائف وقول شيخنا هم الذين يعاملون الله تعالى بالتمادي في الطاعات واجتناب
المنهيات سمي ذلك معاملة أخذاً من قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً قال
البيضاوي اقراضه مثل لتقديم العمل الذي يطلب ثوابه أي اقراضاً حسناً مقروناً
بالاخلاص وطيب النفس أو مقرضاً حلالاً طيباً وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق
في سبيل الله صحيح في نفسه لكنه غير ما يعنيه الصوفية وان رجع الى بعض ما قالوا
(والتحقيق القائلين بأنهم يرون قلوبهم وقلوب اخوانهم وايمانهم وايمان اخوانهم
بأعين بصائرهم) جمع بصيرة وهي قوة للقلب المتورق بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء

وبواطنها بمشابهة البصر للعين يرى به صور الاشياء وظواهرها قاله ابن الكمال (جواهر
محسوسات فمنهم من يعاين ايمانه مثل المصباح) أي السراج أي الفتيحة الموقودة
(ومنهم من يعاينه مثل الشمعة) واحدة الشمع يفتح الميم وتسكن تخفيفا وقيل الفتح
لغة العرب والـ ك كون لغة المولدين (ومنهم من يعاينه مثل المشعل) كقعد القنديل
كما في القاموس والمراد هنا معناه العربي وهو النعلة العظيمة والاساوي المصباح
ونافي قوله (وهو اقواها) أي أكثر من ضوء المصباح والشمعة (ويقولون بأنه
لا يكون المحقق محققا حتى يعاين قلبه بعين بصيرته) قلبه فله عين كما ان للجسد عينا
(كما يعاين ك فله بعين بصره فيعرف الزيادة من النقصان) وحينئذ يكون محققا
(فان قلت ما الحكمة في شق صدره الشريف ثم ملته) ب كسر الميم وسكون اللام
من عطف الاسم على الاسم هكذا في نسخة صحيحة وهي ظاهرة وفي نسخة ثم ملتي وينبغي تأويله
بالمصدر ليحصل التناسب بين المتماطين (ايمانا بحكمة ولم لم يوجد الله تعالى ذلك)
الذي كور من الايمان والحكمة (فيه) أي القلب (من غير أن يفعل به ما فعل) من الشق
قلت (أجاب العارف ابن أبي جرة بأنه عليه السلام لما أعطى كثرة الايمان) أي خصاله
وشعبه أو الاسباب المحصلة له كما لا يراد أن الايمان هو الصديق وهو شيء واحد لا تتعدد
فيه ولا تكثر وانما التكثر في متعلقاته من صلاة وصوم ونحوهما (وقوى) بضم
القاف أولى من قبحها لاحتياجها لتقدير قوي (التصديق) منه بذلك لكل ما ورد عليه
من قبل الله (اذن) ليس هذا من الاضافة الى المفرد بل الى الجملة الاسمية أو الفعلية
والتقدير اذن كذلك اذن كان كذلك (اعطى برؤية شق البطن والقلب عدم الخوف
في جميع العبادات الجارية بالهلالا فصلت له عليه السلام قوة الايمان من ثلاثة أوجه
بقوة التصديق) أي الحاصلة بزيادة الايمان والحكمة (وبالمشاهدة) لنشق الصدر
وغسل القلب (وعدم الخوف) المترتب على عدم حصول اذى له بعد فعل ما يملك به
عادة (من العبادات) أي مما تجرى به العادات (المهلكات) جمع عادة وتجمع أيضا على
عاد وعوائد وجعل المشاهدة وعدم الخوف من قوة الايمان بناء على انه يزيد وينقص
فلا يرد أنه ما خارجا عن التصديق الذي هو معنى الايمان (فكامل له عليه الصلاة
والسلام بذلك ما اريد منه من قوة الايمان بالله عز وجل وعدم الخوف مما سواه ولا جل
ما اعطيه مما اشرنا اليه كان عليه السلام في العالمين أشجعهم وأثبتهم وأعلاهم حالا
ومقالا) أي قولاً ومصدراً قال كقولاً ومقالة (ففي) أي فرقة حاله وشأنه في العالم
(العلوي) بضم العـ وكسر هـ مع سكون اللام المكان المرتفع من نسبة الكلي
وهو المكان العالي من حيث هو الى جزئيه وهو ما وصل اليه تلك اللبلة فانه جزئ من
جزيات مطلق المكان (كأن) كما اخبر عليه السلام ان جبريل لما وصل الى مقامه
أي جبريل المثار اليه بقوله وما منا الا له تمام معلوم وهو سدره المنتهى التي لم يتجاوزها
أحد الا نبينا صلى الله عليه وسلم قاله النوري (قال هـ أنت وريك هذا مقامي) يفتح
الميم أي موضعي (لا أعتداه فزج به في النور زجة ولم يتوان ولم يلتفت) أي التي

نفسه بلا توقف لما عنده من الثبات وقوة القلب (فكان هناك في الحضرة كما أخبر عنه ربه عز وجل بقوله ما زاغ البصر) ما مال بصره صلى الله عليه وسلم عماراً (وما طغى) ما تجاوزته بل أثبتته اثباتاً صحيحاً متيقناً أو ما عدل من رؤية العجائب التي أمر برؤيتها وما جاوزها وما أحسن اختصار الحافظ لهذا كله بقوله في الفتح قال ابن أبي جرة الحكمة في شق بطنه مع القدرة على أن يمتلي قلبه إيماناً و ~~حكمة~~ بغير شق الزيادة في قوة اليقين لأنه أعطى بشق بطنه وعدم تأثره بذلك ما من معه من جميع المخاوف العادية فلذا كان أشجع الناس وأعلاهم حالاً ومقالاً ولذلك وصف بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى (وأما حاله عليه السلام في هذا العالم فكان إذا حى الوطيس) التنوير أى اشتد الحرب كما قسر به حديث الآن حى الوطيس فالأولى إسقاط قوله (في الحرب) اللهم إلا أن يجرد عن معناه بأن يقال المعنى إذا اشتد الأمر (~~رض~~ يغلبه) أى ضربهم العدو (في نحر العدو) أى صدورهم فلا يهاب أحدا منهم ولا يمنعهم من ذلك كثرتهم ولا شدتهم في الحرب (وهم شاككون) أى داخلون (في سلاحهم) دروعاً وغيرها فهي محيطة بكل بدنهم وفيه مسامحة إذ لا يتأتى أن تكون الأسلحة لهم غير الدروع ظروفاً فالظرفية اعتبارية فيه كما في جذوع النخل بالغ في جعل السلاح ظروفاً لهم كأنهم أشد تمكنهم منها واستيلائهم عليها مظهر وفون فيها (ويقول أنا النبي لا كذب) لأن صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكانه قال أنا النبي والتي لا يكذب فليست بكاذب (أنا ابن عبد المطلب) فركوبه البغلة مزيد ثبات لأنها ليست من مراكب الحرب بل الأمن فالجرب عنده كالمسلم وكذا اشتهار نفسه بمبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو ومرتبط هذا في حنين (ثم ان في العناية) أى الاهتمام (بتطهير قلبه المقديس وإفراغ الايمان والحكمة فيه إشارة الى مذهب أهل السنة في أن محل العقل ونحوه من اسباب الادراكات كالنظر والفكر انما هو القلب لا الدماغ خلافاً للمعتزلة والفلاسفة) وبعض أهل السنة كالحنفية وعبد الملك بن الماجشون من المالكية لكن مذهب أكثرين ظاهر على إثبات القوى الباطنية ولم يقولوا بها فومفها بأن لها محلاً تسمع والمراد أنه جعل للقلب حالة يدرك بها الأمور المعقولة وفي قوله من اسباب الادراك اشعار بأن المدركة هو العقل وما عداه طريق لا ادراكه وفي العقل تعاريف نقل الجدم عنها بجملة وقد نقل كلامه المصنف في الفصل الثاني من المقصد الثالث (وأما الحكمة في غسل قلبه المقدس عليه الصلاة والسلام) كما مر في رواية البخاري فخرج صدرى ثم غسله بماء زمزم (فصيل لأن ماء زمزم يقوى القلب ويسكن الروح) بالفتح القزع (قال الحافظ الزين العراقي ولذلك غسل قلبه عليه السلام ليلة الاسراء يقوى على رؤية الملكوت) باطن الملك وقال ابن أبي جرة انما لم يغسل بماء الجنة لما اجتمع في زمزم من كون أصل ماؤها من الجنة ثم استقر في الارض فأريد بذلك بقائه بركة النبي صلى الله عليه وسلم في الارض وقال السهيلي لما كانت زمزم حفرة جبريل روح القدس لآتم اسماعيل جد النبي صلى الله عليه وسلم فاسب ان يغسل عند دخوله حفرة القدس لما جاته وقال غيره لما كلن ماء زمزم

أصل حياة أيه اسماعيل وقد روي عليها ونما قلبه عليه وجسده وصار هو صاحبه وصاحب
 البلدة المباركة ناسب أن يكون ولده الصادق المصدق كذلك وما فيه من الاشارة الى
 اختصاصه بذلك بعد وفاته فانه قد صارت الولاية اليه في الفتح فجعل السقاية للعباس وولده
 وحجابه البيت لعثمان بن شيبه وعقبه الى يوم القيامة (واستدل شيخ الاسلام السراج
 البلقيني بغسل قلبه الشريف به) بما زعم (على انه أفضل من ماء الكوثر قال لانه
 لم يغسل قلبه المكرم الا بأفضل المياه) وتوقف السيوطي فيه بأن كونه لا يغسل الا بأفضل
 المياه مسلم ولكن بأفضل مياه الدنيا اذا الكوثر من متعلقات دار البقاء فلا يستعمل في دار
 الفناء ولا يشكل بكون الطست الذي غسل منه صدره صلى الله عليه وسلم من الجنة لان
 استعمال هذا ليس فيه ذهب عيز بخلاف ذلك وأجاب في الايعاب بأنه اذا سلم انه لا يغسل
 الا بأفضل المياه لزمه تسليم قول البلقيني وتخصيصه بأفضل مياه الدنيا لما ذكره لادليل
 عليه وكون ماء الكوثر من الجنة لا يقتضي عدم الغسل به لان المناسب لما صلى الله عليه
 وسلم ان يستعمل له الافضل مطلقا لا بالنسبة لاداء الدنيا اذا الاصل في الافضل على الاطلاق
 ان لا يستعمل له الا الافضل كذلك والفرق بينه وبين الطست بما ذكره لا تأثير له لان ذلك
 الوقت وقت اظهار كرامته وخرق العادة له والاحرم استعمال الذهب فلما جاز علمنا ان
 القصد به خرق العادة لمزيد اظهار الكرامة وهذا مقتضى لاستعمال ماء الكوثر لو كان
 أفضل فلما نزل الى ماء زمزم اقتضى ذلك بقرينة المقام انه أفضل منه قال وبهذا يرد على
 من نازع البلقيني أيضا يعني السيوطي بخبر لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا
 وما فيها وأجاب عن الغسل به دون ما فيها بأنه قد ألقه ونشأ عليه بكده اسماعيل اذ هو أول
 ما نبع بمكة لاجله ووجه رده ان الخبر مخصوص والالفة لا تقتضي ما ذكره في مقام
 اظهار شرفه ونازعه أيضا بأن حكمة الغسل به قول الزين العراقي انه يقوى به على رؤية
 الملكوت لان من خواصه انه يقوى القلب ويسكن الروح فاذا ثبت هذا لم يكن في الغسل به
 دلالة على أفضليته لان سلب هذا المعنى عن ماء الكوثر لا يقتضي ان ماء زمزم أفضل منه
 لان سبب اتفائه عنه انه من مياه الجنة وهي لا روع فيها حتى يحتاج لسلبه فسلبه عنه لعدم
 المحل القابل للتعجز الفاعل وبأن الكوثر مما من الله به على نبيه وأنزل فيه القرآن وزمزم من
 عطاء اسماعيل ولم ينزل فيها ما نزل من القرآن فيه ومن خصوصياته ان من شرب منه
 شربة لا يظمأ بعدها أبدا وغير ذلك انتهى ووجه رده ان ما ذكره من الحكمة لم يثبت على انه
 يكفي في تقوية قلبه وتسكين روعه ما وقع له من تكرار شق الصدر المتني عن بلوغه في قوة القلب
 وسكون الروح الى الغاية القصوى فلا يحتاج لشيء آخر وعلى التسفل فكونه غسل به لاجل
 ذلك لا يقتضي انه غسل به لذلك بل يحتمل انه لذلك ولاظهار شرفه فالامر ان يحتمل انهما
 مقصودان فما الدليل على قصره على احدهما وكون الكوثر مما من الله به على نبينا بخلاف
 زمزم لا يكون صريحا في الافضية وما ذكره من الخصوصية ورد في زمزم اعظم منه
 وهو أن من شرب منها للامس من العطش يوم القيامة اعطيه كما يصرح به الحديث الصحيح
 خلافا لمن نازع فيه ماء زمزم لما شرب له وقول ابن الرفعة والماء التابع من بين أصابعه

صلى الله عليه وسلم اشرف المياه لا يرد على البلقيني لان قوله الا بفضل المياه أى الموجوده
اذ ذلك والتابع لم يكن موجودا اذ ذلك ولا يرد على ابن الرفعة الحديث الصحيح خير ماء على
وجه الارض ماء زمزم لان مانع من أصابعه لم يكن موجودا عند قوله ذلك انتهى (والله
يؤمى قول العارف ابن أبي جرة في كتابه بهجة النفوس) اسم شرجه على الاحاديث التي اتخضاها
من البخاري (واما قوله عليه السلام تغسل صدرى فالظاهر أن المراد به القلب كما في الرواية
الانجلى) في البخاري عن مالك بن صعصعة تغسل قلبي وفي رواية مسلم فاستخرج قلبي فغسل
بماء زمزم (وقد يحتمل ان تحمل كل رواية على ظاهرها ويقع) أى يحصل (الجمع) بينهما (بأن
يقال اخبر عليه السلام مرة بغسل صدره الشريف ولم يتعرض لذكر قلبه وأخبر مرة أخرى
بغسل قلبه ولم يتعرض لذكر صدره فيكون الغسل قد حصل فيهما) مرة لقلبه بعد اخراجه
ومرة لصدره بعد شقه (معامبالغة في تنظيف المحل المقدس ولاشك ان المحل الشريف كان
ظاهرا مظهر او قابلا لجميع ما ياتي اليه من الخير) ومنه الايمان والحكمة (وقد غسل أولا
وهو عليه السلام طفلا وأخرج من قلبه نزغة الشيطان وانما كان ذلك اعظاما وتأهبا
لما يلقى هناك) لا لازالة أمر مستقدر فيه لكمال خلقه والعلاقة التي اخرجت منه لم يكن
للشيطان عليها ولم يخرج سبيل وانما قصد باخراجها المبالغة في اظهار تعظيمه وتكميله من
بين افراد أنواعه (وقد جرت الحكمة بذلك في غير موضع) وفي نسخة بزيادة ما للتأكيد (مثل
الوضوء للصلاة لمن كان متظففا) ولو نظافة حسية بان غسل يديه وبالغ في تنظيفه ولم يأت
بأفعال الوضوء على الوجه المعتبر فيه شرعا (لان الوضوء) الشرعى (في حقه انما هو
اعظام وتأهب للوقوف بين يدي الله تعالى ومناجاته) لان المصلى يناجي ربه والتصد
بالوضوء اعظامه اذ ليس ثم دنس محسوس يزيله الوضوء ولا ينافي هذا قول الفقهاء ان
الحديث أمر اعتبارى يقوم بالاعضاء يمنع صحة الصلاة حيث لا مرخص لجواز أنهم
أرادوا بالاعتبارى معنى اراده الشارع منافي الكمال التعظيم مع خلوا الاعضاء من الدنس
الحسى (فكذلك غسل جوفه الشريف هنا) ليس لعدم القابل بل للاعظام والتأهب
للمناجاة (وقد قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) أى فان
تعظيمها منه من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى من و ذكر
القلوب لانها منشأ التقوى والقيور والامر بهما قاله البيضاوى (فكان الغسل له عليه
السلام من تعظيم شعائر الله وإشارة لامتته بالفعل) من الملك معه بتعظيم شعائر الله (كما نص
عليه بالقول) في الآية المذكورة (واما قوله ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار
أيض) ذكر باعتبار أنه مركوب أو نظرا لفظ البراق (بضع خطوه عند أقصى طرفه)
برأى ساكنة وفاء أى نظره (فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا وفي رواية
عنده) أى البخاري في الصلاة (ثم اخذ يدي فعرج بي السماء فظاهرها انه استمر على
البراق حتى عرج الى السماء) وهذا الظاهر ليس بمراد لما ثبت انه ربط البراق ببيت
المقدس وركب السماء على المعراج كما يأتى بيانه ومضى على ظاهره ابن أبي جرة في قوله
والقدرة كانت صالحة لان يصعد بنفسه من غير براق لكن ركوب البراق كان

زيادة في تشريفه لانه لو صعد بنفسه كان في صورة ماش والراكب أعز من الماشي (قال
العارف ابن أبي جرة) عقب هذا (أفاد ذلك انهم كانوا يمشون في الهواء وقد جرت العادة
بأن البشر لا يمشي في الهواء سيما وكان راكبا على دابة من ذوات الاربع) يعني البراق (لكن
لما ان شاءت القدرة ذلك كان) أي شاء ذو القدرة ففيه مضاف أو مصدر بمعنى اسم الفاعل
أي القادر وأنت الفعل نظر اللفظ فلا يرد أن القدرة صفة لا ينسب لها المشيئة وانما تنسب لله
تعالى (فكما بسط تعالى لهم الارض يمشون عليها كذلك يمشيهم في الهواء كل ذلك بيد قدرته
لا ترتبط قدرته تعالى بعبادة جارية) أي لا يتوقف تأثيرها على موافقة عادة بل تؤثر في كل
ممكن أراد تأثيرها فيه وان خالف العادة (وقد سئل عليه السلام حين اخبر عن الاشقياء)
الكفار (الذين يمشون على وجوههم يوم القيامة كيف يمشون فقال عليه السلام) ان
(الذي أمشاهم في الدنيا على أقدامهم) في رواية على أرجلهم (قادر على ان يمشيهم
يوم القيامة على وجوههم) والحديث في الصحيحين عن أنس (اتمى) كلام ابن أبي جرة
(وقد استدلل بعضهم بهذا الحديث على ان المعراج كان في ليلة غيبر ليلة الاسراء الى بيت
المقدس ليكون الاسراء اليه لم يذكر هنا) اذ ظاهر قوله فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء
الدنيا انه استمر سايرا به اليها ثم الى حيث شاء الله ولم ينزل بيت المقدس (فأما المعراج ففي
غير هذه الرواية من الاخبار) ما يدل على (انه لم يكن على البراق بل رقى في المعراج وهو السلم
كما وقع التصريح به في حديث عند ابن اسحاق والبيهقي في الدلائل) النبوية من حديث
أبي سعيد (كما سيأتي ان شاء الله تعالى) قريبا (ويمكن ان يقال) في الجمع (ما) الذي
(وقع هنا اختصار من الراوي) فيرد ما هنا الى تلك الرواية كان يقال قوله حتى أتى السماء
الدنيا كناية عن غاية ما وصل به جبريل ولم يتطرق لتفاصيل ما دون ذلك (والا تبين بتم مقتضية
للتراخي لا ينافي وقوع الاسراء بين الاخيرين المذكورين وهما الانطلاق) المذكور في قوله
فانطلق بي جبريل (والعروج) المذكور بقوله حتى أتى السماء وفي نسخة الاطباق بكسر
الهمزة فطاسا كناية عن وحدة ثم فاف أي اطباق صدره كما كان وفيه تعسف (وحاصله) أي
هذا الجمع (ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر) وقال النعماني ما المانع من انه صلى الله
عليه وسلم رقى المعراج فوق ظهر البراق لظاهر الحديث انتهى والمانع موجود وهو احاديث
ربطه البراق بالملقة كما يأتي (وثابت البناني) بضم الموحدة وبالنون (قد حفظ الحديث
في روايته عند مسلم) عن أنس (انه أتى الى بيت المقدس فصلى به ثم عرج الى السماء كما
سيأتي ان شاء الله تعالى) ومن قواعد المحدثين تقديم رواية من حفظ القصة وفصلها
فيرد اليه رواية من أجل أو نقص فيها (وقد قيل الحكمة في الاسراء به راكبا مع القدرة
على طي الارض له اشارة الى ان ذلك وقع تأنيضا بالعادة) حيث اسرى به راكبا مع امكان
ايصاله بلا ركوب بل لو أراد حضوره بغير شيء كان (في مقام خرق العادة) حيث قطع تلك
المسافات الكثيرة ذهابا وايابا في أقل زمن (لان العادة جرت ان الملك اذا استدعى) أي طلب
(من يختص به بهت اليه بركوب سني) أي شريف (يحملة عليه في وفادته اليه) فعامله
بذلك تأنيضا وتعظيما (وفي كلام بعض أهل الاشارات) أي محقق الصوفية (لما كان صلى

الله عليه وسلم غرة شجرة الكون) يعنون بالشجرة في اصطلاحهم الانسان الكامل المشار
اليه في آية النور وهو الشجرة المباركة الزيتونة التي لاشرقية ولاغربية لا عند الهما بين طرفي
الافراط والتفريط في الاقوال والاحوال (ودرة صدقة الوجود وسرمعنى كلمة كن)
السري يعني به حصة كل موجود من الحق بالتوجه الايجادي المنبه عليه بقوله تعالى انما
امرنا لشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون فقولهم لا يجب الحق الا الحق ولا يطلب الحق
الا الحق ولا يعلم الحق الا الحق انما أشاروا بذلك الى السر المصاحب من الحق للخلق على
الوجه الذي عرفت فانه هو الطالب للحق والمحب له والعالم به كذا في الاعلام باشارات
أهل الالهام (ولم يكن يد) فراق ومجالة (من عرض هذه القرة بين يدي مقررها رفعها
الى حضرة قدسه والطواف) الدوران (بها على ندمك حضرة أرسل اليه) جبريل
(اعز خدام الملك) بكسر اللام سبحانه (عليه فلما ورد عليه قادما واقاه على فراشه
انما فقال) بلسان الحال (قم يا نائم فقد هنت لك الغنائم) جمع غنيمة (فقال) بلسان
حاله (يا جبريل الى أين فقال يا محمد ارفع الازن من بين انما أنا رسول للقدم) أي لذي
القدم وهو الحق تعالى (ارسل اليك لا كون من جملة الخدم يا محمد أنت مراد الارادة)
المراد عبارة عن المجذوب عن ارادته مع تهو الاموره بخا وزا الرسوم كلها والمقامات من
غير مكايده وهما هز وهذا مراد شيخ الاسلام أبي اسماعيل الانصاري بقوله المراد هو
الختطف من وادي التفريق الى ربوة الجمع وهذا هو الانسان الذي اجتباها الحق واستخلصه
(الكل) أي كل المخلوقات (مراد لاجلك) كما قال تعالى لا آدم لولا محمد ما خلقتك
رواه الحاكم مرفوعا وروى أبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس أو سمي الله الى عيسى
آمن ب محمد و مرأيتك أن يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار و ذكر ابن
سبع وغيره عن علي أن الله قال لني من أجلك اسطح البطحاء وأموج المروج وارفع السماء
واجعل الثواب والعقاب (وأنت مراد لاجله أنت صفوة كاس المحبة أنت درة هذه
الصدقة أنت شمس المعارف) هي في اصطلاح القوم عبارة عن احاطة العبد بعينه
وادر المله وعليه كما قال الامام الجنيد ان تعرف مالك وماله (أنت بدر اللطائف) جمع
لطيفة وهي كل اشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لانسعها العبارة (مامهدت الدار الا
لايملك ما سحي ذلك الخي الا لوصلك ما روق كاس المحبة الا لشريك) فسر شيخ الاسلام
الهروي في منازل السائر من المحبة بانها تعلق القلب بين الهمة والانس في البذل والمنع أي
بذل النفس للمحبوب ومنع القلب من التعرض الى ما سواه وانما يكون ذلك بقرار المحب
لمحبوبه بالتوجه اليه والاعراض عما عداه وذلك عند ما ينسى أو صاف نفسه في ذكر
محاسن حبه فتذهب ملاحظته التثويه والى هذا المعنى أشار القائل بقوله
شاهدته وذهلت عني غيرة * منى عليه فذا المشي مفرد

وانما كانت المحبة حالة بين الهمة والانس كما أشار اليه الشيخ لان المحب لما كان أشد
الراغبين طلبا لصارت الهمة من جملة أوصافه اذ المراد بالهمة شدة طلب القلب للحق طلبا
خالصا عن رغبة في ثواب أو رهبة من عقاب ولما كان الطلب بالهمة قد يعرى عن الانس

ومن شرط المحب كونه مستأنساً بمحاسن محبوبه مستقر قلوباً واجب أن يكون المحب موصوفاً
بالأنس فلذا اكتفت المحبة بالهمة والانس (فقال عليه السلام) بلسان الحلال (يا جبريل
قال كريم يدعوني اليه فما الذي يفعل قال ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي يستتر
الذنب عنك فلا تلابسه (قال يا جبريل هذا لي في العيلة) أمتي (وأطفا لي) أصحابي
والى (قال ولودف يعطيك ربك فترضى) فقال صلى الله عليه وسلم اذن لا أرضى وواحد
من أمتي في النار روى البيهقي عن ابن عباس في هذه الآية قال رضي الله عنه ان يدخل أمة كلهم
الجنة وفي مسلم عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عن ابراهيم فن تبغى فإنه مني
وعن عيسى ان تعذبهم فإنهم عبادك ثم رفع يديه فقال اللهم أمتي وبني فقال الله يا جبريل
اذهب الى محمد فقل له اناس يريدون في أمتك ولانسوك (قال الآن طاب قلبي) لذور كل
(ها) فاذهب الى وبي ثم قال جبريل يا محمد انما جئني بك اليك الليلة لا كون خادماً ودولتك
وحاجب حاشيتك) جاتيك قال المصباح حاشية الثوب جاتيه والجمع الحواشي وحاشية
النسب كانه له أخو ذمته وهو الذي يكون على جاتيه كالم وابنه (وحامل غاشيتك) بغين
وشين معجمتين اسم لشئ نفيس يحمل امام الاصل كابر وبشئ به بين يديهم عرقاً والغشاء
في الأصل القطاة وزناومعني (ويجي بالركوب اليك لاظهار كرامتك لان من عادة المسالك
اذا استزاروا حبيبا) طلبوا زيارته (أو استدعوا قريبا وأرادوا ظهور كرامته واحترامه
أرسلوا أخص خدامهم وأعز قوامهم لنقل أقدامهم) أي الذين أرسل اليهم وجمعه جملة
على ان المراد بالحبيب الجليس الصادق بالواحد والمتعدد (فجاءك على ربه عادة الملوك)
تأنيسا بالعادة (وآداب السلوك) وهو في اصطلاح الطائفة عبارة عن الترقى
في مقامات القرب الى حضرات الرب فعلا وحالا وذلك بأن يتحد باطن الانسان وظاهره فيما
هو بصدده مما يتكفنه من فنون المجاهدات وما يقاسيه من مشاق المكابدات بحيث لا يجد
في نفسه حرجا من ذلك (ومن اعتقد انه يصل اليه بالخطا) بالضم جمع خطوة ما بين القدمين
(فقد وقع في الخطا) بالفتح خلاف الصواب (ومن ظن انه محبوب بالخطا) بغين
معجمة (فقد حرم العطاء انتهى والحكمة في كون البراق) الذي أعذله وتعلق عليه تعالى
بأنه يسري به عليه (دابة دون البغل وفوق الخمار أبيض) أوفيه حذف أي الحكمة
في الجحى له بالبراق الموصوف بما ذكر فلا يرد أنه ليس المراد بيان حكمة خلق البراق على هذه
الصورة فحق العبارة الحكمة في الجحى له بالبراق دون فرس مثلا (ولم يكن على شكل
الفرس) التي هي أشرف الدواب المركوبة (أشارة) خبر الحكمة (الى أن الركوب كان
في سلم وأمن لا في حرب وخوف) فان الحرب هي التي يعتدلها بنحو الفرس وبصورة البراق
لم يهد عليه قتال البتة (أولاظهار المعجزة) أي المبالغة في إظهارها (بوقوع
الاسراع الشديد بدابة لا توصف بذلك في العادة) لكن البياض لا دخله في الحكمتين
فلعل ذكره لبيان الواقع أولاظهار السرور ولان البياض يختار عادة لإظهاره (وذكره بقوله
أبيض باعتبار كونه مركوبا أو عطايا) لغويا أي ميلا يقال عطفت على كذا لميت له (على لفظ
البراق) وعلى بمعنى الى ولفظ الفتح أو بالنظر لفظ البراق (واختلف في) اشتقاق

(تسميته بذلك) لقوله الاتي ويحتمل أن لا يكون مشتقا (فقيل) مشتق (من البرق) اللعنان أي معنى بذلك المعان بدنه لصفاء بياضه (وقال القاضي عياض لكونه ذا لونين يقال شاذ برقاء اذا كان في خلال صوفها الأبيض طاقا بسود) قال الحافظ ولا يشافيه وصفه في الحديث بانه أبيض لان البرق من الغيم معدودة في البيض انتهى ولكن اعترض بأن هذا الوصف لم يثبت للبراق وما يأتي ان صدره باقوتة حمراء ضعيف (وقيل) مشتق (من البرق) ما يلع من السحاب (لانه وصف بسرعة السير) فاشبه البرق في سيره (ويحتمل أن لا يكون مشتقا) فلا يلاحظ في تسميته أخذه من مادة أصلا وانما هو اسم له (ووصفه بانه يضع خطوه عند أقصى طرفه) بكون الرأ وبالقاء أي نظره (أي يضع رجله) بيان المراد بخطوه فليس المراد نفس المصدر (عند منتهى ما يرى بصره) فالطرف بمعنى البصر فقوله عند أقصى طرفه أي في المكان الذي هو غاية منتهى ما يصل اليه بصره (وقال ابن المنير يقطع ما انتهى اليه بصره في خطوة واحدة قال نعملي هذا يكون قطع من الارض الى السماء في خطوة واحدة لان بصر الذي في الارض يقع على السماء فيبلغ أعلى السموات في سبع خطوات) اخبار عما وصف به في حالة عروجه لانه يرى كل سما وهو في بلدونها انتهى كلام ابن المنير وهو مبني على انه عرج به على البراق اخذ ابطاها الحديث والصحيح خلافه (وفي حديث ابن مسعود عند أبي يعلى والبرار كما أفاده في الفتح ما لفظه اذا أتى) بمعنى أقبل (على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه) فلا مشقة على راحته في صعود ولا هبوط (وفي رواية لابن سعد) محمد (عن الواقدي) محمد بن عمر بن واقد (بأسا ينده له جنبا حان قال الحافظ ابن حجر ولم أره بالقديم) وهو عجب مع قول الشامي قوله له جنبا حان في تخذه يحفز به ما رواه ابن اسحاق وابن جرير وابن المنذر عن الحسن البصري مرسلًا ورواه ابن سعد من طريق الواقدي وابن عساكر من حديث جماعة من الصحابة ويحفز بفتح التحيية وسكون المهملة وكسر القاء فزاي يحث بهما رجليه على سرعة السير قال ابن الاثير الحفز الحث والاعمال والعمل سركونه ما في تخذه لتقل مؤخر الدابة أولان ذلك جار على هذا الامر في خرق العادة أولانهم ما لو كانوا في جنبيه على العادة لكانوا تحت تخذي الراكب أو فوقهما ويحصل له مشقة بضمهما ونشرهما خصوصا مع السرعة العظيمة انتهى (وعند الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس في وصفه البراق لها خذ كخذ انسان وعرف) بضم المهملة واسكان الراء وقد تضم وبالقاء (كعرف القرم) وهو شعره الثابت في محذب رقبته (وقوائم كالابل) أي كقوائمها (واظلاف) بجمجمة جمع ظلف بالكسر للبقرة والشاة بمنزلة القدم لنا (وذنب كالبقرة) عائدهما أي لهما اظلاف كالبقرة وذنب كالبقرة (وكان صدره باقوتة حمراء) تشبه بلبغ أي صكها قوتة لان ذاته باقوتة بالفعل هذا ان قرئ كان بالفعل فان قرئ بالتشديد والهمز فهو تشبيه حقيقي لكن ظاهر السياق الاول (وفي رواية أبي سعد) هكذا في نسخة صحيحة باداة الكنية واسكان العين واسمه عبد الرحمن ابن الحسن الاصفهانى النيسابورى الحافظ المشهور الثقة المتوفى سنة سبع وثلاثمائة وقد وصفه الذهبي في تاريخه بالحافظ وأعظم من طبقات الحافظ والسهيلي بكتبه أبو عبد الله

بالباء ورده مغلطاي بانه انما هو سعد بسكون العين ويقع في نسخ ابن سعد وهي خطأ لقوله
 (في شرف المصطفى) اذ هذا الكتاب انما هو لابي سعد عبد الرحمن لا لابن سعد محمد والذي
 في الفتح وغيره ابي سعد (فكان الذي أمسك بركاية جبريل ويزمأم) بكسر الزاي مقود
 (البراق ميكائيل) ولا ينافي ذلك ان جبريل كان راكبا معه كما يأتي لانه أمسك ركاية
 حتى ركب فركب امامه ثم يعارضه رواية وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره رواه
 سعيد بن منصور والطبراني وابن مردويه فانه ظاهر في عدم الركوب الا ان يكون ذلك
 اخبارا عن مبدء أسيره ثم ركب جبريل قدمه رفقاه والعلم الله (وفي رواية معمر عن قتادة
 عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة أسري به مسرجا ملجما) حالان
 من البراق (فاستصعب عليه) أي عسر وامتنع (فقال له جبريل ما جئت على هذا)
 يعني أي شيء اغرأ اليه هذا أي ما منعتك من الاتقياده مع انه أعظم من يستحق غاية التعظيم
 لانه (ما ركبك خلق) أي مخلوق (اكرم على الله منه) بل هو اكرم من ركبك على مفاد
 النبي عرفا وان صدق لغة بالمساواة (قال فارفض) قال وجرى (عرفا) منصوب على التمييز
 من الفاعل ولهذا ورد مخفقا والمعنى يخجل من الاستصعاب وعرق من يخجل العتاب قاله
 في الآيات الباهرة (أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وصححه ابن حبان) من حديث
 أنس وأخرجه أبو داود والطبراني والبيهقي وصححه من حديث شاذان وأوس (وذكر ابن
 اسحاق) حيث قال حدثت (عن قتادة انه لما شمس) بفتح الميم والميم فسبب مهملة أي
 منع ظهروه من ركوبه باستنائه (وضع جبريل عليه السلام يده على معرقه) بفتح فسكون
 ففتح موضع نبات العرف أي الشعر الثابت على عنقه (وقال اما تستحيي وذكر نحوه)
 فقال اما تستحيي يا براق مما صنع فوالله ما ركبك عبد الله قبل محمد اكرم عليه منه فاستصعبا
 حتى ارفض عرفا ثم قرأ حتى ركبه (لكنه مرسل لانه لم يذكر انسا) انما قال قتادة حدثت
 عن رسول الله قال لما دفن من لاركيه شمس فذكره (وفي رواية وثيمة) بثلاثة وثمينة وميم
 (عند ابن اسحاق فحست) الدابة كذا في النسخ وهو تصحيف فالذي في الفتح وغيره
 فارتفعت (حتى لصقت بالارض فاستويت عليها وفي رواية للتسائي وابن مردويه) بفتح
 الميم وبكسر كما مر (من طريق يزيد) بضمية فزاي (ابن أبي مالك) عبد الرحمن الهمداني
 بالسكون المدمشي القاضي صدوق رجلا وهم مات سنة ثلاثين ومائة وأبعد هاروي له أبو داود
 والتسائي وابن ماجه (عن أنس نحوه موصولا وزادو كانت تسخر للأنبياء قبله ونحوه
 في حديث أبي سعيد الخدري عند ابن اسحاق) محمد صاحب السيرة (وفيه دلالة على ان
 البراق كان معدا لركوب الأنبياء خلا لما نفي ذلك كابن دحية وأول قول جبريل فما
 ركبك اكرم على الله منه أي ما ركبك أحد قط فكيف يركبك اكرم منه) فيكون من نفي
 الموصوف فينتفي ذلك الوصف بانتفاءه وهي طريقة معلومة خرجوا عليها قوله تعالى
 لا يسألون الناس الخفا أي لا سؤال فلا الخاف ولم يرد اثبات السؤال ونفي الخاف بدليل
 يحسم الجاهل أغنيا من التعفف اذ التعفف لا يجامع المسألة وقوله تعالى فاستغفهم
 شفاعا الشافع من أي لا شافع فلا شفاعا بغير عمد ترونها أي لا عمد فلا رؤية (فيكون مثل قول

امرئ القيس على لاجب) بهـ سـ لـ مـ و موحدة طريق واضح (لا يمتدى لمنازه) أى علمه
 (فيهم ان له منار الا يمتدى له وليس المراد الا انه لا منار له البتة) فالمراد نقي المنار من
 أصله لا اثبات منارات نقي عنه الاهتداء (فتأمل) لان شرط التخرج على هذا اذا وجد
 ما يدل عليه وليس كذلك هنا كيف (وقد جزم السهيلي بأن البراق انما استصعب عليه
 لبعـ دركوب الانبياء قبله) فصرح بأنه ليس خاصا به وهو من الحفاظ الكبار وهو مثبت
 فيقدم على نقي تليذه ابن دحية وان وافقه ما (قال النووي قال صاحب مختصر العبد
 الزبيدي) وتبعه صاحب التحرير كان الانبياء يركبون البراق قال (النووي مـ مـ مقبالهما
 وهذا يحتاج الى نقل صحيح انتهى وتقدم النقل بذلك) قريبا (قال في الفتح ويؤيده ظاهر
 قوله فربطته) أى شددته (بالحلقة التي تربط) بكسر الباء وضمها لغة (بها الانبياء انتهى
 فليأمل فانه ليس فيه فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء) بالضمير (وانما قال تربطها
 الانبياء وسكت عن ذكر المربوط ما هو فيجتمل كما قال ابن المنبر ان يكون غير البراق)
 ويصير تقديره تربط بها الانبياء دوايمهم وذلك لا يستلزم كون البراق مركوبا لهم وهذا
 لا يرد على الحافظ لانه لم يقل يؤيده قوله انما قال ظاهر قوله ولا شك ان ظاهره ربط البراق
 لانه المحذوب عنه وانما هذا الاحتمال فيبعد وأبعد منه قوله (ويحتمل ان يريد ارتباط
 الانبياء أنفسهم بتلك الحلقة أى تمسكهم بها ويكون من جنس العروة الوثقى) وهو ممكن
 الحق من المنظر الصحيح والرأى القويم كما في البيضاوى انتهى كلام ابن المنبر ثم استدرك
 المصنف تعقبه على الحافظ بأن الروايات يفسر بعضها ببعض فاعتين ان المراد تربطها البراق
 لا الدواب ولا أنفسهم فقال (لكن وقع التصريح بذلك في حديث أبي سعيد عند البيهقي
 ولفظه فأوثقت) أى ربطت (دايتي بالحلقة التي كانت الانبياء تربطها فيه وقد وقع عند
 ابن اسحاق) في المبتدأ (من رواية وثيمة في ذكر الاسراء أيضا فاستصعب البراق وكانت
 الانبياء تركبها فبلى وكانت بعيدة العهد بركوبهم لم تكن ركبت في الفترة) التي بينه وبين
 عيسى وهي سقاية سنة على الصحيح (وفي مغازي ابن عائذ من طريق الزهري عن سعيد
 ابن المسيب قال البراق هي الدابة التي كان يزور ابراهيم عليها اسماعيل) وفي أوائل
 الروض السهيلي ان ابراهيم حمل هاجر على البراق لما سار الى مكة بها وبولدها وفي كتاب مكة
 لنفا كهي والازرقى أن ابراهيم كان يجمع على البراق فهذه آثار يشد بعضها بعضا وجاءت
 آثار أخرى تشهد لذلك لم أرا الا طالة ياراد ما قاله الحافظ (وعلى ذلك) كله (فلا يكون
 ركوب البراق من خصائصه صلى الله عليه وسلم) قال النعماني ولعل الساقى ركوب غيره
 لم يستحضر هذه الاحاديث والآثار لانه قصر على الحديثين ولم أر نصا ينفى ركوب غيره
 من الانبياء عليه ومعارضه النص بتأويل قول جبريل فيه نظير بل ورد ما يدل على ان غير
 الانبياء ركبه في أوائل روض السهيلي ان ابراهيم حمل هاجر على البراق لما سار الى
 مكة بها وبولدها وفيه أيضا عن الطبري أوحى الله الى أرميا ان اذهب الى بخت نصر فأعلمه
 اني قد ساطت على العرب فاجل معدا على البراق كي لا نصيبه النقرة فاني مستخرج من صلبه
 نبيا كريما ختم به الرمل فخذه معه على البراق الى أرض الشام انتهى (نعم قيل ركوبه

مسرجا ملجما لم يروا غيره من الانبياء عليهم السلام) فيحمل القول بأن ركوبه من خصائصه
 على ركوبه مسرجا ملجما لانه مطلقا فلا ينافي ان غيره ركبه لانه هذه الصفة (فان قلت ما وجه
 استعصاب البراق عليه أجيب) أي أجاب ابن المنير (بأنه) أي وجهه (تنبيه) اعلام
 (أنه لم يذلل قبل ذلك ان قلنا انه لم يركبه أحد قبله أو بعد العهد به ان قلنا انه ركب قبله)
 وهما قولان أرجحهما الثاني كما علم (ويحتمل أن يكون استعصابه تيمنا) بكسر الفوقية
 وسكون التحتية تكبرا (وزهوا) عطف تفسير في القاموس الزهو التيه والفخر (بركوبه
 صلى الله عليه وسلم وأراد جبريل) بقوله (أنجمد تستصعب استنطاقه بلسان الحال انه
 لم يقصد الصعوبة وانما تاه وهو المكان الرسول عليه السلام منه) أي لوجوده عنده
 وارا دته ركوبه (واهذا قال فارض عرفا فكأنه أجاب بلسان الحال متبريا من الاستعصاب
 وعرق من نخل العتاب) أي عتاب جبريل له (ومثل هذا رجفة الجبل) تحركه (به حتى
 قال) كما في الصحيح عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان
 فرجف بهم فقال (أبنت أحد فأنما عليك نبي وصديق) أبو بكر (وشهيدان) عمر
 وعثمان (فأنها هزة الطرب) الفرح (لا هزة الغضب) فلذا قرأ الجبل وسكن (وكذا
 البراق لما قال له جبريل اسكن فماركبك أحد اكرم على الله منه أقر فاستقر) سكن
 (ونخل من ظاهر الاستعصاب وتوجه الخطاب) اليه بالعتاب (فعرق حتى غرق) أي
 غمره العرق فتشبه عموم له بالغرق في الماء (ووقع في حديث حذيفة) بن اليمان (عند الامام
 احمد قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق فلم يزل على ظهره هو وجبريل حتى اتها
 الى بيت المقدس وهذا لم يسنده حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل انه قاله عن
 اجتهاد) ولم تبلغه الاحاديث التي فيها نزوله في أما كن قبل بيت المقدس (ويحتمل أن
 يكون قوله هو وجبريل متعلقا بمرافقته في السير لاني الركوب) الى بيت المقدس دون
 نزول قبله فلا يخالفه أحاديث نزوله قبله في أما كن (وقال ابن دحية معناه وجبريل قائد
 أو سائق أو دليل قال وانما جزمنا بذلك لان قصة المعراج كانت كرامة للنبي صلى الله عليه
 وسلم فلا مدخل لغيره فيها) وتبعه ابن المنير وغيره والتعليل لا ينهض فان من جملة كرامته
 اكرام صاحبه (وقد تعقب الحافظ ابن حجر) فقال يرد (التاويل المذكور بلان في صحيح ابن
 حبان من حديث ابن مسعود ان جبريل سمعه على البراق رديفاله) أي جاعلا له خلفه
 (وفي رواية الحارث) بن أبي اسامة (في مسنده) عن ابن مسعود (أتى بالبراق فركبه
 خلف جبريل) وكأنه لسرعة السير وكونه ليلا وكونه ساداة غير مألوغة فخفف عليه لئلا
 ينزع فلم يجعله امامه (فساربه ما هذا صريح في ركوبه معه والله أعلم انتهى) ومعلوم
 تقديم صريح المنقول على مقتضى العقول (وقد وقع في غير هذه الرواية بيان ما رآه ليلة
 الاسراء) قبل ان يات بيت المقدس فلا يحسن ابقاء قول حذيفة استمرا على ظهر البراق
 حتى اتها الى بيت المقدس على ظاهره وكذا قوله في حديث مالك بن معصعة ثم أتيت بدابة
 فحملت عليها فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا لا يليق بقاؤه على ظاهره لانه يحمل
 فيقتضي عليه المنصل من الاحاديث المذكورة فيها ما رآه في ذهابه وايابه وفي السموات

ولما كانت ماصيغة عموم تفيد استيعاب جميع ما رآه أتى بقوله (فن ذلك) لافادة أنه لم يستوعب ذلك (ما وقع في حديث شذاد بن أوس عند البرار والطبراني وصححه البيهقي في الدلائل أنه أول ما) أي شيء رآه ليلة (أسرى به متر بارض ذات نخل) فهو أول المرتبات أو سماء أول باعتبار قطع المسافة سريعاً فلا يقال بين مكة وينرب مسافة طويلة فلا يصدق الخبر على المبتدأ وهو أول فعلى هذا فالخبر جملة قوله متر الخ بتقدير أنه واسمها ضمير الشأن ويجوز نصب أول على أنه ظرف متعلق بمرفع مصدرية واسم ان ضمير للنبي صلى الله عليه وسلم أي أنه متر أول اسرائه بأرض والاولية نسبية أي أنه عند المرور أول اسرائه مع تأخره لقصر سيره فيه وقرر شيخنا ان هذا أحسن (فقال له جبريل انزل فصل) فنزل (فصلي) ثم ركب (فقال له أتدرى أين صليت) فقلت الله أعلم هكذا في حديث شذاد نفسه قبل قوله (صليت بينرب) صليت بطيبة هكذا جمع بينهما في حديث شذاد فينرب لأنها انما كانت مشهورة بهذا الاسم فقصد اخباره بالمحل وطيبة للإشارة الى انها تسمى به بعد حلوله فيها وفي حديث أنس عند النساءى أتدرى أين صليت صليت بطيبة واليه المهاجر بفتح الجيم فخيريل تبرع باخباره بذلك بعد سؤاله هل يدري المحل الذي صلى فيه أولاً فاصدا ادخال السرور عليه ولم يسأله النبي صلى الله عليه وسلم عنه على الظاهر المتبادر (ثم متر بارض بيضاء فقال انزل فصل فصلي) ثم ركب (فقال له جبريل) أتدرى أين صليت قال لا قال (صليت بمدين) عند شجرة موسى كما في خبر شذاد ومدين بفتح الميم والتحتية واسكان المهملة بينهما بلد بالشام تلقاء غزة سميت باسم بانيها مدين بن ابراهيم ويحتمل أن المراد بشجرة موسى الشجرة التي كلمه الله عندها لما خرج من عند شعيب بعد انقضاء الاجل فاصدا مصر فتودى منها ان ياموسى انى أنا الله رب العالمين أو المراد الشجرة التي آوى بعد صقي الغنم للمرأتين المذكورة في قوله فسقى لهم ما ثم تولى الى الظل فانه كان ظل سمرة قاله ابن عطية عن ابن عباس وعلى هذا في اطلاق مدين على بقعتها تجوز لانها بالطور وليس هو مدين لكنه اقرب به منه سماء بذلك وفي حديث شذاد تلوقوله عند شجرة موسى ثم ركب فانطلق البراق يهوى به ثم قال له انزل فصل فصل ففعل ثم ركب فقال أتدرى أين صليت قال لا قال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى فصرح بأنه صلى في الموضعين عند الشجرة وعند الجبل وكلمه الله عندهما معاً لكن بين التكليمين لموسى مدة طويلة فالتكليم الاول الذي بنى فيه كان عمره أربعين سنة كما في ابن عطية والثاني كان بعد غرق فرعون واستقرار الامر لموسى بعد الامر بالصوم وانقضاء مدة الوعد المذكورة في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر (ثم تربيت لحم) بلام مفتوحة فمهملة ساكنة فريه من الشام تلقاء بيت المقدس والمصنف اختصر الحديث والا فلفظ حديث شذاد عند من عزاه لهم عقب قوله حيث كلم الله موسى ثم بلغ أراضا بدت له قصور (فقال له جبريل انزل فصل فصلي) ثم ركب وانطلق البراق يهوى به (فقال) له جبريل أتدرى أين صليت قال لا قال (صليت) بيت لحم (حيث ولد عيسى) بن مريم وفي حديث أنس عند البيهقي في الدلائل (لما جاء جبريل بالبراق اليه صلى الله عليه وسلم) استصعب عليه

(فكانها) بسبب ذلك (أصرت اذنيها) أي جعت بينهما فهو مفرع على محذوف وأصل
الصراجم والشد كما في النهاية (فقال لها جبريل مه) أي انكفي عن هذا وازكيه
وانقادي له (يا براق فوالله ما ركبك مثله) بكسر الكاف ليناسب أصرت وان جاز
فجها (فساود رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بجوز على جنب الطريق) ناحيتها سقط
من البيهقي عن أنس فقالت يا محمد أتظنني أسألك فلم يلتفت إليها (فقال ما هذه يا جبريل
قال سر يا محمد) أمره بالسيرة خشية أن يسمع سؤال الهارقة عليها السنن لما جعل الله في قلبه
من الرأفة والرحمة (فسار ما شاء الله أن يسير فاذا هو بشيخ يدعو متعنيا) من شدة الكبر
(متعنيا) مصروفه بالمدح (عن الطريق يقول لم يا محمد فقال له جبريل سر) يا محمد
ثلاثيرون له لسننه فيقبل عليه (وفي حديث أنس المذكور) أنه مر بجماعة في مسيره
ذلك وانظروا وينما هو يسير اذ لقيه خلق من خلق الله تعالى (فسلموا عليه فقالوا السلام
عليك يا أول) من أسمائه صلى الله عليه وسلم لانه أول الانبياء خلقا وأول من قال بلى يوم
أنت بر بكم والاول عودا فهو أول من تنشق عنه الارض وأول من يدخل الجنة وأول
شافع وأول شفيع (السلام عليك يا آخر) لانه آخر الانبياء بعثنا (السلام عليك يا حاضر)
لانه يحشر الناس على قدميه أي يقدمهم وهم خلفه أو يسبقهم فيحشر قبلهم والثلاثة من
أسمائه كما مر في مقصدها (فقال) له (جبريل اردد عليهم السلام فردا الحديث) أسقط
منه ثم لقيه الثانية فقال له مثل ذلك ولقبه الثالثة فقال له مثل ذلك (وفي آخره فقال له جبريل
أما العجوز التي رأيت جانب الطريق فلم يبق من الدنيا الا ما بقى من عمر تلك العجوز والذي
دعاك ابليس) أراد أن تميل اليه كما في نفس الحديث (والعجوز الدنيا) أي انها
مورث له بصورة عجزا إشارة الى قرب انقضائها والافهى تقيض الآخرة لا صورة لها يرى
فيها (أما) بالتخفيف (لو أجبته لا اختارت أمتك الدنيا على الآخرة) فجعلها نصب
أعينهم وعبادتهم بدون الله فلا يردان كثيرا من أمته بل أكثرهم يتغنون الدنيا ويتهاككون
عليها لانهم وان فعلوا ذلك لكن لا غراض قامت عندهم مع اعتقاد كمال قدرة الله
ووجدانية فلا يصدق عليهم اتباعهم للدنيا (وأما الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى
وعيسى عليهم السلام) سلموا عليه ثلاثا زيادة في المحبة (قال الحافظ عماد الدين بن كثير
في ألفاظه) أي هذا الحديث (نكارة وغرابة) لمخالفته لما في حديث أبي سعيد ان جبريل
أجابه بقوله لو أجبته الخ لما تمت بامرأة حاضرة عن ذراعيهما على ما من كل زينة خلقها الله
وأما من ثملها بعجز فأجابه بأنه لم يبق من الدنيا الخ ومن جهة تفرد به كرفائه لهؤلاء
الثلاثة في ذهابه الى بيت المقدس قبل دخوله (وفي رواية) عند أبي يعلى الموصلي عن أنس
بالفظ (أنا) صلى الله عليه وسلم مر بموسى عليه السلام وهو يصلي في قبره قال أنس) راويه
(ذكر كلمة فقال أنشدك رسول الله) بيان لكلمة ويحتمل ان الكلمة غيرها وقوله أنشد
الخ ناسي عنها والحديث في مسلم والنسائي وغيرهما عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال مررت على موسى ليلة أسرى بي عند الكتيب الاخر وهو قائم يصلي في قبره وفي حديث
بن ميمون عند الحسن بن عرفة والطبراني وأبي نعيم وغيرهم رجل طوال سبط آدم كأنه

من رجل شنوءة وهو يقول برفع صوته اكرمه وفضلته فدفعنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام
وقال من هذا معك يا جبريل قال هذا اجد قال مرحبا بالنبي الاني العربي الذي
بلغ رسالة ربه ونصح لامته ودعاه بالبركة وقال سل لا تمك اليسر ثم ابعده عنا فقلت من هذا
يا جبريل قال هذا موسى بن عمران قلت ومن يعاتب قال يعاتب ربه قلت ارفع صوته على
ربه قال ان الله قد عرف له حذته فذكر الحديث وفيه انه لقي ابراهيم في طريقه ثم دخل
الاقصى وحلى بالانبياء قال النعماني وفيه غرابة (ولا مانع ان الانبياء عليهم السلام يصلون
في قبورهم) الصلاة الشرعية التي كانوا يصلونها في الحياة الدنيا لانهم الى الآن في الدنيا
وهي دار تعبد وقيل المراد الصلاة اللغوية أي يدعون الله ويذكرونه ويتقنون عليه وجرم
القرطبي بالاول لانه ظاهر الحديث (ولانهم احياء عند ربهم يرزقون) حياة حقيقية
والصلاة تستدعي جسدا حيا سواء قلنا انها الشرعية أو اللغوية ولا يلزم من كونها حقيقية
أن تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب ونحوهما
من صفات الاجسام التي نشاهد ها لان ذلك عادي لاعلى وهذه الملائكة احياء
ولا يحتاجون الى ذلك (فهم يتعبدون بما يحبون من دواعي أنفسهم) فتعبد لهم بذلك لذة
أي لذة (لابما) أي شيء (يلزمون به) لانه لا تكليف بعد الموت (كما يلهم أهل الجنة الذكر)
ويتعبدون اللذة القوية ولا تكليف في الجنة (وسبأني الإشارة) القليلة (الى ذلك في حجة
الوداع ان شاء الله تعالى) وسبق في الخصائص بأبسط مما في الموضعين (وفي حديث أبي
هريرة عند الطبراني والبخاري والبيهقي وابن جرير وأبي يعلى) انه عليه السلام مر على
قوم يزرعون ويحصدون بكسر الصاد وضما (في يوم كلما حصدا عاد كما كان
فقال لجبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنات الى سبع مائة
ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه) اخبار عن حالهم ولم يقصد القرآن فلا يرد أن التلاوة
وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه (وهو خير الرازقين) والمراد أن ما قنعهم به من فواكه
وغيرها اذا نفد في ذلك الوقت جى لهم بغيره على التوالي وبذلك يتميزون عن غيرهم من أهل
الجنة أو أنه اخبار بأن ما أنفق المجاهدون يعوضون به في الدنيا سريعا ولا يؤخر ثوابهم
للاخرة (ثم أتى على قوم ترشح) أي تشدخ كما في التقريب وفي المصباح تكسر (رؤسهم)
بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم) بضم أوله وفتح الفاء وثبته الفوقية أي
لا يخفف عنهم (من ذلك) الرشح (شيء) أو هو بفتح الباء وضم الفوقية مخففا أي لا يرتفع
عنهم ذلك ولا يسهل (فقال ما هذا يا جبريل قال هؤلاء الذين تناقل رؤسهم عن الصلاة
المكتوبة) بالتساهل فيها اما بتركها أصلا أو بانخراجها عن وقتها كالأربعاء (ثم أتى
على قوم على اقبالهم رقاع) جمع قبل كعناق وعنق وهو من كل شيء خلاف دبره قيل
أي قبل لان صاحبه يقابل به غيره (وعلى ادبارهم رقاع يسرون كما تسرح الانعام)
الذي في رواية البخاري والبيهقي وغيرهما كما تسرح الابل والغنم (يا كلون الضربيع)
الشوك اليابس أو نبات أحرمت الرمح يرمى به البحر (والزقوم) ثمرة شجرة ككرية
الطم قيل لا يعرف في شجر الدنيا وانما هي في النار يكره أهل النار على أكلها كما قال تعالى

انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلوعها كانه رؤس الشياطين وفي القاموس الزقوم كنور
 لزبد بالتمر وشجرة بجهم ونبات بالبادية له زهر باسمي الشكل وطعام أهل النار وأخرج
 ابن جرير عن قتادة قال قال أبو جهل زعم صاحبكم هذا ان في النار شجرة والنار تأكل
 الشجر وأنا والله ما نعلم الزقوم الا التمر والزبد فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجرة
 انها شجرة تخرج في أصل الجحيم الآية (ورصف جهنم) بفتح الراء وسكون الصاد المعجمة
 بعدها فاء الحجة المحمودة واحدة هارضة بسكون الصاد وتفتح (قال ما هو لا يا جبريل قال
 هؤلاء الذين لا يؤدّون زكاة أموالهم وما ظلمهم الله) ثانيا (وما الله بظلام) أي بذي
 ظلم (للعبيد) فيعذبهم بلا ذنب (ثم أتى على قوم بين أيديهم لم ينجح) مستو
 (في قدر وطم نى) بالهمز وزان حل كل شيء شأنه أن يعالج بطبخ أو شئ لم يطبخ فيقال لم نى
 والابدال والادغام عاتى (في قدر خيث) بالرفع نعت لم (فجعلوا يأكلون من النى)
 الحديث ويدعون النضج فقال ما هو لا يا جبريل قال جبريل هذا الرجل من أمتك تكون
 عنده المرأة الحلال الطيب فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح) ولعله قيد بأتمته
 لأن اغبرهم عذابا أعظم من هذا أولان الغرض اعلامة بما أعد لمرتكبى ذلك لينكفوا عنه
 (والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا لطيبا فتأتى رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح)
 ولعل التقييد بذلك لانه الاغلب والمراد الزنا وان لم يكن يبان حتى الصباح ويؤيده
 ان الحافظ اختصر الحديث بقوله قال هؤلاء الزناة (ثم أتى على رجل قد جمع حزمة)
 بضم فسكون ما حزم من أى شئ وفي فتح الباري حزمة حطب (عظيمة لا يستطيع حملها
 وهو يزيد عليها) أى يضم اليها غيرها (قال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك
 تكون عنده) أى فى جهته (أمانات الناس لا يقدر على ادائها) أى الخروج من
 عهدتها فدخل فيه ما تحت يده كودبعة وما وكل على يده وما تحت يده من مال يميم ونحوه
 وما قوض اليه كإمامة وخطابة وغيرهما من المناصب الشرعية مما لا يوصف بكونه تحت
 يده حسا (وهو يريد أن يحمل) أى يزيد (عليها) ما يحتاج الى حمله معها مع عدم قدرته
 على حمل الاولى (ثم أتى على قوم تفرض) تقطع (ألسنتهم وشفاهم) جمع شفة مخففة
 (بمقاريض) جمع مقراض بكسر الميم (من حديد كلما فرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم
 من ذلك شئ) قال ما هذا يا جبريل قال هؤلاء خطباء الفتنة) أى الذين يقولون ما لا يفعلون
 فيفتنون الناس بذلك لعدم مطابقة قوالهم لفعالهم وأسقط من الرواية خطباء أمتك
 يقولون ما لا يفعلون والمراد بالخطباء كل من تصدى لتعليم العامة ما طيب منهم ونهيهم عما
 نهوا عنه فدخل العالم والواعظ وغيرهما (قال ثم أتى على حجر) بضم الجيم وسكون
 المهملة ثقب مستدير (صغير يخرج منه نور عظيم) بثلاثة ذكرا البقر (فجعل النور
 يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم
 بالكلمة العظيمة) من مخط الله (ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردّها) لعدم امكانه
 (ثم أتى على وأد فوجد فيه ريحا طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال ما هذا يا جبريل
 قال هذا صوت الجنة تقول) بلسان القال على الظاهر المتبادر فلا مانع من أن يخلق لها

ادرالوظوق (رب آتني) بالمد (بما وعدتني) بزيادة الباء في المفعول كقوله تعالى
 ولا تلقوا بأيديكم لان آتني يعذني بنفسه كقوله واتاه الله الملك (فقد كثرت غرتي) بالضم
 جمع غرفة وهي العلية (واستبرق) تخين الديساج وفي البيضاوي تخين الحرير (وسحري)
 عطف عام على خاص (وسندسي) رقيق الديساج (وعبقري) قيل هو الديساج
 أو البسط الموشيه أو الطنافس النخان وأصله فيما قيل ان عبقري قرية يسكنها الجن فيما يزعمون
 فكلما رأوا شيئاً فاتقا غرياً بما يصعب علمه ويدق أو شيئاً عظيماً في نفسه نسبوه اليه فقالوا
 عبقري وفي القاموس العبقري الكامل في كل شيء والسيد الذي ليس فوقه شيء وعليه
 فالمراد هنا وكثرت نقائسي الكاملة من ثياب وغيرها ويكون من ذكر العام بعد الخاص
 (واوأي) بهم سزتين وبجذفهما وبإثبات الاولى دون الثانية (ومرجاني) قال
 الازهرى وغيره هر صغار اللؤلؤ وقال الطرسوسي هو عروق حجر تطلع من البحر كصابع
 الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الارض (وفضتي وذهي واكوابي) جمع كوب
 اناء لاعروة ولاخرطوم (وصحافي) جمع صحفة اناء كالقصة (وأباريق) جمع ابريق
 اناء لعروة وخرطوم (ومراكبي) ما يركب (وعلى ومائي ولبنني ونخري) بالانهار
 الاربعة (فأتني بما وعدتني) قال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي
 وبرسلي وعمل صالحا الطاعات (ولم يشرك لي شيئاً) بأن لا يراني أحداً بعبادته لي
 وحملناه على هذا ليعاير قوله (ولم يتخذ من دوني انداداً) شركاء يخصهم بالعبادة (ومن
 خشيتني) خافني مع الاجلال (فهو آمن ومن سألني أعطيته ومن أفرضني) بانفاقه
 في سبيلي لاجلي (جازيته) جزاء مضاعفاً كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً
 فيضاعفه له وله أجر كريم (ومن توكل على كفته اني أنا الله لا اله الا أنا لا أخلف
 الميعاد) الوعد بالبعث والجزاء (وقد) للتحقيق (أفلح) فاز (المؤمنون وتبارك الله
 أحسن الخالقين) أي المقدرين بزنة اسم الفاعل وميزاً أحسن محذوف للعلم به أي خلقا
 (قالت) الجنة (قد رضيت ثم أتني علي وادفيع صوتاً منكراً) ينكره سامعها لعدم
 سماع نظيره في الاصوات المعتادة لشناعته وقبحه (ووجدت محامنته) بضم الميم وكسر
 الناء اسم فاعل من أتني كذا ويجوز كسر الميم للاتباع وضم الناء اتباعاً للميم قبله
 كما في المصباح (نقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول) بلسان النقال
 (رب آتني بما وعدتني فقد كثرت سلاسلي) جمع سلسلة (وأغلالي) قيودي (وسعيري)
 ناري وسعيرتها وأسعرتها أوقدتها (وحجبي) ما هي الحار غاية الحرارة (وغساق) بخفة
 السنين وتنقيها أي ما يسيل ويخرج من شدة حرارتني وفي البيضاوي وغيره الغساق
 ما يغسق أي يسيل من صديد أهل النار فانهم يذوقونه (وعذابني وقد بعد قعري واشتد
 حرّي) فأتني بما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة) عطف عام على خاص
 لان المشرك اذا جمع مع الكافر أريد به من جعل لله شريكاً كعباد الاوثان والكافر يشمل
 ذلك وغيره (وكل جبار) كافر (لا يؤمن بيوم الحساب) يوم القيامة (قالت)
 قد رضيت قال فسار حتى أتيت المقدس) وفي نسخة حتى أتيت أي فسار بي حتى أتيت

(وفي رواية أبي سعيد) السدري سعد بن مالك ابن سنان (عند البيهقي) وابن جرير وابن
 أبي حاتم وابن مردويه (دعاني داع عن يميني) يا محمد (انظرنى) نظرا قبال على وجهه
 الى (اسألك فلم أجبه ثم دعاني آخر عن يساري) يا محمد انظرنى أسألك كما فى الرواية
 واختصرها بقوله (كذلك فلم أجبه وفيه) أى حديث أبي سعيد المذكور وينها هو
 يسير (إذا امرأة حاسرة) كاشفة (عن ذراعيها) ثم فاعل من حسر إذا كشف (وعليها
 من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت يا محمد انظرنى أسألك فلم ألتفت اليها وفيه) أى
 الحديث المذكور (ان جبريل قال له أما الداعى الاول) الذى عن يمينه (فهو داعى
 اليهود ولو أجبتهم لنهوت أمتك) لعل حكمة ذلك لو وقع ان الله جعل اجابته سببا لذلك
 فى سابق علمه وكذا يقال فى قوله (وأما الثانى فداعى النصارى ولو أجبتهم لتنصرت أمتك
 وأما المرأة فالدينيا) اما انك لو أجبتهم لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة هكذا فى حديث
 أبي سعيد المذكور وروته ورت له أيضا بصورة يجوز اشارة الى قلة ما بقى منها كقصة (وفيه)
 أى الحديث المذكور (انه معد الى السماء الدنيا ورأى فيها آدم) وأنه بعد اجتماعه
 بآدم مضى هنية و (رأى أخوته) جمع خوان بكسر المعجمة وضمها الذى يؤكل عليه
 وقال الخليل هو المائدة (عليها لحم طيب ليس عليها أحد) يأكل منها (وأخرى عليها
 لحم تن عليها ناس يأكلون) منها (قال يا جبريل ما هذا قال جبريل هؤلاء الذين يتركون
 الحلال ويأكلون الحرام) وفى لفظ عند البيهقي أيضا وغيره فاذا هو بأقوام على مائدة
 عليها لحم شوى كاحسن ما روى من اللحم واذا حوله جيف فجعلوا يتسبلون على الجيف
 يأكلون منها ويدعون اللحم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الزناة يحلون ما حرم الله
 عليهم وتركوا ما أحل الله لهم (وفيه) أى حديث أبي سعيد المذكور (انه متر بقوم
 بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خر) سقط من قيام (وان جبريل قال له)
 جوابا لقوله يا جبريل من هؤلاء قال (هم أكلة الربا) أى الذين يتناولون من الاموال
 ما أخذوه على وجه الربا وهو خاص بالمطعومات والنقود اذا أخذت بالعقد المسمى بعقد
 الربا بأن اشتمل أحد العوضين فيه على زيادة أو تأخير فى البدلين أو أحدهما وخروج بذلك
 المأخوذ بعهود فاسدة كمن قدر رؤية أو شرط فاسد مع انتفاء الرباعنها فلا يكون انفا عليها ذلك
 الوصف وان أتم ولم يملك ما أخذه وقد أفاد المصنف انه اختصر الحديث وهو كذلك ولفظه
 فى هذه الجلة ثم مضى هنية فاذا هو يقوم بطونهم أمثال البيوت فيها الحيات ترى من خارج
 بطونهم كلما نهض أحدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة وهم على سابلة آل فرعون فتجيب
 السابلة فتعاهوهم فسمعهم يضجبون الى الله تعالى فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من
 أمتك الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس
 والسابلة أبناء السبيل المختلفة وجعلوا بطريق آل فرعون يمرّون عليهم غدقا وعشبالا
 آل فرعون هم أشد الناس عذابا بطونهم فضلا عن غيرهم من الكفار وهم لا يستطيعون
 القيام ومعنى ذلك ان الله وقف امرهم بين أن ينتهوا فيكون جزاء لهم وبين أن يعودوا
 وبصر واقيد خلهم النار واستشكل بأن هذه الحالة ان كانت عبارة عن حالهم فى الآخرة

فآل فرعون قد دخلوا أشد العذاب وانما يعرضون على النار غدوا وعشيا في البرزخ وان كانت هذه الحال التي رآهم عليها فأى بطون لهم وقد صاروا عظاما ورقا تافا ومن قوا كل عرقوا أجيب بأنه انما رآهم في البرزخ لانه حدث عمارأى وهذه الحال هي حال أرواحهم بعد الموت وفيه تصحيح لمن قال الارواح أجساد لطيفة قابلة للتعظيم والعذاب فخلق الله تعالى في تلك الارواح من الالم ما يجده من انتفخ بطنه حتى وطئ بالاقدام ولا يستطيع معه قيام ولا دليل فيه على انهم أشد عذابا من آل فرعون بل فيه دليل على أن آل فرعون وغيرهم من الكفار الذين لا يابطونهم ماداموا في البرزخ الى أن يقوموا يوم القيامة كما يقوم الذي يخبطه الشيطان من المس ثم نادى منادى الله ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ذكره السهيلي (وأنه مرتب يقوم مشافهم) بفتح الميم وخفة المججمة فألف ففاء مكسورة فراء أى شفاههم (كلا بل) لفظ الرواية كشافرا لابل وعبر عن شفاههم بذلك مجازا اذ يقال شفة الانسان ومنفر البعير وجفل الفرس (يلتقمون جرا فيخرج من أسافلهم) وفي رواية يجعل في أفواههم صخر من جهنم ثم يخرج من اسافلهم فسمعهم ينجون الى الله تعالى (وان جبريل قال له) جوابا لقوله يا جبريل من هؤلاء قال (هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما) انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا كما في بقية جواب جبريل (وأنه مرتب نساء يعلقن بشديهن) بضم المثناة ويقال بكسرها وكسر المهملة جمع ثدى يذ كرويت فيقال هو الندى وهي الثدى وهو معروف (وهذه الزواني) يجوز أنه رأى أرواحهن وقد خلق فيهما من الآلام ما يجده من هذه حاله وأن يكون مثل حالهن في الآخرة قاله السهيلي ولفظ الحديث ثم مضى هنيئة فاذا هو نساء معلقات بشديهن ونساء منكسات بأرجلهن فسمعهن ينججن الى الله فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي يرتعن ويقتلن أولادهن (وأنه مرتب يقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيطعمون وانهم الغمازون) كذا في نسخ بغين مججمة أى المشيرون باعينهم أو حواجبهم لغايب الناس أو لما فيه ضررهم لكن لفظ الرواية الهمازون بالهاء بدل الغين وهم الذين يغتابون الناس بلام واجهة (الهمازون) الغايبون كما في الشامي أى الذين يكسرون من أعراض الناس قال البيضاوى اللمز الكسر كالهزم شاعا في كسر أعراض الناس والطعن فيهم ولفظ الحديث ثم مضى هنيئة فاذا هو بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقعون فيقال له كل كما كنت تأكل لم أخيل فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من أمتك الهمازون (وفي حديث أبي هريرة عند البزار والحاكم) والبيهقي (انه صلى الله عليه وسلم صلى بيت المقدس) قبل صوده كما هو سياق الحديث عند الثلاثة ولفظه ثم سار الى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة بيت المقدس ثم دخل ففلى مع الملائكة ويأتى أنه صلى بالانبياء أيضا (وانه أتى هناك بأرواح الانبياء فاشوا على الله وفيه) أى الحديث (قول ابراهيم) لما اتى نبينا على ربه بعد ثناء الانبياء (لقد فضلكم محمد) أى زاد عليكم وتبعنا اثني به على ربه قال ذلك ابراهيم اظهرا الشرف المصطفى وفضله وايس ضمير فيه عثدا لما اثنا به كما توهم لان ثناءهم انما كان على الله والمصنف اختصر الحديث هنا وسند كره تأما عن

قريب (وفي رواية عبد الرحمن بن هاشم عن أنس) عند الطبراني والبيهقي (ثم بعث له آدم) أي أمر بالنجى إليه (فمن دونه) من الأنبياء كما في نفس حديث أنس (فأتمهم تلك الليلة) أي صلى بهم اماما (وفي حديث أم هانئ عند أبي يعلى ونشر) أي سبق (لى رهط من) بجملة (الأنبياء) وجمعوا حولي عبر عن ذلك بالنشر إشارة إلى كثرتهم وتفرقتهم (منهم إبراهيم وموسى وعيسى) أو المعنى أخرجوا من قبورهم عبر عنه بالنشر تشبيها له ببعثهم من قبورهم وسعيهم إلى المحشر وحضورهم فيه ويحتمل أن المراد بجميع الأنبياء مأخوذ من نشر الراعي غنمه نشر من باب قتل إذا بشها ولا يتنافى لفظ رهط من الأنبياء بل هو أزان من البيان وسماهم رهطاً نظر القلتم بالنسبة لغيرهم من الناس هذا وإن كان بعيداً لكن الحامل عليه الجمع بينه وبين قوله في الحديث قبله آدم فمن دونه من الأنبياء (وفي رواية أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف اسمه عبد الله وقيل اسمعيل عن أبي هريرة رفعه (ثم حانت الصلاة) أي دخل وقتها ويأتي للمصنف الخلاف في أنها الصبح أو العشاء ويأتي تضعيفهما وأن الاظهر أنها من النفل المطلق أو من الفرض الذي كان قبل الخس فالمراد بجائت الصلاة دخل الوقت للتأمور بالصلاة فيه (فأتمهم) صليت بهم اماما (أخرجه مسلم وفي حديث أبي امامة عند الطبراني في الاوسط ثم أقيمت الصلاة) أي تهيؤوا وقاموا لها لا الإقامة المشروعة الآن لأنها انما شرعت بالمدينة (فتدافعوا) أي منع كل نفسه الامامة بعد أن طلب منه أن يكون اماما وطلب من غيرهم التقدم عليه (حتى قدموا محمد صلى الله عليه وسلم) لا يتنافى حديث ابن مسعود الا في فقمناصرة وفانتظر من يؤمنا فأخذ جبريل بيدي فتقدم في فصليت بهم المفيد ظاهره انهم لم يتدافعوا ولم يقدموه لان انتظارهم يؤم لا يتنافى تدافعهم أي قول بعضهم لبعض تقدم أنت مثلاً ولما تقدمه جبريل رضوا به فنسب هنا تقديمه اليهم لرضاهم به وسرورهم (وفي رواية ثابت البناني عن أنس) رفعه (عند مسلم) قال أتيت بالبراق فوصفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس (فربطته يعني البراق) تفسير من المصنف لاسقاطه أول الحديث كما ترى (بالخلة وهي باسكان اللام على الاشهر) وقد تفتح لامها وتكسر أو ليس في الكلام حلقه بفتح اللام الاجمع حلق أو لغة ضعيفة حكاه القاموس (التي تربط به الأنبياء) البراق كما رواه البيهقي لا دواهم كما توهمه بعض وقد تقدم قال النووي قوله به كذا في الاصول (بتذكير الضمير عادة) أي أرجاء الضمير مذكراً حلاً (على معنى الخلة وهو) أي المعنى (الشيء) والافكان الظاهر أن يقول بها لان الخلة موصوفة تأنيثاً لفظياً وقال غيره روى بالتأنيث والتذكير في مسلم والشافعي (والمراد حلقه باب مسجد بيت المقدس قاله صاحب التحرير) أي باب الممهور والمعروف وإن كان للمسجد أبواب متعددة وعند البيهقي والطبراني والبخاري حديث شاذ ودخل المدينة من بابها اليماني ودخل المسجد من باب عجل فيه الشمس والقمر وروى الواسطي في فضائل بيت المقدس عن الوليد بن مسلم قال حدثني بعض أشياخنا أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى عن يمين المسجد وعن يساره نورين ساطعين فقال يا جبريل ما هذا النوران قال أما الذي عن يمينك فانه محراب أخيك داود وأما الذي عن يسارك فعلى قبر أخيك مريم (قال عليه السلام) في رواية مسلم عن ثابت

عن أنس (ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين) غير الصلاة التي صلاها بالانبياء
كما صرح به في حديث ابن مسعود ألا تأتي ومن ثم قيل يحتمل انها تحية المسجد وانها
غيرها (ثم ختمت) بعد صلاته بالانبياء الواقعة بعد هذين الركعتين كما صرح به
حديث أبي هريرة ثم حانت الصلاة فأمنهم رواء مسلم وعند ابن اسحق عن أبي سعيد
فصلى بهم أي الانبياء ثم أتى باناء فيه لبن الخ فعرض الاواني انما كان بعد صلاته بالانبياء
ففي هذا السياق اختصار فليس المراد أنه خرج من المسجد بعد صلاة الركعتين بل بعد صلاته
بالانبياء (فجاءني جبريل عليه السلام باناء من خمر وانا من لبن) فلم يقع في رواية مسلم
هذه وانا من عسل خلاف ما يوجد في نسخ سقيمة من المصنف وانا من عسل بعد قوله من
خمر نعم هو ثابت في غير ما رواية فليس النزاع في انه أتى باناء فيه عسل انما هو في العز ولمسلم
ماليس فيه في روايته من طريق ثابت عن انس من فوعا بلا واسطة (فاخترت) وفي رواية
فأخذت (اللبن فقال جبريل اخترت) وفي رواية أخذت (الفطرة) بكسر الفاء قال
ابن دحية تطلق الفطرة على الاسلام كغير كل مولود يولد على الفطرة وتطلق على أصل
الخلقة كقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وقاتر السموات والارض أي مبدئ
خلقهما وقول جبريل اخترت الفطرة (أي اخترت الذي عليه) أي بسببه (بنيت
الخلقة) وبين بناءها عليه بقوله (وبه نبت اللحم ونشز) برأى متقوطة أي ارتفع (العظم)
وغلظ (واخترته لانه الحلال الدائم) هو (في دين الاسلام) فاستقر الضمير الفاعل
وحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أي الدائم حله كعيشة راضية (بخلاف الخمر
فحرام فيها يستقر عليه الامر) وقد روى أبو يعلى والبخاري من حديث أبي هريرة أتى باناء
ثلاثة مغطاة أنوارها فأتى باناء منها فيه ماء فشرب منه قليلا وفي لفظ فلم يشرب منه
شيئا ثم دفع اليه اناء آخر فيه لبن فشرب منه حتى روى منه ثم دفع اليه اناء آخر فيه خمر
فقبل له اشرب قال لا أريد قدر وبت فقال جبريل أما انها مستحرم على أمتك قال ابن
دحية أيضا وقد تكون الإشارة بتقديم اللبن الى انه شعار العلم في التعبير كما ورد أنه صلى الله
عليه وسلم قال رأيت كائني أتيت بقدر من لبن فشربت حتى أرى الري يخرج من أظفاري
ثم ناولت فضلي عمر بن الخطاب قالوا يا رسول الله ما أولته قال العلم والاسراء وان كان يقظة
الا انه وما وقعت في البقظة إشارة الى حكم الفأل فيه كما يعبر في المنام ولذا كان صلى الله
عليه وسلم يحب الفأل الحسن فكانه لما لي قلبه ايمانا وحكمة أردف ذلك بالعلم مطلقا
ويجعل الله تعالى شرب ذلك اللبن سببا في ترادف العلوم واشحان القلب النبوي بأنوارها
(وقال النووي المراد بالبقظة هنا في قول جبريل أخذت البقظة الاسلام والاستقامة) وبه
فسرت الآية أي علامة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه لآذى بهم اليها وفسرت أيضا
بخلقته التي خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه وبالعهد المأخوذ من آدم
وذريته (قال ومعناه والله أعلم اخترت علامة الاسلام و) علامة (الاستقامة)
بالجرف فيه حذف مضاف اذ شرب اللبن ليس هو هجا (قال وجعل اللبن علامة لكونه
سهلا طيبا) لاذنا (طاهرا) لا يشوبه شيء من الفرس والدم من لون أو طعم أو ريح وهو

قوله هذين الركعتين هكذا
في الاصول ولعله هاتين
لا يفتي اه صححه

بينهما (سائغالتشارين) سهل المرور في حلقتهم لا يصر به (سليم العاقبة) في الحال والمآل وهذا كله تعليل لجعله علامة الاسلام والاستقامة (وأما الخمر فأنها أتم الخبائث) كما ورد رفوعا عند القضاة بلفظ الخمر أتم الخبائث أي أصلها التي تنشأ عنها طمها الشارب على مجاوزة الحدود (وجالبة لأنواع الشر في الحال والمآل انتهى) وقد قال صلى الله عليه وسلم الخمر أتم الفواحش وأكبر الكبائر من شربها ترك الصلاة ووقع على أمه وخالته وعمته رواه الطبراني (وقال القرطبي) شارح مسلم في المفهم (يحتمل أن يكون سبب تسمية اللبن فطرة لكونه أول شيء يدخل جوف المولود ويشق أمعاه والسر) أي السبب (في ميل النبي صلى الله عليه وسلم إليه دون غيره لكونه مألوفا له أولا) ولكونه لا ينشأ عن جنسه مفسدة انتهى كلام القرطبي بما زده وحقبة السر ما يكتم وهو خلاف الاعلان فاطلاقه على السبب مجاز مرسل من تسمية الجوزي باسم الكلى (وإذا كانت الخمر مباحة لأنها انما حرمت بالمدينة والاسراء كان بمكة) وجواب اذا الشرطية قوله (فما وجه تعيينه عليه السلام لاحد المباحين) باختياره الشرب منه (وما وجه عد ذلك صوابا وعد الآخر خطأ وهو ما سواه في الاباحة) وقرع على ذلك بجواب شرط هو واذا أردت بيان الوجه (فيحتمل أن يكون توقاها تورعا) الما في تناوله من الغائلة المتوقعة وان كان مباحا ولا خلاف أن مثل هذا الورع يناب عليه قاله ابن المنير (وتعريضا بأنها مستحرم) ولعل سبب التعريض انه أوحى إليه بذلك ولو بالالهام فتركها تنبيها على أن حلها لا يستقر (وأنه لما وافق الصواب في علم الله تعالى قال له جبريل أصبت الفطرة أو أصبت اصاب الله بك كما روي) الاول في الصحيح والثاني في غيره قال ابن المنير فدل قول جبريل ذلك على أن اختيار الخمر خطأ عصم منه صلى الله عليه وسلم وأن المسئلة اجتهادية لان الخمر لم تكن حرمت قال وفيه دليل على المذهب المشهور لمالك والشافعي وغيرهما ان المسائل الاجتهادية لله فيها حكم معين من أصابه فقد أصاب الحق ومن أخطأ فقد أخطأ الحق خلافا للقول بأن حكم الله على كل مجتهد ما غلب على ظنه انتهى وفيه افادة وجه كون اختيار الخمر خطأ وهو أن حكم الله فيها تحريمها بهدأبدا وان كانت مباحة حينئذ لا مور خفيت علينا ثم الخمر المحضرة يحتمل انها من خير الدنيا وأنهم من خير الجنة التي لا يصعدون عنها ولا ينزفون فاذا قلنا من خير الدنيا فوجه تجنبها ما تقدم (وان قلنا انها) أي الخمر المحضرة له كانت (من خير الجنة فيكون سبب تجنبها صورتها ومضاهاتها) مشابها (الخمر المحترمة أي في علم الله تعالى وذلك أبلغ في الورع) فان قلت فيلزم اجتنابها في الجنة تورعا من صورتها قلت لا يلزم لان الجنة ليست دار تكليف قاله ابن المنير (ويستفاد منه ان من اتخذ من ماء الرمان أو غيره) شيئا يستعمله على الصفة المعتادة بيز شربة الخمر (ولو ماء فراحا) صرقا (وضاهى به الخمر في الصورة وهيأه في الهيات التي يعاطاها أهل السماعات) لفظ ابن المنير أهل الشهوات (من الاجتماعات فقد أتى منكرا وان كان لا يحسد عليه) قال أعني ابن المنير وقد نص العلماء على هذا فينبغي أن يؤخذ من حديث الاسراء كما ينه (قاله ابن المنير) في المقتنى فيما تلخصه المصنف منه فأحسن والافهو قد أتى بعبارة طويلة استطردها فيها فوافقت نقيصة على عادته وأورد قبل ذلك احضار الخمر

واللبن هل أريد اباحتهم ماعا أو أحدهما لا بعينه وعلى كل فشكل لانه ان كان المراد
 اباحتهم ماعا كالأحضر طعمين لضعف وأباحتهم ماله فإمعنى اختياره لا أحدهما
 وتصويب جبريل له وان كان في أحدهما لا بعينه بحيث يكون الآخر ممنوعا لزم التخيير بين
 ممنوع ومباح وذلك لا يتصور قال والذي يرفع الاشكال أن المراد تفويض الامر
 في تحريم ما يحرم وتحليل ما يحل الى اجتهاده صلى الله عليه وسلم وسداد نظره المعصوم
 فلما نظر فيه مما أذاه اجتهاده الى تحريم الخمر وتحليل اللبن فوافق الصواب في حكم الله تعالى
 فقال له جبريل اصب وفيه اجتهاده فيه لم يوح اليه فيه وهي مسألة خلاف وهذا
 الحديث يحقق الجواز مع اتفاق المسلمين على أن اجتهاده معصوم من الخطا بخلاف غيره
 من العلماء (وينظر فيما بعده كثير من فقهاء اليمن بمكة المشرفة وجدة) بضم الجيم
 ساحل البحر بمكة (وغيرهما من ماء قشر اللبن) ثم صاروا بعد ذلك يعملونه من اللبن
 أيضا (ويسمونه بالقهوة وهو اسم من) أشهر (أسماء الخمر) هل يحرم تناوله لتسميتهم
 بالخمر فكأنهم شبهوه بها وجوابه لا حرمة لانه لا يشرب على الهيئة التي يشرب عليها الخمر
 ومجرد تسميته قهوة لا يقتضى أن يعطى حكمها (وفي حديث ابن عباس عند أحمد
 فلما أتى المسجد الاقصى قام يصلي فلما انصرف) من صلاته بالانبياء (جى بقدر حين
 في أحدهما اللبن وفي الآخر غسل فأخذ اللبن) وهذا موافق لرواية مسلم أن اتيانا بالآنية
 كان بيت المقدس قبل المعراج ومثل فقه قريشا (وفي رواية البزار) من حديث
 أبي هريرة انه جى له (بثلاث أواني وأن الثالث كان خراوا أن ذلك وقع بيت المقدس وأن
 الاول كان ماء ولم يذ كرا العسل) وأخرجه ابن عثمة من هذا الوجه في حديث المعراج بعد
 ذكر ابراهيم قال ثم انطلقنا فإذا نحن بثلاثة آنية مغطاة فقال لي جبريل يا محمد ألا تشرب
 مما سقاك ربك فتناولت احداها فاذا هو عسل قسرت منه قليلا ثم تناولت الآخر فاذا
 هو لبن فشربت منه حتى رويت فقلل ألا تشرب من الثالث قلت قد رويت قال وفعلك الله
 (وفي حديث شاذان بن أوس) عند البزار والطبراني والبيهقي (فصلت) في جانب
 (من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطر أشد ما أخذني فأتيت باناءين أحدهما
 لبن والآخر عسل) فعذلت بينهما هكذا في الحديث قبل قوله (ثم هداني الله فأخذت اللبن
 فقال شيخ بين يدي) اسقط من الرواية متكى على منبره (يعنى لجبريل أخذ صاحبك
 الفطرة) وانه لم يهدى كما في بقية حديث شاذان وفي حديث أبي هريرة عند الشيخين أتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به بابلياء باناء فيه خمر وانا فيه لبن فنظر اليهما
 فأخذ اللبن فقال له جبريل الحمد لله الذي هدانا لهذا الفطرة لو أخذت الخمر غوت امتك
 وفي حديث أنس عند البيهقي فعرض عليه الماء والخمر واللبن فأخذ اللبن فقال له جبريل
 اصب الفطرة لو شربت الماء لغرقت وغرقت امتك ولو شربت الخمر لغويت وغويت امتك
 قال الحافظ ويجمع بين هذا الاختلاف في عدد الآنية وما فيها بجمله على أن بعض الرواة
 ذكر ما لم يذكروه الآخر ومجموعها أربعة آنية فيها أربعة أشياء من الانهار الأربعة التي
 رآها تخرج من أصل مدرة المنتهى فلهذا عرض عليه من كل نهر انا انتهى وسبقني هذا

في كلام المصنف وأما الاختلاف في أن عرض الاواني في بيت المقدس أو بعد سدره المنتهى
والبيت المعمور فالجمع بينهما ما ذكره بقوله (وقد كان اتيانه بالاواني مرتين مرة عند فراغه
من الصلاة) بيت المقدس وسببه ما وقع له من العطش قاله الحافظ (ومرة عند وصوله الى
سدره المنتهى ورؤية الانهار الاربعة) التي وآها تخرج من أصل سدره المنتهى وفي هذا
اعمال الجميع الروايات لصحتها كلها وهو أولى من جمع الحافظ أيضا بحمل ثم في رواية مالك
ابن معصعة انه أتى بالاواني بعد سدره المنتهى ورفع البيت المعمور له على غير بابهم من
انترتيب وانما هي بمعنى الواو هنا (ومن صرح) على طريق التبرج (بأنه كان مرتين الحافظ
عماد الدين بن كثير) لا يلزم كما يوجهه المصنف فعبارة الشامي قال السهيلي وابن دحية
وابن المنير وابن كثير والحافظ لعله قدم مرتين أي جمعاً بين الروايات (وعلى هذا فيكون
تكرار جبريل) عليه السلام (للتصويب حيث اختار اللين تأكيد التحذير مما سواه) أي
اللين وذلك السوى هو الخمر خاصة (وقد انكر حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه - ما (ربط
البراق بالخلافة فروى أحمد والترمذي من حديث حذيفة قال يحدثون انه ربطه) أي البراق
(أخاف أن يفتر منه) كذا في النسخ الصحيحة به مرة الانكار ومثلهما في الفتح والنعمة في
والشامي والغيطي فمافي نسخ خاف بحدفها من قلم المصنف أو نساخه (و) الحال انه
(قد سخره له عالم الغيب والشهادة) فكيف يخاف أن يفتر منه وتجويز أن خاف بلا همزة
حكاية عن كلام المحدث عنهم وأنه رده عليهم بقوله وقد ممنوع اذ جميع الذين حدثوا بأنه ربطه
لم يقل أحد منهم انه خاف أن يفتر منه والجواب عما وجه به انكار ربطه أنه لم يفعل ذلك خوفاً
قال النووي في ربط البراق الاخذ بالاحتياط في الامور ونعاطي الاسباب وان ذلك
لا يقدح في التوكل اذا كان الاعتماد على الله وقال السهيلي فيه من الفقه التنبه على الاخذ
بالحزم مع صحة التوكل وان الايمان بالقدر لا يمنع الحزم من توقي المهالك كما روى عن وهب
ابن منبه (وكذا انكر حذيفة أيضاً) في هذا الحديث (صلاته عليه السلام بيت المقدس)
واحتج بأنه لو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة في البيت العتيق
(وتعقبه البيهقي وابن كثير بأن المثبت مقدم على النافي يعني من أثبت ربط البراق والصلاة
في بيت المقدس) وهم جهول بالصحابة (معه زيادة علم على من تقي ذلك فهو أولى بالقبول)
من النافي لانه لم يحجبه دليل نفيه قال الحافظ والجواب عنه منع التلازم في الصلاة ان كان
أراد بقوله كتب عليكم الفرض وان أراد التشريع فلتزمه وقد شرع النبي صلى الله عليه
وسلم الصلاة فيه فترنه بالمسجد الحرام ومسجده في شد الرحل وذكر فضيلة الصلاة فيه في غير
ما حديث (ووقع في رواية بريدة عند البرار لما كان ليلة أسرى بي فأتى جبريل الصخرة) بالفاء
في جواب لما هو قليل أجاز له ابن مالك ورد ابن هشام (التي بيت المقدس) التي كانت
قبله قال البرقي في غريب الموطأ هي من غرائب الدنيا فان جميع المياه تخرج من تحتها
وهي صخرة صماء في وسط المسجد الأقصى يكبل بين السماء والارض معلقة لا يسكنها الا الله
وفي أعلاها موضع قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء فالت من
تلك الجهة من هيئته وفي الجهة الاخرى أثر أصابع الملائكة التي أمسكتها اذ مات وكان

بعضها أبعد من الارض من بعض وتحتها غار عليه باب يفتح لمن يدخل للصلاة والدعاء (فوضع
اصبعه فيها فخرقهافشدها البراق ونحوه للترمذي) وابن حبان والحاكم وصححه عن بريرة
قال قال صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى بيت المقدس ليلة اسرى بي قال جبريل باصبعه
نخرق بها الحجر وشده البراق والمراد بالحجر صخرة بيت المقدس كما في رواية البزار فلذا اختار
سياقه لصراحته والجمع بين هذا وبين قوله في حديث أنس عند مسلم فربطته بالحلقة التي كانت
تربط بها الانبياء ما قاله بعضهم انه صلى الله عليه وسلم ربطه أولا بالحلقة تأديا واتباعا للانبياء
فأخذ جبريل وحله من الحلقة وخرق الصخرة وشدها كما انه يقول أنت لست بمن يكون
مركوبه بالباب بل أنت أعلى وأعلى فلا يكون مركوبك الا في داخل المحل وهذا أمر مشاهد
في العادة بين الكبراء وأما جواب الطيبي بأن المراد باللمعة الموضع الذي كان فيه الحلقة
وقد استنخرقه جبريل فردّه النجم بأن اللمعة وموضعها بالباب والذي خرقه جبريل
باصبعه انما هو الصخرة وهي داخل المسجد بعيدة عن الباب انتهى (وفي حديث أبي سعيد
عند البيهقي حتى أتيت بيت المقدس فاوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الانبياء تربطها فيه
فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منكما ركعتين) غير الصلاة التي صلاها
بالانبياء كما هو صريحه قال بعضهم يحتمل انهما تحية المسجد ويحتمل غير ذلك أي ككونهما
من صلاة الليل أو القصد بهما شغل البقعة قال ابن دحية وفيه دليل على أن الصلاة لم تزل
معهودة قبل أن تفرض ومعهودة مني مني قال النعماني وقد فرضت الصلاة قبل الهجرة
ركعتين (وفي رواية ابن مسعود) عند الحسن بن عرفة وأبي نعيم (نحوه وزاد) ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم (ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع) أي
خاشع كخشوع الراكع فلا يرد أن الركوع من خصائص الامة وما صلاه المصطفى قبل
الاسراء لا ركوع فيه وكذا ظهر عقب الاسراء وأول صلاة بركوع العصر بعدها (وساجد ثم
أذن) كذا في النسخ وفيها سقط فليس هذا من رواية ابن مسعود انما هو عن أنس في فتح
الباري بعد قوله وساجد ثم أقيمت الصلاة فأممهم وفي رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس عند
ابن أبي حاتم فلم ألبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن (مؤذن) أي أعلم بطلب الصلاة
(فأقيمت الصلاة) أي تهيؤوا لها وشرعوا فيها فلا يرد أن الأذان والاقامة انما شرعا
بالمدينة والاسراء كان بمكة (فقمنا صفا فانتظر من يؤمنا) وفي نسخة تنظروا هي بمعنى
نتظر كقوله نه الى ما ينتظرون الا صيغة واحدة أي ما ينتظرون (فأخذ بيدي جبريل
فقدمني فصليت بهم) اماما (وفي حديث ابن مسعود أيضا عند مسلم وحاش الصلاة) دخل
وقت طلبهم بها (فأممهم) صليت بهم اماما (وفي حديث ابن عباس عند أحمد فلما أتني صلى الله
عليه وسلم) المسجد (الاقصى قام يصلي) بعد انتظارهم من يؤمهم وتقدم جبريل للمصطفى
(قاذا النبيون أجمعون يصلون معه) كما في الحديث قبله فليس المراد ظاهرا انه قام يصلي
وحده فاقده وابه لان الاحاديث يفسر بعضها بعضا فان قيل كيف يصلي الانبياء وهم
أموات في الدار الآخرة وابست دار عمل أجا بعباس وتبعه السبكي بأنهم كالشهداء
بل أفضل والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فلا يستبعد أن يحجوا ويصلوا وأن يتقربوا

الى الله بما استطاعوا لانهم وان ما توافهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى اذا فئت
مدتها وتعقبها الآخرة التي هي دار الجزاء انقطع العمل وحاصله أن البرزخ ينسحب عليه
حكم الدنيا في استكثارهم من الاعمال وزيادة الاجور وبأن المنقطع في الآخرة
انما هو التكليف وقد تحصل الاعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ بها والخضوع لله
ولذا صرح عن أهل الجنة أنهم يسبحون ويدعون ويقرئون القرآن كما في الحديث أنهم
يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وهو معنى قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم وانظر الى
سجوده صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة أليس ذلك عبادة وعملا وعلى كلا الجوابين لا يمنع
حصول هذه الاعمال في حدة البرزخ وقد صرح عن ثابت البناني التابعي أنه قال اللهم
ان كنت اعطيت أحدا أن يصلي في قبره فأعطني ذلك فري بعد موته يصلي في قبره وتكفي
رؤيته صلى الله عليه وسلم لموسى فأما يصلي في قبره ولأن جميع الانبياء لم يقبضوا حتى خيروا
في البقاء في الدنيا وبين الآخرة ولا شك أنهم لو بقوا في الدنيا لازدادوا من الاعمال الصالحة
ثم انتقلوا الى الجنة فلم يعلموا أن انتقالهم الى الله أكمل لما اختاروه ولو كان انتقالهم
من هذه الدارين فوق عليهم زيادة فيما يقرب الى الله لما اختاروه انتهى (وعن أبي سعيد
الخدري) ثم سار حتى أتى بيت المقدس فربط فرسه أي البراق سماه فرسا تجوزا
لقرب صورته منها لالاق الفارس يطلق على مقابل الماشي سواء ركب فرسا أو بغلا أو جارا
وتجوز أن جبريل ركب معه فرسا لا يصح الحديث أنه ركب معه على البراق وقد جاء تسمية
البراق فرسا في رواية أخرى أنه أتى بفرس فحمل عليه وضمن رباطه معنى ضم فعداه بالي
في قوله (الى صخرة) أو الى بمعنى الباء أو عند كونه أشهى الى من الرقيق السلسل
والمراد بالصخرة هنا الحلقة التي بالباب لا التي بداخل المسجد بدليل قوله (ثم دخل فصرى
مع الملائكة) امامهم على التبادر فصرى للنبي صلى الله عليه وسلم بعد صلواته ركعتين
هو وجبريل كما تقريرا وترجيح ضمير صلى لجبريل وان المعنى صلى مع الملائكة لما وجدهم
يصلون بعيد جذابل يمنعهم ما رواه الواسطي عن كعب فاذن جبريل ونزلت الملائكة من
السماء وحشر الله المرسلين فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالملائكة والمرسلين
(فلما قضيت الصلاة) بالبناء للمفعول أي تمت وفرغوا منها (فالوا جبريل من هذا
معك) خبر بعد خبر أو حال (قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين) والرسل (قالوا
وقد أرسل اليه) أي طلب للضرورة لا أرسل اليه بالوحي أم لا لقوله لهم رسول الله (قال
نعم قالوا حياء الله) أي ابقاه وسلمه وملكه ما أعظمه وأكرمه (من أخ) فن متعلق
بمعدوف أو مدينة للضمير أو زائدة وجعلوه أخاهم لان المراد اخوة الايمان (ومن
خليفة) لله تعالى لعمارة الارض وسياستها وتكميل النفوس البشرية وتنفيذ الاوامر
الالهية لا لاحتياجه تعالى بل لقصور الخلق عن التلقى بلا واسطة (فتم الاخ ونم الخليفة
ثم لقوا) أي المصطفى والملائكة بيت المقدس بعد انتضاء الصلاة (أرواح
الانبياء) متمسكة بصور أجسادهم (فأثروا) أي الانبياء (على ربهم) وتجوز أن المثنى
الملائكة لما قامهم الانبياء كما يقول من رأى صالحا الحمد لله الذي من على بلقاتك يمنعه

قوله (فقال ابراهيم عليه السلام الحمد لله الذي اتخذني خليلا) ضيفا خالص المحبة له (وأعطاني ملكا عظيما) قال ابن دحية لا يعهد لابراهيم ملك عرقي فاما أن يراد بالملك الاضافة اليه نفسه لقهره عظماء الملوك وناهيك بنور ووقد قهره الله خليله وعجزه عنه وغاية الملك العظيم قهر الملك العظيم فالقاهر أعظم من المقهور قطعا أو يراد الاضافة الى بيته وذريته نحو ملك يوسف وهلم جرا كذلك داود وسليمان والكل من ولد ابراهيم وفي التنزيل وآتيناهم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما والاشارة هنا الى ذريته واما أن يراد ملك النفس في مظنة الاضطراب مثل ملكه لنفسه وقد سأله جبريل الملك حاجة قال أما الملك فلا (وجعاني أمة) اما بما جعل اتصال الخير وفنائيل لا تمكاد توجد الا مفرقة في أشخاص كثيرة والجامع لذلك أمة لقيامه مقام الجماعة كأنه اجتمع فيه ما تفرق في غيره كقوله وليس لله يستنكر * أن يجمع العالم في واحد

(فأتينا) مطيعا (يؤتم) يقتدى (بي وأنقذني من النار وجعلها على بردا) ذهبت حرارتها فلم تحرق غير وثاقه وبقيت أضائتها (وسلاما) سلم من الموت ببردها (ثم ان موسى عليه السلام أتني على ربه فقال الحمد لله الذي كلمني تكليما) بلا واسطة (واصفاني) اختارني على أهل زمانتي قال تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي (وأنزله على التوراة) فيها هدى ونور وسماها الله تعالى الفرقان لفرقها بين الحق والباطل والحلال والحرام وبصائر للناس وهدى ورحمة (وجعل هلاك فرعون) على يدي (ونجاة بني اسرائيل على يدي) يتنازع هلاك ونجاة (وجعل من أمتي قوما يهدون) الناس (بالحق وبه يعدلون) يحكمون (ثم ان داود أتني على ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما) في بني اسرائيل ولم يجتمعوا على نبي قبله (وعلمني الزبور) كتاب الله المنزل عليه (والآن لي الحديد) فكان في يدي كالعين (وسخر لي الجبال يسبحن معي) بالعشي وقت صلاة العشاء والاشراق وقت صلاة الفجر وهو ان تشرق الشمس ويتناهي ضوءها وفي التنزيل يا جبال أتوبي معه أي سبجي معه قاله مجاهد رواه القرطبي وعن الغضائري هو التسبيح بلغة الحية قال ابن كثير وفيه نظير التأريب لغة الترجيع وقال وهب نوحى معه وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها أو بحملها اياه على التسبيح اذا تأمل فيها وقيل سبى معه حيث سار والتضعيف للتكثير (والطير) قال تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير سخرنا للتسبيح معه لا مر به اذا وجد فترة ليفسط للتسبيح (وأتاني الحكمة) النبوة والاصابة في الامور (وفصل الخطاب) البيان الثاني في كل قصد وفي البيضاء وفي فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل أو الكلام المختص الذي فيه مخاطب على المقصود من غير التباس براعى فيه مطلق الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاعظاها والحذف والتكرار ونحوها (ثم ان سليمان عليه السلام أتني على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي الرياح) ذلها الطاعى اجابة لدعوتي تجري بأمره رخاء ليس من الرخاوة لا ترزع أولا تخالف ارادته كالأمر المنقاد حيث أصاب أي أراد (وسخر لي الشياطين يمعنون) لي (ما شئت من محاريب) انية مرتفعة يصعد اليها بروج كالقصور سميت بها لانها يذب عنها

قوله على نبي قبله
ملك قبله اه من

ويجاء بها (وتماثل) جع تماثل وهو كل شئ مثله بشئ أى صوراً من نحاس وزجاج
ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراماً في شريعته واسقط المصنف من حديث أبي سعيد وجقان
كالجوابي وقد وردت راسيات وكذا هو ثابت في حديث أبي هريرة عن النبي وغيره وهو
موافق للقرآن فكانه سقط من قلم المصنف سهواً والجوابي جع بائية وهي حوض كبير
يجمع على الحفنة الفرجل يأكلون منها وقد وردت راسيات ثابتات لها قوائم لا تحرك عن
أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلايم (وعلى منطق الطير) أى فهم أصواته
(وآتاني من كل شئ) يؤتاه الانبياء والمولود فضلاً ميناظاهراً (وسخر لي جنود الشياطين)
أى أعوانهم الشياطين فهم من إضافة الأعم إلى الأخص أو إضافة يساية (والانس
والجن) ظاهره انهم غير الشياطين وهو كذلك باعتبار الايمان فمن كفر من الجن يسلله
شيطان كما في حياة الحيوان وغيرها (والطير) أسقط من الحديث وفضلني على
كثير من عباده المؤمنين قبل قوله (وآتاني ملكاً لا ينبغي) لا يكون (لاحد من بعده) أى
سواي ولو في حياتي كقوله تعالى فمن يهديه من بعد الله أى سواء (وجعل لي ملكاً طيباً
ليس على فيه حساب) ولا عقاب كما في الرواية أى لعصمه من الظلم المؤدى إلى ذلك فهو
وان اتسع ملكه بحيث تجري العادة في مثله بترتب الحساب والعقاب لم يحصل فيه شئ
يقتضيهما كما يقع للمولود لا سيما الجارية (ثم ان عيسى عليه السلام أتني على ربه فقال
الحمد لله الذي جعلني كلمة) أى مكوتاً بها وهي قوله تعالى كن من غير واسطة أب ولا نطفة
(وجعلني مثل آدم) كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالغريب لا يكون
أقطع للنصم وأوقع في النفس (خالقه) أى آدم أى قاله (من تراب ثم قال له كن) بشراً
(فيكون) أى فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان والجملة مفسرة للتشبه
مبينة لما به الشبه (وعلى الكتاب) الخط أو جنس الكتب الالهية (والحكمة) أى
العلوم وتهذيب الاخلاق (والتوراة) النازلة قبله على موسى (والانجيل) المنزل على
عيسى (وجعلني أخلق) أصور (من الطين كهيئة الطير) مثل صورته والكاف
اسم مفعول (فانفخ فيه) الضمير للكاف أو للطير وهو كذا انما تذكر في آل
عمران وبالنأيت في المائدة عائداً للهيئة وهو تفسر على عادة العرب في التفسير في الكلام
(فيكون طيراً باذن الله) أى بإرادته (وجعلني أبرئ) أشقى (الالكه) الذي ولد أعمى
(والابرص) وخصلاً لانهم اداء الاعباء وكان بعثه في زمن الطب فأبرأني يوم حسين ألفاً
بالدعاء بشرط الايمان (وأحيى الموتى باذن الله) بإرادته فأحيا عاذراً صديقاً له وابن العمير
وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال (ورفعني) اليه من الدنيا بلا
موت (وطهرني) بعدني من الذين كفروا (وأعاذني وأمتي من الشيطان الرجيم) المطرود
(فلم يكن للشيطان علينا سبيل) قال صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا معه الشيطان
حين يولد فيستهل صارخاً الامريم وابنه ارواه الشيطان (قال وان محمداً صلى الله عليه وسلم
أتني على ربه فقال كلكم) ياء راء الذين أشركوا (أتني على ربه وانا أتني على ربي فأقول الحمد
لله الذي أرسلني رحمة للعالمين) المسلمين لسعادتهم في الدارين في معاشهم ومعادهم

والكافرين بآمنهم من الحسنة والسيئة والاستئصال (وكافة للناس) بيان لعموم رسالته فهو اما صفة مصدر أي رسالة كافة أي عامة كفتحهم عن الخروج منها فهو مفعول مطلق لا رسلني أو اسم فاعل حال من الياء أي حال كوني كافا للناس فالتاء للمبالغة وكونه حالا من الناس مقديا على صاحبها المجرور قول ضعيف (بشيرا) أي مبشرا بالخير لمن آمن واتقى (ونذيرا) منذرا محذرا من كفر وعصى وهو حال مترادفة أو متداخلة بعد أولي على ما أنتم به عليه ثم ثني بماله من المنافع والقوائد وبعبارة كافة أي جامعة في الانذار والابلاغ من الكف بمعنى الجمع ومنه كف الثوب وهو جمع بالخياطة والهاء للمبالغة كعلامة ونحوها وقيل معناه مانعا وادعاعا عن الكفر وسائر المعاصي من الكف بمعنى المنع والهاء للمبالغة أيضا ونصب كافة على الوجهين حال من المفعول في أرسلني (وأُنزل على الفرقان) من أسماء القرآن لانه فرق بين الحق والباطل وهذا عام لغة وعليه ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان ثم خص عرفا بالقرآن فصار علما له بالغلبة وأصله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده وهو مصدر بمعنى الفارق أو المفرق آياته أو نزاله (فيه بيان كل شيء) بكسر التاء البيان الشافي كما قال تعالى ما قرطنا في الكتاب من شيء أي يحتاج اليه من الامور المهمة الشرعية تفصيلا في بعض واجمالا في بعض وأحاله على الرسول عليه السلام في أمره باتباعه بقوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وعلى الاجماع بقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وهو شامل للقياس والاجتهاد كما في الكشف وغيره (وجعل أمتي خيرة أمة أخرجت للناس) كما قال في الكتاب العزيز كنتم خيرة أمة أخرجت للناس تأمرون الآية (وجعل أمتي أمة وسطا) أي خيارا عدا ولا جامعة بين العمل والعلم وسائر الصفات التي بين التفریط والافراط (وجعل أمتي هم الاولون) في دخول الجنة (والآخرون) في الوجود وهم ضمير مبتدأ مفيد للحصر لا ضمير فصل لانه لو كان كذلك لقبيل الاولين (وشرح لي صدري) وسعه بالعلم والايمان والحكمة واليقين بحيث لا احزن على أمر من أمور الدنيا أو شقه وملاؤه بالانوار كما مر (ووضع عني وزري) ظهر قلبي من حظ الشيطان وعصمتي فلا أرتكب ذنبا ولذا قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فسوى بينه ما لعم وقوعهما أو خفف أعباء النبوة والتبليغ بأفاضة منته على والجليلان في غاية التناسب (ورفع لي ذكري) جعلني مذكورا في الملا الأعلى وجعل اسمي طرازا للجنان ومقرونا باسمه ليعالي على كل لسان وعلى المنابر في كل إقامة وأذان قال حسان

وَضَمَّ إِلَهُ اسْمِ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ * إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ

(وجعلني فاتحا) لا بواب الايمان والهداية الى الصراط المستقيم وبيان اسباب التوفيق وما استغلق من العلم أو هو من الفتح بمعنى الحكم فجعله كما في خلقه ففتح ما انغلق بين الخبيثين باحيائه الحق وايضا حجه وامانيه الباطل وادعاه أو فاتحا بالشفاعة يوم القيامة (وخاتميا) للنبيين أي آخرهم بعثا (فقال ابراهيم بهذا) أي بجمعهم ما ذكره وبكل واحدة منها لا بالاولى فقط كما زعم (فضلكم محمد) أي زاد فضله عليكم وقدم المعمول

للعصر وقال هذا ابراهيم خطا بالانبياء اذ اذاعة لفضله لما سمع ثناءه (ثم ذكر) في هذا الحديث
 (انه عرج به الى السماء الدنيا) القرية اليان من بين السبع سموات (ومن سماء الى سماء
 ذكره القاضي عياض في الشفاء مختصرا) بمعنى انه لم يذ كر ثناء الانبياء بل قال فأتوا على
 ربهم وذكروا كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال كلكم فذكره بلفظ المصنف هنا (من حديث أبي هريرة عن غير
 عزو) لم يخرج وقد أخرجه أبو يعلى والبخاري وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي
 كلهم من حديث أبي هريرة فأيوههم قول المصنف (ورواه) أي الحديث الذي ذكره
 أولا بقوله وعن أبي سعيد ثم سار حتى أتى بيت المقدس الى هنا لا قوله ثم عرج به الى السماء
 كما زعمه من لم يقف على شيء (البيهقي من حديث أبي سعيد) الحديث (وهذا النظم)
 من أن البيهقي لم يروه عن أبي هريرة وأن عياضاً وهم في نسبه له ليس بمراد وروى أحمد
 وابن ماجه وصححه الحاكم عن ابن مسعود مر فوعا لقيت ليلة أسرى بي ابراهيم وموسى
 وعيسى فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم الى ابراهيم فقال لا علم لي به افرّدوا الامر الى
 موسى فقال لا علم لي به افرّدوا الامر الى عيسى فقال أما وجبت لها فلا يعلم بها أحد الا الله
 وفيما عهد الى ربي ان الدجال خارج ومعى قضيبان فاذا رأيته ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه
 الله اذ ارآني حتى ان الجبر والشجر ليقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله فيهلكهم الله
 ثم ترجع الناس الى بلادهم وأوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل
 حدب ينسلون فيبطلون بلادهم لا يطاقون على شيء الا أهلكوه ولا يمترون على ماء الا شربوه
 ثم ترجع الناس الى فيشكونهم فأدعوا الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من
 نثر ريحهم فينزل الله المطر فيجترف أجسادهم حتى يقدفهم في البحر ثم تنسف الجبال وتذ
 الارض مدا لا ديم فقيما عهد الى ربي ان ذلك اذا كان كذلك فان الساعة كالخامل المم
 لا يدرى أهلها متى تقبضهم بولادتها لئلا أونهارا وتجوى بالجم أي تتن وقوله فيهلكه الله
 اذ ارآني أي على يدي يقتل له بعد هروبه لا بمجرد رؤيته وقوله حتى ان الشجر غاية المقدرفني
 حديث أبي امامة عند ابن ماجه وصححه ابن خزيمة والحاكم مر فوعا فاذا انصرف أي من
 اله لانه خلف المهدي قال عيسى افتحوا الباب فيفتحون ووراء الدجال معه سبعون ألف
 يهودي كلهم ذو سيف محلي وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق
 هاربا ويقول عيسى ان لي فيك ضربة ان تسبقني فيدركه عند باب الدار الشرقي فيقتله فينزع الله
 اليه روحه فلا يبقى شيء مما خلق الله عز وجل تتواقي به دابة الا الغرقة فانها من شجرهم لا تنطق
 الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله (وفي رواية ابن أبي حاتم في تفسيره عن
 انس لما بلغ بيت المقدس فبلغ) أي فسار حتى بلغ (المكان الذي يقال له باب محمد)
 الا ان بعد دخوله صلى الله عليه وسلم منه ويحتمل انه كان معروفا عندهم قبل المعراج
 بهذا الاسم من الانبياء والكتب القديمة (أتى الى الحجر) جواب لما (الذي به) وهو
 الحجرة المعروفة (فتمزج بربل بأصبعه فتقبه ثم ربطها) أي الدابة وهو البراق وفي نسخة
 ثم صعدا أي مزا بعد ربط البراق والافلامعني للمعود ههنا كثر النسخ باسقاطها وهي

ظاهرة (فلما استويا في ممرجة) بسين مهملة وراء وحاء أي فناء (المسجد) أي ساحته
 التي في وسطه وفي نسخة ممرجة المسجد بصاد مهملة وهي ظاهرة أي ساحته وفي نسخة
 عرصمة المسجد أي ساحته التي لا بناء فيها ونقل الشامي هذا الحديث بعينه بلفظ في صحفة
 المسجد أي عندها (قال جبريل يا محمد هل سألت ربك أن يريك الحور العين) بكسر
 العين جمع عينا حسنة العينين واسعتهما والحور النساء البيض اللواتي بأعينهن حور
 وهو شدة ياض ياضها وسواد سوادها وقيل الحور اسوداد المقلة كلها كيعون الأطباء
 قالوا ولا حور في الإنسان وإنما قيل ذلك في النساء على التشبيه (قال نعم قال فأنطلق إلى
 أولئك النسوة) فأنهن من الحور العين (فسلم عليهن قال) صلى الله عليه وسلم فأنطلقت
 (فسلمت عليهن فرددن على السلام فقلت لمن اتن فقلن خيرات) أخلاقا (حسان)
 وجوها جمع حسناء وقيل خيرات جمع خيرة بفتح فسكون وهي الحوراء (نساء قوم أبرار قوا
 فلم يدرنوا) بفتح الياء والراء أو بضم الياء وكسر الراء أي لم يصبرن ورن وهو الوسخ (وأقاموا
 فلم يظعنوا) يرتحلوا من محل لا يترقبصيدهم مشقة الظعن (وخلدوا فلم يموتوا قال
 ثم انصرفت) من عند الحور (فلم ألبث إلا سيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن مؤذن وأقيمت
 الصلاة) تقدم المراد بهما (قال فقمننا صفوا فانتظر من يؤمنا فأخذ جبريل عليه السلام
 يدي فقدمني فصليت بهم فلما انصرفت) من الصلاة (قال لي جبريل أتدري من صلى
 خلفك قلت لا قال صلى خلفك كل نبي بعثه الله) تعالى أي أوحى إليه بشرع فشمع الأتباع
 والمرسلين لقوله في الحديث السابق فاذا النبيون أجعون يصلون معه ثم ظاهر سياق هذا
 الحديث يخالف قوله في الرواية السابقة ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع
 وساجد ثم أقيمت الصلاة فأممهم (قال القاضي عياض يحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم
 صلى بالأنبياء جميعا في بيت المقدس) قبل العروج قال الشامي وهو الذي تطاقت به الروايات
 واستظهره الحافظ (ثم صعد منهم إلى السماء من ذكر أنه عليه السلام رآه في السموات)
 آدم فيحيى وعيسى فيوسف فادريس فهرون فيوشى فإبراهيم (ويحتمل أن يكون صلى
 بهم بعد أن هبط من السماء فهبطوا أيضا) للصلاة معه قال الشامي وصححه ابن كثير وقوله
 (والأظهر أن صلاته بهم بيت المقدس قبل العروج انتهى) ظاهره أنه من كلام عياض
 وليس كذلك إنما هو للحافظ ذكره في فتح الباري بعد كلام عياض وصداعزامه تليذه
 التعماني ثم الشامي ثم الغيطي (وقال ابن كثير صلى بهم بيت المقدس قبل العروج وبعده
 فان في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه انتهى) وهذا منابذ لنقله عن ابن كثير نفسه من
 قوله الظاهر أنه بعد رجوعه إلى آخر ما يأتي بعد أسطر وقد نسب التعماني ما هنا لنفسه
 وتبعه الشامي فعزاه له (وقد اختلف في هذه الصلاة) هل هي الشرعية المعروفة أو اللغوية
 وصوب الأول لأن النص يحتمل على حقيقته الشرعية قبل اللغوية ما لم يعذر حمله على
 الشرعية ولم يعذر هنا فوجب حمله على الشرعية وعلى هذا اختلف (هل هي فرض) ويدل
 عليه كما قال التعماني حديث أنس عند ابن أبي حاتم المتقدم قريبا للمصنف (أو نقل وإذا قلنا
 إنها فرض فأبى صلاة هي قال بعضهم الأقرب أنها الصبح ويحتمل أن تكون العشاء

وانما يتأتى على قول من قال انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم قبل عروجه الى السماء
وفي النعماني انما يتأتى على أن الاسراء من أول الليل لكن قال بعض رواة حديث
الاسراء انه بعد صلاة العشاء وأما على قول من قال صلى بهم بعد العروج فتكون الصبح
والاحتمالان كما قال الشافعي ليس بشئ سواء قلنا صلى بهم قبل العروج أو بعده لان أول
صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم من الخمر مطلقا الظهر بحكمة باتفاق ومن جعل
الاولية على مكة فعليه الدليل قال والذي يظهر أنها كانت من النفل المطلق أو كانت من
الصلاة المفروضة عليه قبل ليلة الاسراء وفي فتاوى النووي ما يؤيد الثاني (قال ابن كثير
ومن الناس من يزعم أنه اتمهم في السماء والذي قضاها تظاهرت به الروايات انه بيت المقدس)
فهو الواجب القبول (والظاهر أنه بعد رجوعه اليهم لانه لما مرت بهم في منزلهم) من
السموات (جعل يسأل جبريل عنهم واحد بعد واحد وهو يخبرهم بهم) فلقد اتمهم قبل
العروج ما حسن السؤال ولا الجواب ولكن هذا عظمى يدفعه قوله ثم دخلت المسجد
فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع وساجد والسؤال عنهم بعد ذلك في السموات لا يستلزم
انه لم يره قبل بل هو از اختلاف الصفة وقد نقل الحافظ أن رؤيته الذين صلاوا بيت المقدس
يحتمل الارواح خاصة والارواح بأجسادها وأما في السماء فمحمولة على الارواح الاعشى
لما ثبت انه رفع بجسده وقد قيل في ادريس أيضا ذلك ويأتى ذلك للمصنف (ثم قال) ابن كثير
(وهذا هو اللائق لانه أولا كان مطاوبا الى الجنب العاوي ليفرض الله عليه وعلى أمته
ما يشاء ثم لما فرغ مما أريد به اجتمع هو واخوانه من النبيين) وهذا أيضا عظمى لا ينهض
حجة في المدعى لانه قدم على هذا الامر العظيم الذي ليس في طوق بشر ان يلمسه بالانتقال
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وما رآه في سيره من الآيات ثم دخوله الاقصى وصلاته
ركعتين فناسب أن يجتمع باخوانه ليزيد ان يلمسه بالاجتماع بينه (ثم أظهر شرفه عليهم
بتقديمه في الامامة) ثم ثناء من اثني منهم على ربه وزيادة ثنائه عليهم وقول ابراهيم بهذا
فضلكم محمد فيتلقى المعراج بقلب قوى فلا يكون عنده وحشة في العالم العاوي (وفي رواية
ابن اسحق) عن أبي سعيد (انه عليه السلام قال لما فرغت مما كان في بيت المقدس) من
صلاته الركعتين وصلاته بالانبياء وثنائهم على الله (أتى بالمعراج) الذي تعرج عليه
أرواح بني آدم كما في الرواية الآتية (ولم أرق شيا أحسن منه وهو الذي يمد اليه الميت
عينه اذا احتضر) ولو كان الميت أعشى كما في شرح الصدور فالميت يكشف له اذا احتضر
عن المعراج فيراه فيمد عينيه اليه فاذا قبضت روحه صعدت فيه الى حيث شاء الله
(فأصعدني صاحبي جبريل فيه حتى انتهى الى باب من أبواب السماء) أي الدنيا كما مر
في الحديث (وفي رواية كعب) عند الواسطي في فضائل بيت المقدس (فوضعت له مرقاة
من فضة ومرقاة من ذهب) وهو المعراج (حتى عرج هو وجبريل) عليهما والمرقاة
موضع الرقي ويجوز فتح الميم على انه موضع الارتقاء وكسر هاتين بابتسام الآلة كما ظهرت
وأنكره أبو عبيد وقال لم نقله العرب (وفي رواية لابن سعد في كتاب) شرف المصطفى انه أتى
بالمعراج من جنة الفردوس) قال صلى الله عليه وسلم والفردوس أعلى الجنة ووسطها

وفوقه عرش الرحمن ومنها تفجير أنهار الجنة فاذا سألت الله فاسأله الفردوس ورواه ابن
 ماجه وصححه الحاكم (وانه منضد بالولق) أي جمع عليه بحيث يحيط به يجعل بعضه فوق بعض
 (وعن عينية ملائكة وعن يساره ملائكة وفي رواية أبي سعيد عند البيهقي ثم أتيت بالمعراج
 الذي تعرج عليه أرواح بني آدم فلم تر الخلائق أحسن من المعراج أمارأيت الميت)
 استفهام قصديه تقرير المبالغة في حسنه (حين يشق بصره) أي تنفتح عيناه عند الاحتضار
 انفتاحا لا يرتد عما رآه قال المجد شق بصر الميت تنظر الى شيء لا يرتد اليه طرفه ولا تنقل
 شق الميت بصره فأفاد أنه لازم وفسره الفقهاء يشخص بصره ولهله إشارة الى انه صار
 كالشخص الذي لا يتحرك من شدة نظره للمعراج الذي تعرج روحه عليه وترى بصرية
 حال كونه (طامحا) أي رافعا بصره الى السماء (فان ذلك) أي سببه (عجبه بالمعراج
 وقد تقدم في حديث البخاري السابق) عن مالك بن صعصعة (فانطلق بي جبريل حتى أتى
 السماء الدنيا فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل أو قد أرسل اليه
 قال نعم ولم يقل جبريل عليه السلام انا حيث قال له من هذا النحاسي نفسه فقال جبريل)
 واقتصر عليه لانه ليس في الملائكة من تسمى بهذا الاسم غيره (لان لفظ انا فيه اشعار
 بالعظمة) التي لا تخلو عن نوع تكبر كانه يقول انا لا احتاج الى ذكر اسمي لسوء مقام
 قاله ابن الجوزي قال بعضهم وعادة العارفين المتقين أن يذكروا حدهم اسمه بدل قوله انا
 الا في نحو اقرار بحق فالضمير أولى (وفي الكلام السائر) البخاري بين الناس (أول من
 قال انا ابليس فشق) وقال فرعون انا ربكم الاعلى فتعس (وأبضا فقوله انا مبهم لاقتقار
 الضمير الى العود فهي غير كافية في البيان) والضمير اذا عاد وتعين مضمرة كان أعرف المعارف
 والمستأذن محبوب عن المستأذن عليه غير متعين عنده فكانه احواله على جهالة كما في ابن
 المنير وغيره (وعلى هذا فينبغي للمستأذن اذا قيل له من أنت أن لا يقول انا بل يقول
 فلان) ويصف نفسه بما يميزه عن غيره فلا يكفي أن يقول محمد مثلا الا اذا كان معروفا
 للمخاطب بذلك الاسم وقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على الذي استأذن عليه فقال من
 هذا فقال انا فقال صلى الله عليه وسلم انا انا انكارا عليه قاله ابن المنير وغيره وقال بعض
 المحققين ذهبت طائفة من العلماء وفرقة من الصوفية الى كراهة اخبار الرجل عن نفسه
 بأنا تمسك بظاهر الحديث حتى قالوا كلمة أنا لم تزل مشؤمة على أصحابها وزادوا ان ابليس
 انما لعن بقولها وليس كما قالوا بل النهي عنه لما صحبه من النظر الى نفسه بالخيرية ولا تنكر
 اصابة الصوفية في دقائق علومهم واشاراتهم في التبري من الدعاوى الوجودية لكن الذي
 أشاروا اليه بهذا ارجع الى معان تتعلق باحوالهم دون ما فيه من التعلق بالقول كيف
 وقد ناقض أقوالهم نصوص كثيرة وهم أشد الناس فرارا من مخالفتها كقوله تعالى انما أنا
 بشر مثلكم انا أول المسلمين وما أنا من المتكلمين وقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم
 والحاصل كما قال بعض الأفاضل أن ذلك يتفاوت بتفاوت الاحوال والمقامات فالمرتد
 في الاحوال المتحول في الفناء والتسليو ينافي حاله أن يقول انا ومن رقى الى مقام البقاء
 بالله وتضاعف الى درجات التمكين فلا يضره (وفي رواية البخاري) في الصلاة وغيرها (ومسل)

في الايمان من حديث أنس عن أبي ذر (فخرج) جبريل الى السماء الدنيا بدل قوله في رواية ابن مسعدة فانطلق وهو (بفتح العين) والقاه والرا بمعنى صعد (وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي) وابن اسحق (حتى انتهى الى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسمعيل) وهو صاحب سماء الدنيا كما في رواية البيهقي عن أبي سعيد وفي حديث جعفر بن محمد عند البيهقي معضلا أيضا بسكن الهواء لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض قط الا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن علم ذلك باخباره عليه السلام به قبل موته لأن هذا لا يدخل فيه للرأى (تحت يده اثنا عشر ألف ملك) ينقادون لاهله ونهيه كالجنود زاد في رواية ابن اسحق مع كل ملك اثنا عشر ألف ملك وروى ابن جرير والبيهقي في الدلائل من حديث أبي سعيد وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف وفي رواية للبرار تحت يده سبعون ألف ملك تحت يد كل ملك سبعون ألف ملك ولعل المراد التكثير فلا يخالف مائة ألف ولعل الاثنى عشر ألفا رؤساء السبعين ألفا وكذا الاثناعشر ألفا الذين مع كل ملك رؤساء على باقي المائة ألف فلا خلف والله أعلم (وفي رواية شريك) بن عبد الله المدني عن أنس (عند البخاري أيضا ثم عرج) جبريل (به) بالنبي صلى الله عليه وسلم (الى سماء الدنيا فضرب بابا من أبوابها فتداهى أهل السماء الدنيا) أي جنسهم الصادق بالحفظة للباب (من هذا) الذي يدق الباب وفي حديث أبي ذر فلما جئت الى السماء قال جبريل لخازن السماء الدنيا افتح قال من هذا (قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا امرحبا وأهلا فيستبشر به أهل السماء) سقطت اغفاء من رواية الاصيل وزاد الدنيا (لا يعلم أهل السماء بما يريد الله به في الارض حتى يعلمهم أي على لسان من شاء جبريل) عليه السلام (ووقع في هذه الرواية) أي رواية شريك عن أنس (أيضا أنه رأى في سماء الدنيا النيل والفرات عنصرهما) بضم المهملةين بينهما فون ساكنة أصلهما الذي تمزيجه عن نهري الجنة فينزلان الى سماء الدنيا ثم ينزلان الى الارض بدل مما قبله ولفظ رواية شريك فاذا هو في السماء الدنيا بهرين بطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل والفرات عنصرهما (وظاهرهما) أي هذه الرواية (يخالف حديث مالك بن مسعدة أن فيه بعد ذلك كرسدرة المنتهى وإذا في أصلها أربعة أنهار) نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات (ويجمع) بينهما (بأن أصل تبعهما من تحت سدرة المنتهى ومقرهما في السماء الدنيا ومنها ينزلان الى الارض) وجمع ابن دحية بأنه رأى هذين عند سدرة المنتهى مع نهري الجنة ورأهما في السماء الدنيا دون نهري الجنة وأراد بالعنصر عنصر انتشارهما السماء الدنيا وكان الحافظ لم يرتضه لقوله كذا قال ابن دحية انتهى وتبعه المصنف فيما يأتي وجمع غيره بأن متبعهما من السدرة وإذا نزل الى الارض يسلكان أولا على الجنة فيدخلانها ثم ينزلان الى الارض بعد ذلك ويأتي مزيد لذلك ان شاء الله قريبا (ووقع في هذه الرواية أيضا ثم مضى به في السماء الدنيا فاذا هو بهر) أي عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد وأنه (فسره جبريل بقوله هذا) (الكوتر) ولفظه

عقب زبرجد فضرب يده فاذا هو مسك قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خيال لك
 ربك (وهو مما استشكل من رواية شريك فان الكوثر في الجنة والجنة فوق السماء السابعة
 ويحتمل) اجمع برذروا به شريك الى هذا وهو (أن يكون) هناك حذف (تقديره ثم مضى
 في سماء الدنيا الى السابعة فاذا هو بنهر) كذا ذكره الحافظ واستبعده تليذه القطب
 الخضرى في الخصائص بأن بين الاولى والسابعة خمس سموات كل منها له صفة غير صفة
 الاخرى ولها أبواب وخدام غير الاخرى فاطلاق المسير اليها بعيد وذكرها بعد السادسة مما
 يبعده أيضا لكن قد يقال من غير استبعاد ان أصل الكوثر في الجنة وجعل الله تعالى منه فرعا
 في السماء الدنيا فجعل انبياءه رؤيته استبشارا لانها أول المراتب العلوية بعد السفلية ويؤيد هذا
 قول جبريل خيال لك ربك انتهى (ثم ان قوله في الحديث استفتح دلالة) صريحة (على انه
 صادف أبواب السماء مغلقة) وأصرح منه قوله في حديث أبي ذر قال جبريل لخازن
 السماء الدنيا افتح وكذا ضربه الباب (والحكمة) كما قال ابن المنبر (في ذلك والله أعلم التنويه
 بقدره) أى اظهاره ورفع (عليه السلام وتحقيق أن السموات لم تفتح أبوابها الا من أجله
 ولو وجدها مفتوحة لم يتمزج) أى لم يعلم (انها فتحت لاجله) ولا بد بل كان يحتمل أنها مفتوحة
 دائما وانما فتحت لغيره فصادف مجيئه بعده (فلما فتحت له تحقق عليه السلام أن المحمل
 مصون وأن قصه له كرامة وتبجيل) تعظيم وقال ابن دحية وانما لم تنبأ له بالفتح قبل مجيئه
 وان كان أبلغ في الاكرام لانه لو رآها مفتوحة لظن أنها لا تزال كذلك ففعل ذلك ليعلم أن ذلك
 فعل من أجله ولان الله تعالى أراد أن يطلعهم على كونه معروفا عند أهل السموات (وأما
 قوله في الحديث أرسل اليه) بهزمة واحدة ولا يذرأ أرسل بهمزتين الاولى للاستفهام
 والثانية للتعدي وهو مضمومة وللمكشمة أى أو أرسل بواو مفتوحة بين الهمزتين
 (وفي رواية) لشريك عن أنس (وقد بعث اليه فيحتمل أن يكون استفهام عن الارسل اليه
 للعروج الى السماء) والاسراء (وهو الاظهر لقوله اليه) اذ لو كان المراد أصل البعثة لم يحتاج
 لقوله اليه (لان أصل بعثه قد اشتهر في الملكوت الاعلى) فلا يحتاج عليهم الى هذه المادة
 قال الحافظ بعدما استظهر هذا تعالى ابن المنبر وغيره ويحتمل أن يكون خفي عليه أصل
 ارساله لاشتغاله بعبادته قال ويؤيده رواية شريك وقد بعث اليه انتهى وقد يقال لا تأيد
 فيها لان المراد البعث الخاص للاسراء ومعود السموات لا عن أصل البعثة (وقيل سألوا
 تعجبا من نعمة الله تعالى عليه بذلك أو استبشارا به وقد علموا أن بشر الا يترقى هذا الترقى
 الا باذن من الله تعالى) اذ لا قدرته على ذلك حتى ياذن (وان جبريل لا يصعد عن لم يرسل
 اليه) فليس سؤالا حقيقيا (وقيل ان الله تعالى أراد اطلاق نبيه على أنه معروف عند
 الملا الاعلى لانهم قالوا وقد بعث اليه) بحذف همزة الاستفهام لانه لم بها (أو أرسل اليه)
 بحذفها واثباتها روايتان كما علم (فدل على أنهم كانوا يعرفون أن ذلك سيقع له) على
 الله عليه وسلم (والا لكانوا يقولون ومن محمد مثلا ولذلك أجابوا بقوله لهم من حبابه ولتم
 الجحى جاء وكلامهم بهذه الصيغة أدل دليل على ما ذكرناه من معرفتهم بجلاله وتحقيق
 رسالته ولان هذا أحسن ما يكون من حسن الخطاب والترقيق) المبالغة في اظهار قدره

قوله الخضرى في بعض
 النسخ الخضرى ويحزرو
 اه

قوله لا عن أصل الخ هكذا
 في النسخ ولعل الاولى اسقاط
 عن من المعطوف أوردوها
 في المعطوف عليه تأمل اه
 مصحح

وشرفه بين الملائكة بناء (على المعروف من عادة العرب) فيمن خاطبوه بذلك وهذا ذكره ابن أبي جرة وذكر ابن المنير أن موقع قول الخازن وقد بعث اليه استنطاق جبريل بالسبب الموجب للآذن والفتح لأن مجرد قوله صلى الله عليه وسلم لا يوجب الآذن إلا بواسطة البعث من الله تعالى ويلزم منه الآذن في إزالة الموانع وفتح أبواب السماء فلم يتوقف الخازن على أن يوحى اليه بالفتح لأنه لم يزل عنده من البعث الآذن (وأما قوله من معك فيشعر بأنهم أحسوا به عليه الصلاة والسلام) لفظ الحافظ بأنهم أحسوا معه برفيق (والالكان السؤال بلفظ أمعك أحد وهذا الاحساس إما بمشاهدة لكون السماء شفافة) لا تحجب ما وراءها (وأما الأمر معنوي كزيادة أنوار ونحوها قاله الحافظ ابن حجر) في فتح الباري (وأعله أخذه من كلام العارف ابن أبي جرة حيث قال في بهجته) أي كآية بهجة النفوس وتجليها بمعركة مالها وعليها وهو اسم شرجه على الأحاديث التي انتخبها من البخاري (الثاني أن يكون سؤالهم له) لجبريل (لماراً واحين اقبالهم عليه) على جبريل (من زيادة الأنوار وغيرها) بيان لما رأوا (من المآثر الحسان زيادة على ما يعهدونه منه قال وهذا هو الاظهر) من احتمال أن ذلك لأن السماء شفافة (كأنهم قالوا من الشخص الذي من أجله هذه الزيادة التي معك فأخبرهم بما أرادوا وهو تعيين الشخص باسمه حتى عرفوه انتهى و) يؤيده أنه (قد قال بعض العلماء في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى أنه صلى الله عليه وسلم رأى صورة ذاته المباركة في الملكوت فإذا هو عروس المملكة) لشدة أنواره (وأما قولهم له من حبابه) أي أصاب رجباً وسعة كفى بذلك عن الانسراح وأخذ منه ابن المنير جواز رد السلام بغير لفظه وتعقب بأن من حبابه ليس رداً لأنه كان قبل فتح الباب والسياق يرشد اليه وقد نبه على ذلك ابن أبي جرة (ولزم المجيء بما فيجتمل أن يكونوا قالوا لما عاينوه من بركانه عليه السلام التي سبقته للسماء بمبشرة بقدمه) وفيه دلالة على أن للعاشية إذا فهموا من سبدهم عزماً اكرام وافد أن يشروه بذلك وإن لم يأذن لهم فيه ولا يكون افشاء سر لأن الخازن أعلم النبي صلى الله عليه وسلم حال استدعائه أنه استدعاء اكرام واعظام فعمل بالبشرى والفراصة الصادقة عند أهلها وفي محلها تحصل العلم كما يحصله الوحي قاله ابن المنير (وفيه تقديم وتأخير والتقدير جاء فمجيء مجيئه) كذا قاله بعض السراح وخبره ابن مالك في التوضيح على وجه لا تقديم فيه ولا تأخير فقال في هذا الكلام شاهد على الاستغناء بالهالة عن الموصول أو الصفة عن الموصوف في باب نعم لأنها تحتاج إلى فاعل هو المجيء وإلى مخصوص بمعناها وهو مبتدأ مخبر عنه بنعم وفاعله هو في هذا الكلام وشبهه موصول أو موصوف بجاء والتقدير نعم المجيء الذي جاء أو نعم المجيء مجيء وكونه موصولاً أجود لأنه مخبر عنه والمخبر عنه إذا كان معرفة أولى من كونه نكرة نقله في الفتح وقدمته في شرح الحديث (وأما لم يقل الخازن من حبابك بصيغة الخطاب بل قال به بصيغة الغيبة لأنه حياه قبل أن يفتح الباب وقبل أن يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم خطاب) ولهذا قال الملك لجبريل ومن معك مخاطبه بصيغة الخطاب لأن جبريل مخاطب الملك فارتفع حكم الغيبة بالمخاطب من الجائين قاله ابن المنير (ويحتمل أن يكون حياه بصيغة الغيبة تعظيماً له لأن هاـ

الغيبه ربحا كانت أنعم من كاف الخطاب) لما فيها من اجلال الخطاب على مخاطبه لانه لم ينزل نفسه أهلا لخطابه بجلالته عليه وهذا الاحتمال ان ذكرهما ابن المنير (وأما قوله في الحديث) ليس يعنى به حديث مالك بن صعصعة الذي قدمه لانه ليس فيه ذكر التسم كما في البخارى ومسلم وانما عني به حديث أنس عن أبي ذر عند البخارى أول كتاب الصلاة ولفظه فلما فتح علونا السماء الدنيا (فاذا) بالقاء والاصيلي وابن عساكر بدونها (رجل قاعد عن يمينه اسودة) أشخاص جمع سواد كازمنة جمع زمان (وعن يساره اسودة اذا انظر قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهة (يمينه ضحك واذا انظر قبل شماله بكى فقال) ذلك الرجل القاعد (مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح) وفي رواية شريك فقال مرحبا وأهلا يا بنى نعم الابن أنت والصالح القائم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد فهي صفة جامعة لمعاني الخير فوصفه بهم ت راع النبوة والبنوة اشارة الى أنه جمع بين صلاح الانبياء وصلاح الابطاء كانه قال مرحبا بالنبي التام في نبوته والابن البار في نبوته وفيه افتخار بنبوته للنبي صلى الله عليه وسلم وجمع الصلاح لللال الخير اقتصر الانبياء على وصفه بالصالح وتواردوا على ذلك وأكثرها كل منهم عند كل صفة ولم يقولوا بالنبي الصادق أو الامين قال بعضهم وصلاح الانبياء غير صلاح الامم فصالح الانبياء صلاح كامل لانهم يزول بهم كل فساد فلهذا صلاح خاص لا يتناول عموم الصالحين لان كثيرا من الانبياء تنى أن يلحق بالصالحين ولا يتنى الاعلى أن يلحق بالادنى فهذا يحقق أن صلاح الانبياء غير صلاح الامم ومن دونهم الامم لا مثل فالمثل فكل واحد يستحق اسم الصلاح على قدر ما زال به أومته من الفساد (قلت لجبريل من هذا قال هذا آدم) ظاهره انه سأل عنه بعد أن قال له آدم مرحبا ورواية مالك بن صعصعة بعكس ذلك وهي المعتمدة فتكمل هذه عليها اذ ليس في هذه اداة ترتيب كذا في فتح البارى وتبعه الشامي أى لانه لم يقل هنا قلت لجبريل بالقاء انما قال قلت فيحمل على أن القول وقع قبل قول آدم مرحبا والمراد بالعكس المخالفة فلنظروا رواية ابن صعصعة فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا أبو آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح (وهذه الاسودة التي عن يمينه وشماله تسم بنيه) أرواحهم (فأهل اليمين منهم أهل الجنة والاسودة التي عن شماله أهل النار فاذا انظر قبل يمينه ضحك) سرورا (واذا انظر قبل شماله بكى) حزنا (فالا سودة بوزن أزمنة مفرد سواد) بوزن زمان (هي الاشخاص) من كل شئ وتطلق بمعان أخر (والنسم بالنون والسين المفتوحين جمع نسمة) بزنة قصب وقصبة (وهي الروح) يان للمراد بها هنا والافنى المصباح التسم والنسمة نفس الريح ثم سميت بها النفس بالسكون قال الحافظ وسكى ابن التميمي انه رواه شسيم بكسر الشين المعجمة وفتح الباء آخر الحروف بعد هاءميم وهو تصديق وظاهره أن أرواح بنى آدم من أهل الجنة والنار في السماء وهو مشكل (وقد قال القاضى عياض جاء ان أرواح الكفار في جهنم) مكان يعذبون فيه أسفل سافلين كما في ابن المنير وفي المصنف في جهنم الارض السابعة وفي القاموس جهنم موضع فيه كتاب القمار ووادى جهنم (وأن أرواح المؤمنين منعمة في الجنة) روى الطبراني والبيهقي بسند حسن

عن أم مبشر وكعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن نسمة المؤمن تسرح في الجنة حيث شاءت ونسمة الكافر في سجين وسئل صلى الله عليه وسلم عن أرواح المؤمنين فقال في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت قالوا وأرواح الكفار قال محبوسة في سجين رواء الطيراني (يعني فكيف تكون مجمعة في سماء الدنيا) مع أن أرواح الكفار في سجين الارض السابعة (وأجاب) عياض (بأنه يحتمل أنها تعرض على آدم أوقاتا وافق) صلافة (عرضها مرورا للنبي صلى الله عليه وسلم وبديل على أن كونهم في النار في أوقات دون أوقات قوله) تعالى (النار تعرضون عليها) يحرقون بها (غدوا وعشيا) صبا حار مساء (واعترض بأن أرواح الكفار لا تفتح لهم أبواب السماء كما هو نص القرآن) في قوله تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء (والجواب عنه ما أبداه هو احتمال أن الجنة كانت في جهة يمين آدم والنار كانت في جهة شماله وكان يكشف له عنهما) وحين مر المصطفى على آدم كشف له عن ذلك فرأى ما رآه آدم وإلى هنا جواب عياض كما في الفتح زاد المصنف (ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في السماء أن تفتح لها أبواب السماء ولا تلجها) فلا اعتراض على عياض وإن كلن الحافظ في الفتح انما ذكره هذا عقب احتمال أن المراد من خرجت من أجسادها حين خروجها لانهما مستقرة ولا يلزم إلى آخر ما هنا ويأتي كلامه (وفي حديث أبي هريرة عند البزار) وأبي يعلى وابن جرير والبيهقي (فاذا عن يمينه) أي آدم (باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة اذا نظر عن يمينه استبشر واذا انظر عن شماله حزن وهذا الوصف لكان المصير إليه أولى من جميع ما تقدم) لعدم احتياجه لتأويل لأن المستفاد منه رؤية البابين حين مروره على آدم وهو لا يستلزم أن عنده شيئا من النسم التي رآها عند آدم لجواز أنه رآها من وراء الابواب (ولكن سنده ضعيف قاله الحافظ ابن حجر) في كتاب الصلاة ببعض تصرف من المصنف وفيه أيضا قبل ذكر هذا الحديث الضعيف ويحتمل أن النسم المرئية هي التي لم تدخل الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل الاجساد ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد أعلم بما يصبرون اليه فلذلك كان يستبشر اذا نظر إلى من على يمينه ويحزن اذا نظر إلى من على يساره بخلاف التي في الاجساد فليست مرادة قطعها وبخلاف التي انتقلت من الاجساد إلى مستقرها فليست مرادة أيضا فيما يظهر وبهذا يندفع الايراد ويعرف أن قوله نسم بينه عام مخصوص أو أريد به الخصوص انتهى وهو مبني على أن الارواح كلها خلقت قبل الاجساد كما جزم به ثم اذا أراد الله احياء شخص أرسل الروح التي سبق في علمه أنها معدة لذلك الجسد وقال في الفتح هنا في باب المعراج وظهر لي الآن احتمال آخر وهو أن يكون المراد من خرجت من الاجساد حين خروجها لانهما مستقرة ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في السماء أن تفتح لها أبواب السماء ولا تلجها وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي ما يؤيده ولفظه فاذا أتانا آدم تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين ويظهر منه ومن حديث أبي هريرة عدم اللزوم المذكور وهذا أولى مما جمع به

القرطبي في المفهم أن ذلك في حالة مخصوصة انتهى وهو مخمصة من الارواح بالخارجة من
الاجساد حين الموت لا مطلقا فهو أيضا عام مخصوص أو أريد به الخصوص وأجاب بعضهم
عن الاشكال بحمل الاسودة التي عن شماله على العصاة من الموحدين لا على الجاهدين
وعضده يبكاء آدم رحمة لهم ولا يرحم الكفار وتعبه ابن المنير بأن المؤمنين برهم وقابرهم
مطيعهم وعاصيهم من أهل الدين وقد فسر الله أصحاب الشمال بالكفار فقال وأصحاب
الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحيم وظل من يحوم الآيات وهذا انما هو لكافر
لا حظ له في الايمان ولا حجة في بكاء آدم لانه ليس فيه استغفار لهم ولا خلاف أن من مات
أبوه كافرا وهو مسلم لا يحرم عليه البكاء عليه لاسيما الطبيعي والرقعة الطبيعية وقال ابن
دحية فان قيل كيف يكون نسيم السعداء كلهم في السماء وقد كان حين الاسراء جماعة من
الصحاب في الارض وهم من السعداء فالجواب أن آدم اتمار آهم في مواضعهم ومقارنهم
في الارض ولكنه يراهم من الجانب الايمن فالتقييد للنظر لا للمتطور انتهى وتبعه ابن المنير
وهو واضح وقال السهيلي فان قيل كيف رأى عن يمينه ارواح أصحاب الجحيم ولم يكن
اذ ذلك منهم الا نفر قليل ولعله لم يكن مات تلك الليلة منهم أحد وظاهر الحديث يقتضي انهم
جماعة فالجواب أن الاسراء ان كان منا ما فتاؤه أن ذلك سيكون وان كان نقطة فمنا أن
أرواح المؤمنين رآها هنالك لأن الله يتوفى الخلق في منامهم فصعد بالارواح الى هنالك
فراها ثم اعيدت الى اجسادها انتهى وهو مبني على تخصيص الارواح بالخارجة من
الاجساد بالموت ولو بالنوم (وأما قوله في الحديث) أي حديث مالك بن صعصعة (ثم
صعدني حتى أتى السماء الثانية) كذا في رواية أبي ذر للجاري ولغيره ثم صعدني الى السماء
وهي التي قدمها المصنف (فاستفتح قبيل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل
وقد أرسل اليه قال نعم) أرسل اليه (فقبل من حبابه فتم الجحى جاء ففتح) الخازن الباب
(فلما خلصت اذا بي يحيى وعيسى وهما ابنا الخلة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت
عليهما فردا) على السلام (ثم قال امر حبابا الاخ الصالح وانبي الصالح الى قوله ثم صعدني
الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل
وقد بعث اليه قال نعم قال من حبابه فتم الجحى جاء فلما خلصت) بفتح اللام وصلت (فاذا
ابراهيم قال هذا أبوك ابراهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه فردا السلام وقال من حبابا التي
الصالح والابن الصالح) وقصد المصنف زيادة البيان لطول العهد بسوق لفظ الحديث والا
فلا وجز لو قال وأما ما ذكره في الحديث من أما مكن الانبياء في السموات (فهذه
الرواية موافقة لرواية ثابت البناني) (عن أنس عند مسلم) وفيه (ان في السماء الاولى
آدم وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هرون
وفي السادسة موسى وفي السابعة ابراهيم) فهذا بيان للموافقة محكي بالمعنى (وخالف
ذلك ابن شهاب الزهري في روايته عن أنس عن أبي ذر كما في أول الصلاة من البخاري
أيضا) وقد خرج مسلم حديثه أيضا في الايمان وذكر (انه لم يثبت) من الاثبات أبو ذر
(كيف منازلهم) أي لم يعين أبو ذر لكل نبي سماء والمراد منازل الجميع فلا ينافي أنه

قال آدم في السماء الدنيا (وقال فيه وبرايم في السماء السادسة) ولفظ البخاري
قال أنس فذكر أي أبو ذر أنه وجد في السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وبرايم ولم
يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وبرايم في السماء السادسة
(وفي رواية شريك عن أنس) في الصحيحين ثم عرج به إلى السابعة فقالوا له مثل ذلك كل
سماء فيها أنبياء قدمهم وعيت منهم (ان ادريس في الثانية وهرون في الرابعة وآخر
في الخامسة لم أحفظ اسمه وبرايم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله
تعالى) أي بسبب أن له فضل كلام الله إياه وفيه دلالة على أن شريكاً ضبط كون موسى
في السابعة فيتعين أحد الجوع الآية (وسبقه يدل على أنه لم يضبط منازلهم) أي
جميعهم والافق صرح بقوله وعيت أنه ضبط أربعة (أيضا كما صرح به الزهري) محمد
ابن مسلم بن شهاب في حديث أبي ذر (ورواية من ضبط أولى) أحق بتقديمها على من لم يضبط
(لا سيما) مع ما حصل فيها من القوة (من) أجل (اتفاق) ولفظ الفتح مع اتفاق
فلا يحتاج لهذا التعسف (قتادة) بن دعامه عند الشيخين (وثابت) البناني عند مسلم
(وقد وافقهما يزيد بن أبي مالك) هو ابن عبد الرحمن نسب إلى جده الحمداني بالسكون
الدمشقي القاضي مدوق رعاوهم مات سنة ثلاثين ومائة أو بعده حاول أكثر من سبعين
سنة روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (عن أنس إلا أنه خالف في ادريس وهرون
فقال هرون في الرابعة) فوافق شريكاً في ذلك (وادريس في الخامسة) بخالف
قتادة وثابتاً في أنه في الرابعة وشريكاً في أنه في الثانية (ووافقهم أبو سعيد الخدري)
عند ابن مردويه وكان الأولى ووافقهما بتثنية الضمير عائداً على قتادة وثابت وجمعه قد يوهم
موافقة أبي ذر وشريك وإيسيراد فان رواية أبي سعيداً وافقت رواية قتادة وثابت
(الآن في روايته يوسف في الثانية وعيسى ويحيى في الثالثة) وجع باحتمال الانتقال
لا التعدد لانه خلاف الصحيح (والمشهور في الروايات) كلها غير روايتي أبي ذر وشريك
(ان الذي في السابعة هو ابراهيم) قال الحافظ وهو الأرجح (واكد) قوى (ذلك)
في حديث مالك بن صعصعة بأنه كان مسنداً ظهره إلى البيت المعمور قال الحافظ وهو
في السابعة بلا خلاف وما جاء عن علي أنه في السادسة عند شجرة طوبى فان ثبت حمل على
البيت الذي في السادسة بجانبه شجرة طوبى لانه جاء عنه ان في كل سماء بيتاً يحاذي
الكعبة وكل منها معمور بالملائكة وكذا القول فيما جاء عن الربيع بن أنس وغيره أن البيت
المعمور في السماء الدنيا فانه محمول على أول بيت يحاذي الكعبة من بيوت السموات (فع
التعدد) أي مع القول بتعدد المعراج (فلا إشكال) بين الثابت المشهور في الروايات
أنه في السابعة وبين روايتي أبي ذر وشريك أنه في السادسة لحمل كل على مرة (ومع
الاتحاد) الذي هو الصحيح وقول الجمهور (فقد جمع بأن موسى كان حالة العروج
في السادسة وبرايم في السابعة على ظاهر حديث مالك بن صعصعة وعند الهبوط كان
موسى في السابعة) بأن يكون معه أو بعده لأجل المراجعة في أمر الصلاة
(لأنه لم يذكر في القصة ان ابراهيم كلمه في شيء مما يتعلق بما فرض على امته من الصلاة)

لكن لا يلزم من عدم الكلام أن يكون في السادسة حين الرجوع الذي هو علم الجمع بين
 الروايتين اذ تركه وان كان في السابعة لأن الخليل شأنه التسليم لخليله (كما كلفه موسى عليه
 السلام) وجزاء عنا خيرا (والسماء السابعة هي أول شيء انتهى اليه حالة الهبوط) مما هو
 أعلى منها (فتاسب أن يكون موسى به لأنه هو الذي خاطبه في ذلك) أي أمر الصلاة
 (كما ثبت في جميع الروايات) لأن شأن الكلام التسليم ولا بأس بهذا الجمع لكن قد علمت أن
 تأممه بوجوده ابراهيم حين رجوع في السادسة وأن تعليله بعدم تكلمه في الصلاة لا ينهض
 بل قد يتخذ من فيه قوله في حديث أنس عند ابن أبي حاتم ثم انجلت عنه السحابة وأخذ بيده
 فانصرف سريعا فأتى على ابراهيم فلم يقل شيئا فظاهر هذا أنه مر على ابراهيم قبل موسى
 (ويحتمل) في الجمع أيضا (أن يكون لقي موسى في السادسة فاصعد معه الى السابعة
 تفضيلا له على غيره من أجل كلام الله تعالى وظهرت فائدة ذلك في كلامه مع نبيينا فيمليه على
 بأمر أمته في الصلاة) وهو قريب من الاحتمال قبله ولم يعترض في هذا أيضا على رواية
 ابراهيم في السادسة (قاله في فتح الباري وقال ان التورى أشار الى شيء من ذلك) وجمع
 الكرماني في كتاب الصلاة بأنه رأى ابراهيم في السادسة ثم ارتقى ابراهيم الى السابعة ابراهيم
 في مكانين تعظيما له وتبعه شيخ الاسلام زكريا وهو عندى أولى من الاحتمالين (وفي رواية
 شريك عن أنس في قصة موسى) تلوه قوله بتفضيل كلام الله فقال موسى رب (لم أظن) فيما
 مضى (أحد ارفع علي) لا في الماضي ولا في المستقبل ولفظ الصحيح لم أظن أن يرفع علي
 أحد قال المصنف بضم التحتية وفتح الفاء ولا يذعن الجوى والمسمى أن ترفع علي أحد
 بالنصب وفتح الفوقية (قال ابن بطال فهم موسى عليه الصلاة والسلام من اختصاصه بكلام
 الله تعالى له في الدنيا دون غيره من البشر لقوله تعالى) تعليل لفهم اختصاصه (اني
 اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي أن المراد بالناس هنا البشر كلهم) من في زمنه
 ومن تقدمه ومن تأخره (وأنه استحق بذلك أن لا يرفع عليه أحد فلما فضل الله تعالى محمدا
 عليه الصلاة والسلام بما أعطاه من المقام المحمود وغيره ارتفع على موسى وغيره بذلك)
 فكان المراد بالناس ناس زمانه لا جميع البشر (وفي حديث أبي سعيد) عند البيهقي
 وغيره (قال موسى تزعم بنو اسرائيل أني أكرم الخلق على الله وهذا اكرم على الله مني)
 وأخرج البزار والبيهقي وغيرهما من حديث أبي هريرة قال موسى تزعم بنو اسرائيل أني
 أكرم بنى آدم على الله وهذا رجل من بنى آدم خلقت في دنيا وأنا في آخرى فلو أنه بنفسه لم أبال
 ولكن مع كل نبي أمته (زاد) سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبيان بن سعيد بن العاصي بن
 أمية (الأموي) بفتح الهمزة على غير قياس وضعها على القياس وهو الأشهر عندهم كما
 في المصباح نسبة لجدته الأعلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وجرم الجوهري بالفتح
 ثم قال وربما نتموا (في روايته) حديث المعراج في مغازيه (ولو كان هذا وحده لمان
 على والله) (وفي حديث مالك بن صعصعة ولما جاوزته بقى موسى يكي فتودى) لفظ
 الحديث كما مر فلما تجاوزت بكى قبله ما يكيك وكذا هو لفظ البخاري في المعراج وبدء

الخلق وكذا القظم سلم وغيره (ما يكيك قال) قال ابن أبي جرة الظاهر أن قائل ذلك له
 الباري تبارك وتعالى يدل على هذا قوله في الجواب (رب هذا غلام بعثته من بعدى يدخل
 من أمته الجنة أكثر مما يدخل من امتي) وفي رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن
 أبيه أنه مر بموسى عليه السلام يرفع صوته فيقول أكرمته وفضلته فقال جبريل هذا موسى
 قلت من يعاتب قال يعاتب ربه قلت ويرفع صوته على ربه قال إن الله قد عرف له حذنه قال
 العلماء (ولم يكن بكاء موسى حسدا معاذ الله) مفعول مطلق حذف عامله أى أعوذ أى
 أعصم بالله معاذاً من توهم أن بكاءه حسد (فإن الحسد في ذلك العالم منزوع من آحاد
 المؤمنين فكيف بمن اصطفاه الله تعالى بل كان أسفا على ما فاته من الأجر الذي يترتب عليه
 رفع الدرجات له بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتقصيص أجورهم المستلزمة
 لتقصيص أجره لأن لكل نبي مثل أجر كل من تبعه) من غير أن ينقص من أجورهم شيء
 (ولهذا كان من اتبعه في العدد دون من اتبع نبينا صلى الله عليه وسلم مع طول مدتهم
 بالنسبة لمدة هذه الأمة وقال العارف ابن أبي جرة قد جعل الله تعالى في قلوب أنبيائه عليهم
 الصلاة والسلام الرأفة والرحمة لآمتهم وركبهم) أى ركب بنيتهم في أصل خلقتهم مجبولة
 (على ذلك) حتى كانتهم خلقوا من الرأفة والرحمة (وقد بكي نبينا فليل له ما يكيك)
 روى الشيخان عن أسامة أرسلت بنت النبي صلى الله عليه وسلم إن ابني قد احتضر فاشهدنا
 فأرسل يقرئ السلام ويقول إن الله ما أخذوله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر
 ولتحتسب فأرسلت إليه تقسم عليه لئلا ينهيا فقام ومعه سعد بن عباد ومعاذ بن جبل وأبي
 ابن كعب وزيد بن ثابت ورجال فدفع إليه الصبي فأقعده في حجره ونفسه تقعقع ففاضت
 عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا (قال هذا رحمة) جعلها الله في قلوب عباده
 (وأنما يرحم الله من عباده الرجا) روى بالنصب مفعول يرحم على أن ما في أنما كافة
 أو أداة حصر وبالرفع خبر أن على أنها موصولة بمعنى الذين والرجاء جمع رحيم من صيغ
 المبالغة فيقتضاه أن رحمة الله تختص بالمتصف بالرحمة الكاملة بخلاف من فيه رحمة ما لكن
 قضية خبر أبي داود الراحمون يرحمهم الله شموله له ورجح وأنما بولغ في الأول لأن ذكر
 الجلالة دال على العظمة فناسب فيه التعظيم والمبالغة وقال شيخنا العلي مراد الحديث
 أنه يرحم كثير الرحمة رحمة تامة بحيث تمنع من قامت به من العذاب فلا يرد أنه يرحم
 الكافر بتخفيف العذاب عنه وتأخير في سعة عيش وصحة وغيرهما إلى وقت قبض
 روحه وقد يخفف عنه عذاب غير الكفر (والأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد أخذوا من
 رحمة الله أوفر نصيب فكانت الرحمة في قلوبهم لعباد الله أكثر من غيرهم فلاجل
 ما كان بموسى عليه الصلاة والسلام من الرحمة واللطف بكي إذ ذل الرحمة منه لآمته لأن هذا
 وقت أفضال وكرم وجود فرجا) حصول ما يتمناه من الثواب لآمته فقال (لعل أن
 يكون) والرجاء يستعمل بمعنى التمني والخوف لأن الراجي يخاف أن لا يدرك ما يترجاه
 (وقت القبول والافضال) أى الزيادة من النعم والخير على العباد (فيرحم الله أمته
 ببركة هذه الساعة) لأن الله أوفى ما يعجل فيها بالرحمة على العباد فلا يرد فيها سائلا ولا يمنع

راجيا (فان قال قائل كيف يكون هذا) الواقع من موسى (وأتمته لا تخلو من قسمين) جهة
 حالبة مقررة للاشكال (قسم مات على الايمان وقسم مات على الكفر فالذي مات على
 الايمان لا بد له من دخول الجنة) وان كثر عصيانه في الدنيا (والذي مات على الكفر
 لا يدخل الجنة أبدا) ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (فبكالوه
 لاجل ما ذكر لا يسوغ لأن الحقكم فيهم قدموا وقد) عطف تفسير (قيل) في الجواب
 (ان الله تعالى قدر قدره على قسمين فقد رقدرا وقد ران يتخذ على كل الاحوال) فلا بد
 من وقوعه (وقدر قدره او قدره ان لا يتخذ) أي أن لا يوجد خارجا (و) لكن (يكون
 رفعه بسبب دعاء أو صدقة أو غير ذلك) مما علق عليه في الانزل وحصل ذلك المعلق عليه
 (فلاجل ما ذكر في موسى عليه الصلاة والسلام من اللطف والرحمة بالامة طمع) في ذلك
 وقال (لعل أن يكون ما اتفق لاحتبه من القدر الذي قدره الله تعالى وقد ران تنساعه بسبب
 الدعاء والتضرع اليه وهذا وقت يرجي فيه التعطف والاحسان من الله تعالى لانه وقت
 أسرى فيه بالحبيب الكريم ليخلع عليه خلع) بكسر ففتح ج جمع خلع بزنة مدرة وسدو
 (القرب والفضل العميم فطمع الكليم لعل أن يلحق لأمته نصيبا من هذا الخير العظيم وقد
 قال نبينا صلى الله عليه وسلم) ان الله تفتح فتعترضوا أي تصدوا أو من التعرض
 وهو الميل الى الشيء من أحد جوانبه (لتفتح الله) أي لاسلكوا طرقها حتى تصير
 عادة وطبيعة وسجية وتعاطوا أسبابها وهو فعل الاوامر وتجنب المناهي رجاء أن تنب
 من رباح رحمة تفتح بسعدكم أو المعنى تعرضوا لها بطلبكم منه قال الصوفية تعرض
 للتفتحات القرب لورودها بدوام اليقظة والانتباه من سنة الغفلة حتى اذا مرت نزلت بضاء
 القلوب قال بعضهم ومقصود الحديث أن الله فيوضا ومواهب تبدو لوامعها من أبواب
 خزائن الكرم واليمن في بعض الاوقات فتب فودتها ومقدما لها كالانموذج لما وراءها
 من مدد الرحمة فمن تعرض لها مع الطهارة لظاهرة والباطنة بجمع همة وحضور قلب
 حصل له منها في دفعة واحدة ما يزيد على النعم المدايرة في الازمنة الطويلة على طول الاعمال
 فان خزائن الثواب بمقدار على طريق الجزاء وخزائن المن التفتح منها تفوق فاعطى على
 الجزاء له مقدار ووقت معلوم ووقت التفتح مبهم في الازمنة والساعات لبداءوم على الطلب
 بالاسوال كما في ليلة القدر وساعة الجمعة فقصده أن يكونوا متعرضين له في كل الاوقات قياما
 وقعودا وعلى جنوبهم وفي وقت التصرف في أشغال الدنيا فانه اذا دام أو شئ أن يوافق
 الوقت الذي يتفتح فيه فيسعد بسعادة لا بد فقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير دهركم كله
 وتعرضوا لتفتح رحمة الله فان الله تفتح تصيب من يشاء من عباده الحديث أخرجه
 البيهقي من حديث أنس وأبي هريرة (وهذه تفتح من التفتحات) عطية من العطيات
 قال المصباح التفتح العطية وقيل مبدأ شيء قليل من كثير وفي المصباح تفتح الطيب
 فاح وتفتح الريح هبت (فتعرض لها موسى فكان أن امره قدره والاسباب لا تؤثر
 الا على سبقت القدرة بأنها قبله تؤثر) من تعليقه على سبب ووقوعه (وما كان قضاء نافذا
 لا تؤثر فيه ولا ترقه الاسباب) لانه (حتم قدره) ومثال ذلك دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

لا تمتد أن لا يظهر عليهم عدو من غيرهم وأن لا يهلكهم بالسيف فاعطيهما وأن لا يجعل بأسهم
بينهم فنعها فاستجيب له في الاثنين دون الثالثة وقيل له هذا أمر قدرته أي أنفذه فكانت
الاثنين من القدر الذي قدره الله وقدر أن لا يتخذ بسبب الدعاء والثالثة من القدر الذي
قدره وقدر أنفذه على كل الأحوال لا يرده راد (وفي) حكمة (بكائه) أي موسى (عليه)
الصلاة والسلام وجه آخر وهو البشارة للنبي صلى الله عليه وسلم وادخال السرور عليه
بكثرة أمتته المستلزمة لكثرة أجرة (وذلك قول موسى عليه الصلاة والسلام الذي هو أكثر
الأنبياء أتباعاً) الذين يدخلون الجنة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أكثر مما يدخلها من
أمتي (فبكائه) حين جاوز المصطفى وقيل أن يعد عنه لاجل أن يسمعه هذه البشارة
اذلوم يكن لذلك لثمة البكاء حتى يعد عنه فلا يسمعه ولم يك حين كان معه بل رجب به وأثنى
عليه ودعاه بخير ثلاثين وثلاثين عليه (وأما قول موسى عليه الصلاة والسلام لأن غلاماً ولم يقل
غير ذلك من الصبيغ) كرجلاً أو نبياً (فاشارة إلى صغر سنه) أي المصطفى (بالنسبة إليه)
إلى موسى (وفي القاموس الغلام الطائر) أي الثابت (الشارب والكهل ضد) فيجتمعا
أنه استعمله بمعنى الكهل لاستعماله فيه وفي الكهل (وقال الخطابي العرب تسمى
الرجل المستجمع السن) أي البالغ مبلغ الرجال بأن بلغ أشده واستوت لحيتاه (غلاماً
مادامت فيه بقية من القوة في الكهولة) إشارة إلى مدحه بقوة الشاب مع أنه كهل وقال
ابن أبي عمير العرب انما يطلقون على المرء غلاماً إذا كان سيداً فيهم فلاجل ما في هذا
اللفظ من الاختصاص على غيره من ألقاب الفضيلة ذكره موسى دون غيره تعظيماً للنبي
صلى الله عليه وسلم (قال في فتح الباري ويظهر لي أن موسى عليه السلام أشار إلى ما أنتم الله به
على نبينا عليه السلام من استمرار القوة في الكهولة إلى أن دخل في سن الشيخوخة ولم يدخل
على بدنه هرم ولا اعتراه في قوته نقص) وهذا غير كلام الخطابي لأنه قال بقية من القوة
وهذا صريح ببقاء قوته كلها (حتى أن الناس في قدومه المدينة لما رأوه مردفاً بأكبر)
على راحلته وإن كان له راحلة أكراماً له أو على راحلة أخرى قال تعالى بألف من الملائكة
مردفين أي يتلو بعضهم بعضاً قاله الداودي ورجح ابن التين الأول وقال لا يصح الثاني لأنه
يلزم منه أن يمشي أبو بكر بين يديه صلى الله عليه وسلم ورد الحافظ بأنه انما يلزم ذلك لو جاء
الخبر بالعكس فأما واقظه وهو مردف أبو بكر فلا وفي البخاري من وجه آخر عن أنس
فكأنني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكر يركب ردفه (اطلقوا عليه اسم
الشاب وعلى أبي بكر اسم الشيخ) قال أنس أقبل صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهو مردف
أبا بكر وأبو بكر شيخ يعرف والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف الحديث في البخاري
(مع كونه عليه السلام في العمر أسن من أبي بكر) بأزيد من عامين لأنه استكمل عدة
خلافته عمر المصطفى (والله أعلم انتهى وقد ذكرت ذلك) أي حديث أنس المذكور
(في الهجرة من المقصد الأول) قال الحافظ وقد وقع من موسى في هذه القصة من مراعاة
جانب النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمسك عن جميع ما وقع له حتى فارق النبي صلى الله عليه
وسلم أدباً معه وحسن عشرة فلما فارقته بكى وقال ما قال انتهى (وقد وقع في حديث أبي هريرة

عند الطبري) محمد بن جرير (في ذكر ابراهيم فاذا هو برجل اشيط) أي أبيض الرأس بخالط
سواده (جالس عند باب الجنة على كرسي) وفي حديث أبي سعيد فاذا ابراهيم خليل الرحمن
مسند اظهره الى البيت المعمور كاحسن الرجال (وفي رواية مسلم من حديث ثابت البناني)
(عن أنس ثم عرج) بالبناء للفاعل وضمير (بنا) للمصطفى وجبريل ويجوز بناؤه للمفعول
(الى السماء السابعة فاذا ابراهيم مسند اظهره الى البيت المعمور) قال أبو عبيدة معنى
المعمور الكثير الغاشية ويقال له الضراح بضم الميم واهمالها غلط بين كافي ربيع الابرار
سمى به لانه ضرح عن الارض أي بعد قال الحافظ فيه جواز الاستناد الى القبلة بالظهور
وبغيره لان البيت المعمور كالكنيسة في انه قبله من كل جهة وقد أسند ابراهيم ظهره
اليه انتهى وقال التلمساني قيل فيه دلالة على أن الافضل في غير الصلاة استناد الظهر للقبلة
وقيل الافضل استقبالها ولعل ابراهيم أسند ظهره ليشوجه للمصطفى ويخاطبه انتهى وقد
يقال انما دل على الجواز لا على أنه أفضل كيف وفي الحديث أشرف المجالس ما استقبل به
القبلة رواه الطبراني (واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك) للعبادة (ثم لا يعودون
اليه) لان حجه مرة كفرض الحج عابداً أولاً لا شغال غير دخوله هذا ما في مسلم وزاد ابن
الحق من حديث أبي سعيد الى يوم القيامة هكذا ينفخ في الفخ فمأواه حقه قوله (الي يوم
القيامة) من أنه في رواية مسلم خطأ نشأ عن سقط ثم وجدت في نسخ صحيحة عدمها
ووقعت هذه الزيادة عند البخاري في بدء الخلق مضمومة الى رواية قتادة عن أنس عن
مالك بن صعصعة بلفظ اذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم وهي مدرجة من رواية قتادة
عن الحسن عن أبي هريرة كما ينفخ في الفخ واليه أشار البخاري وقد قدمته وآخر روى
بالرفع بتقدير ذلك آخر والنصب على الظرف قال عياض والرفع أجود قال الحافظ واستدل
به على أن الملائكة أكثر المخلوقات لانه لا يعرف من جميع العوالم من يتجده من جنسه
في كل يوم سبعون ألفاً غير ما ثبت من الملائكة في هذا الخبر انتهى ويأتي مزيداً في المصنف
وسئل على عنه فقال بيت في السماء السابعة بجمال البيت حرمة كحرمة هذا في الارض
يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه أخرجه ابن راهويه وحكمه الرفع اذ
لا يقال رأياً (وقيه) أي حديث ثابت المذكور عن أنس ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر
مثل الاول ففتح لنا (فاذا أنا يوسف واذا هو قد أعطي شطراً الحسن) أي نصفه والناس
كلهم بعده شركاء في النصف الا آخر هذا ظاهر يبادي الرأي لكن الحقيقة والمراد منه أنه
أوتي شطر الحسن الذي أوتي المصطفى جلته قاله ابن المنير وقال بعض شراح المصاييح المراد
بالشطرين بعض لان الشطر كما يراد به نصف الشيء قد يراد به بعضه مطلقاً قال الطائي وقد
يراد به الجهة أيضاً فهو قول وجهك شطر المسجد الحرام أي جهة من الحسن ومسجده منه
كما يقال على وجهه مسجدة ملته ومسجدة جمال أي أثر ظاهر ولا يقال ذلك الا في المدح
(وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي وأبي هريرة عند الطبري) محمد بن جرير (فاذا أنا
برجل) يعني يوسف (أحسن ما خلق الله قد فضل) زاد (الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر)
أربعة عشر وهو على ما يكون البدر (على سائر الكواكب) وهذا ظاهره أن يوسف

عليه السلام كان أحسن من جميع الناس لكن) هذا الظاهر ليس بمراد إذا لا نزاع أن
المصطفى أحسن منه وقد (روى الترمذي من حديث أنس ما بعث الله نبيا أحسن الوجه
حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا) فصرح بأنه أحسن من يوسف
وغيره (فعلى هذا يحمل حديث المعراج) المذکور من رواية أبي سعيد وأبي هريرة (على أن
المراد غير النبي صلى الله عليه وسلم) فلا تعارض بينه وبين حديث أنس المذکور (ويؤيده
قول من قال) من أهل الأصول (أن التكلم لا يدخل في عموم كلامه وحمل ابن المنير
حديث الباب) المروي في مسلم (على أن المراد أن يوسف أعطى شظرا الحسن الذي أوتي به
نبينا) أي أوتي بجلته كما عبر به ابن المنير قائلا فالتبى صلى الله عليه وسلم قد بلغ الغاية
ويوسف عليه السلام بلغ نصفها قال ويحقق هذا حديث ما بعث الله نبيا فذكره أو المراد به
البعض أو البهمة كما مر عن الطيبي وغيره (وأما قوله في الحديث عن ادريس ثم قال مرحبا
بالنبي الصالح والآخر الصالح) فسماء بالآخر مع أنه جده الأعلى لأنه ادريس بن يارد بن
مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم فكان قياسه أن يقول بالابن كما قال إبراهيم
وآدم (فيحمل على أخوة النبوة والاسلام لأنها تجمع الوالد والولد) فلا إشكال في خطابه له
بالأخوة لأنه كما هو والده نسباً أخوه في النبوة والاسلام وعدل للأخوة تلطفا وتأديبا (وقال
ابن المنير وفي طريق شاذة مرحبا بالابن الصالح) هكذا ذكره في الفوائد من معراجيه وقال
قبل ذلك في أوائله أكثر الطرق على أنه خاطبه بالآخر وقال لي ابن أبي الفضل صحت لي طريق
أنه خاطبه بالابن الصالح انتهى وكأنه بين مراده أولا فالشاذ ما خالف فيه الثقة غيره (وهذه
هي القياس) وإن قال بعضهم في صحتها نظر (لأنه جده الأعلى) أذ هو بسيط حيث كما علم وجد
أبي نوح بن ملك بفتح اللام واسكان الميم وكاف ابن منوش بفتح الميم وشذ الفوقية مضمومة
وسكون الواو وفتح المعجمة واللام آخره معجمة ابن خنوخ وهو ادريس معى به أكثر دروسه
للصنف على أنه عربي مشتق من الدراسة وقيل سرياني (وقيل إن ادريس الذي لقيه ليس
هو الجسد المشهور ولكنه الياس) بن ياسين بسيط هرون أخى موسى بعث بعده ويسمى
ادريس أيضا لأنه قرئ ادريس وادراس مكان الياس وفي البخاري يذكرون عن ابن مسعود
وابن عباس أن ادريس هو الياس واختار هذا القول ابن العربي وتليذه السهيلي لحديث
المعراج حيث سماه أخا (فإن كان كذلك ارتفع الإشكال) وإن كان هو الجده الأعلى فيحمل
على أخوة النبوة والاسلام لأنها تجمع الوالد والولد وإنما خص إبراهيم ونوح وآدم
بالأبوة لعرف خاص كما يشتهر الإنسان بأحد أجداده دون من سواه من الأعمام والأدنين
كاشتهار محمد بن ادريس بالشافعي نسبة إلى أحد أجداده شافع وهكذا أسماء
القبائل كلها يشتهر واحد من طبقة الأجداد فينسب إليه الأولاد دون من فوقه وتحتة
هذا بقية كلام ابن المنير (فإن قلت لم كان هؤلاء الأنبياء) الثمانية المذکورون في حديث
مالك بن معصية آدم فيحيي وعيسى فيوسف فادريس وهرون فموسى فأبراهيم (عليهم الصلاة
والسلام في السموات دون غيرهم من الأنبياء) لعل المراد أنه إنما وجد هؤلاء دون
غيرهم في السموات والافكونه مر على هؤلاء لا يلزم منه أن لا يكون فيها غيرهم ولم يأت نص

يتقى كون غيرهم فيها (وما وجه اختصاص كل واحد منهم بسماه فخصه ولم كان في السماء
 الثانية بخصوصها لثان) يحيى وعيسى (أجيب عن الاقتصار على هؤلاء دون غيرهم من
 الانبياء بأنهم أمروا بملافة نبينا صلى الله عليه وسلم فتم من أدركه من أول وهلة ومنهم
 من تأخر فلققه ومنهم من فاته) على عرف الناس اذ انلقوا الغائب ميتدرون للقائه فلا بد
 غالباً أن يسبق بعضهم بعضاً ويصادف بعضهم اللقاء ولا يصادف بعضهم والى هذا أشار
 ابن بطال قال السهيلي فلم يصنع شيئاً انتهى لكن هذا الجواب لا يطابق سؤال المصنف
 الا بتقدير مضاف أى لم كان انتظار هؤلاء لملافة النبي في السموات فحذف المضاف
 لفهمه من الجواب وفي فتح الباري اختلف في حكمة اختصاص كل منهم بالسماء
 التي التقامها قبيل ليظهر تفاضلهم في الدرجات وقيل لمناسبة تتعلق بالحكمة
 في الاقتصار على هؤلاء دون غيرهم من الانبياء فقبل أمروا بملافة فتم من أدركه
 من أول وهلة ومنهم من تأخر فلقق ومنهم من فاته وهذا زيفه السهيلي فاصاب
 انتهى فلو أتى المصنف بهذا كان أفيد عما ذكره وأسلم من اليراد (وقيل) الحكمة
 في الاقتصار على المذكورين (إشارة الى ما سبق له صلى الله عليه وسلم مع قومه من تطهير
 ما وقع لكل منهم) ووجه الإشارة أن رؤيته لصورهم كالأقالق فتفسر رؤية كل واحد بما
 يشبه ما وقع له فهو تنبيه على الحالات الخاصة بهم وتمثيل بما سبق للمصطفى مما اتفق لهم مما
 قصه الله عنهم في كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم كان يحب القائل الحسن ويستدل به على
 حسن العاقبة وبالضد من ذلك والقائل في البقعة تطهير الروايات في المنام وأهل التعبير يقولون
 من رأى نبياً من الانبياء بعينه في المنام فإن رؤياه تؤذن بما يشبهه من حال ذلك النبي من
 شدة أورهائه أو غير ذلك من الامور التي أخبر بها عن الانبياء في القرآن والحديث أشار الى
 هذا ابن المنبر وغيره (فأما آدم عليه السلام فوقع التنبية بما وقع له من الخروج من الجنة)
 التي كان فيها في امن الله وجواره (الى الارض بما سبق لنبينا صلى الله عليه وسلم من
 الهجرة) من مكة وهي حرم الله وأمنه وقطانها جيران الله لان فيها بيته (الى المدينة والجامع
 بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكرهه فراق ما ألفه من الوطن ثم كان عاقبة كل منهما
 أن يرجع الى وطنه الذي خرج منه) فأدم رجع الى السماء بعد أن أهبط منها والمصطفى
 رجع الى مكة لما فتحها وصارت في يده وهذا معنى كلام السهيلي وزاد تليذه ابن دحية
 ونسبه ابن المنبر أن فيه تنبيها على انه يقوم مقامه في مبدأ الهجرة لان مقام آدم التنبيه
 والنشأة وعمارة الدنيا بآبائهم وكذا كان مقام المصطفى أول سنة من الهجرة مقام تنشئة
 الاسلام وتربية أهله واتخاذ الانصار لعمارة الارض كلها بهذا الدين الذي أظهره الله على
 الدين كله وزوى الارض لنبيه حتى أراه مشارقها ومغاربها وقال صلى الله عليه وسلم
 وليبلغن ملك أمتي ما زوى لي منها واتفق ذلك في زمن هشام بن عبد الملك يحيى اليه خراج
 الارض شرقاً وغرباً وكان اذا نشأت محاربة يقول أمطري حيث شئت فسيصل الى خراجك
 (وعيسى ويحيى على ما وقع له أول الهجرة) وهي ثاني حاله والاولى بمكة (من عداوة اليهود
 ونماديسم) بالدال أى استمرارهم وفي نسخ عماليهم باللام أى تعاونهم واجتماعهم (على

الذي عليه وإرادتهم وصول السوء إليه) وهذا لفظ الفتح قائلًا أنه نخلصه من السهيلي وهو
 محتاج لبيان ولفظ السهيلي واضح وهو ثم رأي في الثانية عيسى ويحيى وهما المختاران
 باليهود أما عيسى فكذبته اليهود وآذوه وهو ما يقتله فرقه الله وأما يحيى فقتلوه ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله إلى المدينة صار إلى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته
 فيها باليهود آذوه وظاهروا عليه وهو ما بالقاء الحجرة عليه ليقموا فنجاه الله كما نجي عيسى
 ثم صعد في الشاة فلم تزل تلك الأكلة تعاوده حتى قطعت أبهره وقال ابن دحية كانت حالة
 عيسى ومقامه معاملة بني إسرائيل والصبر على معاملة اليهود وحيلهم ومكرهم وطلب
 عيسى الانتصار عليهم بقوله من انتصاري إلى الله أي مع الله قال الحواريون نحن انتصار الله
 فهذه كانت حالة تينا صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية من الهجرة فقبها طلب الانتصار
 للخروج إلى بدر العظمى فأجابوه ونصروه فلقتلوه لعيسى في السماء الثانية تنبيه على أنه
 سيقى مثل حاله ومقامه في السنة الثانية من الهجرة (ويوسف على ما وقع له مع اخوته
 على ما وقع لتينا صلى الله عليه وسلم من قريش) أقاربهم (من نصيهم الحرب له وإرادتهم
 اهلاكه وكانت العاقبة له وقد أشار عليه السلام إلى ذلك يوم الفتح بقوله لقريش) بعد
 الخطبة يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم قالوا خير أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت
 فقال (أقول كما قال) أخى (يوسف لا تريب) عتب (عليكم اليوم) خصه بالذكور لانه مظنة
 التريب فغيره أولى (بغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء) بضم المهملة
 وفتح اللام وقاف جمع طليق قال المصنف في فتح مكة أي الذين أطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا
 والطلاق الاسير إذا أطلق فتفسيره هنا بقوله (أي العتقاء) جمع عتيق بمعنى معتوق فيه
 تجوز لأن حقيقة العتيق من أزيل عنه الرق وهو لا لم يسترقوا لكن لما كان المصطفى
 متكامله ورفع عنهم شبههم بمن أزيل عنه الرق وأطلق عليهم اسمه ثم هذا الذي ذكره
 المصنف إلى قوله اليوم يغفر هو ما ذكر في الفتح أنه نخلصه من السهيلي وأما لفظه في الروض
 فهو وأما لقائه ليوسف في الثالثة فيؤذن بحالة ثالثة تشبه حال يوسف وذلك أنه ظفر
 بأخوته بعد إخراجهم من بين ظهرانيهم فصنع عنهم وقال لا تريب عليكم الآية وكذا تينا
 أسرى يوم بدر حلة من أقاربهم الذين أخرجوه فيهم عمه العباس وابن عمه عقيل فتم من أطلق
 ومنهم من فدى ثم ظهر عليهم عام الفتح فقال أقول كما قال أخى يوسف لا تريب عليكم انتهى
 وقال ابن دحية مناسبة لقائه ليوسف في الثالثة أن الثالثة من الهجرة انفتحت فيها غزوة
 أحد وكانت على المسلمين لم يصابوا بنار ولا قبلها ولا بعد هائلها فأنها كانت وقعة أسف وحزن
 وأهل التعبير يقولون من رأى أحدا اسمه يوسف آذن ذلك من حيث الاشتقاق ومن حيث
 قصة يوسف بأسف يشاله قال ابن دحية فإن كان يوسف النبي فالعاقبة جيدة والآخرة
 خير من الأولى ومما اتفق في أحد من المناسبة شيوع قتل المصطفى فتناسب ما حصل
 للمسلمين من الأسف على فقد نبيهم ما حصل لعقوب من الأسف على يوسف لا اعتقاد أنه فقد
 إلى أن وجد ربي بعد تطاول الأمد ومن المناسبة أيضا بين القصة أن يوسف
 كيد وألقى في غيابة الحب حتى انقذه الله على يد من شاء قال ابن اسحق وأكبت التجارة على

قوله على ما وقع له هكذا
 في نسخ الشارح وفي نسخة
 من المتن ما وقع له بالباء ولعلها
 أظهر تأمل اه مصححه

قوله بمعنى معتوق هكذا
 في النسخ وصوابه معتق لانه
 من أعتقه فتنبه اه مصححه

جبهته صلى الله عليه وسلم من قريش حتى سقط بطنه في خفرة كان أبو عامر المختار من غزوها
مكة للمسلمين فأخذ على يده صلى الله عليه وسلم واحتضنه طمحة حتى قام (وبادريين
على رفيع منزله عند الله تعالى) لفظ الروض ثم لقاه لادريس في الرابعة وهو المكي
الذي سماه الله مكانا عليا وهو أول من خط بالقلم فكان ذلك مؤذنا بحالة رابعة وهو علوشانة
صلى الله عليه وسلم حتى أخاف الملوكة وكتب اليهم يدعوهن إلى طاعته حتى قال أبو سفيان
وهو عند ملك الروم حين جاءه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ورأى ما رأى من خوف هرقل
لقد أمر امرأته أبي كبشة حتى أصبح يخافه ملك بني الاصفرو كتب عنه بالقلم إلى جميع
ملوك الارض فممن من اتبعه على دينه كالتجاشي وملك عمان ومنهم من هادته وأهدى اليه
وأتحفه كهرقل والقوقس ومنهم من تعصى عليه فأظفروا الله به فهذا مقام على وخط بالقلم
كنحو ما أوتي ادريس انتهى ولا يفهم من قوله بحالة رابعة وقوع الكتابة إلى الملوك في رابعة
الهجرة كما ظن ابن المنير فقال قبل ذلك صايف السنة الرابعة مطابقا للقاء ادريس
في السماء الرابعة انتهى فانه سهو عجيب فان كتابه للملوك كانت أول السنة السابعة كما تقدم
في المكاتبات قال ابن المنير واختلف هل رفع ادريس بعد الوفاة أو رفع حيا كعيسى وفي
المكان الأعلى هل هو السماء الرابعة أو الجنة فان كان هو الجنة فقد شارك المصطفى ببقائه فيها
وزاد عليه في الارتفاع إلى أعلى الجنان وأرفع الدرجات انتهى ملخصا (وبهرون اذ رجع
قومه إلى محبته بعد أن آذوه) ولفظ الروض ولقائه في الخامسة لهرون المحبب في قومه
يؤذن بحب قريش وجميع العرب له بعد بغضهم فيه وقال تليذه ابن دحية مآل هرون
من بني اسرائيل من الاذى ثم الانتصار عليهم والابقاع بهم وقصر التوبة فيهم على القتل
دون غيره من العقوبات المنحطة عنه وذلك أن هرون عند ما تركه موسى في بني اسرائيل
وذهب للمناجاة تفرقوا على هرون وتحزبوا عليه وداروا حول قسله ونقضوا العهد
وأخطفوا الموعدوا واستمغروا جانبه كما حكى الله تعالى ذلك عنهم وكانت الجناية العظمى
الصادرة منهم عبادة العجل فلم يقبل الله منهم التوبة الا بالقتل فقتل في ساعة واحدة سبعون
ألفا كان نظير ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم ما لقيه في خامسة الهجرة من يهود قريظة
والنضير وقينقاع فانهم نقضوا العهد وحزبوا الاحزاب وجمعوها وحشدوا وحشروا
وأظهروا عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله وذهب اليهم قبل الواقعة بن من يسير
يستعينهم في دية قبيلين فأظهروا اكرامه وأجلسوه تحت جدار ثم تواعدوا أن يلقوا عليه
رحى فنزل جبريل فأخبرهم ~~بكرهم~~ الذي هموا به فن حينئذ عزم على حربهم وقتلهم وفعل
الله تعالى ذلك وقتل قريظة بتحكيمة هم سعد بن معاذ فقتلوا شر قتله وحق المكر السيئ
بأهلهم ونظير استضعاف اليهود لهرون استضعافهم للمسلمين في غزوة الخندق (وبعومى
على ما وقع له من معالجة قومه وقد أشار إلى ذلك عليه الصلاة والسلام بقوله) لما أثر
فأساليبهم في قسمة غنائم حنين فقال رجل والله أن هذه قسمة ما عدل فيها وما أريد بها
وجه الله فتغير وجهه ثم قال فمن يعدل ان لم يعدل الله ورسوله ثم قال (لقد أودى موسى
بأكثر من هذا فصر) رواء الشيخان ولفظ السهيلي ولقائه في السادسة لموسى يؤذن

قوله وبهرون اذ رجع الخ
الذى في نسخة المتن وبهرون
على أن قومه وجهوا إلى
محبته الخ ولعل ذلك هو
الانطباق بسابقه ولا يخفى
فتدبراه مصححه

بجمالة تشبه حالة موسى حين أمر بفز والشام فظهر على الجبارة الذين كانوا فيها وأدخل بنى
 إسرائيل البلد الذي خرجوا منه بعد أهلال عدوهم وكذلك غزا صلى الله عليه وسلم تبوك
 من أرض الشام وظهر على صاحب دومة الجندل حتى صالحه على الجزية بعد أن أتى به
 أسيرا وافتتح مكة ودخل أصحابه البلد الذي خرجوا منه وقال ابن دحية يؤذن لقائه
 في السادسة بمعالجة قومه فان موسى ابتلى بمعالجة بنى إسرائيل والصبر على أذاهم ومعالجته
 المصطفى في السنة السادسة لم يعالج قبله ولا بعده مثله فيها افتتح خير وفدك وجميع حصون
 اليهود وكتب الله عليهم الجلاء وضربهم بسوط البلاء وعالج صلى الله عليه وسلم في هذه السنة
 كما عالج موسى من قومه أراد أن يقيم الشريعة في الأرض المقدسة وحل قومه على ذلك
 فتقاعدوا عنه وقالوا ان فيها قوما جبارين واننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها وفي الآخر
 سجدوا بالقنوط اننا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فغضب الله عليهم وحال بينهم وبينها وأوقعهم
 في التيه وكذلك أراد صلى الله عليه وسلم في السادسة أن يدخل بمن معه مكة يقيم بها شريعة
 الله وسنة إبراهيم فصدوه فلم يدخلها في هذا العام فكان لقائه لموسى نفسه على التماسي به
 وجبل الاثر في السنة القابلة (و) وقع التنبيه (بإبراهيم في استناده الى البيت المعمور
 بما ختم الله له صلى الله عليه وسلم في آخر عمره من إقامة نسك الحج وتعظيم البيت الحرام)
 ولفظ الروض ثم لقائه في السابعة لإبراهيم ~~لح~~ كمتين احدهما أن البيت المعمور
 بجبال الكعبة واليه تخرج الملائكة كما أن إبراهيم هو الذي بنى الكعبة وأذن في الناس
 بالحج إليها والثانية أن آخر أحواله صلى الله عليه وسلم حجه الى البيت الحرام وجمع معه ذلك
 العام فحرم من تسعين ألفا ورؤية إبراهيم عند أهل التأويل تؤذن بالحج لانه الداعي اليه
 والرافع لقواعد الكعبة المحجوجة وقال ابن دحية مناسبة لقبه لإبراهيم في السابعة أنه صلى
 الله عليه وسلم اعتمر عمرة القضاء في السنة السابعة من الهجرة ودخل مكة هو وأصحابه ملين
 معتمرين بحج السنة إبراهيم ومقيمًا لرسالة الذي كانت الجاهلية أماتت ذكره وبدلت أمره
 ورؤيته لإبراهيم مسندًا ظهره الى البيت المعمور إشارة الى أنه يطوف بالكعبة في السابعة
 وهي أول دخله دخل مكة بعد الهجرة والكعبة في الأرض قبالة البيت المعمور قال وفي قوله
 فاذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفا لا يرجعون اليه الى آخر الدهر إشارة الى أنه اذا دخل
 البيت الحرام لا يرجع اليه لانه لم يدخله بعد الهجرة الا عام الفتح ثم لم يدخله في حجة الوداع
 واعلم أن ما ذكره المصنف تبع فيه الحافظ وقال في آخرها هذه مناسبات لطيفة أبدعها
 السهيلي فأوردتها منقحة ملىصة وقد زاد ابن المنير في ذلك أشياء أضربت عنها اذا كثرها
 في المفاضلة بين الانبياء والاشارة في هذا المقام عندى أولى من تطويل العبارة انتهى
 وقال ابن دحية لا بأس بما ذكره هذا الامام يعني شيخه السهيلي لكن يحتاج الى تنبيهات
 منها اجراء ذلك كالتعريف انه يوهم أن الاسراء كان مناما والصحيح انه يقظة والذي يرفع
 الاشكال أن القائل في اليقظة تطير الاحلام فيكون تعبير القائل ببيان ما يدل عليه يقظة
 كتعبير الاحلام بما تدل عليه مناما فعلى هذا يصح كلامه وقد كان صلى الله عليه وسلم يجب
 القائل الحسن ويستدل به على حسن العقابة وبالضد من ذلك ومنها انه لم يذكر المستوى

ولما بعده تطيرا اما لتعذر استنباط المناسبة أولا لقطع الفكرة دون ذلك انتهى
اولا في الاولى ترك ذلك كما أفصح به السهيلي نفسه عقب ذكر المناسبة اذ قال وكان الحزم
ترك التكلف لتأويل ما لم يرد فيه نص عن السلف ولكن عارض هذا ما يجب من التفكير
في حكم الله وتدبر آياته قال ولولا مسارعة الناس الى انكار ما جهلوه وغلط الطباع عن فهم
كثير من الحكمة لا بدينا من سر هذا السؤال أكثر مما كشفنا (وأجاب العارف ابن أبي جرة
عن وجه اختصاص كل واحد منهم بسماء) الذي هو ثاني أسئلة المصنف وفيه جواب
الثالث وهو لم كان في الثانية بخصوصها اثنان (بأن الحكمة في كون آدم في السماء الدنيا
لانه أول الانبياء وأول الآباء) فناسب مقام الأولية (وهو الاصل) فكان الأول في الاولى
(ولاجل تأييد النبوة بالابوة) في مبدأ العالم العلوي (وأما عيسى فانما كان في السماء
الثانية لانه أقرب الانبياء) من حيث الزمن (الى النبي صلى الله عليه وسلم) لانه
(لا أنمحت شريعة عيسى عليه السلام الا بشربعة سيدنا محمد ولانه ينزل في آخر الزمان
لامتة محمد صلى الله عليه وسلم على شريعته ويحكم بها) ووجه جعل هذا حكمة كونه
في الثانية أن عيسى لما شابه المصطفى في ثاني أحواله وهي حكمه بشريعته وكونه واحدا
من أمته ناسب أن يكون في السماء الثانية وأول أحوال عيسى كونه رسولا الى بني
اسرائيل (ولهذا) المذكور من الحكم الثلاث (قال عليه السلام) في الصحيحين
وغيرهما (أنا أولى الناس) أي أخصهم (بعيسى) ابن مريم وأقربهم اليه لانه بشر
يأنه يأتي من بعده فالاولوية هنا من جهة قرب العهد كما انه أولى الناس بآراهيم لانه أبوه
ودعا به وأشبهه الناس به خلقا وملة وبين وجهه الاولوية بقوله في بقية الحديث ليس بيني
وبينه نبي كانه قال لانه ليس الخ وضعف هذا الحديث ما ورد ان جرهمس وخالدين سنان
كانا نبيين بعد عيسى لان في اسنادهما مقالا وهذا صحيح بلا شك الا أن يجاب بأنهم ما بعثا
بتقرير شريعة عيسى لا شريعة مستقلة ذكره الحافظ وغيره (فكان في الثانية لاجل
هذا المعنى) وفي فتح الصفا لانه خلق ثان كخاق آدم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
(وانما كان يحيى عليه السلام معه هذا لانه ابن خالته وهما كالشيء الواحد فلاجل التزام
أحدهما بالآخر كاتاهنا للمعا) أدق من هذا قول ابن المنبر السر في ذلك أن عيسى
لم يلقه بعد موته لرفعه حيا صيانة له وذخيرة الى وقت عودته الى الارض قائما بشرع
المصطفى غير مجد شرعافه وفي حكم الاحياء ومقامه في السماء ليس على معنى السكنى
الدائمة بخلاف غيره من الانبياء ويحيى هو المقيم في السماء اسوة غيره من الانبياء واختص
مقامه عند عيسى لانهم ما ابناء الخالة وكانا لذين وكنات أم يحيى تقول لام عيسى
وهما حاملتان اني أجدمافي بطني يسجد ليا في بطنك أي سجد ونحية فكان بينهما ما اتحاد
منذ كانا فلما عرض لعيسى الصعود الى السماء جعل عند يحيى (وانما كان يوسف عليه
السلام في السماء الثالثة لان علي حسنه تدخل أمته النبي صلى الله عليه وسلم الجنة) وهي
ثالث دورها الدنيا فالبرزخ فالجنة فناسب كونه في الثالثة (فأرى له هناك لكي يكون ذلك
بشارة له عليه السلام فيسر بذلك) وفي فتح الصفا ويوسف في الثالثة باعتبار أن جعله على

خزائن الارض كان مرتبة ثالثة له لانه بعد تروجه من السجن وذلك بعد رفعه من الجب
 (وانما كان ادريس عليه السلام في السماء الرابعة لانه هناك توفي ولم تكن له تربة في الارض
 على ما ذكر) عن كعب الاحبار ان الملك الموكل بالشمس كان صديقا لادريس فسأله أن يريه
 الجنة فأذن الله له في ذلك فرفعه فلما كان في السماء الرابعة رآه ملك الموت فحجب وقال أمرت
 أن أقبض روحه في السماء الرابعة فقبضه قال السهيلي - وليكون رفعه حيا الى ذلك المقام
 خاصا به قال تعالى ورفعناه مكانا عليا فلا ينافي رؤيته ابراهيم وموسى في مكان أعلى منه
 ومر عن الحافظ أن هذا من الاسرائيليات والله أعلم بصحته وأن رفعه وهو حي لم يثبت
 من طريق مرفوعة قوية وقال ابن المنير اختلف في ادريس هل رفع الى السماء بعد موته
 كغيره من الانبياء أو انما رفع حيا وهو الى الآن حي كعيسى وجاء في القصص ان ادريس
 أحبه الملائكة ~~كثيرة~~ عبادته فسأل ملك الموت أن يذيقه الموت ليهون عليه فأذاقه
 ثم حي فسأل أن يورده النار ليزداد رهبة فأوردها ثم أخرج فسأل أن يدخل الجنة ليزيد
 رغبة فأدخلها فقبل له اخرج قال لا يارب اني ذقت الموت ووردت النار ودخلت الجنة
 وقد وعدت من دخلها على ذلك أن لا يخرج منها أبدا فأوحى الله الى الخازن أن دعه فبأذني
 فعل ما فعل فبقي في الجنة في السماء الرابعة على هذا الوجه انتهى قتائله (وانما كان
 هرون عليه السلام في السماء السادسة لانه ملازم لموسى عليه السلام لاجل انه أخوه)
 ووزيره (وخليفته في قومه) لما ذهب الى المناجاة (فكان هناك لاجل هذا المعنى وانما كان
 لم يكن مع موسى في السماء السادسة لان موسى مزينة وحرمة وهي ~~كونه~~ كليم واختصر
 بأشياء لم تكن لهرون فلاجل هذا المعنى لم يكن معه) تكرار لزيادة البيان (وانما كان
 موسى في السماء السادسة لاجل ما اختص به من الفضائل ولانه الكليم وهو أكثر الانبياء
 أتباعا بعد نبينا صلى الله عليه وسلم) فكان في الاشعار بالقرب (وانما كان ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام في السماء السابعة لانه الخليل والاب) الاخير للمصطفى (فناسب أن يتجدد
 للنبي عليه السلام ببقاء أنس لتوجهه بعده الى عالم آخر وهو اختراق الجب) كما أنس
 بأبيه آدم في أول عالم السموات ثم في وسطها بأبيه ادريس لان الرابعة من السبع وسط
 معتدل (وأبضا لانه الخليل ولا أحد أفضل من الخليل الا الحبيب والحبيب ما هو قد علا
 ذلك المقام فكان الخليل فوق الكل لاجل خلقه وفضله وارتفع الحبيب فوق الكل لاجل
 ما اختص به مما زاد به عليهم) وما أحسن اختصار الحافظ لهذا بقوله وأبضا منزلة الخليل
 تقتضي أن ~~تكون~~ أرفع المنازل ومنزلة الحبيب أرفع من منزلته فلذلك ارتفع عن منزلة
 ابراهيم الى قاب قوسين أو أدنى (قال الله تعالى ذلك) مبتدأ (الرسول) صفة والخبر
 (فضلنا بعضهم على بعض) بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره (منهم من كلم الله) كرمي
 (ورفع بعضهم) أي محمدا (درجات) على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة به وتفضيل
 أمته على سائر الامم والمعجزات ~~التي~~ والآثار والخصائص العديدة (فصل لهم الكمال
 والدرجة الرفيعة وهي درجة الرسالة والنبوة ورفعوا بعضهم فوق بعض بمقتضى الحكمة)
 الالهية (ترفعهم المرفوع دون تقييد بالمتزول) وفي نسخة للمنزول بلام بدل الموحدة

بقوله لم يكن معه في بعض نسخ
 المتزادة (في السادسة)

له

هكذا يفاض بأصله

أى النازل عن غيره في الفضل (اتهي فليتاامل وقد اختلف
 في) صفة (رؤية تبيينها صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الانبياء عليهم السلام) في السموات ولهم
 ولغيرهم في بيت المقدس مع أن أجسادهم مستقرة في قبورهم بالارض (فحمله بعضهم
 على رؤية أرواحهم) بتشكك بصور أجسادهم (الاعيسى لما ثبت أنه رفع بجسده)
 سواء قلنا رفع حيا عند الاكثرين أو بعد أن توفي على ظاهره انى متوفيك للاتفاق على رفعه
 بجسده (وقد قيل في ادريس أيضا ذلك) أى رفع بجسده حيا ثم مات أم لا على قولين
 تقدما (وأما الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الارواح خاصة) دون الاجساد
 ويؤيده حديث أبي هريرة عند الحارث بن عاصم والبيهقي فلقى أرواح الانبياء وفيه دليل على
 تشكك الارواح بصور أجسادها في عالم الله (ويحتمل الاجساد بأرواحها) بأن يكون
 أسرى بأجسادهم من قبورهم للاقافة النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة تشرى فثاله
 وتكرما ويؤيده حديث أنس عند البيهقي وبعث له آدم فن دونه من الانبياء فأتمهم وعند
 البزار والطبراني فنشرى الانبياء من سبي الله تعالى ومن لم يسم فصليت بهم قال الحافظ
 واختاره بعض شيوخنا واحتج بما في مسلم مرفوعا رأيت موسى ليلة أسرى بي قائما عليه
 في قبره فدل على أنه أسرى به لما تراه قلت وليس ذلك بل لازم بل يجوز أن لروحه اتصالا
 بجسده في الارض ولذلك كن من الصلاة فيها وروحه مستقرة في السماء (وقيل)
 أى قال ابن أبي جرة رؤيته لهؤلاء الانبياء (يحتمل) وجوها أحدها أنه يحتمل (أن يكون
 عليه السلام عاين كل واحد منهم في قبره في الارض على الصورة التي أخبر بها من الموضع
 الذي ذكر أنه عاينه فيه فيكون الله عز وجل قد أعطاه من القوة في البصر والبصيرة ما أدرك
 به ذلك) كن قديعه فاذا فيها آدم الخ لاسيما قوله فاذا أنا يا ابراهيم مسندا ظهره
 الى البيت المعمور فان الاصل الحقيقة وكون المعنى فاذا في وجودي في السماء عاينت آدم
 في قبره ثم يقال مثله في البقية مجاز بعيد جدا بلا داعية وكيف يقال عاينت وأنا في السماء
 السابعة ابراهيم في قبره وهو مسند ظهره الى البيت المعمور (ويشهد له رؤيته عليه الصلاة
 والسلام الجنة والنار في عرض الحائط) بضم العين واسكان الراء جانبه وناحيته (وهو
 محتمل لان يكون عليه الصلاة والسلام رآهما من ذلك الموضع) حقيقة بأن كشف له عنهما
 وأزيلت الحجب التي بينه وبينهما قال ابن أبي جرة كما يقال رأيت الهلال من منزلي من الطاق
 والمراد من موضع الطاق (أرسل له صورتهما في عرض الحائط والقدره صالحة لكلهما)
 لكن هذان الاحتمالان ظاهران في هذا الحديث واجراء مثلهما في حديث المعراج لا يظهر
 له بعده (وقيل) أى قال ابن أبي جرة أيضا (يحتمل) أن يكون صلى الله عليه وسلم
 عاين أرواحهم هناك في صورهم (أن يكون الله سبحانه وتعالى لما أراد بإسراء نبيهم
 من قبورهم لتلك المواضع اكراما للنبيه عليه السلام وتعظيما له حتى يحصل له من قبلهم)
 بكسر ففتح جهتهم (ما أثمرنا اليه من الانس والبشارة وغير ذلك مما لم نثر اليه ولا نعلمه
 نحن) وهذا الاحتمال هو عين قوله أولا ويحتمل الاجساد بارواحها غاية انه مبسوط
 عنه فهو كالشرح له وبقي احتمال رابع وبه جزم أبو الوفاء بن عقيل أن أرواحهم مستقرة

قوله لما أراد بإسراء الخ
 هكذا في النسخ ولعل أصله
 لما أراد أسراء الخ وقوله
 رفعهم الخ جواب لما تأمل
 اه صححه

في الاماكن التي رآهم المصطفى فيها متشكلة بصور أجسادهم لكنه انما يظهر في الذين
 رآهم في السموات لاني بيت المقدس (وكل هذه الوجوه محتملة) بضم الميم الاولى وفتح الثانية
 أي قرية وأما بكسر الثانية فالواقعة نفسها كما صرح به بعضهم (ولا ترجح لاحدها
 على الآخر) من حيث الاحتمال في حد ذاته (اذا القدرة صالحة لكل ذلك) أما بالنظر
 لما يشهد له من خارج فيرجح (انتهى) يعني كلام ابن أبي جرة وان لم يفسح به وأوله ما قد علمته
 وما قبله أتى به المصنف من فتح الباري وفيه رد على ما أطلال به ابن القيم في كتاب الروح من
 ترجيح أن رؤيته انما هي لأرواحهم فقط اذا الاجساد في الارض قطعاً انما تبعث يوم القيامة
 ولو بعثت قبل ذلك لكانت انشقت عنهم الارض قبلها وكانت تذوق الموت عند نفخ الصور
 وهذه موتة ثالثة وهذا باطل قطعاً وبأنها لو بعثت الاجساد لم تعد الى القبور بل كانت
 في الجنة مع أنها محزنة على الانبياء حتى يدخلها نبينا وهو أول من يستفتح باب الجنة
 ولا تنشق الارض عن أحد قبله الى آخر ما أطلال به مما لا حاجة فيه وجوابه كما أملا في شيخنا
 انه انما يتم ما قاله لو كانت أرواحهم مفارقة لأجسادهم في قبورهم وليس كذلك بل هم
 أحياء في قبورهم بحياة حقيقية يأكلون ويشربون ويتمتعون فيها وخرجهم من قبورهم
 ومجيئهم لها ليس الخروج المقضى للبعث بل هو خروج الانسان من منزله لحاجة يقضيها
 ويعود اليه فلا يعد بذلك مفارقه والذي يعد به مفارقه هو الذي بحيث لا يعود اليه بل
 يقوم للقيامة وبهذا سقط كلامه (وأما قوله في الحديث ثم رفعت) رواه الاكثر بضم
 الراء وسكون العين وضم التاء ضمير المتكلم بعده حرف الجر وهو (الى سدره المنتهى)
 وللكشميهني رفعت بفتح العين وسكون التاء أي السدره الى أي من أجل وكذا في بدء الخلق
 ويجمع بين الروايتين بأنه رفع اليها أي ارتقى به وظهرت له والرفع الى الشيء يطابق على التقريب
 منه وقد قيل في قوله وفرش من فوعة أي تقرب لهم (فاذا نبقها) بفتح النون وكسر
 الموحدة وبسكونها أيضا قال ابن دحية والاول هو الذي ثبت في الرواية أي التحريك وهو
 ثم السدر (مثل قلل) قال الخطابي بالكسر جمع قلة بالضم هي الجرار يريد أن ثمرها
 في الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين (هجر) بفتح الهاء والجيم بالدة لا تنصرف
 للتأنيث والعلمية ويجوز الصرف كما في الفتح وقدمته قال النعماني وأما ثمرها فهل هو كالماء
 المأكولة وانه يزول ويعقبه غيره وهل الزائل يؤكل أو يسقط لم أر من ذكر هذا ولا يمنع
 أن يكون كذلك وانه تأكله الطيور التي تسرح في الجنة والروح على قول من يقول انهم
 صنف على صورة الانسان لهم أي وأرجل ورؤوس وانهم يأكلون الطعام وليسوا من
 الملائكة قال ابن عباس ما ينزل من السماء ملك الاومعه واحد من الروح وقال أبو صالح
 وليسوا بناس ولا بالملائكة وعن بعضهم ان الملائكة لا يرونهم وليس بينه وبين قول ابن
 عباس هذا تناف فانه لا يلزم من نزولهم معهم رؤيتهم لهم انتهى (واذا ورقها مثل آذان
 النيلة) بكسر القاء وفتحها غلط زاعمه وفتح النخبة جمع فيل وفي بدء الخلق الفيول جمع
 فيل أيضا والتشبيه في الشكل فقط لا في الكبر ولا في الحسن فلا تنافي رواية تكاد الورقة
 تغطي هذه الامة (قال) جبريل (هذه سدره المنتهى) ولعل سبب اخباره انه

صلى الله عليه وسلم كان عالما بوجودها قبل الرؤية فكانه قال هذه سدرة المنتهى التي علمت
 بوجودها قال الرازي و اضافتها الى المنتهى من اضافة الشيء الى مكانه كقولك اشجار بلدة
 كذا فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعدا ملك أو روح من الارواح أو من اضافة المحل الى
 الحال فيه ككتاب الفقه فالقدير سدرة عند هامتهى العلوم أو من اضافة الملك الى
 مالكة كشجرة زيد فالمنتهى اليه محذوف تقديره سدرة المنتهى اليه قال تعالى وأن الى ربك
 المنتهى فالمنتهى اليه هو الله تعالى و اضافتها اليه كاضافة البيت للتشريف والتعظيم
 (واذا اربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران) قال ابن أبي جرة يحتمل الحقيقة فهذه
 الانهار تنبع من أصل الشجرة نفسها فتكون الشجرة طعنها نبع وأصلها ينبع منه الماء
 والقدرة لا تجز عن هذا ويحتمل أنه من تسمية الشيء بما قاربه فتكون الانهار تنبع قريبا من
 أصل الشجرة انتهى (فقلت وما هذا يا جبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة
 قال ابن أبي جرة فيه أن الباطن أجل من الظاهر لان الباطن جعل في دار البقاء والظاهر
 جعل في دار الفناء ومن ثم كان الاعتماد على ما في الباطن كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله
 لا ينظر الى صوركم ولاكن ينظر الى قلوبكم (وأما الظاهران فالنيل) نهر مصر (والفرات)
 بالفوقية في حال الوصل والوقف نهر الكوفة (وفي رواية عند البخاري أيضا) في بدء الخلق
 (فاذا في أصلها أي سدرة المنتهى اربعة أنهار) فيفسر قوله في المعراج واذا اربعة أنهار
 أي في أصلها اذا الحديث واحد (وعند مسلم يخرج من أصلها) فقوله في أصلها معناه
 يخرج منه (وعنده) أي مسلم (أيضا من حديث أبي هريرة اربعة أنهار من الجنة النيل
 والفرات وسيمان) من السج وهو جري الماء على وجه الارض وهو نهر العواسم بقرب
 مصيصة وهو غير سيحون نهر بالهند أو بالسند (وجيمان) نهر أذنة وجيحون نهر بلخ ويتهى
 الى خوارزم وزعم أنهم ما هم فقد حكى النووي الاتفاق على أنهم ما غيرهما لكن نازعه
 السيوطي في دعوى الاتفاق (فيحتمل أن تكون سدرة المنتهى مغروسة في الجنة والانهار
 تخرج من أصلها فيصبح أنهار من الجنة) بهذا الاعتبار فلا يعارض حديث المعراج (ووقع
 في رواية شريك كما عند البخاري في) كتاب (التوحيد) من صحيحه (انه رأى في سماء الدنيا
 نهرين يطردان) بالتشديد مجريان (فقال له جبريل) جوابا لقوله ما هذا ان النهران يا جبريل
 قال (هما النيل والفرات عنصرهما) بضم العين والصاد المهملتين أصلهما يدل من
 النيل والفرات (والجمع بينهما انه رأى هذين النهرين عند سدرة المنتهى مع نهرى الجنة)
 الباطنين (وراهما في سماء الدنيا دون نهرى الجنة وأراد بالعنصر عنصر انتشارهما في سماء
 الدنيا) لأصلهما الحقيقي فانه من أصل السدرة فلا تنافي بين الاحاديث (كذا قال ابن
 دحية) ككأنه تبرأ منه لعدم تعيين ما قال بل وازان براد أصل نبعهما من تحت السدرة
 ومقرهما في سماء الدنيا ومنها ينزلان الى الارض كما تقدم للمصنف وهو في المعنى قريب
 من جمع ابن دحية أو عينه وقال النعماني يجوز أن عنصرهما مبتدأ يتعلق به خبر سابق
 لم يتقدم له ذكر من حيث اللفظ لكن من حيث العهد فيكون المعنى هذا النيل والفرات
 فيتم الكلام ثم يكون عنصرهما ما كنت رأيت عند سدرة المنتهى يا محمد فاكتمى بهذا

العهد السابق عن اعادة الكلام انتهى وهو مع تعسفه لا يصح لان رؤيته ذلك في سماء الدنيا قبل رقيه للسدره فلا عهد هنا (وروى ابن ابي حاتم عن انس انه صلى الله عليه وسلم بعد ان رأى ابراهيم قال ثم انطلق) جبريل (على ظهر السماء السابعة حتى انتهى الى نهر عليه خيام الياقوت) بجاء معجمة جمع خيم كسهم وسهام وهو مثل الخيمة وفي نسخة جام بالجيم بلاياء أى انا والمراد الجنس فيصدق بالاوانى الكثيرة (والأولوالزبرجد) بفتح الزاى ودال مهملة جوهر معروف ويقال هو الزمرد (وعليه طير خضر) هو (أنم) فهو خبر مبتدأ محذوف (طير رأيت) وهو اسم تفضيل من نعم بالضم نعومة لان ملمسه يعنى أن ملمس هذه الطيور الذين من ملمس سائر الطيور وفي رواية أنم طير أنت راء (قال جبريل هذا الكوثر الذى أعطاك الله فاذا فيه آنية الذهب والفضة يجرى على رصراض) بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة آخره مثلها حصى صفار (من الياقوت والزمرد) بزاي فيم فراء ثقيلة مضمومات آخره ذال معجمة ومهملة كما فى القاموس وقال انه الزبرجد معرب (ماؤه أشد بياضا من اللبن قال فأخذت من آنيته فاغرقت من ذلك الماء فشربت فاذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك) فجمع الاوصاف الثلاثة الحسنة (وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي واذا فيها) أى السماء السابعة (عين تجرى يقال لها السلسيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والاخر يقال له نهر الرحمة) قال الحافظ فيمكن أن يفسر بهما النهران الباطنان المذكوران في الحديث وكذا روى عن مقاتل قال الباطنان السلسيل والكوثر انتهى وفيه مسامحة لان ما روى عن مقاتل صريح فى أن احد النهرين السلسيل والاخر الكوثر وحديث أبي سعيد صريح فى أن السلسيل هو الاصل ويخرج منه نهران أحدهما الكوثر فهو فرع منه لا قسم له فحق العبارة وروى عن مقاتل باسقاط لفظ كذا ويكون مقابلا لتفسيرهما بما فى حديث أبي سعيد ثم قال الحافظ عقب ما نقلته عنه وأما الحديث الذى أخرجه مسلم بلفظ سيجان وجحجان والنيل والفرات من أنها والجنة فلا يغير هذا لان المراد به أن فى الارض أربعة أنهار أصلها من الجنة وحينئذ لم يثبت لسيحان وجحجان أنها ينبعان من أصل سدره المنتهى فتمتاز النيل والفرات عليهما بذلك وأما الباطنان فهما غير سيجان وجحجان قال النووى فى هذا الحديث أن أصل النيل والفرات من الجنة وأنهما يخرجان من أصل السدره ثم يسيران حيث شاء الله ثم ينزلان الى الارض ثم يسيران فيها ثم يخرجان منها وهذا لا يمنع العقل وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد وقول عياض الحديث يدل على أن أصل سدره المنتهى فى الارض لقوله ان النيل والفرات يخرجان من أصلها وهما يخرجان من الارض فيلزم منه أن أصل السدره فى الارض متعقب لان خروجهما من أصلها غير خروجهما بالنبع من الارض والحاصل أن أصلهما من الجنة ويخرجان أولا من أصلها ثم يسيران الى أن يستقرا فى الارض ثم ينبعان واستدل به على فضيلة ماء النيل والفرات لكون منبعهما من الجنة وكذا سيجان وجحجان قال القرطبي لعل ترلذكهما فى حديث الاسراء لكونهما ليسا أصلا برأسهما وإنما يحتمل أن يتفرعا عن النيل والفرات قال وقيل انما أطلق على هذه الانهار

انها من الجنة تشييدها اليها بانها الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة والاول اول
 انتهى وقال ابن المنبر صورة انصبابها كانباب المطر متفرقا ثم يجتمع في مواقعها في الارض
 الى أن ينساق كل منها الى مستقره ومجره ويحتمل أن يكون انصبابها في نواحي الارض
 النائية المتصلة بمبادئ هذه الانهار فانه لم يقف أحد على مباديها الى الآن وقال ابن أبي
 جرة وردت الاخبار أن من شرب من ماء الجنة لا يموت ولا يفتنى وانه لا فضل له يخرج على
 ما بهد في الدنيا وانما خروجه رشح مسك على البدن فجعل فيه هذه الخاصية العظيمة ثم لما
 شاء الحكيم نزوله الى هذه الدار نزلت منه تلك الخصوصية وبقي جوهره بحاله وكل
 الخواص مثله في هذا المعنى ان شاء الله تعالى أتقى له الخاصية وان شاء سلمها مع بقاء
 جوهره ايس لذوات الخواص تأثير بل الخاصية خلقه والجوهر خلقه وانما القدرة هي
 المؤثرة في كلها انتهى (وسأني مزيد لذلك عما ذكرهنا في الكوز في المقصد الاخير ان شاء
 الله تعالى وقد وقع في حديث ثابت عن أنس عند مسلم ثم ذهب بي) لم يقل عرج لانها
 في السماء السابعة (الى سدره المنتهى واذا أوراقها كأذان القبلة) شبه بها وان لم تكن
 بأرض الحجاز لانها كثيرة بيلاد الحبش وكثيرا ما كانوا يأتونها للتجارة واليهما كانت الهجرة
 (واذا ثمرها كالقلال) شبهها بما المذللها ولطف ورقها وطيب ثمرها وحسن رائحتها وان كان
 شجر الجنة انما يحاكيه ما في الدنيا صورة (فلما غشيها) طرأ عليها وغطاها (من أمر الله
 عز وجل ما غشي) أي أمر عظيم غشى فان الابهام بمنزلة يفيد نحو الحاققة ما الحاققة
 فهو كقوله اذ يغشى السدره ما يغشى في ارادة الابهام للتفخيم أو التحويل وان معلوما كقوله
 فغشهم من اليم ما غشهم في حق فرعون وقومه (تغيرت) عن حالها التي كانت عليها
 وفي رواية ابن عائذ تحولت يا قوتار جردا والظاهر أن المراد بأمر الله وحيه أو تجليه
 لرسوله فأشرق لها نور الهي زهت به وحسنت حسنا لا ينعت ونور لا يمكن أن يقابله الابصار
 كما قال (فما أحد من خلق الله يستطيع) بقدر (أن ينعتها من حسنها) الذي طرأ عليها
 أي بصفها بأوصاف تحصل صورتها في الذهن لقصر العبارة لكمال حسنها عن بيان ماهيتها
 وانما ثبتت لكونها من أشجار الجنة المعتادة لا شراق تلك الانوار عليها ولو كانت من أشجار
 الأرض لا حترقت كما صار الجبل دكا (وقد جاء في حديث ابن مسعود عند مسلم أيضا بيان
 سبب تسميتها بسدره المنتهى ولفظه لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتهى بي
 الى سدره المنتهى وهي في السماء السادسة واليه ينتهي ما يعرج من الأرض فيقبض
 منها واليه ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها) قال القرطبي وما خلفها غيب لا يعلمه
 الا الله أو من أعلمه فكأنه قيل سميت بذلك لانه اليها ينتهي الخ (وعومعني قول ابن أبي
 جرة لان اليها تنتهي الاعمال وينزل الامر بتلقي الاحكام وعندها تقف الحفظة وغبرهم
 ولا يمدونها فكانت منتهى لان اليها ينتهي ما يصعد من أسفل وما ينزل من العالم العلوي
 من أمر العلي) سبحانه وهذا كالشرح لحديث ابن مسعود المذکور (وقال التوروى لان علم
 الملائكة ينتهي اليها) وقال كعب لانه ينتهي اليها علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب
 (ولم يجاوزها أحد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم) فجاوزها بما لا يعلمه الا الله قال

الحفاظ وهذا لا يغير حديث ابن مسعود ولكنه ثابت في الصحيح فهو أولى بالاعتماد وأورده
 النووي بصيغة التقرير فقال وحكي عن ابن مسعود الخ فاشعر بضعفه عنده ولا سيما
 ولم يصرح بأنه رفعه وهو صحيح مرفوع انتهى وأظن القرطبي قد تيسر أقوال لم سميت
 بذلك فذكر ما في مسلم وقال أولان علم الانبياء ينتهي اليها ويعزب عما وراءها قاله ابن عباس
 أو الأعمال تنتهي اليها وتقبض منها أولاتهما الملائكة والانبياء اليها ووقوفهم عندها
 أولان أرواح الشهداء تنتهي اليها قاله الربيع بن أنس أو تأوى اليها أرواح المؤمنين قاله
 قتادة أولان ينتهي اليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه
 قاله علي بن أبي طالب والربيع بن أنس أيضا أولان علم الخلائق ينتهي اليها أولان من رفع
 اليها فقد انتهى به إلى الكرامة انتهى والظاهر أن هذه الأقوال كلها يمكن دخولها في لفظ
 من أوفى جوامع الكلم إذا ما عرج من الأرض شامل للأعمال وأرواح الشهداء والمؤمنين
 ومن كان على سنته ومن رفع اليها فهذه الخمسة ظاهرياً شمول ما يعرج من الأرض لها وباقيها
 يشمل بنسب من الجواز (ولا يعارض قوله في حديث ابن مسعود هذا أنها في السادسة ما دل
 عليه بقية الأخبار) كحديث أنس وهو قول الأكثر (أنه وصل اليها في السماء السابعة)
 كما زعمه في المقام فقال وهذا تعارض لا شك فيه ويترجح حديث أنس بأنه مرفوع وحديث
 ابن مسعود موقوف (لأنه يحمل على أن أصلها في السماء السادسة وأغصانها وفروعها
 في السابعة وأيسر في السادسة منها الأصل سابقها قاله في فتح الباري) ودعوى القرطبي
 أن حديث ابن مسعود موقوف لا تصح لأنه صرح برفعه (وجاء في حديث أبي ذر عند
 البخاري في) أول (الصلاة فغشيها) علاها ولا يسها (ألوان) أنواع واطلاقها عليها
 حقيقى كما في القاموس (لا أدري ما هي) قال الكرماني هو كقوله تعالى اذ يغشى
 السدرة ما يغشى في أن الابهام للتفخيم والتحويل وإن كان معلوماً انتهى وفيه أنه لا ابهام
 هنا وإنما هو اخبار بنى درايته ولذا قال شيخنا الحافظ الباقلي الأولي حل النقي على حقيقته
 لأنه صلى الله عليه وسلم من شدة الخشية لم يقدر على النظر إلى جميع ألوانها وقد قال تعالى
 ما زاغ البصر وما طغى (وفي) بقية) حديث ابن مسعود المذكور عند مسلم قال الله تعالى
 اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش) بالفتح جمع فراشة الطير الذي يلقي نفسه في ضوء
 السراج (من ذهب) ففسر المبهم في ما يغشى بذلك (وفي رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس)
 تفسير المبهم بقوله (جراد من ذهب قال البيضاوي) في شرح المصابيح (وذكر الفراش
 وقع على سبيل التمثيل) أي أنه يسقط عليها أشياء تشبه الفراش وخصه بالذكر لأنه يتهاقت
 في السراج فتشبه ما ينزل عليها في سرعة سقوطه (لأن من شأن الشجر أن يسقط عليها
 الجراد وشبهه) كالفراش وجعلها من ذهب لصفاء لونها وإضاءتها في نفسها انتهى
 كلام البيضاوي قال الحافظ (و) يجوز (جعلها من الذهب حقيقة) ويخلق فيه
 الطيران (والقدرة صالحة لذلك) فإدراكهم المصنف أن جعلها حقيقة من كلام
 البيضاوي وهم نشأ عن سقط أو انتقال نظر حين نقل من فتح الباري ويحتمل أن يكون قوله
 وجعلها من الذهب من المصنف اختياراً لما جوزه الحافظ مبتدأ حذف خبره أولى للعلم به

قوله وصل اليها في الخ
 في نسخة من المتن وصل اليها
 بعد أن دخل في الخ اه

من قوله والقدرة صالحة فيكون عطف الله على معلول (وفي حديث أبي سعيد) عند
 البهقي (وابن عباس فغشيها الملائكة وفي حديث أبي سعيد) عند البهقي (على كل
 ورقة منها ملك) قال بعضهم كأنهم طيور يرتقون اليها منتوقين متبركين بها زائرين كما يزور
 الناس الكعبة وفي حديث أبي هريرة عند البزار والبيهقي فغشيها أنوار الخلاق وغشيها
 من الملائكة أمثال الغربان حيزيقن على الشجر (وفي رواية ثابت عن أنس) عند مسلم
 (فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت) عن حالها الأول فزادت حسنا لأن الذي غشيها
 أنوار الخلاق لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل إليها تجلى وبها لها كما تجلى للبيل فظهرت
 الأنوار لكن كانت أقوى من البيل وأثبت فجعل الجبل دكا ولم تتحرك الشجرة ونحو موسى
 صعدا ولم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم عليهما (فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعثها) يصفها
 ببيان ما هي عليه من حسناتها وقدم المصنف هذه الرواية قريبا وكأنه أعادها لقوله
 (وفي رواية جيد عن أنس عند ابن مردويه نحوه لكن قال تحوالت يا قوتنا ونحو ذلك)
 وفي رواية ابن عائد تحوالت يا قوتنا وزبرجدا قال الشامي ولا منافاة بين هذه الروايات لأن
 كلامها ينفشاها وقيل أبهم تعظيما كأنه قيل اذ يغشى السدرة ما الله أعلم به من دلائل
 ملكوته وبجائز قدرته (قال ابن دحية واختبرت السدرة دون غيرها لأن فيها ثلاثة
 أوصاف) جمع وصف وهو ذكر ما في الموصوف من آثار تقوم به والمراد هنا الصفات التي
 هي نفس الآثار (ظل مديد وطعم لذيق) لثمرها (ورائحة زكية فكانت بمنزلة الإيمان الذي
 يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل) لتجاوزها (والطعم بمنزلة النية) لكمونه أي
 استتاره (والرائحة بمنزلة القول) لظهوره وكذا قاله المارودي معلا بما ذكره (وقال
 المعارف ابن أبي جرة وهو على الشجرة مغروسة في شيء أم لا يحفل الوجهين معالان القدرة
 صالحة لكليهما فكل جعل الله تعالى في هذه الدار الأرض مقر الشجر كذلك يجعل الهواء
 لتلك مقرا) وجاء عن كعب الأحبار ما قد بينه هذا الاحتمال حيث قال هي في أصل
 العرش على رؤس سدة العرش واليه ينتهي علم الملائكة وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله
 (وكما رجح صلى الله عليه وسلم يعيش في الهواء ولأن بالقدرة استقرت الأرض مع أنها على
 الماء فلا مانع من أن تكون الشجرة في الهواء) لأن قدرة الله لا يعجزها شيء (ويحتمل
 أن تكون مغروسة بأرض وأن تكون) تلك الأرض (من تراب الجنة والله قادر على
 ما يشاء) وقد استظهر ابن أبي جرة نفسه هذا الاحتمال لقوله ونهران باطنان ولا يطلق
 هذا اللفظ وما أشبهه الأعلى ما يفهم والباطن لا بد أن يكون سرياته تحت شيء وحينئذ
 يطلق عليه اسم الباطن انتهى لكنه مبق على الشاهد ولا يتم قياس الغائب عليه لعدم
 الجامع وقد جاء عن كعب ما قد بينه الأولى كما علم قال ابن المنبر وجه مناسبة المعراج الثامن
 إلى سدة المنتهى لما اشتملت عليه السنة الثامنة من الهجرة أنها اشتملت على فتح مكة ومكة
 هي أم القرى واليه المنتهى ومنها المبتدأ على ما ورد أن الأرض كلها أديم من مكة فلذا
 سميت أم القرى ولأن أهل القرى يرجعون إليها في الدين والدنيا جبا واعقارا وجوارا
 وكسبا وابتجارا قال الله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس أي يقوم

قوله في الهواء ولأن الخ
 في بعض نسخ المتن مانعه
 في الهواء كما كان يعني
 في الأرض ولأن الخ اه

بأبدانهم وأديانهم وقال تعالى فينبذوا ما كانوا يشركون في الموضعين
 أم القرى وسدرة المنتهى من المناسبة ما لا يخفى إذ سدره المنتهى ينتهى اليها علم الخلائق
 ومكة ينتهى اليها أهل الأقباق شرقا وغربا وفيها يكون الاجتماع فكان بلوغه الى سدره
 المنتهى تنبيهه على بلوغه الى فتح مكة أم القرى في العلم الثامن وقد غشيها الجراد أو الفرائس
 الذي هو جند من جنده جاء اللفظان معا في الجسد يشبه كما غشى مكة في الفتح جند الله
 وحزبه وغشيها أيضا أجناس من الخلق وألوان من الاسود والاحمر كما غشى سدره
 المنتهى ألوان لا يعلمها الا الله ولما غشيت الألوان السدره حسنت الى أن لا يحسن أحد
 أن ينعتها لفرط الحسن كما أن ألوان الخلق لم تغشيت مكة يوم الفتح حسنت حينئذ بالآيمان
 وبأهل القرآن حتى لا يحسن أحد أن يصف حالها حينئذ من عظم الشأن ثم كان ظهور
 الانهار الاربعه حينئذ دليلا على أن ملك الامة سيبلغها ويحققه أيضا قوله صلى الله عليه
 وسلم في بيتي الأرض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أتتى ما روى لي منها على أنه عليه
 الصلاة والسلام يكشف له رأى العين علامات تبدل على ما سيكون في المستقبل ولم يكن ذلك
 مناما يبرع عنه ولكنه علم يظهر ويختبر فيه بنور النبوة ما سبق حتى تكون الصور في حقه
 عليه السلام دالة دلالة الالفاظ على المعاني كذلك هذه الاشارات الواقعة في حديث
 الاسراء انتهى (وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث) السابق من رواية مالك بن
 صعصعة (ثم أتيت باناء من نخر وانا من لبن وانا من عمل فأخذت اللبن فشربت منه
 فقال جبريل هي الفطرة) علامة الاسلام (التي أنت عليها) وأنتك (فيدل)
 مع رعاية ماء من أحاديث عرضها عليه بيت المقدس (على أنه عرض عليه الآية
 مرتين) والافهول لا يدل بذاته الا على مرة واحدة عند السدره (مرة بيت المقدس)
 وسببه ما وقع له من العطش (ومرة عند وصوله الى سدره المنتهى ورؤية الانهار الاربعه)
 السابقة في قوله واذا اربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران وتقدم أن جعل من
 الحفظ جمعوا بينهم ما يات تعددا لعمالا لحديث لحيمة جمعها وأن الحفظ زاد احتمال أن
 ثم هنا على غير بابها من الترتيب وانما هي بمعنى الواو (وأما الاختلاف في عدد الآية)
 جمع انا كوعا وزنا ومعنى في هذا الحديث قال انها ثلاثة وفي مسلم عن أنس والصحيحين عن
 أبي هريرة انا من انا من نخر وانا من لبن والبزار عن أبي هريرة والبيهقي عن أنس فعرض
 عليه الماء والنخز واللبن (وما فيها) كما رأيت (فيحمل على أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره
 الآخر) لتبيان أوتقصر في السماع أو تجوز ذلك (ويجمعها) أي الاواني التي اشقلت
 عليها الروايات المختلفة (أربعة أوان) ما علمت جمع انا أيضا والاولى رسم أوان بلا
 ياء كما في أكثر النسخ وهو الأكثر ويجوز إثباتها كما في نسخة وأما النطق فبلايا اتفاقا وهذا
 بخلاف ما عرفت بال فالأكثر منه بالياء كالقاضي (فيها أربعة اشياء من الانهار الاربعه
 التي راها تخرج من أصل سدره المنتهى ووقع في حديث أبي هريرة عند الطبري) محمد
 ابن جرير بيان ما في الانهار الاربعه ففيه لما ذكر (سدره المنتهى يخرج من أصلها أربعة
 أنهار نهر من ماء غير آسن) بالمد والقصر كضارب وحذر أي من غير طعمه وريحه بخلاف

ماء الدنيا فتغير لعارض (ونهر من لبن ثم يتغير طعمه) بخلاف لبن الدنيا لغير وجه من
 الضرر يتغير اذا مكث (ونهر من خرقة) لذينة (لشاربين) بخلاف نهر الدنيا كونه
 عند الشرب (ونهر من غسل مصفى) بخلاف غسل الدنيا لغير وجه من بطون النجس
 بخلافه الشبع وغيره وهذا قد يفيد بيان المحال التي هي بهذه الاواني منها كما قال (فلعله
 عرض عليه من كل نهر انا) **ذكر** ما له (وجاء عن كعب) عند البيهقي وغيره
 (ان نهر الغسل في الجنة) نهر النيل ونهر الليرة ونهر جحان ونهر النهر نهر القرات ونهر المياه
 نهر سيجان) فهي الآن وان كانت كلها ماء لكن اظهرها التي خرجت منها وهي الجنة
 مختلفة بالاربعة (ونهر النيل فضائل ولطائف أفردتها بالتأليف غير واحد من الاثمة ووقع
 في بعض الطرق انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء في السموات) فان ثبت تكون صلاتهم
 متحدة ببيت المقدس وفي السماء على قياس عرض الاواني لكن قدم المصنف عن ابن كثير
 ما حاصله ان هذا لم يصح والذي قطا هرت به الروايات انه انما أتمهم ببيت المقدس (وأما قوله
 عليه السلام) وكان الاولى تقديمه على قوله ثم أتت الخ لانه (في الحديث) مقدم على
 قوله (نرفع) بضم الراء وكسر الفاء (الى البيت المعمور فعشاء انه أرى البيت
 المعمور له) وهو ممكن لانه جى له به (ويحتمل أن يكون المراد الرفوع) صوابه الرفع كما عبر به
 الشامي وهو ما ذكره الجوهري وأتباعه مصدر الرفع وزعم بعضهم أنه مصدر لرفع
 عدل اليه لا يتوهم انه أحد علامات الاعراب ليس بشيء اذ لا يخطر ببال غافل ذلك مع
 قوله البيت المعمور ولانه لم أحد اذ كر للرفوع مصدرا (والرؤية معالانه قد يكون بينه
 وبين البيت عوالم) بكسر اللام جمع عالم فتمها قياسا مطردا باتفاق (حتى لا يقدر على
 ادراكه فرفع اليه وأمد في بصره وبصيرته حتى رآه) زاد الشامي على هذا وقد يحتمل أن تلك
 العوالم التي كانت بينه وبينه ازيلت حتى ادرج كيه بصره وقد يحتمل أن العالم بقي على
 حاله والبيت على حاله وأمد في بصره وبصيرته حتى أدركه وعابنه والقدرة سالحة لكل انتهى
 ولم اعلم حقيقة المراد من هذه الاحتمالات وقد قال صلى الله عليه وسلم قد دخلت البيت
 المعمور أخرجه البيهقي كما يأتي وليس هذا كقوله رفع لي بيت المقدس لان قوله هذا لما
 سأله **ذكر** عنه عن أشياء لم يكن أثبتها قال فرفعه الله لي أنظر اليه وأما البيت المعمور
 فقد أخبر أنه رفع اليه بعد اخباره أنه رأى ابراهيم مسندا ظهره اليه فالتبادر أنه رفع ورؤية
 معا وتأييد خوله وصلاته فيه حيث ذكر كما يأتي (وروى الطبري) محمد بن جرير (من حديث
 سعيد بن أبي عروبة) مهران الشكري مولا هم البصري ثقة حافظ من رجال الجميع
 من أثبت الناس في قتادة تصانيف (عن قتادة) بن دعامة (قال ذكر لنا) **ذكر**
 ذلك الحسن البصري في رواية الحسن بن سفيان في مسنده عن قتادة حدثنا الحسن عن
 أبي هريرة (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور مسجد في السماء) السابعة
 كافي اكثر الروايات وجاء من وجه آخر عن أنس مرفوعا انه في السماء الرابعة وبه جزم
 شيخنا في القاموس وقيل في السماء السادسة وقيل هو تحت العرش وقيل بناء آدم لما أهبط
 الى الارض ثم رفع زمن الطوفان وكان هذا شبهة من قال انه الكعبة جاء ذلك عن الحسن

ومحمد بن عباد بن جعفر والاول اكثر واشهر أى كونه غير الكعبة كذا ذكره الحافظ في بدء الخلق وهو يناق في قوله في الصلاة انه في السابعة بلا خلاف وما ورد عن علي انه في السادسة وعن غيره انه في سماء الدنيا محمول على ما جاء عن علي أيضا ان في كل سماء بيتا يحاذي الكعبة وكل منها معور بالملائكة وقدمت عبارته (بجذاء الكعبة لو خزن لخرت عليها) وقوله (يدخله سبعون ألف ملك كل يوم للعبادة اذا خرجوا منه لم يعودوا) هذه الجملة أيضا في مسلم من رواية ثابت عن أنس ووقعت في بدء الخلق من البخاري مدرجة في حديث مالك بن معصعة كما مر وروى اسحق بن راهوية والطبري وغيرهما ان ابن الكوا سأل عليا عن السقف المرفوع قال السماء وعن البيت المعمور قال بيت في السماء السابعة بجبال البيت حرمته في السماء كحرمته في الارض يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه ولا ينردونه عن ابن عباس نحوه وزاد وهو على مثل البيت الحرام لو سقط لسطع عليه ومن حديث عائشة نحوه باسناد صالح ومن حديث عبد الله بن عمر ونحوه باسناد ضعيف وهو عند الفاكهي في كتاب مكة باسناد صحيح عنه لكن موقوف عليه (وفي هذا دليل على عظيم قدرة الله تعالى وأنه لا يحجزها يمكن لأن هذا البيت المعمور يصل في كل يوم هذا العدد العظيم منذ خلق الله الخلق الى الابد ثم طائفة هذا اليوم لا ترجع اليه أبدا) الى يوم القيامة كما جاء في حديث أبي سعيد عن ابن اسحق (ومع) ذلك الامر الدال على عظم القدرة (انه قد روى) ما هو أعظم في الدلالة منه (انه ليس في السماء ولا في الارض موضع شبر الا وملك واضع جهته هنالك ساجدا) روى البيهقي عن ابن مسعود قال ما في السموات سماء منها موضع الا وعليه جهة ملك أو قدماء وأخرج أبو الشيخ عن عائشة رفعت ما في السماء موضع قدم الا عليه ملك ساجدا وقائم وروى أحمد والترمذي وابن ماجه وصححه الحاكم عن أبي ذر رفعه أطت السماء وحق لها أن تثنى ما منها موضع أربعة أصابع الا وعليه ملك واضع جهته وروى ابن أبي حاتم والطبراني والضياع عن حكيم بن حزام اني لاسمع أطيط السماء وما تلام أن تثنى ما فيها موضع قدم الا عليه ملك ساجدا وقائم وروى ابن منده عن العلاء ابن سعيد عن بايع يوم الفتح مرفوعا أطت السماء وحق لها أن تثنى ما فيها موضع قدم الا وعليه ملك قائم أو راكع أو ساجد ثم قرأوا النحن الصافون وانا النحن المسبحون ولم أقف على مثل ذلك في الارض كما ذكر المصنف فمروى ابن أبي حاتم عن كعب قال ما من موضع خرم ابرة من الارض الا وملك موكل به ارفع علم ذلك الى الله وعلى المواقف مغفر في حصره ذلك في السجود مع أن الاحاديث كما ترى ناصة على انه فيه وفي الركوع والقيام هذا وأورد النعماني على هذا كيف صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وأجاب بأن الملك رفع رأسه حتى مر أوجله على يديه كما في حديث حجاب الذهب ان الملك احتمله حتى وضعه بين يديه وهذا على القول الصحيح ان الملائكة متخيرة فلا حيزا تما على انها ارواح غير متخيزة ولا تعلقا حيزا فلا سؤال (ثم البحار ما من قطرة الا ولها ملك موكل فاذا كانت السموات والارض والجار هكذا) مملوءة بالملائكة (فهؤلاء الملائكة الذين يدخلون أين يذهبون هذا من عظيم القدرة التي لا يشبهها شيء وفي هذا دليل على أن الملائكة

أكثر المخلوقات) وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس شيء من خلق الله أكثر من الملائكة ما من شيء ثبت الا وملك موكل به رواه أبو الشيخ وقال ابن عمر ليس شيء أكثر من الملائكة رواه البزار وقال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو (لانه اذا كان سبعون ألف ملك كل يوم يصلون في البيت المعمور على ما تقدم ثم لا يعودون اليه) الى يوم القيامة (مع أن الملائكة في السموات والارض والبحار) لزم أن تكون الملائكة أكثر من جميع المخلوقات غير الملائكة فان المخلوقات بأسرها في بعض الارض وأكثر الارض خال منها فحذف جواب الشرط لدلالة السياق عليه وفي فتح الباري واستدل به على أن الملائكة أكثر المخلوقات لانه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون ألفا غير الملائكة (وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه وابن أبي حاتم) والعقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم في السماء السابعة بيت يقال له البيت المعمور يجبال الكعبة (أن) زائدة من المصنف لاسقاطه أول الحديث المذكور ولفظه و(في السماء) الرابعة كما في نفس حديث أبي هريرة هذا (نمرا) بالنصب اسم ان التي زادها الرواية بالرفع لانه ليس فيها ان (يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس فيه) انغماسة كما هو الرواية (ثم يخرج فينتفض) انتفاضة كما في الرواية (فيختر) أي ينفض (عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا هم الذين يصلون فيه أي في البيت المعمور) لفظ الرواية يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه يصلون (ثم لا يعودون اليه) لفظ الرواية ثم يخرجون فلا يعودون اليه أبدا ويولى عليهم أحدهم ثم يؤمر أن يقف بهم في السماء موقفا يسبحون الله فيه الى أن تقوم الساعة (واسناده ضعيف) كما جزم به الحافظ في بدء الخلق وزاد وروى ابن المنذر نحوه بدون ذكر النهر من طريق صحيحة عن أبي هريرة لكن موقفا انتهى لكن حكمه الرفع اذ لا يقال رأيا فاعتضد ضعف طريق رفعه ولذا قال الشامي الصواب انه ليس بموضوع أي كازعمه بعضهم وروى أبو الشيخ عن الليث حدثني خالد بن سعد قال بلغني أن اسرافيل مؤذن أهل السماء فيؤذن ثلاث عشرة ساعة من النهار ولا تثنى عشرة ساعة من الليل لكل ساعة تأذين يسمع تأذنيه من في السموات السبع ومن في الارضين السبع الا الجن والانس ثم يتقدم عظيم الملائكة فيصلي بهم قال وبلغنا أن ميكائيل يؤتم الملائكة بالبيت المعمور وروى الديلمي عن علي بن عرفة مؤذن أهل السموات جبريل وامامهم ميكائيل يؤتم بهم عند البيت المعمور فيجتمع ملائكة السموات فيطوفون بالبيت المعمور وتصلي وتستغفر فيجعل الله قواهم واستغفارهم وتسيبهم لامة محمد صلى الله عليه وسلم فان صحا فلعل اسرافيل وجبريل يتناوبان الاذان أو يؤذنان في آن واحد معا أو واحد بعد واحد (وذكر الامام نضر الدين الرازي عند تفسيره قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون انه روى عن عطاء ومقاتل والضحالك عن ابن عباس أنه قال ان عن عيسى العرش نهر من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبع) لعل المراد سبحان وجحان والنيل والفرات وسبحون وجحون والملح (يدخل فيه جبريل عليه السلام كل صبح ويغتسل فيه فيزداد نوره الى نوره وجمالا الى جماله ثم ينتفض فيخلق الله تعالى من كل

قوله فيصلون هكذا في النسخ
بالنون وعلل الاوفق حذفها
الا أن ثبت انها الرواية تأمل
اه مصححة

نقطة تقع من ريشه كذا كذا ألف ملك يدخل منهم البيت المعمور سبعون ألفا
ثم لا يعودون اليه الى أن تقوم الساعة) وفي هذا مخالفة لما قبله من وجهين أحدهما
في النهر الذي يدخله والثاني صريح الاول أنه لا يخرج منه غير سبعين ألفا والثاني يخرج
منه أكثر يدخل منهم البيت سبعون ألفا والجمع بينهما يجوز أن المراد بالسبعين التكثير وأن
جبريل ينقمس في البحرين ومن يدخل البيت المعمور بعضهم يخلق من القطرات الخارجة
عنه عند اتفاده من بحر الحيوان وبعضهم مما ينفصل عنه حين خروجه من بحر النور
(وقد روى أن ثمة ملائكة يسبحون الله فيخلق الله بكل تسبيحة ملكا) وأخرج أبو الشيخ
عن أبي سعيد مرفوعا أن في الجنة نهر ما يدخله جبريل من دخله فيخرج فينتفض الاخلق
الله من كل قطرة تقطر منه ~~ملا~~ وأخرج عن الاوزاعي قال موسى يا رب من معك
في السماء قال ملائكتي قال وكم هم يا رب قال اثنا عشر سبطا قال وكم عدد كل سبط قال
عدد التراب وأخرج عن كعب لا تقطر عين ملك منهم الا كانت ملكا يطير من خشية الله
(هذا ما عدا الملائكة التي للعباد) أي الذين خلقوا وأمر وابه داخما على صفة خاصة
كر كوع أو جود أو قيام قال صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة ترعد فرائضهم من تخافته
ما منهم من ملك يقطر من عينه دمة الا وقعت ملكا فائما يسبح وملائكة سجودا منذ
خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وملائكة
ركوعا لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وصفوا فلم ينصرفوا عن مصافهم
ولا ينصرفون عنها الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة تجلي لهم ربهم عز وجل فنظروا
اليه وقالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك رواء البيهقي وأبو الشيخ وغيرهما (وما عدا
الملائكة الموكلين بالنبات) قال صلى الله عليه وسلم ليس من خلق الله أكثر من الملائكة
ما من شيء ينبت الا وملك موكل بها رواء أبو الشيخ (والارزاق) قال صلى الله عليه
وسلم ان لله ملائكة موكلين بأرزاق بني آدم قال لهم ايعما عبد وجدتموه جعل الله لهم
واحدا فضمنوا رزقه السموات والارض وبني آدم وأيعما عبد وجدتموه طلب فان فحرت
الصدق فطيبوا له ويسروا وان تعدى ذلك غلوا بينه وبين ما يريد ثم لا ينال فوق الدرجة
التي كتبته له رواء الحكيم الترمذي في النوادر (والحفظ) قال تعالى وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين فقيس على كل انسان ملكا عن اليمين وعن الشمال وقيل أربعة
اثنان ليلا واثنان نهارا وقيل بزيادة ملك خامس لا يفارقه لايلا ولا نهارا وعن عثمان
يا رسول الله كم ملك مع العبد قال ملك عن يمينك على حسناتك وهو أمين على الذي على
الشمال فاذا علمت حسنة كتبت عشر او اذا علمت سيئة قال الذي على الشمال للذي على
اليمين أكتب قال لا لعبد يستغفر فاذا قال ثلاثا قال نعم أراحنا الله منه فبئس القرين ما أقل
مراقبته لله تعالى وأقل استحياءه من الله يقول الله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
وملكان من بين يديك ومن خلفك يقول الله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من أمر الله وملاك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لله رفعك واذا تجبرت على الله قصمك
وملكان على شفقتك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبي وملك قائم على قبلك لا يدع

الحية أن تدخل في فيك وملكان على عينيك فهو لا عشرة يبدلون لاق ملائكة الليل سوى ملائكة النهار فهو لا عشرون ملكا على كل آدمي أخرجه ابن جرير وروى أبو داود في كتاب القدر والطبراني وغيرهما مرفوعا وكل بالمؤمن ستون وثلاثمائة ملك يدعون عنه ما لم يقدر عليه الحديث (والملاك الموكل بتصوير ابن آدم) قال صلى الله عليه وسلم إذا أمر بالنطفة ثمان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وشحمها وعظامها الحديث رواه مسلم وفي رواية الطبراني أن النطفة إذا استقرت في الرحم فضى لها أربعون يوما جاء ملك الرحم فصور عظمه ولحمه ودمه وشعره وبشره وهذا غير الملك الموكل بالجنين روى أبو الشيخ بسند جيد عن ابن عباس قال وكل بالجنين ملك إذا نامت الأم واضطجعت رفع رأسه لولا ذلك لغرق في الدم (والملائكة الذين ينزلون في السحاب) يصرفونه حيث أمروا به كما في حديث مرفوع عند أبي الشيخ (والملائكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة) روى أحمد والشيخان عن أبي هريرة مرفوعا إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الناس على قدر منازلهم الأول فالأول فإذا جلس الإمام طروا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر وروى أحمد وصححه الضياء عن أبي سعيد مرفوعا إذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد يكتبون من جاء من الناس على قدر منازلهم فرجل قدم جزورا ورجل قدم بقرة ورجل قدم شاة ورجل قدم دجاجة ورجل قدم عصفورا ورجل قدم بيضة فإذا أذن المؤذن وجلس الإمام على المنبر طروا الصحف ودخلوا المسجد يستمعون الذكر (وخزنة الجنة) رضوان وأتباعه وكذا خزانة النار مالك وجنده قال تعالى عليها تسعة عشر قال القرطبي المراد بهم رؤساؤهم وأما جليلة الخزانة فلا يعلم عدتهم إلا الله (والملائكة الذين يتعاقبون) روى الإمام مالك والبخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون قال ابن حبان في هذا دليل واضح أن ملائكة الليل إنما تنزل والناس في صلاة العصر وحيث نزلت ملائكة النهار ضد قول من زعم أن ملائكة الليل تنزل بعد غروب الشمس (والذين يؤمنون على قراءة المصلى) روى مالك والبخاري وغيرهما عن أبي هريرة مرفوعا إذا قال الإمام ولا الضالين فقولوا آمين فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وظاهر المصنف هنا أنهم غير الحفظة وبه قيل لرواية وافق قوله قول أهل السماء وقيل هم الحفظة وأنهم إذا قالوها قالها من فوقهم حتى تنتهي إلى أهل السماء قال بعض ولو قيل بأنهم الحفظة وسائر الملائكة لكان أقرب وقال الحافظ الذي يظهر أن المراد بهم من يشهد تلك الصلاة من الملائكة ممن في الأرض أو السماء الحديث وقالت الملائكة في السماء ولمسلم فوافق ذلك قول أهل السماء (والذين يقولون ربنا ولك الحمد) حديث مالك والشيخين مرفوعا إذا قال الإمام مع الله لن حمد فقولوا اللهم ربنا لك الحمد فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه (والذين يدعون لانتظار

قوله أو يقوم ينظر في عطفه
على يحدث المجزوم بلم وتحرر
الرواية ١٥ صححه

(الصلاة) قال صلى الله عليه وسلم الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث اللهم اغفر له اللهم ارحمه رواه مالك وأحمد والبخاري ومسلم زاد في رواية لابي داود والنسائي وأحمد أو يقوم بعد قوله يحدث (والذين يلعنون من هجرت فراش زوجها) قال صلى الله عليه وسلم اذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح رواه أحمد والشيخان قيل هم الحفظة أو من وكل منهم بذلك أو أعم ويرشد إليه رواية في مسلم لعنتها الملائكة الذين في السماء ان كان المراد به سكانها وبسط القول في هذه الاحاديث يخرج عن المقصود فان المراد منها الاستدلال على كثرة الملائكة منع أن المصنف لم يستوف جزئيات ذلك كالملائكة الموكلين بالشمس والرياح والمطر وقبر المصطفى والمبايعين له السلام من أمته وغير ذلك مما يحتمل مؤلفا حافلا ثم زاد في الاستدلال فقال (وروي أن في السماء الدنيا وهي من ماء ودخان) قال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان روى عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن عمر قال لما أراد الله أن يخلق الاشياء اذ كان عرشه على الماء ولا أرض ولا سما خلق الريح فسلطها على الماء حتى اضطربت أمواجه وأثار أركانه فأخرج من الماء دخانا وطينا وزيدا فأمر الدخان فعلا وسما ونما فخلق منه السماء وخلق من الطين الارض ومن الزبد الجبال وأخرج ابن المنذر وابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة لما أراد الله أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسما سماء وهذا نحو قول من قال من موج مكفوف اذا الموج لغة اضطراب الماء فهو مكفوف عن الاضطراب (ملائكة خلقوا من ماء وريح عليهم ملك يقال له الرعد وهو ملك وكل بالسحاب والمطر) روى أحمد والترمذي وصححه والنسائي عن ابن عباس أقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب يسديه مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال صوته قالوا صدقت (يقولون) أي الرعد وجنده (سبحان ذي الملك والملكوت) وفي العظمة عن ابن عباس الرعد ملك يسوق السحاب بالتسيح كما يسوق الحمادي الابل بجذائه ولا يثافي الحديث قبله في سوقه مخراق من نار لانه يفعل بيده ويسبح بلسانه حال سوقه وعن جابر سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منشا السحاب فقال ان ماء السماء وكل بالسحاب يلم القاصية ويلحم الدانية في يده مخراق فاذا رقع برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت وعن عمرو بن بجماد مر فوعا سم السحاب عند الله العنان والرعد ملك والبرق طرف ملك يقال له روقيل رواه ابن مردويه (وان في السماء الثانية) وهي من مرمره بيضاء كما عند ابن راهويه وأبي الشيخ والطبراني وغيرهم عن الربيع بن أنس (ملائكة على ألوان) أي أنواع (وصفات شتى) متفرقين فيما أمروا به من العبادة المختلفة (رافعين أصواتهم يقرءون سبحان ذي العزة والجلال) روى ثمامة واقتراء (ان فيها ملكا نصف جسده) الاسفل (من نار ونصف جسده) الاعلى (من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطغى النار وهو يقول يا من ألف بين الثلج والنار) فلم يبلغ أحد هذه على الاخر مع انهم ماضيان (ألف

بين قلوب عبادك المؤمنين) وفيه جواز اطلاق الاسماء المهمة على الله في مقام الدعاء
وبه صرح بعضهم ولا يرد أن كثيرا من الناس قلوبهم مختلفة ودعاء الملائكة مستجاب لأن
يختلف في القلوب بينهم ائتلاف في الجملة يمنعهم من استئصال بعضهم بعضا واختلافهم انما هو
لاغراض دينوية لا من جميع الوجوه وأن الاضافة في عبادك للتخصيص بالكاملين الذين
استحقوا أن يضافوا اليه لكن هذا الحديث أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا
ما أسرى بي مررت بخلق عجيب رأيت ملكا نصف جسده مما يلي رأسه ثلج والآخر نار يكون
ما بين مارتق فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يذيب النار وهو قائم ينادي بصوت رفيع جدا
يقول سبحان ربي الذي كف برد هذا الثلج فلا يطغى حر هذه النار سبحان ربي الذي كف حر
هذه النار فلا تذيب الثلج اللهم يا من ألف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين
فقلت من هذا يا أخى يا جبريل قال هذا ملك من الملائكة وكله الله بأركان السموات
وأطراف الارضين وهو من أنصح الملائكة لاهل الارض من المؤمنين يدعوا لهم بما تسمع
فهذا قوله منذ خلق وذ كر حديثا طويلا فيه عجائب وهو موضوع كما قاله ابن حبان وابن
الجوزي والحافظ في اللسان والذهبي في الميزان (وان في الثالثة وهي من حديد ملائكة
ذوى) صفة الملائكة وفي نسخة ذوا على لغة من يلزم المثني الالف وفي أخرى ذو وخبر
محذوف أى هم ذوو (أجنحة ووجوه شتى) جمع شئت كريض ومرضى أى متفرقات
في الصور (وأصوات شتى رافعين) حال وفي نسخة رافعون بتقدير هم (أصواتهم
بالسبح يقولون سبحانك اللهم أنت الحى الذى لا تموت) بفوقية مراعاة لفظ أنت وتحتية
مراعاة للفظ الحى (وهم صفوف قيام كأنهم بنيان مرصوص) ملزوم بعضها الى بعض
ثابت (لا يعرف أحد منهم لون صاحبه من خشية الله) لانه ما نظر واحد منهم الى وجه
صاحبه ولا ينظر اليه الى يوم القيامة كما في العظمة عن خالد بن معدان (وان في الرابعة
وهي من نحاس ملائكة يضعفون) يزيدون (على ملائكة الثالثة) منهم فأكث
عند الظليل وقال الازهرى الضعف في كلام العرب المثل ثم استعمل فيه وما زاد بلا حجة
(وكذلك كل سماء أكثر عددا من السماء التى تليها وان ملائكة السماء الرابعة قيام وركوع
وسجود على ألوان) أنواع (شتى) متفرقات (من العبادات يعبث الله الملك منهم
الى أمر من أموره فينطلق الملك ثم ينصرف فلا يعرف المبعوث (صاحبه الذى الى جنبه)
ليرجع اليه فصاحبه بالنصب ويجوز رفعه على معنى ان الباقي بحاله لا يعرف هل انصرف
الذاهب أم لا (من شدة العبادة) واشتغالها (وهم يقولون سبحان قدوس) بضم
أولها ما أى منزعة عن كل سوء وعيب والظاهر أنه خبر لقوله (ربنا الرحمن الذى لا اله الا هو
وان في السماء الخامسة وهي من فضة ملائكة يزيدون على ملائكة الاربع سموات
وهم سجود وركوع لم يرفعوا أبصارهم الى يوم القيامة فاذا كان) وجد (يوم القيامة
قالوا ربنا لم نعبدك حق عبادتك) اعتذارا واعترافا بالتقصير واطهار الكمال عظمتهم
وانعامهم بحيث لا يقدر أحد على القيام بشكر ما يقابل نعمة من نعمه (وان في السماء
السادسة وهي من ذهب جنس الله) وجند اسم جنس مفرد ولذا وصف بقوله (الاعظم

قوله وفي نسخة ذوا على لغة
الحل لكن يلزم عليها عدم
التطابق بين النعت والمنعوت
واختلافهما بالتثنية والجمع
كما لا يخفى اهـ محذوف

الكرويون) قال الحلبي ملائكة العذاب من الكرب وفي القاموس الكرويون سادة الملائكة منهم جبريل وميكائيل واسرافيل وهم المقربون من كرب اذا قرب وفي تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم مثل ابن دحية هل يعرف لغة أم لا فقال الكرويون يتخفف الراس سادة الملائكة وهم المقربون من كرب اذا قرب أنشد أبو علي البغدادي كروية منهم ركوع وسجد وقال الطيبي عن بعضهم في هذه اللفظة ثلاث مبالغات احداها ان كرب أبغ من قرب - يز وضع موضع كاد تقول كربت الشمس أن تغرب كما تقول كادت والثانية انه على وزن فعول وهو للمبالغة والثالثة زيادة الياء فيه وهي تزد للمبالغة كاجرى ذكره في الجبانك (لا يحصى عددهم الا الله تعالى عليهم ملك) أمير (له سبعون ألف ملك جنده وكل ملك منهم جنوده سبعون ألف ملك وهم الذين يعينهم الله في أموره الى أهل الديار افعوا واثمهم بالتسبيح والتهليل) وأخرج ابن المنذر عن ابن عمر ورفعه الملائكة عشرة أجزاء تسعة أجزاء الكرويون الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون وجزء قد وكوا بجزائه كل شيء وما في السماء موضع اهاب الا فيه ملك ساجد أو ملك رাকع (وان في السماء السابعة وهي من باقوتة حراء من الملائكة ما) أي ملائكة (يزيدون على ما تقدم وعليهم ملك مقدم على سبع مائة ألف ملك منهم جنود مثل قطر السماء وتراب الترى) في الكثرة (والرمل والسهل وعدد الحصى والورق وعدد كل شيء خلق في السموات والارض ويخلق الله تعالى في كل يوم ما يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو) وروى أبو الشيخ مرفوعا خلق الله السماء الدنيا فجعلها اسقفا محفوظا وجعل فيها حرسا شديدا وشهبا ما كتب من الملائكة أولوا الجنة من ثلث وربع في صورة البقر مثل عدد النجوم لا يفترون من التسبيح والتهليل والتكبير وأما السماء الثانية فساكنها عدد القطر في صورة العقبان لا ينامون ولا يفترون ولا ينامون منها ينشأ السحاب حتى يخرج من تحت الخافقين فينشر في جو السماء معه ملائكة يصرفونه حيث أمروا به أصواتهم التسبيح ونشجهم تخويف وأما السماء الثالثة فساكنها عدد الرمل في صورة الناس يحشرون الليل والنهار وأما السماء الرابعة فساكنها عدد أوراق الشجر صافون مناكبهم في صورة الطور العيز من يزر راع وساجد تبرق وجوههم سجات ما بين السموات السبع والارض السابعة وأما السماء الخامسة فان عددها يصف على عدد سائر الخلق على صورة البشر منهم الكرام البررة والعلماء الصفرة وأما السماء السادسة فحزب الله الغالب وجنده الاعظم في صورة الخيل المسومة وأما السماء السابعة ففيها الملائكة المقربون الذين يرفعون الاعمال في بطون الصحف ويحفظون الخيرات فوقها ساحة العرش الكرويون (و) روى (ان) ساحة العرش لكل منهم وجوه شتى وأعين شتى في جسده لا يشبه بعضها بعضا) روى عبد الرزاق وابن المنذر وغيرهما عن عبد قال ساحة العرش أربعة لكل ملك منهم أربعة وجوه وأربعة أجنحة جناحان على وجهه من ان ينظر الى العرش فيصعق وجناحان يطير بهما وأقدامهم في الثرى لكل واحد منهم وجه نور وأسد وانسان ونمر ليس لهم كلام الا أن يقولوا سبح قدوس الله القوى ملأت عظمته السموات والارض وزاد أبو الشيخ عن

قوله ونشجهم هم هكذا هو في النسخ ولا يلائم معناه المقام اذ هو كما في القاموس الشرب دون الرى أو ان يشرب حتى يلى قلعه محرف عن الشيخ أو التنجح وليحزره
إد معجمه

وهب ملك منهم في صورة انسان يشفع لبي آدم في أرزاقهم وملك في صورة تسريشفع للطير
 في أرزاقها وملك في صورة ثور يشفع للبهائم في أرزاقها وملك في صورة أسد يشفع للسباع
 في أرزاقها فلما جلاوا العرش وقعوا على ركبهم من عظمة الله فلقنوا الاحول ولا قوة الا بالله
 فاستووا على أرجلهم قياما وروى عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن عباس قال حلة
 العرش قرون لها كعوب ~~كعوب~~ القنما ما بين أخص أحدهم الى كعبه مسيرة خمسمائة
 عام وبين أرنبتة الى ترقونه مسيرة خمسمائة عام ومن ترقونه الى موضع القصرط خمسمائة عام
 (رافعة أصواتهم بالتهليل ينظرون الى العرش لا يفترون لو أرسل الملك منهم جناحه لطبق)
 بشد الباء غطى (الديار بريشة من جناحه لا يعلم عددهم الا الله) روى ابن المنذر
 وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب عن هرون بن رباب قال (حلة العرش ثمانية) رؤسهم
 عند العرش في السماء السابعة وأقدامهم في الارض السفلى ولهم قرون كقرون الوعلة
 ما بين أصل قرن أحدهم الى مشتها مسيرة خمسمائة عام (يتجاوبون بصوت حسن رخيم)
 أي سهل (تقول أربعة منهم سبحانك اللهم وبحمدك على حكمك بعد علمك وتقول أربعة
 سبحانك اللهم وبحمدك على عفوك بعد قدرتك) وهذا ظاهر أن الثمانية في الدنيا ولكن روى
 ابن جرير عن ابن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحمله اليوم أربعة ويوم القيامة
 ثمانية وروى أبو الشيخ عن وهب حلة العرش اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة
 أيدوا بأربعة آخر وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى
 ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم
 الا الله والاصل الحقيقة لانه تمثيل لعظمته تعالى بالمشاهد من أحوال السلاطين
 يوم خروجهم للقضاء العام بين الناس وحكي الضمك في الآية قولين ثمانية أملاك
 وثمانية صفوف (وقد روي الطبراني) والبيهقي وأبو الشيخ (من حديث ابن
 عباس قال) ينار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل يساجيه اذا نشق أفق السماء
 وأقبل جبريل يتضاءل ويدخل بعضه في بعض ويدنو من الارض فاذا ملك قد مشى بين يدي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان ربك بقرئك السلام ويخبرك بين أن تكون نبيا
 مسلما أو نبيا عبدا قال صلى الله عليه وسلم فأشار جبريل الى يده أن تواضع فعرفت انه لي
 ناصح فقامت نبيا عبدا فخرج ذلك الملك الى السماء فقلت يا جبريل قد كنت أردت ان أسألك
 عن هذا فرأيت من حالك ما شغاني عن المسئلة فن هذا يا جبريل قال هذا اسرافيل خلقه
 الله يوم خلقه صافا قدميه لا يرفع طرفه ينسبه وبين الرب سبعون نورا ما منها نور يدنو
 منه الا احترق بين يديه الاوح المحفوظ فاذا أذن الله في شيء من السماء أو في الارض ارتفع
 ذلك اللوح فضرب جهته فينظر فيه فان كان من على أمر نبي به وان كان من عمل ميكائيل
 أمره به وان كان من عمل ملك الموت أمره به (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل
 على أي شيء أنت) أي أنت موكل على أي شيء تقوم به وتدبره (قال على الرياح والجنود
 قال وعلى أي شيء ميكائيل قال على النبات والقطر) أي انهم رؤسا الموكلين بذلك (قال
 وعلى أي شيء ملك الموت قال على قبض الارواح) وفي لفظ الانفس أي وله أعوان قال

تعالى فوقعه رسلنا (الحديث) بقيته وما ظننت انه هبط الا بقيام الساعة وما ذاك الذي رأيت مني الا خوفا من قيام الساعة (وفي اسناده محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى) الانصاري الكوفي القاضي أبو عبد الرحمن مات سنة ثمان وأربعمائة (وقد ضعف لسوء حفظه) جذا (ولم يترك) بل روى له اصحاب السنن الاربعة لانه صدوق (وروى الترمذي) باسناد صحيح والحاكم وصححه (من حديث أبي سعيد مرفوعا) ان لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الارض (وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل) ووزيراي من أهل الارض أبو بكر وعمر هذا تمامه المشار له بقوله (الحديث) وأخرجه الحكيم الترمذي من حديث ابن عباس وأخرج البزار والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس رفعه ان الله أيدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الارض أبي بكر وعمر قال القرطبي وفيه دلالة ان المصطفى أفضل من جبريل وميكائيل والوزير من الوزراء وهو المثل فانه يتحمل عن الملك أوزاره قال تعالى حكاية عن موسى واجعل لي وزيرا من أهلي وروى أبو يعلى وابن عساکر عن أبي ذر مرفوعا ان لكل نبي وزيرين ووزيراي وصاحباي أبو بكر وعمر (وروى النقاش ان اسرافيل أول من سجد) لآدم (من الملائكة) حين أمره بالسجود (وانه جوزي على ذلك بولاية اللوح المحفوظ) بان جعل مطلعاً عليه ومتصرفاً فيه بنقل ما فيه للملائكة كما في حديث ابن عباس المتقدم قريبا وروى أبو الشيخ عن عائشة رفعت له اسرافيل أربعة أجنحة منها جناحان أحدهما بالشرق والآخر بالمغرب واللوح بين عينيه فاذا أراد الله أن يكتب الوحي ينقر بين جبهته وروى أبو الشيخ وابن أبي حاتم عن ضمرة قال بلغني ان أول من سجد لآدم اسرافيل فأنابه الله أن كذب القرآن في جبهته ولا منافاة فكلاهما جوزي به (وفي كتاب العظمة لابي الشيخ) عبد الله (بن حبان) بفتح المهملة والتخمية الثقيلة الحافظ المشهور (من ذلك) أي ما يدل على كثرة الملائكة جدا (العجب العجيب وعندى منه الجزء الثاني وقد وقعت في غير رواية البخاري هنا) أي في ذكر السموات (زيادات) لا بقيد كونها بعد السدرة ورواية الانبار لان رؤيته لابراهيم كان قبل ذلك (فيها) أي الزيادات (ما وقع في رواية أبي سعيد الخدري عند البيهقي في دلائله) والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم (ثم صعدت الى السماء السابعة فاذا ابراهيم الخليل سائدا) برفعه خبر مبتدأ محذوف (ظهره الى البيت المعمور) كاحسن الرجال ومعه نفر من قومه فسالت عليه وسلم على أي رد السلام على سماه سلاما لا اشتاله عليه معني (واذا أنا بأمتي) منقصة أو أراها (شطرين) فنصب بمتدر والافالظاهر شطران خبر أمتي زيدت فيه الباء والشطرا لغة النصف وقد يستعمل في البعض قل أو كثر وهو المراد هنا فلا يلزم استواء القسمين عددا (شطرا عليهم ثياب بيض) كأنهم القراطين جمع قرطاس ما يكتب فيه وكسر القاف أشهر من ضمها والقرطيس وزان جعفر لغة فيه (شطرا عليهم ثياب ومدة) أي لونها كالون الرماد لكن الذي في دلائل البيهقي رمد بلاها قال في النهاية أي غير فيها كدورة كالون الرماد واحد أرمدا (قال قد خلب البيت المعمور) نقل في التوراة ان السلطان برقوق سأل عن البيت

المعمور من أي شيء هو فأجاب بعض الحاضرين بأنه من عقيق وتقلبه عن بعض التفسير (ودخل هي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون) أي منعوا من الدخول (الذين عليهم الثياب الرمدة) وهم على خير كما في رواية البيهقي وغيره أي لأنهم لما تاب الله عليهم صارت سيئاتهم مغفورة بقيت أعمالهم التي يجازون عليها كلها حسنة (فصلت أما ومن في البيت المعمور) إماما على الظاهر (وفي رواية الطبراني فإذا هو برجل أشمط) أي أبيض شعر الرأس يخالط مواده كما في القاموس وفي المقرب الشمط في الرجل شيب اللحية وأطلق ابن الأثير فقال الشمط الشيب (جالس عند باب الجنة على كرسي وعند قوم جلوس يضر الوجوه أمثال القراطيس وقوم في ألوانهم شيء) أي غيرة كما في الحديث قبله (فدخلوا نهرافاغ غسلا وافية فخرجوا وقد خاض) بفتحات (من ألوانهم شيء) أي صفا بعض الصفاء (ثم دخلوا نهر آخر فغسلا وافية فخرجوا وقد خاض من ألوانهم شيء) ثم دخلوا نهر آخر (ثالثا) فغسلا وافية هكذا في النسخ الصحيحة ذكر ثلاثة أنهار موافقة للرواية خلاف ما في نسخ سقيمة من الاقتصار على نهرين فإنه خطأ نشأ عن سقط ويدل عليه بقية الحديث (فخرجوا وقد خاضت ألوانهم) وصارت مثل ألوان البيض الوجوه (فجاءوا فجلسوا إلى أصحابهم) كما في الرواية (فقال) يا جبريل (من هذا) لفظ الرواية من هؤلاء البيض الوجوه (ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء وما هذه الأنهار التي دخلوا فيها فجاءوا وقد صفت ألوانهم قال) جبريل (هذا أبوك إبراهيم أول من شمت) بكسر الميم كفرح (على الأرض وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا) يخلطوا (إيمانهم يظلم) أي شرك كما فسره به النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين (أولئك لهم الآمن) من العذاب (وهم مهتدون) وتوقف بعض في تفسيره هنا بالشرك لمقابلته بقوله (وأما هؤلاء النفر الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا أعمالا) وهو جهادهم أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك (وآخر سبيا) ولا وقفة أصلا فالمراد بالعمل السيئ ما يشمل ادعاء الشريك لله تعالى وقوله (فتابوا) منه بمعنى أسلموا (فتاب الله عليهم) وأما البيض الوجوه فاخلطوه بشرك أصلا فلذا ميزوا عليهم وإن سبقت لمن لم يشركه عصية وتاب منها (وأما الأنهار فأولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث وسقاؤهم ربهم شرابا طهورا) مبالغة في طهارته ونقاوته وظاهره أن الجبل له اسم للنهر وليس مرادوا وإنما المراد أن الثالث هو النهر الذي يقال للذين يشربون منه سقاؤهم الخ وعليه فاسم النهر الشراب الطهور (وفي رواية البخاري في الصلاة) عن ابن عباس وأبي حبة الأنصاري قال النبي صلى الله عليه وسلم (ثم عرج) بفتحات أوضح الأول وكسر الثاني (بي-تي ظهرت) أي ارتفعت (لمستوى) بفتح الواو منون أي موضع مشرف يستوي عليه أي يصعد قال المصنف وفي بعض الأصول بمستوى بموحدة بدل اللام (أسمع فيه صريف الأقلام) قال القرطبي لعلها المعبر عنها بالقلم المقسم به في نون والقلم ويكون القلم للجنس (الحديث والمستوى المصعد) وقيل المكان المستوي وعليه ما قاله ظرفية وعلى رواية اللام قال التوربشتي اللام لعله أي ارتفعت لاستعلاء مستوى أول رؤيته أو لمطالعة ويحتمل أن يكون متعلقا بالمصدر أي ظهرت ظهورا مستويا

ويحتمل أن تكون بمعنى إلى قال تعالى أوحى إليها أي إليها والمعنى أني أقت مقاما بلغت فيه من رفعة المحل إلى حيث اطلعت على الكوثر وظهري ما يراد من أمر الله وتديبه في خلقه وهذا هو المنتهى الذي لا تقدم فيه لاحد عليه وقال الطيبي لام الغرض وإلى الغائية يلتقيان في المعنى قال في الكشف في قوله تعالى كل يجري لأجل مسمى ويجري إلى أجل مسمى أهو من تعاقب الحرفين قلت كلا وإن بسلك هذه الطريقة لا يلبد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين أعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض لأن قوله إلى أجل مسمى معناه يبلغه وينتهي إليه وقوله لأجل مسمى يريد يجري لأجل مسمى انتهى فالحاصل أن اللام وإلى وإن كان معناه هما أعني الإدراك والانتهاء ملائما لصحة الغرض فليست متعاقبتين بمعنى ظهرت إلى مستوى بلغته وانتهيت إليه أي لوروي بذلك ومعنى المستوى الذي الرواية به أدركت مستوى وجعل البيضاوي اللام صالحة للعلل والغاية (وصريف الأقسام هو بفتح الصاد المهملة) وكسر الراء واخره فاء وفي النور عن بعضهم صرير بالراء اخره عوض الفاء وهو الاثر في اللغة (تصويتها حالة الكتابة والمراد) كما قال عياض والنووي (ما تكتبه الملائكة من أقضية الله تعالى) ووحيه وما ينسخون من اللوح المحفوظ أو ما شاء الله من ذلك أن يكتب ويرفع لما أَرَادَهُ من أمره وتديبه وفيه حجة لاهل السنة في الايمان بصحة كتابة الوحي والمقادير في كتب الله من اللوح المحفوظ بالأقلام التي هو يعلم كيفيةها على ما جاءت به الآيات والاحاديث الصحيحة وأن ما جاء من ذلك على ظاهره لكن كيفية ذلك وصورته وجنسه لا يعلمه الا الله ومن اطلعه على شيء منه من ملائكة ورسله وما يتأول هذا ويحمله الاضعيف النظر والايمان اذ جاءت به الشريعة ودليل العقول لا يحمله والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد حكمة من الله واظهارا لما يشاء من غيبه لمن يشاء من ملائكة وسائر خلقه والافهوه غنى عن الكتب والاستند كارتبهى (والقدر المكتوب قديم وانما الكتابة حادثة) فلا يوههم أن القدر الذي تكتبه الملائكة حادث انما الحوادث المكتوبة ونفس القدر لا يكتب فيقول بما يتعلق به القدر وامضاء والمتعلق حادث كالكتابة (وظاهر الاخبار أن اللوح المحفوظ فرغ من كتابته وجف القلم) كتابة عن فراغ الكتابة وانتهائها عبر به على عادة الكتاب انهم اذا فرغوا من الكتابة نظفوا أقلامهم فيجف بازالة أثر المداد الذي كان عليها (بما فيه قبل خلق السموات والارض وانما هذه الكتابة في صحف الملائكة كالقروع المنتسخة من الاصل وفيها الاثبات والمجوع على ما ذكر في الاثر) وهذا ذكره ابن دحية وتبعه ابن المنير وزاد أو أصل اللوح المحفوظ الذي انسخ منه اللوح هو علم الغيب القديم في أزل القدم وهو الذي لا يحوفيه ولا اثبات حيث لا لوح ولا قلم والحكمة البالغة والله أعلم في سماعة لصريف الأقلام حصول الطمأنينة بجفاف القلم بما في القدر حتى يتمكن التفويض للقدر لا للسبب وحتى يتعاطى السبب تعبدا لا تعودا وبذلك يتم التوكل ويسكن الاضطراب عند اختلاف الاسباب فالأول المناسبة بين هذا المعراج التاسع والعام التاسع من الهجرة أنه كان فيه غزوة تبوك خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى الشام في العدد

قوله في الاثر في بعض نسخ
المتن في الآية

الذي لم يتم قبله مثله كان العدد ثلاثين ألفا والشقة بعيدة ولهذا لم يور فيها بل اعلم الناس
بوجههم ليكون تأهيمهم بحسب ذلك ومع هذا الاجتهاد في الاستعداد لم يلق صلى الله عليه
وسلم فيها حربا ولا افتتح فيها بلدا لان اجل فتح الشام لم يكن بعد فانتسخ العزم بالقدر
ويخالف القلم ورجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلى المسلمين الوقار والسكينة من غير
اضطراب عند انصراف العزيمة (وذكر ابن القيم أن الاقلام اثنا عشر قلما رأتها متفاوتة
في الرتب) جمع رتبة الميزة (فأعلاها وأجلها قدر القلم السابق الذي كتب
الله به مقادير الخلق) بمعنى القدر وهو عبارة عن تعلق علم الله وادته أزلا بالكائنات
قبل وجودها وهو سبحانه أزلي لا يتقيد بوجوده بزمان قاله الابي وقال النووي قال
العلماء المراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره لأصل التقدير لانه أزلي
لا أول له (كما في سنن أبي داود عن عبادة بن الصامت) الخزيحي النقيب البدرى من
فضلاء الصحابة (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما) أى شئ
(خلق الله القلم) بالرفع على الخبرية والاولية نسبية أى بعد العرش لان الجوهرو هو
الاصح أن العرش خلق قبل القلم قال ابن السكيت الوجه رفع القلم وما أعلم أحدا رواه
بالنصب وهو خطأ لان القلم أول مخلوق كما دلت عليه الاحاديث فان صححت رواية بنصبه
خرجت على لغة نصب ان الجزين لا على أنه مفعول خلق لفساده في المعنى والاعراب
انتهى وظاهر الاحاديث أنه قلم حقيقى من نور حديث ابن عباس قلمه نور وعن مجاهد
أنه من البراق القصب فان صح فلعل تجسمه من نور على صفة البراق وطوله خمسمائة عام
رواه أبو الشيخ عن ابن عمر وعنده أيضا بسند واه وعرضه كذلك وسننه مشقوقة ينبع
منه المداد وفي خبر مرسل انه من لؤلؤ طوله سبع مائة عام ولا معارضة فالأقل لا ينقى
الاكثر وكونه لؤلؤا على التشبيه أشد بياضا اذهو نور وأغرب شيخ الاسلام السراج
الباقين فيما حكاه عنه ولده في ترجمته فقال القلم ملك من الملائكة لانه من نور والملائكة
مخلوقة من النور وانه عاقل قائم بكل ما يؤمر به (قال له اكتب قال) القلم بأن خلق
الله له قوة النطق والادراك كما خلقها في الاعضاء وأحد وغير ذلك وتجوز غير هذا خروج عن
الظاهر بل ادليل (يارب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شئ) زاد في رواية الترمذى
ما كان وما هو كائن الى الابد أى ما كان قبل القلم لان أوليته نسبية فلا يرد نصريحه
انه أول مخلوق وما هو كائن الى انقضاء هذا العالم كما قال الى الابد وكقوله (حتى تقوم
الساعة) وكذا ما بعده مما يمكن تناهيه لانعيم الآخرة وعذابها اذ لا نهاية له فلا
يدخل تحت الكتابة وبقية حديث أبي داود من مات على غير هذا فليس منى (فهذا
القلم أول الاقلام وأجلها وقد قال غير واحد من أهل التفسير انه القلم الذى أقسم الله به)
في قوله ن والقلم انه الذى خط في اللوح وقيل المراد الذى يكتب به وأقسم به لكثرة فوائده
الحاصلة بالكتابة به (والقلم الثانى قلم الوحى

هكذا يفاض بالاصل

قلم التوقيع) أى الذى يكتب به ما يقع صادر عن الله ورسوله والتوقيع ما يقع
في الكتاب كما في القاموس (والرابع قلم طيب الابدان الذى يحفظ به سمعتها والخامس قلم

التوقيع عن الملوك وتواهم وبه تناس الممالك) أي يدبر أمرها (والسادس قلم الحساب وهو الذي تضبط به الأموال مستخرجها وصرفها وقاديرها وهو قلم الارزاق والسابع قلم الحكم الذي تثبت به الحقوق وتنفيذه القضايا والثامن قلم الشهادة الذي تحفظ به الحقوق والتاسع قلم التعبير) تفسير الرؤيا (وهو كاتب وحى المنام وتفسيره وتعبيره والعاشر قلم تواريخ العالم ووقائعه والحادي عشر قلم اللغة وتفصيلها والثاني عشر القلم الجامع وهو قلم الرد على المبطلين ودفع شبه المخترفين فهذه الاقلام بها انتظام مصالح العالم قال ويكنى في جلاله القلم أنه لم تكتب كتب الله الا به وأنه تعالى أقسم به في كتابه في أحد القولين كما مر (انتهى ملخصا من كتاب أقسام القرآن) لابن القيم رحمه الله (وقد وقع في رواية أبي ذر) (عند مسلم) في الايمان (وغیره) كالبخاري في أحاديث الانبياء والترمذي في التفسير والنسائي في الصلاة (من الزيادة أيضا ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك) حقيقة وقول المصنف أي تراب الجنة كرائحة المسك تعقب بأنه لا ضرورة الى هذا التأويل وقد تظاهرت الاحاديث على أن ترابها المسك وفي حديث أبي بن كعب عند ابن مردويه فقال يا جبريل انهم يسألوني عن الجنة فقال أخبرهم أنها قيعان وأن ترابها المسك (الحديث والجنابذ بالجيم ثم النون المفتوحة ثم ألف ثم موحدة ثم ذال مجمة هي القباب) وفي الفتح شبه القباب واحدها جنبذة بالضم وهو ما ارتفع من البناء فارسي معرب وأصله بالسانم ثم كنبذة بوزنه لكن الموحدة مفتوحة والكاف ليست خالصة وفي القاموس جنبذة وقد تفتح الباء أو هو لحن كالمقبة (ويؤيده) أي تفسيره بآقباب (ما في التفسير) سورة العنكبوت (من البخاري من طريق قتادة عن أنس لما عرج به) أي بالنبي كما هو لفظه (صلى الله عليه وسلم قال أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ) مجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر وللترمذي حافتاه فيهما مثل القباب (وأما ما في كتاب الصلاة من البخاري) من حديث أبي ذر ثم ادخلت الجنة (فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ بالمهمل والموحدة وآخره لام) كذا بجميع الرواة في الصلاة (فقال القاضي عياض وغيره) من الائمة (هو تصريف) وانما هو جنابذ كما عند البخاري في أحاديث الانبياء وكذا عند غيره من الائمة ووقع في نسخة معتمدة من رواية أبي ذر في الصلاة جنابذ على الصواب قال الحافظ وأظنه من اصلاح بعض الرواة وقال صاحب المطالع الجنابذ القلادة والعقود أو هي من جبال الرمل أي فيها لؤلؤ مثل جبال الرمل جمع جبل وهو ما استطال من الرمل وتعتب بأن الجنابذ لا تكون الا جمع جبالة أو جبل بوزن عظيمة وقال بعض من اعتمد على البخاري الجنابذ جمع جبالة وجمع جبل على غير قياس والمراد أن فيها عقودا وقلادة من اللؤلؤ انتهى (وفي حديث الامام أحمد) والترمذي (من رواية حذيفة تحت لهما) أي لاهم طي وجبريل (أبواب السماء قال) صلى الله عليه وسلم (فرايت الجنة والنار) وعد الآخرة أجمع (وفي حديث أبي سعيد) عند البيهقي وابن جرير وابن أبي حاتم (أنه) صلى الله عليه وسلم (عرضت عليه الجنة وان رمانها كأنه الدلاء) بكسر الدال والمذم جمع دلو وفي رواية البيهقي وغيره أيضا واذا فيها رمان كأنه جلود الابل المقببة

أى التى بأقنابها (واذا طيرها كأنه البخت) نوع من الابل الواحد يفتى مثل روم وروى
ثم يجمع على البختى ويحقق ويثقل كما فى المصباح وفى رواية للبيهقى وغيره وإذا طيرها
كالخنازير يقال أبو بكر يا رسول الله إن تلك الطير لناعمة قال أكلتها أنعم منها وإنى لأرجو
أن تأكل منها وفى عرضها عليه كرامة عظيمة لأنه كان يعرضها على أمتة ليستروها كما قال
تعالى إن الله اشترى الآية فأراد الله أن يعاين نبيه ما يعرضه على أمتة ليكون وصفه لها عن
مشاهدة ولأنه كان يدعو إليها فأراد الله أن يعلم أنها تسع الخلائق كلهم ولا تتلى حتى ينشئ الله
أهلها خلقا كما فى الحديث عليه السلام خمسة الدنيا فى جنبها فيكون فيها ازهد وعلى الشدايد أصبر
وأثلا يكون لا سكرامة الاولة مثلها وكان لا دريس كرامة دخول الجنة قبل القيامة فأراد
تعالى أن يكون ذلك لصفه ونجيه أيضا قاله ابن دحية لمخصا (وأنه عرضت عليه النار فإذا
هى لو طرح فيها الحجارة والحديد لا كثرها) وفى مسلم عن ابن عباس وابن مردويه عن عمر
ورأى مالك الكاثر من النار فإذا رجل عابس يعرف الغضب فى وجهه وفى حديث أبي هريرة
فى مسلم والنسائى فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام (ووقع عند مسلم) وكذا عند
البخارى فى الرقائق والترمذى (من طريق همام) بن منبه بن كامل الصنعائى أخو وهب
ثقة روى له الجميع مائة سنة اثنتين وثلاثين ومائة على الصحيح (عن قتادة) بن دعامة بن قتادة
السدوسى البصرى ثقة روى له الجميع يقال ولد أكرم مائة سنة بضع عشرة ومائة
(عن أنس رفعه بينما) بالميم (أنا أسير فى الجنة إذا أنا بنهر) وذلك ليلة المعراج كما فى رواية
البخارى السابقة فريعا عن أنس لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم قال أتيت على نهر
(حافى) بجاء مهملة وخفة الفاء جانباء لأنه ليس مستطيل لا يجرى فيه الماء حتى
يكون له حافتان بل سائل على وجه أرض الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم لعلمكم تظنون أن
أنهار الجنة أخذود فى الأرض لا والله أنها السائمة على وجه الأرض رواه أبو نعيم وصححه
الضياء عن أنس والأخذود شق مستطيل فى الأرض (قباب المدر الجوف وإذا طينه)
بالنون وشك هدية بن خالد شيخ البخارى هل هو بالنون أو الموحدة ولم يشك فيه أبو الوليد
شيخ البخارى أيضا فقال بالنون وهو المعتمد وفى رواية البيهقى بلفظ تراه (مسك أذفر)
بذال معجمة يقال ذفر الشئ بالكسر ذفر ابتختن اشتدت رائحته طيبة كانت أو كريهة وأما
بذال مهملة فالريح المنتنة (فقال جبريل هذا الكوثر) وسلم أيضا من طريق شيبان عن
قتادة عن أنس لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه (وفى رواية أبي عبيدة بن عبد
الله بن مسعود) مشهور بكنيته والاشهر أنه لا اسم له غيرها ويقال اسمه عامر كوفى ثقة
والراجح أنه لا يصح سماعه من أيه مائة سنة ثمانين (عن أيه) أن إبراهيم عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي تصغير تحبب (أفلاق ربك اللبلة) يحتمل أن يكون
إبراهيم علم بذلك فى حياته ويحتمل غير ذلك (وان أمتك آخر الامم وأضعفها فان استطعت
أن تكون حاجتك) كلها بدليل قوله فيما أسقطه من الحديث أو جعلها بضم الجيم
أى معظمها وكان معناه أن لم تستطع كلها (فى أمتك فافعل) ودعاه بالبركة وهذا الحديث
ساقه الشافعى فى القصة قبل دخوله بيت المقدس فقال ومز على شجرة فتهتها شيخ وعياله

فرأى مصابيح وضوء فقال من هذا يا جبريل قال هذا أبو إبراهيم فسلم عليه فرد عليه السلام وقال من هذا معك يا جبريل قال هذا ابنك أحمد فقال مرحبا بالنبي العربي الذي بلغ رسالته ونصح لأمته يا بني الملك لا قد ذكره ثم قال ثم سأرحق في المدينة يعني مدينة القدس فمأواههم سباق المصنف أن إبراهيم وصاه بذلك لما اجتمع به في السماء السابعة ليس بمراد (وفي حديث أبي سعيد البدرى عند البيهقي ثم بعد) جبريل (بي إلى السماء السابعة قال ثم رفعت لي) بضم الراء مبني للمضارع ونائبه (سورة المنتهى فإذا كل ورقة منها تغطي) لفظ رواية البيهقي وغيره عن أبي سعيد تكاد تغطي (هذه الآية) نعم في حديث أبي هريرة عند البزار والبيهقي وغيرهما الورقة منها مغطاة للآمة كلها وفي لفظ للطبري الورقة منها تظل الخلق (وإذا فيها) أي في أصلها كما مر (عين تجري يقال لها السلسيل فينشق منها نهران أحدهما الكور والآخر يقال له الرحمة فاعتسلت فيه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر) المراد تشریفه بهذا الأمر أي لو كان له ذنوب لغفرت ولم يكن له ذنب البتة قاله التقي السبكي تعالى بن عطية ونحوه قول عياض عن بعضهم المغفرة هنا تنزيه من العيوب وقال بعض المحققين المغفرة هنا كناية عن العصمة أي فصمت فيما تقدم من عمري وفيما تأخر منه عن الذنوب وهذا قول في غاية الحسن وسيكون لنا إن شاء الله تعالى عودة إلى بسط ذلك حيث تكلم فيه المصنف (ثم دفعت إلى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لها من أنت قالت لزيد بن حارثة) الكلبى مولى المصطفى وحببه أبي اسامة البدرى المختصر بأن الله تعالى لم يصرح في كتابه باسم أحد سواه من الصحابة (وفيه) أي حديث أبي سعيد (وإذا رماها كالذلاء عظاما) بكسر ففتح وفي رواية كأنه جلود الابل المقيبة ولا منافاة لجواز أنه رأى فيها ما يشبه بكل منهما فأخبر بكل مرة ويحتمل غير ذلك (ثم عرضت علي) بالبناء للمجهول ونائبه (النار فإذا فيها غضب الله وزجره) عذابه (ونقمه) جمع نعمة (لو طرحت فيها الحجارة والحديد لا كلتها) من شدة توقدها وفي حديث شداد بن أوس فإذا جهنم تكشف عن مثل الزرابي ووجدتها مثل الحمة السخنة وزاد فيه أنه رأى وادي بيت المقدس كذا في فتح الباري فيحتمل أنها لما عرضت عليه وهو في السماء رآها في وادي بيت المقدس أي من جهته بأن قوى الله بصره حتى رآها وأورد الشامي الحديث في القصة قبل دخوله بيت المقدس ثم قال الزرابي برأى فراء كما رأيت بخط جماعة منهم الذهبي في تاريخ الإسلام والهيتمي في مجمع الزوائد والشيخ يعني السيوطي في تفسيره جمع زربية بتثنية الزاي وهي الطنفسة بكسر الطاء والقاء وبضمهما وبكسر الطاء وضم القاء وهي البساط الذي له خيل وقبق ورأيت بخط بعض المحدثين الروابي برأى فراء وظنه تصحيفا وإن كان قريب المعنى والجهة بجاء مضمومة الفحة والسحنة بضم السين المهملة وسكون الخاء المعجمة أي حارة (ثم أغلقت دوني) حتى لا يحصل له نوع ضجر قال ابن دحية انما عرضت عليه النار ليكون أمنا يوم القيامة فيفزع إلى الشفاعة ولولم يؤمن لكان مشغولا بنفسه كغيره من الأنبياء لأنهم لم يروا قبل يوم القيامة شيئا منها فإذا رآها جزعوا وكفت ألسنتهم عن الخطبة والشفاعة من هولها

وقال كل منهم نفسي نفسي وهو صلى الله عليه وسلم قد رآها قبل فلا يفرع منها مثل ما فرعوا
 فيقدر على الخطبة وهو المقام المحمود ولأن الكفار لما كذبوا واستهزؤا به وأذوه أشد
 الأذى أراد الله تعالى النار المعدة لهم تطيبها لقلبه وتسكين القوادح وللإشارة إلى أن من
 طيب قلبه بأمانته أعدائه والانتقام منهم فأولى أن يطيبه في أوليائه بالشفاعة والاكرام
 وليعلم منة الله عليه حين أنقذهم منها ببركته وشفاعته انتهى ملخصا (وفي الطبراني) وابن
 حبان من طريق أبي واقد الحزاني قال الذهبي وهو الألفه والخطيب من طريق محمد بن خليل
 قال ابن الجوزي كذاب يضع وابن غيلان من طريق أحمد بن الأجم المروزي وهو كذاب
 وابن الجوزي من طريق غلام خليل وهو كذاب كلهم (من حديث عائشة) مرفوعا
 (لما كان) تامة أي حصل (ليلة أسرى بي إلى السماء أدخلت الجنة فوقفت) بالقاء أي
 اطلعت (على شجرة من أشجار الجنة لم أرفى الجنة شجرة أحسن منها ولا أبيض ورقا
 ولا أطيب منها ثمرة فتناولت) أخذت (ثمرة من ثمرها فأكلتها فصارت نطفة في صلب
 فلما أهبطت إلى الأرض وقعت خديجة فحملت بفاطمة) فإذا اشتقت إلى رائحة
 الجنة شممت ريح فاطمة هذا بقية (وهو حديث ضعيف) أراد به شر الضعيف وهو
 الموضوع فقد صرح ابن الجوزي والذهبي والمحقق بأن موضوع وان تعددت طرقه عن
 عائشة ورواه ابن الجوزي عن ابن عباس من طريق البرادي وهو وضع كذاب
 والحاكم في المستدرک عن سعد بن أبي وقاص قال الذهبي في تلخيصه هذا كذب جلي
 وهو من وضع مسلم بن عيسى الصفار لأن فاطمة ولدت قبل النبوة فضلا عن الاسراء ويدل
 على أن المصنف أراد بالضعف الوضع قوله (وفيه التصريح بأن الاسراء كان قبل ولادة
 فاطمة وهي ولدت قبل النبوة بسبع سنين وشئ) الذي جزم به ابن الجوزي والمدائني
 وأسندوا الواقدي عن الباقر عن العباس أنها ولدت قبل النبوة بخمس سنين (ولاريب
 أن الاسراء كان بعد النبوة) بالإجماع ولذا قال في اللسان كان واضعه خذل
 والافاطمة ولدت قبل فرض الصلاة انتهى (وذکر أبو الحسن) علي (بن غالب فيما) أي
 كتاب (تكلم فيه على أحاديث الجب السبعين والسبعمائة والسبعين ألف حجاب) وهذه
 الأحوال الثلاثة نشأت من اختلاف الروايات في عدة الجب حيث وردت بكل منها
 وجمع النعماني بأن السبعين بالنسبة إلى السموات السبع والسبعمائة باعتبار عالم الكرسي
 وما حوى والسبعين ألفا باعتبار عوالم العرش وما حوى وبسط الكلام على ذلك
 (وعزاها إلى أبي الريح بن سبع) بإسكان الموحدة وقد انضم كافي التبصير ومقتضى المصنف
 أنه لم يره لابن سبع (في شفاء الصدور) لأنه كثير النقل عنه (من حديث ابن عباس
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد أن ذكر مبدأ حديث الاسراء كما) أي مثل ما (ورد
 في الاتهامات) أي الأصول وهي الكتب وظاهره أن ابن عباس رواه بلا واسطة وليس
 كذلك فالتقول عن ابن غالب عن ابن سبع عن ابن عباس قال قال علي سلوني قبل
 أن تفقدوني سلوني عن علم لا يعلم جبريل ولا ميكائيل أعلمني رسول الله عما علمه ليلة الاسراء
 قال علمني ربي علوما شتى فأعلمني صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا في جسد إبراهيم وذو

في ظهوره فلما عارضه جبريل وهو في المنجنيق فقال له يا خليل الرحمن هل لك من حاجة قال
أما إليك فلا فعاد إليه ثانية ومعه ميكائيل فقال لا إليك ولا إلى ميكائيل فعاد إليه الثالثة
فقال هل لك من حاجة إلى ربك قال يا أخي يا جبريل من شأن الخليل أن لا يعارض خليله
قال النبي صلى الله عليه وسلم فأنطقني الله أن قلت ان بعثني الله نبيا واصطفاني بالرسالة
لا جازين أخي جبريل على فعله بأبي ابراهيم فلما كان ليلة الاسراء بعد ان بعثني الله (أتاني
جبريل وكن الصفي) أي المسافر بعثني الذهاب (بي إلى ربي إلى ان انتهى إلى مقام
ثم وقف عند ذلك فقلت يا جبريل في مثل هذا المقام) وهو سدرة المنتهى (يترا الخل)
خليله فقال ان تجاوزته استرقت بالنور فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك من
حاجة إلى ربك فقال يا محمد صل الله تعالى في أن أبسط جناحي) مفرد مضاف إلى يا المنكلم
(على الصراط لا تمك حتى يجوزوا عليه) اذ لو كان مشي اقال عليهما (ثم زج) برأى
خيم ثقيلة (بي في النور زجا فخرق بي) بالبناء للمفعول (سبعون ألف حجاب ليس
فيها حجاب يشبه الآخر وانقطع عني حمر كل لك وانسى فلقني عند ذلك استجابا
أي حالة تشبه حالة المستوحش في الانفراد والبعده عن الخلق وتطلق الوحشة على الخلوة
فعند ذلك ناداني مناد بلفظة أبي بكر ففان ربك يصلي فيدنا أنا تفكر في ذلك أقول هل
سبعني أبو بكر فاذا النداء من العلى الأعلى) سبحانه وتعالى وتأويله بان النداء من الملك
بأمر العلى يا أباه المقام كما لا يخفى بل العلى تعالى خاطبه بلا واسطة بقوله (ادن يا خير
البرية) أي الخلق وأصله بالهمزة قلبت باء لوقوعها بعد ياء زائدة وأدغمت الزائدة في المبدلة
عن الهمزة (ادن يا أحمد ادن يا محمد ليدن الحبيب) مجزوم بلام الامر مساو لادن
فجمع بين الامر بالصيغة وباللام (فأدنا في ربي حتى كنت كما قال تعالى ثم دنا) قرب
(قتدلى) زاد في القرب (فكان) منه (قارب) قرب (قوسين أو أدنى) من ذلك
(قال وسألني ربي) لم يبين ما سأله عنه (فلم أستطع أن أجيبه فوضع يده بين كتفي بلا
تكليف ولا تمديد) لاستحالة التمعن عليه (فوجدت بردها بين يدي فأورثني علم الأولين
والآخرين وعلمني علوم ما شئت فعلم أخذ على كتمان) بكسر الكاف أي أمرني باخفائه
(اذ علم) أي لعلمه (انه لا يقدر على حله أحد غيري وعلم خبرني فيه) أي في اخفائه
واظهاره قال في الحديث فكنت أسر إلى أبي بكر وإلى عمر وإلى عثمان وإليك يا أبا الحسن
يعني عليا لانه راويه (وعلمني القرآن فكان جبريل يذكركني به) بضم الباء وسكون
الذال وكسر الكاف مخففة وبضم الباء وفتح الذال وكسر الكاف مشددة وكأنه نزل
معارضته بالقرآن حين كان يدارسه منزلة من يغفل عن الشيء فيذكره أو كان يحصل له سهو
عن بعض الكلمات فيذكره (وعلم أمرني بتبليغه إلى العام والخاص من أمتي) وعو
قوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك كذا في الرواية قبل قوله (قال ولقد عاجلت
جبريل في آية نزل علي بها) لم يبينها ولم زمن بينها (فعاتبني ربي وأنزل علي ولا تعجل
بالقرآن) أي بقراءته (من قبل أن يتضي إليك وجيه) أي يفرغ جبريل من ابلاغه
(وقل رب زدني علما) بالقرآن فكلما نزل عليه شيء منه زاده عليه (ثم) ألهمني ربي

ان (قلت) كما في الرواية (اللهم انه لما لحقني استحياس قبل قدومي عليك سمعت مناديا ينادي
بلغة تشبه لغة أبي بكر فقال لي قف ان ربك يصلي فنجبت من هاتين) وبينهما بقوله (هل
سمعتني أبو بكر الى هذا المقام وان ربي لغني عن أن يصلي قال فناداني أنا الغني عن أن
أصلي لاحد) أتكمل به أو لغرض يحمل على صلاتي له وانما أصلي على غيري رحمة
وتفضلا مني من غير اجبار ولا الجاء على ذلك فاني أنا الغني المطلق لا اله غيري (وانما أقول
سبحاني سبحاني) تنزيها لعمالي يليق (سبقت رحمتي غضبي اقرأ يا محمد هو الذي يصلي عليكم)
أي يرحمكم (وملائكته) أي يستغفرون لكم (ليخرجكم) ليدم اخراجه اياكم
(من الظلمات) أي الكفر (الى النور) أي الايمان (وكان بالمؤمنين رحما) ومن
رحمته صلواته عليهم كما قال (فصلاتي رحمة لك ولا تمتك) وروى ابن المنذر وغيره لما نزلت ان
الله وملائكته الآية قال الصديق يا رسول الله ما خصلك الله بشرف الا وأشر كافيه فزلت
هو الذي يصلي عليكم الآية (واما أمر صاحبك يا محمد) وهو سماعك صوتا يشبه صوته فسيبه
تأنيسا بسماع شبيهه انزول عنك عظيم الهيبة فتقوى على قبول ما يلقى اليك كما أشار اليه
بقوله (فان أخاك موسى كان أنسه بالعصا فلما أردنا كلامه قلنا وما تلك) صكاته
(بمينك يا موسى) الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها (قال هي عصا وشغل
بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك أنت يا محمد لما كان أنسك) التام (بصاحبك أبي
بكر وانك خلقت) بكسر الهمزة جلة حاله (أنت وهو من طينة واحدة وهو أنيسك
في الدنيا) كما وقع ليلة الغار (والآخرة خلقتا ملكا على صورته يشاديك بلغته ليزول
عنك الاستحياس انما يلحقك من عظيم الهيبة ما يقطعك عن فهم) مصدر مضاف للمفعول
أي عن فهمك (ما اراد منك) فهمه (ثم) انساني ربي حاجة أنجي جبريل وأراد أن
يمن علي بأن اذكرنيها (فقال الله تعالى وأين حاجة جبريل) هكذا في الرواية انساني
الخ فكانه انساها له بشغله بعظيم الهيبة والجلال أو تلذذه بسماع الخطاب فن عليه بأذكاره
(فقلت اللهم انك أعلم فقال يا محمد قد اجبتك فيما سألت ولكن في) طائفة من أميتك فقلت
اللهم فمن تلك الطائفة قال (من أحبك وصحبك) فأجاب به باذنه في بسط جناحه لخواص
أمنه الاتقياء دون من دنس ايمانه بتقصير في طاعة أو بالعصيان كن أبغض بعض محبيه
(وفي رواية) من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر حديث
الاسراء كما في الاتهامات قال (فتقدمت وجبريل على اثرى) فيه العطف على الضمير
الموصول بلا فاصل وهو ضعيف ومع ضعفه هو جاز في السعة كما قال ابن مالك (حتى انتهى بي
الى حجاب فرأى الذهب فزلت الجلب فقبل من هذا قال أنا جبريل ومع محمد صلى الله عليه
وسلم فقال الملك الله أكبر) تعظيما لما رأى وفرحا بقدم المصطفى (فأخرج يده من تحت
الحجاب فاجتمعتني فوضعتني بين يديه في أسرع من طرفه عين وغلظ الحجاب مسيرة خمسمائة
عام فقال لي تقدم يا محمد) اسقط منه فقلت انك أنت تقدم قال يا محمد تقدم فأنت أكرم
علي الله مني (فضيت فانطأ ربي الملك في أسرع من طرفه عين الى حجاب اللؤلؤ فزلت
الحجاب فقال الملك من وراء الحجاب من هذا قال أنا فلان) لم يسم (صاحب حجاب الذهب)

قوله فيه العطف الخ لا حاجة
اليه لظهور جعل وجبريل
على أثرى جلة حاله اه

ولاشك ان سيره معه باذن الله تائب اليه عليه السلام (وهذا محمد صلى الله عليه وسلم رسول رب العزة معي فقال الملك الله اكبر فأخرج يده من تحت الحجاب فاحتقني حتى وضع يدي بين يديه) ووجود الملائكة عند الحجب مع اول ما نفضه الاحاديث ان سيرة المنتهى لم يجاوزها أحد الا المصطفى وبه جزم النووي كما مر وتأويله باحتمال ان المراد لم يجاوزها أحد من ملائكة السموات ونحوها انما ينهض لو كان لهذا الحديث نوع تماسك ويأتى انه كذب (فلم أزل كذلك من حجاب الى حجاب حتى جاوزت سبعين حجبا باعظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام فقال لي تقدم يا محمد فضيت فانطلق بي الملك ثم دلى لي روفر أخضر تغلب خضرته ضوء الشمس فالتمع) أى اضاء (بصري) فقوى ادراكه حتى تمكن من مشاهدة ما في تلك الحضرات من الامور التي يقصر العقل عن وصفها وبيان حقيقتها (ووضعت على ذلك الرفرف ثم احملت حتى وصلت الى العرش) أسقط قوله فلما رأيت العرش اتضع كل شيء عند العرش ثم ان الله تعالى بحوله وقوته وقام نعمته على قربي عند العرش (فأبصرت أمرا عظيما لا تتأله الا لسان) حذف منه فسأت الهى أن بين على بالثبات حتى أستتم نعمته فمن الله على وقواني لذلك (ثم دلى لي قطرة من العرش فوضعت على لساني فماذا لي الذائقون شيئا قط أجلي منها فأنبأني الله به انبأ الاولين والآخرين وتورق لي وغشي نور عرشه بصري فلم أر شيئا فجعلت أرى بقلبي ولا أرى بعيني) قال النعماني أى فقط بل رأيت بالباطن والظاهر وقد أرشد الى ذلك بقوله (ورأيت من خلقي ومن بين كتفي كما رأيت أماي) والا فاما المقتضى لكونه سلب رؤية بصره ورأى بغيره من ظاهر جسده وبهذا لا يشك مع ما تقر من الرؤية انتهى (الحديث) ذكر النعماني تمامه في أزيد من ورقين ناس به له لمن عزاه له المصنف بقوله (رواه والذي قبله) ابن سبع (في كتاب شفاء الصدور كما ذكره ابن غاب) هذا يشعر بعدم رؤيته في ابن سبع (والعهد في ذلك عليه) قال الشافعي بعد نقل كلام المصنف هذا وهو كذب بلا شك انتهى والحجب من النعماني حيث أورد الروايتين بطواهما ساكتا عليهما فائلا ولا يستبعد وقوع هذا كله في بعض ليلة (وتكثير الحجب لم يرد في طريق صحيح ولم يصح في ذلك غير ما في مسلم) في الايمان عن أبي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل (حجاب النور) لو كشفه لاسرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه أى انه مخجيب بنور عزته وأشعة عظمتهم وذلك الحجاب هو الذي تدهش دونه العقول وتذهب الابصار وتخيّر البصائر فحجاب به خلاف الحجب المعهودة فكيف يشاهد فهو واستئناف في جواب سؤال مقدّم هو لم لا نشاهد الله أشار اليه الطيبي (والرفرف البساط) أى هو المراد هنا (وقيل انه في الاصل ما كان من الدياج وغيره رقيقا حسن الصنعة ثم اتسع فيه) فأطلق على البساط وعلى كل ثوب عريض وعلى ذيل الخيمة وعلى الوسائد والتمارق وبها فسر متكئين على رفرف خضر وفي نسخ رقيق مبتدأ خبره من الدياج مقدّم عليه واسم كان ضمير الشأن والجملة خبر كان (واعلم أن ما ذكر في هذا المحل الرقيق من الحجب) على تقدير صحتها وكذا حجاب النور

(فهو في حق المخلوق) زاد الفاء في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وهو جائز (لا في حق المخلوق عز وجل) اذا لحجب لغة المنع والحاجب المانع ومنه حاجب العين وحاجب الامير فمقتضى تنافيه وتجزئه (والله سبحانه وتعالى منزعه عما يحجبها اذا لحجب) بضمين جمع حجاب أو بفتح فسكون مصدر (انما تحيط بقدر محسوس) له طول وعرض في جهة يحس بتوجه الناظر فيقتضى الجهة وهو منزعه عن ذلك (فالخلق كلهم محجوبون عنه تعالى بمعاني الاسماء والصفات والافعال وسائر المخلوقات من معاني الانوار والظلمات كل له مقام من الحجب معلوم وحظ من الادراك) أي أنواع العلم (والعرفة) به (مقسوم) بحسب ما أرادته تعالى وقد قال تعالى في الكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فجعلهم هم المحجوبين لا هو وأورد ان الحجب أمر نسبي لا بد من تعلقه بالطرفين فكيف يصح ذلك وأجيب بأنه نسبي لكن بين حاجب ومحجوب والحاجب سبحانه الانوار وسائر العظمة والمحجوب مخلوقاته لا هو لانه محجوب عنه لا محجوب فيجوز أن يوصف بأنه محجوب عنه وحاجب ومحجوب خلافا لمن أنكره (وأقرب الخلق الى الله تعالى الملائكة الحافون) بعرشه (والكروبيون) بحفظة الراسادات الملائكة من كرب اذا قرب كما مر (وهم محجوبون) عن رؤيته (بنور المهابة والعظمة والكبرياء والجلال والقدس والقيومية حجب الذات بالصفات) أي كما ان الذات حجت بالصفات التي قامت بها عن معرفة حقيقتها وتعلقها بهيئة تميزها كذلك حجب الحافون والكروبيون عنه تعالى بأنوار المهابة (وهم في الحجب عنه على طبقات مختلفة كل على مقام معلوم ودرجات) وفي التزليل وما منا الا له مقام معلوم (وبالجملة فالمخلوقات كلها) أي التي تقوم بالعالم يستغل بها عما يقربه الى الله (ما كانت) ما ظرفية أي مدة كونها أي وجوداتها (حجاب) بالرفع خبر المخلوقات (عن الخالق) أي هي التي تحجبهم عن القيام بحقوق الخالق وجعلها بعض معترضة بين المبتدأ والخبر والاظهر جعلها ظرفا من المبتدأ (فقوم محجوبون برؤية النعم) التي أسبغت عليهم (عن النعم) جل وعلا (وبرؤية الاحوال) المشاهدة لهم من نحو صفة وغنى وخصيصة (عن) ذي (الحول) والقوة الذي خلق ذلك وقدره وفي نسخة عن الحول أي الموجد لتلك الاحوال لكن في اطلاقه على الله تظير (وبرؤية الاسباب) كالشمع والري وخصيصة (عن المسبب) الخالق لذلك (وقوم محجوبون بالعلم عن المعلم) فتراهم أبدا انما يبحثون ويتكلمون في العلم وما يتفرع منه غافلين عن التفكير في آلاء من علمهم (وبالفهم عن المفهم وبالعقل عن المعقل) وفي اطلاق ذلك كله على الله تعالى تظير فاماره توقيفية (وكل ذلك من معنى حجاب النعم عن النعم والمواهب عن الواهب) اذ هي بعض تفاصيل النعم والمواهب (وقوم محجوبون بالشهوات المباحة) فهم أبدا فيها يرتعون (وقوم محجوبون بالشهوات المحرمات والمعاصي والسيئات) وان لم يكن فيها شهوات فتغايير العطف (وقوم محجوبون بالمال والبنين وزينة الحياة الدنيا اللهم لا تحجب قلوبنا عنك في الدنيا ولا أبصارنا عنك في الآخرة يا كريم) واجعل وجوهنا ناضرة الى ربنا ناظرة وما أحلى قول الحكم الحق ليس بمحجوب انما المحجوب أنت عن النظر اليه اذ لو حجبته شيء استره ما حجبته ولو كان له سائر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر

لشيء فهو له سائر وهو القاهر فوق عباده كيف يتصور أن يحجب شيء وهو الذي ظهر في كل
 شيء كيف يتصور أن يحجب شيء وهو الذي ظهر بكل شيء كيف يتصور أن يحجب شيء وهو
 الذي ظهر لكل شيء كيف يتصور أن يحجب شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء كيف يتصور
 أن يحجب شيء وهو أظهر من كل شيء انتهى (وقد ورد في الصحيح) للبخاري من طريق شريك
 (عن أنس قال عرج بن جبريل إلى سدره المنتهى) لفظ الصحيح ثم علا به جبريل فوق ذلك
 بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدره المنتهى في قول المصنف في شيء لأنه لم يصرح برفعه (ودنا
 الجبار رب العزة) دتوقرب ومكانه لا دتو مكان ولا قرب زمان (فتدلى) زاد في القرب
 (فكان قاب قوسين أو أدنى) أقرب وهو بالنسبة للمصنف في عبارة عن نهاية القرب
 ولطف المحل وايضاح المعرفة وبالنسبة إلى الله تعالى اجابته ورفع درجته وهذا مما
 أنكر من رواية شريك قال الخطابي ليس في البخاري أشنع ظاهرا ولا أمتع مذاقا من هذا
 فانه يقتضي تحديد المسافة بين أحد المذكورين وبين الآخر وتميز مكان كل واحد منهما
 هذا مع ما في التدلى من التشبيه والتشليل بالشئ الذي تعاقب من فوق إلى أسفل فن لم يبلغه
 من هذا الحديث إلا هذا القدر مطوعا عن غيره ولم يعتبره بأول القصة ولا بآخرها اشتبه
 عليه وجهه ومعناه وكان قصاراه أماردة الحديث من أصله وأما الوقوع في التشبيه وهما
 مرغوب عنهما وأما من اعتبر أول الحديث بآخره فانه يزول عنه الأشكال فانه مصرح
 فيهما بأنه كان رؤيا لقوله قوله وهو قائم وفي آخره استيقظ وبعض الرؤيا مثل يضرب
 لمتأول على الوجه الذي يجب أن يصرف إليه معنى التعبير في مثله وبعض الرؤيا لا يحتاج
 إلى ذلك بل يأتي كالمشاهدة قال الحافظ وهو كما قال ولا التفات إلى من تعقبه بأن
 في الحديث الصحيح أن رؤيا الأنبياء وحى فلا يحتاج إلى تعبير لانه كلام من لم يعم النظر فأن
 بعض مرادى الأنبياء يقبل التعبير كقول بعض الصحابة في إقبص فأتاه برسول الله
 قال الدين وفي رؤيا النبي قال العلم لكن جزم الخطابي بأنه منام متعقب بأن الراجح انه بقطة
 بالأدلة ثم دفع الخطابي الحديث من أصله بأن القصة بطولها انما هي حكاية يحكيها أنس
 من تلقاء نفسه لم يعزها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا نقلها عنه فحمل الأمر في القيل
 انما من جهة الراوي أما أنس وأما شريك فانه كثير التفسير دينا كبر الالفاظ التي
 لا يتابعه عليها سائر الرواة قال الحافظ وما نقاه من أن أنبأ لم يسند هذه القصة إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم لا تأثير له فأدنى أمره فيها أن تكون مرسل صحابي فاما أن يكون
 تلقاها عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن صحابي تلقاها عنه ومثل ما اشتملت عليه لا يقال
 بالرأي فيكون لها حكم الرفع ولو أثر ما ذكره لم يحمل حديث أحد روى مثل ذلك على
 الرفع أصلا وهو خلاف عمل الحديثين قاطبة فالتعليل بذلك مردود ثم قال الخطابي نسبة
 التدلى للجبار مخافة إمامة السلف والعلماء وأهل التفسير من تقدم ومن تأخر والذي قيل
 فيه ثلاثة أقوال أحدها دنا جبريل من محمد فتدلى أي تقرب منه وقيل هو على التقديم
 وأما خبر أي تدلى فدنا لأن التدلى سبب الدنو الثاني تدلى له جبريل بل بعد الانصباب
 والاندفاع حتى رآه مرتفعاً وذلك من آيات الله حيث أقدره علي أن يتدلى في الهواء من غير

اعتماد على شيء وتعلم بشيء الثالث دنا جبريل قدي محمد ساجد الرب شكر على ما أعطاه من الرزق قال وقد روى هذا الحديث عن أنس من غير طريق شريك فلم يذكر فيه هذه الالفاظ الشنيعة وذلك مما يقوى الظن انها صادرة من شريك قال الحافظ قد أخرج البيهقي من طريق الاموي في معارضة عن محمد بن عمر بن أبي سلة عن ابن عباس في قوله ولقد رآه نزلة أخرى قال دنا منه ربه وهذا سند حسن وهو شاهد قوي لرواية شريك ثم قال الخطابي وفي هذا الحديث لفظة أخرى تفرد بها شريك أيضا لم يذكرها غيره وهي قوله فعلا به يعني جبريل الى الجبارته الى فقال وهو مكانه يارب خفف عنا والمكان لا ينسب الى الله انما هو مكان النبي صلى الله عليه وسلم في مقامه الاول الذي قام فيه قبل هبوطه قال الحافظ وهذا الاخير متعين وليس في السياق تصريح باضافة الله ان الى الله قال وما جزم به من مخالفته للسلف والخلف فقد ذكرنا من وافقه وقد نقل القرطبي عن ابن عباس انه قال دنا الله قال القرطبي والمعنى دنا أمره وحكمه وأصل التدلي النزول الى الشيء حتى يقرب منه وقيل تدلي الرفرف للمجد حتى جلس عليه ثم دنا محمد من ربه وقد أزال العلماء اشكاله فقال القاضي عياض اضافة الدنو والقرب هنا من الله أو الى الله ليس بدنو مكان وقرب مدى ينتهي اليه وانما دنا صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه هو دنا بانه عظيم منزلته وتشريف رتبته اعتناء بشأنه واظهارا لما لم يؤت أحد غيره واشراق أنوار معرفته وشاهدة أسرار غيبه وقدرته مما لم يطلع عليه غيره كما قال جعفر بن محمد الدنوت من الله لا حد له ينتهي اليه مطمع فهم أو مطرح وهم ومن العباد بالحدود والغاية المنتهية الى غاية وقال أيضا انقطعت الكيفية عن الدنو ألا ترى كيف يجب جبريل عن دنوته ودنا محمد الى ما أودع قلبه من المعرفة والايان قدي بسكون قلبه الى ما أدناه اليه وأزال عن قلبه الشك والارتباب أي الذي عرا حاطره هل يغشي حضرته هذا القرب وينال مواهبه من انافة واكرام وشرف وانعام فأجمع الله أمنيته لا الشك في ذلك اذا كانت آيات الناس معرفة وایمانا وأسكنهم جنانا وأملكهم طمأنينة وسكونا وانما الدنو والقرب من الله تعالى أو اليه كناية عن جزيل فوائده اليه وجزيل عوائده عليه وتأنيس لاستحاشه بانقطاع الاصوات عنه وبسط بالمسكامة واكرام بشر آتف منيفة أو هو دنو افضل واجمال على أحد الوجوه في حديث ينزل ريشا الى سماء الدنيا كل ليلة وقال الواسطي من توهم انه تعالى بنفسه دنا فقد جعل ثم مسافة ولا مسافة لاستحالة التهايل كلما دنا بنفسه من الحق تدلي بعدا يعني كلما قرب منه نزل بساحة البعد كناية عن نفهم ما جميعا أو عن ادراك حقيقته اذ لا يدركها أحد اذ لا تدنو للحق ولا بعد لاستحالة التهايل وقوله فاني قريب تحيل لكال علمه واجابته لتعاله عن القرب مكانا (فأوحى الى عبده ما أوحى) كذا في النسخ ولفظ البخاري فأوحى الله فيما أوحى خسين صلاة (الحديث) ذكر في بقیته الهبوط والمراجعة في الصلاة (وهذا الدنو والتدلي المذكور في هذا الحديث وغيره من أحاديث المعراج غير الدنو والتدلي المذكور في قوله تعالى في سورة النجم ثم دنا قدي فكان قاب) قدر (قوسين) ما بين مقبض القوس والسبة بكسر السين المهملة وتحتية خفيفة وهي ما عطف من طرفها ولكل

قوس قايان (وان اتفق في اللفظ) لاختلافهما في المسند اليه لانه في الحديث مسند الى الله تعالى بخلاف الآية (فان الصحيح ان المراد في الآية جبريل لانه الموصوف بما ذكر من أول السورة) يعني قوله عليه شديداً القوي (الى قوله ولقد رآه نزلة) مرة من النزول بجلسة من الجلوس والواو للعطف أو الحال أي كيف تجادلونه فيما رآه وهو قد رآه على وجه لا شك فيه (أخرى) يدل على سبق رؤية قبلها (عند سدره المنتهى) ظرف مكان لرأى (هكذا فسروا النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح) الذي أخرجه مسلم (قالت عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية) أي واقدر آه نزلة أخرى (فقال ذلك جبريل لم أره في صورته التي خلق عليها الا مرتين) الأولى بالارض والنبي صلى الله عليه وسلم بجبراء في أوائل البعثة بعد فترة الوحي كما قال ابن كثير وجبريل بالافق الاعلى ومرة في السماء ليلة الاسراء (ولفظ القرآن لا يدل على غير ذلك من وجوه) سبعة (أحدها انه قال عليه) أي صاحبكم محمداً والمفعول الثاني محذوف أي علم النبي الوحي ويجوز أن ضمير علمه للوحي أي الموحى فالمفعول الأول محذوف أي علم الوحي النبي (شديداً القوي) أي قواء العملية والعملية شديدة كلها (وهذا جبريل الذي وصفه بالقوة في سورة التكاوير) بقوله ذي قوة وفي وصفه بذلك فوائد اذ مدح المعلم مدح للمتعلم فلو قال عليه جبريل بلا وصف لم يحصل للمصطفى فضيلة ظاهرة وفيه رد قولهم أساطير الاولين والوثوق بقول جبريل لان قوة الادراك شرط للوثوق بقول القائل وكذا قوة الحفظ والامانة فوصفه بجميع هذه الشروط (الثاني انه قال ذو مرة) قال القرطبي قال قطرب تقول العرب لكل بزل الرأي حفيف العقل ذو مرة قال الشاعر

قد كنت قبل لقائكم ذامرة • عندي لكل مخاصم ميزانه

وكانت بزملة رأيه وحصانة عقله أن الله اتقنه على وحيه الى جميع رسله وفسره ابن القيم بقوله (أي حسن الخلق) بفتح فسكون أو بضمين (وهو الكريم الذي في سورة التكاوير) في انه لقول رسول كريم أي كريم خلقا وخلقا قال ابن القيم أيضا ذو مرة أي جميل المنظر حسن الصورة وجلالة ليس شيطانا أقم الخلق صورة بل هو من أجمل الخلق وأقواهم وأعظمهم امانة ومكانة عند الله قال وهذا تعديل لسند الوحي والنبوة وتركيبه كما ذكر نظيره في سورة التكاوير فوصفه بالعلم والقوة وجمال المنظر وجلالته وهذه كانت أوصاف الرسولين البشري والملكى (الثالث انه قال فاستوى) قال القرطبي أي ارتفع وعلا الى مكانه في السماء بعد أن علم محمد آقاله ابن المسيب وابن جبير قال الرازي وهو المشهور وقيل ظهر في صورته التي خلق عليها (وهو) أي جبريل مبتدأ خبره (بالافق الاعلى) والجملة حال من فاعل استوى قاله مكي قال القرطبي والمعنى فاستوى جبريل عاليا على صورته ولم يكن المصطفى رآه عليها حتى سأله اياها وقيل الجملة مستأنفة (وهو) أي الافق (ناحية السماء العليا وهذا استواء جبريل عليه السلام وأما استواء الرب جل جلاله فعلى عرشه) كما قال الرحمن على العرش استوى لكن الآية فيها تارة ويل معلومة لا يليق الجزم بظاهرها دون الاتيان بها كما فعل لكن هذا كلام ابن القيم وقد روي بالتجسيم

(الرابع انه قال ثم دنا) جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض (فتدلى) على المصطفى والمعنى انه لما رأى من عظمة جبريل ما رأى وهاله ذلك رده الله الى صورة آدمي حتى قرب من المصطفى هذا قول الجمهور كما في القرطبي (فكان قاب قوسين أو أدنى) قال ابن القيم أولست للشك بل لتحقيق قدر المسافة وأنهم لا يتقربون عن مائة ألف رجلا واحدا (فهذا تدنو جبريل وقد نزل الى الارض حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وأما التدنو والتدلى في حديث المعراج فمرسول الله صلى الله عليه وسلم كان فوق السموات فهناك دنا الجبار جلي جلاله منه وتدلى) دتومنزلة كما في الحديث القدسي من تقرب الى شبرا تقربت اليه بأعوا من أناني يمضي أنيته هرولة وهو تمثيل يقرب المعنى الى الافهام أي من تقرب الى بطاعتي جازيته بأضعاف ما تقرب الى ومن هرول في طاعتي سبقته بجزائه فهو قرب بالاجابة والقبول وإتيان بالاحسان والمأمول ثوابا مضاعفا ومزله مزيد قريبا (الخامس انه قال ولقد رآه نزلة) نصب على المصدر الواقع وقع الحلال أي رآه نازلا نزلة (أخرى) قاله الحوفي وابن عطية أو على المصدر المؤكد أو الطرف الذي هو مرة لأن فعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها ورد بأنه ليس مذهب البصريين انما هو مذهب القراء (عند سدره المنتهى والذي عند سدره المنتهى قطعاهو جبريل وبهذا فسر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك جبريل) ولا معدل عن تفسيره (السادس أن نفس الضمير في قوله ولقد رآه وقوله دنا فتدلى وقوله فاستوى وقوله وهو بالافق الاعلى واحد فلا يجوز أن يخالف بين المفسرين) بفتح السين والراء تنبيه يجعل ضمير استوى وهو جبريل ودنا فتدلى لله تعالى (من غير دليل) لأنه تحكم والاصل توافق الضمائر لكن الاستدلال بهذا الاصح اذ الدليل ماسله الخصم وقد قبل الضميران في فاستوى وفي وهو لله تعالى وهو قول الحسن البصري على معنى العظمة والقدرة والسلطان (السابع انه سبحانه وتعالى أخبر أن هذا الذي دنا فتدلى كان بالافق الاعلى وهو أفق السماء) أي جانب من جوانبها قاله ابن دريد ومنه قوله

أخذنا بأفان السماء عليكم * لنا قراها والنجوم الطوالع

وقال مجاهد مطلع الشمس وقال قتادة هو الافق الذي يأتي منه النهار يعني طلوع الفجر حكاهما الماوردي ولذا قال (بل تخفها فدنا من الارض فتدلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنو الرب تبارك وتعالى وتدليه على ما في حديث شريك) عن انس (كان فوق العرش لا الى الارض) فلا يصح تفسير الآية بما في حديث شريك ولذا جزم ابن كثير بأن الدنو والتدلى في حديث شريك غير الذي في الآية (ثم تنى سبحانه وتعالى عن نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه ما زاغ البصر) أي مال قال ابن عباس ما زاغ يميننا ولا شمالا (وما طغى) ما جاوز ما أمر به وعلى هذا المفسرون ومفعول تنى قوله (ما يعرض للرائي الذي لا أدبه بين يدي الملوك والعظماء من التفاته يميننا وشمالا) وهذا تفسير لزاغ (و) تنى بقوله ما طغى (مجاورة بصره لما بين يديه وأخبر عنه بكمال الادب في ذلك المقام وفي تلك الحضرة

قوله ومن هرول الخ انظر
ما هذا تفسيره في الحديث
المذكور ومقتضى ما ساقه
فيه أن يقول ومن مشى الخ
الآن يكون للحديث بقية
لم يذكرها وهذا تفسير لما
لم يذكره وحزر اه معجم

اذ لم يلتفت جانباً ولم يبد بصره الى غير ما أرى من الآيات وما هنالك من العجائب) التي لا يشبهها شيء (بل قام مقام العبد الذي أوجب أدبه) فاعل ومفعوله (اطراقه و) أوجب (اقباله على ما أرى دون التفاته الى غيره ودون تطلعه الى ما لم يره مع ما في ذلك من ثبات الجأش) بالهمز (وهو روع) بالفتح أى خوف (القلب اذا اضطرب) عند الفزع وقد لا يهزم والجمع جووش كما في القاموس وفي النهاية الجأش القلب والنفس والجنان يقال فلان ثابت الجأش أى ثابت القلب لا يرتاع للعظام والشدائد (وسكون القلب وطمأنينته وهذا غاية الكمال) فزيع البصر التفاته جانباً وطغيانه مده أمامه الى حيث ينتهي فتزعه عنه عن الضلال وقصده وعمله عن الفتن ونطقه عن الهوى وفؤاده عن تكذيب بصره وبصره عن الزيع والطغيان وهكذا يكون المدح

تلك المكارم لا لعبان من لين * شيا بما فعماد ابعده أبوالا

قال الامام الرازي اللام في البصر يحتمل وجهين أحدهما البصر المعروف وهو بصر محمد صلى الله عليه وسلم أى ما زاغ بصر محمد صلى الله عليه وسلم فعدم الزيع ان قلنا الغاشي للصدره هو الجراد أو الفراش فعناه لم يلتفت اليه ولم يشتغل به ولم يقطع نظره عن مقصوده وان قلنا أنوار الله فعناه لم يلتفت بمنه ويسره بل اشتغل بمطالعته فقيه بيان أدبه أو ما زاغ بضعفه عن مطالعتها فقيه بيان قوته الثاني انها تعريف الجنس أى ما زاغ بصر أصلا في ذلك الموضع اعظم الهيبة قال وفيه لطيفة هي انه لم يقل مالم وما جاوز لان الميل والتجاوز مذمومان في ذلك الموضع فاستعمل الزيع والطغيان فيه أو هو بيان لشدة يقينه الذي لا يقين فوقه أى مالم عن الطريق فلم ير الشيء على خلاف ما هو عليه بخلاف من ينظر الى عين الشمس مثلاً ثم ينظر الى شيء أبيض فانه يراه أبيض وأخضر يزيع بصره عن جادة الابصار وقوله ما طغى أى ما تخيل المعلوم موجوداً وقيل ما جاوز ما أمر به انتهى (قال) ابن القيم (في مدارج السالكين) في شرح منازل السائرين لابي اسمعيل الهروي (وفي هذه الآية أسرار عجيبة هي من غوامض الآداب اللائقة بأكمل البشر صلوات الله وسلامه عليه فواطأ هنالك بصره وبصيرته) وهي العقل المنور بنور القدس المكمل بضياء هداية الحق فلا يخطئ في العيان ولا يحتاج الى برهان بل يتصور الحق بينا مكشوقا والباطل زاهقاً مدحوراً فلذا قال صاحب المنازل البصيرة ما يخلص من الخيرة (وتوافقاً) عطف تفسيراً واطأ (فما يشاهده بصره فالبصيرة واطئة) موافقة (له وما شاهده بصيرته فهو أيضاً حق مشهود بالبصر فتوطأ في حقه أى ما كذب الفؤاد ما رآه بصره) فهو اخبار عن تصديق فؤاده لما رآه عيناه وليس كن رأى شيئاً على خلاف ما هو عليه فكذب فؤاده بصره (ولهذا قرأها هشام وأبوجعفر ما كذب الفؤاد ما رأى بتشديد الذال أى لم يكذب القلب البصر بل صدقه وواطأ بصحة الفؤاد والبصر وكون المرتبة المشاهدة بالبصر والبصيرة حقاً) وحاصله أن قلبه صدق ما رآه بعينه ولم يقل انه خيال لا حقيقة له (وقرأ الجمهور ما كذب الفؤاد بالتخفيف وهو متعد) بنفسه على القراءتين (وما رأى مفعوله أى ما كذب قلبه ما رأت عيناه بل واطأ ووافقه) وما مصدرية

أي ما كذب فؤاده رؤيته أو موصول والعائد محذوف أي الذي رآه بعينه وقبل قراءة
التخفيف على اسقاط الخافض أي فيما رآه. قاله مكي وغيره وعلى التقديرين فهو اخبار عن
تطابق رؤية القلب لرؤية البصر وتوافقهما وتصديق كل واحد منهما صاحبه وهذا ظاهر
في قراءة التشديد وقد استشكلها المبرّد وغيره بأنه إذا رأى بقلبه فقد علمه أيضا بقلبه وإذا
وقع العلم فلا كذب معه وأجيب بأنه قد يتخيل الشيء على خلاف ما هو به فيكذبه قلبه أذ يراه
صورة المعلوم على خلاف ما هي عليه كما تكذبه عينه فيقال كذبه قلبه وكذبه عينه فتفي ذلك
سبحانه عن رسوله (فلو افقة قلبه لقال به) جسده (وظاهره لباطنه وبصره لمبصره لم يكذب
الفؤاد البصر ولم يتجاوز البصر حده فيطغى ولم يعل عن المرق فيزيغ بل اعتدل البصر على
المرق ما جاوزه ولا مال عنه كما اعتدل القلب في الاقبال على الله تعالى والاعراض
عما سواه فانه أقبل على الله بكليته وأعرض عما سواه بكليته) قلبا وقلبا وقد حكى
الماوردي في الفؤاد قولين أحدهما نفسه لانه محل الاعتقاد والثاني صاحبه وعبر عنه
بالفؤاد لانه قطب الجسد وبه قوام الحياة (ولقلب زيغ وطفيان كما أن للبصر زيغا وطفيانا)
بل قد يكون اشتد حديث الأوان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد
الجسد كله ألا وهي القلب (وكلاهما منتف عن قلبه وبصره فلم يزغ قلبه التفاتا عن الله إلى
غيره ولم يطغ بمجاورته مقامه الذي أقيم فيه وهذا غاية الكمال والادب مع الله تعالى)
ولا بدع في الحديث أذ نبى ربي فأحسن تأديي (الذي لا يلحقه فيه) أحد (سواء كان عادة
النفوس إذا أقيمت في مقام عال رفيع أن تطلع إلى ما هو أعلى منه وفوقه ألا ترى أن موسى
عليه الصلاة والسلام لما أقيم مقام التكليم والمناجاة) لله سبحانه (طلبت نفسه الرؤية) فقال
رب أرني أنظر إليك (ونبيناصلى الله عليه وسلم لما أقيم في ذلك المقام وقاه حقه ولم يلتفت
بصره ولا قلبه إلى غير ما أقيم فيه البتة) بالقطع فلم يسأل حتى قال له ربه سل ومع ذلك سأل
بالتواضع دون التصريح فقال انك اتخذت إلى آخر ما يأتي (ولاجل هذا ما عاقه عائق
ولا وقف به مراد حتى جاوز السموات السبع فلم تعقه ارادة منه شيء ولم تقف به دون كمال
العبودية همة ولهذا كان مر كوبة في مسراه يسبق خطوه الطرف فيضع خطوه) وفي
نسخة قدمه (عند منتهى طرفه) بسكون الراء أي نظره وهذا صريح في التساوي فيدافع
قوله يسبق إلا أن يكون المراد أن ما ينتهي إليه طرفه وهو الجزء الأخير من المسافة التي
ينتهي إليها الطرف يضع مؤخر قدمه عنده فتكون جملة القدم مقدمة على ما وصل إليه طرفه
(مشا كلالا را كبه وبعد شأوه) بالشين المعجمة والهمزة زينة قلبي أي غايته وأمدّه (الذي
سبق به العالم أجمع في سيرة فكان قدم البراق لا يتخلف عن موضع نظره كما كان قدمه
صلى الله عليه وسلم لا يتأخر عن محل معرفته فلم يزل صلى الله عليه وسلم في خفازة) بضم الخاء
وكسرها أي حامية (كأن أدبه مع الله تعالى وتكميل مرتبة عبوديته له حتى خرق حجب
السموات وجاوز السبع الطباق) وهي السموات (وجاوز سدرة المنتهى ووصل إلى محل
من القرب سبق به الأولين والآخرين) أذ لم يصل إليه نبي مرسل ولا ملك مقرب (فانصبت له
هناك أقسام القرب انصبابا وانقشفت) انكشفت (له سمات الجب) بضم الجيم جمع جبال

(ظاهرا وباطنا حجابا حجابا) أي حجابا بعد حجاب (وأقيم مقام غيبته) استحسنه (به الانبياء والمرسلون فإذا كان في المعاد) يوم القيامة (أقيم مقام ما من القرب ثانيا يغبطه به الاولون والاخرون واستقام هنالك على صراط مستقيم من كمال أدبه مع الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فأقامه في هذا العالم) أي عالم الدنيا (على أقوم صراط على الحق والهدى) وانك لتهدى الى صراط مستقيم (وأقسم بكلامه القديم على ذلك في الذكر) أي القرآن (الحكيم فقال يس) القراءة المشهورة بسكون النون وقرئ شاذا بالفتح للغة وبالكسر لالتقاء الساكنين وبالضم على النداء كما في الاتقان (والقرآن الحكيم) المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني (أنك لمن المرسلين على) متعلق بما قبله (صراط مستقيم) أي طريق الانبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيده بالقسم وغيره رد لقول الكفار لست مرسل (فإذا كان يوم المعاد أقامه على الصراط فيسأل السلامة لا تساعه ولا هل سنته حتى يجوزوا الى جنات النعيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم اعلم أن ما ذكرهنا من القرب والدنو) الى الله ومن الله في حديث شريك وفي الآية على أحد القولين ليس بدنو مكان ولا قرب مدى وإنما (المراد به تأكيده المحبة) بانه عظيم منزله وتشریف رتبته (والقربة ورفع المنزلة والرتبة) عطف تفسيرا (قال جعفر الصادق) لصدقه في مقاله ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي أبو عبد الله الفقيه الامام الصدوق المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة روى له مسلم وأصحاب السنن (لما قرب الحبيب من الحبيب غاية القرب ناله غاية الهيبة فلا طرفة الحق تعالى بغاية اللطف وذلك قوله جل جلاله فأوحى) الله (الى عبده) محمد صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك ولا غيره على ما هو المنقول عن جعفر في الشفاء وغيره فالمراد بالوحى هنا الكلام وان كان أعم منه (ما أوحى) أي أمرا عظيما فني ايمامه تقسيمه وتعظيمه كما أفاده قوله (أي كان ما كان وجرى ما جرى وقال الحبيب للحبيب ما يقول الحبيب للحبيب وألطف به الطاف الحبيب للحبيب نفخ السر ولم يطلع عليه أحد) لانه من أسرار المعارف التي لم يطلع عليها غيره (ولم يعلم أحد ما أوحى الا الذي أوحى) وهو الله سبحانه أي والموحى اليه محمد صلى الله عليه وسلم علمه أيضا ويحتمل قراءة أوحى بالبناء للمفعول أي أوحى اليه لكن فيه حذف نائب الفاعل الا أن يكون للعلم به من السياق (وقال غيره في قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى أي به لعظمته فان الابهام قد يقع للتعظيم فهو مبهم لا يطلع عليه بل يتعبد بالايمان به) وهذا معنى كلام جعفر وان اختلف التعبير (وقيل هو مفسر بالاخبار الواردة قال سعيد بن جبيرة أوحى الله تعالى اليه صلى الله عليه وسلم ألم أجعلك) استقهام تقرير (يتيما) بفقد أهلك قبل مولدك أو بعدها (فأوتيتك) بضمك الى عمك أبي طالب واسكان محبتك في قلبه حتى كان يشدك على أولاده (الم أجعلك ضالا) عما أنت عليه الا أن من الشريعة كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان (فهذه يتك) اليها أو ضالا في بعض شعاب مكة فبنت لك الطريق ووردت أونا سببا فهديتك الى الهدى لان الضلال جاء بمعنى التسيان قال تعالى أن تضل احداهما فقد كرا احدهما الاخرى وجمع بينهما في لا يضل ربي ولا ينسى لانه ثم بمعنى الخطا والغفلة (الم

أجلد عاتلا) قليل المال (فأغنيك) بما قصصك به من الغنائم وغيرها وفي الحديث ليس
 الفنى عن كثرة العرض ولكن الفنى غنى النفس (ألم تشرح لك صدرك) بالنبوة وغيرها
 (ووضعنا) حططنا (عنك وزرك الذي أنقض) أثقل (ظهورك) وهذا كقوله ليغفر لك
 الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وتقدم قريسا ويأتى المصنف (ورفعنا لك ذكرك)
 بأن تذكر مع ذكرك في الاذان والاقامة والشهد والخطبة وغيرها (وقيل أوحى الله تعالى
 إليه ان الجنة حرام) ممنوع دخولها (على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى
 تدخلها أمتك ذكره الثعلبي) الامام المفسر (والقشيري) العلم الشهير (وقيل أوحى
 الله تعالى إليه خصصتك بحوض الكوثر فكل أهل الجنة أضياك بالماء ولهم الخمر واللبن
 والعسل ذكره القشيري وذكر أيضا انه أوحى إليه ما أوحى الى الرسل لقوله تعالى ما يقال
 لك) بناء على أن معناه ما يوحى اليك (الاما قد قيل للرسل من قبله) من الوحي وقيل معناه
 ما يقال لك من التكذيب (وقيل أوحى إليه الصلوات الخمس ذكره النقاش) وقيل ما
 في ما أوحى للعموم والمراد كل ما جاء به وفي الشفاء أكثر المفسرين على ان الوحي الله الى
 جبريل وجبريل الى محمد الاشدوا منهم جعفر الصادق قال أوحى إليه بلا واسطة ونحوه
 ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلفه ربه في الاسراء وحكى عن الاشعري وابن مسعود وابن
 عباس وأنكره آخرون انتهى (وفي رواية أبي سعيد الخدري عند البيهقي) وأبي هريرة
 عند ابن جرير والبخاري وأبي يعلى والبيهقي (ان الله تعالى قال له صلوات الله وسلامه عليه)
 وفي رواية فرأى ربه سبحانه فخر صلى الله عليه وسلم ما جدا وكلفه ربه عند ذلك فقال يا محمد
 قال ليك يا رب قال (سل) أصله اسأل تخفف وحذف المفعول للعموم أى كل ما تريد
 (فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا) مصفا خالص المحبة وفي رواية أبي يعلى ان الله قال له اني
 اتخذتك خليلا وروى ابن ماجه عن ابن عمر مرفوعا ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ
 ابراهيم خليلا فنزل منزل ابراهيم في الجنة يوم القيامة فجاهدين والعباس ينشأ من بين
 خليلين (وايته ملكا عظيما) تقدم انه لا يعهد لابراهيم ملك عرقي فيجوز أن المراد قهره
 لعظماء الملوك كالفرود والقاهر أعظم من المقهور أو ملك النفس أو بالنسبة لذريته
 كيوסף وداود وسليمان (وكلمت موسى) بلا واسطة (تكليما) كدبه لأفاده انه حقيقى
 فلا عبرة بانكار بعض المعتزلة له (وأعطيت داود ملكا عظيما) فجعلته خليفة في الارض
 (وأنت له الحديد) فكان في يده كالبحرين يتخذ منه الدروع (وسخرت له الجبال) تسبح
 معه بالعشى والاشراق (وأعطيت سليمان ملكا عظيما) اذ ملكته الدنيا بأسرها
 (ومضرت له الانس) جنس داود عايل لا يعصونه في شئ (والجن) فكانوا يخدمونه في بنائه
 وفي غيره فبنت له بيت المقدس بالرغام المزخرف ببناء عالي حتى كان يضئ في الليلة المظلمة
 ولم يزل كذلك حتى خربه بخت نصر ونقل ما فيه لملكته بالعراق (والشياطين) وهم
 سررة الجن فهو عطف خاص على عام فمضت كانوا يعفون البحار ويستخرجون له الدرر
 والجواهر ويعملون له ما يريد (ومضرت له الرياح) تجري بأمره وخاض حيث اصاب وتحمّل
 كرسيه وبساطه مسيرة شهر غدوا ومسيرة شهر رواحا (وأعطيت ملكا لا يفتنى) لا يكون

(لاخذ من بعده) كما سلك ذلك ما فوق الارض وما تحتها (وعلمت عيسى) وهو صغير
 (التوراة والانجيل) الذي أنزل عليه ولا أحكام فيه انما هو حكم وحقائق التوحيد
 وقيل فيه أحكام قليلة بالتسوية لتوراة فلذا حفظها وعمل بها (وجعلته يبرئ الاكبة)
 الذي ولد أعمى (والابرص) يياض لون البدن وميرورته فيجاء من علة منمنة لا يتيسر
 علاجها وخصها بالانعام اداء الاعياء (ويجي الموقى باذنك) فأحيا جماعة كما مر (وأعذته)
 حفظته وأجرته (وأتمه من الشيطان الرجيم) المعارض لله عز وجل (فلم يكن له عليهم ماسيل)
 طريق (فقال له ربه) وهو بالمعنى كلامه ان المقامات العلية سبق لها السابقون من الرسل
 (قد اتخذتك حبيباً) هذا في مقابلة الخلقة والمحبة أعظم وفي رواية أبي يعلى انه تعالى
 قال له اتخذتك خليلاً فجمع الصفتين ولم يذكرا يقابل ما بعده لعلمه اذ هو لم يرض الملك لما
 عرض عليه والكلام وقع له كما وقع لموسى والقرآن أعظم من التوراة والانجيل وبراء
 الاكبة والابرص وقع له مصطفي نظيره كدعين قتادة وبره كثير من الامراض بمن يده
 وأعيذ من الشيطان حتى ان قرينه آمن به ووقع له احياء الموتى وما هو أغرب منه كما تقدم
 بسط ذلك كله في المعجزات (فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن) هذا
 من كلام الراوى أبي سعيد وغيره استشهدوا بتقوية الحديث وفي سبعيات الهمداني ثبت
 في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال هممت ليلة المعراج أن أخلق نعلي فسمعت النداء
 من قبل الله يا محمد لا تخلق نعليك لتشرف السما بهم فما فقلت يا رب انك قلت لموسى اخلق
 نعليك انك بالوادي المقدس فقال يا أبا القاسم ادن مني لست عندى كموسى فانه كلمي وأنت
 حبيبي انتهى وتعقب بأن هذا باطل لم يذكر في شيء من الاحاديث بعد الاستقراء التام
 ويأتى له مزيد (وأرسلتك الى الناس كافة) جامعاً في الاذكار والابلاغ من الكف بمعنى
 الجمع ومنه كف الثوب وهو جمع بالخياطة والهاء للمبالغة كعلامة وقيل معناه مانعا
 ورادعاً عن الكفر وسائر المعاصي من الكف بمعنى المنع والهاء للمبالغة أيضاً والنصب
 على الوجهين حال من المفعول في أرسلتك أو على انه مفعول مطلق لا أرسلتك أى رسالة
 كافة أى عامة كفتحهم عن الخروج منها كافة صفة مصدر (بشيراً) للمؤمنين والمتقين
 (ونذيراً) للكافرين والعامين (وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفع لك
 ذكرك فلا أذكرك الا وتذكر معي) أى كثيراً أو عادة أو في مواطن معلومة كالاذان
 والاقامة والتشهد والاسلام والخطبة وغير ذلك وبهذا دفع ايراد أن الشهادة الثانية
 قلاتذكر وهذا بيان لرفع ذكره ولا أرفع من ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل
 فقال ان ربى وربك يقول لك تدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله أعلم قال لا أذكر
 الا ذكرت معي رواه أبو يعلى والطبراني وصححه ابن حبان والضايع من حديث أبي سعيد
 فقد خاطبه بذلك بعد ارساله جبريل له به قبل ذلك على مدلول الحديثين زيادة في التعظيم
 والاکرام (وجعلت أمتك خيراً أمة أخرجت للناس) فيه تبشير بذلك قبل انزاله عليه
 لان الاسراء بمكة والسورة مدنية (وجعلت أمتك أمة وسطاً) خياراً عدولاً (وجعلت
 أمتك هم الاولون) في القيام من القبور والقضاء ودخول الجنة (والآخرون)

في الوجود والمنة بهذا عليه لما تضمنه من كثرتهم وقلة مكثهم في القبور وعدم نسخ شريعته
وروى الخطيب عن أنس مرفوعا لما أسرى بي إلى السماء قزويني ربي حتى كان بيني وبينه
كتاب قوسين أو أدنى وعلى السميات قال يا محمد قلت لبيك قال هل غمك أن يجعلك آخر
النبيين قلت يا رب لا قال هل غمك أني جعلتهم آخر الامم قلت يا رب لا قال فأقرأ امتك
في السلام وأخبرهم أني جعلتهم آخر الامم لا فضح الامم عندهم ولا أفضحهم (وجعلته
أمتك لا تجوز لهم خطبة) أي لا يعتد بها اعتدادا كاملا (حتى يشهدوا لك عيسى
ورسولي) أي بأنواعكم في الشهادة لحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء
أي ناقصة لبركة فيها وبالتقييد بكاملا اندفع ما قبل مقتضاه أن التشهد في الخطبة ركن
أو شرط ولم يقل به أحد من الفقهاء وتعسف الجواب بأن المعنى لا يصح الا خطبة المسلم
المصدق بك والامة امة الدعوة أو النسخ اذ لا يثبت بالاحتمال على أن الشافعي وغيره
اشتروا في الخطبة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي تتضمن الشهادة بذلك
فدعوى الاجماع غير مسموعة (وجعلت من أمتك اقواما قلوبهم اناجياهم) أي
يحفظون الكتاب المجيد ويتلونه حفظا والاناجيل جمع انجيل وهو اسم كتاب الله المنزل
على عيسى (وجعلت أول النبيين خلقا) لانه خلق روحه قبل الارواح وخلق
الارواح ونبأ قبلهم في عالم الارواح فهو أولهم خلقا ونبوة (وأخبرهم بعنا) ارسلنا
(وأولهم يقضى له) قبل الناس (وأعطيتك سبعاً من المثاني) الفاتحة لانها تنفي
وتكز في كل ركعة أو غيرها تقدم بسطه (لم أعطها انبياءك وأعطيتك الكوثر) نهر
في الجنة كما في مسلم مرفوعا (وأعطيتك خواتيم سورة البقرة) من آمن الرسول (من كثر
تحت العرش) قال الحافظ العراقي معناه انها آخرت له وكثرت كما قال (لم أعطها نبياً
قبلك) وكثير من آي القرآن منزل في الكتب السابقة باللفظ أو المعنى وان كان في القرآن
أيضاً ما لم يأت غيره لكن في هذه خصوصية لهذه الامة وهي وضع الاصر الذي كان
على من قبلها قال التوريشي ليس يعني بقوله اعطى انها أنزلت عليه بل المعنى انه
استجيب له فيما لقن من الآيتين من قوله غفرنا لك ربنا الى آخر السورة ولم يقوم
بحقه ما من السائلين قال الطيبي وفي كلامه اشعار بأن الاعطاء بعد الانزال لان المراد منه
الاستجابة وهي مسبوقة بالطلب والسورة مدنية والمعراج كان بمكة قال ويمكن أن يقال
هذا من قبيل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وانما أوثر الاعطاء لتعبيره بكثرة
(وأعطيتك ثمانية أسهم الاسلام) وصفا لامتك دون الامم ومراً أن هذا أرجح القولين
(والهجرة والجهاد) وما فيه من الغنائم (والصلاة) أي مجموع الصلوات الخمس
(والصدقة) الزكاة (وصوم رمضان) وفيه حجة لاحد القولين في اختصاصه بالامة
المحمدية (والامر بالمعروف والنهي عن المنكر) لك بلا شرط ولا امتك بالشروط المعلومة
(وجعلت فاتحاً) لكل خير (وخاتماً) للنبيين (وفي اسناده أبو جعفر الرازي)
القمي مولاهم مشهور بكنيته واسمه عيسى بن عبد الله بن ماهان وأصله من مرو وكان
يخبر الى الري مات في حدود الستين ومائة روى له أصحاب السنن (ضعفه بعضهم وقال

أبو زرعة) الرازي (منهم وقال ابن كثير الاظهر انه سبي الحفظ) وليس بمتهم وبه جزم الحافظ
 فقال صدوق سبي الحفظ خصوصاً عن مغيرة (وذكر الفخر الرازي عن والده قال سمعت
 أبا القاسم سليمان الانصاري يقول لما وصل محمد صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية
 والمرتب الرفيعة في المعراج أوحى الله تعالى اليه يا محمد (يكون) (شرفك) الذي تريده
 (قال يا رب بنسبتي اليك بالعبودية فأنزل الله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبدك) لانه ليس
 للمؤمن صفة أتم ولا أشرف من العبودية ولذا أطلقه الله على نبيه في أشرف المواطن كقوله
 أسرى بعبدك الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
 فأوحى الى عبده قاله أبو علي الدقاق قال الطوسي وسبب ذلك أن الالهية والسيادة
 والربوبية انما هي في الحقيقة لله لا غيره والرتب الحقيقية أشرف المراتب اذ ليس بعدها
 الا المجاز قال بعض وبهذا يخرج الجواب عن وصف يحيى بالسيادة (فسماء تعالى به هذا
 لتحقيقه صلى الله عليه وسلم بالاسم الاعظم واتصافه بجميع صفاته فلا يصلح هذا الاسم
 بالحقيقة الاله عليه الصلاة والسلام وللأقطاب من بعده تبعيته لا بالحقيقة وان أطلق على
 غيره مجازاً) لان حقيقة العبد عند القوم القائم الى أوامر سيده على حد النشاط حيث جعله
 محمداً أمره قاله أبو حفص النيسابوري وقال ابن عطاء هو الذي لا ملأ له وقيل هو الذي
 يتخلق باخلاق ربه وقيل غير ذلك مما هو متقارب المعنى مختلف اللفظ وكل تكلم بلسان حاله
 على قدر مقامه (ويرحم الله الأديب برهان الدين) ابراهيم بن شرف الدين بن عبد الله بن محمد
 (القيرواني) البارع المتقن ولد في صفر سنة ست وعشرين وسبعمائة ولازم علماء عصره
 وبرع في الفنون ودرس بعدة أماكن وفاق في النظم وله ديوان مشهور مات بمكة سنة
 احدى وثمانين وسبعمائة (فلقد أجاد حيث قال

ودعني بالعبد يوماً فقالوا * قد دعته بأشرف الاسماء)

وقد أخذ قول القائل

يا قوم قلبي عبد ذرءاء * يعرفه السامع والرائي

لاتدعني الا يساعبدها * فانه أشرف أسمائي

أنشده الاستاذ أبو القاسم القشيري (ولبعض أهل الاشارات) من محقق الصوفية
 الذين يستخرجون من النصوص معاني كأنها منطوق بها بحسب افهامهم واحوالهم
 (كان الله تعالى قال له محمد) بحذف يا النداء لانها للبعيد وهو قد حصل له غاية القرب
 (اني أعطيتك نوراً) قوة في بصرك شديدة زائدة على المعتاد (تنظريه جالي) اذ لو لم أعطك
 ذلك ما قدرت على نظره (وسمعا) زائداً على سمعك (تسمع به كلامي) فلولاه ما سمعت
 ثم لما ثبت وتحقق له القرب المعنوي ذكر يا النداء على الاصل فقال (يا محمد اني أعزفك
 بلسان الحال معني عروجتك الى يا محمد) وذلك لاني (أرسلت الى الناس شاهداً
 ومبشراً وتذيراً والشاهد مطالب بحقيقة ما يشهد به) كما قال صلى الله عليه وسلم على مثل
 الشمس فاشهدوا لا فـدعروا الحاكم واليهوتي (فأريك جنتي لتشهد ما اعددت فيها
 لاوليائي) المؤمنون (وأريك ناري لتشهد ما اعددت فيها لاعدائي) الكافرين اذ ليس

الخبر كالبيان وفي التزييل عن ابراهيم بل ولكن اعطيت قلبي (ثم أشهدك جلالتي) عظمتي
 (وأكشف لك عن جمالي لتعلم اني منزلة في جمالي) وجلالي (عن الشبيه والتظير والوحي)
 المعجز (والمشير قرآه صلى الله عليه وسلم بالنور الذي قواه من غير ادراك ولا احاطة) عظم
 تفسير كما في قوله تعالى لا تدركه الابصار رأى لا تحيط به (فرد اسما) مقصودا في الخواص
 على الدوام أولا جوف له كما في الطيراني عن بريدة وقاله كثير من المفسرين وكأنه يمتنى
 المصمود وقال الشعبي لا يأكل ولا يشرب وتطرف في سما ابن عطية بأن الجسم في غاية البعد
 عن صفات الله فما الذي يعطينا هذه العبارات (لا في شيء) يحويه أي مكان (ولامن
 شيء) متولدا (ولا قائما بشيء) بعينه (ولا على شيء ولا مفتقر الى شيء) لانه خالق كل شيء
 (ليس كمثل شيء) الكاف زائدة لانه تعالى لا مثله (فلما كلمه شفاها) أي بلا واسطة
 (وشاهده كفاحا) بكسر الكاف أي مواجهة أي بلا حائل (فقال يا محمد لا بد) لافراق
 ولا محالة (اهذه الخلوة من سر لا يذاع) لا يتشر ولا يظهر (ورمى) اشارة (لا يشاع)
 لا يظهر فغناهما واحد حسنه اختلاف اللفظ رعاية السجع (فأوحى الى عبده ما أوحى
 فكان سر من سر لم يقف عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وأنشد لسان الحمل
 بين المحييز سر ليس يفشيه * قول ولا قلم في الكون يحكيه
 يقال فشا الشيء فشا وفشا ظهر واتشر وأفشيته بالالف

(سر يمازجه أنس يقابله * نور تحييز في بحر من التيه

ولما انتهى الى العرش تمسك العرش بأذياله) جمع ذيل كذيول قال في سبيل الرشاد لم يرد
 في أحاديث المعراج الثابتة أنه صلى الله عليه وسلم عرج به الى العرش فقول ابن المنبر انه
 عرج به اليه ليس على ما ينبغي وقد سئل الامام رضي الدين القزويني عن وطء النبي صلى الله
 عليه وسلم العرش بنعله وقول الرب جل جلاله لقد شرف العرش بنعلك يا محمد هل ثبت ذلك
 أم لا فأجاب أما حديث وطء النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعله فليس بصحيح ولا ثابت بل
 وصوله الى ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت أصلا وانما صح في الاخبار
 انهاؤه الى سدة المنتهى فحسب وأما الى ما وراءها فانما ورد ذلك في أخبار ضعيفة
 ومنكرة لا يعرج عليها انتهى قال بعض المحدثين قاتل الله من وضع أنه رقى العرش بنعله
 ما أعدم حياءه وما أجراه على سيد المتأذين ورأس العارفين صلى الله عليه وسلم قال
 وجواب الرضي القزويني هو العواب فقد وردت قصة الاسراء والمعراج مطولة ومختصرة
 عن نحو أربعين صحابيا وليس في حديث أحد منهم انه صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة
 في رجله نعل وانما وقع ذلك في نظم بعض قصاص جهلة ولم يذكروا العرش بل قال وأتى
 البساط فهم يخلع نعله فتودى لا تخلع وهذا باطل لم يذكروا في شيء من الأحاديث بعد الاستقراء
 التام ولم يرد في حديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف أنه جاوز سدة المنتهى بل ذكر فيه أنه
 انتهى الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام فقط ومن ذكر انه جاوز ذلك فعليه البيان وأتى
 له ولم يرد في خبر ثابت ولا ضعيف أنه رقى العرش واقتراء بعضهم لا يلتفت اليه ولا أعلم خبرا
 ورد فيه انه رأى العرش الا ما رواه ابن أبي الدنيا عن أبي الخوارق انه صلى الله عليه وسلم

قال مررت ليلة أسري بي برجل مغيب في نور العرش فقلت من هذا ملك قيل لا قلت نبي
 قيل لا قلت من هو قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب من ذكر الله ولم يستسب لو الدنيا
 قط وهو خيم مرسل لا تقوم به الحجة في هذا الباب انتهى أي لان المرسل ضعيف عند
 جماهير النقاد للجهل بالساقط في الاستناد مع أن أبا الخارق مجهول لكن دعواه أنه لم يرد أنه
 جاوز سدره المنتهى في حديث ضعيف ولا حسن ولا صحيح فيها نظر فقد أخرج ابن أبي حاتم
 عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى سدره المنتهى غشيته بهاية فيها من كل لون
 فتأخر جبريل والقزويني الذي موب هذا المحدث كلامه قد اعترف بورد هذا بقوله وإنما
 إلى ما وراءها فأنما ورد في أخبار ضعيفة ومنكرة (وناداه بلسان حاله) قصره عليه ليس
 لامتناع كونه بلسان القائل لانه جناد وقد عهد نطقه كتسبيح الحصى وغيره بل لانه لم يرد
 في حديث نطقه بقوله (يا محمد أنت) كائن (في صفاء) أي خالص (وقتك) حال كونك
 (أمتا) فهو حال من الضمير في الخبر المحذوف وهذا أولى من جعله حالا من المبتدأ الضعيف
 بخلاف الخبر فالراجح جوازه (من مقتك) مصدر مضاف لمفعوله أي من وصول مقت اليك
 والمراد من جميع المشوشات (أشبهك بجمال أحديته) أي أحديته الجميلة وهي تنزهه
 عن الجسمية والتعدد والتخيز قال البيضاوي الأحديدل على مجامع صفات الكمال اذ الواحد
 الحقيقي ما يكون منزله الذات عن أفعاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية
 والتخيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة
 التامة المقتضية للالوهية (واطلعك على جلال صديته) أي صديته واحتياجه غيره إليه
 وقصدهم إليه قال البيضاوي الصمد السيد المصمود إليه في الخواص من صمد اذ قصد وهو
 المقصود على الإطلاق فانه مستغن عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج إليه في جميع جهاته
 (وأنا الظمان) أي المشتاق (إليه) فهو مجاز من إطلاق الملزوم على لازمه فالظمان
 بالله زوال عطش وزناومعنى ويلزمه الاشتياق للماء (اللهفان) المتحصر (عليه التخيير
 فيه لا أدري من أي وجه) أي طريق (آتيه جعلني أعظم خاقه) من حيث الجسم قال
 صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي
 الأحلقة ملقاة بأرض فلاة وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة
 رواه ابن مردويه وابن أبي شيبة عن أبي ذر وروى ابن جرير عنه رفعه ما السموات السبع
 في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس وما الكرسي في العرش الأحلقة من حديد
 ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض وهذا نص صريح في أن الكرسي غير العرش وما روى
 عن الحسن البصري أن الكرسي هو العرش فضيف لا يصح عنه والصحيح عنه وعن غيره
 من الصحابة والتابعين أنه غيره (فكنت أعظمهم منه هيبه) أي أعظم الخلق الذي
 أشابههم ويشبهون في كمال الكرسي والألواح والقلم والأنبياء والملائكة كيف وقد قال
 صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية (وأكثرهم فيه حيرة) مصدر حاد
 من باب تعيب لم يدروا وجهه إليه وإب قال الأزهرى وأصله أن ينظر الإنسان إلى شيء فيغشاه
 ضوؤه فيصير في بصره عنه (وأشدكم منه خوفا) يا محمد خافني فكنت أرعد) بضم العين

وفصحها قال الجدر عند كنع ونصر اضطرب (لهيبة جلاله فكتب على قائمى لا اله الا الله فازدبت لهيبة اسمه ارتعادا واوتعاشا) عطف تفسير قال الجدر عرش كفرح ومنع أخذته الرعدة (فكتب محمد رسول الله فسكر لذلك قلنى) اضطرابى (وهذا) سكن (روى) فزعى روى الحماكم وصححه عن ابن عباس أن الله أوحى الى عيسى لقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكر موقوف حكمه الرفع اذ لا يقال رأيا (فكان اسمك لقاحا) كذا فى نسخ بلام قبل القاف أى كالا (لقبى) لان الناقه لا تلتحم حتى تكمل فكذا العرش لم يكمل حتى كتب عليه محمد رسول الله وبهذا سقط اعتراض بعضهم بأنه لا معنى للقاح هنا لانه من لقيت الناقه حاتم فما كان يبقى لهذا الصوفى الا ابداله بنحو شفاء وفى نسخ نقاحا بنون ثم فاء أى راحة من نفعت الريح هبت فكما أن هبوبها يريح ما اتصل به كذلك اسمه صلى الله عليه وسلم لما ظهر أشبه هبوب المريجة للجسام الواصلة اليها (وطمأينة) اسم من اطمأن القلب سكن ولم يثقل (لسرى) أى جوفى قال الجدر فى معانى السروجوف كل شئ يولى به (فهذه بركة كتابة اسمك على فكيف اذا وقع جيل تطرك على يا محمد أنت المرسل رحمة للعالمين) وانما من جلتهم (ولا بدلى من نصيب من هذه الرحمة) لعمومها (ونصيبى يا حبيبي أن تشهد لى بالبرائة مما نسب به أهل الزورانى) أى الكذب قال تعالى والذين لا يشهدون الزور (وتقول له أهل الغرور) أى ادعوا (على) ما لا حقيقة له وبينه بقوله (زعموا انى أسع من لا مثل) لاشبه (له) وأحيط بمن لا كيفية له يا محمد من لا حد لذاته ولا عدل صفاته كيف يكون مفتقرا الى ومحمولا (على) لا يتأتى ذلك ولا يكون (اذا كان الرحمن اسمه والاستواء صفته) كما قال الرحمن على العرش استوى (وصفته متصلة بذاته فكيف يصل بي أو يفصل عني) فالحال الاستواء صفة لا تفسر اذ لا يعلمها الا هو أو تفسر بالاستيلاء كقوله قد استوى بشر على العراق أو بغيره فيه المذهبان الشهيران (يا محمد وعزته لست بالقريب منه وصلا) أى لا اتصل به (ولا بالبعيد عنه فصلا) بل انما من جملة مخلوقاته (ولا بالمطبق له جملا أو جدى منه) متعلق بقوله (رحمة) مقدم عليه لاجل السجع (وفصلا) على وعلى عباده حيث جعلنى سقف المخلوقات (ولو محققى) اذهبنى كلى حتى لا يرى لى أثر كقوله يحق الله الربا (لكان حقامنه وعدلا) اذ لا حجر على المسالك الحقيقى فيما يفعل بملكه (يا محمد أمان محمول قدرته) فكيف أحله (ومعهول حكمته فأجاب لسان حال سيدي زاده الله فضلا وشرفا لديه) عنده (وواصل صلانه وسلامه عليه أيها العرش اليك عني أنا مشغول عنك فلا تكدر)

هكذا يابض بالاصل

(على صفوتى) مثلث الصاد أى خالص ما ألقى به من اشتغالى بالحضرة العلية (ولان شوش على خيالوتى) بشين معجمة أوله أى تخط على قاله الفارابى وتبعه الجوهرى وقال بعض المسداق هى كلمة مولدة والصحيح هوش بالها أوله وقال ابن الانبارى قال أئمة اللغة انما يقال هوش وتبعه الازهرى وغيره وقالوا شوش خطأ (فأعلاه صلى الله عليه وسلم منه طرفا) نظرا (ولا أقرأه من مسطور ما أوحى اليه حرفا مازاغ البصر وما طنى) استدلال لقوله فمأعلاه منه طرفا (وقد ورد فى بعض أخبار الاسراء) والمعراج (مما ذكره العلامة)

محمد (بن هرزوق في شرحه لبردة المديح أنه صلى الله عليه وسلم لما كان من ربه) كما قال صلى الله عليه وسلم في رواية شريك ودنا الجبار فتدلى فكان (قاب قوسين أو أدنى) فليس فاعل قال عائدا على الله فلا يخالف ما مر له أن المراد في الآية جبريل على الصحيح (قال اللهم انك عذبت الأمم بعضهم) بدل (بالجسارة) كقوم لوط (وبعضهم بالخسف) كفارون (وبعضهم بالمسخ) كدائرة من بني إسرائيل (فأنت فاعل بأمتي قال) تعالى (أنزل عليهم الرحمة وأبدل سيئاتهم حسنات) أي يجعل في الآخرة مكان السيئة حسنة قال صلى الله عليه وسلم اني لا علم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا منها رجل يوقى به يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صفار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فيعرض الله عليه صفار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له ان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول يا رب قد عملت أشياء لا أراها ههنا قال أبو ذر فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه رواه مسلم وغيره (ومن دعاني) ناداني بخير يا الله (منهم ليته) أحبته بليبيك (ومن سألني أعطيته) ما سأله أو نظيره فورا أو بعد مدة سبق في علمه تأخير الاعطاء اليها لحكمة اقتضت ذلك أو تذخر له دعوته في الآخرة فيجازي عليها (ومن توكل على كفيته) وفي التنزيل ومن يتوكل على الله فهو حسبه (وفي الدنيا أستر على العصاة وفي الآخرة أشفعك فيهم ولولا أن الحبيب يحب معاتبه حبيبه) أي ملاطفته بالكلام (لما حلفت أمتك) وقال الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموحدة (ولما أراد صلى الله عليه وسلم الانصراف قال يا رب ان لكل قادم من سفره تحفة) برثة رطبة وحكي سيكون الحاء ما أتخفت به غيرك (فما تحفة أمتي) التي أتخفهم بها في قدومي (قال الله تعالى انما لهم ما عاشوا) في الدنيا بالحفظ والنصر وتيسيرهم لصالح الاعمال وغير ذلك وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها (وانالهم اذا ماتوا) أي وقت نزاع ارواحهم بطرد الشياطين عنهم وتوفيقهم على الاسلام وغير ذلك (وانالهم في القبور) يجعلها روضة من رياض الجنة وتثبيتهم لسؤال الملكين وغير ذلك (وانالهم في النشور) يوم القيامة يجعل الفرع الاكبر لا يجزئهم وجملة هم على مكان عال وغير المحجلين من آثار الوضوء وغير ذلك حتى يدخلهم الجنة قبل الامم (نسأل الله الوفاة على الاسلام) والايان بلا حسنة (واعلم انه قد اختلف العلماء قديما وحديثا في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه تعالى ليلة الاسراء) وعلى انه رآه هل بعيني رأسه أو بقلبه أو مرة بالبصر وأخرى بالقلب وثالثها الوقف هذا حاصل ما ذكره (فروى البخاري) في التفسير تأتما وفي التوحيد مقطعا ومسلم في الايمان والترمذي والنسائي في التفسير (من حديث مسروق) بن الاجدع بن مالك اللهم مدني الوادعي الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم روى له الاثني عشر سنة اثنتين ويقال سنة ثلاث وستين وله ثلاث وستون سنة (قال قلت لعائشة) رضي الله عنها وفي رواية عبد الرزاق وابن حنبل والترمذي وغيرهم عن مسروق قال لقي ابن عباس كعبا يعرفه فساله عن شيء فقال ابن عباس انابي هاشم نزع في لفظ نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته

الجبيل وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فراه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين
قال مسروق قد خلت على عائشة فقلت (يا أمتاه) بضم الهمزة وشذ الميم فقروية فألف فهاه
ساكنة قال في الفتح والاصل يا أمتاه والهاء للسكت فأضيف اليها ألف الاستغانة فأبدلت
تاء ثم زيدت هاء السكت بعد الالف وقال الخطابي اذا نادوا قالوا يا أمتاه بهاء السكت وعند
الوصل يا أمت فاذا تفجعوا للندبة قالوا يا أمتاه والهاء للسكت وتعقبه الكرماني بأن قول
مسروق ليس للندبة اذ ليس هو متفجعا عليها قال الحافظ وهو كما قال (دل رأى محمد ربه)
ليلة الاسراء (فقات لقد قف) بفتح القاف وشذ الفاء قام (شعري مما قلت) ولا يذو
مما قلته بالضمير (أين أنت من ثلاث) أى كيف يغيب فهمك عنها وكان ينبغي ان تكون
مستحضرا ومعتقدا كذب من يدعى وقوعها (من حدثت بهن فقد كذب) في حديثه
(من حدثك أن محمدا رأى ربه) ليلة المعراج (فقد كذب ثم قرأت) مستدلة لذلك بطريق
الاستنباط (لا تدركه الابصار) أى لا تراه (وهو يدرك الابصار) أى يراها ولا تراه ولا
يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أى يحيط به علما (وهو اللطيف) بأوليائه
(الخبير) بهم وقرأت مستدلة أيضا (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا) أن يوحى اليه
(وحيا) في المنام أو بالهام (أو من وراء حجاب) بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى
عليه السلام وأجيب بأن هذه الآية لا تدل على نفي الرؤية مطلقا بل على أن البشر لا يرى
الله في حال التكلم فنفي الرؤية مقيد بهذه الحالة دون غيرها وبأنه عام مخصوص بما تقدم
وبأن المراد بالوحى الكلام بلا واسطة والقول وان كان محتملا لكن الجمهور على أن المراد
بالوحى هنا الالهام والرويا في المنام وكلاهما يسمى وحيا وأما قوله تعالى أو من وراء حجاب
فقال الواحدى وغيره معناه غير مجاهر اراهم بالكلام بل يسمعون كلامه تعالى من حيث
لا يرونه وليس المراد أن يكون هناك حجاب يفصل موضعاً عن موضع ويدل على تحديد
المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب حيث لم ير المتكلم (ومن حدثك أنه يعلم ما في غد
فقد كذب ثم قرأت وما تدرى نفس ماذا تكسب) أى تعمل (غدا) من خيرا وشر
ويعلمه الله وفي رواية مسلم فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من
في السموات والارض الغيب الا الله (ومن حدثك أنه كتم) شيئا مما أمر بتبليغه ولا يذو
انه قد كتم (فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) جميعه ولا تكتم
منه شيئا خوفا ان تنال ~~بكم~~ (وان لم تفعل) أى لم تبلغ جميع ما أنزل اليك (فما بلغت
رسالتك) بالافراد والجمع لان كتمان بعضها كتمان كلها زاد مسلم في رواية ولو كان
محمد كلنا شيئا مما أنزل عليه لكنتم هذه الآية واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت
عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق
أن تخشاه (ولكنه) صلى الله عليه وسلم والمستحلى ولكن (رأى جبريل
في صورته مرتين) حرة بالارض وهو بالافق الاعلى ومرة في السماء عند سدة المنتهى
(وفي رواية مسلم من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية) بدل قوله كذب
والفرية بالكسر ~~الكذب~~ وجهها فرى كعيب (وقوله) أى الشخص وهو عائشة

(قف أي قام من الفزع لما حصل عندها من هبة الله واعتقده من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك) في الدنيا وليس انكار الوقوع الرؤية مطلقا كما تزعم المعتزلة قال النضر ابن شميل القفة بفتح القاف وشد الفاء كالتشعيرة وأصله القبض والاجتماع لان الجلد ينقبض عند الفزع فيقوم الشعر لذلك (قال النووي تبعه غيره لم تنف عائشة وقوع الرؤيا بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته) لان النص أقوى من الاستنباط (وانما اعتدت الاستنباط على ما ذكرته من ظاهر الآية وقد خالفها غيرهما من الصحابة) فلم ينفه عنها على ظاهرها كابن عباس (والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم) أي الصحابة (لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا) عن قال بانه حجة ومن قال ليس بحجة (قال الحافظ أبو الفضل العسقلاني جزمه) أي النووي (بأن عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة) محمد بن ابي حنيفة امام الاثمة كاتبه جماعة (وهو عجيب فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ) النووي (فعنده من طريق داود بن أبي هند) القشيري مولا هم البصري ثقة متقن مات سنة أربعين ومائة وقيل قبلها روى له مسلم وأصحاب السنن (عن الشعبي) عامر بن شراحيل (عن مسروق في الطريق المذكور قال مسروق وكنت ~~متحسنا~~ ما جلست فقلت) يا أئم المؤمنين أنظروني ولا تعجلوني ألم يقل الله عز وجل واقدروا بالافق المبين ولقد رآه نزلة أخرى فقالت انا أول هذه الامة سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال انما هو جبريل لم أره على صورته التي خالق عليها غير هاتين المرتين رأيتُه من هبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض هذا لفظ مسلم في كتاب الايمان قال في الفتح وأخرجه ابن مردويه أيضا عن مسروق فقلت (ألم يقل الله واقدرا نزلة أخرى فقالت انا أول هذه الامة سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقلت يا رسول الله هل رأيت ربك قال لا انما رأيت جبريل من هبطا) أي نازلا من السماء فسقط من قلم المصنف أو نساخه بعض الكلام كما رأيت اذ لم يقع في مسلم تصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم نرى رؤيته الله تعالى وبهذا بطل تعجب الحافظ من النووي لان غاية ما في رواية مسلم انها زيفت دليل الخصم باسنادها الى المصطفى ان المراد جبريل فلا يلتفت الى غيره ولكن لا يدل على نفي الرؤية كما صرح به الابي لانه لا يلزم من ابطال الدليل بطلان المدلول واما رواية ابن مردويه المصروفة بنفي الرؤية ورفعها اليه صلى الله عليه وسلم فمعناه في الآية المستول عنها وهي ولقد رآه نزلة أخرى ان سلم ان رواية ابن مردويه تعادل رواية مسلم والافاق فيه أصح ولم يقع فيه تصريح بنفي الرؤية مرفوعا وقد قال النبي السبكي في تفسيره قول ابن عطية حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قاطع لكل تأويل في اللفظ لان قول غيرها انما هو منزع من الفاظ القرآن فيه نظرا لانه ان كان سؤاها عن ولقد رآه نزلة أخرى فليس مما نحن فيه وجائز أن يكون ذلك جبريل وهذا أي الله سبحانه وان كان عن الآيتين فيقرب ما قاله ابن عطية والاحتمال حاصل فيما سألت عنه ليس في لفظها صراحة بذكره ثم قال فلذلك يستمر ما ادعاه هؤلاء الاثمة من ان عائشة لم تذكر فيه نصا وبان بهذا ان الرابع في تفسير الآية أن الرؤية بالبصر وانما الله تعالى انتهى وفيه

يتأمل لان رواية ابن مردويه صرحت بأن السؤال عن ولقد رآه نزلة أخرى لكن كلامه
انما هو مع رواية مسلم ومن قال انه صلى الله عليه وسلم خاطبها على قدر عقلها وحاول تخطبتها
فيما ذهبت اليه فهو مخطى قليل الادب (نعم احتجاج عائشة رضي الله عنها بالآية) الاولى
(خالفها فيه ابن عباس فأخرج الترمذي) وحسنه (من طريق الحكم بن ابان) العدني
أبي عيسى صدوق عابد له أو هام مات سنة أربع وخمسين ومائة وكان مولده سنة ثمانين
روى له أصحاب السنن (عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأى محمد ربه قال
عكرمة قلت أليس يقول الله تعالى لا تدركه الابصار) أي لا تراه (قال) ابن عباس (ويحك)
يا عكرمة (ذاذا تجلي) ظهر (بنور الذي هو نور) واما اذا تجلي بغيره فتمكن رؤيته على
الوجه الذي يطبق بالرائي (وقد رأى ربه مرتين) مرة يبصره ومرة بفؤاده رواء الطبراني
باسناد صحيح عن ابن عباس قال الشامي وحامله أن المراد بالآية تنفي الاحاطة به عند رؤيته
لانني أصل رؤيته وقال النووي المراد بالادراك الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد
النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة (وقال القرطبي) الشيخ أبو العباس
في المفهم (الابصار في الآية جمع محلي بالالف واللام فيقبل التخصيص وقد ثبت دليل ذلك
سما في قوله تعالى كلا) - ق (انهم عن ربهم يومئذ) يوم القيامة (لمحجوبون) فلا يرونه
(فيكون المراد الكفار بدليل قوله تعالى في الآية الاخرى وجوه يومئذ) يوم القيامة
(ناضرة) - ح - سنة مضية (الى ربها ناظرة) فثبت النظر في الآخرة لزم من نص الآية
(واذا جازت في الآخرة جازت في الدنيا لتساوي الوقتين بالنسبة الى المرقى) وهو ذاته
تعالى (انتهى وهذا استدلال جيد) من القرطبي (وقال القاضي عياض) في الشفاء والحق
الذي لا امتراء فيه أن (رؤية الله تعالى جائزة عقلا) لانه موجود حقيقة وكل موجود
تجوز رؤيته عيانا (وليس في العقل ما يحيله) أي ما يقتضي انها مستحيلة وهذا كالدليل لما
قبله فهو عطف على معاول وذكر دليل انقلبنا تأييد العقل بقوله (والدليل على جوازها
سؤال موسى عليه الصلاة والسلام لها) ومحال أن تجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز
عليه ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلم الا من علمه الله فقال له الله لن تراني
أي ان تطبق ولا تحتسمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا لامها وأقوى من نبيه موسى وأثبت وهو
الجليل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة (ثم قال) عقب
هذا (وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا دليل قاطع على) امتناعها (واذا
لم تكن مستحيلة فلا دليل على امتناع وقوعها مطلقا أو في الدنيا) اذ كل موجود فرؤيته
جائزة غير مستحيلة (والله موجود وهذا تعليل للجواز فالعلة فيه الوجود وهو مشترك بين الله
وسائر الموجودات فكما يجوز رؤيتها تجوز رؤيته وانتقد هذا التعليل باقتضائه صحة رؤية
الاصوات والروائح والطعوم وكيفية المماس فانهم موجود مع أنها غير محسوسة بالبصر
وأجيب بأنه منقول عن الاشعري وهو قد التزم جواز رؤيتها قال الكلام في الجواز لا الوقوع
(ولا حجة) مسلمة عند الخصم (لمن استدل على منعها) أي الرؤية (بقوله تعالى لا تدركه
الابصار لا اختلاف التأويلات في هذه الآية) فقبل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تحيط به

وهو قول ابن عباس وقيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها (انتهى) كلام عياض بهذا الذي زدته وحذفه المصنف استغناء بما يسطه تعالى الحافظ بقوله (وقد روى ابن أبي حاتم بسنده عن اسمعيل بن علي) بضم العين المهملة وفتح اللام وشذ النخبة وهي أمه اشتهر بها وأبوها ابراهيم بن مقسم بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين البصري ثقة حافظ روى له السنة مائة سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وثمانين (في تأويل هذه الآية قال هذا في الدنيا وقال آخرون لا تدركه الابصار أي جميعها وهذا مخصص) بصيغة اسم المفعول (بما ثبت) في الكتاب والسنة (من رؤية المؤمنين له في الدار الآخرة) وهذا كالشرح لقول ابن علي (وقال آخرون من المعتزلة بمقتضى ما فهموه من هذه الآية انه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة) وقد بالغ عياض في الرد عليهم بأن ما استدلووا به حجة عليهم لا لهم فقال وقد استدل بعضهم بهذه الآية على جواز الرؤية وعدم استحالتها انتهى أي لان نفي الشيء عند البلغاء يقتضي جوازه والا كان عبثا فلا يقال للحائط لا علم له والله قد ساق نفي ادراك الابصار في سياق المدح وانما يتج بأمري ثبوتي كماله لا بالعدم الصرف فكل نفي مدح به تضمن أمرا وجوديا كنفي الموت المتضمن للحياة السرمدية فلو كان نفي الابصار معناه انه لا يرى أصلا كسائر المعدومات لم يكن فيه مدح (نحالفوا أهل السنة والجماعة في ذلك مع ما ارتكبه من الجهل بمبادل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أما الكتاب فقول تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) تراهم يوم القيامة مستغرقين في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذا قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافية نظرها إلى غيره وقول المعتزلة معناه منتظرة انعامه رد بأن الانتظار لا يستعمل في الوجه وتفسير الوجه بالجملة خلاف الظاهر فان المستعمل بمعناه لا يتعدى إلى واستشهادهم لتفسيرهم بقوله

واذا نظرت اليك من ملك * والبحر دونك زدني نعمًا

قال العلم السخاوي لا حجة فيه لان النظر بمعنى التأمل لا يطلع عليه مخلوق ولذا قال زدني نعمًا وقال البيضاوي النظر بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء وقال الطيبي والبحر دونك جملة معترضة فتحمل وجهين أحدهما البحر يدي ويذك وثانيهما البحر أقل منك في الجود وهذا أوجح وحينئذ لا يصلح للاستشهاد (وقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فلا يرونه بخلاف المؤمنين (قال) الامام (الشافعي) رحمه الله تعالى قد دل هذا بالمفهوم (على ان المؤمنين لا يحجبون عنه تبارك وتعالى) اذ تخصيص الحجب بالكفار يدل بمفهومه على ذلك دلالة ظاهرة وحاد المعتزلة عن سواء السبيل فقد روي امضا فامثل رحمة ربهم أو قرب ربهم أو هو تمثيل لاهاتهم باهانة من يمنع من الدخول على الملوك (وأما السنة فقد تواترت الاخبار عن أبي سعيد) سعد بن مالك بن سنان (وأبي هريرة) عبد الرحمن بن سخر (وأنس) بن مالك (وجابر) بن عبد الله الجلي (وصهيب) بضم الصاد ابن سنان الرومي (وبلال) المؤذن (وغير واحد من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين يرون الله تبارك وتعالى في الدار الآخرة في العرصات) قبل دخول الجنة (وفي روضات

الجنات جعلنا الله منهم) وتفصيل ذلك يطول (وقيل المتن في الآية) بقوله لا تدركه
 الابصار (ادراك العقول) فلا يتأق ادراك الابصار (قال ابن كثير وهو غريب جدا
 وخلاف ظاهر الآية) لانه صرح بالابصار (وقال آخرون لا منافاة بين اثبات الرؤية ونفي
 الادراك فان الادراك اخص من الرؤية ولا يلزم من نفي الاخص انتفاء الاعم) اذ المتن
 انما وقع على خاص (ثم اختلف هؤلاء في الادراك المتن) ما هو فقبل معرفة الحقيقة فان
 هذا لا يعلمه الا هو وان رآه المؤمنون كما ان من رأى القمر فانه لا يدرك حقيقةه وكنهه
 وما هيته (عطف مساو) (فالعظيم) تبارك وتعالى (أولى بذلك) من القمر لانه اذا لم يدرك
 حقيقة المخلوق فكيف الخالق (وله المثل) الوصف (الاعلى) الذي ليس لغيره ما يساويه
 ولا يدانيه فانما هذا تقريب للفهم (وقال آخرون المراد بالادراك الاحاطة) بجوانب المرفق
 وحدوده لان حقيقة الادراك اللبوق والوصول في المكان كقول أصحاب موسى
 انما يدركون أو الزمان كما يقال أدرك فلان النبي صلى الله عليه وسلم أو الصفة كادرك
 الغلام اذا بلغ وأدركت الثمرة اذا نضجت ثم نقل لابصار الشئ المتناهي المحدود بليلها
 لتوهم معنى اللبوق فيه ككان المبصر قطع المسافة التي بينه وبينه حتى بلغه ووصل اليه
 فابصار ما ليس في جهة لا يتحقق فيه معنى البلوغ فلا يسمى ادراكا فلا يلزم من نفيه وهو
 رؤية مخصوصة نفي المطلقة والى هذا أشار بقوله (طالوا) أى الآخرون وليس المراد التبرى
 بل النسبة (ولا يلزم من عدم الاحاطة عدم الرؤية كما لا يلزم من عدم الاحاطة بالعلم عدم
 العلم) فالعنى لا تدركه الابصار اذا انطرت اليه على وجه الاحاطة لتعالیه عن التناهي وعن
 الاتصاف بالحدود التي هي النهايات والجوانب والاحاطة بما لا يتناهي محال وحيث قد لالة
 الآية على جواز الرؤية بل على تحققها بالوقوع أظهر من دلالتها على الجواز بما ذكر من
 التمدح (وفي صحيح مسلم) قوله صلى الله عليه وسلم (لا أحصى ثناء عليك) قال ابن
 الأثير الاحصاء هنا بلوغ الواجب أى لا يبلغ الواجب في الثناء عليك وقال الراغب هو
 التحصيل أى لا أحصل ثناء لعجزى عنه اذ هو نعمة تستدعى شكريا وهكذا الى غير نهاية
 أولا أعد ثناء كما في الصحاح لان معنى الاحصاء العتبالخصى كما قال

ولست بالاكثر منهم حظي * وانما العزة للكثر

وعليه فهو من نفي الملزوم المعبر عنه بالاحصاء المفسر بالعد واردة نفي اللازم وهو استيعاب
 المعدود فكأنه قيل لا استوعب فالمراد نفي القدرة عن الاتيان بجميع الثنائات لانني القدرة
 على افراد أو فرد منها ولا عتدها اذ يمكن عتد افراد كثيرة من الثناء (أنت) مبتدأ خبره
 (كما أثبت) أى الثناء عليك هو المماثل لثنائك (على نفسك) ولا قدرة لاحد عليه ويحتمل
 ان أنت تأ كيد للكاف من عليك باستعارة الضمير المنفصل للمتصل والثناء الوصف بالجميل
 قال النووي بتقديم المثلثة والمثله المشهور في اللغة قصر استعماله في الخير واستعماله في الشر
 مجاز وقال المجد وصف بدمج أو ذم أو خاص بالمدح (ولا يلزم من عدم الثناء) بل
 وجد الثناء من المصطفى كثيرا جدا على ربه (فكذلك هذا) الذي فيه الكلام لا يلزم من
 عدم الاحاطة عدم الرؤية (وروى ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم في قوله تعالى لا تدركه الابصار قال لو أن الجن والانس والشیاطین (مردة الجن) والملائكة منذ خلقوا إلى أن قذوا صفا وواحد ما أحاطوا بالله أبداً) فهذا يؤيد أن المراد بالادراك الاحاطة (قال ابن كثير غريب لا يعرف الا من هذا الوجه) بمعنى أنه تفرد به الراوى فلا متابع له (ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة) وذلك ظاهر في غرابته وليس المراد ان ما ليس فيها يكون غريباً (والله أعلم) بالحق في ذلك (ومما ينسب لامام الحرمين في كتاب (لمع الادلة) بضم ففتح جمع لمعة من لمع أضاء (انه قال من أصحابنا من قال ان الرب تعالى يرى ولا يدرك لان الادراك يعني عن الاحاطة ودرك) بفتح فسكون بمعنى ادراك (الغاية والرب جل جلاله تقدس) تنزه (عن الغاية والنهاية) وكلامهم في الادراك لم يكن ليس بلازم من الرؤية كما ترفنضهم لها ليس بمسلم واليه أشار بقوله ثم قال فان عارضوا بقوله تعالى في جواب قول موسى عليه الصلاة والسلام رب أرنى أنظر اليك قال (ان تراني) لا تقدري على رؤيتي (وزعموا أن لن تفيد النقي على التأييد) كما زعمه الزنجشري في أنموذجه أو نأكيده كما زعمه في كشافه في الآية والصحيح انها لا تفيد ذلك (قلنا هذه الآية أوضح الأدلة على جواز الرؤية لانها لو كانت مستحيلة لكان معتقداً جواز الرؤية ضالاً كافراً) باعتقاد المحال على الله (وكيف يعتقد) بالبناء للفاعل (ما) أى امرأ (لا يجوز على الله تعالى) مفعول والفاعل (من اصطفاها لرسالته) يا موسى انى اصطفتك على الناس برسالاتي (واختاره لنبوته وخصه بكرامته وشرقه بشكايه) بلا واسطة (وجعله أفضل أهل زمانه) أشار الى أن قوله على الناس ناس زمانه (وأيد بهرانه) ~~بأنه~~ أراد قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات والاسم تفهام للنقي أى لا يمكن اعتقاده ذلك وكذا قوله (وكيف يجوز على الانبياء الرب) الشك (في أمر يتعلق بعلم الغيب) وانفصل المعتزلة عن هذا بأنه لم يسأله لجوازه عنده بل بتكيتا للقائلين له أرنال الله جهره أو سألهام مع علمه باستحالة التها لئلا كد الدليل العقلي بالسهمى ويطمئن قلبه كما قال ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي فان العلم يتفاوت قوة وضعفاً ورد بأن تفاوته غير مسلم والتدليل لم يسأله لذلك وانما علم ان الله متخذ خليف لا يحى الموتى بدعائه فسأل ذلك ليعلم أهو هو أم لا ولو سلم فلا يلزم سؤال ما لا يجوز وينافي الادب اذ كان يقول موسى بين لى علم ذلك جوازا أو استحالة (فيجب حمل الآية على أن ما اعتقد موسى عليه الصلاة والسلام جوازه جائزاً ~~كان~~ ظن ان ما اعتقد جوازه ناجز) واقع في الحال (فرجع النقي في الجواب الى الانجاز) فكأنه قيل لن تراني في الحال (وما سأل موسى ربه رؤيته في المال فصرف النقي اليه) حتى يلزم أنه لا يرى أبداً (والجواب) بلن تراني دون لن أرى (يدل على قضية الخطاب انتهى وقال البيضاوى في هذه الآية دليل على أن رؤيته تعالى جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال) لانهم بعثوا للتعليم الامم الشرائع والعقائد الحققة وهى معرفة ما يجوز على الله ويمتنع فلو جهل ذات كان الله آمراً به لا يعلمه وهو محال لانه جهل أو عبت (وخصوصاً ما يقتضى الجهل بالله) وجواب المعتزلة بأنه انما يلزم هذا لو كان سؤال الحقيقة لا للزام غيره أو بتكيت به رد بأن السياق يأباه (ولذلك رده

بقوله ان تراني دون لن اري) ففي ذلك دليل واضح على الجواز انتهى وقوله ثبت اليك أي
من سؤالي ما لم تقدره لي قاله عياض أي في ذلك الوقت فلا ينا في قوله وقد ذكر القاضي
أبو بكر أن موسى رأى الله فلذا أخر صعدا وأن الجبل رآه بأدراك خلقه الله فصار دحكا
قال عياض واستنبط ذلك والله أعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعدا وتجلية للجبل ظهوره حتى رآه
على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغل بالجبل حين تجلي ولولا ذلك مات صعدا بلا افاقة
وهذا يدل على أن موسى رآه وقال بعض المفسرين رآه الجبل وبه استدل من قال برؤية
نبينا صلى الله عليه وسلم اذ جعله دليلا على الجواز ولا مريية في الجواز اذ ليس في الآيات
نص في المنع انتهى والرابع أن موسى لم يره وقيل قوله ثبت اليك انما كان لما غشيه من شدة
ما أفضى به الى أن صعد كما يقول من فعل جائزا حصل له منه مشقة ثبت عن فعل مثله (ونقل
القاضي عياض عن أبي بكر الهذلي في) تفسير (الآية أن المراد ليس لبشر أن يطبق) أي
يقدر (أن ينظر الى في الدنيا وأنه من نظر الى) فيها (مات) لضعف القوى البشرية عن
سجرات الجلال الامن أقدره الله وفيه دليل على جواز وقوعه في الدنيا لكن من وقع له
لا يعيش كما روى أن من رأى جبريل من غير الانبياء يعصى (قال) عياض (وقد رأيت
لبعض السلف المتقدمين و) لبعض (التأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممنوعة)
لما نفع منها الاذا من حيث هي لما تر من جوارها عقلا فامتناعها عما مضى (لضعف
تركيب أهل الدنيا) أي لضعف أبدانهم المركبة كما قال تعالى خلق الانسان ضعيفا
(وقواهم) جمع قوة وهي أمر أودعه الله في البدن به الادراك أو المراد المعنى اللغوي
(وكونها) أي القوى أو هي مع التركيب (متغيرة) بالازدياد أو لأمور هائم النقص بعده
وذلك يدل على ضعفها (غرضا) بمعنى (للا فأت) شبه الجسد بهدف ينصب لرمى السهام
وآفات الدهر ومصابه به سهام لا يزال يرمى بها حتى تقضى ويجوز اهما مال العين أي
معرضاتها والاول أصح رواية ودراية ونصب حالا أو خبرا بعد خبر لكون ولم يعطف لكونه
سببا لما قبله وقيل ليكمال الاتصال بينهما وفيه نظر لان ذلك مخصوص بالجلى وقال التلمساني
روى معترضة بدل قوله متغيرة أي ذات أعراض وهي الآفات والأمراض أو من العرصة
أي متعرضة للآفات وهي كما العاهات كل ما يعرض لشيء فيفسده (والفناء) بفتح
الفاء والمد الزوال والعدم (فلم يكن لهم قوة على الرؤية) لضعف أبدانهم وقواهم في الدنيا
(فاذا كان في الآخرة) أي اذا أحياهم الله (وركبوا تركيبا آخر) غير تركيبهم
الاول (ورزقوا قوى ثانية) بثلاثة وفون ونحية أي غير القوى الاولى الدنيوية
وفي نسخ ثابتة بموحدة وفوقية فقوله (باقية) تفسيره أي مخلدة لا تغنى لقوة تركيبها
وتعام قواها (وأنهم أنوار أبصارهم وقلوبهم) أي جعلها تامة كاملة مستعدة للبقاء
السرمدى (قواهم على الرؤية) جواب اذا وضمير بها للمذكورات من
التركيب والقوى والانوار فهذا يدل على وقوعها في الآخرة وجوازها في الدنيا لانه
لورزقهم ذلك في الدنيا صح ذلك منهم أيضا ولذا شق صدر المصطفى وأودع فيه ما قوى به على

ذلك (قال) عياض (وقد رأيت) وفي نسخ وروى (فهو هذا المالك بن أنس) الامام
 (رضي الله عنه قال لم ير) بضم التحتية وفائب الفاعل عائذ على الله (في الدنيا لانه
 باق ولا يرى الباقي بالقاضي فاذا كان) النظر أو الناظر (في الآخرة ورزقوا
 أبصارا باقية رؤى الباقي بالباقي) لان البقاء الابدی على الصحة الرؤية كما أن الفناء
 والحدوث لا مدخل له في المنع لان الرؤية بخلق الله وليست مشروطة بشئ عند أهل السنة
 فكأنه أراد أن البقاء يلزمه قوة التركيب والقوة المعقدة لصحة النظر فيكون بمعنى ما قبله
 وكذا ان كان مراده ان الرائي والمرئي لا بد أن يكون بينهما مناسبة وأبصار هذه الدار
 فانية فاذا عادت وكسبت صفة دوام البقاء تحملت رؤية الحى القیوم للمناسبة في الجملة
 وان كان بقاؤه قديما ذاتيا وبقاؤه طارعا عرضي (وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دلالة
 على الاستحالة) والامتناع عقلا بل هو دال على الجواز اذ لا مانع منه (الامن حيث
 ضعف القدرة البشرية) في الدنيا (فاذا قوى الله من شاء من عباده) بأن رزقه قوة تطبق
 ذلك (وأقدره على حمل أعباء) ائقال (الرؤية) أى جعل له قدرة وطاقة على رؤيته
 ومشاهدته ونسخة الرسالة تصحيف فلا دخل لها هنا والذي في الشفاء الرؤية (لم تمنع
 في حقه) الرؤية فيمكنه منها بما منح من القوة وأعباء جمع عبء بكسر الميم مله وسكون
 الموحدة وهمزة الجمل الثقيل حقيقة في المحسوسات استعمل للمعاني الشاقة (انتهى)
 كلام عياض (والاستثناء في قوله الامن حيث ضعف القوة ينبغي أن يكون منقطعاً
 على معنى لكن من حيث ضعف القوة والا) بأن كان متصلاً (فضعف القوة قصاراه) غايته
 (أن يكون مانعاً) فلا يصح دخوله فيما قبل الاستثناء (أى امتنع من حيث ضعف
 القوة لا) نافية (من جهة كونه مستحيلاً) تقريره بيان للانقطاع (وبدل على هذا
 قوله فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده وأقدره على حمل أعباء الرؤية لم يمنع في حقه)
 اذ لو كان متصلاً ما حسن التقرير (وقد وقع في صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة
 في حديث مرفوع فيه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وأخرج ابن خزيمة أيضاً)
 في صحيحه (من حديث ابي أمامة) صدى بن عجلان الباهلي (ومن حديث عبادة
 ابن الصامت) الانصاري (فاذا جازت الرؤية في الدنيا فقد امتنعت سمعاً) بشو له
 حتى تموتوا (لكن من أثبت الانبياء صلى الله عليه وسلم له أن يقول ان المتكلم لا يدخل في عموم
 كلامه) على أحد الأقوال في الأصول (وفي تفسير ابن كثير في بعض كتب الله المتقدمة
 ان الله تعالى قال لموسى لما سأله الرؤية يا موسى انه لن يراني حتى الامات) وقد اختلف على
 قول من قال ان موسى رآه هل مات ثم أحياه الله كما ذهب اليه كثير من المفسرين أو لم يموت
 لانه ألهى بالنظر للجبل حتى لا يموت اذا تجلى له ابتداء وهو قول جعفر بن محمد كما مر وعليه
 فعنى قوله الامات ما لم أثبت وأقوه فلا يموت (وقد حزم القشيري في الرسالة بأنها لا تجوز
 في الدنيا على جهة الكرامة وادعى حصول الاجماع عليه) ونوزع بوجود الخلاف
 (وحكى القاضي عياض في الشفاء امتناعها) أى رؤيته تعالى (في الدنيا عن جماعة
 من الحديثين) لعدم صحة حديث عن المصطفى صريح بذلك (والفقهاء) في باب الردة

هل يكفر مدعيها أم لا (والتكلمين) في أصول الدين (وقال القسيري أيضا سمعت
الامام أبي بكر بن قورن) بضم الفاء واسكان الواو وفتح الراء فكاف (يحكي عن الامام أبي
الحسن الاشعري) امام أهل السنة والجماعة (في ذلك قولين في كتاب الرؤية الكبير انتهى)
أى في جوازها وعدمه وأجمعوا على وقوعها في الآخرة للمؤمنين كما تواترت به الأحاديث
وبه نطق القرآن وقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة الحسنى الجنة وزيادة هي النظر
إليه تعالى كما فسره به النبي صلى الله عليه وسلم في مسلم وغيره وأحاطت المعتزلة ذلك فصارت
الأدلة عندهم كالأصائل لا يسألون بأى شئ دفعوه فقال كبيرهم الزمخشري زعمت المسمية
والهجيرة أن الزيادة النظر إلى وجه الله وجاهوا بحديث مرقوع قال الطيبي هو عنده بالقاف
أى مفترى وأما عند أهل السنة فبالفاء وقال ابن المنير بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
والحديث مدون في الصحاح وقد جعل أهل السنة جاؤا به من عند أنفسهم فحسبه الله وقال
الزمخشري في موضع آخر

لجماعة سموا هوأهم سنة * وجماعة سموا همى موكفه
قد شبهوه بخلفه وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالملكفه
قال ابن المنير نقل إلى الهباء وقد أذن صلى الله عليه وسلم لحسان في المناخة وهباء
المشركين فتأسيت وقات

وجماعة كفروا برؤية ربهم * هذا ووعد الله ما ان يخلفه
وتلقبوا عدلية قلنا أجل * عدلوا بربهم فحسبهم سنه
وتلقبوا الناجين كلائهم * ان لم يكونوا فى لظى فلهم شفقه
وقال السعدى قد عورض ما أنشده أو أنشأه من الهذيان

لجماعة كفروا برؤية ربهم * ولقائه فهم حبر موكفه
فكأهم علموا بلا كيف فحسبهم نرى فلم تنفعهم بالملكفه
هم عطلوه عن الصفات وعطلوا * عنه القفال فيا لها من متلفه
هم نازعوه الخلق حتى اشركوا * بالله زمرة حا كذا واسا كفه
هم غلثوا أبواب رحمة الله * هى لا تزال على المعاصى موكفه

إلى آخر ما قال وقد أكره الناس في الرد عليه تطمأ وترا ثم لما أثبت المؤلف جواز الرؤية
في الدنيا عقلًا وسمعًا وان كان كلامه في الخلاف في وقوعها للمصطفى وعدمه لأنه ان لم
يثبت الجواز لم يثبت الوقوع أخذ في تسميم الكلام على الوقوع فقال (وقد ذهبت عائشة)
كما تقدم (وابن مسعود) في المشهور عنه (إلى أنه عليه السلام لم يره ليلة الاسراء
واختلف عن أبي ذر) فروى عنه أنه رآه وروى عنه أنه لم يره وكذا اختلف عن أبي هريرة
فحكي ابن اسحق أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه قال نعم وفي رواية لم يره وإلى
النتى ذهب كثير من محدثي الفقهاء والتكلمين وبالحفاظ عثمان بن سعيد الدارمي
فنقل فيه الاجماع (وذهب جماعة إلى اثباتها) قال النووي وهو قول أكثر العلماء
(وحكى عبد الرزاق) بن همام الصنعاني أحد الاعلام (عن معمر) بن راشد (عن الحسن

البصري أنه حاف ان محمد رأى ربه (لفظ الرواية أنه كان يحاف بالله لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه) وأخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير أنها (أي رؤية الله للمصطفى وأنه كان يشهد عليه انكار عائشة لها) (وبه قال سائر) أي جميع (أصحاب ابن عباس وجرم به كعب الاحبار) أي ملجأ العلماء وكبرلما وافقه ابن عباس حتى جاوبته الجبال بعرفة سرورا (والزهري) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (وهما حبه) أي تلميذه (معمر) بن راشد البصري أحد الاعلام (وآخرون) كثيرون (وهو قول الأشعري وغالب أتباعه) وفي الشفاء وقال الأشعري وجماعة من أصحابه أنه صلى الله عليه وسلم رأى الله يصبره وعيني رأسه وقال أي الأشعري كل آية أو تيها تبي فقد أوفى مثلها نبينا وخص من بينهم بتفضيل الرؤية (ثم اختلفوا هل رآه بعينه أو بقلبه) ويأتي معناه وقال النووي الزايج عند أكثر العلماء أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينه رأسه ليلة المعراج واستدل بأشياء نوزع في بعضها (وجاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة) أي دالة على الرؤية بلا قيد بالعين ولا بالقلب (وأخرى مقيدة) بأنه رآه بقلبه (فيجب حمل مطلقة) الدال على الرؤية (على مقيدتها) أنه رآه بقلبه فلا بقاعدة حمل المطلق على المقيد هكذا قاله الحافظان ابن كثير وابن حجر وغيرهما ومقتضاه أنه لم يرد عنه أخبار مقيدة بأنه رآه بعينه وهو عجيب في الشفاء بعد حكاية اختلاف الروايات عن ابن عباس في أنه رآه بعينه أو بقلبه مانصه والاشهر عنه أنه رآه بعينه روى ذلك عنه من طرق انتهى فالوجه الجمع بأنه رآه مرتين مرة بقلبه ومرة بعينه كما قال ابن خزيمة وبه صرح ابن عباس في الطبراني بسند صحيح كما يأتي وحمل القاعدة إذا عارض المطلق مقيد واحد أما إذا عارضه مقيدان فلا يقيد بواحد دون الآخر لأنه تحكم فان أمكن الجمع كما هنا بالتعدد وجب المصير إليه والارجع للمطلق (فمن ذلك) أي ما جاء عن ابن عباس لا يقيد المطلق والمقيد (ما أخرجه التيسار بأسناد جيد) أي مقبول وفي نسخ صحيح وهي أنسب بقوله (وصححه الحاكم أيضا من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه قال أتعجبون أن تكون الخلة لأبراهيم) كما قال تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا (والكلام لموسى) وكلام الله موسى تكليما (والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم) وهذا من الأحاديث المطلقة وأخرجه ابن خزيمة بلفظ ان الله اصطفى إبراهيم بالخلة وموسى بالكلام ومحمد بالروية واستشكل تفريقه هذه الخصائص بأن الخلة والكلام ثبتا لنبينا أيضا وأجيب بأن مراده أن الخلة ثبتت له مع زيادة المحبة فهو خليل وحبيب وموسى اشتهر بالكلام لأن كلام الله بالارض في الدنيا بلا واسطة لم يقع لاحد سواه وان كان الله تعالى كلم نبينا في المعراج بلا واسطة في حظائر قدسه (وهنا ما أخرجه مسلم من طريق أبي العالبة) رفيع بضم الراء مصغر ابن مهران الرياحي بكسر الراء وبالفتحة ثقة من رجال الجميع مات سنة تسعين وقيل ثلاث وتسعين وقيل بعد ذلك (عن ابن عباس في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى ربه بفؤاده مرتين) أي بقلبه (وله) أي مسلم (من طريق عطاء) بن أبي رباح (عن ابن عباس قال رآه بقلبه) وكل من الروايتين مقيد لكن لا مراعاة فيها أنه لم يره بعينه ولذا قال (وأصرح من ذلك

ما أخرجه ابن مردويه عن طريق عطاء عن ابن عباس قال لم يره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه وانما رآه بقلبه (وهذا أن هذا خاطب ابن عباس به من لا يليق به الإفصاح بما رآه بعينه أو مراده لم يره بعينه فقط وانما رآه بقلبه وعينه أو هو من تصرف الراوي عن عطاء فلا ينافي ذلك أن الأشهر عنه أنه رآه بعينه ولا شك أن رواية مسلم عن عطاء عنه أصح من رواية ابن مردويه هذه) وعلى هذا فيمكن الجمع بين اثبات ابن عباس ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر واثباته على رؤية القلب لكن (يقدر في الجمع المذكور أنه (روى الطبراني في الأوسط بأسناد رجاله رجال الصحيح) بمعنى أنه خرج لهم أصحاب الصحيح (خلافه) بفتح الجيم واسكان الهاء وفتح الواو ثم رآه (ابن منصور والكوفي وجهوز بن منصور) المذكور (قد ذكره ابن حبان في الثقات) فالإسناد صحيح لنقطة رجاله وان لم يخرج ليهضهم في الصحيح لان الصحيح مراتب (عن ابن عباس أنه كان يقول ان محمد صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة يبصره ومرة يفؤده) فلا يمكن الجمع بين ما تقدم بين اثباته ونفي عائشة لانه مصرح بأنه رآه مرة يبصره ولا راد المطلق عنه الى المقيد بالقلب أيضا كما قدمته وقول ابن كثير من روى عن ابن عباس أنه رآه يبصره فقد أغرب فانه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة قال الشافعي ليس بجيد لان إسناد الطبراني هذا صحيح (ثم المراد برؤية الفؤاد) كما قال الحافظ ابن حجر (رؤية القلب لا يجزى حصول العلم لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله على الدوام بل مراده من أثبت أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له خلقت له في قلبه كما تخلق الرؤية بالعين والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلا) بل هي قوة يجعلها الله تعالى فيما شاء من خلقه ولا يشترط فيها أيضا اتصال أشعة ولا قابلية المرئي ولا غير ذلك (ولو جرت العادة بخلقها في العين) فليست شرطا وقال الواحدى وعلى القول بأنه رآه بقلبه جعل الله تعالى بصره في فؤاده أو خلق فؤاده بصره حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى بالعين (وروى ابن خزيمة بإسناد قوى عن أنس قال رأى محمد ربه) بعينه كما أحبه عليه الواحدى وتبعه البغوي (وفي مسلم من حديث أبي ذر) الغفاري (أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك) أي رؤيته (ربه فلفظه عن عبد الله بن شقيق عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك (فقال نور) متون مرفوع وروى بالنصب أيضا (أنى) يفتح الهمزة ويشد النون والتصر (أراه أى بجابه نور) إشارة الى أن نور خبر مبتدأ ويجوز أنه فاعل لفعل مقدر أى حجبني أو منعني أو ظهر لي نور وعلى رواية النصب تقدير رأيت نورا (فكيف) تفسير لقوله انى (أراه ومعناه ان النور منعني من الرؤية) جرى العادة بأن النور اذا غشى البصر حجب عن رؤية ما وراءه وروى نورا في بكسر النون الثانية وشدة التحيية نسبة للنور على غير قياس كصنعاني وهذه الرواية حكاه في الشفاء عن بعض مشايخه ولكنه قال في شرحه لمسلم الا كمال هذه الرواية لم تقع لنا ولا رأيتها في أصل من الأصول (وعند أحمد) عن أبي ذر (قال) صلى الله عليه وسلم (رأيت نورا) ظاهر عزوه لاحد بعد عزو ما قبله لم أنه لم يروه وليس كذلك فقد رواه مسلم أيضا عقب الاقل من وجوه أخر

عن عبد الله بن شقيق قال قلت لأبي ذرٍّ لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسألته فقال
 عن أي شيء كنت تسأله قال كنت أسأله هل رأيت ربك قال قد سألته فقال رأيت نورا
 أي رأيت نورا يجيئني من رؤية الله فتتفق الروايتان على أن النور مانع (ومن المستحيل
 أن تكون ذات الله نورا إذا النور من جملة الاعراض والله تعالى يتعالى عن ذلك) ولذا قال
 في الشفاء حديث أبي ذرٍّ هذا مختلف أي فيه من حيث اللفظ محتمل أي لكونه رآه أو لم يره
 مشكل أي من حيث جعل ذاته نورا وقال في الكمال ومن المستحيل أن تكون ذاته نورا
 لأنه جسم وهو منزعه عنه تاجاع فيقول بما ذكر في الله نور السموات والأرض أن معناه
 منورهما أو هادي أهلهما أو منور قلوب المؤمنين أو ذو بهجة وجمال أو خالق النور ورده
 أبو عبد الله الأبى بأنه لا يستقيم تأويل الرواية بشيء من الجميع لأنه لا يلتزم مع قوله أنني أراه
 لأن كونه خالقا أو منورا أو هاديا لا يمنع من رؤيته قال السباطي فالذي يظهر على ما اعتقده
 من وقوع الرؤية أن قوله نور أي هو ذو نور ثم استعظم ما وقع له من الرؤية وما شاهد من
 الذات العلية فقال أنني أراه اعترافا بالقصور عن درجة الرؤية واستعظاما للذات المرتبة
 كما قيل في قوله تعالى أنني يحيي هذه الله بعد موتها قال وأما رأيت نورا فهو نص في الرؤية
 وتأويله بأن المراد منعني عن رؤيته كمادة الأنوار الساطعة فضعيف جدا لأن فيه قياس
 الأشياء الخارقة للعادة الجارية في طور ما وراء العقل على الأشياء المحسوسة العادية
 وهذا خطأ قطعاً انتهى وقال العراقي في تخريج أحاديث الأحياء ما زلت لهذا الحديث
 منكرا وقال ابن خزيمة في القلب من صحة أسناده شيء انتهى وأجيب بأن النور من
 أسمائه تعالى كما في الحديث قال الغزالي ومعناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره ونحوه قول
 الأشعري الله نور ليس كالأنوار قال الروايتان بمعنى فهو نور النور الخفي بفطر الطهور
 وقول عياض النور جسم غير مسلم (وعند ابن خزيمة) والنسائي (عنه) أي عن
 أبي ذرٍّ أنه (قال) في تفسير الآية (رأه بقلبه ولم يره بعينه) وروى ابن جرير عن بعض
 الصحابة قلنا يا رسول الله هل رأيت ربك قال لم أره بعيني رأيت به فؤادي مرتين ثم تلا ثم دنا
 فتدلى وفيه موسى بن عبيدة ضعيف (وبهذا يتبين مراده في حديث أبي ذرٍّ) المذكور عن
 مسلم (بذكر النور الذي حال بينه وبين رؤيته يصره) وذلك لا يمنع رؤيته بقلبه (وجنح)
 أي مال (ابن خزيمة في كتاب التوحيد إلى ترجيح الإثبات) أي أنه رآه يصره (وأظن
 في الاستدلال بما يطول ذكره وجل ما ورد عن ابن عباس) من أنه رآه بقلبه (على أن
 الرؤية وقعت مرتين مرة بقلبه ومرة بعينه) جمع بين مختلف الروايات عنه وعلاية صريحه
 بذلك في الطبراني المانع من رد المطلق للمقيد كما مر تحريره (ومما يعزى للاستاذ عبد
 العزيز المهدوي أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع من سفر الأسراء) سعى خروجه من مكة
 إلى القدس ثم إلى السموات ثم إلى حيث شاء الله سفر الصدق حدث السفر عليه وهو الخروج
 للأرحام من محله إلى غيره (أبصر العوالم) بكسر اللام (من حيث فلكهم) أي
 نظر كل عالم وخاطبه بما يليق بفلكه المتعلق به (ومراتبهم) اللاتفة بهم قربا وبعدا
 (وسقى كل واحد من كاسه) وعلى قدر عقله فخطب الكفار وهم آخر العوالم بما رأى

في الطريق وما كان في المسجد الاقصى على العيان) بكسر العين المشاهدة حيث جلا الله
له المسجد (وبما يعرفون لانهم في تلك الاجسام حتى صدقوا بالاسراء) حقيقة وان لم
يؤمنوا عنادا (ثم ارتقى حتى حدث عن تلك السماء وكذلك في كل سماء حتى أخبر عما شاهد
ورأى كل فلك وما يليق أن يحدث به أعني أصحابه كلا على قدر مرتبته بلا ضيق ولا حرج
الى السماء السابعة) وحاصل معنى كلامه انه صلى الله عليه وسلم رأى تلك الليلة ما تقصر
العقول عن ادراكه فحدث أصحابه كلا بما يليق بمخاطبته ومرتبته فاختلفت العبارات
 باختلاف أحوال المخاطبين مع كون الخبر عنه واحدا لا اختلاف فيه وانما نشأ الاختلاف
من اختلاف العبارات التي ادى بها عليه السلام (ولما وصل مقام جبريل تحدث عن
الافق المين) المين وهو الاعلى (وعما فوق) الافق (الى الدنو) القرب (والى التدلى
الى) وضع الالهاء عند حذو اسقاط الصور والخلق فأخبر بذلك أصحابه فنهض منهم من قال
رأى جبريل بالافق المين وبالافق الاعلى وصدق) لانه حدث بما أخبر به (ومنهم من قال
برؤية الفؤاد) القلب (والبعيرة) لا البصر (وصدق وهي عائشة ومن معها) كابن
مسعود في الاشهر عنه (ومنهم من قال بعيني رأسه رأى) ربه تبارك وتعالى (وصدق
فكل أخبر بما حدثه صلى الله عليه وسلم من مقامه وسقاه من كاشه وما يليق به) لكن قال
الشامى من قال انه صلى الله عليه وسلم خاطب عائشة على قدر عقلها ومن حاول تخطئتها فيما
 ذهبت اليه فهو غلطى قيل الادب انتهى (فاذا صبح هذا المعراج عرفت الامر ومقامات
الرؤية والقائلين بذلك واختلافهم) نصبا واثباتا ووقفا (وقولهم الجميع الحق انتهى)
كلام المهدوى وحاول بذلك الجمع بين النقي والاثبات وقد يؤيده خبر حدثوا الناس
بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله رواه الديلمي عن علي رفته وهو في البخاري
موقوف عليه وروى الحسن بن سفيان عن ابن عباس يرفعه أحرث أن خاطب الناس
على قدر عقولهم قال الحافظ وسنده ضعيف جدا الامور (ومن أثبت الرؤية) أى رؤية
الله تعالى (لنينا صلى الله عليه وسلم الامام أحمد) بن حنبل (روى الخلال) بالنسبة المجهمة
نسبة الى الخلال أبو محمد الحسن بن أبي طالب بن محمد بن الحسن البغدادي الحافظ الثقة
صاحب التصانيف مات سنة تسع وثلاثين وأربعمائة (في كتاب السنة عن) اسحق بن
منصور بن بهرام الكوسج التميمي (الروزي) نزيل نيسابور أحد الاثقة الحفاظ الثقات
روى عنه الجماعة سوى أبي داود قال الخطيب كان فقيها عالما وهو الذي دون المسائل
عن أحمد مات سنة احدى وخمسين ومائتين (قال قلت لاسم) بن حنبل الامام (انهم
يقولون ان عائشة قالت من زعم أن محمدا قد رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية) بكسر
الفاء الكذب (فبأى معنى يدفع) بخصية مضمومة أو فوقية مفتوحة (قولها) بالرفع
والنصب (قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي) أى يصرى على الظاهر
المتبادر (قول النبي صلى الله عليه وسلم أكبر) بموحدة أعظم وأجل (من قولها) فيقدم
عليه اذ لا رأى لاحد مع نصه وهذا ظاهر في أن أحمد كان يقول انه رآه يصره قبل أن يسأل
ويجب لان عائشة تقول بأنه رآه بقلبه على ما مر قد دفعه أحمد بالحديث لانه على المتبادر

منه وحينئذ بطل الإنكار المذكور بقوله (وقد أنكر صاحب الهدى) ابن القيم فيه
(على من زعم أن أحمد قال رأى ربه يعني رأسه قال وانما قال أحمد مرة رأى محمد ربه)
وأطلق (وقال مرة) رآه (بقواده) فيحمل المطلق على المقيد (وحكى عنه بعض المتأخرين
أنه رأى ربه يعني رأسه وهذا من تصرف الحاكمي فان نصوصه) أي أحمد (موجودة)
وليس فيها أنه رآه يعني رأسه فالحاكي ذلك عنه من تصرفه (اتهم) لكن في الشفاء أن
عبد الله بن أحمد حكى عن أبيه أنه رآه وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول
بحديث ابن عباس أنه رأى ربه بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس أحمد وقال
أبو عمر رآه بقلبه وجبن عن القول برويته في الدنيا بالابصار انتهى وجعل بينهما بأنه
قد يتحقق في بعض الجاهل (وقد رجع القرطبي في المفهم بشرح مسلم قول الواقفي هذه
المسئلة) وهو قول سعيد بن جبيرة لا أقول رآه ولا لم يره (وعزاه لجماعة من المحققين وقواه
بأنه ليس في الباب دليل قاطع ونجاة ما استدلل به الطائفتان ظواهر متعارضة قابلة
للتأويل) ونحو قول عياض وآخر هذا البحث من الشفاء لا مزية في الجواز إذ ليس
في الآيات نص في المنع بل هي مشيرة للجواز وأما وجوب وقوعها لنبينا صلى الله عليه
وسلم والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه قاطع أيضا ولا نص إذا المعول فيه على آيتي النجم
والتنازع بينهما مأثور والاحتمال لهما ~~ممكن~~ ولا أثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده ولم يستنده إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فيجب العمل باعتقاد متضمنه من رويته ربه ومثله حديث أبي ذر في تفسير الآية
ثم قال فان ورد حديث نص بين في الباب اعتقده ووجب المصير إليه إذا استحالة
فيه ولا مانع قطعي يردّه انتهى (قال) القرطبي (وايست المسئلة من العمليات فيكتفي فيها
بالادلة الظنية وانما هي من المعتقدات فلا يكتفي فيها إلا بالدليل القطعي) وردّه السبكي
في السيف المسلول على من سب الرسول بأنه ليس من شرطه أن يكون قاطعا متواترا
بل متى كان حديثا صحيحا ولو ظاهرا وهو من رواية الآحاد جاز أن يعتمد عليه في ذلك لأن
ذلك ليس من مسائل الاعتقاد التي يشترط فيها القطع على أناسنا مكافين بذلك انتهى
(والله أعلم) بالواقع من ذلك (وأما قوله في الحديث) أي حديث مالك بن معصعة الذي
قدمه المصنف ثم تكلم عليه (ثم فرضت على الصلاة) بالافراد لا بالجموع (وغيره الصلوات بالجمع
كل يوم خمسين صلاة في رواية ثابت البناني) بضم الموحدة ونونين بينهما ألف (عن أنس
عند مسلم ففرض الله على) فصرح بذكر الفضائل وإن كان في الأولى بنى للمفعول للعلم به
(خمسين صلاة كل يوم وليلة) فأفاد أن المراد يوم في الرواية الأولى مع الليلة (ونحوه
في رواية مالك بن معصعة عند البخاري أيضا) لا محمل لذكر هذا لأن رواية مالك هي التي أراد
بقوله وأما قوله في الحديث وهذا انما ذكره الحافظ في قوله في الصلاة قال النبي صلى الله
عليه وسلم ففرض الله على أتتى خمسين صلاة فعارضه الحافظ بروايت ثابت ومالك من
جهة تصرّحه فيهما بأن الفرض عليه وجمع الحافظ بقوله فيحتمل أن يقال في كل من
رواية الباب والرواية الأخرى اختصار (ويحتمل أن يقال ذكر الفرض عليه يستلزم

الفرض على الاتية وبالعكس الا ما يستثنى من خصائصه) وكان المصنف حذف احتمال
الاول لانه لم يذكر رواية الصلاة لكنه ترك رواية الصلاة صار لا كبير فائدة فيه اذ رواية
ثابت موافقة للرواية التي شرحتها فيكون قوله ذكر الفرض عليه ضائعا (وفي حديث ثابت
عن أنس عنده سلم) عقب قوله ولبلة (فترت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك)
قال أولا فرض على وهنا على أمتك لان ما فرض على النبي فرض على أمة فحذف احتياكا
وهو من أنواع البديع وهو أن يذكر شيئين يحذف من كل منهما ما ذكر في الآخر
فحذف من الاول وعلى أمتي ومن الثاني عليك وهذا جع ثالث ولم يقل موسى عليك لانه
علل بعدم الطاقة وهي انما تنسب الى الامة لانه فقيه حسن أدب موسى في الخطاب (قلت
خبرين صلاة) تميز (قال ارجع الى ربك) أي الى الموضع الذي ناجيته فيه (فأسأله
التخفيف فان أمتك لا يطيقون) بضم أوله (ذلك) أي انه يشق عليهم فيقصررون فيه
لانه محال حتى يقال انه مبني على تكليف المحال وهو جائز وفائدة الاخذ في مقدماته حتى
يعلم امثاله (فاني قد بلوت بنى اسرائيل) أي اختبرتهم بأن أمرتهم بما كفوا به
(وختبرتهم) أي علمت منهم عدم الوفاء بذلك فهو عطف مسبب على سبب يقال بلاء وابتلاء
بغير أو شر بمعنى امتحنه وخبرت الشيء من باب قتل علمته واختبرته بمعنى امتحنته هكذا
في المصباح كذا مشاء شيخنا وقال غيره وختبرتهم عطف تفسيري وهو واضح لان كونه بمعنى
علم في خبر لا اختبر فعناء امتحن وفيه مقدرا أي خبرتهم مع قوة أجسادهم وطول أعمارهم
فلم أجدهم صبرا على ذلك فكيف حال أمتك (قال) صلى الله عليه وسلم (فرجعت الى ربي
فقلت يا رب خفف عن أمتي) ما فرضته عليهم من الصلاة فحذف القول للعلم به وفي رواية
شريك عن أنس قال أي موسى ان أمتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنه
فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كأنه يستشيره في ذلك فأشار اليه جبريل أن نم
ان شئت فعلا به الى الجبار فقال وهو مكانه يا رب خفف عنا فان أمتي لا تستطيع هذا
(خطأ عن خمس) منها وأصل معناه تنزيل الحمل فشيء بالحمل تشبها ما كذا كقوله لا تحملنا
ملا طاقة لنا به وفي رواية ابن مسعود وأبي ذر وشريك فوضع (فرجعت الى موسى فقلت
خطأ عن خمس) فقال ان أمتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فأسأله التخفيف قال فلما أزل
ارجع) أي أردد الرجوع وأكرره (بين ربي وبين موسى) أي بين موضع مناجاته
تعالى وملاقاة موسى (حق قال) تعالى لما انتهى التخفيف الى خمس (يا محمد انهن
خمس صلوات كل يوم وليلة بكل صلاة عشر) فكل حسنة بعشر أمثالها (فتلك خمسون
صلاة) وفي حديث أبي ذر عن خمس وهن خمسون لا يتدل القول لدى ومر في حديث ابن
مسعود فوضع عن عشر ومثله لشريك وفي رواية أبي ذر فوضع شطرها قال ابن المنبر
ذكر الشطر أعم من كونه وقع دفعة واحدة أو في مرار متعقدة واذا ورد تفصيل واجمال
حمل الاجمال على التفصيل فلا تعارض قال الحافظ وكذا العشر فكأنه وضع العشر
في دفعتين والشطر في خمس دفعات أو المراد بالشطر البعض وقد عرفت رواية ثابت أن
التخفيف كان خمسا وهي زيادة معتمدة بتعريضه لباقي الروايات عليها وقال الكرماني

الشرط هو النصف في المراجعة الاولى وضع خمسا وعشرين وفي الثانية ثلاثة وعشرين يعني
 نصف الخمسة وعشرين بغير الكسر وفي الثالثة سبعة كذا قال وليس في حديث أبي ذر
 في المراجعة الثالثة ذكر وضع شيء الا أن يقال حذف ذلك اختصارا فيجوز لكن الجمع بين
 الروايات يأبى هذا الحل فالمتقدم ما تقدم انتهى قال الشامي ويؤيد رواية ثابت ما رواه ابن
 خزيمة في صحيحه والبيهقي وابن مردويه من حديث مالك بن صعصعة فخط عن خسا وفيه
 غارلت بين موسى وبين ربي يحط عن خسا خسا انتهى والظاهر أن هذه رواية شاذة
 وان صح اسنادها فالثابت في الصحيحين والنسائي ومسنده أحمد من حديث مالك بن صعصعة
 فوضع عن عشرة وقدم المواقف لفظه (ومن هم بحسنة) أي أراد فعلها مصمما عليه
 (فلم يعملها كتبت له حسنة) أي كتبت له الحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة
 لأن الله سبحانه وسبب الخير (فإن عملها كتبت له عشرة) لأن الحسنة بعشر أمثالها (ومن
 هم بسئة فلم يعملها لم تكتب شيئا) أي إذا لم يصمم على الفعل كما هو مذكور في محله وفي الفتح
 استثنى جماعة عن ذهب إلى عدم مؤاخذه من وقع منه الهم بالمعصية ما يقع في الحرم
 المكي ولولم يصمم أقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم ندقه من عذاب أليم ذكره السدي
 في تفسيره عن مرة عن ابن مسعود وأخرجه أحمد من طريقه مرفوعا ومنهم من رجح وقفه
 (فإن عملها كتبت سيئة واحدة) قال في الفتح استثنى بعض العلماء وقوع المعصية
 في الحرم المكي قال اسحق بن منصور قلنا لا جدل ورد في شيء من الحديث أن السيئة
 تكتب بأكثر من واحدة قال لا ما سمعت إلا بمكة لتعظيم البلد والجهر ورعي التعميم
 في الأزمنة والأمكنة لكن قد تفاوتوا بالعظم ولا يرد على ذلك قوله تعالى من يأت منكرا
 بفساحة مبينة بضاعف لهما العذاب ضعفين لأن ذلك ورد تعظيما لحق النبي صلى الله
 عليه وسلم لأن وقوع ذلك من نسائه يفتضي أمرًا زائدا على الفاحشة وهو أذاء صلى الله
 عليه وسلم واستدل به على أن الحفظ لا تكتب المباح للتعديد بالحسنات والسيئات
 وأجاب بعض الشراح بأن بعض الأئمة عدا المباح من الحسن وتعتب بأن الكلام
 فيما يترتب على فعله حسنة وليس المباح ولو سمي حسنا كذلك نعم قد تكتب حسنة
 بالنية وليس البحت فيه (قال) صلى الله عليه وسلم (فزلت حتى انتهت) أي انتهت
 سيري فوصلت (إلى موسى) ولم يقل انتهت قبل هذا وقاله هنا إشارة إلى أنه تمام المراجعة
 ولا مراجعة بعده (فأخبرته) بما قال الله (فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف) من
 العنس (فقلت لقد راجعت ربي) مرارا في سؤال التخفيف (حتى استجبت منه) زاد
 في حديث ابن صعصعة ولكن أرضى وأسلم وفي رواية شريك عن أنس قال صلى الله عليه
 وسلم يا موسى قد والله استجبت من ربي مما اختلفت إليه قال ابن المنبر هنا نكتة لطيفة
 وهي أنه يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم تفرس من كون التخفيف وقع خسا خسا أنه لو سأل
 التخفيف بعد أن صارت خسا لكان سائلا في دفعها فلذلك استخيا قال الحافظ ودلت
 مراجعته صلى الله عليه وسلم لربه في طلب التخفيف في تلك المرات كلها أنه علم أن الأمر
 في كل مرة ليس على سبيل الإلزام بخلاف المرة الأخيرة ففيها ما يشعر بذلك لقوله تعالى

ما يدل القول لذي ويحتمل أن يكون سبب الاستحياء أن العشرة آخر جميع القلة وأول
 جمع الكثرة تخشى أن يدخل في اللاحاح في السؤال لكن اللاحاح في الطلب من الله مطلوب
 فكأنه خشي من عدم القيام بالشكر وسبباً في التوحيد زيادة في هذا ومخالفة انتهى
 (وفي رواية النسائي) من طريق يزيد بن أبي مالك (عن أنس فقبل لي اني يوم خلعت
 السموات والارض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة) كل يوم صلاة (فقم بها أنت
 وأمتك وذكركم راجعته مع موسى وفيه فانه فرض على بني اسرائيل صلاتان فقاموا
 بهما) هذا هو الصواب وما وقع في البيضاوي انه فرض عليهم خمسون صلاة في اليوم
 والليله فقال السيوطي هذا غلط فلم يفرض على بني اسرائيل خمسون صلاة قط بل ولا خمس
 صلوات ولم تجمع الخمس الا لهذه الامة وانما فرض على بني اسرائيل صلاتان فقط كما
 في الحديث انتهى (وقال في آخره خمس بخمسين فقم بها أنت وأمتك قال فعرفت انها
 عزمة) أي طلب بازم لا يتغير وان سألت (من الله فرجعت الى موسى فقال ارجع فلم
 ارجع) فهذا صريح في أن عدم رجوعه لانه فهم أن الامر للالزام لا مجرد القراصة (فان
 قلت لم قال موسى عليه السلام ليسا صلي الله عليه وسلم ان أمتك لا يطبقون ذلك ولم يقل
 انك وأمتك لا تطبقون) أي ما الحكم في قصر العجز على الامة دونه (أجيب بأن
 العجز مقصور على الامة لا يعمدهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو لما رزقه الله من الكمال
 يطبق ذلك وأكثر منه وكيف لا يكون ذلك (وقد جعلت قرّة عينه) فرحها وسرورها
 (في الصلاة) ذات الركوع والسجود لانها محل المناجاة ومعدن المصافاة والقول بأن
 المراد صلاة الله وملائكته منع بأن السياق يأباه (قال العارف ابن أبي جرة والحكمة
 في تخصيص فرض الصلاة ببلية الاسراء انه صلى الله عليه وسلم لما عرج به رأى في تلك الليلة
 تعبد الملائكة وأن منهم القائم فلا يقعد والراكع فلا يسجد والساجد فلا يقعد) أي لا يرفع
 رأسه منه أبداً (فجمع الله له ولائته تلك العبادات) ليعلم بما أكرمه به من ان ما رآه من
 عبادة الملائكة جمع له ولائته (في ركعة واحدة يصلها العبد بشرايطها من الطمأنينة
 والاختلاص) وقال ابن أبي جرة أيضاً في اختصاص فرضها ببلية الاسراء إشارة الى
 عظم شأنها فلذلك اختص فرضها بكونها بغير واسطة بل بمرأى جعات تعقدت على ما سبق
 بيانها (وقد وقع من موسى عليه السلام من العناية بهذه الامة في أمر الصلاة ما لم يقع لغيره
 ووقعت الإشارة لذلك في حديث أبي هريرة عند الطبري والبراز قال صلى الله عليه وسلم
 كان موسى أشدهم على حين مررت) يشير الى نحو قوله فلما تجاوزت بكى قبل ما يكبك
 قال لان غلاما بعث من بعدى يدخل الجنة من أمتي أكثر من يدخلها من أمتي وغير
 ذلك مما تقدم في المتن (وخبرهم لي حين رجعت) لشقيقته على أمتي (وفي حديث أبي سعيد)
 ان لدري عند البيهقي وغيره (فأقبلت راجعا فررت بموسى ونعم الصاحب كان لكم)
 لامره لي بسؤال التحفيف عنكم كما أفاده بقوله (فسألتني كم فرض عليك ربك الحديث)
 في المراجعة والقصد منه قوله ونعم الصاحب كان لكم (قال السهيلي وأما اعتناء موسى
 عليه السلام بهذه الامة والملاحح على نبيها أن يتفقد لها ويسأل التحفيف عنها) في الصلاة

(فقوله) أي موسى وثبته تعالى من جهل التباس ولاذكرها في الروض (واقه أعلم
 جوقه) أوحى (الامر إليه) بالرسالة إلى فرعون وقومه (بجانب) الجبل أو الوادي
 أو المكان (القريب) من موسى حين المناجاة (ورأى صفات أمة محمد صلى الله عليه وسلم
 في الألواح وجعل يقول اني أجد في الألواح أمة صفتهم كذا) مقول القول (اللهم اجعلهم
 أمتي فيقال له تلك أمة أحمد وهو حديث مشهور) في التفاسير كما في الروض زاد المصنف
 (وقد تقدم ذكره في خصائص هذه الأمة قال) السهيلي (فكان اشفاقه) أي حنوه
 وعطفه (عليهم واعتناؤه بأمرهم كما يعتني بالقوم من هو منهم لقوله اللهم اجعلني منهم انتهى)
 أحسن الحافظ للخصه بقوله وذكر السهيلي أن الحكمة في ذلك أنه رأى في مناجاته صفة
 أمة محمد فداقه أن يجعله منهم فكان اشفاقه عليهم كعناية من هو منهم انتهى (وقال
 القرطبي الحكمة في تخصيص موسى برابعة النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الصلوات
 بحمل أن تكون أمة موسى عليه السلام كلفت من الصلوات ما لم يكاف به غيرها من
 الأمم قبلها فنقلت عليهم) ورد أن بني إسرائيل كفوا بركتين بالغداة وركعتين بالعشي قبل
 وركعتين عند الزوال فقاموا بما كفوا به (فأشفق موسى على أمة محمد من مثل ذلك)
 قال ابن المنبر **ك**ثر الأمة يغلب عليه التقرب في الصلوات الخمس خصوصا النساء وكثير
 من المصلين فرط في الشروط غير وف بالحقوق فكان ذلك من آثار فراسة موسى فيهم
 لقوله اللهم طي وقد رجع القرض إلى الخمس أرجع إلى ربك فأسأله التخفيف ولم يرد صلى الله
 عليه وسلم فراسة موسى ولكن قال استحييت وفي لفظ أرضي وأسلم (وبشيره قوله اني
 جربت) من التجربة وفي رواية خبرت (الناس قبلك) قال ابن أبي جرة فيه أن التجربة
 أقوى من المعرفة الكثيرة لقول موسى للمصطفى انه عالج الناس قبله وجر بهم وفيه تحكيم
 العادة والتنبه بالأعلى على الأدنى لأن من سلف من الأمم كانوا أقوى أبدا من هذه الأمة
 وقد قال موسى انه عالجهم على أقل فشاوا فقه انتهى بحروفه زاد في الفتح وقال غيره لعل
 الحكمة من جهة أنه ليس في الأنبياء من له اتباع **ك**ثر من موسى ولله كتاب أكبر
 ولا أجمع للأحكام من كتابه فكان من هذه الجهة مضاها للنبي صلى الله عليه وسلم فناسب
 أن ينفي أن يكون له مثل ما أنعم به عليه من غير أن يريد زواله عنه وناسب أن يطلعه
 على ما وقع له وينعجه فيما يتعلق به ويحتمل أن موسى لما وقع له في الابتداء الأسف على
 نقص حظ أمة بالتسبب لامة محمد حتى غنى أن يكون منهم استدرك ذلك بيزل النصيحة
 لهم والشفقة عليهم ليزيل ما عساه أن يوهم عليه فيما وقع منه في الابتداء (ووقع
 في كلام بعض أهل الإشارات) أي الصوفية في حكمة ذلك انه (لما تمكنت نار المحبة
 من قلب موسى عليه السلام أضأت له أنوار نور الطور فأسرع إليها ليقتبس) يأخذ القبس
 وهو شعلة في رأس قنبلة أو عود (فاحتبس فلما نودي من النادى) اني أنا الله
 (استأنى إلى المنادى فكان يطوف في بني إسرائيل) قائلا (من يحملني رسالة إلى ربى
 ومراده أن تطول مناجاته مع الحبيب) أي الله (فلما مر عليه النبي صلى الله عليه وسلم
 ليلة المعراج) وعلم أن الله اتخذ حبيبا (ردده في أمر الصلوات ليسعد برؤية حبيب

(الحبيب) سواء قيل انه رآه أم لا (وقال آخر) من الصوفية أيضا (لما سأل موسى عليه السلام الرؤية ولم تحصل له البغية) بكسر الباء وضمها لغة أي الحاجة التي طلبها (بقي الشوق يلقاه) يزججه (والامل) الرجاء (يعله) أي يشغله بما رجاه فيسهل عليه الامر ويتسلى بما يترجاه (فلما تحقق أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الرؤية) لله سبحانه (وفتح له باب المزية أكثر السؤال) أي قصد بشكر بر وجوعه (ليسعد برؤية) أي تكرر رؤيته (من قدر رأى) قال الحافظ ويحتاج الى ثبوت تجديد الرؤية في كل مرة انتهى أي فانها ما ثبتت سوى مرة مع قوة الخلاف وتعقب بأن محبته لرؤية من رأى لا تتوقف على تجديدها اذ يكفي علمه بأنه رآه مرة واحدة لعلمه انه حصل له بها ما لم يحصل لغيره فيحمله ذلك على محبة رؤيته ومخاطبته ويكررها بل مثله يحتمل على محبة الاتصال به بحيث يود أن لا يفارقه لحظة ويؤيده قوله

وأشرب الماء ما بي فحوه عطش * الا لأن عيونى سبل وادها
(كما قيل وأستشق الارواح) جمع روح بالفتح وهو نسيم الريح (من فحوا أرضكم * لعلى أراكم أو أرى من يراكم) فكلاهما محبوب (وأشد) أسأل (من لاقت عنكم عساكم * تجودون) تسجعون (لى بالعطف) الخنوق والشفقة (منكم عساكم) تأكد لفظى للتقوية وفيه تجريد الفعل بعد عسى من أن وهو قليل (فأنتم حياتى ان حيت وان أمت * بهواكم) فيا حبذا ان مت عبدهواكم) لانه غاية السعادة (وقال آخر

وانما السر في موسى يردده * ليبتلى حسن ليلي حين يشهده
يبدوسناها على وجه الرسول فيا * لله در رسول حين أشهده

(وقال آخر) من الصوفية في **حكمة ذلك** (لما جلس الحبيب) المصطفى (في مقام القرب) أي الموضع الذي حصلت فيه المناجاة لربه الذي لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل سواء (دارت عليه كؤوس الحب) حيث قال له اتخذتك حبيباً (ثم عاد وهلال) واحد الالهة (ما كذب الفؤاد ما رأى بين عينيه وبشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (فأوحى الى عبده ما أوحى ملء قلبه وأذنيه فلما اجتاز بموسى عليه السلام قال لسان حاله لنبينا صلى الله عليه وسلم

يا واردا من أهبل الحى يخبرنى * عن جبرتي شنف الاسماع بالخبر
فأشدتك الله يا راوى - ديشهم * حدث فقد ناب سمى اليوم عن بصرى
شنف الاسماع أي فترها بخبر الأحياب وسرها أي أصحابها بذلك مأخوذ من شنف البارية اذا جعل لها شنفاً وهو ما يعلو في أعلى الأذن (فأجاب لسان حال نبينا صلى الله عليه وسلم) بقول ابن الفارض

(واقدر خلوت مع الحبيب وبيننا * سر أرق من التسم اذا سرى
واباح طرقي نظرة أملتها * فقدوت معروفا وكنت منكرا)
وحاصل هذا أن حكمة ترديده ليعلم ما أوحى اليه فأشير للجواب بأنه من السر الذي لا يفشى ثم هي حكم لا تتزاحم (فكل قوم يلظفون مذهبهم وقد علم كل أناس مشربهم) موضع شربهم

فلا يشاركهم غيرهم فيه (والله تعالى بفضله واحسانه يوالي اتسجام سبحانه عفو ورضوانه على العارف الرباني الشيخ) محمد بن الحسين بن محمد بن موسى (أبي عبد الرحمن السلمي) بضم السين وفتح اللام نسبة الى جد له اسمه سليم الازدي النيسابوري الصوفي سمع الاصم وغيره وسأل الداوطني عن الرجال سؤال عارف بالحديث وعنه القشيري والبيهقي والخاصكم ومات قبله بسبع سنين وكان حافظا لما زاهد ثقة ولا عبرة بمن قال كلن يضع للصوفية الاحاديث ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة قال الذهبي كان وافر الجلالة وتصابفه قيل نحو ألف مات ثالث شعبان سنة اثنتي عشرة وأربع مائة بنيسابور (فلقد أجاد اذا فاد بما أفرد من لطائف المعراج حسب ما جمعه من كلام أهل الاشارات بأقوم منهاج) اي طريق قال ابن أبي جرة والحكمة في أن ابراهيم لم يتسكلم في طلب التخفيف أن مقام الخلعة انما هو الرضا والتسليم والكلام في هذا الشأن ينافي ذلك المقام وموسى هو الكليم والكليم أعطى الادلال والانبساط ومن ثم استبدت موسى بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بطلب التخفيف دون ابراهيم مع أن المصطفى من الاختصاص بابراهيم أزيد مما له من موسى لمقام الابوة ورفع المنزلة والاتباع في الملة وقال غيره الحكمة في ذلك ما أشار اليه موسى في نفس الحديث من سبقه الى معالجة قومه في هذه العبادة بعينها وأنهم خالفوه وعصوه قال القرطبي وأما قول من قال ان موسى أقول من لاقاه بعد الهبوط فلا يصح لأن حديث مالك بن معصعة انه رآه في السادسة وابراهيم في السابعة أقوى اسنادا من حديث شريك أنه رأى موسى في السابعة قال الحافظ اذا جمعنا بينهما بأنه لقيه في الصعود في السادسة وصعد معه الى السابعة فليقبه فيها بعد الهبوط ارتفع الاشكال وبطل الرد (وقد استدلل العلماء بقوله في الحديث) السابق قريبا من روايته ثبت عن أنس عند مسلم (انهم خمس صلوات كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فلكم خمسون) صلاة ونحوه حديث أبي ذر هـن خمس وهن خمسون لا يتدل القول لذي وفي رواية شريك كل حسنة بعشر أمثالها فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك أي وعلى أمتك (على عدم فرضية ما زاد على الصلوات الخمس كالوتر) خلافا لمن قال به (وعلى دخول النسخ قبل الفعل) كذا في النسخ وصوابه على جواز أو فيه سقط فلفظ فتح الباري وعلى دخول النسخ في الانشاءات ولو كانت مؤكدة خلافا لقوم فيما أكد وعلى جواز النسخ قبل الفعل (قال ابن بطال وغيره ألا ترى أنه عز وجل نسخ الحسين بالخمس قبل أن تصلي ثم تفضل عليهم بأن أكمل لهم الثواب وتعقبه ابن المنير فقال هذا ذكره طوائف من الاصوليين والشرائح وغيرهم وهو مشكل على من أثبت النسخ قبل الفعل كالشاعرة) بناء على قولهم بجواز بل وقوع التكليف بما لا يستطاع لان الافعال كلها مخلوقة لله تعالى والعبد مطالب بما لا يقدر على ايجاده ولا يقدر على احرازه لقوله والله خلقكم وما تعملون (أو منعه كالمعتزلة) جريا على قولهم العبد يخلق فعل نفسه ويوجد طاعة ربه باستطاعته فلا يتصور التكليف عندهم بما لا يستطاع فلا يتصور النسخ قبل التمكّن من الفعل (لكونهم اتفقوا جميعا على أن النسخ لا يتصور قبل البلاغ) قال المصنف وتعقب بأن الخلاف مأثور

نص عليه ابن دقيق العيد في شرح العمدة وغيره (وحديث الاسراء وقع فيه النسخ قبل
البلاغ فهو مشكل عليهم جميعا قال) ابن المنير (وهذه نكتة مبتكرة انتهى) وقعبه
الحافظ وتبعه المصنف بقوله (فان أراد قبل البلاغ لكل أحد ممنوع) لان ذلك بلغ
النبي صلى الله عليه وسلم (وان أراد قبل البلاغ الى بعض الامة) صوابه اسقاط بعض
كافي الفتح (فسلم لكن قد يقال هو بالنسبة اليهم ليس نسخا لكن هو نسخ بالنسبة الى
النبي صلى الله عليه وسلم لانه كاف بذلك قطعاً ثم نسخ بعد أن بلغه وقبل أن يفعله فالمسئلة
صحيحة التصور في حقه صلى الله عليه وسلم) وهذا الاسناد راكعاً هو ايضاح لما قبله
لكن التعقب على ابن المنير به ذاقه نظراً لانه ذكر في معراجيه الجواب بتصور النسخ
في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا جواب ضعيف بل كان التكليف عاماً لقول
موسى ان أمتك لا تطيق ذلك وماله التخفيف لا تمتك وتجويز أن التكليف كان عليه خاصة
لرواية فرض على اثنين صلاة لكنه فهم أن الامة تدخل بعد وكذا فهم موسى فراجع
في التخفيف وكذا كل تكليف يتقدم فيه الرسول على الامة تقدماً زمانياً لانه يبلغه
عن الله قبل أن يبلغهم منه ولذا قال وأنا أقول المسلمين فيه نظراً لانه لو فهم دخولهم لخلوا
ضرورة اذ فهمه صواب قطعاً فيعود الاشكال لانه اختص بالتكليف ثم التخفيف ثم كافت
الامة بالتخفيف لا بالاصل فلم يدخلوا فيه البتة فالاحسن الجواب بأنه عام في حقه وحقهم
والتخفيف أيضاً عام وانما صح النسخ في حق الامة لان الاسلام يوجب على كل مسلم
الدخول في فروعه وشرائعه فكل من آمن في حياته عليه السلام آمن على أن ثم تكاليف
منها ما نزل مبيناً بكل وجه وما نزل مجمل من وجه مبيناً من وجه وما لم ينزل وسينزل والالتزام
بالاسلام شامل للجميع فكما يجوز النسخ بعد البلاغ وفيه نوع اجمال كذلك يجوز قبل البلاغ
لانه دخل عليه بالالتزام العام ولا فرق بين اجمال واجمال وأكثر الفرائض انما وجب
بمجالس بين وقت الحاجة كالصلاة والزكاة لم يقترن بأقول وجوبها ذكر أعدادها
ولا أوقاتها ولا شرائطها انتهى ملخصاً (ولما رجع صلى الله عليه وسلم من سفر الاسراء مرّ
في بعض طريقه بعير) بكسر العين ابل باجاءها (اقربش تحمل طعاماً فيم ابل يحمل
غراتين) تشبة غرارة وهي الجوارق يجيم مضمومة فوارفألف فقفاف الخرج (غرارة
سوداء وغرارة بيضاء فللمساذى العير نفرت منه واستدارت) أي دار بعضها ببعض من
النفرة (وانصرع ذلك البعير) وانكسر رواء ابن أبي حاتم عن أنس (وفي رواية) له أيضاً
عنه (ومر بعير) ابل (قد أضلوا بعيراً) أي واحداً وهو ناقة والبعير يقع على الذكر
والأنثى (لهم قد جمعه فلان) أي أني به قال الجحدال جمع كالمع تأليف المقترق (قال صلى
الله عليه وسلم فسلبت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد) لانه سلم عليهم كما في الرواية
(ثم أني محمد) صلى الله عليه وسلم (مكة قبل الصبح وأخبر قومه بما رأى وقال لهم ان
من آية ما أقول لكم أني مررت بعير لكم في مكان كذا وكذا) أي بالروحاء كما في حديث
أم هانئ (وقد أضلوا بعير الهـم قد جمعه فلان) لرجل سمى قسي الراوى اسمه (وان
مسيرهم ينزلون بمكان كذا وكذا ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم) بضم الدال كقوله

تعالى يقدم قومه والماضى بفتحها (جل آدم) بفتح الهمزة والمد وفتح الدال وأصله
آدم بهمزة تنوين أبدلت الثانية ألفا أى شديد السواد والناقة أدماء كفى الصحاح
(وعليه مسح اسود وغرارتان) وفي رواية أبى يعلى قالوا فأخبرنا عن عدتها وما فيها من
الرعاة قال وكنت عن عدتها مشغولاً ثم قام فأتى الابل فعدّها وعلم ما فيها من الرعاة ثم أتى
قريشاً فقال هي كذا وكذا وفيها من الرعاة فلان وفلان فكان كما قال (فلما كان ذلك
اليوم) الذى قال انهم يأتون فيه (أشرف الناس يتظرون حتى اذا كان قريب من نصف
النهار أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل كما وصف عليه السلام وفي رواية) للبيهقي عن يونس
ابن بكير وعن اسمعيل السدي (سألوه آية فأخبرهم بقدم العير يوم الاربعاء فلما كان
ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب فدعا الله تعالى فخبس الشمس حتى قدموا
كما وصف) وهو مخالف للرواية فوجه انها أقبلت قرب نصف النهار ولا خلاف لانه مرتين
بل بثلاثة فكان احداها تاخرت وقد روى الطبراني وابن مردويه عن أم هانئ قالوا أخبرنا
عن عيرنا فقال أتيت على عير بنى فلان بالروحاء قد ضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها فاتهمت
الى رحالهم فامس بها منهم أحداً واذ قد ح ماء فشربت منه ثم اتهمت الى عير بنى فلان فيها
جمل عليه غرارتان سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير
وانكسر ثم اتهمت الى عير بنى فلان في التنعيم يقدمهم جمل أورق عليه مسح اسود
وغرارتان سوداوان وها هي ذه تطلع عليكم من الثنية فاستقبلوا الابل فقالوا هل ضل لكم
بعير قالوا نعم فسألوا العير الآخر فقالوا هل انكسر لكم ناقة حمراء قالوا نعم قالوا فهل كان
عندكم قصعة من ماء فقال رجل أنا والله وضعتها فاشرب بها أحدنا ولا أهرىقت
في الارض زاد أبو يعلى وابن عساکر فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد فأنزل الله تعالى
وما جعنا الرؤيا التي أرى نال الاقنعة للناس (وعن عائشة لما أسرى بالنبي صلى الله عليه
وسلم الى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتد الناس كانوا آمنوا) لانهم استبعدوا
وقوع ذلك بالشقاوة التي كتبت عليهم وفي حديث ابن عباس عند أحمد والبخاري بإسناد حسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة أسرى بي وأصبحت بمكة مربى عدو الله
أبو جهل فقال هل كان من شئ قلت انى أسرى بي الليلة الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين
أظهرينا قلت نعم قال فان دعوت قومك أن تحبّتهم بذلك قلت نعم قال يا معشر بنى كعب بن
لؤى فانقضت اليه المجالس فقال حدثت قومك بما حدثتني فخذتهم فخن بين مصفوق ومن بين
واضع يده على رأسه متعجباً (وسمى رجال من المشركين الى أبى بكر فقالوا هل الى صاحبك
يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم) وفي رواية ابن اسحق
فقال لهم أبو بكر انكم تكذبون عليه قالوا بل ها هو ذا الذي المسجد يحدث به الناس
(قال لئن قال ذلك لقد صدق) أى لئن تحققت قوله ذلك فتحققوا انه قد صدق لانهم
تعلمون انه لا يكذب فأنى باللام وقد زيادة في تحقيق صدقه (قالوا أتصدقه انه ذهب الى
بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح فقال نعم انى لا صدقه فيما هو أبعد من ذلك) وأزال توهم
قصر البعد على الارض بقوله (أصدقه في خبر السماء في غدوة) بضم الغين ما بين طلوع

الفجر وطلوع الشمس (أوروحة) اسم للوقت من الزوال للغروب (فذلك يسمى الصديق
رواه الحاكم في المستدرک) من حديث عائشة (وابن اسحق) من حديث الحسن البصري
مرسلا (وزاد ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله
أحدثت) بهيمة الاستفهام وتاء الخطاب كما هو في ابن اسحق (هؤلاء) القوم بـ (أنك
جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم) حدثتهم (فقال يا نبي الله صفه لي فاني قد جئت قال
الحسن) البصري (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع لي المسجد حتى نظرت إليه
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابي بكر فيقول أبو بكر صدقت أشهد أنك رسول
الله كلما وصف له منه شيئا قال صدقت أشهد أنك رسول الله حتى انتهى قال صلى الله عليه
وسلم وأنت يا أبا بكر الصديق فيومئذ سماء الصديق وأنزل الله وما جعلنا الرؤيا إلا آية هؤلاء
بقيته في ابن اسحق) وقول أبي بكر صفه لي لم يكن عن شك فانه صدقه من أول وهلة ولكنه
أراد اظهار صدقه عليه الصلاة والسلام لقومه فانهم كانوا يثقون) بمثلثة من الوثوق
(بأبي بكر فاذا طابني خبره عليه السلام ما كان يعلم أبو بكر وصدقه مكان حجة ظاهرة
عليهم وفي رواية البخاري) ومسلم كلاهما عن جابر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لما كذبني قريش في الحجر (جلى) بيمين وتحقيف اللام ولا يذر عن الكشميهني
بتشديد ها (الله في بيت المقدس) فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه هذا بقيته
في البخاري ومسلم وقوله جلى (أى كشف الحجب بيني وبينه حتى رأيته) والمسجد
في مكانه (وفي رواية مسلم) عن أبي هريرة رفعه لقد رأيته في الحجر وقريش تسألني عن
مسراي (فسألني عن أشياء) من بيت المقدس (لم أثبتها) أى لم أعرفها حق المعرفة
(فكرت) بضم الكاف وكسر الراء من الكرب وهو الغم الذي يأخذ النفس لشدة
(كربا شديدا) وفي رواية كربة بضم الكاف وسكون الراء (لم أكره مثله) بتذكير
الضمير عائدا على معنى كربة على روايتها وهو الغم والهم أو الشئ (فما فرغه الله لي أنظر
إليه ما يسألوني عن شئ إلا أثبتهم) أخبرهم (به فيجتمعون أن يكون حل إلى أن وضع
بحيث يراه ثم أعيد في حديث ابن عباس عند أحمد والبرزنجي والمسجد وأنا أنظر إليه
حتى وضع عند دار عقيل فنعته وأنا أنظر إليه) قال الحافظ وهذا يقتضى أنه أزيل من
مكانه حتى أحضر إليه وما ذلك في قدرة الله بعزير (وهذا أبلغ في المعجزة) من كشفه له
عن المسجد وهو في مكانه (ولا استحالة فيه فقد أحضر عرش بلقيس في طرفه عين) لسليمان
(وأما ما وقع في حديث أم هانئ عند ابن سعد فحيل إلى بيت المقدس وطفقت) بكسر الفاء
وسكون القاف (أخبرهم عن آياته) علاماته (فان ثبت) لفظ خيل زاد الحافظ
ولم يكن مغيرا من قوله جلى (احتمل أن يكون المراد مثل قريش منه كما قيل في حديث
أريت الجنة والنار ويؤول قوله في حديث ابن عباس جى بالمسجد أى جى بمثاله) زاد
الحافظ ويؤيد الاحتمال الاول أى تفسير جلى بكشف حديث شداد بن أوس عند البرزنجي
والطبراني ففيه ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة فأتاني أبو بكر فقال أين كنت الليلة قلت
أني أتيت بيت المقدس فقال إنه مسيرة شهر فصفه لي قال ففتح لي شرابا كانى أنظر إليه

لا يسأني عن نفي الأبيات عنه (وفي حديث أم هانئ المذكور أنهم قالوا له كم للمسجد من باب قال ولم أكن عددتها قال فجعلت أنظر إليه وأعدت بابا بابا) أي بعد باب (وعند أبي يعلى) من حديث أم هانئ (ان الذي سأله) صلى الله عليه وسلم (عن صفة بيت المقدس هو المطعم بن عدي) الميت على كفره (والدجيز) بضم الجيم (ابن مطعم) النوفلي الصحابي الشهير ولا تنافي فانه سأله استحسانا وأبو بكر أراد أن يصدق قومه وقد علم الصديق أنه إن لم يكن أثبتة تلك الليلة فأنه يطلع عليه ثم لا ينافي اسناد السؤال إلى المطعم برواية من روى أن الكفار قالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قر به من الجبل فذهب يفت لهم بناؤه كذا وهيئته كذا وقر به من الجبل كذا فقال القوم أما التفت فوالله لقد أصاب لاحتمال أن المطعم هو الذي ابتدأ سؤاله من المشركين كما أنه الذي تولى كبر التمسك كذيب يومئذ روى أبو يعلى وغيره عن أم هانئ أنه صلى الله عليه وسلم لما أخبرهم بالأسراء إلى بيت المقدس ضجروا وأعظموا وذلك فقال المطعم بن عدي كل أمرئ قبل اليوم كان أعمى غير قولك اليوم أنا أشهد أنك كاذب نحن نضرب أكباد الابل مصعدا شهرا ونحدوا شهرا تزعم أنك قد أثبتته في ليلة واللان والعزى لأصدقك فقال أبو بكر يا مطعم بنس ما قلت لابن أخيك جبهته وكذبته أنا أشهد أنه صادق (وأشار ابن أبي جرة إلى أن الحكمة في الأسراء إلى بيت المقدس اظهار الحق للمعاند) الذي يريد اخناده الحق (لأنه لو عرج به من مكة إلى السماء لم يجد للمعاند إلا أعداء سيلا إلى البيان والابضاح حيث سألوه عن جزئيات) تتعلق بالأسراء ومنها بقوله (من) سؤالهم عن صفة (بيت المقدس) حتى أبوا به عن عدتها (كانوا رأوها وعلما أنه لم يكن رأها قبل ذلك فلما أخبرهم بها حصل التحقيق أنه أمرى به إلى بيت المقدس) وان أصر وأعلى الكذيب فلمحض العناد (واذا صبح البعض لزم تصحيح الباقي فكان ذلك سببا لقوة إيمان المؤمنين وزيادة في شقاء من عاندو محمد من الكافرين) أصلا وارتداد وثم حكم آخر ولا تتزاحم (والله أعلم) بحقيقة الحكمة في ذلك وقد اقتصر المصنف في الأسراء والمعراج على الزبد التي ذكرها لأن مرامه الاختصار والافعالوم ما فيه من التصانيف المبسطة التي لوجعت واختصرت كانت عدة أسفار كبار

(المقصد السادس في) بيان (ما ورد في آي التنزيل من عظم قدره) بيان لما أي بيان مقداره وشرف رتبته (ورفعه) أي اعلاه (ذكره) بين الناس بأمرهم بالتناء عليه فيسه وقرن اسمه باسمه محمد رسول الله وجعل طاعته طاعته من بطع الرسول فقد أطاع الله وخطابه بالانقلاب يا أيها النبي يا أيها الرسول (وشهادته له) أي اخباره والشهادة خبر قاطع كما في القاموس (بصدق نبوته) أي بوجودها وتحقيقها في نفسها التحق أنها وحى من الله أو المراد بصدقه عليه السلام في دعواها ومن ذلك قوله تعالى أنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وقوله وان كن رسول الله وخاتم النبيين وقوله يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا فجعله شاهدا على أمته بأبلاغهم الرسالة وهذا من خصائصه ومبشرا

قوله بأمرهم في بعض النسخ
حذفه هـ

لاهل الطاعة وتذيرا لاهل المعصية وداعيا الى توحيد الله ومراجعا لمن سبقا وبعثنا
 (وثبوت بعثته) كالدليل على تحقق نبوته (وقسمه تعالى على تحقيق رسالته) بنحو يس
 والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم (وعلمو منصبه) حسبته وشرفه
 (الجليل) العظيم (ومكاته) عظمتهم يقال مكن فلان مكانة بزنة ضم ضمخامة عظم
 وارتفع فهو مكن أو استقامته يقال الناس على مكاتهم أي على استقامتهم (ووجوب
 طاعته) بنحو يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول (واتباع سنته) طريقته
 بنحو قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبك الله وقوله لتدكان لكم في رسول الله اسوة
 حسنة وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (وأخذه تعالى له الميثاق
 على سائر) أي جميع (النبيين فضلا) أي احسانا (ومنة) أي انعاما (ليؤمنن به
 ان أدركوه ولينصرنه) بقوله واذا أخذ الله ميثاق النبيين الآية (والتنويه) أي الرفع
 والتعظيم (به في الكتب السالفة) بذكر اسماء ونسب فيها (كالتوراة والانجيل)
 كما في الصحيح عن عبد الله بن عمر أنه صلى الله عليه وسلم وصوف في التوراة ببعض صفته
 في القرآن انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الحديث وفي التنزيل عن الانجيل ومبشرا
 برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وفي نسخ والتوراة والانجيل من عطف الخاص على
 العام تنبيه على عظم قدرهما حتى كأنهم أنواع مغايرة لعطف عليه (بأنه صاحب الرسالة
 والتبجيل) متعلق بقوله والتنويه به بعد تعلقه بالاول والمعنى رفع ذكره بأنه صاحب
 الرسالة وهذا يظهر من كونه بدلا منه (وغير ذلك) اعلم) أمر يصدر به ما يعنى به
 من الكلام (أطلعني الله واياك على أسرار التنزيل) بمعنى المنزل وهو القرآن أو الكتب
 المنزلة فيشمل جميعها (ومنحنا) وهبنا (بلطفه تبصرة) أي تنويرا في قلوبنا وهي رؤية
 الاشياء بعين البصيرة بحيث لا يقتصر منها على رؤية ظاهرها بل تعم الى ما يؤل اليه بلطنها
 كذا في لطائف الاعلام (تهدينا الى سواء السبيل) الطريق ومعمول اعلم) أنه
 لا سبيل لنا أن نستوعب الآيات الدالة على ذلك وما فيها من التصريح والاشارة
 أي من حيث دلالتها على ذلك فلا ينافي أن الآيات الدالة محصورة معدودة في أنفسها بل
 حروف القرآن كلها محصورة مضبوطة واحتمال أن المراد بالآيات معناها اللغوي وهو
 العلامات الدالة على نبوته وغيرها مما ثبت له من الكمالات مدفوع بأن الترجمة فيما ورد
 في آي التنزيل لا في مطلق العلامات (الى عاقل محله الرفيع) أي الشريف (ومرتبته
 ووجوب المبالغة في حفظ الادب معه) كقوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله (وكذلك
 الآيات التي فيها ثناءه تعالى عليه واظهاره عظيم شأنه لديه) عنده (وقسمه تعالى بحياته)
 بقوله لعمر لئن لم يكن لي سكرتهم يعصون أمري لنقضت الهدى عليكم (وقسمه تعالى بحياته)
 الله عليه وسلم حكاه بعض و مراده مفسرو السلف فانه كما قال ابن القيم لا يعرف بينهم
 في ذلك نزاع ولم يوفق الزمخشري في قوله انه خطاب من الملائكة للوط ويأتي ان شاء الله
 تعالى بسطه عند حكاية المصنف ذلك (ونداؤه بالرسول والتبلي) ولم يناد باسمه بخلاف غيره
 من الانبياء (فناداهم بأسمائهم) بآدم يانوح يا ابراهيم بالوط يا موسى يا عيسى

(إلى غير ذلك مما يشهد إلى انافته) أي زيادة (قدره) من انافته الدراهم على مائة زادت عليها (العلوية) الرفيع (عنده) تعالى (وانه لا يجد يساوي مجده) شرفه وكرمه في ذاته وأصوله (ومن تأمل القرآن العظيم وجد طائفا) ممتلئا أي دالا دلالة ظاهرة بكثرة معاني ناطقها فلذا عدا بالبناء في قوله (بتعظيم الله تعالى لبيته صلى الله عليه وسلم ويرحم الله ابن الخطيب) أبا عبد الله محمد بن جابر (الاندلسي) حيث قال مدحتك آيات الكتاب كلها صريحا أو استترا مابذمتها لمخالفة ودلالته على إكرامه بنزولها عليه مع اشتغالها على ما فاقت به غيرها من الكتب السماوية (فما عسى * يثني على عليك) أي شرفك (نظم مدحني) أي فأى شئ يترجى به أن يليق الثناء به على شرفك التام بالنسبة لما أثني الله عليك (وإذا كتاب الله أثني مفعلا *) عليك (كان القصود) أي العجز (قصار) يضم القاف أي غاية (كل فصيح) أنه يعترف عن الاتيان ببعض أوصافك (وهذا المقصد أكرمك الله) جملة دعائية (يشتمل على عشرة أنواع

النوع الأول في ذكر آيات تتضمن عظم قدره ورفعة ذكوره وجليل مرتبته وعلو درجته على الأنبياء وتشريف منزلته) هي والرتبة متقاربان بمعنى علو القدر (قال الله تعالى تلك) مبتدأ (الرسول) صفة والخبر (فضانا به ضهم على بعض) بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره (منهم من كالم الله قال المفسرون) أي جهورهم (يثنى موسى عليه الصلاة والسلام كلمة بلا واسطة) وقبل للمصطفى كلمة لبسلة المعراج (وليس نصافي اختصاص موسى بالكلام) لانه انما قال منهم فلا يفهم منه انه لم يكلم غيره (وقد ثبت انه تعالى كالم نبينا أيضا كما مر) ليلة المعراج وقد قال السيوطي من جملة من كالم من الأنبياء آدم كما في الحديث (فان قلت اذا) بمعنى حيث (ثبت انه عليه السلام كلمه وبه بلا واسطة وقام به هذا الوصف فلم يشق له من الكلام اسم الكليم) بمعنى المكالم كاللبس بمعنى المجالس والانيس بمعنى الموائس والتديم بمعنى المنادى وهو كثير (كما اشتق منه لموسى) أجيب بأن اعتبار المعنى قد يكون لتصحيح الاشتقاق كاسم الفاعل مثل القائم والضارب (فيطرده) أي أن كل من قام بهذا الوصف يشق له منه اسم وجوبا للاحظة أن صحة استعماله بالنظر لبدا الاشتقاق دون غيره (وقد يكون الترجيح فقط كالكليم والقارورة فلا يطرده) وخاصة له مع الإيضاح كما قال شيخنا أن المشتق وهو ما دل على ذات مبهم باعتبار حدث معين قد يكون اشتقاقه لما فهم فيه من المصدر الذي اشتق منه ذلك اللفظ فلا حظ أن صحة استعماله بالنظر لبدا الاشتقاق دون غيره فاذا اشتق على هذا الوجه وجب إطلاقه على كل ما صدق عليه كالضارب والقائم فان كلا منهما يصدق على من اتصف بالضرب والقيام وقد يكون إطلاقه على معنى وتخصيصه به باعتبار أثر قام به محل المستعمل على ملاحظته في أصل وضع اللفظ لذلك المعنى فوضعه له وهذا من الأسماء المشبهة للصفات وليس منها والكليم من هذا النوع فلا يلزم من إطلاقه على موسى لكلام الله إطلاقه على غيره عن كلمة الله تعالى (وحينئذ فلا يلزم في كل من قام به ذلك الوصف أن يشق له منه اسم كما حققه القاضي عضد الدين) عبد الرحمن بن أحمد الأيبكي

المحقق التحرير يروي تصانيف البيضاوي عن زين الدين الهنكي عنه وروى عنه محمد بن يوسف الكرماني شارح البخاري (وهذا المختصه وتحريره كما قاله) تليذه (المولى سعد الدين التفتازاني) بفتح الفوقيتين والزاي وسكون الفاء نسبة الى تفتازان قرية بنو راحي نساو لعل حكمة عدم اطلاقه على المصطفى مع ظهور دلالة على كلامه أن قومه أنكروا الاسراء أصلا فلم يسم كما يجذر من انكارهم اذا سمعوه وتكلمهم بما لا يليق في حقه ولا دليل قطعي يرد عليهم فاقصر على ما ظهر لهم كالاسراء فانه وصف لهم بيت المقدس وغيره فتحققوا صدقه وان أنكروه عنادا (وقوله ورفع بعضهم درجات يعني محمد صلى الله عليه وسلم رفعه الله تعالى من ثلاثة أوجه بالذات في المعراج) الى مقام لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل (وبالسيادة على جميع البشر) لقوله أنا سيد الناس يوم القيامة (وبالمجرات لان الله عليه الصلاة والسلام أوتي من المعجزات ما لم يوتى نبي قبله) قال عباس ولانه بعث الى الاحمر والاسود أي لعموم بعثته (قال الزمخشري وفي هذا الابهام) بقوله بعضهم (من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشكبه والتميز الذي لا يلبس) فهو وان عبر عنه بالبعض المقتضى لابهامه معلوم متميز عن سائر من عداه ومتعين فيه قال التفتازاني في التعبير عنه باللفظ المبهم تنبيه على انه من الشهرة بحيث لا يذهب الوهم الى غيره في هذا المعنى ألا ترى أن التذكير الذي يشعر بالابهام كثيرا ما يجعل علماء على الاعظام والانعام فكيف اللفظ الموضوع لذلك (انتهى) كلام الزمخشري وقد أحسن فيه لكنه أساء في قوله بعده ويجوز أن يريد ابراهيم أو غيره من أولى العزم من الرسل وقد قال بعض المحققين لم يصب الزمخشري في تجويزه أن المراد بالبعض غيره لأن المستحق للفضل على الوجه المذكور هو أفضل الانبياء بإجماع المسلمين وتأيد به بخبر ابن عباس تذاكرنا فضل الانبياء قد كرنا نوحا و ابراهيم وموسى وعيسى فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد أن يكون خيرا من يحيى بن زكريا مدفوع بأن المراد أن في كل نبي نوع فضيلة تخصه فلا وجه لتخصيص بعضهم بالامتياز من تلك الجهة فالمنقح في قوله لا ينبغي الخ الخبرية من جميع الوجوه (وقد بينت هذه الآية وكذا قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بتخصيص كل منهم بفضيلة كوسى بالكلام و ابراهيم بالخله ومحمد بالاسراء وسليمان بالملك (أن مراتب الانبياء والرسل) وفي نسخة الرسل والانبياء أي الذين ليسوا برسل أو هو عطف عام على خاص (متفاوتة خلافا للمعتزلة القائلة بأنهم لا فضل لبعضهم على بعض وفي هاتين الآيتين) تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض (رد عليهم) على تسهيل الصراحة (وقال قوم آدم أفضل لحق الابوة) وليس بشئ لانها مجردة لا تقتضي فضله عليهم مطلقا وكم من فرع فضل أصله لخصائص شرف بها على الأصل بل كثيرا ما تشرف الأصول بفرعها

وكم أب قد علا بها نذرى شرف * كما علا برسل الله عدنان

(ويوقف بعضهم) اتمارض الأدلة عليه (فقال السكوت أفضل) لعدم القاطع عند ذلك البعض (والمعتمد ما عليه بجهالة السلف والخلف أن الرسل أفضل من الانبياء)

لأن الرسالة تترهداية الامة والنبوة قاصرة على النبي - كالعلم والعبادة خلافا لمن قال النبي -
أفضل لأن النبوة الوحي بمعرفة تعالى وصفاته فهي متعلقة به من طرفيها والرسالة الامر
بالتبليغ فهي متعلقة به من أحد الطرفين وأجيب بأنها تستلزم النبوة فهي مشتملة عليها
لأنها كالرسول وأخص من النبوة التي هي أعم كالنبي - (وكذلك الرسل بعضهم أفضل من
بعض بشهادة هاتير الآيتين وغيرهما قال بعض أهل العلم) بالكتاب والسنة (فيما حكاه
القاضي عياض) في الشفاء (والتفضيل المراد لهم هنا) عطف على مقدرا وعلى ما تقدم
وهنا إشارة لما ذكر قبله (في الدنيا) متعلق بالتفضيل (وذلك بثلاثة أحوال) وفي نسخة
أوجه (أن تكون آياته ومججزاته أظهر) وفي نسخة أبهر أي أقوى وأغلب من بهر ضوء
القمر المذكور أكبر عليها أو هو بمعنى أظهر (وأشهر) كأنشقاق القمر وانفلاق البحر
وانقلاب العصا حية (أو تكون) بالنصب (أتمه أزكى) أنقى وأطهر لبعدهم عن
التلبس بما لا يليق (وأكثر) من غيرهم (أو يكون في ذاته أفضل) بزيادة علمه
وخصاله المحمودة (وأظهر) بمجزة أي أشهر وبهمله أنقى وأنقى (وفضله في ذاته) ونفسه
(راجع إلى ما خصه الله تعالى به من كرامته) أي أكرام الله له بما تروى مناقب عظيمة وهبها له
(واختصاصه) بالجزء معطوف على مدخول إلى (من كلام) بلا واسطة لموسى والمصطفى
وهو بيان لاختصاصه بمعنى ما خصه به (أو خله) لإبراهيم والمصطفى (أورؤية) عيانا
لنبينا صلى الله عليه وسلم (أو ما شاء الله) أراد الله لهم غير ما ذكر (من الطافه) بفتح
الهمزة أي عطايا (وتحف) بقاء آخره (ولايته) أي تحف أولاهم هكذا في الشفاء
بالفاء فقط وفسرها شارحها بما ذكر وقال شيخنا كأن المراد به ما ميز به تعالى ولايته
عن ولاية غيره من الخواص والمزايا التي لم تثبت لغيره وفي بعض نسخ المصنف وتحقيق ولايته
بقاين أي ثبوتها بلارية ولا تردد لكثرة الأدلة المثبتة لها (واختصاصه) بما اختصهم به
من قرة عين لا يعلمها إلا هو (اتهي فلا مريه) بالكسر لاشك (أن آيات نبينا ومجزاته
أظهر وأبهر) بموحدة أغلب (وأكثر وأبقى) بالوحدة (وأقوى) أشد (ومنصبه) حسبه
وشرفه (أعلى ودولته أعظم وأوفر وذاته أفضل وأطهر) بالمهمله (وخصوصياته
على جميع الأنبياء أشهر من أن تذكر) فقد جعت فيه الأحوال الثلاثة وزيادة (فدرجته
ارفع من درجات المرسلين وذاته أزكى وأفضل من سائر الخلقين) أنسا وملكا (وتأمل
حديث الشفاعة) إضافة لادنى ملايسة لذكرها فيه (في المحشر) بفتح الشين وكسر ها
(واتها إلى) بعد تنصل رؤساء الأنبياء منها (وانفرادهم هناك بالسود) أي السيادة
(كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد) يكون جمع واحد والمراد الأول (آدم)
وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة (أي أول من يجعل أحياءه مبالغة في إكرامه
وتخصيصه بتججيل جزيل انعامه) (رواه ابن ماجه) محمد القزويني (وفي حديث أنس عند
الترمذي) مرفوعا أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم
إذا أبسوا لواء الحمد يوم تذيدي و (أنا أكرم ولد آدم يومئذ على ربي) أخبار بما خصه
من السود والأكرام وتحدث بزيادة الفضل والانعام (ولا يخفى) حال مؤكدة أي أقول

ذلك غير مقتضيه فخر تكبر أتي به دفعا لتوهم ارادة الاختصار به قال القرطبي انما قال ذلك
لانه مما أمر بتبليغه لما يترتب عليه من وجوب اعتقاد ذلك وأنه حق في نفسه وليرغب
في الدخول في دينه ويتسلك به من دخل فيه ولتعظم محبته في قلوب متبعيه فتكثر أعمالهم
وتطيب أحوالهم ويحصل لهم شرف الدنيا والآخرة لأن شرف المتبوع منه شرف المتابع
(لكن هذا لا يدل على كونه أفضل من آدم بل من أولاده فالاستدلال بذلك على مطلق
أفضليته عليه السلام على الأنبياء كلهم ضعيف) تبع التفات زاني في شرح العقائد وقد تعقب
بأن المراد سيد جنس الأدميين فلا يخرج آدم لأن المراد من ولد آدم كافة البشر بدليل
قوله في حديث أبي هريرة أناس يد الناس وقوله في حديث أبي سعيد آدم فمن سواه إلا تحت
لوائى وقد أوحى المصنف بعد قليل بمعنى هذا التعقب بقوله وهذا يدل على انه أفضل من آدم
وبأن دخول آدم أولوى لأن في ولده من هو أفضل منه وبأن ذلك من الأسلوب العربي على
حد أعمال آل داود وشكر الدخول داود ولزوماً وقصداً وعبر عنه بذلك لارادة التنصيص
على دخول آله معه (واستدل الشيخ سعد الدين) مسعود بن عمر بن عبد الله (التفات زاني)
الشافعي قال الحافظ في الدرر الكامنة ولا سنة ست عشرة وسبع مائة وأخذ عن القطب
والعضد وتقدم في القنون واشتهر ذكره وطار صيته وله تصانيف انتفع بها الناس مات
بسمرة سنة إحدى وتسعين وسبع مائة (لمطلق أفضليته عليه الصلاة والسلام) على جميع
الأنبياء (بقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس قال لانه لا شك أن خيرية الام بحسب
كمالهم في الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذي يتبعونه) وهذا انما ذكره التفات زاني سنداً
للاجماع على فضل المصطفى وتعقب بأنه لا يصلح سنداً له لأن خيريتهم في الدنيا بزيادة نفعهم
للغير لحديث خير الناس أنفعهم للناس وهذا هو الظاهر لحديث البخاري عن أبي هريرة
قال في الناس ناس يأتون بهم والسلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا الأعلام وخيريتهم
في الآخرة بكثرة ثوابهم لحديث البخاري لكم الأجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى وقالوا
نحن أكثر عملاً وأقل عطاء والسر في ذلك أنهم صدقوا الأنبياء كلهم بخلاف جميع الام فانما
صدق كل منهم نبيه ومن قبله كما نبه عليه صلى الله عليه وسلم بقوله له رقل أسلم تسلم يؤتك الله
أجر لمرتين قال الكرماني وغيره مرة للإيمان بنبيهم ومرة للإيمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم والخيرية بأحد هذين المعنيين لا لامة لا تدل على أفضلية رسولهم انتهى وفيه تأمل
(واستدل له الفخر الرازي في المعالم) أي معالم التنزيل اسم تفسيره (بأنه تعالى وصف
الأنبياء بالأوصاف الحميدة) في سورة الانعام (ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم اوائك
الذين هدا) هم (الله فهداهم) طريقهم التوحيد والصبر (اقتده) بهاء السكت وقفاً وصلوا
وفي قراءة بحذفها وصلوا (فأمره أن يقتدى بأثرهم فيكون آتياً به واجبا والافكون
نار كاللأم) وهو محال (واذا أتى بجميع ما أوأيه من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه
ما كان متفرقاً فيهم فيكون أفضل منهم) لأن الواحد اذا فعل مثل فعل الجماعة كان أفضل
منهم قيل عليه لا شك انه أفضل من كل واحد منهم ومن الجميع أيضاً لكن في هذا الدليل
خفاء لانه لا يلزم من آتياً به بكل ما أتى به كل واحد منهم الاساواته للمجموع لا أفضليته

عليهم وصك أنه الداعي للعز بن عبد السلام على قوله أنه أفضل من كل واحد منهم لا من
جميعهم فتمت لا جماعة من علماء عصره على تكفيره فعصمه الله بل قد يتوقف في المساواة
أيضا لأنك لو أنه من على أربعة فأعطيت واحدا دينارا وآخر دينارين وآخر ثلاثة وآخر
أربعة ل زاد صاحب الأربعة على كل واحد دون جميع ما لغيره ولو أعطيته ستة لساواهم
ولو أعطيته عشرة زاد عليهم فينبغي أن يقال أنه صلى الله عليه وسلم ساواهم في العمل وزاد
عائهم بأنه أعلم منهم بالله وأكثر من جميعهم خصائص ومجيزات وهذا التفضيل في القرب
والمنزلة وهو أكثر ثوابا وأمتة أكثر من جميع الأمم وأجرهم له إلى يوم القيامة ولو كانت
للناس مساكن بعضها فوق بعض لكان الذي فوق الأخير أعلى من الجميع وفي آية تلك
الرسائل لهذا حيث أبهم وعبر برفع الدرجات دون أن يسميه ويقول أنه أعظم أو أفضل
انتهى (وبأن دعوته عليه الصلاة والسلام في التوحيد والعبادة وصلت إلى أكثر بلاد
العالم بخلاف سائر الأنبياء فظهر أن انتفاع أهل الدنيا بدعوته صلى الله عليه وسلم أكمل
من انتفاع سائر الأمم بدعوة سائر الأنبياء فوجب أن يكون أفضل من سائر الأنبياء انتهى)
استدلال الرازي (وقد روى الترمذي) وقال حسن صحيح وأحمد وابن ماجه وصححه
الحاكم (عن أبي سعيد الخدري) قال قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة
خصه لأنه يوم مجموع له الناس فيظهر سودده لكل أحد عيانا ووصف نفسه بالسودد المطلق
المفيد للعنوم في المقام الخطابي فيفيد سيادته على جميع أولاد آدم حتى أولى العزم
واحتياجهم إليه وتخصيص ولد آدم ليس للاحتراز فهو أفضل حتى من خواص الملائكة
باجتماع من يعتد به (ولا يخفى) بل إنما قلته شكرا كقول سليمان علما منطق الطير وأوتينا من
كل شيء أي لا أقوله تكبرا وتعاظما على الناس في الدنيا وإن كان فيه فخر الدارين أولا
أفتخر بذلك بل فخري بمن أعطاني هذه الرتبة (ويبدى لواء) بالكسر والمدة علم (الحمد)
والعلم في العرصات مقامات لاهل الخير والشر نصب في كل مقام لكل متبوع لواء يعرف به
قدره وأعلى تلك المقامات مقام الحمد ولما كان صلى الله عليه وسلم أعظم الخلائق أعطى
أعظم الألوية لواء الحمد لياوئى إليه الأولون والآخرون فهو حقيق ولا وجه لحمله على لواء
الجمال والكمال (ولا يخفى) بل بذلك فخر تكبرا ولا فخر بالعطاء بل بالمعطي (وما من نبي)
يومئذ (آدم فمن سواه الا نحت لوائى) قال الطبري آدم فمن سواه اعتراض بين النبي
والاستثناء وآدم بالرفع بدل أو بيان من محله ومن موصولة وسواء ملته وصح لأنه ظرف
وآثر الفاء التفصيلية في فن للترتيب على منوال الامثل فالامثل وبشيء هذا الحديث وأنا
أول من تشق عنه الأرض ولا فخر وأنا أول شافع ولا فخر (وفي حديث أبي هريرة مرفوعا
عند البخاري) ومسلم والترمذي وأحمد (أناسيد الناس يوم القيامة) وهل تدرون
م ذلك يجمع الله الأولين والآخرين في سعيد واحد فذكر حديث الشفاعة بطوله (وهذا)
المذكور من حديث أبي سعيد وأبي هريرة) يدل على أنه أفضل من آدم عليه السلام ومن كل
أولاده بل أفضل من الأنبياء (اضربا استقالي لدفع توهمهم أن المراد بأولاده من عدا
الأنبياء) بل أفضل الخلق كلهم) لأنه من نلس إذا فخرت فشمع للملائكة حتى أمين الوحي

بإجماع حتى من المعتزلة وجهل الزنخشري مذهبهم بحقيقة جماعة من المحققين (ووردى
 البيهقي في فضائل الصحابة أنه ظهر على بن أبي طالب من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا
 سيد العرب فقالت عائشة أليست يا رسول الله بسيد العرب قال أنا سيد العالمين وهو سيد
 العرب وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء) والملائكة لأن العالم ماسوي الله
 (وقد وردى هذا الحديث أيضا لما كان في صحبته) المستدرک من طريق أبي عوانة عن أبي بشر
 عن سعيد بن جبير (عن ابن عباس) مرفوعا (لكن بلفظ أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب
 وقال) الحاكم (أنه صحيح ولم يخرجاه) أي البخاري ومسلم مع أن أسناده على شرطهما (وله
 شاهد من حديث عروة) بن الزبير (عن) خالته (عائشة وساقه) أي رواه الحاكم (من
 طريق أحمد بن عبيد بن ناصح) أبي جعفر النخعي يعرف بأبي عبيدة قيل إن أباه أودحكي
 عنه مات بعد السبعين ومائتين (قال حدثنا الحسين بن علوان وهما ضعيفان) لكن اقتصر
 في التقريب على أن أحمد بن عبيد بن عبيد بن الحسين (عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة)
 مرفوعا (بلفظ ادعوا إلى سيد العرب قالت) عائشة (فقلت يا رسول الله أليست سيد العرب
 فقال وذكره وكذا أورده) الحاكم (من حديث عمر بن موسى الوجهي) بفتح الواو وكسر
 الجيم نسبة إلى وجهه (وهو ضعيف أيضا عن أبي الزبير) محمد بن مسلم المكي (عن جابر
 مرفوعا ادعوا إلى سيد العرب فقالت عائشة أليست سيد العرب وذكره) ورواه أبو نعيم
 في الحلية عن الحسن بن علي رفعه ادع سيد العرب يعني عليا فقالت له عائشة أليست سيد
 العرب فقال أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب (قال شيخنا) السخاوي (وكلها ضعيفة
 بل جنح) مال (الذهبي إلى الحكم على ذلك بالوضع) انتهى ولم يتبين لي ذلك إذ ليس فيها
 وضاع ولا كذاب ولا متهم والحاكم إنما أورده حديث عائشة من الطريقين وإن كان فيها
 ضعف شاهد الحديث ابن عباس الذي صححه لأن رواه من رجال الصحيح (ولم يقل صلى الله
 عليه وسلم أنا سيد الناس عجا وافتخارا على من دونه) والفخر ادعاء العظم والمباهاة (حاشاه
 من ذلك) أذهو سيد المتواضعين (وإنما قاله اظهارا للنعمة الله عليه) لقوله وأما نعمة
 ربك فقدت (وأعلاما للامة بقدر ما هم ومتبوعهم عند الله وعلو منزلته لديه لمعرف نعمة
 الله عليهم وعليه) وليعتقدوا فضله على من سواه قال القرطبي ولأنه مما أمر بتبديده لما
 يترتب عليه من وجوب اعتقاد ذلك وأنه حق في نفسه فان قيل هذا راجع للاعتقاد فكيف
 يحصل القطع به من اخبار الآحاد قلنا من سمع شيئا من هذه الأمور منه صلى الله عليه وسلم
 مشافهة حصل له العلم به كالصحة ومن لم يشافهه حصل له العلم به من طريق التواتر المعنوي
 لكثرة اخبار الآحاد به (وكذلك العبد) أي عبد من عباد الله الكاملين (إذا لاحظ
 ما هو فيه من فيض المدد وشهده من عين المنه ومحض الجود وشهد مع ذلك فقره إلى ربه
 في كل لحظة وعدم استغنائه عنه طريقة عين أنشأه ذلك في قلبه صحائب النور) وفي نسخة
 السرور والنور أولى (فاذا انبسطت هذه الصحائب في سماء قلبه وامشلا أفقها
 أمطرت عليه وابل الطرب مما هو فيه من لذية السرور فان لم يصبه وابل) مطر شديد
 (فطبل) مطر خفيف والمعنى أنه يزجركم ويهزكم كثيرا المطر أو قل (ويجئكم بجري على

لسانه الاقتضار من غير عجب ولا تخفيل هو فرح بفضل الله وبرحمته كما قال تعالى قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك) الفضل والرحمة (فليقرروا بالاقتضار) كائن (على ظاهره) بحسب اللفظ
(والاقتضار والانتكسار في باطنه ولا ينافي أحدهما الآخر) والى هذا المعنى يشير قول
العارف) هو من أشهده الحق نفسه وظهرت عليه الاحوال والمعرفة حاله هكذا ذكره
الشيخ فالعالم عنده أعلى مقام من العارف خلافاً لكثيرين وقد قرر ذلك في الفتوحات
ومواقع النجوم (الرباني سيدي على الوقائي في قصيدته التي أولها من أنت مولاه) ناصره
ومعينه (حاشا علاه) رفعت (أن يتلاشى) يحسن بعد رفعت (والله ياروح) حياة (قلبي *
لامات من بك عاشا) بل يحيا حياة طيبة (قوم لهم أنت ساق * لا يرجعون عطاشا) بل
على غاية من الرى (لاقص) بجملة ثقيلة (دهر حناحاه * وفاؤل راشا) أصل حاله ونفعه
(بك النعيم مقيم * لمن وهبت انتعاشا) أى رفعة وجبراً وذكراً حسناً قال المجد نعمة الله
كمنه رفعة كانه ونعمته وفلا ناجيه بعد فقره والميت ذكره ذكراً حسناً (ومن بمحولك)
قوتك (بقوى * لن يضعف الدهر) بالنصب (جاشا) أى نفساً قال المجد الجاش نفس
الانسان وقد لا يحسن (عبد له بك عز * قوة ومنعة) فكيف لا يتعاشى (يكرم ويعظم
(حاشا وفاؤل يرمى * من أنت مولاه حاشا) أى تنزيهاً له أن يفعل ذلك (فان قلت ما الجمع بين)
كل من (هاتين الآيتين) تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على
بعض فان كلامهم ماصريح في التفضيل وعدم التفريق في قوله تعالى لا نفرق بين أحد منهم
دال على التسوية كجملة أحاديث كما قال (وبين قوله تعالى) خطا بالموثني (قولوا آمنا
بالله وما أنزل إلينا) من القرآن (وما أنزل الى ابراهيم) من الصحف العشر (واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط) أولاد يعقوب (وما أوتى موسى) من التوراة (وعيسى) من الانجيل
(وما أوتى النبيون من ربهم) من الكتب والآيات (لا نفرق بين أحد منهم) فنؤمن
بهم ونكفر ببعض كاليهود والنصارى (ونحن له مسلمون) وأورد أن بين انما تقع على اثنين
بكلست بين زيد وعمرو وأحد في الآية مفرد لانه بمعنى واحد لا بعينه فكيف صح دخول
بين عليه وأجيب بأنه باعتبار معطوف حذف لظهوره أى بين أحد منهم وبين غيره وفيه
دلالة صريحة على تحقيق عدم التفريق بين كل فرد منهم وبين من عداهم كائناً من كان بخلاف
ما لو قيل لا نفرق بينهم وأجاب الكشف بأن أحد في معنى الجماعة بحسب الوضع قال
المفتازلى لانه اسم ان يصلح أن يخاطب يستوى فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكر
والمؤنث وبشرط أن يكون استعماله مع كلمة كل أو في كلام غير موجب وهذا غير الاحد
الذى هو أول العدد في مثل قل هو الله أحد قال ولايس كونه في معنى الجماعة من جهة كونه
نكرة في سياق النفي على ما سبق الى كثير من الاوهام ألا ترى انه لا يستقيم لا نفرق بين
رسول من الرسل لا بتقدير عطف أى رسول ورسول وقال في لا نفرق بين أحد من رسله من
زعم أن معنى الجمع في أحد أنه نكرة في سياق النفي فقد سها وانما معناه ما ذكر في كتب
اللغة أنه اسم ان يصلح أن يخاطب فحين أضيف بين اليه أو أعيد ضمير جمع اليه أو نحو ذلك
قال مراد به جمع من الجنس الذي يدل عليه الكلام فعنى لا نفرق بين أحد من رسله من الرسل

وهي فها منكم من أحد فها منكم من جماعة ومعنى لست كما سجد بجماعة من جماعة
النساء انتهى (والحديث الثابت في الصحيحين عن أبي هريرة قال استب) أي سب (رجل
من المسلمين) قال عمرو بن دينار هو أبو بكر الصديق أخرجه مكيان بن عيينة في جامعه وابن
أبي الدنيا في كتاب البعث ويعكر عليه أن في رواية للشيخين من حديث أبي هريرة أيضا وأبي
سعيد أنه من الانصار الا ان كان المراد المعنى الاعم فان الصديق من انصاره صلى الله عليه
وسلم بل هو رأس من نصره ومن قدمهم وسابقتهم قاله الحافظ في الفتح زاد في المقدمة أو يحمل
على تعدد القصة لكن لم يسم من اليهود غير واحد (ورجل من اليهود) أي سب كل منهما
الاخرجه في غيره قال الحافظ لم أقف على اسم هذا اليهودي وزعم ابن بشكو ال انه فخصاص
وهو بكسر الفاء وسكون النون ومهملتين وعزاه لابن اسحق والذي ذكره ابن اسحق
الخصاص مع أبي بكر في لطمه اياه قصة أخرى في نزول قوله تعالى اقدم مع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير الآية (فقال اليهودي في قسمه) أي حلقه وفي رواية للشيخين عن أبي هريرة
فقال المسلم والذي اصطنع محمد على العالمين وقال اليهودي والذي اصطنع موسى على
العالمين فرفع المسلم عند ذلك يده فلطم وجه اليهودي وفي رواية لهما أيضا بينما يهودي
يعرض سلعته أعطى فيها شيئا كرهه فقال (لا والذي اصطنع موسى على العالمين) وفي رواية
لهما على البشر فقال ذلك رداعلي المسلم فيما قاله وأكده بالقسم (فرفع المسلم يده)
عند ذلك أي سماعه قوله لما فهمه من عموم لفظ العالمين أو البشر فدخل فيه محمد صلى الله
عليه وسلم وقد تقرر عند المسلم انه أفضل وقد جاء ذلك مبينا في حديث أبي سعيد أن الضارب
قال له أي خيبت أعل محمد فدل على أن لطمه عقوبة له على كذبه عنده قاله الحافظ
(فلطم اليهودي) وفي رواية لهما فلطم وجه اليهودي وقال أتقول هذا ورسول الله بين
أظهرنا وفي رواية للإمام أحمد فلطم عين اليهودي وقوله (وقال أي خيبت) بفتح الهمزة
وسكون اليا حرق نداء (وعلى محمد) هذه الجملة أدخلها المصنف في حديث أبي هريرة
ولست منه فقد أخرجه مسلم في الفضائل والبخاري في الخصومات والرقاق والتوحيد
وأحاديث الانبياء مختصرا ومطولا وليس فيه هذه الجملة انما هي عنده في مواضع عن أبي
سعيد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس جاء يهودي فقال لضرب وجهي رجل
من الانصار فقال ادعوه فقال أضربته قال سمعته بالسوق يحلف والذي اصطنع موسى
على البشر قلت أي خيبت أعل محمد صلى الله عليه وسلم فأخذتني غصبة ضربت وجهه
فقال لا تخشوا راي الانبياء الحديث وأخرجه مسلم بنحوه وقد صرح الحافظ كما رأيت
بأن هذه الجملة من حديث أبي سعيد (جاء اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشكر) فجمعه في اعترض فتداه بقوله (على المسلم) وهذا نقل بالمعنى والا فلم تقع
هذه اللفظة في الصحيحين لاني حديث أبي هريرة ولا في حديث أبي سعيد ولفظ البخاري
في الاشخاص في حديث أبي هريرة فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر
بما كان من أمره وأمر المسلم وكذلك في أولي روايته في احاديث الانبياء ولفظه في الشافية
يا أبا القاسم ان لي ذمعة وعهدا فبال فلان لطم وجهي فقال لم لطمت وجهه فذكره فغضب

صلى الله عليه وسلم حتى روى في وجهه وكذا أخرجه مسلم في الفضائل باللفظين من طريقين
 (فقال صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على الأنبياء وحي رواية) لهم (لا تفضلوا بين الأنبياء)
 وفي رواية لا تخيروني على موسى (وحدث أبي سعيد الخدري عن عبد الجباري)
 في التفسير والتوحيد والخصومات (ومسلم) في الفضائل (أنه صلى الله عليه وسلم قال
 لا تخيروا بين الأنبياء) بأن تقولوا فلان خير من فلان (وحدث ابن عباس عن عبد الجباري
 ومسلم) أيضا في الفضائل (مرفوعا ما ينبغي) ما يصح ولا يجوز (لعبد) من عباد الله (أن
 يقول أنا خير من يونس) يحتمل أن يكون رجوع أنا إلى القبائل وإلى النبي صلى الله عليه وسلم
 قال الحافظ في التفسير والاول اولى لكنه قال في أحاديث الأنبياء حديث عبد الله بن جعفر
 عند الطبراني لا ينبغي لنبي أن يقول أنا الخ يؤيد رجوعها للنبي صلى الله عليه وسلم
 والطبراني في حديث ابن عباس ما ينبغي لاحد وللطجاري أنه سمع الله في الطلبات فأشار
 إلى جهة الخيرية انتهى (ابن متى) بفتح الميم والقوية الثقيلة وألف مقصورة وقع في تفسير
 عبد الرزاق أنه اسم أمه ورواه الحافظ بقوله في بقية هذا الحديث ونسبه إلى أبيه ففيه رد
 على من زعم أنه اسم أمه وهو محكي عن وهب بن منبه وذكره الطبري وتبعه ابن الأثير
 في الكامل والذي في الصحيح أصح وقيل سبب قوله ونسبه إلى أبيه أنه كان في الأصل يونس
 ابن فلان فنسبه الراوي وكفى عنه بفلان وذلك سبب نسبته إلى أمه فقال الذي نسي يونس
 ابن متى وهي أمه ثم اعتذر فقال ونسبه أي شيخه إلى أبيه أي سماه فنسبته ولا يخفى بعد
 هذا التأويل وتكلفه انتهى بل يرد ما في التعليق عن عطاء سأت كعب الاخبار عن متى
 فقال هو أبو يونس واسم أمه برورة أي صديقة باردة فائدة وهي من ولدهرون انتهى فقول
 السيوطي التأويل عندي أقوى وإن استبعد الحافظ فيه نظر قال الحافظ ولم أقف في شيء من
 الاخبار على اتصال نسبه وقد قيل أنه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس (وحدث
 أبي هريرة عن الشيخين من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب) هذا لفظ البخاري
 في التفسير مختصرا بلاوا وأوله فزيادته في نسخ خطأ ولم يخرج مسلم بهذا اللفظ وقد أحسن
 السيوطي فعزاه في الزوائد للبخاري والترمذي وابن ماجه نعم أخرجه مسلم والبخاري
 في آخر الحديث السابق بلفظ ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى ورواه البخاري
 أيضا مختصرا بلفظ لا ينبغي للعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى وفي رواية مسلم عن أبي
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يعني الله لا ينبغي لعبد لي وقال ابن المثنى لعبد
 أن يقول أنا خير من يونس بن متى ومسلم يرواه عن شيوخه ابن أبي شبة وابن بشار ومحمد
 ابن مني فلذا بين اختلاف لفظهم فالأولان يلام والثالث بدونها والاضافة لساء المنكلم
 (أجاب العلماء بأن قوله عز وجل لا تفرق بين أحد منهم يعني في الإيمان بما أنزل إليهم
 والتصديق بأنهم رسل الله وأنبياءه) عطف عام على خاص على أن الرسل أخص من النبي
 ومرادف على تساويهما وأن كلامهما انسان أوحى إليه بشريع وأمر بتبليغه أو المعنى
 التصديق بأن منهم رسلا وأنبياء ليسوا برسل (والسوية بينهم في هذا) المذكور من
 الإيمان بما أنزل الخ (لا تمنع أن يكون بعضهم أفضل من بعض) كما هو نص الآية بسبب

خواص ترج من قامت به على غيره بالنظر لتلك الخصوصية (وأجابوا عن الأحاديث بأجوبة) سبعة أو ثمانية (فقال بعضهم إن) محقة من الثبوت (نعتقد) بالرفع أي أنا نعتقد (أن الله تعالى فضل بعضهم على بعض في الجملة) وجاز حذف اللام مما دخلت عليه لظهور المراد كقوله إن الحق لا يخفى على ذي بصيرة ولكن عدم الفضل بينها وبين الفعل الغير التامخ فادر والمضارع اندر من الماضي كما في إن يزينك لنفسك وإن يشينك لهماه ويحتمل قرأته بفتح الهمزة (ونكف) تمنع (عن الخوض في تفصيل) تبين (التفصيل بآرائنا) لأنه هجوم على عظيم (قال ابن ظفر) فإن أراد هذا القائل أنا نكف عن الخوض في تفصيل التفصيل بآرائنا) المجردة عن فهم من كتاب أو سنة (فصحيح) وبهذا لا يرد أن هذا عين ما قاله ذلك البعض فكيف يجعله احتمالا فيه (وإن أراد أن لا نذكر في ذلك ما فهمناه من كتاب الله وروى لنا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو رأي أيضا لكن في فهم الدليل من غير أن تكون دلالة عليه قطعية (فسقيم) أي ضعيف لأن الأخبار على غلبة الظن وما أدى إليه الاجتهاد لا يمنع ومحصله أن التفصيل بالرأي المحض يجمع على منعه وبالدليل لا وجه لمنعه وما أحسن اختصار الحافظ لهذا بقوله قال العلماء انما نهى عن ذلك من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل (وقال آخر فضل) أي نعتقد فضل (من رفع الله درجته) منزلته (بخصائص الخطوة) بضم الحاء المهملة وكسر هاء ومجبة المحبة ورفع الميزة (والزلق) القربى مصدر بمعنى التقريب (ولا نخوض) لا تسكنا (في تفصيل بعضهم على بعض) عبر عن التسكنا بالخوض لما فيه من المشقة بلوم الدنيا وعقوبة الأخرى وفي القيام وسخاض الماء دخله والغمرات أقمعها (في سياسة) أمر ونهى (المندرين) بفتح الذا القوم الذين أرسلوا اليهم ويبنوا لهم عواقب القوا حش (والصبر على الدين) أي القيام به وهو هنا ما شرع من الأحكام التي من جملتها وجوب تبليغ ما أمروا به ومنع المخالفين لهم الخارجين عن الطاعة (والنهضة) أي السرعة (في أداء الرسالة والحرص على هدى الضلال) بضم الصاد وشذ اللام بجمع ضال ويجوز قصها والتخفيف بتقدير أهل الضلال والاول أولى (فإن كلا منهم قد بذل في ذلك وسنعه الذي لا يكافئه الله أكثر منه) لأنه لا يكلف الله نفسا الا وسعها (وقال آخر مما ذكره القاضي عياض) في الشفاء (إن نهيه عليه السلام عن التفضيل كان قبل أن يعلم) بالبناء للفاعل أو المنعول أي بعلمه الله (أنه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل إذ يحتاج إلى توقيف) أي إعلام به واذن فيه فلا يقدم عليه بالعقل (وإن من فضل بلا علم) بل بالرأي المجرد (فقد كذب) لأنه لا يطابق ما في نفس الامر والجملة حالية أو استئنافية مقوية لما قبلها (قال الحافظ عماد الدين بن كثير وفي هذا) الذي قاله الجماعة الآخرون (نظر انتهى ولعل وجه النظر من جهة معرفة المتقدم تاريخا من ذلك) يعني أنه يتوقف على العلم بتقدم النهي على العلم بأنه سيد ولد آدم ولم يعلم التاريخ أو فيه مضاف أي جهة جهل معرفة الخ (ثم رأيت في تاريخ ابن كثير أن وجه النظر من جهة أن هذا من رواية أبي سعيد) الخدري (وأبي هريرة) الدوسي (وما هاجر أبو هريرة إلا عام خيبر) بالمعجمة وراى آخره على الصواب في المحترم

قوله ابن ظفر في بعض نسخ
ابن ظفر بك اه

سنة سبع ونسخة حنين تصحيف (فبعد أنه لم يعلمه) الله تعالى (بهذا الابد هذا) بل
أعلمه فضله قبل ذلك قال السبكي وفي حديث الامراء ما يدل عليه انتهى ومن جعله قول
ابراهيم بهذا فضلكم محمد (وقال آخر انما قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع)
لبن الجناح وخفض الجناح (ونفي التكبر) اظهار العظمة (والعجب) بضم فسكون
استحسان النفس والمدح لها (قال التماسي عياض وهذا لا يسم من الاعتراض) لانه عد
الاخبار بخلاف الواقع الذي هو كذب مذموم تواضع قبل ولان نفي التكبر والعجب يقتضي
ثبوت حاله وانه مع ما علم من حاله كيف يتوهم فيه ما لا يتوهم في صالحه أمته ولا يخفى انه
اعتراض ساكت فان التواضع صفة محمودة وهو من شأنه صلى الله عليه وسلم كذا في شرح
الشفاء وقال شيخنا لانه صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يفخر من باب الحديث بالنعمة بل المطلوب
منه أن يظهر فضله لامته ليقرى ايمانهم به وثلا يجهلوا مقامه فيضلوا (وقيل) بما ذكره
عياض أيضا (لان فضل بعضهم تفضيلا يؤدى) بضم التحتية وفتح الهمزة وشدة الدال
يجز ويوصل (الى تنقيص بعضهم) تفصيل من النقص أى يقتضى وصفهم بما فيه نقص
(او الفض منه) بفتح الفين والصاد المجتمعين أى انتقاصه كما فى القاموس وغيره فهو مساو
لما قبله ولا يصلح انه عطف تفسير لانه انما يكون بالواو الا أن تكون أو استعملت بمعنى الواو
مجازا فعولت معاملتها وقدرت هذا الجواب بأنه ان أريد مطلق النقص فهذا لا يقوله مسلم
وان أريد نقص بعضهم عن بعض فى الفضل فلا معنى لأفعل التفضيل الا ذلك (وقيل) بما
ذكره عياض أيضا (منع التفضيل) بين الانبياء والرسل (انما هو فى حق النبوة والرسالة)
نفسهما لا الانبياء والرسل (فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيها) أى النبوة (على حد
واحد) فرتبتها وقدرها متحد فيهم اذ هى شئ واحد (لاتفاضل) أى لا يزيد بعضها على
بعض (وانما التفاضل فى زيادة الاحوال) أى العوارض الطارئة عليها (والخصوص)
أى ما خص به بعضهم دون بعض (والكرامات) التى أكرم الله بها بعضهم (والرتب)
الدينية والاخرية (وأما النبوة نفسها لاتفاضل) قال السنوسى فى شرح
عقائده ويدل عليه منع أن يقال اقلان النبي النصيب الاقل من النبوة وقلان النصيب
الاوفر منها ونحوه من العبارات التى تقتضى أن النبوة مقولة بالتشكيك ولا شك أن
امتناع ذلك معلوم من الدين بالضرورة بين الساف والخالف فدل على أن حقيقة النبوة من
المواطىء المنستوى أفراده ولا يلتفت لمن خالف مقتضاه لوضوح فساده (وانما التفاضل
بأمور أخرى زائدة عليها) ليست من نفس حقيقتها كما تبين وفى ذكره ذلك فى النبوة دون
الرسالة ايماء الى الفرق بينهما (ولذلك) المذكور من أن التفاضل لا مرزائد (كان منهم رسل
وأولوعزم) أى شدة وقوة وتصميم على تنفيذ ما يراد به وبغيره (اتهى) وهذا قريب من
القول الثانى) وليس عينه لاختلاف لفظهما وفى فتح البارى قال العلماء انما نهى صلى
الله عليه وسلم عن ذلك من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل أو من يقوله بحيث يؤدى الى تنقيص
المفضول أو يؤدى الى الخصومة والتنازع أو المراد لاتفاضلوا بجميع أنواع الفضائل
بحيث لا يترك للمفضول فضيلة فالامام مثلا اذا قلنا انه أفضل من المؤذن لا يستأ

نقص فضيلة المؤذن بالنسبة إلى الأذان وقيل انتهى انما هو في حق النبوة نفسها لقوله لا نفرق بين أحد من رسله ولم يمتعه عن تفضيل الذوات لقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية وقال الحلبي الاخبار الواردة في الهى عن التخيير انما هي في مجادلة أهل الكتاب وتفضيل بعض الانبياء على بعض بالخيار لان المخيرة اذا وقعت بين دينين لم يؤمن أن يخرج أحدهما إلى الأزاراء بالآخر فيفضي إلى الكفر فأما اذا كان التخيير مستندا إلى مقابلة الفضائل ليحصل الرجحان فلا يدخل في الهى ثم قال أعني في الفتح في قوله ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس قال العلماء انما قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا ان كان قاله بعد أن علم أنه أفضل المخلوق وان قاله قبل علمه فلا اشكال وقيل خص يونس بالذكر لما يخشى على من سمع قصته أن يقع في نفسه تنقيص له فبالغ في ذكر فضله لئلا يهذه الذريعة انتهى وذكرته برقمته لحسن تلخيصه وان تكرر بعضه مع ما ذكره المصنف (وقال ابن أبي جرة) بجيم وراءه (في حديث يونس يريد بذلك تنقيص التكليف والتعديد على ما قاله ابن خطيب الرى) الامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري الطبرستاني الرازي بحرا العلوم ناصر السنة الورع الدين صاحب التصانيف الكثيرة تفقه على أبيه وغيره ولد سنة ثلاث وقيل أربع وأربعين وخمسمائة وتوفي بهراة يوم عيد الفطر يوم الاثنين سنة ست وستمائة مائة بعض ترجمته أيضا كان أبوه خطيبا بالرى بفتح الراء وشدا الحنية مدينة مشهورة من أعلام البلاد كانت أعظم من أصبهان والنسبة اليها زيادة زاي (لانه قد وجدت الفضيلة بينهما في عالم الحسن لان النبي صلى الله عليه وسلم أسرى به إلى فوق السبع الطباق) أي السموات (ويونس نزل به إلى قعر البحر وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) خصه لانه يوم ظهور ذلك كل الظهور (وقال عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائى) فالمراد بولد آدم جنس البشر كما تقرر فدخل آدم (وقد اختص صلى الله عليه وسلم بالشفاعة الكبرى التي لم تكن لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهذه الفضيلة وجدت بالضرورة فلم يبق أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على يونس بن متى إلا بالنسبة إلى القرب من الله سبحانه والبعده فحمد صلى الله عليه وسلم وان أسرى به فوق السبع الطباق واخترق الحجب ويونس عليه الصلاة والسلام وان نزل به لقعر البحر فهما بالنسبة إلى القرب والبعده من الله سبحانه وتعالى على حد واحد انتهى وهو مروى عن امام دار الهجرة مالك بن أنس) وهو جل حسن لا يرد عليه شيء (وعزى نحوه لامام الحرمين) أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ذكر القرطبي في التذكرة أن القاضي أبابكر بن العربي قال أخبرني غير واحد أن امام الحرمين سئل هل البارى في جهة فقال لا هو متعال عن ذلك قيل ما الدليل عليه قال قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى قيل ما وجه الدليل منه قال لا أقول حق يأخذ ضيقى هذا ألف دينار يقضى بهادينا فقام رجلان فقالا لهي علينا فقال لا يتبع بها اثنين لانه يشق عليه فقال واحد هي على فقال ان يونس رمى بنفسه في البحر لثمة الخوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى لا اله الا انت سبحانك انى كنت

من الظالمين كما أخبر الله ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم حين جلس على الرفرف الا خضر
وارتقى به صعودا حتى انتهى به الى موضع يسمع فيه صريف الاقلام وناجاده به بما جاءه
وأوحى اليه ما أوحى بأقرب الى الله من يونس في ظلمة البحر فانه سبحانه قريب من عباده يسمع
دعاهم ولا يخفى عليه حالهم كيفما تصرف من غير مسافة بينه وبينهم انتهى (وقال ابن
المنير) في معراجيه (ان قلت ان لم يفضل) نبينا صلى الله عليه وسلم (على يونس باعتبار استواء
الجهتين بالنسبة الى وجود الحق تعالى فقد فضل باعتبار تفاوت الجهتين في تفضيل الحق)
سبحانه (فانه تعالى فضل الملا الأعلى) أى السموات (على الخفيض الأدنى) أى الارض
عند الاكثرين لانه لم يعص فيها ومعصية ابليس لم تكن فيها أو وقعت نادرة فلم يلتفت اليها
وقيل الارض أفضل لانها مستقر الانبياء ومدفنهم ونسب لاكثر أيضا وصح الاول
ومحل الخلاف كما قال السراج البلقيني فيماعد اقبور الانبياء فهي أفضل اتفاقا (فكيف
لا تفضله عليه الصلاة والسلام على يونس فان لم يكن التفضيل بالمكان فهو بالمكانة) الرفعة
وعلو المنزلة (بلاشكال ثم قال) تلو هذا السؤال بلافاصل (قلت لم ينفه عن مطلق التفضيل
وانما نهى عن تفضيل مقيد بالمكان يفهم منه القرب المكانى) الذى يتعالى الله عنه (فعلى
هذا يحمل جميع القواعد انتهى) وهو فى معنى ما قال امام الحرمين ومالك وغيرهما
(و) قد (اختلف) فى جواب قول السائل (هل البشر أفضل من الملائكة) أم الملائكة
أفضل ثالثا الوقت واختاره الكيا الهراسي ومحل الخلاف فى غير نبينا صلى الله عليه وسلم
أما هو فأفضل الخلق اجماعا لا يفضل عليه ملاك مقرب ولا غيره كما ذكره الرازي وابن
السبكي والسراج البلقيني والزركشى وما فى الكشف من تفضيل جبريل قال بعض
المقاربة جهل الزمخشري مذهبه فان المعتزلة مجمعون على تفضيل المصطفى نعم قيل ان طائفة
منهم خرقوا الاجماع كالرمانى فقبههم (فقال جمهور أهل السنة والجماعة خواص بنى آدم
وهم الانبياء أفضل من خواص الملائكة) واختاره الامام فخر الدين فى الاربعين وفى المحصل
قال ابن المنير وفضلهم باعتبار الرسالة والنبوة لا باعتبار عموم الاوصاف البشرية بمجردها والا
لكان كل البشر أفضل من الملائكة معاذ الله وذكر الامام فخر الدين أن الخلاف فى التفضيل
بمعنى أيهما أكثر ثوابا على الطاعات ورتب ذلك احتجاجا للفلاسفة على تفضيل الملائكة
بأنها نورانية علوية والجسمانية ظلمانية سفلية وقال هذا لم يلاق محل النزاع وبهذا يزول
الاشكال فى المسئلة (وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل) ملك الموت (وحلة
العرش) وهم أربعة أو ثمانية تقدم تحريرهم فى المعراج (والمقربون والكروبيون)
يفتح الكاف وخفة الراكما (والروحانيون) بضم الراء وفتحها أما الضم فلانهم أرواح
ليس معها ماء ولا نار ولا تراب ومن قال هذا قال الروح جوهر ويجوز أن يوافق الله أرواحا
فيجسمها ويخلق منها خلقا ناطقا عاقلا فيكون الروح مختزعا والتجسيم بضم النطق والعقل
اليه جاذبا من بعد ويجوز أن اجساد الملائكة على ما هي عليه اليوم مختزعة كما اخترع
عيسى وناق صالح وأما الفتح فبمعنى انهم ليسوا محصورين فى الابنية والظلل ولكنهم
فى فسحة وبساط وقيل ملائكة الرحمة وروحانيون يفتح الراء وملائكة العذاب الكروبيون

من الكروب قاله الجليلي واليهي (وخواص الملائكة) وهم المذكورون (أفضل من عوام بني آدم) يعني أولياء البشر وهم من عدا الانبياء كما في الملائكة أي الصالحين كما يأتي (قال التفنيزاني بالاجماع بل بالضرورة) لعصمتهم جميعهم قال السيوطي لكن رأيت لطائف من الخنا بلة أنهم فضلاء أولياء البشر على خواص الملائكة وخالفهم ابن عقيل من اعتمهم وقال ان ذلك شناعة عظيمة عليهم (وعوام بني آدم أفضل من عوام الملائكة) وهم غير خواصهم في أحد القولين وجزم به الصغار والنسبي كلاهما من الخنفة وذكر البلقيني انه المختار عند الخنفة ومال الى بعضه وهو أنه قد يوجد من أولياء البشر من هو أفضل من غير الخواص من الملائكة وذهب الاكثرون الى تفصيل جميع الملائكة على أولياء البشر وجزم به ابن السبكي في جميع الجوامع وفي منظومته فذكر المصنف ثلاث صور استدلالها بقوله (فالمسجود له أفضل من الساجد) وهو الملائكة أعدها مجموع البشر أفضل من مجموع الملائكة كما أشار به بقوله (فاذا ثبت تفصيل الخواص) وهم الانبياء (على الخواص) من الملائكة بالسجود (لا آدم ثبت تفصيل العوام على العوام) وهذا صريح في تفصيل المجموع وأورد الرازي في الاربعين لم لا يقال المسجود كانت لله وآدم كالقبة سلمنا أنها لا آدم لا يكون من السجود التواضع والترتيب سلمنا انها وضع الجبهة على الارض لكنها قضية عرفية يجوز أن تختلف باختلاف الأزمنة فلعيل عرف ذلك الوقت ان من سلم على غيره وضع جبهته على الارض وتسليم الكامل على غيره أمر معتاد قال والجواب عن الاستدلال الثلاثة ان ذلك السجود لو لم يدل على زيادة منصب المسجود له على الساجد لما قال ابليس أرى أنك هذا الذي كرمت علي فانه لم يوجد شيء آخر يصرف هذا الكلام اليه سوى هذا السجود فدل على اقتضائه ترجيح المسجود له على الساجد (فعوام الملائكة خدام عمال الخير) وهم صلحاء المؤمنين (والخدام له فضل على الخدام) وهذا استدلال للصورة الثالثة وعطف على فالمسجود له أفضل من الساجد باعتبار المعنى أي قبض آدم من حيث هم أفضل لان هذا النوع مسجود له في الجملة (ولأن المؤمنين) من حيث هم (ركب فيهم الهوى) بالقصر أي الميل الى الشيء ثم استعمل في الميل المذموم فهو ولا تتبع الهوى فيضلك (والعقل) عبر به دون الشهوة وان كان أظهر في بيان المشقة الحاصلة للمؤمنين في العبادة لبيان ما حصل به الاشتراك بين الآدمي والبشر وقد أوضح ذلك القنبر في الاربعين فقال الملائكة لهم عقول بلا شهوة والهيائم لهم شهوة بلا عقل والآدمي له عقل وشهوة فان رجحت شهوته على عقله كان أخس من البهيمة قال تعالى أولئك كالانعام بل هم اضل فقياسه لو رجع عقله على شهوته وجب ان يكون أفضل من الملك انتهى وذكر نحوه البیهقي وزاد ألا ترى من ابتلى من الملائكة كعب الشهوة كيف وقع في المعصية وذكر قصة هاروت وماروت وساقها من ثلاثة طرق فكان المصنف عبر عن الشهوة بالهوى لتسببه عنها (مع تسلط الشيطان عليهم بوسوسته والملائكة ركب فيهم العقل دون الهوى) لعدم الشهوة (ولاسم الشيطان عليهم) لعصمتهم فلهذا الآفة غير خاصة

للملائكة (فالإنسان كما قاله) التفتازاني (في شرح العقائد) للنسفي (بمحصل الفوائد
والكمالات العلمية والعملية مع وجود العوائق والموانع من الشهوة والغضب وسنوح
الحاجات) أي ظهورها وعروضها (الضرورية) التي لا بد منها (الشاغلة عن اكتساب
الكمالات) من علم وعمل ومع ذلك يحصلهما (ولاشك أن العبادة وكسب الكمالات
مع الشواغل والصوارف) أي الموانع وهي لازمة للشواغل وكأنه جمع صارف أو صارفة
أي أمر صارف أو خصلة صارفة لأن فواعل يجمع قياسا على فاعل وفاعلة والمسموع
صررف كقلس وفلوس على ما في المصباح (أشق وأدخل في الاختلاف فيكون)
الإنسان (أفضل) وفي الأربعين لأن طاعة البشر أشق لأن الشهوة والغضب والحرص
والهوى من أعظم الموانع عن الطاعات وهذه صفات موجودة في البشر مفقودة
في الملائكة والفعل مع المانع أشق منه مع غير المانع ولأن تكاليف الملائكة مبنية على
النصوص قال تعالى لا يسبقونه بالقول وتكاليف البشر بعضها مبنية على النصوص
وبعضها على الاستنباط قال تعالى فاعتبروا يا أولي الأبصار وقال تعالى لعلمه الذين
يستنبطونه منهم والتمسك والاجتهاد والاستنباط في معرفة الشيء أشق من التمسك
بالنص والأشق أفضل نصوصا وقياسا أما النص فقوله صلى الله عليه وسلم أجزل على قدر
نصيبك وحديث أفضل العبادات أجزها أي أشقها وأما القياس فلواشركت الطاعات
السهلة والشاقة في الثواب لخلافه من الشاقة عن الفسادة وتحمّل الضرر والخالي عن
الفائدة محظور قطعاً فكان يجب حرمة الشاقة فلما لم يكن كذلك علم أن الأشق أكثر
ثواباً (والمراد بعوام بني آدم هنا) في هذا المبحث (الصلحاء) لا ما اشتهر أنهم مقابل العلماء
ولما في الأصول أنهم خلاف المجتهدين (لا الفسقة) جعلهم في مقابلة الصلحاء
يفتضي أن كل من لم يرتكب كبيرة ولم يصّر على صغيرة من صلحاء المؤمنين وإن لم يصل درجة
الأولياء وهو قد يشاق في تعريف الولي بالقائم بحق الله والعباد لكن من هذه صفته قليل
(كأنه عليه السلام) كمال الدين بن أبي شريف المقدسي قال ونص عليه البيهقي
في الشعب وعبارته قد تكلم الناس قديماً وحديثاً في المفاضلة بين الملائكة والبشر
الإنسان سمي به لظهور بشرته بطلق على الإنسان واحده وجمعه وقد ينفى ويجمع على آبشار
كما في القاموس (فذهب ذاهبون إلى أن الرسل من البشر) الذين يدعون الناس إلى
الحق ويلفونهم منازل إليهم (أفضل من الرسل من الملائكة) وهم الذين يتوسطون
بين الله وبين الأنبياء فهم رسل بالمعنى اللغوي كقوله جاعل الملائكة رسلاً أما الاصطلاح
وهو إنسان حرّ ذكر أو حي إليه بشرع وأمر بتبليغه فلا يكونون رسلاً إذا لا شيء من الملائكة
بإنسان (والأولياء من البشر) قال السيوطي وهم من عدا الأنبياء (أفضل من
الأولياء من الملائكة) وهم من عدا خواصهم كما أفاده السيوطي (اتمى) كلام
البيهقي وإنما يوافق دعواه بتأويل أولياء البشر بالصلحاء الذين لا كبيرة لهم
ولا اصرار على صغيرة لا بما عترفه التفتازاني أنه العارف بالله وصفاته حسب ما يمكنه
المواظب على الطاعات المحتجب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات

قوله لأن فواعل يجمع الخ هكذا
في النسخ وأعل العبارة مقالوبة
والاصل لأن فاعلة وفاعلا أي
إذا كان وصفا مؤنث أو
لغير عاقل يجمعان قياسا على
فواعل تأمل اه معجمه

(وذهبت المعتزلة والفلاسفة وبعض الاشاعرة) أي أهل السنة كأبي اسحق الاسفندياري
والحاكم أبي عبد الله. (إلى تفضيل الملائكة وهو اختيار القاضي أبو بكر) محمد بن الطيب
(ابن الباقلاني) بتخفيف اللام والنون نسبة إلى بيع الباقلان (وأبي عبد الله الحلبي)
واختاره أيضا الامام فخر الدين في المعالم وأبو شامة قال البيهقي وأصكراً صاحبنا
ذهبوا إلى القول الأول والامر فيه سهل وليس فيه من الفائدة إلا معرفة الشيء على ما هو
به انتهى (وتسكروا بوجوه) نحو عشرين اقتصر منها على أربعة (الأول) وهو أضعفها
(ان الملائكة أرواح مجردة) قال الآمدي هذا غير مسلم بل اجسام ذات ارواح
والتفاوت في هذا المفهوم ليس بعلم (كاملة بالعقل) بمعنى انها (مبتدأة عن مبادئ
الشرور والآفات كالشهوة والغضب) والخيال والوهم (وعن ظلمات الهيولى) قال
المجد القطن وشبهه الاوائل طينة العالم به أو هو في اصطلاحهم موصوف بما يصف به أهل
التوحيد الله تعالى أنه موجود بلا كمية وكيفية ولم يقترن به شيء من سمات الحدوث
ثم حلت به الصنعة واعتضت به الاعراض فحدث منه العالم (والصورة) قالوا وهذه
الصفات هي الحجب القوية عن تجلي نوره ولا كمال الا بحصول ذلك التجلي ولا نقص
الا بحصول ذلك الحجاب فلما كان هذا التجلي حاصل لهم أبدا والارواح البشرية متجوبة
عن ذلك التجلي في أكثر الاوقات علم انه لا نسبة لكمالهم إلى كمال البشر والقول بان
الخدمة مع كثرة العوائق أعلى منها بلا عوائق كلام خيالي لأن المقصود من جميع
العبادات والطاعات حصول ذلك التجلي فأى موضع كان فيه التجلي أكثر وعن المعاق
أبعد كان فيه الكمال والسعادة أتم ولذا قال تعالى في الملائكة يسبحون الليل والنهار
لا يفترون (قوية على الافعال الحميدة) لا تستثقل حمل الاثقال ولا تستصعب نقل الجبال
والرياح تهب بتحريريكها والسيحاب تعرض وتزول بنصر قائمها والزلازل تطوى بقوتها
(عالمية بالكوائن ماضية وآتية من غير غلط) لانهم ناظرون إلى الالواح المحفوظة أبدا
فيعلمون ما وجد في الماضي وما سيوجد في المستقبل (والجواب ان مبنى ذلك)
الذي احتجوا به (على الاصول الفلسفية) اذهب القائلون بأنهم أرواح مجردة (دون
الاصول الاسلامية) القائلين بأنهم أجسام ذات ارواح والتفاوت في هذا غير مسلم
عندنا وأما في باقي الصفات المذكورة فغير مسلمة على ما عرف من أصولنا قاله الآمدي
(الثاني ان الانبياء مع كونهم أفضل البشر) باتفاق الفريقين (يتعلمون ويستفيدون
منهم بدليل قوله تعالى علمه شديد القوى) أي جبريل (وقوله تعالى نزل به الروح الامين
على قلبك ولا شك ان المعلم أفضل من المتعلم والجواب ان التعليم انما هو من الله والملائكة
انما هم مبلغون) فلا يلزم تفضيلهم على الانبياء لان مجرد كونهم وسائط في التبليغ لا يقتضي
التفضيل ألا ترى ان السلطان لو أرسل إلى الوزير رسالة مع بعض أتباع السلطان
لا يلزم منه ان الرسول أفضل من الوزير بل ولا مساو له ولا يلزم أيضا كون المعلم أعلم
كما ادعوه قال الآمدي آدم كان أعلم منهم لقوله وعلم آدم الاسماء كلها الآيات
والمراد أصحاب الاسماء وهي السميات لقوله ثم عرضهم ولو أراد الاسماء لقال ثم عرضها

كما قاله نعلب ولو سلم انهم أعلم فأنما يدل على اختصاصهم بالاعلمية ولا يلزم أن يكونوا أفضل عند الله بمعنى أكثر نوابيا وأرفع درجة (الثالث أنه اطرد في الكتاب والسنة تقديم ذكرهم على الانبياء) كقوله كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس (وما ذاك الا لتقدمهم في الشرف والرتبة) لأن العرف شاهد بفضيلة المتقدم في الذكر والاصل تنزيل الشرع عليه ويدل عليه قول عمر للقائل كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا لو قدمت الاسلام لاعطيتك (والجواب أن ذلك لتقدمهم في الوجود) لا للدلالة على الفضيلة بدليل أنه تعالى قدم ذكرهم على كتبه والكتب على الرسل والكتب ان كانت هي الكلام القديم النفساني فهي أفضل من الملائكة وان كانت العبارات والكتابات المدالة فالرسل أفضل منها باتفاق وقد أقر الرسل عنها في الذكر فإله الامدى (أولان وجودهم أغنى) لعدم رؤيتنا لهم ولذا استدلووا على وجودهم بالأدلة السمعية كذكرهم في الكتب السماوية واخبار الانبياء بهم (فالايمان بهم أقوى وبالتقديم أولى) لأن الله أثنى على الذين يؤمنون بالغيب أي بما غاب عنهم (الرابع قوله تعالى لن يستنكف) يتكبر ويأتف (المسيح) الذي زعمتم أنه اله عن (أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون) عنده ان يكونوا عبيدا لله (فإن أهل اللسان يفهمون من ذلك أفضلية الملائكة من) أي على (عيسى اذ القياس في مثله الترقى من الأدنى الى الأعلى يقال لا يستنكف من هذا الامر الوزير ولا السلطان ولا يقال السلطان ولا الوزير) اذ لا يحسن ذلك لاقتضائه زيادته على السلطان ولا هكذا كذلك فدل على فضل الملائكة على الانبياء ثم أجابوا عن قصور الدليل على فضلهم على عيسى فلا يلزم ذلك على بقية الانبياء بقولهم (ثم لا قائل بالفرق) وفي نسخ الفصل بصاد مهملة أي التمييز بين عيسى وغيره من الانبياء عليهم السلام) فثبت الدليل بقياس المساواة لكن قد اعترض الفخر هذا الاستدلال بوجوه بأن محمدا أفضل من المسيح ولا يلزم من فضل الملائكة عليه فضلهم على محمد صلى الله عليه وسلم وبأن قوله ولا الملائكة المقربون صيغة جمع تتناول الكل فتفيد أن مجموعهم أفضل من المسيح لأن كل واحد أفضل منه ولأن الواو حرف عطف فتفيد الجمع المطلق لا الترتيب فأما المثال المذكور فليس بحجة لأن الحكم الكلّي لا يثبت بالمثال الجزئي ثم هو معارض بسائر الامثلة كقوله ما أعانني على هذا الامر لا عمرو ولا زيد فلا يفيد فضل المتأخر في الذكر ومنه قوله تعالى ولا الهدي ولا القلائد ولا آتين البيت فلما اختلفت الامثلة امتنع التعويل عليها ثم تنطبق المسئلة اذ قيل هذا العالم لا يستنكف عن خدمته الوزير ولا السلطان فحقن تعلم بقولنا ان السلطان أعظم درجة من الوزير فعرفنا أن الغرض من ذكر الثاني المبالغة وانما عرفناها بالعقل لا بمجرد الترتيب فلا يمكن أن نعرف ان المراد في ولا الملائكة بيان المبالغة الا اذا عرفنا قبل ذلك ان الملائكة أفضل من المسيح وحينئذ تتوقف صحة الدليل على صحة المطلوب وهو دور (والجواب) على تقدير أن الآية دالة على ان منصب الملك أعلى من المسيح لكنهما لا تدل على ان تلك الزيادة في جميع المناصب بل في بعضها فقوله لا يستنكف من خدمة هذا العالم الوزير ولا السلطان انما يفيد

ان السلطان أكل منه في بعض الاشياء وهى القدرة والسلطنة ولا يفيد زيارته على الوزير
 فى العلم والهدى فاذا ثبت هذا فحين نقول بوجوبه وهو أن الملك أفضل من البشر فى القدرة
 والقوة والبطش فان جبريل قلع مدائن قوم لوط والبشر لا يقدر على ذلك فلم يلم بفضل الملك
 على البشر فى كثرة الثواب الذى هو محل الخلاف فى المسئلة وكثرته انما تحصل بنهاية
 التواضع والخضوع ووصف العبد بذلك لا يلائم صيرورته مستكفعا عن العبودية فقبل
 يناقضا فاستنع كون المراد من الآية هذا المعنى انما اتصافه بالقدرة الشديدة والقوة
 الكاملة فتناسب للمقدور ترك العبودية وذلك (أن النصارى استعظموا المسيح بحيث يرتفع)
 وفى نسخة يرتفع أى تعالى (من أن يكون عبدا من عباد الله بل ينبغي أن يكون ابنه)
 كما قال تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله (لانه مجرّد لأب له) لانه (كان يرى الاكبه
 والابرض ويحيى الموتى بخلاف سائر العباد من بنى آدم فرد) الله (عليهم بأنه لا يستنكف
 من ذلك) أى عبودية الله (المسيح ولا من هو أعلى منه فى هذا المعنى وهم الملائكة
 الذين لأب لهم ولا أتم ويقدر أن ياذن الله تعالى على أفعال أقوى وأصعب وأعجب من
 ابراء الاكبه والابرض واحياء الموتى باذن الله تعالى) الذى شاهدتموه من المسيح
 (فالترقى والعلو انما هو فى أمر التجرد) من الاب والام (واظهار الآثار القوية)
 كالشدة والقوة والبطش (لافى مطلق الشرف والكمال) المؤدى الى كثرة الثواب
 ومزيد الرفعة عند الله (فلا دلالة فى الآية على أفضلية الملائكة البتة انتهى) ما أراد
 من هذا البحث وليس المراد انتهى مافى الشعب لانه ليس فيها ذلك وقدم قوله انتهى يعنى
 مافى الشعب قبل قوله وذهبت والقول الثالث الوقف حكا الكلاباذى عن جمهور
 الصوفية قال شارحه القونوى وهو أسلم الاقوال والسلامة لا بعد لها شئ كيف وأدلة
 الجانبين متجاذبة وايست المسئلة مما كلفنا الله تعالى بمعرفة الحكم فيها فالصواب تفويض
 علمها الى الله واعتقاد أن الفضل لمن فضله الله ليس بشرف الجوهر ليقال الملائكة أفضل
 لأن جوهرهم أنشرف فانهم خلقوا من نور وخلق البشر من طين وأصل ابليس وجوهره
 وهوالنار أشرف وأصنى من جوهر البشر وما أفاده ذلك فضلا ولا بالعمل ليقال عمل
 الملائكة أكثر لأن ابليس أكثر عملا أيضا وقال فى منع الموانع عن والده ليست المسئلة
 مما يجب اعتقاده ويضر الجهل به ولولى الله ساذجا منها بالكلية لم يأنم قال القاضى تاج
 الدين فالتاس ثلاثة رجل عرف أن الانبياء أفضل واعتقده بالدليل وأخرجهم المسئلة ولم
 يشتغل بها وهذا لا ضرر عليهم ما وثالت قضى بأن الملك أفضل وهذا على خطر وهل من فضل
 الانبياء على خطر فالساذج أسلم منه أو انه لا صابة الحق ان شاء الله تاج من الخطر هذا موضع
 نظر والذى كنت أفهمه عن الولدان السلامة فى السكوت وأن الدخول فى التفضيل
 بين هذين الصنفين الكرىمين على الله بلا دليل قاطع دخول فى خطر عظيم وحكم فى مكان
 لسنا أهلا للحكم فيه وجاءت أحاديث مشيرة الى عدم الدخول فى ذلك كقوله صلى الله
 عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى ونحوه ولا خلاف انه أفضل منه فلهذا اشارة الى
 انكم لا تدخلوا فى أمر لا يعينكم وما للسوقة والدخول بين الماولا أعنى بالسوقة أمثالنا

وبالمسألة الثانية انتهى وقد بسط في الجبائلك المسئلة (ثم ان الملائكة بعضهم
أفضل من بعض) فأعلاهم درجة حلة العرش الحافون حوله فأكرمهم كالاربعة فملائكة
الجنة والنار فالملوكون يبق آدم فالملوكون باطراف هذا العالم كذا ذكر الرازي (وأفضلهم
الروح الامين جبريل المزكي) صفة بمنزلة التعليل كأنه قال لانه المزكي (من رب العالمين
المقول فيه من ذي العزة) سبحانه (انه) أي القرآن (لقول رسول كريم) على الله أضيف
اليه القرآن لنزوله به (ذي قوة) أي شديد القوة (عند ذي العرش) أي الله (مكين)
(مطاع ثم) أي تطيعه الملائكة في السموات وثمانمائة متعلقة بمطاع أو بقوله
(أمين) على الوحي (فوصفه بسبع صفات) على ما قاله الزمخشري وهو ظاهر يجعل عند
ذي العرش صفة مستقلة لا متعلقة بما قبلها ولا بما بعدها وعدّها الرازي ستة فجعلها متعلقة
بقوله ذي قوة (وهو أفضل الملائكة الثلاثة الذين هم أفضل الملائكة على الإطلاق وهم
ميكائيل واسرافيل وجبريل) كما قال كعب الاخبار جبريل أفضل الملائكة نقله النعماني
وكان هذا لم يصح عند السيوطي فقد قال في الجبائلك سئل هل الأفضل جبريل أو اسرافيل
والجواب لم أقف على نقل في ذلك لاحد من العلماء والا فامتنعارضة فحديث الطبراني
عن ابن عباس مرفوعا الا أخبركم بأفضل الملائكة جبريل وأثر وهب ان أدنى الملائكة
من الله جبريل ثم ميكائيل يدل على تفضيل جبريل وحديث ابن مسعود مرفوعا ان أقرب
الخلق من الله اسرافيل صاحب الصور جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وحديث
عائشة مرفوعا اسرافيل ملك الله ليس دونه شيء وأثر كعب ان أقرب الملائكة الى الله
اسرافيل وأثر الهذلي ليس شيء من الخلق أقرب الى الله من اسرافيل وحديث ابن أبي جبلة
أول من يدعى يوم القيامة اسرافيل وأثر ابن سابط يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل
وملك الموت واسرافيل الى أن قال وأما اسرافيل فأمين الله بينه وبينهم أي وبين الثلاثة
وأثر خالد بن أبي عمران واسرافيل بمنزلة الحاجب كل ذلك يدل على تفضيل اسرافيل انتهى
(وكذلك الرسل أفضل من الانبياء) الذين ليسوا برسل لزيادتهم بالرسالة والانبياء
بعضهم أفضل كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال الامام الرازي أجمعت
الامة على ان بعض الانبياء أفضل من بعض وأن محمدا أفضل الكل (وكذلك الرسل بعضهم
أفضل من بعض) بنص الآية (ومحمد صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء والرسل)
نصا واجماعا (كما تقدم) فريسا ويلييه ابراهيم كما نقل بعضهم عليه الاجماع وفي الصحيح خبر
البرية ابراهيم خص منه المصطفى فبقى على عمومته كذا في النقاية وقال التقازاني في شرح
المقاصد اختلف في الأفضل بعد المصطفى فقيل آدم لكونه أبا البشر وقيل نوح لطول عبادته
ومجاهدته وقيل ابراهيم لزيادة نوكه واطمئنانه وقيل موسى لكونه كلم الله ونجيه وقيل
عيسى لكونه روح الله وصفه انتهى وجزم ابن كثير في تاريخه بأن ابراهيم أفضل بعد محمد
صلى الله عليه وسلم وعليهم (وأول الانبياء آدم) أي والرسل أيضا فالصحيح أنه مرسل الى بنيه
كأدل عليه حديث أبي ذر (وأمرهم نبينا صلى الله عليه وسلم فامانة آدم في الكتاب
الدال على أنه قد أمي) بنحو اسكن أنت وزوجك الجنة (ونهي) بنحو ولا تقربا هذه

الشجرة (مع القطع بأنه لم يكن في زمنه نبى آخره وبالموسى لا غير وكذا السنة) ذلك على
نبوته كحديث أبي ذر الآتى (والاجماع) من الامة عليها (فانكار نبوته على ما نقل
عن البعض يكون كفرا) لمخالفة الاجماع والنص (وقد اختلف في عدد الانبياء والمرسلين
والشهور في ذلك ما في حديث أبي ذر عند ابن مردويه في تفسيره) وعبد بن حديد والحاكم
في المستدرک وابن عساکر والحكيم الترمذی في النوادر (قال) أبو ذر (قلت يا رسول
الله كم الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قال قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال
ثلثمائة وثلاثة عشر) هم (جمع) أى جمع (عقير) أى كثير (قال قلت يا رسول الله من كان
أولهم) أى الرسل (قال آدم ثم قال صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر أربعة سريانيون آدم
وشيث) ابنه (ونوح وخنوخ) بفتح المعجمة وضم النون وسكون الواو ثم معجمة بوزن
ثمود عند الاكثر وقيل بزيادة الف في أوله وسكون المعجمة الاولى وقيل كذلك لكن بحذف
الواو وقيل كذلك لكن بدل الخاء الاولى هاء وقيل كالثاني لكن بدل المعجمة مهملة (وهو
ادريس) سريانى وقيل عربى مستق من الدراسة لكثرة درسه الضعف ولا يمنع الحديث
كون لفظ ادريس عربيا اذا ثبت ان له اسمين (وهو اول من خط بالقلم) وذکر ابن اسحق
أن له اوليات كثيرة منها انه أول من خاط الثياب ذكره كله الحافظ (وأربعة من العرب
هود) بن عبد الله بن رياح بن سرح بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وسماه في التنزيل
أخا عاد لكونه من قبيلتهم لا من جهة اخوة الدين هذا هو الرابع في نسبه وأما ابن هشام
فقال اسمه عابر بن ارفخشذ بن سام (وصالح) بن عبيد بن اسف بن ماشج بن عبيد بن بادو
ابن ثود بن عابر بن ارم بن سام (وشعيب) بن سليل بن يشجن بن عنقاء بن مدين بن ابراهيم
وقيل شعيب بن صفور بن عنقاء بن ثابت بن مدين وقول ابن اسحق يشجن بن لاوى بن
يعقوب لا يثبت (ونبيك) محمد صلى الله عليه وسلم (يا أبا ذر) ففي هذا الحديث أن شعيبا
من العرب العاربة وقيل انه من بني غنزة بن أسد ففي حديث سلمة بن سعيد الغزوى أنه قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم فانتسب الى غنزة فقال نعم الحى غنزة مبنى عليهم منصورون
رهم شعيب وأختان موسى أخرجه الطبرانى وفي اسانيد مجاهيل (وأول نبى من بنى
اسرائيل موسى) قد يستشكل هذا بقوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات سواء قلنا
انه ابن يعقوب أو ابن أفرايم بن يوسف بن يعقوب وكلاهما قبل موسى وهما من بنى
اسرائيل الذى هو يعقوب الا ان يقال المعنى أول نبى أمر جميع من يأتى من انبيائهم بعده
باتباع شرعه والدعاء اليه (وآخرهم عيسى وأول النبيين) على الاطلاق (آدم
وآخرهم نبيك يا أبا ذر) وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو حاتم (محمد بن حبان)
بكسر المهملة وشد الموحدة (في كتابه الانواع والتقايم وقد وسعه بالصحيح) وكذا صححه
الحاكم (وخالفه ابن الجوزى فذكره في الموضوعات واتهم به ابراهيم بن هشام) الفاسى
(قال الحافظ ابن كثير ولا شك انه قد تكلم فيه) أى ابراهيم (غير واحد من أئمة الجرح
والتعديل من أجل هذا الحديث) فقال أبو حاتم انه غير ثقة وكذبه أبو زرعة الرازى (والله
أعلم) بصفته في نفس الامر وعدمها (وروى أبو يعلى) وأبو نعيم في الحلية بسند ضعيف

(عن أنس مرفوعاً كان من خلا من اخواني من الانبياء ثمانية آلاف نبي) لا يعارض ما قبله بغير من صحت ما لا ان الاخبار بالاقول لا يتأني الاكثر لدخوله فيه ولعله أوحى اليه بهذا فاخبر به ثم بالاقول وما ينطق عن الهوى (ثم كان عيسى ابن مريم ثم كنت أنا والذين نهرا الله على أسمائهم في القرآن آدم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم ولوط واسماعيل واسحق) ولد ابراهيم (وبعقوب) بن اسحق (ويوسف) بن يعقوب وكذا حفيده يوسف بن افرام بن يوسف في قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات في أحد القولين والثاني انه ابن يعقوب وحكي النقاش والمأوردى انه رسول من الجن بعث اليهم قال السبيوطي وهو غريب جداً (وأيوب) قال ابن اسحق والصحيح انه من بني اسرائيل ولم يصح في نسبه شيء الا ان اسم أبيه أبيض وقال ابن جرير هو أيوب بن موسى بن رازح بن عيص بن اسحق وحكي ابن عساكر ان أمه بنت لوط وان أباه آمن بابراهيم فعلى هذا كان قبل موسى وقال ابن جرير كان بعد شعيب وقال ابن أبي خيثمة بعد سليمان ايتى وهو ابن سبعين سنة سبع سنين وقيل ثلاث عشرة وقيل ثلاث سنين وروى الطبراني ان مدة عمره ثلاث وتسعون سنة (وشعيب وموسى وهرون) أخوه شقيقته وقيل لأمه وقيل لأبيه حكاهما الكرماني في عجائبه (ويونس وداود وسليمان) ابنه (والياس واليسع وزكريا ويحيى) ولده (وعيسى) ابن مريم (وكذا ذوالكفل) نبي (عند كثير من المفسرين) وقيل هو ابن أيوب في المستدرک عن وهب بعث الله بعد أيوب ابنه بشرا نبيا وسماه ذا الكفل وأمره بالدعاء الى توحيد الله وكان مقبلا بالشام عمره حتى مات وعمره خمس وستون سنة وكفل مائة نبي فترى اليه من القتل وتكفل بصيام جميع النهار وقيام جميع الليل وأن يقضى بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل هو الياس وقيل يوشع وقيل زكريا وقيل اليسع وان له اسمين وقيل اسمه ذوالكفل وقيل لم يكن نبيا بل رجلا صالحا يتكفل بأمور فيوفى بها (والله أعلم) بذلك ومن جعله المختلف في نبوته لقمان وذو القرنين وكذا الخضر لكن لم يفصح باسمه في القرآن (قال الله تعالى ورفعنا لك ذكرك) واستأنف يساينا فقال (روى ابن جرير) محمد الطبري - الحافظ أحد الاعلام في تفسيره وأبو يعلى والطبراني (من حديث أبي سعيد) الخدرى (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل فقال ان ربي وربك المحسن الى واليسك بجليل الترية المزيكى لك بجميل التزكية وازفافة رب للتشريف فكما تفيد اضافة العبد اليه تعالى تشريفه فكذا اضافة الله تعالى تفيد به بل ذلك أقوى افادة له (يقول) زاذنى رواية لك تنبها على كمال العناية ومزيد الوجاهة عنده والرعاية (تدرى) استفهام حذف أداته تخفيفا لكثرة وقوعها فيه وفي رواية أتدرى باثباتها وهو غير حقيقى لاستحالة على علام الغيوب بل تقريرى ليقتر بعدم علمه فيعلمه من لدنه أى أتدرى جواب (كيف) أى على أى حال ومعنى (رفعت ذكرك) وكيف فى محل نصب حال من المفعول على القاعدة المشهورة ان وقعت بعد كلام تام فحال ولا تخبر وليست منصوبة بتدرى لان لها الصدر فتدرى معلق عن الجملة بعده كقوله

وما أدرى وسوف أخال أدرى * أقوم آل حسن أم نساء

وزعم أن كيف خرجت عن الاستفهام أي أتدري كيفية الرقع وهذا من الأنبياء طمع
المحبوب لأجل زيادة التوجه والانتظار نسكتة أعجبية مع أن لفظ كيفية لم يسمع من العرب
كما صرح به أهل اللغة (قلت) وفي رواية فقلت (الله أعلم) وكان هذا الخبر من
جبريل مما وقع من مخاطبة منه وبين الله قبل نزوله والله عالم بأنه يجيب برده العلم إليه فكانه
قال إذا أياك فقل (قال إذا ذكرت) بضم التاء والضمير لله (ذكرت) بفتحها خطاب
لله صلي والفعول مجهول فيها وفي رواية لا أذكر (الاذكرت) (معي) بصيغة المحصر وأي
رفع أعظم من ذلك وأقادت هذه الرواية الثانية أن المحصر هو المراد في الأولى أي إذا ذكرت
فلا تثنى أو المطلوب أن تذكر معي فن لم يذ كر لترك المطلوب وفيه رد العلم إلى الله ورد على من
كرهه مطلقا أو عقب ختم نحو المدرس ولا إيهام فيه خلافا لزمه بل هو في غاية التفويض
المطلوب وقد قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته وقال علي ما أريد هاهنا على كبدى إذا
مئلت عمالا أعلم أن أقول الله أعلم ولا يعارضه ما في البخاري أن عمر سأل العصب عن سورة
النصر فقالوا الله أعلم فغضب وقال قولوا نعم أولان نعم لأنه فحين جعل الجواب به ذريعة إلى
عدم اخباره عما سئل عنه وهو يعلم وفي المعالم أنه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن
الآية فقال قال الله فكانه بعد السؤال جاء وقال ان ربى الخ وقوله قال الله تفل بالمعنى
هكذا قال بعض المحققين ثم قد وقع في بعض نسخ الشفاء الله ورسوله أعلم فان صحت رواية
فالمراد به جبريل لأنه من رسل الملائكة يرسل بالوحي للأنبياء والرسل وتفضيله عليه
في خصوص هذا العلم لأنه علمه قبل أن يبلغه إليه (وذكره) أي رواه أيضا (الطبراني) سليمان
ابن أحمد واسناده حسن وفي نسخة الطبري ولا فائدة فيها إذ هو ابن جرير الذي نسبته له
أولا (ومحمده ابن حبان) وكذا صححه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (وروي عن
الامام الشافعي قال أخبرنا ابن عيينة) سفيان (عن) عبد الله (بن أبي نجيع) بفتح التون
وكسر الجيم وحاء مهمله يسار المكي أبي يسار الثقفي مولاهم ثقة من رجال الجميع وروى
بالقدر وروى عنه مات سنة إحدى وثلاثين ومائة أو بعدها (معناه) أي قوله ورفعه قال
ذكر (لا أذكر) بمجهول التكلم (الاذكرت) بمجهول المخاطب (معي) في قول (أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله) وفي التفسير بهذا الشارة إلى أن المحصر هو المراد
بمآله (قال الامام الشافعي يعني والله أعلم ذكره عند الإيمان) بالله تعالى (وفي الأذان)
كما أشار له ابن أبي نجيع فلا يرد على المحصر أن الكافر كثيرا ما يذ كر الله وحده بل والمؤمن
كثيرا ما يقول لا إله إلا الله مقتصر عليها وكثيرا ما يذ كر الله ولا يطلب ذكره صلى الله عليه
وسلم كسمع الله من حده ونبأك الحمد والتسجدة في الوضوء والاكل والشرب (قال)
الشافعي (ويحتمل أن يكون المراد ذكره عند تلاوة القرآن وعند العمل بالطاعة والوقوف
عن المعصية) بأن يذ كر في نفسه أن فعلها والكف عن ضده مبدء تبليغ النبي صلى الله
عليه وسلم الثواب الحاصل للمطيع والعقاب الحاصل للمعاصي فيصلي عليه جزاء لتبليغه
وتحمل أعباء الرسالة (انتهى) قول الشافعي (وقيل) معناه (رفعه بالنبوة) الخاصة
وهي رسالته إلى جميع الخلائق وبقاء شرعه إلى يوم الدين وكونها رحمة للعالمين فلا يرد

أن وصف النبوة شاركه فيه الانبياء فلا يكون مرفوعاً عليها عليهم والمراد بها سبقه بالنبوة
جميع الانبياء وكونه أول الانبياء في المطلق أو على من في عصره والفضل للمتقدم (قاله
يحيى بن آدم) بن سليمان (الكوفي) أبو زكريا مولى بني أمية ثقة حافظاً فاضلاً روى عنه
أسد وغيره وروى له الستة ومات سنة ثلاث ومائتين (وعن ابن عطاء) بلاضافة هو أبو
العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء البغدادي الزاهد الادبي بفحنتين نسبة الى بيع
الادم له لسان في فهم القرآن يختص به محب الجنيد وغيره ومات سنة تسع وأحدى
عشرة وثلثمائة (جعلتك) أي ذكرتك (ذكر من ذكرى) أو جعلت ذاتك مبالغة حتى
كان من رأى ذاته ذكر الله أو المعنى كان ذكرك عين ذكرى لعدم انفكاكه عنه غالباً وهو
مثله في التقرب به والاجراً وهو معدود من أفراد له لأن كل مطيع لله ذاكره (فن ذكرك
ذكرني) الفاء تفسيرية أو تفرعية (وعنه أيضاً جعلت تمام الايمان بذكري معك)
وفي نسخة من النفاذ بذكري معي وهذه واخمة والاولى مخالفة لقاعدة أن مع تدخل على
المتبوع غالباً وقد تجب لمطلق المصاحبة كما هنا أي جعلته يحصل بذكري معصوماً بذكره عليه
السلام بأن يأتي بالشهادتين على الوجه المعروف ويجعله تمام الايمان أما لان الايمان عنده
تصديق القلب واللسان كما هو قول لاهل السنة وأما من يقول مجرد التصديق فباعتبار أنه
لا يعتمد به دونه ولا تقترب عليه الاحكام ما لم يأت به لساناً (وعن جعفر بن محمد) الباقر بن
علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (الصادق) صفة جعفر اصدقه
في مقاله أبي عبد الله الهاشمي فقيه امام صدوق روى له مسلم وأصحاب السنن ومات سنة
ثمان وأربعين ومائة (لا يذكر أحد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية) صيغة مصدر من
الرب والياء للمصدرية فلا بد معها من تأنيث يعني لا يعترف أحد برسالتك الا بعد أن
يعترف برؤية الله ووحدة انبته لوجوب معرفة الله عقلاً قبل ذلك لئلا يلزم الدور كما ذهب
اليه الماتريدية أو سمعاً كما ذهب اليه غيرهم وقيل المراد أو أراد ذلك أو عبر بالماضي عن
المضارع مبالغة في تحقق وقوعه ولا يشك الا في الاول بعدم مقارنة الحال للعامل المتقدم
الايمان بالله أو ارادته على الايمان بالرسول وأما التلغظ بما يدل على ذلك فذكره عقبه بلا
فاصل لعدم مقارنة عرفاً ومثله يكفي عند الحاجة بل هو الحال مقدرة ودعوى عدم
اختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك مدفوعة بأن هذه المقارنة في الاذان والاقامة والخطب
والصلاة والايمان وهذا كله مختص بهذه الامة فخص المقارنة على هذه الصفة بنبيها
لاختصاصها به دون من عداها من الامم والرسول وهذا في غاية الظهور (قال البيضاوي وأى
رفع مثل أن قرن اسمه باسمه في كلتي الشهادة وجعل طاعته طاعته) وصلى عليه في ملائكته
وأمر المؤمنين بالصلاة وخطبه بالانقياد وانما زاد ذلك ليكون ايها ما قبل ايضاح فيفيد
المبالغة (انتهى) كلام البيضاوي بما زدت فاقصر المصنف على حاجته منه هنا لاجل
شرحه بقوله (بشير) البيضاوي (الوقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله) فجعل
طاعته طاعته (والله ورسوله أحق ان يرضوه) أحق بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد
الضمير لتلازم الرضاين ولأن الكلام في ايداء الرسول وارضائه أو لان التقدير والله أحق

بقوله ولا يشك الا في الاول أي بشقيه
وهما أحل الذكر على الاعتراف
المشار اليه بقوله يعني لا يعترف
الح وسمه على الارادة المشار اليه
بقوله وقيل المراد أو أراد ذلك
أي لا يشك ذلك يعني لا يعتبر
في مثل هذا المقام عدم مقارنة
الحال للعامل ولا يقال به لتقدم
الايمان بالله الخ فهو عليه للتنقي
وبذلك يتم الكلام بخلاف ما لو
جعل له للمنفى فان الكلام
يكون ناقصاً كذا ينبغي أن تفهم
هذه العبارة ومع ذلك فلنأمل أن
يقول مادام هذا التركيب أعني
لا يذكر أحد بالرسالة الخ
عريباً جارياً على أسلوب اللغة
العربية وقانونها توجه
الاستشكال بعدم المقارنة
ولا يدفعه حل الذكر على
الاعتراف أو ارادته تأمل اه

أن يرضوه والرسول كذلك قاله في الأنوار (ومن يطع الله ورسوله) فقد فاز فوزا عظيما
 (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) لانه بمعنى وأطيعوا الرسول فجمع بينهما بواو العطف المشتركة
 ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه الصلاة والسلام قاله عباس واعترض بانه
 لا مانع أن يقال أطيع الله والقاضي كقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر
 منكم حتى قال بعض انه وهم وما أظن أحدا منعه وأجيب بانه أراد أنه منهي عنه تنزيها
 وأدبا لو ورد الحديث بما يدل على رعاية الأدب في اللفظ وترك ما يؤهم خلافه وأطلق في
 الجواز اعتمادا على تصريح الخطابي وغيره بالكراهة ولادلالة في آية وأولي الأمر لاحتمال
 الجواز بالتبعية ولذا لم يكثر أطيعوا مرة أخرى كما لم تذكر اللام في عاقبتهم في حديث الدين
 النصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم (و) بشير إلى (قول قتادة) بن دعامة عند ابن
 أبي حاتم والبيهقي (رفع الله ذكره) صلى الله عليه وسلم (في الدنيا والآخرة فليس
 خطيب) يخاطب على جهة الكمال وفي الحديث كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كالبذاء الجذماء
 (ولا تشهد) أي أت بكامة الشهادة في غير الخطبة والصلاة (ولا صاحب صلاة) المراد بها
 الفرد الكامل المتبادر فلا ترد صلاة الجنازة (الاي قول) مستثنى من أعم الأحوال
 أي ليس في حال من الأحوال الاثلاث (أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله انتهى)
 قول قتادة وأورد أن أمر الآخرة لا يعلم بالمقاييس فرفع ذكره في الدنيا لا يستلزم رفعه
 في الآخرة وأجيب بانه أخذ من إطلاق الآية والحديث ورفع ذكره في الدنيا عنوان
 رفعه في الآخرة ووجه التفريع أن من رفع ذكره في الدارين حقيق بأن يشهد بذلك فهو
 بيان لبعض الأحوال التي تفعل في الدنيا وليس فيها شيء من أحوال الآخرة وإن شمله
 قوله في الدنيا والآخرة لما ذكره وغيره فيندرج فيه ما يفعله في الآخرة (فهو مدكور معه)
 تفريع على قول قتادة (في الشهادة) دخولا في الإيمان وثناء عليه بعده (والتشهد)
 لأن الشهادة من جملة ألفاظه الواردة فيه سواء كان بلفظ حديث ابن مسعود أشهد أن لا اله
 الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أو بلفظ حديث غيره وأن محمدا رسول الله (ومقررون
 ذكره بذكره في القرآن) أي مصاحب له بالمقارنة المصاحبة كما قيل

عن المرء لا نسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

(والخطب) الشرعية الكاملة (والأذان ويؤذن باسمه في موقف القيامة) اظهارا
 لرفعة قدره في ذلك الموضع روى ابن زنجويه عن **شير بن مسرة** الحضرمي مرفوعا
 يبعث بلال على ناقة من فوق الجنة ينادي على ظهرها بالأذان فإذا سمعت الأنبياء وأممها
 أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك (وأخرج أبو نعيم
 في الحلية عن أبي هريرة رفعه لما نزل آدم عليه السلام بالهند استوحش) حصل له وحشة
 لانفراده (فتزل جبريل عليه السلام فنادى بالأذان الله أكبر الله أكبر مرتين أشهد
 أن لا اله الا الله مرتين أشهد أن محمدا رسول الله مرتين الحديث) ورواه أيضا الحاكم
 وابن عساكر وحكمة ذلك التنويه باسمه في عهد آدم ومصاحبته لاسم الله وأن الأذان يتقع
 المستوحش الحزين وقد روى الديلمي عن علي رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا

فقال يا ابن أبي طالب مالي أرا الحزينا فربما فرب بعض أهلك يؤذن في أذنك فانه دواء اللهم فجزيت به
فوجدته كذلك وقال كل من رواه جرت به فوجدته كذلك (وكتب اسمه الشريف على
العرش) أي على ساقه كما قدمه في الأسماء أي قوائمه ولا بن عدي لما عرج بي رأيت
مكتوباً على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله أيته بعلي (وعلى كل سماء) أي
السموات السبع (وعلى الجنان وما فيها) من قصور وغرف وعلى فحول الخور العين وورق
شجرة طوبى وسدرة المنتهى وأطراف الحب وبين أعين الملائكة (رواه ابن عساكر) عن كعب
الأخبار وهو من الأسرانيات وقيل انه موضوع وقدمه في الأسماء والمجرات وأعاد
هنا لبيان رفع الذكر (وأخرج البزار عن ابن عمر مرفوعاً لما عرج بي إلى السماء ما مررت
بسماء الا وجدت اسمي فيها مكتوباً محمد رسول الله) وكتب مع انه مشهور في السموات
بأحمد أكثر ليحصل به الرتبة على من علم ذلك على منكرى رسالته وانما يعرف بينهم بمحمد دون بقية
أسمائه (وفي الحلية عن ابن عباس رفعه ما في الجنة شجرة عليها ورقة الا مكتوب عليها) أي
الورقة (لا اله الا الله محمد رسول الله) وكل من هذين شاهد وبيان لقوله في حديث
كعب على كل سماء وعلى الجنان (وأخرج الطبراني من حديث جابر مرفوعاً كان نقش خاتم
سليمان بن داود عليهم السلام لا اله الا الله محمد رسول الله) وروى عن عبادة بن الصامت
مرفوعاً عند الطبراني أيضاً ان فص خاتم سليمان بن داود كان سماوياً ألقى اليه فوضعه
في أصبعه وكان نقشه أنا لله لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولي (وعزاه) أي نسبته (الحفاظ
ابن رجب) عبد الرحمن (في كتاب أحكام الخواتيم الجزء أبي علي الخالدي وقال انه باطل
موضوع) ونعقب بأنه شديد الضعف لا موضوع (وشق اسمه الكريم من اسمه تعالى كما قال
حسان بن ثابت) (وشق) بالبناء للفاعل عطفاً على قوله قيل وضم "اله اسم النبي" إلى اسمه
أي أخذ له اسماء حروفه (من اسمه ليحمله) ليعظمه (فذا العرش محمود وهذا محمد
وسمائه من أسمائه الحسنى بنحو سبعين اسماً كما بينت ذلك في أسمائه صلوات الله وسلامه
عليه) من المقصد الثاني (وصلى عليه في ملائكتك وأمر المؤمنين بالصلاة) والتسليم
(عليه) من جملة ما رفع به ذكره (فقال تعالى ان الله وملائكته يصلون) اختلف
المفسرون وغيرهم في أن الواو عائدة على الله تعالى وملائكته أو على ملائكتك فقط وخبر
الجملة محذوف أي ان الله يصلي وملائكته يصلون فأجازه بعضهم ومنعه آخرون لعله
التشريك حكاه عياض أي التسوية بين الله وملائكته في لفظ واحد وهو ضمير الواو لما فيه
من عدم رعاية التعظيم (عن النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) خصه
بالتأكيد وتنوين التعظيم أي تسليماً عظيماً نعر يضاهي لم يسلم أولان المراد تسليماً لاكتسليم
غيره من الأئمة والصلاة لا يشارك فيها الأئمة فيفهم منها في نفسها التعظيم بل تأكيد
أولان التسليم لم يثبت لله والملائكة فهو في معرض المساهلة في الجملة (فأخبر عباده
بمنزلة نبيه عنده في الملا الأعلى بأنه ينقضي عليه عند ملائكتك المقر بين وان الملائكة تصل على
ثم أمر العالم السفلي) أي المؤمنين (بالصلاة والتسليم عليه) وكل ذلك إبانة لفضله

ورفعنا ذكره (فيجتمع الثناء عليه من أهل العالمين) بفتح اللام والميم تنبيه العالم (العلوي) العالم (السفلي جميعا) وقد أورد على هذا أن المؤمنين شاركوه في ذلك قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته ومثله كثير في الأحاديث كحديث أن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف وأجيب بأن الآية الأولى نزلت أولا من غير مزاحم فيها مع التأكيد بأن والاسمية وتمييزه بجمع ما ذكر قبان به بافضله ورفعته على غيره وقد أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال لما نزلت أن الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيرا إلا أشركنا فيه فنزلت هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال الإمام الرازي صلاة الملائكة على المؤمنين بطريق التبعية لصلاته تعالى عليهم لما نزلت كرها وصلاحهم على النبي صلى الله عليه وسلم بطريق الأصالة ففهم تفضيله على غيره كما إذا قيل يدخل فلان وفلان فانه يدل على تقديم الأول بخلاف فلان وفلان يدخلان انتهى ولا يرد بأن الواو لمطلق الجمع بلا ترتيب لأن ملحظه أن التقديم الذي يشهر بالاهتمام والتقديم لا من حيث الواو (وكتبه نبيسا و آدم بين الروح والجسد) كما مر مبسوطا في المقصد الأول (وختم به النبوة والرسالة) فلان نبى بعده ولا رسول (وأعلن بذكره الكريم) أي أظهره (في الأولين والآخرين ونوه) رفع (بقدره الرفيع) العالي (حين أخذ الميثاق على جميع النبيين) كما قال وإذا أخذ الله ميثاق النبيين الآية (وجعل ذكره في فوائح الرسائل وخواتمها وشرف به المصاقع) بالصاد المهملة والقاف الخطباء الفصحاء البلغاء جمع مصقع بكسر الميم (على المنابر) جمع مشبر من النبوه والارتفاع (وزين بذكره أرباب الأقلام والمحابر) جمع محبرة بفتح الميم والباء أوقفها وضم الباء أو كسرهما وفتح الباء لانه آلة أجودها الأولى (ونشر ذكره في الآفاق) النواحي (شرقاً وغرباً وبحراً وبراً) حتى في السموات السبع وعند المستوى وصرير الأقلام (نصوتها) (والعرش والكرسي وسائر) بمعنى جميع (الملائكة المقربين من الكرويين) بالتحقيق سادة الملائكة (والروحانيين) بفتح الراء وضمها (والعلويين) أي الملازمين للسموات (والسفليين) من عداهم كما لو كلين بحفظ بنى آدم ومصالحهم (وجعله في قلوب المؤمنين بحيث يستطيبون ذكره) ويتلذذون به (فترتاح أرواحهم وربما تميل من طرب سماع اسمه أشباحهم) أجسادهم وأنشد لغيره قوله

(واذا ذكرتكم أميل كائن * من طيب ذكركم سقيت الراح)

قال المجدد الراح الخمر كالرياح بالفتح والارتياح (كأنه تعالى يقول أملاً الوجود كله) علويه وسفليه (من اتباعك كلهم يذنون عليك ويصلون عليك ويحفظون سنتك) وقد قال الأني أوتيت الكتاب ومثله معه الحديث رواه أحمد وأبو داود (بل ما من فريضة من فرائض الصلاة الا و معها سنة) مما سانه كتكبيره الاحرام معها رفع اليدين والفاحة معها السورة وهكذا (فهم يتمسكون في الفريضة بأمرى وفي السنة بأمرى) لانه من أمرى (وجعلت طاعتى طاعتك) في حق قولي من بطع الرسول فقد أطاع الله (ويعني يمتك) ان الذين يطيعونك انما يطيعون الله وأني به ما على القلب للمبالغة (فالقراء يحفظون

ألفاظ منشور) على اختلاف القراءات الواردة عنك متواترة وغيرها ويوجهون ما قد
يحتج من جهة اللسان بأوجه متعددة أو وجه هؤلاء هم القراء (والمفسرون يفسرون
معاني فرقائك) بما ورد عنك وعن أصحابك وتابعيهم وما استنبطوه من اللغة واستخرجوه
من علوم البلاغة (والوعاظ) المذكرون (يلغون بليغ وعظك) من إضافة الصفة
للموصوف أي وعظك البليغ (والمولود والساطين يقفون في خدمتك ويسلمون عليك
من وراء الباب) أدبا واحتشاما (ويعجبون وجوههم بتراب روضتك ويرجون شفاعتك
فشر فك باق أبدا لا بد من والحمد لله رب العالمين) على ذلك الفضل العظيم (وقال تعالى
طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي) من الشقاء التعب أو الشقاوة على ما يأتي (اعلم أن
للمفسرين في طه قولين أحدهما أنها) أي هذه اللفظة والافهى حرفان (من) أسماء
(حروف التهجى والثاني أنها كلمة مفيدة) أي مركبة لامةقطة من أسماء حروف التهجى
(وعلى القول الأول قبل معناها) الذي أريد بها (بالمطمع) بزنة مقعد (الشفاعة للامة)
أي يا من هو محل تطعمها في الشفاعة لها (وياهاذي الخلق إلى المطم) يحتمل أن الاسم
مركب من مجموع النداءين وأن كل واحد منهما مسمى لمجموع الطاء والهاء ومقتضى قول
عباض وقيل هي حروف مقطعة لعمان الأول فالطاء للأول والهاء للثاني (وقيل
الطاء في الحساب تسعة والهاء بخمسة فالجملة أربعة عشر ومعناها يا أيها البدر) ذكره
معز فباللام إشارة إلى أنه الكامل المنير السالم من العوارض (وهذه الأقوال) استعمل
الجمع في اثنين لأنه الذي قدمه بناء على أنهما أقله فهو حقيقة أو مجاز من استعمال الكل
في البعض بناء على أن أقله ثلاثة (لا يعقد عليها ذهني كما قال المحققون من بدع) بكسر
فمكون أي غريب (التفسير) الذي لا سند له سوى هذا التوهم العقلي وفي نسخة
المفسرين والمعنى واحد ويجوز قراءته بفتح الدال جمع بدعة اسم من الابتداع وهو
الاستخراج والاحداث بلا أصل (ومثلها قول الواسطي) أبي بكر محمد بن موسى الإمام
العارف من كبار أتباع الجنييد (فيما حكاه القاضي عياض في الشفاء أراد يا طاهر
وياهاذي) فالطاء من طاهر والهاء من هاذي وقيل الطاء طول القراءة والهاء هيأتها
وقيل طوي والهاوية وقيل قسم بطوله وهذا يمه عليه السلام وهي أيضا من البدع وقيل طه
اسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم وقيل من أسماء الله حكاهما عياض والمصنف في المقصد
الثاني قائلا المعتمد أنها من أسماء الحروف (وأما على قول من قال أنها كلمة مفيدة ففيه
وجهان أحدهما أن معناه يارجل) أي معناه رجل وحرف النداء مقدر معه (وهو
مروي عن ابن عباس) عند البيهقي (والحسن) البصري (ومجاهد وسعيد بن جبير
وقتادة وعكرمة) والكل من التابعين المفسرين (قال سعيد بن جبير بلسان النبطية)
أي المنسوبة إلى النبط قوم كانوا ينزلون سواد العراق (وقال قتادة بلسان السريانية وقال
عكرمة بلسان الحبشة) ولا يشكل عليهم قوله تعالى قرآننا عريبيا لأن المراد عريب الأسلوب
لا الكلمات أو هو اسم للجملة وهي كثيرة فلا يخرجها استعماله على كلمات قليلة غير عربية
كقسطاس وسجين عن كونه عريبيا ولأنه نزل بمكة والمدينة وبينهما لأنه لا يلزم

من نزوله بها أن جميعه بلغتهم بلوازا شتم ارتكك اللغة في تلك الاماكن (وقال البيضاوي
 ان صح أن معناه يارجل فلعل أصله يا هذا اقتصر فوافقه بالقلب) للباء طاء (والاختصار)
 أي الاقتصار على الهاء من هذا (انتهى قال الكلبي لوقلت في عك) بفتح العين وشدة الكاف
 قال الجوهري هو عك بن عدنان أخو معد وهم اليوم باليمن (يارجل لم يجيبك حتى تقول
 طه) لانها لغتهم ولا يعلمون لفظ يارجل (وقال السدي) بضم السين وشدة الدال
 (معنى طه يافلان) كناية عن اسم الانسان دون قصد واحد بعينه نحو رأيت زيدا فقلت له
 يافلان افعل كذا بخلاف يارجل القصد به يا هذا الذي ذكر من بني آدم (وقال الزمخشري
 اعمل عك اقصر فوافي يا هذا كما أنهم في لغتهم قالون الباء طاء) الاحسن أن يقول يا
 بلاأل لان الكلمة المركبة من حرفين فصاعدا انما يتطابق بلفظها لا بحروف هجائها والباء
 انما هي اسم لا حروف التهجى (فقالوا في ياطا) أي ذكروا بدل لفظ يافلان لفظ طاف في
 للبدل وكذا في الكشف بنى ويقع في بعض نسخ المصنف باستقاط في على حذف مضاف أي
 بدل ياطا (واختصروا) لفظ (هذا) بحذف الدال (فاقتصروا على ها) مضمومة الى طا
 فصارت طه باقتصر لان أسماء حروف التهجى ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب
 لفقد موجبها لكنها قابلة اياه معترضة له اذ لم تناسب مبنى الاصل ولذا قيل في وصف
 مجموعا فيها بين الساكنين ولم يعامل معاملة اين وما ولا قاله في الانوار (وأثر الصيغة)
 ظاهر (لا يخفى في البيت المستشهد به) وهو (ان السفاهة طه) أي يارجل (في خلافتكم)
 أي طبائعكم (لا قدس الله أخلاق الملاعين) جمع ملعون أي مطرود كما في القاموس
 وغيره وقول بعض سوا ملاعين لانهم بلغفون الناس كثيرا لا يناسب اللغة ولم يذكر المجدد
 أن اخلاق من جوع خليفة فيجتمهمل انه جمع خلق كعق وأعناق فيكون هجاءهم أو لا بأن
 طبيعتهم محبولة على السفاهة ثم دعاء على خلقهم (انتهى) كلام الزمخشري ورده
 البيضاوي فقال الاستشهاد بالبيت ضعيف لجواز أن يكون قسما من قولهم حم
 لا ينصرون انتهى أي ان السفاهة وحق طه أو وقسمي طه قوله صلى الله عليه
 وسلم ايالة المنسحق ان لقيمته الليالة فقولوا حم لا ينصرون رواه أبو داود والترمذي
 والنسائي والحاكم وصححه عن البراء بن عازب (قال) أبو حيان (في البحر) تفسيره
 التكبير (وكان) الزمخشري (قد قدم أن طه في لغة عك في معنى يارجل ثم تخوض) تكلف
 الخوض بما لغته بما تكلفه (وتجراً) أسرع بالهجوم بلا توقف (على عك بما لا يقوله نحوى
 وهو أنهم قلبوا الباء طاء وهذا لا يوجد في لسان) أي لغة (العرب قلب الباء التي لانداء
 طاء وكذلك حذف اسم الإشارة في النداء واقرار) أي ابقاء (ها التي للتبعية) كذا
 في النسخ الصحيحة وهو ما في النهر فخاف في بعض النسخ وأقرت تعجيف انتهى (وقيل معناه
 يا انسان) حكاه عياض وغيره فان صحت هذه التفسير فهو مشترك والوجه الثاني انها كلمة
 دالة على الطلب (و) يدل عليه انه (قرئ) شاذ (طه) وبه قرأ الحسن البصري (باسكان
 الهاء على انه أمر له صلى الله عليه وسلم بأن يبطأ الارض بقدميه فقد روى انه صلى الله عليه
 وسلم كان يقوم في تمجده على إحدى رجليه) للاستراحة من طول القيام (فامر بأن يبطأ

الارض بقدميه معا) حتى لا يتعب فيحتاج للاستراحة أخرج عبد بن حميد عن الربيع بن
انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفعه الاخرى فانزل الله طه
الاية وأخرج ابن مردويه عن علي قال لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها المزمّل
قم الليل الا قليلا قام الليل كله حتى تورت قدما فجعل يرفع رجلا ويضع أخرى فهبط عليه
جبريل فقال طه طأ الارض بقدميك يا محمد فأمر بأن يطأ الارض بقدميه معا (وان
الاصل طأ فقلبت همزته هاء كما قالوا هياك) بكسر الهاء (في اياك وهرقت في أرقت ويجوز أن
يكون الاصل من وطأ على ترك الهمزة) قال الطيبي بان قلبت الفا وبنى الامر عليه واذا
بنى عليه (فيكون أصله ط يارجل ثم أثبت الهاء فيه للوقف) أي السكت فصارت طه (وعلى
هذا يحتمل أن يكون أصل طه طأ ها والالف مبذلة من الهمزة والهاء كناية عن الارض)
أي الضمير راجع اليها العلماء من قرينة الحال والضمير يسمى كناية عند النحاة ويحتمل انه اراد
أن الهاء وحدها ضمير كما عليه بعض النحاة أو أن هاء اسم الحرف مأخوذ من هاء اسم للضمير
فهى كناية اصطلاحية عنه لانه ضمير (لكن يرد ذلك) كما قال البيضاوي (كتبهما على
صورة الحرف) وتعبق بأن رسم المصحف غير قياسي كما رسم المؤمنون بلا ألف في الامام
(وأما قوله تعالى ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي فذكر في سبب نزولها اقوالا) منها ما تقدم
وأخرج البزار عن علي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يراوح بين قدميه يقوم على كل
رجل حتى نزلت ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي (أحدها) ما عند ابن مردويه بمعناه عن
ابن عباس (ان أبا جهل) فرعون الامة (والوليد بن المغيرة ومطعم بن عدي قالوا الرسول الله
صلى الله عليه وسلم انك لتشقي حيث تركت دين آبائك) ومرادهم ضد السعادة (فقال صلى
الله عليه وسلم بل بعثت رجة للعالمين) فكيف أشقى أنا (فأنزل الله تعالى هذه الآية ردا
عليهم وتعريفا له صلى الله عليه وسلم بأن دين الاسلام والقرآن هو) أي المذكور (السلام)
فلا يرد أن القياس هما السلم (الى نيل كل فوز والسبب في ادراك كل سعادة وما فيه الكفرة
هو الشقاوة بعينها) وأي شقاوة مثل الخلود في جهنم (وثانيها انه) كما رواه ابن مردويه
عن علي بمعناه انه (صلى الله عليه وسلم) لما نزل عليه يا أيها المزمّل قم الليل الا قليلا (صلى
بالليل حتى تورت قدما فقال له جبريل) بأمر الله (أبق على نفسك فان لها عليك حقا
أي ما أنزلنا عليك القرآن لتنتهك) تتعب وتؤلم (نفسك بالعبادة) الزائدة (وتذيقها
المشقة العظيمة) بالسهر وقيام الليل (وما بعثت الا بالحنيفية السعوية) السهلة التي
لا تعب فيها (وروي انه كان اذا قام من الليل ربط صدره بجبل حتى لا ينام) مبالغة
في امتثال الامر (وقال بعضهم كان يسهر طول الليل) في ابتداء أمره حتى أمر بالتخفيف
(وتعبق بأنه بعيد لانه صلى الله عليه وسلم ان فعل شيئا من ذلك فلا بد أن يكون فعله بأمر الله
تعالى) وهذا ممنوع لانه فعل ذلك لتحقيق مدلول ما أمر به من قيام الليل على الوجه الاتم
للامر به بخصوصه ويمنع تعقبه أيضا بقوله (فاذا فعله عن أمره فهو من باب السعادة
لا من باب الشقاء) بل هو التماس اذ الرد على أنه من باب الشقاء بمعنى اتعاب النفس على
هذا لا ينافي أن الاتعاب المذكور للسعادة وانما يقال من باب السعادة لا الشقاء على

الوجه الذي قبله في الرد على أبي جهل ومن معه هكذا أملا في شيخنا (وثانهم قال بعضهم) ظاهره أنه سبب لنزول الآية لقوله أولاد كروا في سبب نزولها أقوالا ولا كذلك فأنما هذا فهم في الشقاء إذ السبب لا يكون احتمالا بل نقل مجرد وقد قال (يحتمل أن يكون المراد لا تشق نفسك ولا تعذبهم بالأسف) الحزن والحسرة (على كفر هؤلاء) فهو كقوله لا تذهب نفسك عليهم حسرات (فأنما أنزلنا عليك القرآن لتذكر) تعظ (به من آمن من آمن وأصلح) عمل الصالحات من القرائن وغيرها (فلنفسه) لأن ثمرته عائدة عليه وإن كان للنبي أجره أيضا (ومن كفر فلا يحزنك كفره) لا تهتم بكفره (فما عليك إلا البلاغ) وليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء (وهذا كقوله تعالى لعلي باخع) قاتل (نفسك) ولعل للاشفاق أي أشفق على نفسك أن تقتلها (أن لا يكونوا مؤمنين) اثلا يؤمنوا أو خيفة أن لا يؤمنوا وكقوله (ولا يحزنك كفرهم ورابعها) وهو من غط الثالث لاسبب النزول كما يوهمه المصنف (أن هذه السورة من أوائل ما نزل بمكة وفي ذلك الوقت كان صلى الله عليه وسلم مقهورا مع أعدائه) الكفار (فكانه تعالى قال لا تقن أنك تنق على هذه الحالة) التي هي قهر الأعداء (بل يعلو أمرك ويظهر قدرك فأنما أنزلنا عليك القرآن لتشقي أي لتبقي شقيا) متعبا مقهورا والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه أشقى من راض المهرأي أن معالجة المهارة شقاوة لما فيها من التعب (بل تصير معظم ما كثر ما زاده الله تعالى تعظيما وتكريما) كما إلى هذا الإشارة بقوله الاتذكرة أن يخشى أي لكن تذكيرا لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالأوار أول من علم الله أنه يخشى بالتخويف فإنه المنتفع به ومن خشي صار المصطفى لديه معظم ما كثر ما رقع ذلك للحجابه حتى كانوا عنده كأنما على رؤسهم الطير ولا يحدون النظر إليه وكان أحب إليهم من أنفسهم قال البيضاوي ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي خبر طه أن جعلت مبتدأ على أنه مؤول بالسورة والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب أن جعلت مقسمابه ومنادى له أن جعلت نداء واستئناف أن كانت جملة فعلية أو اسمية بانضمام مبتدأ أو طائفة من الحروف محكية قال تعالى لكشاف واتصاب الاتذكرة على الاستثناء المنقطع ولا يجوز أن يكون بدلا من محل لتشقي لا اختلاف الجنتين يعني أن نصب تذكرة نصبة صحيحة ليست بعارضة والنصبة التي في لتشقي بعد نزع الخافض عارضة كما قال أبو حيان ولا يجوز أن يكون مفعولا له لأننا فان الفعل الواحد لا يمتد إلى عتين وقيل هو مصدر في وضع الحال من الكاف أو القرآن أو مفعول له على أن لتشقي متعلق بمحذوف هو وصفة للقرآن أي ما أنزلنا عليك القرآن المنزل لتعيب بتبليغه (وقال الله تعالى أنا أعطيناك الكوثر) أكد مع ضمير العظمة أيما إلى عظمة المعطى والمعطى وتشويقا ونقيا للشبهة فيه (السورة قال الامام نحر الدين) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الطبرستاني الرازي (ابن الخطيب) بالرى مرتب بعض ترجمته غير مرة (في هذه السورة كثير من القوائد منها أنها كالمقدمة لما قبلها من السور المتعلقة به صلى الله عليه وسلم وليس المقصد بها بيان الأحكام فلا يرد أن ما ذكره دليل على ذلك بعض السور لاجتماعها على أنه كما قال شيخنا في التقرير لم تظهر زيادة الكوثر على تفسيره

بما هو أعم من النهر على قوله ولست بعظيم ربك فترضى فانه شامل لما شمله الكون أو
 أشمل (وذلك لان الله تعالى أنزل) وفي نسخة جعل (سورة والضحي في مدح نبينا صلى
 الله عليه وسلم وتفصيل أحواله) أي جنسها فلا يشافي أن ما ذكره في هذه السورة مشتمل
 على جميعها الزوما (فذكر في أولها) أي أحواله (ثلاثة أشياء تتعلق بنبوته) أي
 ترتبط بها وتترتب عليها كالثمرتها وليس المراد التعلق النحوي ولا المعنوي المقضي
 لكون هذه من معنى النبوة اذ ليست من معناها (وهي قوله ما ودعك) أي تركك (ربك
 وما نلى) أبغضك حذف مفعوله اختصارا لا علم به ولجري على نهج القواصل واثلا يخاطبه
 بالبغض وان كان منفيًا أوليم نفسه وأصحابه وأمتهم روى الشيخان وغيرهما عن جندب
 ابن عبد الله قال اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة أوليتين فأتته امرأة فقالت
 يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك فأنزل الله والضحي والليل اذا مضى ما ودعك ربك وما قلى
 وروى سعيد بن منصور والفرجاني عن جندب قال أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال المشركون قد ودع محمد فزلت وهذه المرأة هي العوراء أم جميل أخت أبي سفيان
 ابن حرب روى الحاكم رجال ثقات عن زيد بن أرقم قال مكث صلى الله عليه وسلم أياما
 لا ينزل عليه فقالت أم جميل امرأة أبي لهب ما أرى صاحبك الا قد ودعك وقلنا فأنزل الله
 والضحي الآيات وفي الصحيح أيضا عن جندب قالت امرأة يارسول الله ما أرى صاحبك
 الا أبطأ عنك فزلت ما ودعك ربك وما قلى قال الحافظ هي زوجته خديجة كما في المستدرک
 أيضا وأعلام النبوة لابي داود وأحكام القرآن للقاضي اسمعيل وتفسير ابن مردويه من
 حديث خديجة نفسها مخاطبته كل واحدة منهم ما بما يليق بها وروى سنيد في تفسيره ان
 قائل ذلك عائشة وهو باطل لانها لم تكن اذ ذاك زوجة وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن
 شداد أن خديجة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما أرى ربك الا قد قلنا فزلت وأخرج
 أيضا عن عكرمة أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فجزع جزعا شديدا فقالت
 خديجة اني أرى ربك قد قلنا فمات من جزعك فزلت وكلاهما مرسل رجاله ثقات قال
 الحافظ والذي يظهر أن كلاما من أم جميل وخديجة قالت ذلك لكن أم جميل قالت ثماتة
 وخديجة قالت توجعا وروى ابن أبي شيبة والطبراني بسند فيه من لا يعرف عن خولة
 خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جرودا دخل بيته تحت السرير فمكت صلى الله
 عليه وسلم أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول الله جبريل
 لا يأتيني فقلت في نفسي لو هيأت البيت وكفسته فأهويت بالمكينة تحت السرير
 فأخرجت الجرو فجاء صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا نزل عليه أخذته الرعدة
 فأنزل الله والضحي الى قوله فترضى قال الحافظ قصة ابطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة
 لكن كونه سبب نزول الآية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيح (وللاخرة
 خبرك من الاولى) لانها باقية خالصة من الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار واللام
 للانداء مؤكدة أو جواب قسم ففيه تعظيم آخر أي كما أعطاك في الدنيا يعطيك
 في الآخرة ما هو أعلی وأكثر فلا تبال بما قالوه فهو وعد فيه تسلية بعد ما نفي عنه ما يكره

فهو تحلية بعد تحلية وقيل المعنى لنهاية أمرك خير من بدايته فإنه لا يزال يتصاعد في الرفعة
والكمال (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور
الأمر وأعلام الدين ولما أذخره مما لا يعرف كنهه سواء واللام للتأكيذ وقول الزمخشري
وتبعه البيضاوي اللام للإبتداء دخل على الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولانت سوف
رذه ابن الحاجب وغيره بأن فيه تكافين وهما تقدير محذوف وخلع اللام عن معنى الحال
لئلا يجمع دليلان حال واستقبال قال وليست للقسم لأنها انما تدخل على المضارع مؤكدا
بالنون قال ابن هشام وهو ممنوع بل تارة تجب اللام وتتنوع النون وذلك مع الفعلين كالأية
ومع تقدم المعمول بين اللام والفعل نحو ولتن منم أوقلتهم لآل الله تحشرون ومع كون
الفعل للحال نحو لا أقسم وتارة بمنعان وذلك مع الفعل المنقى فهو تالله تفتن وتارة يجبان
نحو وتالله لا كبدت (ثم ختمها) أي الأحوال المتعلقة بنبوته (كذلك بأحوال ثلاثة
فيما يتعلق بالنبيا) من حيث النبوة لكن تعلق الثلاثة الأول بالنبوة من حيث كونهما
حاصلة بها والثلاثة الثانية بمعنى أن سببها إكرامه بالنبوة وإن كان أولاها حصل قبل
النبوة والاثنان بعد النبوة ولو أسقط كذلك فأتى التبيين على تعلقها بالنبوة (وهي قوله
تعالى ألم يجدك) من الوجود بمعنى العلم (يتبنا) مفعوله الثاني أو المصادفة وتبنا
حال أي لأب لك وقيل لا مثل لك (فأوى) بأن ضمك إلى عن أبي طالب (ووجدك
ضالاً أي عن علم الحكم) بكسر ففتح جمع حكمة أي معرفة العسل والأسباب فقوله
(والاحكام) عطف مسبب على سبب وليس الحكم مفرد الاحكام لأنه يصير ما بعده
مرادفا ولا ينافي ذلك أن بعض الاحكام تعبدى لأنه بالنسبة لنا أما هو صلى الله عليه وسلم
فكان عارفا بالعلة (فهدي) أي هداك إلى معرفتها وهذا أحد تفاسير الآية كما يأتي
للمصنف (ووجدك عائلاً) ذاعبال (فأغنى) بما حصل لك من ربح التجارة كذا قصره
البيضاوي ولم يجعله شاملاً لذلك وغيره من مبدئه إلى نهاية ما حصل له أو يقصره
على ما حصل له من الغنا ثم والفتوحات لأن ربح التجارة حصل به أصل الغنى وما بعده
حصل به الزيادة بعد اطمئنان النفس بالأول فكانت النعمة في الحقيقة هي الربح لأنها التي
حصل بها دفع الحاجة هذا ولم يذكر المصنف من أحواله بقية السورة مع أنها خطاب له
لعدم دلالة على مدحه صريحاً إذ ليست أوصافاً قائمة به مدحه بتعدادها ولا صفات
كالية قائمة به ولا على تعداد النعم التي أنعم بها عليه وانما هي أمر له ونهي وكلاهما لا يعتد
من النعم الصريحة وإن ترتب عليه الامتثال بفعل المأمور وترك المنهى وهما من أعظم النعم
ولا يرد قوله أولاً جعل سورة والضحى في مدح نبينا لأن المراد معظمها أو كلها ولكن ما ذكره
هنا مستلزم للكمال لأن كونه منها مأموراً مقتض لامتثاله وهو كالاستلزام لا صراحة
(ثم ذكر في سورة ألم نشرح أنه تعالى شرفه عليه الصلاة والسلام بثلاثة أشياء وهي
ألم نشرح لك صدرتك) استفهم عن الشرح على وجه الانكار بمبالغة في إثبات الشرح
فكانه قيل شرحنا ولذا عطف عليه ووضعنا اعتباراً للمعنى قاله الكشاف قال الطيبي أي
أنكر عدم الشرح فإذا أنكره ثبت لأن الهمزة للانكار ولم تنق إذا دخل عليه النفي عاد

اثباتا ولا يجوز جعل الهمزة للتقرير انتهى أي لأن التقرير سؤال مجرد اذ هو محل الخطاب على الاعتراف بامر استقر عنده ثبوته أو نفيه فلا يحسن عطف ووضعنا عليه (أي ألم نفسه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق) فالمراد به ما يرجع الى المعرفة والمناجاة فكانه قيل ألم تفتح ونوسع صدرك بالايان والنبوة والعلم والحكمة وبه جزم البغوى وتقدم غير ذلك (ووضعنا عنك وزرك أي عناءك) بفتح المهملة والمدأى خضوعك (الثقييل) القوى الذى كنت فيه قبل ظهور أمرك أو المذقة التى كنت فيها بعد اعادة الكفار لك فوضعنا ذلك باظهارك عليهم يقتل من قتل وهداية من اهتدى فالعناء يكون بمعنى الخضوع وبمعنى المشقة (الذى أنقض ظهرك) أثقله وبأى لاهضته فى النوع العائى بمعنى الآية (ورفعنا لك ذكرك) مزال الكلام عليه (وهكذا سورة سورة حتى قال انا أعطيناك الكوثر أي أعطيناك هذه المناقب) جمع منقبة بفتح الميم الفعل الكريم كما فى المصباح وفى المختار بوزن المترية هذا المثلبة انتهى فالقاف مفتوحة فقرأته بكسرها على هذا خطأ (المتكاثرة التى كل واحدة منها أعظم من ملك الدنيا مجذا فبرها) بأسرها أو بجوانبها جمع حذف فور كعه فور كما فى القاموس (واذ) تعليلية (أنعمنا عليك بهذه النعم) وفى نسخة واذا نظرية المجردة والفاء فى (فاشغل بطاعتنا) زائدة على النسيجين والتعليل أظهر (ولا تبال بقولهم) ساحر كاهن مجنون وغير ذلك (ثم ان الاشتغال بالعبادة إما أن يكون بالنفس وهو قوله فصل ربك) أمر بالصلاة مطلقا أو التمسك وكان الظاهر فاشكر فعدل عنه لأن مثل هذه النعمة العظيمة ينبغي أن يكون شكرها كذلك وأعظم ذلك العبادة وأعظمها الصلاة (وإما بالمال وهو قوله وانحر) أمر بتقريب البدن لأن الحر يحتمل بها وفى غيرها يقال ذبح (وتأمل قوله انا أعطيناك كيف ذكره بلفظ الماضى ولم يقل سنعطيك) بافظ المضارع (لبدل) صله ذكره (على أن الاعطاء حصل فى الزمان الماضى) كما قال عليه الصلاة والسلام كنت نبيا وادم بين الروح والجسد) روى أحمد والبخارى فى التاريخ وغيرهما ومزال الكلام عليه أول الكتاب (ولاشك أن من كان فى الزمان الماضى عزيزا مرغى الجانب أشرف ممن سيصير كذلك كأنه تعالى يقول يا محمد قد هيأنا) بسرنا وسهلنا (أسباب سعادتك قبل دخولك فى هذا الوجود فكيف أمر بك بعد وجودك واشتغالك بعبوديتنا) استفهام تفخيم وتعظيم أى فاعتقد من الكمالات التى تحصل لك بعد وجودك ما شئت فانها لانهاية لها (يا أيها العبد الكريم انا لم نعطك هذا الفضل العظيم) المعبر عنه بالكوثر (لأجل طاعتك وانما اخترناك مجرد فضلنا واحساننا من غير موجب) مرتب على ما قبل الاستفهام أى هيأنا أسباب سعادتك قبل دخولك فى هذا الوجود لأجل طاعتك المتأخرة بل فضلا وليس مرتبا على الاستفهام لئلا يكون فيه بعض تناف (واختلف المفسرون فى تفسير الكوثر على وجوه) وصلت الى نحو عشرين قولاً (منها انه نهر فى الجنة وهذا هو المشهور المستفيض عند السلف والخلف) ودليله انه (روى أنس) ابن مالك (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما) بالميم (انا أسير فى الجنة اذا أنا بنهر) ولترمذى اذ عرض لى نهر رأى ظهرا للبخارى فى التفسير عن أنس قال لما عرج

بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء قال أتيت على نهر (حاقنا) بجاء مهمل وخفة
 القاء جانباه لأنه ليس اخذودا أي شفا مستطيل في الأرض يجري فيه الماء حتى يكون
 له حافتان ولكنه سأل على وجه أرض الجنة ومعلوم أنه ليس عاماً في جميعها فكما جاوز
 ما انتهى سيلانه إليه هو جانب روى أبو نعيم والضياع عن أنس قال قال صلى الله عليه وسلم
 لعلمكم تظنون أن أنهار الجنة اخذود في الأرض لا والله إنما السائمة على وجه الأرض
 (قبا) بكسر القاف وخفة الموحدة جمع قبة ولترمذي حاقنا فيه ما لؤلؤ مثل القباب
 فالمراد في جانبه مثل قباب (الدر الجوف) بفتح الواو مشددة صفة للدر وهو كبار
 اللؤلؤ حقيقة وتجوز أنه مثله في الحسن والنضارة خلاف الظاهر بلاداعية (قلت ما هذا
 يا جبريل قال هذا الكور الذي أعطاك ربك) وعطف على مقدراً أي فنظرت له (فاذا
 طينه مسك) إذا المفاجأة انما ترتب على النظر لا على أعطاك ربك ويدل له رواية الترمذي
 عن أنس قال أي المصطفى ثم ضرب أي جبريل يده إلى طينه فاستخرج مسكاً أي أظهره
 لشرف المنعم به وسماه طيناً جرياً على العادة في كون مقر الماء طيناً كما قال الدجلى وغيره
 فلا بد من تقدير في قوله طينه مسك ليصح الحمل وهو هنا في المبتدأ أي فاذا مادة ما تحت
 مائه مسك ولا يقدر في الخبر أي مثل مسك لأنه خلاف الظاهر من الأحاديث أنه يجري
 على المسك ولا يعارضه حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي ومجراً على الدر والياقوت
 لأنهما فوق طينه الذي هو مسك كما أن الأنهار تجري على طين وحصى فهذا حصاه جواهر
 وطينه مسك (اذفر) بجمجمة ساكنة أي شديد الرائحة الطيبة ويطلق أيضاً على الكريمة
 وليس مراد هنا وأما بهمله فخاف بالمتننة (رواه البخاري) في الرقاق بهذا اللفظ عن شيخه
 أبي الوليد هشام بن عبد الملك وهدية بن خالد كلاهما عن همام عن قتادة عن أنس ثم قال
 في آخره طينه أي بالنون أو طينه أي بموحدة شك هدية أي ولم يشك أبو الوليد أنه بالنون
 قال الحافظ وغيره وهو المعتمد في البعث للبيهقي من طريق عبد الله بن مسلم عن أنس
 بلفظ ترايه مسك ورواه في التفسير إلى قوله هذا الكور وأخرجه مسلم أيضاً كما تقدم
 في المعراج والترمذي (وقيل الكور أولاده) من فاطمة لأن عقبه انما هو منها ويؤيده
 قوله لا آتى فاطركم قتل من أهل البيت (فان هذه السورة انما نزلت رداعاً على من عابه عليه
 الصلاة والسلام بعدم) أي بفقد (الأولاد) كالعاصي بن وائل قال لم مات القاسم لقد
 أصبح محمد أبت فترانا أعطيناك الكور وعوضاً عن مصيبتك بالقاسم رواه يونس في زيادات
 المغازي ولا بن جرير عن شمر بن عطية كان عقبه بن أبي معيط يقول لا يبقى محمد ولد
 وهو أبت فأنزل الله فيه ان شئت لك هو الأبت والطبراني بسند ضعيف عن أبي أيوب لم مات
 إبراهيم مشى المشركون بعضهم إلى بعض فقالوا لن هذا الصابي قد بتر الأمل فأنزل الله
 انما أعطيناك الكور إلى آخر السورة فان صرح هذا كله فقد تعدد السبب والتزول بمكة
 والمدينة اذ موت إبراهيم بها (وعلى هذا قلنا في انه) تعالى (يعطيه) صلى الله عليه وسلم
 (نسلا يقون على عمر الزمان) فهو من وضع الماضي موضع المستقبل (فاتارك قتل
 من أهل البيت) مع الحسين وبعده (ثم العالم ممتلئ منهم ولم يتفق لني من الأنبياء غيره)

مثل هذا (وقيل الكوثر الخير الكثير) الذي أعطاه الله إياه قاله ابن عباس رواه البخاري وغيره فهو وصف مبالغته في المفرط الكثرة فيشمّل النبوة والقرآن والخلق الحسن العظيم وكثرة الاتباع والعلم والشفاعة والمقام المحمود وغيرها مما أنعم به عليه لكن أورد عليه أن أراد ابن عباس بهذا بيان ما وضع له لغة أو بيان معنى عام خص في الآية فلا كلام فيه وإن أراد تفسير الآية قالتهم النبوى جاء بخلافه كما مر ويأتى (وقيل النبوة وهي من الخير الكثير) الذي أعطيه (وقيل علماء أمته) وجعل البيضاوى مجموع أولاده والاتباع والعلماء قولاً واحداً له قوله آخر لم يذكره المصنف (وقيل الاسلام ولا ريب) لاشك في (انهم) أى الاسلام والعلماء (من الخير الكثير) الذي فسر به ابن عباس الكوثر فلا يقصر عليهم ما ولا على النبوة ولا غيرها بل يعم شرف الدارين (فالعلماء وورثة الانبياء) لأن الميراث يتقلد للأقرب وأقرب الأمة في نسبة الدين العلماء الذين أعرضوا عن الدنيا وأقبلوا على الآخرة وكانوا للامة بدلاً من الانبياء الذين فازوا بالحسنين العلم والعمل وحازوا الفضيلتين الكمال والتكميل ولا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف فوق شرف وارث تلك الرتبة ولذا اشتغلت الملائكة وغيرهم من المخلوقات بالاستغفار والدعاء لهم الى يوم القيامة وروى ابن عدى وأبو نعيم والديلى عن عليّ رفعه العلماء بمصابيح الارض وخلفاء الانبياء وورثتي وورثة الانبياء قال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال الكشاف ما سماهم وورثة الانبياء الامداد فانهم لهم في الشرف والمثلة لانهم القوام بما بعثوا من أجله وقال الغزالي لا يكون العالم وارثاً الا اذا اطلع على جميع معاني الشريعة حتى لا يكون بينه وبينه الا درجة النبوة وهي الفارق بين الوارث والموروث اذ هو الذي حصل له المال واشتغل بتحصيله واقتدر عليه والوارث هو الذي لم يحصل له لكن انتقل اليه وتلقاه عنه انتهى (كما رواه أحمد وأبو داود والترمذى) وابن ماجه والبيهقى كلهم عن أبي الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الانبياء إن الانبياء لم يورثوا دينار ولا درهم ما انما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر صححه ابن حبان والحاكم وغيرهما وحسنه حمزة الكفائي وضعفه الترمذى وغيره بالاضطراب في سنده قال السخاوى لا يمكن له شواهد يتقوى بها ولذا قال شيخنا له طرق يعرف بها أن للحديث أصلاً وقد أخرجه الديلى عن البراء بن عازب رفعه العلماء وورثة الانبياء يحبهم أهل السماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر اذا ماتوا وأورده أيضاً بلا سند عن أنس مرفوعاً العلماء ورثة الانبياء وانما العالم من عمل بعلمه (وأما) خبر (علماء أمتي كأنبياء بنى اسرائيل) فانهم كانوا يدعون الى شريعة موسى من غير أن يأبوا بشرع محمد وكذا علماء هذه الامة يدعون الى الشريعة المحمدية (فقال الحافظ ابن حجر ومن قبله الدميرى والزركشى) انه لأصل له (زاد بعضهم ولا يعرف في كتاب معتبر وسئل عنه الحافظ العراقى فقال لأصل له

ولا اسناد به هذا اللفظ ويغني عنه العلماء ورثة الانبياء وهو حديث صحيح وعن عبد الله بن عمرو مرفوعاً كرموا جملة القرآن فمن أكرمهم فقد أكرم من أكرم من نفسه كرم الله ألا فلا تقصوا جملة القرآن حقوقهم فانهم من الله بكان ككاد جملة القرآن أن يكونوا انبياء إلا أنه لا يوحى اليهم رواه الديلمي وقال انه غريب جداً قال الشيخاوي وفيه من لا يعرف وأحسبه غير صحيح (نعم روى أبو نعيم في كتاب (فصل العالم العفيف بسند ضعيف عن ابن عباس رفته أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد) لانهم لما قاموا مقام الانبياء في الامرين استحقوا أن يكونوا أقرب الناس من درجاتهم (وقيل الكوثر كثرة الاتباع والاشباع) بحجة وتخصية عطف مساو (وعن بعضهم المراد بالكوثر العلم وجملة عليه أولى لوجوه) أي ثلاثة (أحدها أن العلم هو الخير الكثير) الذي يتفرع عنه سعادة الدارين (و) الوجه (الثاني) أن يحمل الكوثر على نعم الآخرة أو على نعم الدنيا قال ذلك البعض (والأول غير جائز) ان يحمل على حقيقة اللفظ (لانه قال أنا أعطيت الكوثر) بصيغة الماضي (والجنة سيعطها لأنه أعطاهما فوجب حمل الكوثر على ما وصل اليه في الدنيا) ابقاء للفظ أعطينا على حقيقته (وأشرف الامور الواصلة اليه في الدنيا هو العلم والنبوة فوجب حمل اللفظ على العلم) كانه قصره عليه مع اشتراكه مع النبوة في انها ما أشرف ما وصل اليه لان العلم مترتب عليها فكانه المقصود بالوحي وغراره كثيرة بخلاف النبوة خاصة به عليه الصلاة والسلام (و) الوجه (الثالث) انه لما قال أنا أعطيت الكوثر قال عقبه فصل ربك وانحروا الشيء الذي يتقدم على العبادة هو المعرفة أي العلم بالاحكام فيفيد أنه المراد (ولان الفاء في قوله فصل للتعقيب ومعلوم أن الموجب أي السبب المقتضى (للعبادة ليس الا العلم) فيفيد أنه المراد لكن هذا كله استنباط عقلي لا يلا في تفسيره صلى الله عليه وسلم بأنه نهر في الجنة (وقيل الكوثر الخلق الحسن) لان به سعادة الدارين كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة رواه الطبراني (والبزار) (وعن ابن عباس) ان الكوثر (جميع نعم الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم) فشمّل النبوة والعلم وجميع ما مر وغيره من النعم التي لم تذكر (وبالجملة فليس حمل الآية على بعض هذه النعم أولى من جملة ما على الباقي فوجب حملها على الكل ولذا روى أن سعيد بن جبيل لما روى هذا القول) ان الكوثر جميع النعم (عن ابن عباس) لكن الذي رواه البخاري من طريق أبي بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبيل عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله اياه قال أبو بشر فقلت لسعيد ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله اياه (قال بعضهم) هو أبو بشر جعفر بن أبي وحشية واسمه اياس (ان ناسا) وفي رواية ان ناسا بضم الهمزة وسمى منهم أبو اسحق السبيعي وقادة (يزعمون) يقولون (انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله اياه) لان النهر فرد من أفراد الخير الكثير فلا تنافي لكن صرح صلى الله عليه وسلم بأنه نهر في الجنة كما في مسلم ويأتي كما مر عن الصحيحين في حديث المعراج ان جبيل قال له

قوله شاطئاه عابيه الخ هكذا
في النسخ واعدل مرجع الضمير
المجروح على كل من الشاطئين
وليحذف لفظ الحديث اهـ معجمه

هذا الكوثر الذي أعطاه الربك وفي الصحيح عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود أنه سأل عائشة عن قوله تعالى إنما أعطيناك الكوثر قالت نهر أعطيه نبيكم في الجنة شاطئاه عليه درجتي خوف آتية كعدد النجوم فأى معدل عن هذا على أنه قد ورد عن ابن عباس تفسيره بالنهر فكانه يطفه عن المصطفى خرج عن الاستنباط أخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس في قوله تعالى إنما أعطيناك الكوثر قال هو نهر في الجنة عمقه سبعون ألف فرسخ مأوؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل شاطئاه من اللؤلؤ واليزيد والياقوت خصل الله به نبيه قبل الأنبياء وما ذكر في عمقه لا يحاقله ما رواه ابن أبي الدنيا عنه أيضاً أنه سئل ما أنهار الجنة أفى أخذ ود قال لا ولكنها تجري على أرضها لا تفيض ههنا ولا ههنا لأنه أوجب بأن المراد أنها ليست في أخذ ود كالجداول ومجاري الأنهار التي في الأرض بل شائعة على وجه الأرض مع عظمها وارتفاع حافتيها فلا ينشأ في ما ذكر في عمقها (قال الامام نضر الدين بن الخطيب) الرازي (قال بعض العلماء ظاهر قوله تعالى إنما أعطيناك الكوثر يقتضى أنه تعالى قد أعطاه ذلك الكوثر فيجب أن يكون الاقرب منه على ما آناه الله تعالى في الدنيا من النبوة والقرآن والذكر العظيم والنصر على الأعداء) والآيات اليمينات (وأما الموضع) الذي له في القسيامة وهو أحد ما قيل في تفسير الكوثر كما في الشفاء (وسائر ما أعدّه الله له من الثواب) في الآخرة (فهو وإن جاز أن يقال أنه داخل فيه لأن ما ثبت بحكم وعد الله فهو كالواقع) لأنه لا يخلف وعده وجوازه لا يوجب الحمل عليه ولا يرجحه لأنه إذا حمل عليه بخصوصه أو على ما يشمله كان مجازاً وإذا حمل على ما أعطيه في الدنيا فقط كان حقيقة وهي مقدمة على المجاز ما أمكنت حيث لا مانع وقد علم أن المانع تفسيره صلى الله عليه وسلم بأنه نهر في الجنة (الآن الحقيقة ما قدماه) في قوله فيجب أن يكون الاقرب الخ لأن ما أعطاه في الدنيا ثبت إعطاؤه له بالفعل فاستعمال الاعطاء حقيقة فيه بخلاف أمور الآخرة (لأن ذلك وإن أعدّه فلا يصح أن يقال على الحقيقة أنه أعطاه الكوثر في حال نزول السورة بمكة) وإنما يصح أن يقال ذلك على المجاز ما لأنها تستعطي أولاً أنه تعالى قد ربي علمه أنها له فعبر عنها بأعطينا (ويحتمل أن يجاب عنه بأن من أقر ولده الصغير بشئ يصح أن يقال أعطاه ذلك الشئ مع أن الصبي في ذلك الحال ليس أهلاً للنصرف انتهى) وعليه يحتمل أعطى على ما أعطاه من أمور الدنيا والآخرة ولا يكون مجازاً لأن من وهب شيئاً الولد الصغير وقبله صار ملكاً حقيقة للصغير فما هنا كذلك (وقد روي في صحيح مسلم) وسنن أبي داود والنسائي (من حديث أنس بن مالك) بالميم (رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرز أظهورنا) أى يبيننا وأظهر زائدة (إذا غنى اغفائة) أى نام نومة خفيفة (ثم رفع رأسه متبهما فقلنا ما يضحكك أنضحك الله منك يا رسول الله) قال الأبى عبروا بالغصك عن التبسم لوضوح البسم منه صلى الله عليه وسلم فعبروا عنه بالغصك (قال نزلت على سورة آتفا) أى قرياً (فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنما أعطيناك الكوثر فصل الربك وانحران شائك هو الابر) فهم منه فاهمون أن السورة نزلت في تلك الاغفائة لأن رؤيا الانبياء وحى قال في الاتقان والاشبه أن القرآن كله نزل بقطة وأجاب

الرافعي - بأنه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في البقعة او عرض عليه الكوثر الذي
 نزلت فيه السورة فقرأها عليهم وفسره لهم او الاغفاءة ليست نواميل هي البرحاء التي
 كانت تعتريه عند الوحي قال في الاتقان والاخير أصح من الاول لان قوله أنزل على آتينا
 يدفع كونها نزلت قبل ذلك (ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر)
 داخل الجنة كما رآه المصطفى ليلة المعراج كما مر في حديث أنس في الصحيح (وعنده ربي)
 بقوله انا أعطيتك الكوثر (عليه خير كثير) منه قوله سابقا فتاء قباب الدر وطبئته
 مسك أذفر (وهو حوض) أي نهر في الجنة يسيل في حوض (ترد عليه أمتي يوم
 القيامة) وفي رواية لاجد ويفتح نهر الكوثر الى الحوض وفي مسلم عن أبي ذر ان الحوض
 يشخب فيه ميزابان من الجنة قال المصنف ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه وقال
 الحافظ وهذا النهر هو الذي يصب في الحوض فهو مادة الحوض كما جاء صريحاً في البخاري
 (آيته عدد النجوم) ولا جد من رواية الحسن عن أنس أكثر من عدد نجوم السماء
 وفي الصحيحين من حديث ابن عمر وكبرانه كنجوم السماء من شرب منه فلا ينظم أبداً
 (فيستلج) بضم التحتية وسكون المجهة وفتح الفوقية واللام وبالجميم مبنى للمفعول أي
 يجتذب ويقتطع (العبد منهم فأقول رب انه من أمتي) فلم أخرج منهم (فيقول ما تدري
 ما أحدث بعدك) من الردة عن الاسلام أو المعاصي فيمنعون من الحوض حتى يطهروا من
 ذنوبهم وأحضروا المرتدون زيادة لتسكيلهم وحسرتهم (وهذا تفسير صريح منه صلى الله
 عليه وسلم بأن المراد بالكوثر هذا الحوض) أي النهر الذي يصب في الحوض بدليل قوله نهر
 (فالمصير اليه أولى) أي أحق وأوجب وقول الشارح أي من حيث الاعتبار فلا ينافي
 ما قدمه من انه واجب فيه أنه لم يقدم ذلك انما قدم الوجوب في تفسيره بغير ذلك (وهذا هو
 المشهور كما تقدم) في قوله انه نهر في الجنة وهذا هو المشهور المستفيض عند السلف
 والخلف وهذا صريح في تأويل قوله الكوثر الحوض بما قلناه لانه الذي قدمه وقد قيل ان
 المراد به الحوض الذي في القيامة على ظاهر الحديث فلا تأويل وقيل الشفاعة وقيل
 المعجزات الكثيرة وقيل المعرفة أي العلوم الدنية التي أفاضها عليه بلا واسطة فكانها
 كوثر وقيل تخفيفات الشريعة وقيل كثرة الآمة ومغايرته لكثرة الاتباع بحمله
 على أصحابه لكثرتهم على اتباع غيره من المرسلين جداً وقيل رفعة الذكر وقيل الدعوات
 المجابات له وقيل كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الخس صلوات التي خصت بها
 أئمة فهذه عشرة والمصنف سكي عشرة فلك عشر واثني عشر (فسبحان من أعطاه
 هذه الفضائل العظيمة وشرفه بهذه الخصال العظيمة وحباه) بوحدة (بما أفاضه عليه
 من نعمه) جمع نعمة (الجسمية) وقد جرت عادة الله تعالى مع أنبيائه عليهم الصلاة والسلام
 ان يناديهم بأسمائهم الاعلام نحو يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وبدا به لانه
 أبو البشر المقدم عليهم (يا نوح اهبط) بسلام وكذا يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
 (يا موسى اني انا الله يا عيسى ابن مريم اذكركم نعمتي عليك) يداود انا جعلناك خليفة
 في الارض يا زكريا انا نبشرك يا يحيى خذ الكتاب (وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

فناداه بالوصف الشريف من الانبياء والارسل (الدال على التعظيم والملاطفة لمزنته عنده) (فقال يا أيها النبي يا أيها الرسول) يا أيها المزمحل يا أيها المذثر فلم يذكر باسمه في النداء تعظيما وذكر في الخبر كقوله وما محمد الا رسول فقد رسول الله ومبشر برسول يأتي من بعدى اسمه أحداً له ورد مورد التعيين والاعلام بأن صاحب هذا الاسم هو الرسول وقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لما لم يورد هذا المورد لم يذكر اسمه (ولله در القائل) ودعا جميع الرسل كلاً باسمه * ودعاك وحدك بالرسول وبالنبي) دعائاً نادى ومراد المصنف خطاب الله تعالى له في القرآن باسمه فلا يرد عليه كما توهم خطابه بقوله انك لا تهدي من أحببت وقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقوله في المحشر ارفع رأسك وقل تسمع يا محمد ولم يقل يا أيها النبي أو يا أيها الرسول وان قيل حكمته انه أخصر ففيه سرعة اجابته وتطويل الكلام لا يناسب مقام الاذن في الشفاعة وقد سري هذا الشريف ببركته الى أمته ففي الخصائص ان الله شرفهم بخطابهم في القرآن بقوله يا أيها الذين آمنوا واطاعوا اطاع الامم السالفة بيا أيها المساكين (قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ولا يخفى على أحد ان السيد اذا دعا) نادى (عبيده بأفضل ما أوجد لهم) اعطاهم (من الاوصاف العلية والاخلاق السنية) بمعنى العلية فحسنه اختلاف اللفظ (ودعا آخرين) وفي نسخة غيرهم (بأسمائهم الاعلام التي لا تشعر بوصف من الاوصاف ولا بخلق) بضمين (من الاخلاق) دل دعاءه لذلك البعض على (أن منزلة من دعاه بأفضل الاسماء والاوصاف أعز عليه وأقرب اليه من دعاه باسمه العلم) فالمتدبر جواب اذا لان لفظ أن مفرد لا يقع جواباً اذا وجله اذا من الشرط والجواب خبر ان السيد الخ (وهذا معلوم بالعرف ان من دعى بأفضل أوصافه واخلاقه كان ذلك مبالغة في تعظيمه واحترامه انتهى) اذا العدول عن الاسم العلم يقتضى ذلك عرفاً ولذا قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً (وانظر) تظرنأمل وتدبر في المعاني المستنبطة من الالفاظ (ما في نحو قوله تعالى واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة من ذكر الرب تعالى) المشعر بزيد الرأفة (واضافته) أي رب (اليه صلى الله عليه وسلم) بقوله ربك (وما في ذلك من التنبيه على شرفه) باضافته اليه (واختصاصه وخطابه وما في ذلك من الاشارة للطيفة وهي ان المقبل عليه بالخطاب له الحظ الاعظم والقسم الاوفر من الجملة المنسوبة بها) وهي هنا خلافة الله في الارض فلا ريب ان له النصيب الاوفى منها (اذ هو في الحقيقة أعظم خلفائه ألا ترى الى عموم رسالته ودعائه) انخلق الى ذلك اني رسول الله اليكم جميعاً (وجعله أفضل أنبيائه) بدليل انه (أتم بهم ليلة اخيرائه) بتقديم جبريل له والحق في الامامة للافضل (وجعل آدم من دونه) أي من بعده (يوم القيامة تحت لوائه) فهو المقدم في أرضه وسمائه وفي دار تكليفه (الدينا) وجرائه (الآخرة) وبالجملة فقد تضمن الكتاب العزيز) القوى الغالب (من التصريح بجبريل رتبته وتعظيم قدره) أي رتبته وشرفه (وعاونه من به) برتبة مسجد العلو والرفعة كما في المصباح كغيره (ورفعه ذكره ما يقتضى بأنه استولى على أقصى درجات التكريم) أي اعلاها (ويكنى اخباره

قوله ولذا قال الله تعالى الخ
هكذا في النسخ والتلاوة
لا تجعلوا دعاء الرسول الخ بدون
يا أيها الذين آمنوا

تعالى بالعفو عنه ملاطفة) معاملة وشفقة والملاءمة مجازية لتزويل استحقاقه له بمنزلة
فعله أو هي لاصل الفعل بلا مشاركة (قبل ذكر العتاب في قوله تعالى عفا الله عنكم لم أذنت
لهم) فقدم عفا الله عنكم دعامة تقصدها الملاطفة اذ هو خير معناه لاعهدة عليكم وليس
المعنى ان الاذن ذنب يتعلق به القوية لان مسامحته لهم مع اذاهم اسقاط للعطوف فهو عتب
باطل لا ملامة فيه أي قد بلغت في الامثال والاحتمال الغاية وزدت في طاعة الله ومحبته
والرفق بالبر والفاجر ما أجحف بك فهو من عتب الحبيب في حيفه على نفسه وتخفيف
لا تعنيف ومدح لا قدح ويأتي بسط هذا ان شاء الله (و) يكنى في ذلك أيضا (تقديم ذكره
على الانبياء تعظيما له) اذ التقديم يعطيه (مع تأخره عنهم) في الوجود (في قوله تعالى)
واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم (ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم)
قبل معناه تبليغ الرسالة وتصديق بعضهم بعضا وقيل أن يعلنوا بقوة المصطفى ويعلن هو
بأنه لا نبي بعده ففيها تفضيل له من وجوه منها أنه ذكر النبيين جملة ثم خص بالذكر بعضهم
تشریفهم وقدمه صلى الله عليه وسلم عليهم تشریفا على تشریف وهو لا الحجة
هم أولوا العزم في قول (واخباره بتنبى أهل النار طاعته في قوله تعالى يوم نقاب الوجوه
في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول وهذا لا يفتح بفتح
الفاء لا يفرغ (وقطر) يفتح القاف وسكون الطاء أي مطر (لا يبعد) لكثرة أو بضم
القاف أي اقليم لا يمكن عدنوا حيه وبلاده لكثرة ما جاوزهما شيخنا في التقرير واقتصر
في الحاشية على الفتح لانه أظهر والله أعلم

(* النوع الثاني في أخذ الله تعالى له الميثاق على النبيين) عداؤه يعلى اشارة الى انه
ألزمهم به وعداؤه فيما يأتي من اشارة الى أنهم التزموه (فضلا) أي احسانا (ومنة)
أي انعاما (ليؤمنن به ان أدركوه ولينصرنه) على عدوه (قال الله تعالى واذ
أي حين متعلق بمقدر أي اذكر وقيل بأقررتم وان أخر عنه (أخذ الله ميثاق النبيين)
عهدهم كلهم أو مع أمهم أو أنبياء بنى اسرائيل (لما) بفتح اللام للإبتداء
أو قوله كيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق وكسر هاء متعلقة بأخذ وما موصولة
على الوجهين أي للذي (آيتكم) آياه وفي قراءة آيتنا كم (من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم) من الكتاب والحكمة وتنوين رسول وإيهامه بالتعظيم
والمراد محمد صلى الله عليه وسلم أول تعميم على القولين الآتين للمصنف (لتؤمنن به
ولينصرنه) جواب القسم ان أدركوه وأمهم تبع لهم في ذلك (الآية أخبر تعالى)
في الازل كما حكاه المصنف أول الكتاب (انه أخذ ميثاق كل نبي بعنه) صفة نبي
ولا يرد أنه قاصر على الرسل مع أن المتبادر للعموم لجواز أن معناه أوحى اليه والبعث
يطلق على الأحياء (من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم أن يصدق بعضهم بعضا)
على نبوته ومعناه كما في البغوى انه أخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمن يأتي بعده وينصره
ان أدركه وأن يأمر قومه بنصره فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى
أن يؤمن بمحمد انتهى فليس معنى هذا القول يصدق بعضهم بعضا على نبوة المصطفى وانهم

من أتباعه ومؤمنون به كما توهم اذ لو كان كذلك ما صح قول المصنف الا في ان هذا القول لا يخالف قول علي وابن عباس اذ هو عينه على هذا الفهم (قاله الحسن) البصري (وطاوس) اليماني (وقتادة) السدوسي الثلاثة من التابعين (وقيل معناه انه تعالى أخذ الميثاق من النبيين وأممهم واستعنى بذكرهم عن ذكر الامم) لانهم تبع لهم فهو من الاستغناء بذكرهم لزوم عن لازمه ولا يرد انه خاص بالرسول لانهم هم الذين لهم أمم أما النبيون فلا أمم لهم بل واز أن يراد بأممهم الناس الموجودون في زمانهم وأطلق عليهم أممهم من حيث وجودهم في زمانهم وان لم يرسلوا اليهم فالتبني وان لم يأمر بشرع يجب عليه أن يخبر بنبوته لئلا يحتقر ولا يمنع عليه الوعظ ونحوه ومنه اخباره للناس بالايان بحمد اذ اجاءوا الانبياء (وعن علي بن أبي طالب) عند ابن جرير وغيره (وابن عباس) عند ابن جرير وابن عساكر ووقع للزركشي وابن كثير والحافظ في الفتح في كتاب الانبياء انهم عزوه لصحيح البخاري قال الشامي ولم أظفر به فيه (ما بعث الله نبيا من الانبياء) وفي رواية لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده (الاخذ عليه الميثاق اثنى بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو) أي ذلك النبي (حي يؤمن به وينصره) ويأخذ العهد بذلك على قومه هذا بقية المروي عن علي وابن عباس كما تقدم ثم هو موقوف لفظا مرفوعا حكما لانه اخبار عن غيب فلا مجال للرأي فيه ويحتمل انها قالاه فهو مالا لاية والظاهر الاول ولذا اقتصر عليه أول الكتاب (وما قاله قتادة والحسن وطاوس) من أن المعنى أخذ على كل نبي أن يؤمن بمن بعده (لايضاد) لا يخالف (ما قاله علي وابن عباس ولا يتفيه بل يستلزمه) لانه اذا صدق بعضهم بعضا لزم أن يكونوا مأمورين بالايان بالمصطفى ونصره (ويقتضيه) عطف تفسير (وقيل معناه ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يأخذون الميثاق من أممهم بأنه اذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم أن يؤمنوا به وينصروه) وعلى هذا فإضافة الميثاق الى النبيين اضافة للفاعل والمعنى واذا أخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على أممهم قاله البيضاوي (واحج له بأن الذين أخذ الله الميثاق منهم يجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم عند مبعثه وكان الانبياء عند مبعث محمد صلى الله عليه وسلم من جملة الاموات) لا يرد عيسى وادريس على حياتهما والخضر على حياته ونبوته لان الحكم لاكثر (والميت لا يكون مكلفا فتعين أن يكون الميثاق مأخوذا على الامم قالوا ويؤكد) أي يقوى (هذا) القول (انه تعالى حكم على الذين أخذ عليهم الميثاق انهم لو تولوا كانوا فاسقين) بقوله فمن تولي بعد ذلك فأواثك هم الفاسقون (وهذا الوصف لا يليق بالانبياء) أي لا يجوز عليهم (وانما يليق بالامم) لجوارده عليهم (وأجاب الفخر الرازي) وفي نسخة وأجاب الفضال والظاهر فسادها وفي أخرى وأجيب (بان يكون المراد من الآية أن الانبياء لو كانوا في الحياة لوجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم) كما قال لو كان موسى حيا ما وسعه الاتباعي (ونظيره قوله تعالى لن أشرك ليحبطن عملن وقد علم الله تعالى انه لا يشرك لقط ولكن خرج هذا الكلام على سبيل التقدير والقرض) والمراد به تهيج الرسل واقتناط الكفوة والاشعار على حكام الامة والخطاب باعتبار

باعتبار كل واحد (وقال تعالى ولو تقول) النبي (علينا بعض الاقاويل) بأن قال
علينا ما لم نقله سمي الافتراء تقول لانه قول متكلف والاقوال المفتراة آقاويل فتعبر بها
كانها جمع افعولة من القول كاضاحيك (لا تخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين)
أي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بأقطع ما يقع عليه المولك بمن يغضبون عليه
وهو أن يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب بيده وقيل اليمين بمعنى القوة
قاله البيضاوي (وقال في الملائكة ومن يقل منهم اني اله من دونه) أي الله أي غيره
(فذلك نجزيه جهنم) كذلك كما جزينا عجزى الظالمين (مع أنه تعالى أخبر عنهم بأنهم
لا يسبقونهم بالقول) لا يأتون بقوله سم الا بعد قوله (وبأنهم يخافون) أي الملائكة
حال من ضمير يستكبرون (ربهم من فوقهم) حال من هم أي عاليا عليهم بالقهر (فكل ذلك
خرج على سبيل الفرض والتقدير واذا نزلت هذه الآية) واذا أخذ الله ميثاق النبيين
(على أن الله أوجب على جميع الانبياء أن يؤمنوا بمحمد لو كانوا في الاحياء وأنهم لو تركوا
ذلك) فرضا وتقديرا (لصاروا في جملة الفاسقين) حاشاهم (فلا يكون الايمان بمحمد صلى
الله عليه وسلم واجبا على أممهم من باب أولى) لانه اذا أمر المتبوع بذلك فكيف بالتابع
(فكان صرف هذا الميثاق الى الانبياء أقوى في تحصيل المقصود) بالتعظيم له اشموله
للأم بالاحروية بخلاف جملة على الام (وقال السبكي) الكبير في رسالة صغيرة سماها
التعظيم والمنه في المؤمنين به وينصرت (في هذه الآية) افادت (انه عليه الصلاة والسلام
على تقدير مجيئهم) أي النبيين (في زمانه يكون مرسلاتهم فتكون نبوته ورسالته عامة
لجميع الخلق من زمن آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء وأممهم كلهم من أمته) مع بقاء
الانبياء على نبوتهم (ويكون قوله عليه الصلاة والسلام) في حديث رواه الشيخان وغيرهما
(وبعثت الى الناس كافة) قومي وغيرهم من العرب والعجم (لا يختص به الناس)
السكان (من زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا) وذكر نحوه البارزى
في توثيق عرى الايمان وادعى بعض أن ما ذكره السبكي غريب لا يوافق عليه من يعتد به
والجمهور على أن المراد بالكافة ناس زمانه فمن بعدهم الى يوم القيامة ودفعه شيخنا لما
ذكرته له بأنه لا ينافي كلام الجمهور الا اذا أريد التبليغ بالفعل أما اذا أريد بالبعث انصافه
بكونهم مأمورين في الازل بأن يتبعوه اذا وجد كما هو صريح كلامه فلا يخالفه واحد فضلا
عن الجمهور (وانما أخذ الموائيق على الانبياء ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم)
مع بقائهم على النبوة والرسالة ولذا لما أثنى على ربه في المعراج قال ابراهيم بهذا فضلكم محمد
(وفي أخذ الموائيق) خبر مقدم (وهي في معنى الاستخلاف) بحاء مهملة أي طلب اليمين
قال ذلك لان الميثاق اغة العهد (ولذلك دخلت لام) جواب (القسم في توأمين به
وتنصرت) وجواب الشرط محذوف ان جعلت ما بمعنى الشرط وقرئ بفتح اللام أما على
قراءة لما بكسرها وجعل ما مصدرية فهو جواب القسم في واذا أخذ الله الخ (لطيفة) مبتدأ
(ونحو) وهي كانت ايمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء (على الناس بالطاعة) ولعل أيمان الخلفاء
أخذت من هنا فانظر (نظر تدبر وتأمل) هذا التعظيم العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم

من ربه تعالى فاذا عرف هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء (أى مبعوث اليهم
لاخذ الميثاق عليهم بايمانهم به ان أدركوه والمراد بالنبوة هنا الرسالة أى انه رسول الى
جميع الانبياء أى أوحى اليه بتبليغهم عن الله تعالى حتى لو اجتمعوا واحد منهم في زمانه كان
مرسلا اليه مع بقائه على رسالته ونبوته (ولهذا ظهر ذلك في الآخرة) أى كونه نبي الانبياء
(جميع الانبياء) بالرفع بدل من ذلك أو بيان له (تحت لوائه) كما قال في أحاديث (و) ظهر
(في الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم) اماما (ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح
وابراهيم وموسى وعيسى) وباقي الانبياء والمرسلين (وجب عليهم وعلى أممهم الايمان به
ونصرته وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم فنبوته عليه السلام عليهم ورسالته اليهم معنى
حاصل لهم في حياتهم وانما أمره يتوقف على اجتماعهم معه فتأخر ذلك الامر راجع الى
وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه و الفرق بين توقف الفعل على قبول المحل (وهو
ذاته صلى الله عليه وسلم من حيث انها قابلة للرسالة بأن يوحى اليها) وتوقفه على أهلية
الفاعل (وهو من أمر بالتبليغ لانه يفعل ما أمر به من تبليغ ما أمر به ويأمر وينهى وهى
ذاته فتطلق عليها محلا وفاعلا باعتبارين) فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة
ذات النبي الشريفة وانما هو من جهة وجود العصر (الزمن) المشتمل عليه فلو وجد
في عصرهم لمزمهم اتباعه بلا شك ولهذا يأتي عيسى في آخر الزمان على شريعته (أى نبينا
بعنى انه أمور بالعمل بها لكونه أمورا باتباعه) (وهو نبي كريم على حاله لا كما يظن
بعض الناس انه يأتي واحدا من هذه الأمة) ليس متصفا بنبوته وحذف هذه الصفة
تأديا قال السيوطي "وسبب هذا الظن تخيله ذهاب صفة النبوة منه وهو فاسد لانه
لا يذهب أبدا ولا بعد موته (نعم هو واحد من هذه الأمة لما قلنا من اتباعه للنبي وانما
يحكم بشرية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة) وأخذها من النبي
صلى الله عليه وسلم بلا واسطة لانه اجتمع به غير مرة فلا مانع انه تلقى منه أحكام شريعته
المخالفة لشرع الانجيل لعلمه بأنه ينزل في أمته ويحكم فيهم بشرعه والى هذا أشار جماعة
من العلماء أو تلقاها عنه اذ انزل لانه يجتمع به في الارض كما صرح به في أحاديث فلا مانع
أن يأخذ عنه ما احتاج اليه من أحكام شرعه ذكره السيوطي "وتقدم له من يد في خصائص
الأمة (وكل ما فيها من أمر ونهى فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الأمة) من حيث كونه
مأمورا به ما كغيره وفي نسخة لا كما يتعلق بلا النافية أى لان تعلقه به قطعي من حيث انه
اذا اجتهد في أخذ شيء منها كان قطعيا مطابقا للواقع بخلاف أخذ غيره من الأمة فظني
قد لا يصيب فيه (وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء) اذ النبوة لا تذهب بالموت
فكيف بمن هوى (وكذلك لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه أو في زمان موسى
وابراهيم ونوح وآدم كانوا مستقرين على نبوتهم ورسالتهم الى أممهم والنبي صلى الله عليه
وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته أعظم وأكمل وأعظم) لكونها للانبياء
والأمم جميعا بخلاف غيره فكل الى أمته (وتتفق مع شرائعهم في الاصول لانها لا تختلف)
كما قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به

ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
والانبياء أولاد علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد رواه الشيخان وعلات بفتح المهملة
وشد اللام وفوقية أى ضرائر من رجل واحد (وتقدم شريعته فيما عساه) يختلف أو (يقع
الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ أو لا نسخ
ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى
أوائل الامم ما جاءت به انبياءهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه الامة هذه الشريعة)
التي جاء بها اليها عليه السلام (والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والافات) كعدم
الماء لمرض أو سفر فرضه التيمم واعترض بأن النصوص العقلية والنقلية ناطقان بخلافه
كقوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وما في معناها من
الايات والانبياء مع تعظيمهم له ومحبتهم ليسوا مكلفين بأحكام شرعه والالم يكونوا أصحاب
شرع فالمحبة والتعظيم معنى والتعبد بشرعه معنى آخر ولا عبرة بظنهم ما أمرا واحدا
وقوله لا يؤمنن به دون بشرعه مناد عليه فما يجيب به السبكي واستحسنه هو ومن بعده
لا وجه له عند من له أدنى بصيرة نقادة وكيف يأتي ما قاله مع قوله تعالى أن اتبع مله ابراهيم
حنيفا فانه عكسه وقد طلب موسى أن يكون من أمته فأجابه الله بقوله استقدمت واستأخر
ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال انتهى وتعسفه لا يخفى فان قوله ذلك من جملة
مدخول لوفى قوله لوبعث في زمان عيسى أو موسى الى آخره فسقط جميع ما قاله ومن أقوى
تعسفه قوله ليسوا مكلفين بأحكام شرعه فانه لم يدع تكليفهم به بل ان شرائعهم على تقدير
وجوده في أزمانهم شرع له فيهم (في هذا بان) ظهر وانضح (انما معنى حديثين ~~كانا~~
خفيا) أى بعد ادراكهما (عنا أحدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة
كأنظن انه من زمانه الى يوم القيامة فبان انه جميع الناس أولهم وآخرهم والثاني قوله
صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد) رواه أحمد والبخاري في التاريخ
وأبو نعيم وغيرهم (كأنظن أنه بالعلم فبان انه زائد على ذلك) على ما شرحناه يعني بقوله أولا
انه قد جاء ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فقد يكون قوله كنت نبيا إشارة الى
روحه أو حقيقة من الحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن
أمدته بنور الهى ويؤتى الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذى يشاء فحقيقته صلى الله
عليه وسلم قد تكون من حين خلق آدم اناها ذلك الوصف بأن يكون خلقها من حيثة لذلك
وأفاضه عليها من ذلك الوقت فصارت نبيا فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده
المتصف بها الى أن قال فقد علم أن من فسر به علم الله بأنه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان
علمه محيط بجميع الاشياء ووصفه صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يعلم منه
أمر ثابت له في ذلك الوقت ولو كان المراد مجرد العلم لم تكن له خصوصية بأنه نبي وادم بين
الروح والجسد لان جميع الانبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبلة فلا بد من خصوصية
له لا لاجلها أخبر به هذا الخبر ليعرف قدره عند الله انتهى (وانما يقترب الحساب بين ما بعد وجود
جسده الشريف وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم وتأهلهم لسماع

كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لوتأملوا قبل ذلك وتعليق الاحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف فهنا التعليق انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف الذي يحاط بهم بلسانه وهذا كما يوكل الاب وجلا في تزويج ابنته اذا وجدت كفوا فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة ووكلته ثابتة وقد يحصل التوقف أى توقف التصرف (الاظهر في التعبير بقوله والتصرف متوقف) على وجود الكفو ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة (وأهلية التوكيل) وهذا المثال ظاهر في حديث بعثت الى الناس كافة (اتى) كلام السبكي في رسالته وهي نحو ورقتين كاذكر المصنف سواء بسواء فن كتب على قوله والافات الى هنا انتهى كلام السيوطي لم يقف على رسالته فرجم بالغيب والله تعالى أعلم

قوله وقد يحصل التوقف أى الخ
كذا نسخ الشارح ونسخ المتن
وقد يحصل توقف التصرف

٨١

(التوع الثالث في) بيان ما يدل على (وصفه تعالى له) صلى الله عليه وسلم (بالشهادة) على وحدانية الله وغيرهما بما يأتي في انا أرسلنا الشاهدا (وشهادته) تعالى (له بالرسالة) أى اخباره بذلك فالشهادة خبر قاطع كما في القاموس وغيره (قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام) أى ما وقع منه مما من الالفاظ الحادثة المنزلة على المصطفى وايضا ما تأخر عن بعثته فلا يرد أن كلامه تعالى قديم سابق على قوله ما فكيف يكون حكاية لما قاله (عند) تمام (بناء البيت) اذ الدعاء انما كان بعد أن فرغ من بنائه (الحرام) أى الكعبة واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل (ربنا تقبل منا انك أنت السميع) للقول (العليم) بالفعل (ربنا واجعلنا مسلمين) منقادين (لك و) اجعل (من ذريتنا) اولادنا (أمة) جماعة (مسلمة لك) ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدى الظالمين (وأرنا) علمنا (مناسكا) شرائع عبادتنا أو حجنا (وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) سألاه التوبة مع عصيتهما فواضعا وتعلما لذريتهما (ربنا وابعث فيهم) أى أهل البيت (رسولا منهم) من أنفسهم (يتلو عليهم آياتك) القرآن (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (ويزكهم) يطهرهم من الشرك (انك أنت العزيز) الغالب (الحكيم) في صنعه (فاستجاب الله دعاهما) بقوله ما ربنا وابعث فيهم رسولا منهم (وبعث في أهل مكة منهم رسولا بهذه الصفة من ولد اسمعيل الذي دعاه مع أبيه ابراهيم عليهما السلام بهذا الدعاء) أفاد أن المبتدئ بالدعاء ابراهيم فوافقه اسمعيل فلذا خص ابراهيم في الخبر الا أن لونه المبتدئ به وزعم أن الدعاء كان من ابراهيم ونسب اليه اسمعيل لمشاركته له في الدعاء بتأمينه عليه أو غيره فاسد لان التأمين من خصوصية هذه الامة كما مر في الخصال قال صلى الله عليه وسلم وأعطيت أمين ولم يعطها أحد من كان قبلكم الا أن يكون الله أعطاها نبيه هرون فان موسى كان يدعو الله ويؤمن هرون رواء ابن مردويه وغيره (فان قلت من أين علم أن الرسول هنا المراد به محمد صلى الله عليه وسلم فالجواب من

وجوه) ثلاثة (• أحدها إجماع المفسرين وهو حجة) قوية (• الثاني قوله عليه الصلاة والسلام) في حديث أخرجه الطيالسي والحريث والديلمي وابن عساكر (أنادعوة أبي إبراهيم) أي صاحب دعوته إذ لا يصح الأخبار بالمصدر (وبشارة) أخى (عيسى) وفي رواية ابن عساكر وكان آخر من بشر به عيسى ابن مريم وقائدة أخبار المصطفى بذلك بعد علمه بثبوت وقوعه مقدر له ذلك في الازل التنويه بشرفه وكونه مطلوب الوجود تاليا لآيات معلما للكتاب والحكمة مطهر للناس من الشر لمعروفا عند جميع الأنبياء (قالوا) ليس مراده التبري بل الحكاية عن كل العلماء (وأراد بالدعوة هذه الآية) وخصه لانه المبتدئ كما مر (وبشارة عيسى هي) هكذا في النسخ الصحيحة خبر بشارة وفي نسخة سقيمة وهي زيادة واو ولا يحسن عطف بشارة على قوله هذه الآية لان المعنى عليه يصير حاصله أراد ببشارة عيسى بشارة عيسى ولا يخفى ما فيه (ما ذكر في سورة الصف من قوله تعالى وبشر ابرسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) سماه به لانه مسمى به في الانجيل ولانه أبلغ من محمد بشر عيسى قومه بذلك ليؤمنوا به عند مجيئه أوليكون معجزة لعيسى عند ظهوره (• الثالث ان ابراهيم انما دعا بهذا الدعاء بحكمة لذرية الذين كانوا بها وعبادها ولم يبعث الله تعالى الى من بحكمة) من ذرية ابراهيم واسماعيل (الا محمد صلى الله عليه وسلم) قد عين انه المراد (وقد امتن الله تعالى) وفي نسخة من وهو ما يعني أنهم مطلقا أو على من لا يطلب ويكون بمعنى تعداد النعم (على المؤمنين يبعث النبي منهم على هذه الصفة فقال لقد من أنعم (الله على المؤمنين) ولا يحمد المنة الا من الله تعالى لانه بمنه يذكر العبد فيبعثه على الشكر فينبه ومن الخلق قبيح مطلقا ولذا قال لنبه ولا تخن تستكثر قالن حرام عليه مكرره لغيره وقيل بحرمته أيضا (اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) من جنسهم يعرفون حاله وأنه ما قرأ ولا در من وقد جاء العلم دفعة فقص سير الاولين والآخرين على ما هي عليه فيعلم العاقل انه أمر خارق من عند الخالق كل ذلك ابلاغ في ظهور مجيئه ووضوح معجزته فكيف يليق ان يجعل مقتضى مانع فيلحدون ويحجدون قاله ابن المنير في تفسيره (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويرزقهم) يطهرهم من الذنوب (ويعلمهم الكتاب) القرآن (الآية) بالنصب أي اقرأ أو اذكر (فليس لله تعالى منة على المؤمنين أعظم من ارسال محمد صلى الله عليه وسلم يهدي الى الحق) الاسلام أو العقائد (والى طريق مستقيم) من الشرائع (وانما كانت النعمة على هذه الامة بارساله أعظم النعم لان النعمة به صلى الله عليه وسلم تمت بها مصالح الدنيا والآخرة وكل بسببها دين الله تعالى) أحكامه وفرائضه (الذي رضى) اختاره (لعباده) كما قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا (وقوله من أنفسهم يعني انه بشر منكم وانما امتاز عليهم بالوحي) لا ملك ولا أنعمي (وقرى في الشواهد من أنفسهم بفتح الفاء يعني من أشرفهم) واذا كان من أشرفهم كان منهم ضرورة (لانه من بني هاشم وبني هاشم أفضل قريش وقريش أفضل العرب والعرب أفضل من غيرهم) وقد مر تفصيل ذلك في المقصد الاول وكذا قرى لقديما كم رسول من أنفسكم بفتح الفاء

كما مر أيضا (ثم قيل لفظ المؤمنين عام ومعناه خاص في العرب) لأن المراد المؤمنون منهم
 وفي الطريقة تسمح إذا التخصيص انما هو يكون المؤمنين من العرب لا يكون المؤمنين فيهم ولو
 من غيرهم ويمكن تعلق في العرب بمقدور كالدليل لكون معناه خاصا أي وانما كان مخصوصا
 بالعرب لأن بعنه فيهم ويحتمل تعلقه بمعناه تجوزا لاحقية إذا العموم والخصوص من
 عوارض الالفاظ دون المعنى (لأنه ليس حتى من احياء العرب الا وقد ولده) بفحشات
 أي له عليه ولادة انما يكونه جثة أو جثة أو في البغوى قيل أراد العرب لأنه ليس حتى منهم
 الاولة فيهم نسب الابن تغلب دليله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقيل أراد جميع
 المؤمنين ومعنى قوله من أنفسهم بالايمان والشفقة لا بالنسب دليله لقد جاءكم رسول من
 أنفسكم (وخص المؤمنين بالذكر) مع أن نعمة البعثة عامة (لأنهم هم المستفدون به
 أكثر فالنعمة عليهم أعظم) فلا ينافي قوله وما أرسلنا الا رحمة للعالمين (فان قلت هل
 العلم بكونه صلى الله عليه وسلم بشر أو من العرب شرط في صحة الايمان وهو من فروض
 الكفاية) على الابوين مثلا فاذا علم أحدهما ولده المميز ذلك سقط طلبه عن الآخر (أجاب
 الشيخ ولي الدين) أحمد (بن) عبد الرحيم (العراقي) الحافظ ابن الحافظ (انه شرط
 في صحة الايمان فلو قال شخص أو من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم الى جميع المخلوق لكن
 لا أدري هل هو من البشر أو من الملائكة أو من الجن أو لا أدري أهو من العرب أو العجم
 فلا شك في كفره لتكذيبه القرآن) كقوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال
 تعالى ولا أقول لكم اني ملك (ويجده ما تلقته قرون الاسلام خلفا عن سلف وما راعوا
 بالضرورة عند الخاص والعام ولا أعلم في ذلك خلافا فلو كان غيبا) بجملة فوحدة جاهلا
 قبل الفطنة (لا يعرف ذلك وجب تعليمه اياه فان جده) أي المعلوم بالضرورة (بمد ذلك
 حكمنا بكفره) لأن انكاره كفر انما انكار ما ليس ضروريا فليس كفر ولو جده بعد التعليم
 على ما اقتضاه شرح البهجة لشيخ الاسلام زكريا (انتهى) جواب الولي ونعقبه بعض
 شراح مسلم بقول الحلبي في منهاجه الايمان به صلى الله عليه وسلم أي التصديق بأن رسول
 الى الانس والجن الى قيام الساعة يتضمن الايمان بجميع الانبياء والمرسلين فلذا اكتفى به
 في المقارنة للايمان بالله تعالى ومن آمن به صلى الله عليه وسلم وقال لا أدري أكان بشر
 أم ملكا أم جنيا لم يضره ذلك ان كان ممن لم يسمع شيئا من اخباره سوى انه رسول الله كما لو لم
 يعلم انه كان شلها أو شجاعا أو عراقيا أو عجميا لأن شيئا من ذلك لا ينافي الرسالة لا مكان
 اجتماعهما بخلاف ما لو قال آمنت بالله ولا أدري أجسم هو أم لا لأن الجسم لا يمكن أن
 يكون الها فتبين بذلك ان معرفته صلى الله عليه وسلم ليست شرطا في صحة ابتداء الايمان
 وانما هي واجبة بعد ذلك لاجل أن لا يقع في شيء مما ينقص مقامه الشريف فامتا مل انتهى
 (فان قلت هل هو عليه الصلاة والسلام باق على رسالته الى الآن) بعد الموت الى الابد
 (أجاب أبو المعين) معون بن محمد بن سعيد بن مكحول (النسفي) الحنفى صاحب البصرة
 في علم الكلام والتهجد لقواعد التوحيد وغيرهما وهو غير صاحب الكثر عبد الله بن أحمد
 وغير صاحب التفسير عمر بن محمد وغير صاحب العقائد البرهان محمد بن محمد وكلهم حنفيون

من نفس بفتح النون والمهملة وبالقاف مدينة بماء وراء النهر (بأن الاشعري قال انه عليه الصلاة والسلام الآن في حكم الرسالة وحكم الشيء يقوم مقام أصل الشيء ألا ترى أن العدة تدل على ما كان من أحكام النكاح انتهى) قضيته ان وصفه بأنه رسول انقطع بموته لكن بقاء حكمه انزل منزلة بقاءها فهي باقية حكماً لا حقيقة (وقال غيره ان النبوة والرسالة باقية) كل منهما أولاً اتحادهما في صفة الإحياء فكانهما شيئاً واحداً أو شأناً على اتحادهما فلا يرد أن الأول للامتنان ببقائه (بعد موته عليه الصلاة والسلام حقيقة كما بقي وصف الإيمان للمؤمن بعد موته لأن المتصف بالنبوة والرسالة والإيمان هو الروح وهي باقية لا تتغير بموت البدن بإجماع انتهى وتعقب) هذا التعديل (بأن الأنبياء أحياء في قبورهم) كما صرح به الأحاديث (فوصف النبوة بالبقاء للجسد والروح معاً) أي الاتصاف بالنبوة مع الرسالة وان انقطع العمل بشراعتهم سوى شريعة نبينا صلى الله وسلم عليهم (وقال القشيري كلام الله تعالى) النفس الأزلي لا اللفاظ الدالة عليه (إن اصطفاً أرسلتك أو بلغ عني وكلامه تعالى قديم فهو عليه الصلاة والسلام قبل أن يوجد كان رسولاً) بقوله أرسلتك أو بلغ عني (وفي حال كونه) أي وجوده خارجاً بعد تكوينه وإيجاد رسولاً وان تأخر الأمر بالتبليغ إلى بعد الوحي وتقدم تقريره بأن من أقر لولده الصغير بشيء يصح أن يقال أعطاه ذلك الشيء مع أن الصبي في هذا الحال ليس أهلاً للتصرف وفي نسخة وفي حال موته وعليها يكون ساكتاً عن حال وجوده للعالم به (والى الأبد رسولاً لبقاء الكلام وقدمه واستحالة البطلان على الأرسال الذي هو كلام الله تعالى) وهذا ظاهر على ما هو الراجح من أن كلامه تعالى الأزلي يتنوع حقيقة إلى أمر ونهي ونحو واستخبار وغير ذلك (ونقل السبكي في طبقاته عن ابن فورك) بضم فسكون (انه عليه السلام حي في قبره رسول الله أبداً لا يبدى) أي في جميع الأزمنة الصادق بما بعد موته إلى قيام الساعة (على الحقيقة لا المجاز) حياته في قبره يصل فيه بأذان وإقامة قال ابن عقيل الخليلي وبضائع أزواجه ويستمتع بهن أكمل من الدنيا وخلف على ذلك وهو ظاهر ولا مانع منه (وقال تعالى هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم) نسباً محمد صلى الله عليه وسلم (ينال عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام (وان) محذوفة من الثقلية واسمها محذوف أي وانهم (كانوا من قبل) قبل مجيئه (لنضلال مبين) بين (والمراد بالأميين العرب) هو بذلك لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرأون وكانت الكتابة معدومة فيهم الانذار الاحكام لم تطلق على من كتب منهم ومن لم يكتب تغليباً والامى هو الذي لا يكتب ولا يقرأ الخط وان قرأ ما حفظه بالسمع من غيره وقيل الذي يقرأ ولا يكتب (تنبيههم على قدر هذه النعمة وعظيمها حيث كانوا أميين لا كتاب لهم وليس عندهم شيء من آثار النبوة) لا يرد أنه كان عندهم بقايا من شرع إبراهيم كالحج والغسل من الجنابة لانهم لما اشتغلوا عنها بعبادة الأصنام وغيره البقايا عن وجهها كانوا لم تكن عندهم (كما كان عند أهل الكتاب) بقايا قليلة (فحق الله عليهم بهذا الرسول وبهذا الكتاب حتى صاروا أفضل الامم) أي الذين آمنوا منهم (وفي كونه عليه

قوله حتى صاروا أفضل الامم
وفي كونه كذا الشرح
ونسخة المتن حتى صاروا أفضل
الامم وأعلمهم وعرفوا ضلالة
من ضل قبلهم من الامم وفي كونه

الصلاة والسلام منهم فأتان احداهما ان هذا الرسول كان أيضاً أمياً كما كتبه المبعوث اليهم لم يقرأ كما باقط ولم يخطه يكتبه (بينه كما قال تعالى وما كنت تتلو) تقرأ (من قبله) أي الكتاب المذكور في قوله وكذلك أنزلنا عليك الكتاب أي القرآن (من كتاب ولا يخطه بينك) الجناحة التي يكتب بها وذكراً زيادة تصوير لما أتى عنه من الكتابة (ولا خرج عن ديار قومه) عطف على قوله لم يقرأ أي خروجه يقتضي تعلم شيء من غيره كما أفاده قوله (فأقام عند غيرهم حتى تعلم منهم) فلا يرد خروجه مع عمه وفي تجارة خديجة لانه لم يبق فيها إقامة تقتضي التعلم منهم (بل لم يزل أمياً بين أمة) طائفة (أمة) لا تقرأ ولا تكتب كيوم ولدتها أمهاتنا على جبلتها ارتظف من قال

من أعجب الأشياء أني امرؤ * عني خالي وأبي أمتي

(لا يكتب ولا يقرأ حتى بلغ الأربعين من عمره ثم جاء بعد ذلك) أي أحضر أو ظهر أو بعث (بهذا الكتاب المبين) اسم فاعل من أبان بمعنى البين الواضح أو بمعنى المظهر للشرائع وما فيها والموضح لها (وهذه الشريعة الباهرة) الغالبة الفاضلة على غيرها من الشرائع (وهذا الدين القيم) هو أبلغ من المستقيم باعتبار الوزن لانه صفة مشبهة تدل على الثبوت والدوام والمستقيم أبلغ باعتبار صيغته الدالة على الطلب فمكانة نفسه الذي يطلب قوامه (الذي اعترف حذاق الارض وتظارها انه لم يقرع) أي بصل (العالم ناموس) رسول صاحب سر يلقبهم ما جاء به عن الله (أعظم منه وفي هذا برهان عظيم على صدقه) وامتنان وثناء عظيم (والفائدة الثانية التنبيه على أن المبعوث منهم وهم الاتيون خصوصاً أهل مكة يعرفون نسبه وشرفه وصدقه وأمانته وعفته وانه نشأ بينهم معروفاً بذلك وانه لم يكذب قط فكيف كان يدع) أي يترك (الكذب على الناس ثم يفتري) يقول (الكذب على الله عز وجل) من قلنا نفسه (هذا هو الباطل) والاستفهام انكارى (ولهذا سأله رقل) بكسر الهماء وفتح الراء واسكان القاف على المشهور ولا ينصرف للعلية والجهة وحكي الجوهرى وغيره مكون الراء وكسر القاف (عن هذه الاوصاف واستدل بها على صدقه فيما ادعاء من النبوة والرسالة) فقال سألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذونب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل كنتم تنمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقد أعرف انه لم يكن ليذكر الكذب على الناس ويكذب على الله الى أن قال وسألتك عما يأمركم فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبينها كم من عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف فان كان ما تقول حقا فسمك موضع قدسي هاتين (وقد قال الله تعالى خطاباً) خطاب شفاعة وتسليية قد نعلم انه ليعزتك الذي يقولون (فانهم لا يكذبونك) ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون واستشكل ظاهره لان كذب القول يستلزم كذب قائله الا أن يكون ناقلاً غير ملتزم للحجة والنهي صلى الله عليه وسلم اتخذ كره على أنه حوز من عند الله وأجيب بأن المراد ليس قصدهم تكذيبك لانك عندهم موسوم بالصدق وانما يقصدون تكذيبى وبالحدوث بآياتى أو لا يعتقدونك كاذباً وانما يسيبون الكذب لما جئت به عناداً أو لا يقولون

عادتك الكذب لكثرة التوبة فلا يلزم أن تكون كذابا أو أنك غير متعمد الكذب بل
 تخليت أحرا ما طلا فالتكذيب الذي بالنسبة لاعتقاده ونعمده فلا يكون عيبا قبل وهذا
 أحسن التأويلات وقيل لا يخصونك بالتكذيب وقيل لا يكذبونك في السر وتقول ابن
 الجوزي عن قتادة لا يكذبونك بحجة بل بهتانا وعنادا وقال عياض في هذه الآية متخرج
 لطيف المأخذ من تسميته تعالى له صلى الله عليه وسلم والطاقة في القول بأن قرره عنده أنه
 صادق عندهم وأنهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولوا واعتقادوا كانوا يسمونه قبل
 النبوة الأمين فدفع عنه به هذا التقرير ارتعاض نفسه بسعة الكذب ثم جعل الذم لهم
 بتسميتهم باحدين ظالمين فحاشاه من الوسم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة
 الظلم إذا لم يأتوا بما يكون من علم الشيء ثم أنكروه كقوله تعالى وجهدوا بها واستيقظوا لها
 أنفسكم ظالمون علوا تهى (وروى ابن رجلا) هو الحرث بن عامر بن نوفل كما عند التسي
 عن ابن عباس وروى ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس أن أناسا من قريش قالوا
 للنبي صلى الله عليه وسلم إن تبعك تخطفنا الناس فزلت وقالوا إن تبع الهدى الآية فقل
 الحرث هو المبتدى (قال والله يا محمد ما كذبتنا قط قسمك اليوم ولكنك تبعك تخطف
 من أرضنا فزلت هذه الآية) ظاهره أن المراد قائلهم لا يكذبونك وقد علم من رواية
 التسي وابن جرير أنها قالوا إن تبع الهدى معك تخطف من أرضنا (رواه أبو صالح)
 مشهور بكنيته واسمه ميزان البصري مقبول من أواسط التابعين خرج له الترمذي (عن
 ابن عباس) رضي الله عنهما (وعن مقاتل كان الحرث بن عامر) بن نوفل بن عبد مناف
 ووقع في الأنوار تسمية أبيه عثمان وهو خلاف الروايات أنه عامر (يكذب النبي صلى الله
 عليه وسلم في العلانية فإذا خلا مع أهل بيته قال ما محمد من أهل الكذب) ووقع في الأنوار
 أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال نحن نعلم أنك على الحق ولكنك تخاف أن أتبعناك
 وخالفنا العرب وإنما نحن أكلة رأس أن تخطفونا من أرضنا فزلت الله عليهم بقوله أولم تكن
 لهم حرما آمننا (وروى ابن المشركين كانوا إذا رآوه عليه السلام قالوا الله لبي) ويتحلقون
 بالانفة عن أتباعه حتى لا يكونوا تابعين ويأبى الله إلا أن يتم فوره ولو كره الكافرون
 (و) روى الترمذي والحاكم (عن علي قال أوجهل للنبي صلى الله عليه وسلم أنا لا نكذبك
 ولكن نكذب بما جئت به) وفي نسخة مصححة من الشفاء ما جئت بدون الماء (فأنزل الله
 تعالى الآية) لفظ روايتهما فأنزل الله تعالى قائلهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله
 يعبدون (والعني أنهم يشكرونه مع العلم بصحته إذا جحد لغة) كما صرح به الجوهرى والمجد
 وغيرهما هو (الانكار مع العلم) فهو محض عناد وبقي (فإن قلت فما الجمع بين هذا) قائلهم
 لا يكذبونك (وبين قوله تعالى) تلوه هذه الآية (ولقد كذبت رسل من قبلك الآية)
 فإن مفادها أنهم كذبوا لأنها تسمية له إذ قوله فمعه راعى ما كذبوا وأوذوا حتى
 أتاهم نصرنا معناه قاصبر كما صبر واستقامت كما صبرنا ما هلك من كذبك كما أهلكنا من كذب
 الرسل من قبلك ولا تبدل لكلمات الله وأقصد جألك من نبال المرسلين أى ما فيه نسيئة لك
 قيل كان الأولى المعارضة بقوله تعالى وإن يكذبوا فقد كذب رسل من قبلك أصراحتا

قوله وإنما نحن أكلة رأس
 يضرب مثلا في قلة العدد
 كما يستفاد من مجمع الأمثال
 للميداني اه معصيه

في الكذب دون هذه ورده شيخنا تقريراً بأن ما ملكه المصنف أولى لأن هذه الآية صرح
 فيها بالقضية الشرطية فلا تستلزم التكذيب بالقليل بخلاف واحد كذبت تستلزمه (أجيب
 بأنه) أي الكذب الصادق منهم (على طريق الجحد) فلهذا هم صدقه وكذبوه عناداً واستكباراً
 عن الاتباع فهم صدقون في نفس الامر وان كذبوا ظاهراً (وهو يختلف باختلاف
 أحوالهم في الجهل فمنهم من وقع منه ذلك لجهله) لا بعداً (فثبت علم آمن ومنهم من علم وأنكر
 كفره وعناداً كما في جهل فيكون المراد بقوله فانهم لا يكذبونك قوماً مخصوصين منهم)
 وهم الذين كذبوا جهلاً ثم آمنوا أو المكذبون عناداً اذ هم صدقون باطناً (لا كلهم وحيث
 فلا تعارض) بين الآيتين وفي الشفاء من قرأ لا يكذبونك بالتحقيق معناه لا يجدونك كاذباً
 وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحضرون على كذبتك ولا يشتمونه
 ومن قرأ بالتشديد معناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبتك انتهى ومثله
 حميد (وروي ان أبا جهل لقبه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض فحاج مكة فصاحه فقيل
 له انصافه) وأنت تعاديه (فقال والله اني لا علم اني ولكن مني كتابا يعني عبد
 مناف فانزل الله الآية) فانهم لا يكذبونك والجمع بين هذا وحديث علي أنه صافه
 وقال له ان لا يكذبك الخ وقال لسائده والله اني الخ (رواه ابن أبي حاتم) ونقل البغوي
 وغيره عن السدي قال التقى الاثنان من شريق وأسلم بعد ذلك وأبو جهل فقال يا أبا الحكم
 أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فانه ليس هنا أحد يسع كلامك فبقي فقال أبو جهل
 والله ان محمد الصادق وما يكذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسكابة
 والحجابه والندوة والنسوة فلما يكون لسائر قريش فانزل الله هذه الآية وفي الشفاء روي
 ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه من فجاءه جبريل فقال ما يحزنك قال كذبتني
 قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله هذه الآية قال السيوطي لم أجد هذا
 (والقرآن كله مملوء بالآيات الدالة على صدق هذا الرسول الكريم وتحقيق رسالته) ثبوتها
 (وكيف) استقها من انكاره على من نسب الكذب للنبي أي لا يليق بكلام الله تعالى
 أن يقر من يكذب عليه أعظم الكذب) مع قوله ومن أظلم ممن اتقى على الله كذباً (ويخبر
 عنه بخلاف ما الامر عليه ثم نصره على ذلك بزيادة) ويقويه (ويصلي كله ويرفع
 شأنه) أمره (ويجيب دعونه) أي جنسها (ويهلك عدوه) ويظهر على يديه من الآيات
 والبراهين والأدلة (الفاظ متقاربة) ما يضعف عنه قوى البشر وهو مع ذلك كاذب عليه
 مفترساع في الارض بالفساد ومعلوم ان شهادته (اطلاعه) سبحانه على كل شيء
 كما قال وهو على كل شيء شهيد (وقدرته على كل شيء وحكمته وعزته وكلمة المقدم) المظهر
 عما لا يليق به (بأن ذلك كل الآيات) أشد الامتناع (ومن ظن ذلك به وجوزعه عليه فهو من
 أبعد الخلق عن معرفته ان عرف منه بعض صفاته كصفة القدرة وصفة المشيئة) أي ان
 جميع الناس يدركون كثيراً من صفاته ويقررون بها ومن حق من عرف شيئاً منها ان يعترف
 بما ظهر له من الأدلة بانصافه صلى الله عليه وسلم بجميع صفات الكمال اللاتقية بالانبياء
 (والقرآن كله مملوء من هذه الطريق وهذه طريقة الخاصة بل خاصة الخاصة الذين يستدلون

قوله والجمع الخ هكذا في النسخ
 بدون ذكر مستدول الاصل
 وثقة الجمع الخ أي ما يفيد
 والجمع الخ ما مر أي نظير ما مر
 تأمل اهـ صححه

بالله) أي بذاته وصفاته (على أفعاله وما يليق به أن يفعله وما لا يفعله) وليس الخلقكم
 مقصودا على اللذان من غير اعتبار صفته زائدة عليها كما تقول المعتزلة (وإذا تدبرنا
 القرآن) أي تأملت معانيه وتبصرت حقيقته (وأية ينشأ على ذلك ويسعد به ويعيده لمن
 لهم وقرب واع من الله تعالى) يفكر به في حقائقها المتشعبة بالقرآن المتأهل لاهله ونبيه
 هو الجامع بين الحفظ والفهم والاعتبار النضر في تأمل أفعاله ومعانيه (قال تعالى ولو
 تقول) الرسول الكريم (علينا بعض الأقاويل) بأن قال عنا ما لم نقله (لا خذنا
 لنا) عنه) مقابا (باليمين) بالقوة والقدرة (ثم لعلنا منه الوتين) يسلط القلب وهو
 عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه (فلفظكم من أحد) هو اسم ما ومن زائدة
 لتأكيدهم أني ومنكم حال من أسد وهو في الأصل نعت له لما تقدم عليه أعرب حالا (عنه
 جابر بن) ما نسين خبر ما وجمع لأن أحد في سياق النفي بمعنى الجمع وخبر عنه النبي
 أي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب (اقترأ سبحانه وتعالى يخبر أن كله وحسن كنهه
 وقدرته تأتي أن يقر من تقول عليه بعض الأقاويل) ثم يقر من يكذب عليه لا (بل لا بد
 أن يجعله عبرة لعباده كما جرت بذلك سنته) عادته (في المتقولين عليه) فذلك دليل على
 صدقه صلى الله عليه وسلم (وقال تعالى أم) بمعنى بل (يقولون افترى على الله كذبا)
 بنسبة القرآن إلى الله (فإن يشأ الله يغفر لك يا أيها الذين آمنوا) جواب الشرط
 وهو فإن يشأ الله والقصد به محسبك ما في البيضاوي استعبد بالاقترأ من مثله بالاشعار
 على أنه امتحان تجري عليه من كان محتوما على قلبه بأفعاله وأما من كان ذا بصيرة ومعرفة
 فلا وكان حاله أن يشأ الله خذ لك خبرا بالاقترأ عليه وقيل يحتم على قلبك يحسبك
 القرآن والوحي عنه أو يربط عليه بالصبر عليه فلا يشق عليه إذا هم انتهى (ثم أخبر خبرا
 جازما تخبر به خلقه بحج الباطل (بحق الحق) بكلماته أنه عليه ذات الصدور فهو كما
 في البيضاوي استئناف أني الاقترأ عما يقول بأنه لو كان مفترى لمحقه أذن عادته تعالى
 بحج الباطل وأثبت الحق بوجهه أو بقضائه لأمره (وقال تعالى وما قدروا الله حق
 قدره) أي ما عظموه حق عظمتهم أو ما عرفوه حق معرفته (إذا قالوا) لئن صلى الله
 عليه وسلم وقد جاءهم في القرآن (ما أنزل الله على بشر من شيء) قال ابن عباس قائل
 ذلك اليهود وقال مجاهد منزكو قرش وقال السدي فخاص اليهودي وقال سعيد بن
 جبير طلق بن الصيف أخرجهما بن أبي حاتم (فأخبر أن من تنى عنه الأرسال والكلام لم
 يقدره حق قدره ولا عرفه كما ينبغي ولا عظمه كما يستحق) في الرجوع والاقترأ على العباد فإن
 الوحي والبصيرة من عظم ربه وجلالات نعمته أو ما قدره في السخط على الكفار وشدة
 البطش بهم حين جسر واع على هذه المقالة (فكيف من ظن أنه ينصر الكاذب المفترى
 عليه ويؤيد مظهره على يديه الأبطال والأدلة وهذا) أي تعظيمه صلى الله عليه وسلم بالآيات
 والآله على كماله (في القرآن كثير) وذلك لأنه (يستدل) برأيه السني والتاء أي يدل (تعالى)
 خلقه (بكلمة المقدس وأوصافه وجلاله على صدق رسوله) فيما جاء به (وعلى وعده
 ووعدته) مثلا قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم دل بكونه خالقا للناس

منعما عليهم يجعل الارض فراشا والسماء بناء الخ على ان من قدر على ابتداء هذه الاحوال
لا يهجز عن بعثهم بعد فناء أجسادهم ومن لازم ذلك صدق الرسول في اخباره عن الله بالبعث
والاعادة (ويدعو عباده الى ذلك) أي تصديقه فيما جاء به عليه السلام أو الاشارة
راجعة للصدق بتقدير مضاف أي الى اعتقاد صدق رسوله (وقال تعالى لمن طلب آية تبدل
على صدق رسوله) مثل نطق صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وهم الذين قالوا لولا أنزل
عليه آية من ربه فرد عليهم بقوله قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين (أولم يكن لهم)
فيما طلبوا (انا أنزلنا عليك الكتاب) القرآن (يتلى عليهم) فهو آية مستمرة لا انتفاء لها
بخلاف ما ذكر من الآيات (ان في ذلك) الكتاب (رحمة) لنعمة عظيمة (وذكرى)
عظيمة (لقوم يؤمنون) لمن هممه الايمان دون التعت وتروي ابن جرير وابن أبي حاتم
والداري عن يحيى بن جعدة قال جاء ناس من المسلمين يكتبون كتبها فيها بعض
ما سمعوه من اليهود فقال صلى الله عليه وسلم كفى ب قوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به
نبيهم اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم فقلت أولم يكن لهم (قل كفى بالله بيني
وبينكم شهيدا) صدق وقد صدقني بالمجازات أو بتبليغ ما أرسلت به اليكم وأنصحي ومقابلتكم
اي بالالكذب والتعت (يعلم ما في السموات والارض) فلا يخفى عليه حال وحالكم
(والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبدون دون الله (وكفروا بالله) منكم (أولئك هم
الظالمون) في صفاتهم حيث اشتهروا بالكفر بالايمان (فأخبر سبحانه ان الكتاب الذي أنزله
يكفي من) أي بدل (كل آية) لانقضائها بخلافه (ففيه الحجة والدلالة على انه من الله تعالى
وأن الله سبحانه أرسل به رسوله وفيه بيان ما يوجب لمن اتبعه السعادة وتوحيده من العذاب)
بقوله ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون (ثم قال قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم
ما في السموات والارض فاذا كان سبحانه عالما بجميع الاشياء) المعبر عنها بما في السموات
والارض (كانت شهادته أعظم شهادة وأعدلها فانها شهادة يعلم تام محيط بالمشهود به)
بخلاف شهادة غيره فليس لها هذا الوصف اذ قد يخفى عليه ما يمنع من الشهادة بما شاهد
لوعلمه (وهو سبحانه وتعالى يذكركم علمه عند شهادته) فهذا حكمة قوله يعلم
ما في السموات والارض بعيد قوله شهيد امع انه مقطوع بحقق الحصول عند كل أحد
(و) يذكر (قدرته وملكه عند مجازاته) لا فادته انه لا يهجزه شيء (وحكمته عند خلقه
وأمره ورحمته عند ذكر ارسال رسله وحلمه عند ذنوب عباده) تنبيه لهم على التوبة
وأن لا يقنطوا (فتأمل ورود أمماته الحسن في كتابه وارتباطها بالخلق والامر والثواب
والعقاب) يظهر لك من اسرارها الحب الجباب وحاصله ان من عادته تعالى اذ ذكر
أمره اقتصر عن ادراكه العقول ذكر أنه انما أخبر عنه بعلم تام وقدره سبحانه فليس
اخباره عن شيء كايخبار بعض البشر عما شاهدته لانه قد يخفى عليه ما يمنع الشهادة لوعلمه
أو من المجازاة عليه (وقال تعالى انا أرسلنا بالمشاهد او مبشرين او نذير اهدا الى الله
بأذنه) تيسيره أطلق له لانه من أسبابه وقيل لها شارة الى انه أمر صعب لا يتأق
الاجموته تعالى قاله البضاوي وغيره وقال العزيز عبد السلام في مجاز القرآن اذنه

مشيئته وإرادته لأن الغالب في الأذن أن لا يقع الابعثية واعتبار الملازمة الغالبة
تصح الجواز أو بأمر التكوين فان الأمر يلزمه مشيئة الأمر غاليا وقال ابن عباس
في قوله تعالى فهزمهم بهم بأذن الله بأمره وقوله ~~ممكن~~ وهو من مجاز التمثيل شبه سهولة
الاشياء في قدرته بسهولة هذه الكلمة على الناطق بها تفهيم السرعة فهو مشيئته
وقدرته فيما يريد ويعبر بالأذن عن التيسير والتسهيل كقوله تعالى والله يدعوا إلى الجنة
والمغفرة بأذنه أي بتيسيره وتسهيله اذ لا يحسن ان يقال دعوته بأذني ولاقت وقعت
بأذني ولذا قال الزمخشري يجوز أن يراد بالأذن هنا الأمر أي يدعوكم إلى الجنة والمغفرة
بأمره أي ببطاعته وكلاهما من مجاز الملازمة انتهى (وسراجا) أحوال مقدرة (منيرا)
قال عياض جمع الله في هذه الآية ضروريا من رتب الأثرة وجعله أوصاف من المدحة
فعله شاهد على أمته بإبلاغهم الرسالة وهي من خصائصه ومبشر الأهل طاعته ونذرا
لأهل معصيته وداعيا إلى الله بأذنه إلى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يمتدني به إلى الحق
وقال ابن عطية هذه أرمحى آية في القرآن لأنه أمره بتبشير المؤمنين بالفضل الكبير وقد فسره
في آية أخرى والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك
هو الفضل الكبير (أي شاهد على الوحدةانية) أي اتصافه تعالى بأنه واحد أحد
لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولم يقيد الشهادة فشملت الشهادة في الدنيا
والآخرة وفي البياض أي شاهد على من بعثت إليهم بصدقهم وتكذيبهم ونجاتهم
وضلالهم وكذا تقدم عن عياض فجعل ذلك صلة الشهادة وجه لاصلة داعيا إلى الإقرار
بالله وتوحيده وما يجب الإيمان به من صفاته وهو خلاف ما ذكر المصنف (وشاهد في الدنيا
بأحوال الآخرة) أي بما يكون فيها ذاتا وصفة (من الجنة والنار والميزان والصراط
وشاهد في الآخرة بأحوال الدنيا) ذلك بأن يشهد للمطيع (بالطاعة) وعلى العاصي
(بالمعصية) فهو بيان المراد بالشهادة (والصلاح) الواقع من المطيع (والفساد)
من العاصي وعلمه صلى الله عليه وسلم بذلك لأن أعمال أمته تعرض عليه كما ثبت في الحديث
واستشكل مع حديث الصحيح ليداد رجال عن حوضي كما إذا البعير الضال أناديه
ألا هل فيقال أنهم بدلو أو غيروا بعد ذلك فأقول معقبا حقا وفي رواية أنك لا تدري ما أحدثوا
بعدك وأجيب بأنهم إنما تعرض عليه عرضا مجملا فيقال علمت أمثلك علمت أمثلك
خيرا أو أنها تعرض عليه دون تعيين عام لها قاله الأبي (وشاهد على الخلق يوم القيامة)
بإبلاغ أنبيائهم وتركيبه أمته (كما قال تعالى) وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس (ويكون الرسول عليكم شهيدا) روى أحمد والبخاري والترمذي
والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد مر فوعا يحيى نوح وأمته فيقول الله هل بلغت فيقول
نعم أي رب فيقول لا أمته هل بلغكم فيقولون لا ما جاءنا من نبي فيقول لنوح من يشهدك
فيقول محمد وأمته وهو قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
والوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم أشهد عليكم وروى أحمد والنسائي وابن
ماجه عن أبي سعيد رفعه يحيى النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان

ويجي النبي ومعه الثلاثة وأكث من ذلك فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيدعي قومه
فيقال لهم هل بلغكم هذا فيقولون لا فيقال له من يشهد لك فيقول محمد وأخته فيقال لهم
هل بلغ هذا قومه فيقولون نعم فيقال وما عليكم فيقولون جاء نبينا فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا
وصدقناه فذلك قوله ~~وكذلك~~ جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا قال البيضاوي وهذه الشهادة وإن كانت لهم لكن لما كان الرسول
كأقرب المؤتمن على أخته عدي بعلي وقدمت الصلة لئلا تلة على اختصاصهم بكون الرسول
شهيدا عليهم ومطلبهم بالبينه وهو أعلم إقامة للجنة على المنكرين انتهى ولاظهار فضل هذه
الامة على رؤس الاشهاد قال أبو الحسن القاسمي **أيان الله فضل نبينا وفضل أخته بهذه**
الآية وفي قوله وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك
قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد الآية (كأنه تعالى يقول يا أيها المشرك) بالقاء
بالنبوة (من قبلنا) كما أرسلناك شاهدا بوحدايتنا ومشاهدا لكل فردايتنا تبشر عبادنا عنا
وتنذرهم مخالفة أمرنا وتعلمهم مواضع الخوف منا) وهي المعاصي (وداعينا الخلق البنا)
أي إلى ما يجب البنا (وسرايا يستضامك) من ظلمات الجهل ويقتبس من نورك أنوار
البصائر (وشمات بسط شعاعك على جميع من صدقك وآمن بك ولا يصل البنا إلا من اتبعك
وخدمك وقد ملك) على جميع الخلق بأن علم كالت الذي يتميز به على غيرك وأذن عن له (تبشر)
يا أيها المشرك من قبلنا المؤمنين (بفضلنا) انعامنا عاجلا وأجلا (وطولنا) أي احسانا
(عليهم) بترك عقابهم فتقار العطف لكن يصغر (واحسانا لديهم) تفسيريا وفي نسخة تبشره
بضمير عائذ على لفظ من وحذفه أولى (ولما كان الله تعالى قد جعله عليه الصلاة والسلام
شاهدا على الوحداية والشاهد لا يكون متعابها فانه تعالى لم يجعل النبي في مسئلة
الوحداية متعابها لان المدعى من يقول شيئا على خلاف الظاهر والوحداية أظهر من
الشمس والنبي صلى الله عليه وسلم كان ادعى النبوة) قبل نزول هذه الآية حيث أخبر أن
الله بعثه ولم يعرفه قبل الدعوة فاني بخلاف ظاهره قبل (فجعل) جواب لما أدخل
عليه القاء (الله تعالى نفسه شاهد الله في مجازاة كونه شاهدا لله تعالى فقال سبحانه والله
يشهد) التلاوة بعلم (انك رسول) ولا يصح أن يشهد تغيرا للعلم لان علم الذي لا يستلزم
الشهادة به لكن في القاموس شهد الله أنه لا اله الا هو أي علم الله أو قال أو كتب (ومن هذا
قوله تعالى ويقول الذين كفروا) قيل هم رؤساء اليهود (لست مر سلاقل كني بالله شهيدا
يني وبينكم) فانه أظهر من الأدلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها (ومن عنده
علم) من تضع بالطرف لاعتماده على الموصول أو مبتدأ والطرف خبره (الكتاب) القرآن
وما ألق عليه من النظم المعجز أو علم التوراة وهو ابن سلام وأضرابه قال سعيد بن جبيرة
جبيرة وقال عكرمة هو عبد الله بن سلام رواهما ابن أبي حاتم وقال ابن عباس هم اليهود
والنصارى وقال قتادة كما تحدث أن منهم ابن سلام وسلمان الفارسي ونجيبا الداري
أنرجهما ابن جرير وقيل المراد علم اللوح المحفوظ وهو الله قال الطيبي فيلزم عطف الشيء
على نفسه فأول الزمخشري وغيره اسم الذات بما يعطيه من معنى استحقاق العبادة لكونه

جامعاً لما في الاسماء فقال كفى بالذي يستحق العبادة والذي لا يعلم ما في اللوح الا هو
 شهيداً يتنافى في الكاذب منا ويؤيده قراءة من قرأوا من عنده بالكسر خبر والمبتدأ علم
 قال الازهرى لا يكون الها حتى يكون معبوداً وخالقاً ورازقاً ومدبراً فاني بالموصول
 ليتوافق المعطوف والمعطوف عليه (فاستشهد على رسالته بشهادة الله) وأمره يقول
 ذلك اذ لا يجحد باطننا (وكذلك قوله تعالى) حين قالت قريش يا محمد لقد سألنا عنك أهل
 الكتاب فزعوا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا ما يشهدك أنك رسول الله فترأت على
 ما قال الكلبي وتبعه البغوي وغيره وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن عباس ان ثلاثة
 من اليهود جاؤا فقالوا يا محمد ما نعلم مع الله الها غيره فقال لا اله الا الله بذلك بعثت والى ذلك
 أدعوا فأنزل الله في قولهم (قل أي شيء) أي موجود (أ كبر شهادة) تميز محمول عن
 المبتدأ (قل الله شهيد بيني وبينكم) على صدقي فهو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد
 كان أ كبر شيء شهادة قال الطيبي فهو من اسلوب الحكميم يعني فشهادته معلومة لا كلام
 فيها وانما الكلام في انه شاهد على عليكم حيزاً دعواي واذا ثبت انه شهده لزم أن أ كبر
 شيء شهادة شهده ونحوه قول التفنيزاني كانه قبل معلوم أن الله هو الا كبر شهادة ولكن
 الانسب بالمقام هو الاخبار بأن الله شهيد لي نتج مع قولنا الله أ كبر شهادة أن الا كبر
 شهادة شهيد لي قال أبو حيان هذا الوجه أرجح مما تقدمه الزمخشري أن المعنى قل الله أ كبر
 شهادة ثم ابتدأ شهيد أي هو لان فيه انحصاراً أولاً وآخر اوالا قول لا اضمار فيه مع صحة معناه
 (وقوله تعالى) روى ابن اسحق عن ابن عباس دخل جماعة من اليهود على النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال لهم اني والله أعلم انكم تعلمون أني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فأنزل الله
 (لكن الله يشهد) يسين نبوتك (بما أنزل اليك) من القرآن المجيز (أنزله) ملتبساً
 (بعلمه) أي عالماً به أو فيه علمه (والملائكة يشهدون) أيضاً لك (وكفى بالله شهيداً)
 على ذلك قال البيضاوي استدراك على مفهوم ما قبله وكأنه لما تعنتوا عليه
 بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا أوحينا اليك قال انهم لا يشهدون
 ولكن الله يشهد أو انهم أنكروه ولما كان الله يشهده ويقرره بما أنزل اليك من القرآن
 المجيز اذ ال على نبوتك روى ابن جرير عن ابن عباس لما نزل انا أوحينا اليك قالوا ما تشهد
 لك فقلت (وقوله تعالى والله يعلم انك لرسوله) فلا يضر ذلك قول المناققين ذلك بالسنتهم
 مخالفاً لما في قلوبهم (وقوله محمد رسول الله) جلة مبينة للمشهود به ويجوز أن يكون
 رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف أو مبتدأ والذين معه معطوف عليه وخبره ما أشداه
 على التكفار رجاء ينهم كافي الانوار (فهذا كله منه تعالى شهادة لرسوله صلى الله
 عليه وسلم قد أظهرها وبينها وبين صحتها غاية البيان بحيث قطع العذر) بسكون الذال وتضم
 للاتباع أي منع الاشياء التي تكون سبباً للطلب ما يزيل اللوم عن الفاعل (بينه وبين
 عباده وأقام الحجج عليهم بكونه سبحانه شاهداً لرسوله) صلى الله عليه وسلم (وقال تعالى
 هو الذي أرسل رسوله بالهدى) ملتبساً به أو بسميه ولا جله (ودين الحق) الاسلام
 (ليظهره) ليعاينه (على) جنس (الدين كله) بنسخ ما كان حقاً واظهار فساد ما كان

باطلا وتسلط المسلمين على أهله اذ ما من أهل دين الا وقد هزمهم المسلمون وفيه تأكيدهما
 ووعده من الفتح (وكفى بالله شهيدا) على أن ما وعده كائن أو على نبوته باظهار المعجزات
 أو على أنك مرسل كما قال محمد رسول الله (فيظهر ظهوره ورين ظهوره بالحق والبيان)
 بحيث لا يستطيع المعاند ردهما بل يجادعون أنفسهم بالتشغيب والتكذيب والافتراء
 والمباينة والرضا بالدين كقولهم قلوبنا غلف وفي أكنة عما تدعوننا اليه وغير ذلك
 (وظهوره بالنصر والغلبة والتأييد حتى يظهر على مخالفيه ويكون منصورا) كما قال
 هو الذي أيدك بنصره لينصر لك الله نصرا عزيزا (ومن شهادته تعالى أيضا ما أودعه
 في قلوب عباده من التصديق الجازم واليقين الثابت والطمأنينة بكلامه) سبحانه
 (ووجهه) الى أنبيائه (فإن الله فطر) خلق (القلوب) مشقة (على قبول الحق
 والانقياد له والطمأنينة والسكون اليه ومحبة وطره اعلى) أعاد العامل تنبيهها على أن
 كلام من قبول الحق و (بغض الكذب والباطل) مقصود بالذات (والنفور عنه
 وعدم السكون اليه ولو بقيت الفطرة) بالكسر الخلق (على حالها لما أثرت) قدمت
 (على الحق سواء ولما سكنت) اطمأنت (الا اليه ولا اطمأنت الا اليه ولا أحبته غيره ولهذا
 نذب) دعا (الحق سبحانه الى تدبر القرآن فان كل من تدبره أوجب له علما ضروريا وبقينا
 جازما انه حق بل أحق كل حق وأصدق كل صدق قال تعالى أفلا يتدبرون القرآن
 يتفكرون وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي (أم على قلوب
 أقفالها) لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها أمر وقيل أم منقطعة والهمزة للتقرير ونكر
 قلوب لان المراد قلوب بعض منهم أو للاشعار بأنها لا بهام أمرها في القساسة أو لفرط جهالتها
 كأنها مبهمة منكورة واخافة الاقفال اليها للدلالة على أقفال مناسبة لها مختصة بها
 لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر قاله البيضاوي (فلو رفعت
 الاقفال عن القلوب لبشرتها حقائق القرآن واستنارت فيها مصابيح الايمان وعلمت علما
 ضروريا كسائر الامور الوجدانية) بكسر الواو (كاللذة والالام انه من عند الله تكلم به
 حقوا بلغه رسوله جبريل الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الشاهد في القاب من أعظم
 الشواهد انتهى ملخصا من مدارج السالكين) للعلامة ابن القيم في شرح منازل السائلين
 لشيخ الاسلام الهروي (وقال تعالى قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا) حال
 من الضمير في اليكم قال المفتي لما حكى ما في الكتابين من نعوته صلى الله عليه وسلم وشرف
 من يتبعه من أهله وما ويلهم لعبادة الدارين أمر عليه الصلاة والسلام ببيان أن تلك
 العبادة غير مختصة بهم بل شاملة لكل من تبعه كائنا من كان ببيان عموم رسالته لثنتين مع
 اختصاص ما ترسل بأقوامهم وارسل موسى الى فرعون وملائته بالآيات التسع انما كان
 لأمرهم بعبادة رب العالمين وترك العظيمة التي كان يدعيها الطاغية ويقبلها منه الفئة
 الباغية وبارسال بني اسرائيل من الاسر والفسر وأما العمل بأحكام التوراة فمختص ببني
 اسرائيل انتهى (ففي هذه الآية دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى كافة الثقلين)
 الانس والجن بما بذل لتقاهم اعلى الارض أو لزائنه رأيهم وقد هزم أولانهم ما متقلان

بالتكليف ووجه الدلالة أن الناس وإن غلب استعماله في الانس لكنه اسم للانسان والجن
لأنه مشتق من ناس ينوس إذا تحرك فطلق عليهم ما نوس في مدور الناس (وقالت
العبودية من اليهود وهم أتباع عيسى) المتقول لقوله أبي عيسى (الاصفهانى) زاد
في نسخة النصراى ولا يناقيا قوله أو لا من اليهود لجواز أنه كان نصرايا ثم تود قبيخته
تلك الطائفة (إن محمد صادق مبعوث إلى العرب غير مبعوث إلى بني اسرائيل ودليلنا على
ابطال قولهم هذه الآية لأن قوله يا أيها الناس خطاب عام) (يناول كل الناس) العرب
وبني اسرائيل وغيرهم فخصيصه بالعرب من اين (ثم قل) بأمر الله تعالى قل يا أيها الناس
(إنى رسول الله اليكم جميعا وهذا يقتضى كونه مبعوثا إلى جميع الناس) اقتضاه ظاهر
لا سيما مع قوله جميعا فهو قريب من الصريح (وأبضا) دليل لمن في الرد على العبودية
(فلاننا علم بالتواتر أنه كان يدعى) أى يذكر (أنه مبعوث إلى الثقلين فاما أن تقول أنه كان
رسولا حقا أو ما كان كذلك) من إرخاء العنان للخصم لزوم الحجته (فان كان رسولا حقا)
كما اعترفت به أيها الخصم (امتنع الكذب عليه) لاستحالة على الرسول (ووجب الجزم
بكونه صادقا في كل ما يدعى) ومنه أنه رسول إلى بني اسرائيل (فلما ثبت بالتواتر وبظاهر
هذه الآية) لم يقل بصريحها لاحتمال أن أُل فيها للجنس ولكن يمنع أو يمنع التأكيده
بقوله جميعا (أنه كان يدعى أنه مبعوث إلى جميع الثقلين ووجب كونه صادقا وذلك يطل
قول من يقول أنه كان مبعوثا إلى العرب فقط لا إلى بني اسرائيل) وعبر يدعى لأن الإقراء
قول يخالف الظاهر كما قدمه وهذا وإن طابق الواقع بحسب نفس الامر لكنه يخالف للظاهر
فلذا أتى بالدلالة والبراهين لإثبات رسالته (وإذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى قل يا أيها
الناس إنى رسول الله اليكم جميعا من الناس من يقول أنه عام دخله التخصيص ومنهم من
أنكر ذلك أما الأولون) تركه عديله أما الظهوره أى وأما المنكرون فقالوا هو باق على
عمومه والتكليف ووصول خبر الرسالة ليس شرطاً في الرسالة وإنما هو شرط في المواخذة
بما بلغه (فقالوا دخله التخصيص من وجهين الأول أنه رسول الله إلى الناس إذا كانوا من
جمله المكلفين) لا مجانين ومجانين (فإذا لم يكونوا من جملة المكلفين لم يكن رسولا إليهم وذلك
لأنه عليه السلام قال) كما رواه أحمد وأبو داود والنسائى وصححه ابن خزيمة وابن حبان
والحاكم عن علي وعمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (رفع القلم عن ثلاث) كناية
عن عدم التكليف لأنه يلزم منه الكتابة وعبر برفع اشعاراً بأن التكليف لازم لبني آدم
لا ينفك عنهم إلا عن ثلاثة (عن الصبي) الطفل ولو مر اهقا (حتى يبلغ) وفي رواية حتى يكبر
وأخرى حتى يشب وأخرى حتى يحتلم قال السبكي ليس في روايتي حتى يكبر وحتى يبلغ من
البيان ما في رواية حتى يحتلم فالتسليم اليها أولى لأن حتى يبلغ مطلق وحتى يحتلم مقيد
فيحمل عليه فإن الاحتلام بلوغ قطعاً وعدم بلوغ السن ليس بلوغ قطعاً (وعن النائم حتى
يستيقظ) من نومه (وعن الجنون) زاد في رواية المغلوب على عقله (حتى يفيق) وفي رواية
حتى يبرأ أى بالافاقة وفي أخرى حتى يعقل وفي أخرى وعن المبلى حتى يبرأ أى المبلى بداه
الجنون قال ابن حبان والمراد برفع القلم ترك كتابة الشر عليهم دون التبر قال الزين

المرأى وهو ظاهر في الصبي دون المجنون والنائم لانهما في حيز من ليس قابلا للعبادة منهم لزوال الشعور فالرفق عن الصبي قلم المأخذة لا قلم التواب لقوله صلى الله عليه وسلم للمرأة لما سأله الهذاج قال نعم واختلف في تصرف الصبي فصححه أبو حنيفة ومالك بإذن وليه مراعاة للتمييز وأبطله الشافعي مراعاة للتكليف (والثاني انه رسول الله الى كل من وصله خبر وجوده وخبر معجزاته وشرائعه حتى يمكنه عند ذلك متابعتها أما لو قدرنا) قد يشعر بعدم وجوده والمصرح به في الفروع والاصول خلافه (حصول قوم في طرف من أطراف الارض لم يبلغهم خبره وخبر معجزاته وشرائعه حتى لا يمكنهم عند ذلك متابعتها فلا يكونون مكافئين بالاقرار بنبوته) ويكونون من التاجين في الآخرة لعذرهم بعدم بلوغ الدعوة ولكن لا يصلح عليهم لانه انما يصلح على المحقق اسلامه ولا يجوز لعنه لانهم لعدم تكذيبهم في معنى المسلم كما قال القرطبي انه التحقيق لا مسلم كما عبر به بعض أو على النظرة كما عبر به آخر واختار السبكي التعبير بنجاح (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده) أقسم تقوية للحكم (لا يسمع بي أحد من هذه الأمة) التي وجد فيهم الى قيام الساعة (ولا يهودي ولا نصراني) عطف خاص على عام لا فائدة عموم بعثته (ومات ولم يؤمن بل الذي أرسلت به الا كان من أصحاب النار) الخالدين فيها (رواه مسلم) وأحمد (ومفهومه أن من لم يسمع به ولم تبلغه دعوة الاسلام فهو معذور) فيكون ناجيا (على ما تقر في الأصول انه لا حكم قبل الشرع على الصحيح) لقوله تعالى وما تكلم مع الذين حتى تبعوا رسولا ولا لان الغافل لا يكلف لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ثم اختلف هل نجاة من لم تبلغه الدعوة ودخوله الجنة غير متوقفة على الامتحان أو متوقفة عليه لورود أحاديث كثيرة بأنهم يمتحنون يوم القيامة يبعث رسول الله أن ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها سحب اليها (وفي هذا الحديث نسخ الملل كلها برسالة تبيينها صلى الله عليه وسلم) بلطفه من لم يؤمن برسالاته من أهل النار وانما يكون كذلك بعونه ككافرا وكفرا يستدعي نسخ الشريعة التي هو مفسلها والله أعلم (وقال تعالى يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) محمد صلى الله عليه وسلم (بين لكم) الدين وحذف لظهوره أو ما كنتم من الكتاب كآية الرجم وصفته صلى الله عليه وسلم وحذف لتقدم ذكره ويجوز أن لا يقدر مفعول على معنى بذل لكم البيان والجدالة في موضع الحال أي جاءكم رسولنا مبينا (على فترة من الرسل) متعلق بجاء أي على حين فتور من الارسل وانقطاع من الوحي فتعلق على فترة بجاء كم تطلق الطرقية كقوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وقبل انه حال من ضمير لكم (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) كراهة أن تقولوا ذلك وتعتذروا به فهو في موقع المفعول له (قد جاءكم بشير ونذير) متعلق بمحذوف أي لا تعتذروا بما جاءنا بأن تقولوا ذلك قاله الكشف قال التفازاني أي بمحذوف تفصح عنه الناء وتفيد بيان سببه كالتى تذكر بعد الاوامر والنواهي بيان السبب الطلب لكن كمال حسنها وفصاحتها أن تكون مبنية على التقدير مبنية عن المحذوف بخلاف قولك اعبد ربك فالعبادة حق له

ولكون مبنى الفاء القصيدة على الحذف اللازم بحيث لو ذكر لم يكن تلك الفصاحة تختلف
 العبارة في تقدير المحذوف فتارة أمر أو نهيا كما في هذه الآية وتارة شرطا كقوله فهذا يوم
 البعث وتارة معطوفا عليه كقوله فاتقربن (والله على كل شيء قدير) فيقدر على الارسال تذا
 كما فعل بين موسى وعيسى اذ كان بينهما ألف وسبعمائة سنة وألف نبي وعلى الارسال
 على الفترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام (خاطب الله تعالى أهل الكتاب
 من اليهود والنصارى بأنه قد أرسل إليهم رسوله محمد خاتم النبيين الذي لا نبي بعده
 ولا رسول) بيان لخاتم النبيين (بل هو المعقب لجميعهم) أي الخلفي بعدهم (ولهذا قال تعالى
 على فترة من الرسل أي من بعد مدة متطاولة ما بين ارساله وعيسى ابن مريم) والفترة لفظة
 من قرأ الشيء اذا سكنت حذته سميت المدة التي بين الانبياء فترة لقصور الدواعي في العمل
 بتلك الشرائع (وقد اختلفوا في مقدار هذه المدة فقال التهدي) بفتح التون واسكان الهاء
 أبو عثمان عبد الرحمن بن مل - بلام ثقيلة والميم مثناة مشهور بكنيته من كبار التابعين مخضرم
 ثقة عابد روى له الجميع مات سنة خمس وتسعين وقيل بعده عاشر مائة وثلاثين سنة
 وقيل أكثر (وقادة) بن دعامة الاكبر التابعي المشهور (في رواية عنه ستمائة سنة ورواه
 البخاري) من حديث أبي عثمان التهدي (عن سلمان الفارسي) قال فترة بين عيسى
 ومحمد ستمائة سنة قال الحافظ أي المدة التي لم يبعث فيها رسول من الله ولا يمنع أن ينأفها
 نبي يدعوا الى شريعة الرسول الاخير (وعن قتادة انها خمسمائة وستون سنة) أخرجه
 عبد الرزاق عن معمر عنه لكن لم يقل وستون سنة كما في الفتح قال وعن الكافي خمسمائة
 وأربعون (وقال الضمك أربعمائة سنة وبضع وثلاثون سنة وعن الشعبي) عامر بن
 شراحيل (فيماء ذكره ابن عساکر) عنه (ستمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة قال الحافظ
 عماد الدين بن كثير والمشهور أنها ستمائة سنة) خلافاً لنقل ابن الجوزي الاتفاق على ذلك
 فانه تعقب بوجود السلاف (قال وكانت هي الفترة بين عيسى ابن مريم وآخر انبياء بني
 اسرائيل وبين محمد آخر النبيين من بني آدم) بيان للواقع (على الاطلاق كما في البخاري)
 في أحاديث الانبياء وكذا مسلم كلاهما (من حديث أبي هريرة مرفوعا) بلفظ سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول (انا اولي الناس بابن مريم) وفي رواية للبخاري بعيسى ابن
 مريم في الدنيا والآخرة ولفظ مسلم في الاولى والآخرة قال الحافظ أي أخصمهم به وأقربهم
 اليه لانه بشر بأنه يأتي من بعده خالوا ولوية من جهة غرب العهد كما انه أولى الناس بابراهيم
 من جهة قوة الاقتداء زاد السيوطي ولانه أبوه ودعا به وأشبهه الناس به خلقا وملة
 انتهى وقول الكرماني التوفيق بين الحديث وبين قوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم
 للذين اتبعوه وهذا النبي أن الحديث وارد في كونه صلى الله عليه وسلم متبوعا
 والآية واردة في كونه تابعا رتبة الحافظ بان مساق الحديث كما في الآية فلا دليل
 على هذه التفرقة والحق انه لا منافاة ليجتاج الى الجمع فهو أولى بكل منهما من جهة
 وأسقط المصنف من هذه الرواية عند البخاري ومسلم والانبياء اولاد علات (لانه ليس
 بين وبينه نبي) لم تقع نقطة لانه في الصحيحين ولذا قال السيوطي ليس الخ بيان لجهة

الاولوية وقال الحافظ قوله ليس بيني وبينه نبي هذا أورده كاشاهد لقوله انه اقرب الناس اليه وتبعه المصنف وفي رواية له سما والانبيا اخوة لعلائب أمتهم شتى ودينهم واحد والعلائب يفتح المهملة الضمير وأصله أن من تزوج امرأة ثم أخرى كأنه عمل منها بعد ما كان ناهلا من الأخرى والعلل الشرب بعد الشرب وأولاد العلائب الاخوة من الاب وأمتهم شتى فقوله أمتهم الخ من باب التفسير كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوغا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ومعنى الحديث ان أصل دينهم واحد وهو التوحيد وان اختلفت فروع الشرائع وقيل المراد أن أزمتهم مختلفة (وهذا فيه رد على من زعم أنه بعث بعد عيسى نبي يقال له خالد بن سنان) العيسى (كما حكاه القاضي) عياض وفي نسخة القضاء (وغیره) وفي فتح الباري استدليله على أنه لم يبعث بعد عيسى أحد الا نبينا صلى الله عليه وسلم وفيه نظر لانه ورد ان الرسل الثلاثة الذين أرسلوا الى أصحاب القرية المذكورة قصتهم في سورة يس كانوا من أتباع عيسى وأن جرجيس وخالد بن سنان كانا يبين وكانا بعد عيسى والجواب أن هذا الحديث يضعف ما ورد من ذلك فانه صحيح بلا تردد وفي غيره مقال أو المراد أنه لم يبعث بعد عيسى نبي بشريعة مستقلة وانما بعث بعده بتقرير شريعة عيسى (والمقصود أن الله بعث محمدا على فترة من الرسل وطموس) مصدر طمس محي ودرس (من السبل) أي ذهاب الشرائع وعدم العلم بشئ منها (وتفسير الاديان) بتعريف ما يدل عليها وتبديله (وكترة عبادة الاوثان والتيران والمطبان) جمع صليب النصراري (فكانت النعمة به أتم والنفع به أعم وفي حديث عنده الامام أحمد مرفوعا ان الله تظر الى أهل الارض) تظر غضب (بفتحهم) أبغضهم أشد البغض لقمع ما ارتكبوه والمراد من هذا ونحوه غاية (بجمعهم) بفتحهم وفي لغة بضم فسكون خلاف العرب (وعربهم الا بيا من بني اسرائيل) فلم يفتحهم لتسكهم بالحق (وفي لفظ مسلم من أهل الكتاب) بدل قوله من بني اسرائيل ومعناها واحد (فكان الدين قد التبس على أهل الارض كلهم - حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فهدى به الخلائق وأخرجهم الله به من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (وزكهم على الحججة) بفتح الميم (البضاء) أي الطريقة الواضحة ببيانها لهم الحق من الباطل (والشريعة الغراء صلوات الله وسلامه عليه) قال الامام الرازي هك كان العالم ملوا من الكفر والضلال أما اليهود فكانوا في المذاهب الباطلة من التشبيه والاقتراف على الانبياء وتخریف التوراة وأما النصراري فقالوا بالتبليط والابن والاب والخلول والاتحاد وأما المجوس فأتوا الهين وأما العرب فانهم مكوا في عبادة الاصنام والفساد في الارض فلما بعث صلى الله عليه وسلم انقابت الدنيا من الباطل الى الحق ومن الظلمة الى النور وانطلقت الالسنة بتوحيد الله فاستنارت العقول بعرفة الله ورجع الخلق من حب الدنيا الى حب المولى انتهى (وقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم) بضم القاء في قراءة الجمهور رأي منكم وقرئ شاذا بفتح القاء أي من خياركم وأشر فكم وأخرج ابن مردويه عن أنس قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم بفتح القاء وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في آياتي

من لان آدم بفتح كانه كج (مريز) شديد (عليها صنتهم عويهن عليكم) أن تفتدوا
 (بالمؤمنين ووفت) شديد بالرحمة (رحيم) برجلهم الخير والراقة مع الرحمة حيث وقت
 مقدمتلا الحاصلة كما قال البيضاوي ومن بعد لومهم كذا في غير القواصل قال تعالى
 و جعلنا في قلوب الذين آمنوا منورا فتورحمة بل لان أصل معنى الرأفة التلطيف والتشفقة كما
 صرح بالقرطبي في شرح الاسماء فقال تلك الله تعالى وبطلنا في قلوب الذين آمنوا
 الآية حيث ذكر الوصفان قدم الرؤف على الرحيم في المذكر وسببه أن الرحمة في التأني
 تحصل بحسب المرحوم من فاقته وضعفه وما جتته والراقة تطلق عند تعالى ما يحصل الرحمة
 من شفقة على المرحوم وقال المشايخ الرؤف التلطيف والذي جاد بطلانه ومن بطلانه
 انتهى (أي عزير عليه عنكم أي انكم بالشكر والمعاملة) بيان المراد بالعت والافه
 لغة المشقة والخطأ (قال الحسن) البصري (عزير عليه أن تدخلوا النار) من عز إذا صعب
 وشق قال الشاعر يمز علينا أن نشارك من نهدي (رحيم عليكم أن تدخلوا الجنة)
 والمخرج من فرط الشدة أو الشج على التي أن يضع والمراد هنا شفقة الطلب لما يريد به
 (ومن حرمه صلى الله عليه وسلم عليا) على الرقبتنا (أنه لم يخاطبنا بما يريد ابلاغه
 البنا و) يريد (فهمنا الآية على قدر منزلته) بأن يأتي بالالفاظ المتناهية في البلاغة والقرابة
 خشية عدم فهمنا المراد منها (بل على قدر منزلتنا) بالالفاظ المتداولة بين الناس وإن
 زلت في الزيادة عن غير ما يسهل فهمه علينا ويتفهم المراد منها (والى هذا أشار صاحب
 البردة بقوله لم يمتنا) لم يمتنا (بما) أي بخطاب (تصيا العقول) أي تقتصر عن
 فهمه لغموضه فلا تمكدي الى المراد (به حرمنا علينا) أن لا نضل (فلم ترتب ولم نهم أي
 لم نصير) تفسير لترتب (ولم تترك فيما ألقاه البنا) بل تحققت له سهوكة (وقال تعالى
 وما أرسلناك الا رحمة) أي للرحمة (للعالمين) الانس والجن وغيرهم (ولا رحمة مع
 التكليف بما لا يفتهم) بل هو عقاب (ومن حرمه عليه السلام على هذا ايتائه كان كثيرا
 ما يضرب المثل بالحمس ليحصل الفهم) كقوله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير من
 أن يكون لك جحر النعم (وهذه منة القرآن) عادته المستقرة ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا لثما
 (ومن تتبع الكتاب والسنة رأى من ذلك العجب العجيب) البالغ فيما يشجب منه لاستعماله
 على الاشياء الباطنة في زيادة البيان والايضاح والرفق بالمؤمنين (ولم يسلوى سبحانه وتعالى
 بين الناس) مؤمنهم وكفارهم (في حرم رسولهم عليه السلام على ائلامهم خص المؤمنين
 برأقه ورحته لهم) المستفاد من التقديم كأنه قيل بالمؤمنين لا بغيرهم (وقال من أنفككم
 ولم يقل من أرواحكم فقل يحصل أن يكون مراده) على مغايرة النفس للروح (أنه مثا
 بجسده المنفرد) بالتشديد لبيان أية المكرم ولرعاية (لابروحه المقدس) المطهروان
 كان أصل المنفرد بالتصنيف (ويرحم الله القاتل إذا رمى) بحسنة (مدح المصطفى
 شفا) ولو عا (به) ومجبة (بلد) من البلاد عدا ما لا كما والقطة أي المكسرة حقة
 (ذهني) ويرد عن الاوصاف اللائقة بجماله وفي نسخة تبه ذأي تفرق (هبة لقائه)
 لان أرى بلا ووصاف قاهرة عنه فيضلوني بالجل عند اوله قدره (فأقطع ليلى صاغر

الجليل (أي جنبه) (مطرقه) (بكم الرأه وقتها) (هوى) (بالقصر أي ميل) (فيه أحلى
من لذته منامه) (إذا سهر في هوى المحبوب الخ) (إذا قال فيه أهبل جلاله يذوق حريم)
وهما من أسماء (في سياق كلامه) ومعنى إذا الطريقة المجردة لا الشرط لأن القول
يحقق من أنه فلا يلحق بعمله مستقبلا ويحوز أن أفاد تون أي لأجل هذا (فمن ذا يجاري)
يأتي بمناشبه (الوحى) بنبأته على المصطفى ثم التوسل (والوحى مجزؤه مختلفه) (بالقاء
يتعلق بجاري) (ثمة وتطامه) أي قلعه والمسمى من الوحى مجزؤه للكلام ثم إذا كان أو تطامه
فلا يمكن مشابهته لاحد (تجيه) ابتاط وتبين (ولما قول القاضى عياض بعد ذكره
الآية) لقد جاءكم في الشفاء بما الخطة أعلم الله تعالى المؤمنين أو العرب أو أهل مكة
أو جميع الناس على اختلاف القسرين من المواجه بهذا الخطاب أنه بحث فيهم رسولاً من
أنفسهم يعرفونه ويحققون مكاتبه ويعلمون صدقه وأما أنه ولا يهتمونه بالكذب وترك
التصحيح لهم لكونه منهم وأنه لم يكن في العرب قبيلة إلا ولها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولادة أو قرابة وكونه من أنفسهم ورفقهم وأفضلهم على قراءة الفصح (ثم وصفه بعد)
أي بعد الأعلام المذكور (بأوصاف جيدة) أي محموده عند الله والناس أو حامدة على
القبول في النسبة (وأثنى عليه بمحامد) جمع محمده (كثيرة) والتناء بها لا يغير الوصف
بصفات جيدة ولا يعاب من له في مقام الخطابة مع أنه لما كانت أوصاف جمع قلة عقبه بجمع
المحكمة دفعا للالهام والاول مطابق لظاهر الآية والثالث لما تضمنته مما لا يخص (من
حرصه) بيان لما قبله من الأوصاف وما بعده أي من فرط شدته (على هدايتهم) أي
دلائهم والمراد طلب تأثيرها لا مجرد ما (ورشدهم) أي صلاحهم ظاهرها وباطنها
ليغير الهداية كما يقتضيه ظاهر العطف ولا يفسر بصدقة لأن الهداية (واسلامهم)
مغايير لما قبله فلذا عطف بالواو وجعل ذلك كله متعلقا بالحرص من دلالة السياق عليه وقوله
أن تحرص على هدايتهم فالقرآن يفسر بضمه بعضا والحرص لا يتعلق بالذوات فان قيل لم قدم
عياض هذه الصفة وهي حرص عليكم مع تأخرها في الآية أجب بأنه لما كانت المنة
مقتضية لحرصه قدم في الآية على وفق الواقع لبيان حاله في ابتداء أمره فلما حكا عياض
بأنها حامدة قدم المقصود بلذات الذي هو الحمد أولاً لأن المقام مقام مدح وهو في الحرص
أتم وأكمل وسباق الآية للامتنان وهو كونه يعز عليه حالهم فأشار إلى تفاوت المقامين
ولا يرد أن المنة في الحرص أتم لأن مسلك الآية على الترقى وما هنا بخلافه للتفنن (وشدة
ما يشتمهم) روى يسكون العيز وخفة التون من الاعنائ قال الله تعالى ولو شاء الله
لا أغنتكم وروى بفتح العين وتشديد التون وهما لغتان أعنت وعنت بمعنى المشقة والوقوع
فيها ويحى بمعنى الاتم والفساد والهلاك (ويضربهم) بفتح الياء موضع الضاد وروى
بضم الياء ويضربهم الضاد مضارع أضرب لأنه يقال ضربه وأضر به ومعناه ما أوقعه
في الضرر (في دنياهم وأخرهم) الذي يقال في مقابل آخرة وأخرى كما عبر به (وعزته عليه)
عطف تفسير على شدة كونه أتماً أن يكون وحرنى وكان المناسب لعطف التفسير فأخبر
لأنهم الأظهر فيقول عزه وشدة لكنه عكس للسادون المراجعت يسلم السامع من عنت

• قوله لأنه يقال الخ هكذا
في التسخ ومقتضاه تعين الضبط
الثاني في المستف فيكون من
أضر لأنه الذي يعذى بالباء
دون ضر لكن في القاموس
أن ضر يعذى بنفسه وبالباء
وعليه فالضبطان هنا ظاهران
تأمل اه معجمه

الانتظار ولا حاجة لعمل الشدة غير العزة للنزاع في عليه فان التفسير لا ينافي التنازع
 وبقية كلامها من ورأته وزجته بموتهم (وهو وان كان المقصود منه مما في ظاهره
 حتى لا يوهم أن قوله وشدة ما يعتنهم معطوف على متعلق المصدر الذي هو الحرص) بيان
 للمصدر ومتعلقه قوله على هدايتهم (فيكون محفوضا به) نصير المعنى من حرصه على شدة
 ما يعتنهم وهذا القاعد (ومما يقوى هذا التوهيم قوة إعطاء الكلام لأن الضمير الأول من قوله
 وعزته عليه عائد على النبي صلى الله عليه وسلم والضمير الثاني عائد على الله تعالى فلا يتبع
 الشدة إلا أن تكون معطوفة على متعلق المصدر) أي قوله على هدايتهم (ولا يخفى ملحق هذا)
 من القصاد الموهوم خلاف المراد (وقد تأوله بعض العلماء على حذف مضاف) مجرور
 معطوف على الحرص المجرور بمن (أي وكراهة شدة ما يعتنهم ونحو ذلك) من المضافات
 المحجمة للمراد قال في التفسير لا حاجة إلى تقدير لأن معنى شدة عليه أنه صعب شاق عليه
 فإرادته أنه معكروه تأباه نفسه فالمعنى من حرصه على هدايتهم ومن كراهته لا يضرهم
 وصاحب المواهب لم يحذف عليه العطف ولكن أوقعه التقدير فيما وقع فيه انتهى وكأنه لم يرب
 بقية الكلام وهو قوله (والأولى) من تأويله على حذف مضاف (أو الصواب) على إبقائه
 على ظاهره (إن شاء الله تعالى) ان تصكون الشدة معطوفة على نفس المصدر الذي هو
 الحرص) وكان هذا أولى من تقدير المضاف لما فيه من الاحتياج لتقدير الأصل عليه
 (ويكون قوله وعزته معطوفا على وشدة والضمير فيه راجع إلى الموصول وهو ما في قوله
 ما يعتنهم) أي الذي (والهاء الثانية في عليه عائدة على النبي صلى الله عليه وسلم
 انتهى) والمعنى وصفه وأثنى عليه بما مد من شدة الذي به تهتم وعزة الذي يعتنهم
 على المعنى (وقال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين يجوز أن يكون) قوله
 (رحمة مفعولاه) أي لأجل الرحمة وللعالمين متعلق به أي الأثر رحمك بالعالمين
 بهدايتك يا همام لعدة الدارين وفي الصحيح قيل يا رسول الله ادع على المشركين فقال
 أني لم أبعث لعنا أحبا من درجة (ويجوز أن ينصب على الحال) من الكاف (مبالغة
 في أن يجعله نفس الرحمة وإنما على حذف مضاف أي ذارحة) وليس للعالمين متعلقا
 بأرسلنا لأن ما قبله لا يعمل فيما بعده إلا في الاستثناء المخرج فهو ما مررت الأبريد
 والمعنى إلا لأرحم العالمين بالبناء للفاعل لا للمفعول كما زعم (أو بمعنى راحم) اسم فاعل
 (قال السمين) الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الله الخليلي النحوي تزيل
 القاهرة مات سنة ست وخمسين وسبعمائة له أعراب القرآن وأيضا تفسير كبير في عدة
 أجزاء (قال أبو بكر بن طاهر) بن مقفوز بن أحمد بن مقفوز المعافري الشافعي كما جزم به
 البرهان الخليلي في المقتنى والشمق وغيرها (فيما سكتا أقاموا عياض) في الشفاء (زينة
 الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم زينة للرجة) استخلوة مكنية يحيطها كالحلة والخلعة
 بالهيئة والزينة ما يزين به لباسا وغيره وإضافته للرجة مبالغة وهي إضافة الأعم للأخص
 كلبير الماء وقيل الزينة هنا اللباس أي البسه لظهوره رجاءية شاملة وفيه إشارة إلى
 إنعامه من الله تعالى عليه غير الخلية البشرية (ليكن كونه) أي وجوده في طهارة لا تنجس

قوله والمعنى الخ انظر ما وقع
 هذه العبارة هنا وتأمل اه
 معصية

قوله كلبين الماء الخ لا يظهر
 معصية من الالهام قبله فاعل
 في العبارة سقطا والأصل أو
 من إضافة التشبيه للمشبه
 كلبين الماء الخ تقدير اه معصية

له ما قد ير من ربحه جميع (رحمة) خبر فكان والقائه فيه التفسير والتفصيل (وجميع
 شمائله) جمع شمائل بالكسر قال الأزهري الشمائل خلقه الرجل أي خلقه وجهه شمائل
 ورجل كرم الشمائل أي في أخلاقه ومخاطبته انتهى فمطلق (وصفاته ووجهه) عام على خاص
 أو لم يخص الصفات بالظاهرة والشمائل بخلافها وقال نيراج الشفاء صفاته تشمل غيبه
 وظاهر مرآة لآله لا يغضب لنفسه وإنما يغضب لله وغضب للأصلاح وهو رحمة في ذاته
 وأما حسن آماط حسن فانه لم يمتدح به إلا ترى أن عبد الله بن سلام لما رآه آمن به وقال
 لما رأيت وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذاب (فمن أصابه شيء من رحمة) أي اهتدى
 به دأبه لأن من لم يهتد كن لم تصبه الرحمة كما أن من شرب الماء ولم يرو كما أنه لم يشرب (فهو
 التاسع) أي المسلم (في الدارين) الدنيا والآخرة (من كل مكروه) يصيب من
 لم يهتد في الدنيا كقتل وسبي وأخذ بزية وفي الآخرة العذاب المخلد وأما أسقام الدنيا
 والآلام التي تصيب المؤمن فلا تعد مكروهة بعد العلم بما فيها من تكفير السيئات وتبيل
 الحسنات (والواصل فيها إلى كل محبوب) أما في الآخرة فتقضي عن البيان وأما في الدنيا
 فان كلن ذا غنى ونعمة فظاهر والأقوال من العاقل إذا صبر وقام بوطائق العبودية في دنيا
 سبعة الزوال ~~ممكن~~ كان ما أصابه من المكروه لا يصله لأن الآخرة محبوبا عنده (اتمى)
 كلام ابن طاهر (وقال ابن عباس رحمة البر) أي المؤمن (والقاهر) أي الكافر
 (لأن كل شيء) ممن سبق (إذا كذب) بهذا الذا لم سبق للجهول (أهلك الله من
 كذبه وعمد على الله عليه وسلم آخر من كذبه إلى الموت أو إلى القيامة) فتأخير عذاب
 الدنيا عنهم بخوالات مقتضاه والخسف والمسح والعذاب النازل من السماء رحمة فلا يرد عليه
 من قل من الكفار في غزوات المصطفى (وأما من صدقه) أي آمن به (فله الرحمة في الدنيا
 والآخرة) وإن عذب العاصي فآله إلى الجنة مع خفة عذابه عن الكفار بما حصل بل
 لا شائبة وعن ابن عباس أيضا عند الطبري وغيره هو رحمة للمؤمنين والكافرين إذا
 عوفوا بما أصاب غيرهم من الأثم الكاذبة (وقال) أبو الليث (المرقندي) نصر بن محمد
 ابن أحمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي الإمام المشهور في التصانيف والتفسير والتوازل وخراتة
 الفتاوى وتبني القائلين والبستان وفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة منسوب إلى مرقند
 مدينة بفارس بما وراء النهر قال التلمساني المصح في السبع والراء وسكون
 الميم والمعروف فتح الميم وسكون الراء ونسب قول الجهد اسكان الميم وفتح الراء الميم وفيه نظر
 وهو معرب شمر ~~ممكن~~ وشمر اسم رجل وكند بمعنى قرية (رحمة للعالمين يعني الجن
 والانس) تفسير الآية يهتس العقل من الثقلين بقرينة جمع المذكر السالم وإن كان جمع
 عالم وهو كل ما يله السانع من العقلاء وغيرهم فالفرد أعظم من جمعه فخص ترجع بجمله صفة
 أو ملحة عليهم لأن فاعل بالفتح اسم آلة كالخاتم والقلب وقيل غلب العقلاء أو جعل في اسمها
 لئلا العلم من الثقلين أو هو ملوك أو الانس (وقيل لجميع الخلق) مقابل لما اختلعه
 قال الشريف الجرجاني يطلق على كل جنس لا فرد فهو للقد والمشتق لئلا الاجناس فيصح
 إطلاقه على كل جنس وعلى مجموعها وإذا عرفت بلام الاستغراق شمل كل فرد من جنس

كالأقوال فمن فسرهم بجميع الخلق فعلى الأصل ومن فسرهم بالانس والجن فعلى بعض الوجوه أو خصه لأنه صلى الله عليه وسلم مبعوث إليهما ومن فسرهم بالمؤمن والكافر أراد أنه يشملهما لأن معناه ذلك انتهى وأخذ في بيان ما به تكون الرحمة على مختاره فقال (للمؤمنين) بدل من العالمين أو متعلق بمقدراً أي أرسله وعلى الأول وهو الظاهر هو بيان لمختاره وعلى الثاني يصلح لهما وفي نسخة للمؤمنين بالافراد (رحمة بالهداية) الزائدة على هداية الايمان أولن قدر إيمانه (ورحمة للمنافقين) وفي نسخة للمنافق بالافراد على ارادة الجنس (بالامان من القتل) مطلقاً بخلاف الكافر فانما يأمن بحزبه أو أمان (ورحمة للكافرين) وفي نسخة بالافراد (بتأخير العذاب) لما بعد الموت وأما عذاب الدنيا بالقيط وغيره فلا يختص بطائفة أو المراد الاستئصال والمسح والخسف والزندق سواء أدخل في المنافق أو الكافر عذابه مؤخر أيضاً فالظاهر اشتراكهما فيه وتميز المنافق بأجراء أحكام الاسلام عليه ظاهراً أي يقال أراد في كل قسم ذكر رحمة مخصوصة من غير تخصيص (فدأته عليه السلام رحمة نعم المؤمن والكافر كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) لأن العذاب اذا نزل عم ولم تعذب أمة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها (وقال عليه الصلاة والسلام انما أنا رحمة مهداة) بضم الميم معطاة من الله بلا عوض (رواه الديلمي والبيهقي في الشعب) للإيمان (من حديث أبي هريرة) ورواه الحاكم وصححه على شرطهما وأقره الذهبي وتر شرحه في الاسماء الشريفة (وقال بعض العارفين الانبياء كلهم خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة) أعلاها وأجلها (ولقد أحسن القائل

غنية عمر الكون بهجة عيشه * سرور حياة الروح فائدة الدهر

هو النعمة العظمى هو الرحمة التي * تجلي بها الرحمن في السر والجهر

ومعنى البيتين ظاهر (فبيانه) أي ظهوره أو تبينه (عليه السلام ونعمه رحمة) أي كل واحد منهما (ودعاؤه واستغفاره) كل منهما (رحمة) سواء في حياته وبعد مماته كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم أما حياتي فأبين لكم السفن وأشرع لكم الشرائع وأماموتي فإن أعمالكم تعرض علي فما رأيت منها حسناً حدث الله وما رأيت منها سيئاً استغفرت الله لكم رواء البزار وغيره بسند جيد (فرزق ذلك من قبله) بأن آمن به وان عاصياً (وحرمة من رده) فلم يؤمن به نسأل الله الثبات على الايمان (فان قلت كيف كان رحمة وقد جاء بالسيف) قال تعالى جاهد الكفار بالسيف (واستباحة الاموال) بالغنائم التي لم تحل لاحد قبله ومنها استرقاق الذراري والنساء (فالجواب من وجهين أحدهما أنه انما جاء بالسيف لمن استكبر وعاند ولم يتفكر ولم يتدبر) فعذابه انما جاء من نفسه كعين جرت فانتفع بها قوم وكل آخرون فهي رحمة لهما وهو صلى الله عليه وسلم لم يرد ضرراً الا حد وقد اجتهد في نفع كل أحد وايصال تلك الرحمة اليه ولكن من يضل الله فإله من هاد (ومن أوصاف الله تعالى الرحمن الرحيم ثم هو منتقم من العصاة) ولا تنافي بين الوصفين فكذلك لا تنافي بين بعثه بالسيف وكونه رحمة

(وقال تعالى ونزلنا من السماء ماء) مطرا (مباركا) كثير البركة والمنافع (ثم قد يكون سببا للفساد) باهلاك الزرع وغيره والقصد أنه لا مانع من وصف الشيء بالشيء وضده لا اختلاف من يقع عليه الامران (وثانيهما أن كل نبي من الانبياء قبل نبينا اذا كذبه قومه اهلك الله المكذبين بالخسف) كفارون (والمسخ) فردة كأصحاب ايله بدعاء داود وخنازير كأصحاب المائدة بدعاء عيسى قال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم الآية (والفرق) كقوم نوح وفرعون وقومه وبالريح العاصف فيها حصباء كقوم لوط وبالصيحة كعمود قال تعالى فكلوا أخذنا بذنبه فنهسهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا (وقد أنكر الله عذاب من كذب نبينا الى الموت أو الى يوم القيامة) فتأخيره رحمة لانه لم يجمع عليهم عذابين كالامم السابقة (لا يقال انه تعالى قال فأتواهم يعذبهم الله) يقتلهم (بأيديكم ويخزهم) أي يذلهم بالاسر والتقهر (وقال تعالى ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشرعين والمشركات) (لانا نقول تخصيص العام) وهو العالمين من رحمة للعالمين به من أفراد وهو المنافق والمشرک (لا يقدح فيه) لانه يكفي في عموم صدقه على غير ما خص به (وفي الشفاء للقاضي عياض وحكي) بالبناء للمجهول كما قال البرهان (أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل أصابك من هذه الرحمة شيء) فيه إشارة الى انه مرحوم مقرب وانما السؤال عن رحمة نالته من رحمة المصطفى كما أفاده اسم الإشارة (قال نعم كنت أخشى العاقبة) أي سوءها والمراد بالعاقبة السيئة يجعل التعريف للعهد بقرينة الخشية فانها بمعنى الخوف وانما يكون في المكروه والعاقبة ما يعقب الشيء ويحصل منه خيرا كان أو شرا (فأمنت) بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم الخفيفة مبنى للفاعل من الامن ضد الخوف وضبطه بضم الهمزة مبنى للمفعول خلاف المشهور ثم ان كان بشت الميم قطا هروان كان بتخفيفها فركبك جذا لانه ان كان من ضد الحيانة فلا يناسب المقام أو من الامن فكذلك لان مفعوله الثاني من المعاني لا الذوات فيحتاج لتقدير وحذف أي أمنت سوء عاقبتي ولا داعي له (لثناء الله تعالى على بقوله) انه لقول رسول كريم (ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين) عند الله في علمه أو في حكمه وقضائه لان ثناءه يقتضي رضاه وقبوله وهو لا يرضى ويقبل الامن كان مرحوما مقربا فلما علم ذلك من القرآن الذي هو رحمة نازلة بالمصطفى اطمان خاطره وأمن سوء الخاتمة (اتهي) نقل عياض قال السيوطي ولم أجده مخترجا في شيء من كتب الحديث (وذكره السمرقندي في تفسيره بلفظ وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل يقول الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فهل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت أخشى عاقبة الامر) أي خاتمته (فأمنت بك لثناء الله تعالى على في قوله ذي قوة عند ذي العرش مكين) ولا يعارض هذا ما روى ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال وما لي لا أبكي فوالله ما جفت لي عين منذ خلق الله النار مخافة أن أعصيه فيقتلني فيها أنزجه أحمد في الزهد عن أبي عمران الجوني بلاغا وأخرج أبو الشيخ عن

عبد العزيز بن أبي هارود قال نظر الله إلى جبريل وميكائيل وهما يسيان فقال الله ما يسيانكما وقد علمتما إلى لا أجور قال يا رب انالنا من مكرنا قال هكذا فافعلنا فانه لا يأمن مكرى الا كل خاسر لانه كلما زاد القرب زاد الخوف فالمقرب لا يزال خائفا من يهابه اولانه من عظمة الله تعالى قديدها عن الامان (وهذا يقتضي أن محمد صلى الله عليه وسلم أفضل من جبريل وهو الذي عليه الجمهور) بل حكى الرازي عليه الاجماع وكذا ابن السبكي والبلقيني والزركشي وقال انهم استثنوه من الخلاف في التفضيل بين النبي والملك (خلافا لمن زعم) وهو المخشري في الكشف (أن جبريل أفضل) وقد قال بعض علماء المغاربة جهل المخشري مذهبهم فان المعتزلة يجمعون على أنه أفضل من جبريل ثم قيل ان طائفة منهم خر قوا الاجماع كالرقياني فتبعهم الكشف جهلا (واستدل بأن الله وصف جبريل بسبعة اوصاف من اوصاف الكمال في قوله انه لقول رسول كريم) أي جامع لانواع الخيرة فيه شهادة له بعلو الرتبة وليس المراد كريم عندهم سله كما قيل به في ألقى إلى كتاب كريم وان أجيزنا للاستغناء عنه بعند ذي العرش (ذي قوة) على تبليغ ما حمله من الوحي وعلى اقتلاع المداثر والجبال واهلال صيحته كل من سمعها وهبوطه الى الارض ومعوده في طرفة عين الى غير ذلك (عند ذي العرش) صفة مستقلة عنده لانه عدها سبعة لا متعلقة بما قبله ولا بما بعده والافهي ستة وقد عدها الرازي ستة فعلة بما قبلها (ممكن) أي ممكن المنزلة عنده ربه رفيع المحل عنده (مطاع ثم) أي في السماء (أمين) على الوحي (ووصف محمد صلى الله عليه وسلم بقوله وما صاحبكم بمجنون) كما تبينه الكفرة (ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم مساويا لجبريل في صفات الفضل أو مقاربا له لكان وصف محمد اجتمعت له) قال البيضاوي وهو استدلال ضعيف اذا المقصود منه تقي قواهم انما يعلمه بشر أقدرى على الله كذبا ثم به جنة لا تعد افضلهما والموازنة بينهما (وأجيب بأن المتفقون على أن لمحمد صلى الله عليه وسلم فضائل أخرى) القرآن طافح بها ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ان تطيعوه تهتدوا قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الى غير ذلك (سوى ما ذكر في هذه الآية وعدم ذكر الله تعالى لتلك الفضائل هنا لا يدل على عدمها بالاجماع) لانه لم يقصد المقاضلة بينهما (واذا ثبت أن لمحمد صلى الله عليه وسلم فضائل أخرى زائدة) على هذه السبع التي تشبث بها جاهل المعتزلة (فيكون أفضل من جبريل) وهو اجماع حتى من المعتزلة أيضا كما مر (وبالجمله فافراد أحد الشخصين بالوصف لا يدل البتة) بتقطع الهمزة

والله اعلم بالصواب

قوله بقطع الهمزة فيه أن همز
أل همز وصل ولا يقطع الا
في يا الله الا أن يثبت سماعه
تأمل اه معجمه

(على اتقاء تلك الاوصاف عن الثاني) بل هو موصوف بها ضرورة انه لا يصح نفيها عنه (واذا ثبت بالدليل القرآني انه صلى الله عليه وسلم رجة للعالمين والملائكة من جملة العالمين) وجب أن يكون أفضل منهم (حتى جبريل) والله اعلم (ولهذا ونحوه حذر جماعة من كبار العلماء كالسبكي من قراءة الكشف) وقال تعالى ما كان محمد أباه أحد من رجالكم (قال ابن عطية اذهب الله بهذه الآية ما وقع في نفوس منافقين وغيرهم من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة دعيه زيد بن حارثة لانهم كانوا استعظموا أن

يتزوج زوجة ابنه فنفى القرآن تلك النبوة وأعلم أنه عليه السلام ما كان أباً أحيد من
المعاصرين له حقيقة ولم يقصد به هذه الآية أنه لم يكن له ولد فيحتاج الى الاحتجاج في أمر
بنه بأنهم كانوا ماتوا ولا في الحسن والحسين الى انهما ابنا بقتله ومن احتج بذلك تأول
معنى النبوة على غير ما قصد بها (ولكن رسول الله) وقرى بالرفع أى هو وقرأ عاصم وأبو
عمرو ونافع بالنصب عطفا على أبولكن بالتخفيف وقرأت فرقة لكن بالتشديد ورسول
اسمها والخبر محذوف (وخاتم النبيين) بكسر التاء قراءة الجمهور بمعنى أنه ختمهم أى جاء
آخرهم وقرأ عاصم بفتح التاء أى أنهم ختموا به فهو كالخاتم والطابع لهم (وهذه الآية نص
في أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بطريق الاولى لأن مقام الرسالة أخص
من مقام النبوة فان كل رسول نبي ولا يعكس) فليس كل نبي رسولاً (كما قد مرنا ذلك في
أسمائه الشريفة من المقصد الثاني وبذلك وردت الأحاديث عنه صلى الله عليه وسلم فروى
الامام أحمد (بن حنبل) (من حديث أبي بن كعب) الانصاري الخزرجي سيد القراء من
فضلاء الصحابة (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي) مبتدأ (في النبيين) متعلق به
وفي حديث جابر ومثل الانبياء بالهطف والخبر (كمثل رجل بنى داراً فأحسنها وأكملها
وزكفها ووضع لبنه) بفتح اللام وكسر الموحدة ونون ويجوز كسر اللام وسكون الموحدة
قطعة طين تعجن وتعد للبناء من غير اسراق فان أحرقت فهي آجرة (لم يضعها فجعل الناس
يطوفون بالبنيان ويتعجبون) بفوقية بعد التهنئة (منه) أى من حسنه وحكماله
(ويقولون) وددنا (لو تم موضع هذه اللبنة) فلو لقمي فلا جواب لها أو جوابها محذوف
لعله من المذكور أى لتم حسننها وكما لها (فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة) وفي رواية أحد
عن أبي هريرة الا وضعت ههنا لبنة قيمت ببيانك (ورواه الترمذي عن بن ديار) بضم الموحدة
واسكان النون ودال موحدة فأنف قرأه بلا نقط لقب محمد بن بشار بن عثمان العبدى
البصرى أبى بكر ثقة روى عنه الاثثة السنة وابن خزيمة وغيرهم مات سنة اثنين
وخمسين وماتتيز وله خمس وثمانون سنة (عن أبى عامر) عبد الملك بن عمرو القيسي
(العندي) بفتح الميم والقاف ثقة مات سنة أربع وأربعين وماتتيز روى له الجميع
(وقال) الترمذي (حديث حسن صحيح) عن أبى بن كعب (وفي حديث أنس بن مالك
مرفوعاً ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبي) قيل ومن لا نبي بعده
يكون أشفق على أمته كوالد ليس له غير ولد (رواه الترمذي وغيره) كالامام أحمد
والحاكم بإسناد صحيح (وفي حديث جابر مرفوعاً) قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (مثلي)
مبتدأ (ومثل الانبياء) عطف عليه (كمثل رجل) خبر (بنى داراً فأكملها وأحسنها)
وفي رواية حماد عن أبى هريرة عنده سلم كمثل رجل ابني بيتاً فأحسنها وأكملها (كلها
(الاموضع لبنه) من زاوية من زواياها (فكان من دخلها فتنظر قال ما أحسنها الا
موضع هذه اللبنة) وفي رواية الشيخين جعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها ويقولون
لولا موضع هذه اللبنة وفي حديث أبى هريرة ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة وفي رواية
الامام الا وضعت ههنا لبنة قيمت ببيانك قال صلى الله عليه وسلم (فأنا موضع اللبنة ختم بي

(الانبياء) ولمسلم جئت فخرت الانبياء (عليهم السلام) وفي حديث أبي هريرة قال قال فانا
 اللبنة وأنا خاتم النبيين (رواه أبو داود) سليمان بن داود بن الجارود (الطيالسي) بفتح
 الطاء والتحتانية نسبة الى الطيالسة المعروفة بالبصرة الثقة الحافظ المصنف مات سنة
 أربع وقل ثلاث ومائتين روى له مسلم والاربعة (وكذا البخاري ومسلم بنحوه) عن جابر
 وأخرجه أيضا من حديث أبي هريرة وسياقه أتم وقدمه المصنف في الخصائص (وفي حديث
 أبي سعيد الخدري) فخرت أنا فخرت تلك اللبنة (رواه مسلم) فيه شيء لأن مسلم لم يسبق لفظه
 بل أحال به على حديث أبي هريرة الذي رواه من ثلاثة طرق فقال حدثنا ابن أبي شيبة
 وأبو كريب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثلي النبيين فذكر نحوه هذا لفظ مسلم وقد علمت ثبوتها
 في حديث أبي هريرة وأورد أن المنسب به واحد والمنسب به جماعة فكيف صح التشبيه
 وأجيب بأنه جعل الانبياء كرجل واحد لأنه لا يتم ما أراد من التشبيه الا باعتبار الكل
 وكذا الدار لا تتم الا باجتماع البنيان وبأنه من باب التشبيه التمثيلي وهو أن يوجد وصف
 من أوصاف المشبه وبشيء من أحوال المشبه به فكانه شبه الانبياء وما به مثوابه من
 ارشاد الناس بيوت أسست قواعده ورفع بنيانه وبقي منه موضع يتم به صلاح ذلك البيت
 وزعم ابن العربي أن اللبنة المشار اليها كانت في أس الدار المذكورة وأنها لولا وضعها
 لانقضت تلك الدار قال وبهذا يتم المراد من التشبيه المذكور قال الحافظ وهذا إن كان
 منقولا فحسن والا فليس يلزم نعم ظاهر السياق أن اللبنة في مكان يظهر عدم الكمال
 في الدار بقدرها وفي رواية مسلم الاموضع لبنة من زاوية من زواياها فظهر أن المراد أنها
 مكملة محسنة والا لاستلزم أن يكون الامر بدونها ناقصا وليس كذلك فان شريعة كل نبي
 بالنسبة اليه كاملة فالمراد هنا النظر الى الاكمل بالنسبة الى الشريعة المحمدية مع ما مضى
 من الشرائع الكاملة وفي الحديث ضرب الامثال لا تقرب للافهام (وفي حديث أبي هريرة
 عنده مسلم) عن النبي صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بست أعطيت جوامع الكلم
 ونصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا (وأرسلت الى الخلق كافة) ارسانة
 عامة محيطه بهم لانها اذا دعيتهم فقد كفتم أن يخرج منها أحد منهم (وختم بي النبيون)
 أي أغلق باب الوحي والرسالة وسد لكامل الدين وبصحيح الحجة فلا نبي بعده ومر الحديث
 في الخصائص (فن تشرىف الله تعالى له ختم الانبياء والمرسلين به وكمال الدين الحنيفي)
 المائل عن الباطل للحق (له وقد أخبر الله تعالى في كتابه ورسوله في السنة المتواترة عنه
 أنه لا نبي بعده ليعلموا) أي المخبرون (أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب)
 كثير الكذب (أفالك) كذاب مبالغ فيه (دجال) كذاب قال ثعلب الدجان
 هو المموء يقال سيف مدجل اذا طلي بذهب وقال ابن دريد كل شيء غطيته فقد دجلته
 واشتقاق الدجال من هذا لأنه يغطي الارض بالجمع الكثير (ضال) لم يهتد قال لفظا
 الاربعة متقاربة وقد علم صلى الله عليه وسلم بذلك واخبر به في الصحيحين مرفوعا لا تقوم
 الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كاهن يزعمون انه رسول الله

هكذا يباصر بالاصل

(ولو تحذاق) بفوقية فهمه فجمة أظهر الحذاق وأدعى أكثر مما عنده ومثله حذاق بلاتاء
(وتشعب) بالذال المعجمة بعد الموحدة أتى بما يرى الانسان منه ملاحقة له كالسحر
ويقال له أيضا شعوذ بالواو بدل الموحدة (وأتى بأنواع السحر) قال ابن فارس وهو
اخراج الباطل في صورة الحق ويقال هو الخديعة وسحره بكلامه استعماله برقة وحسن
ترتيبه وقال الامام فخر الدين هو في عرف الشرع كل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير
حقيقته ويجرى مجرى التوبة والخذاع قال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها نسي واذ
أطلق ذم فاعله (والطلاسم والنيرنجيات) بكسر النون واسكان التحتية
وفتح الراء فنون ساكنة نجيم فتحية فألف فوقية قال المجد النيرنج بالكسر أخذ
كالسحر وايسر به (فكها محال) باطل (وضلالة) زوال عن الحق (عند اولي الالباب)
العقول (ولا يقدح في هذا نزول عيسى ابن مريم عليه السلام بعده لانه اذا نزل من
السماء كان على دين نبينا محمد) صلى الله عليه وسلم (ومن هاجه) طريقه في شرعه فهو
واحد من أمته (مع) أنه لا يرد هذا أصلا (أن المراد أنه آخر من نبي) وأرسل فلا يضر
وجود واحد بعده أو أكثر من نبي أو أرسل قبله (قال ابن حبان من ذهب الى أن النبوة
مكنسبة لا تنقطع أو الى أن الولي أفضل من النبي فهو زنديق يجب قتله) لتكذيب القرآن
وخاتم النبيين (والله أعلم

* النوع الرابع في التنويه به) أي التعظيم ورفع شأنه (صلى الله عليه وسلم) بذكره
(في الكتب السالفة كالطوراة والانجيل بأنه صاحب الرسالة والتجليل) متعلق بقوله
في التنويه أي رفع ذكره بأنه صاحب وهذا أظهر من كونه بدلا منه (قال الله تعالى الذين
يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدهم مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل) باسمه
وصفته بحيث لا يشكون أنه هو ولذا عدل عن يحدون اسمه أو وصفه مكتوباً يتضمن ذلك
اخباره تعالى بذكره في الكتابين قبل وجوده تعظيماً وحشاً على اتباعه اذا وجد روى أبو
نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال كان في بني اسرائيل رجل عصى الله مائتي سنة ثم مات
فأخذوه فألقوه على مزبلة فأوحى الله الى موسى أن اخرج فصل عليه قال يا رب بنو
اسرائيل يشهدون أنه عصا المائتي سنة فأوحى الله اليه هكذا كان الا انه كان كلما نشر
التوراة ونظر الى اسم محمد صلى الله عليه وسلم قبله ووضع على عينيه وصلى عليه فشكرت له
ذلك وغفرت له وزوجته سبعين حوراء (وهذا يدل على انه لو لم يكن مكتوباً بالكان ذكر هذا
الكلام من أعظم المنفرات) لهم عن اتباعه (والعاقل لا يسعى فيما يوجب نقصان حاله)
بل في الزيادة (ولا فيما) ينفر الناس عن قبول مقالة) فكيف بأرجح الخلق عقلاً (فلما قال
اهم عليه السلام هذا) المذكور من كتابة اسمه ووصفه بالنبي الأمي (دل على أن ذلك
النعمة) أي الوصف الذي وصف لهم به نفسه (كان مذكوراً في التوراة والانجيل وذلك
من أعظم الدلائل على صحة نبوته لكن أهل الكتاب كما قال الله تعالى يكفون الحق) نعمت محمد
صلى الله عليه وسلم (وهم يعلمون) أنه الحق (ويحرفون) يبدلون (الكلام) الذي في التوراة
من نعمت محمد وغيره (عن مواضعه) التي وضعه الله عليها (والافهم فانهم الله قد عرفوا

قوله وهذا الظاهر من كونه
بدلاً منه ظاهره انه بدل من قوله
في التنويه ولا يخفى ما فيه بل هو
بدل من قوله ثم ان احتمال
البديلة هو الاظهر عكس ما قال
لانه يلزم على ما استظهره تعلق
سوفي جز متحدى اللفظ والمعنى
بعامل واحد تأمل اه صححه

قوله من أعظم المنفرات والعاقل
الخ هنا سقط وجد في نسخة من
المتن ونصها (من أعظم المنفرات
اليهود والنصارى عن قبول قوله
لأن الاصرار على الكذب
والبهتان من أعظم المنفرات
والعاقل الخ) اه

محمد صلى الله عليه وسلم كما عرفوا أبناءهم) كما قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه
 كما يعرفون أبناءهم قال عبد الله بن سلام رضى الله عنه لقد عرفت على الله عليه وسلم حين
 رأته كما أعرف ابني ومعرفة محمد أشد (ووجدوه عندهم مكتوبا في التوراة والانجيل
 لكن حروفهما وبداوهم) عطف تفسير (ليعلموا نور الله بأفواههم) بأقوالهم
 (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) يظهره (ولو كره الكافرون) ذلك (فدلائل نبوة نبينا
 في كتابهم ما بعد تحريفهم ما طاخت) أى ظاهرة ماثلة لكتابيهما من طغى الأنا أمثلة
 (وأعلام شرائعه ورسالاته فيهما لا تحصى) فالباقي بعد التحريف كافى في بيان صدقه
 وإظهار رسالته عليه السلام (وكيف يغنى عنهم افكارهم وهذا اسم النبي بالسريانية)
 كما جزم به عياض وغيره (مشفع) بضم الميم وشين معجمة وفاء شديدة مفتوحة تنين ثم حاء
 مهملة مرفوعة في النسخ الصحيحة وفي كثيرها مشفعا بالنصب على الحال أى جاء حال كونه
 مشفعا أو بتقدير يرى مشفعا لكن قال الدبلى مشفع ممنوع الصرف للعلمية والعجمة وبالفاء
 جزم ابن دحية وقال انه بوزن محمد ومعناه وروى كما قال المصنف بالقاف وبه جزم النعمنى
 والدبلى وقال القاف مفتوحة أو مكسورة واقتصر المجد على الفتح فقال مشفع كعظم
 قال الحافظ البرهان لا أعرف صحته ولا معناه أى سواء كان بالفاء أو بالقاف وقال الدبلى
 لا أعرف له معنى ولعل مرادهما لا يعرفان هل معناه شافع أو صاحب الخوض أو اللو أو
 أو نحو ذلك فلا ينافى قول عياض وابن دحية وغيرهما وتبعهم المصنف بقوله (مشفع
 محمد بن عبد الله) أى معناه محمد وهو ثابت في كتبهم بهذا الوصف (واعتباره) أى دليله
 (انهم يقولون شفعا لاها اذا أرادوا أن يقولوا الحمد لله واذا كان الحمد) أى معناه
 في لغتهم (شفعا مشفع محمد) وقد يقال لا يلزم من التعبير عن الحمد الله بشفعا لاها أن مشفع
 اسم لمحمد بل هو أن يراد به اسم آخر كحمود أو محمد وح ونحوه إلا أن يقال وجه الملازمة
 انه اذا ثبت أن الحمد معناه الشفع كان مصدرا واسم المفعول المأخوذ من الحمد مصدرا هو
 محمد فيكون مشفع بمعنى محمد (ولأن الصفات التي أفردوا بها) أى بورودها في كتبهم
 (هي وفاق) أى مطابقة (لآحواله وزمانه ومخرجه ومبعثه وشريعته صلى الله عليه
 وسلم) فان أنكروا انه هو (فليدلونا على من هذه الصفات له) فائمه به فالعطف على
 مقدر وحيث عجزوا ثبت المطلوب أن من قامت به هذه الصفات هو النبي صلى الله عليه
 وسلم ولزمهم الحجة (ومن خرجت له الامم) أى جاءت له طائفة مدعنة (من بين يديه)
 وقوله (وانقادت له واستجابت) أجابت (لدعوته) بيان للمراد به (ومن صاحب الجمل
 الذي هلك بابل) بلد في سواد العراق ينسب اليه السحر والخمر (وأصنامها به اذ)
 وفي نسخة على أنا (لولم نأت بهذه الانبياء) الاخبار (والقصص من كتبهم) وجواب لو
 قوله (لم يكن فيما أودع الله عز وجل القرآن دليل على ذلك) وفي نسخ ألم يكن بمزة الاستفهام
 الانكارى وعليها الجواب لو محذوف أى لا يضرنا ذلك أو كافى غنية عنه لكن حذف
 الهمزة أولى لان ذكرها لا يحصل المقصود من الزامهم الحجة وقد يقال بل يحصله بضميمة
 قوله (وفي تركهم محمد ذلك وانكاره) بالنصب (وهو يقرعهم) يترجمهم ويوبخهم (به)

قوله فالعطف على مقدر لعل
 الانسب بسياقه أن يقول
 فالفاء واقعة في جواب شرط
 مقدر تأمل اه

دليل على اعترافهم له فانه يقول الذين يتبعون الرسول النبي - الامي - الذي يجدهونه مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل) باسمه وصفته (ويقول حكاية عن المسيح) واذا قال عيسى ابن
مريم يا بني اسرائيل (اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا)
في حال تصديقي لما تقدمني من التوراة وبند كبرى (برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)
والعامل في المألين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجارة لانه افواذه هو صله للرسول
فلا يعمل قاله البيضاءوي (ويقول بأهل الكتاب لم تلبسون) تخطون (الحق
بالباطل) بالتحريف والتزوير (وتكتمون الحق) أي نعت النبي - صلى الله عليه وسلم
(وأنتم تعلمون) انه حق (ويقول الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أي محمد عليه
السلام (كما يعرفون أبناءهم) بعبته في كتبهم قال ابن سلام بل معرفتي لمحمد أشد
(وكانوا يقولون لمخالفيهم عند القتال هذا نبي قد أطل) أي قرب (مولده ويذكرون من
صفته ما يجدون في كتابهم) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ان يهود كانوا يستفتحون
على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب
كفروا به ووجدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء وداود بن
سليمة يامعشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك
وتخبرونا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم أحد بني النضير ما جاء نبي
نعرفه وما هو الذي كاذبكم فأنزل الله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حسدا
وخوفا على الرياسة) وجواب لما الأولى دل عليه جواب الثانية (ويحتمل انهم كانوا
يظنون انه من بني اسرائيل فلما بعثه الله من العرب من نسل اسمعيل عظم) ثبوت ذلك عليهم
وأظهروا التكذيب) بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده (فلعمرة الله على
الكافرين) أي عليهم وأتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا الكفرهم فاللام للهدم ويجوز
انها للجنس ويدخلون فيه دخولا أوليا لأن الكلام فيهم (وقد كان صلى الله عليه وسلم
يدعوهم الى اتباعه وتصديقه فكيف يجوز أن يحتج بباطل من الحجج ثم يحصل ذلك على
ما عندهم وما في أيديهم ويقول من علامة ثبوتى وصدي انكم تجدوننى عندكم مكتوبا)
باسمى وصفته (وهم لا يجدونه كما ذكر) في كتبهم (أوليس ذلك مما يريدهم عنه بعدا) استفهام
انكارى (وقد كان غنيا) عن (أن يدعوهم بما ينقروهم) عن اتباعه (و) عن (أن يستقبلهم
بما يوحشهم) وقد أسلم من أسلم من علمائهم كعبد الله بن سلام
بالتخفيف الامرائيلي - أبي يوسف حليف بني الخزرج قبل كان اسمه الحصين فسماه النبي -
صلى الله عليه وسلم عبد الله له أحاديث وفضل مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (وتميم) بن
أوس بن خارجة (الداري) أبي رقية بضاف مصفر صحابي - مشهور سكن بيت المقدس بعد
عثمان مات سنة أربعين (وكعب) بن مائع الجبلى المعروف بكعب الاحبار كان يهوديا من
أحبارهم من أهل اليمن وأدرك الزمان النبوى قبل وأسلم فيه وقبل في خلافة أبي بكر وقبل
عمرو هو الرابع وسكن الشام ومات في خلافة عثمان وقد زاد على المائة وفي نسخة وكم أسلم

هكذا يفاض بالاصل

ومعناها التكثير لكن الثلاثة الذين ذكرهم قليل فالمراد أن المسلمين من علمائهم كثير لكن ليسوا من أضرب ابن سلام فلم يذكرهم واقتصر على عظمائهم (وقد وقفوا منه على مثل هذه الدعاوى) واعترفوا بشيئها في كتبهم (وقد روى ابن عساكر في تاريخ دمشق) والطبراني وأبو نعيم في الدلائل كلها (من طريق محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام) صدوق عن السادسة ومنهم من زاد بين حمزة ويوسف محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام (عن أبيه) حمزة بن يوسف ويقال ابن يوسف جده واسم أبيه محمد مقبول من السابعة روى له ابن ماجه كما في التقریب (عن جده) يوسف بن عبد الله بن سلام الأسراني المدني أبي يعقوب همامي صغير وقد ذكره الهيلي في ثقات التابعين وقوله (عبد الله بن سلام انه) يقتضي أن المراد جده الأعلى فيكون منقطعاً لأنه لم يذكره وفي رواية الطبراني وأبي نعيم عن أبيه أن عبد الله بن سلام وهو منقطع أيضاً (لما سمع يخرج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خرج فلقبه) ولا ينعيم والطبراني أنه قال لا حبار يهوداني أردت أن أحدث عسجداً أينما إبراهيم عهداً فأنطلق إلى رسول الله وهو بمكة فوافقاه يعني والناس حوله فقام مع النبي (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم) لما نظر إليه (أنت) عبد الله (بن سلام عالم أهل يثرب) فهو من معجزاته حيث أخبر بذلك بمجرد رؤيته له (قال نعم قال صلى الله عليه وسلم) ادن فدنا منه كما في الطبراني وأبي نعيم فقال (ناشدتك بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد صفتي في كتاب الله) التوراة وفي رواية أنشدني الله أما تجدوني في التوراة رسول الله (قال انس بربك يا محمد) وفي رواية أنعت لنا ربك (فارتج) بالبناء للمفعول مخففاً أي لم ينطق (النبي صلى الله عليه وسلم) بجواب ويقال ارتج به حمزة وصل وتقبل الجيم وبعضهم ينعها وربما قبل ارتج وثران اقتل بالبناء للمفعول أيضاً كما في المصباح وفي رواية فارتعد صلى الله عليه وسلم حتى خر مغشياً عليه (فقال له جبريل قل هو الله أحد) خبرناك (الله الصمد) المقصود في الطويل على الدوام أو الذي لا خوف له كما للطبراني عن بريده وبه قال كثير من المفسرين قال ابن عطية كأنه بمعنى المصمت وقال الشعبي هو الذي لا يأكل ولا يشرب وفي هذا التفسير كله نظر لأن الجسيم في غاية البعد عن صفات الله تعالى فما الذي تعطينا هذه العبارات قال والصمد في كلام العرب السيد الذي يصمد إليه في الأمور ويستقل بها وأنشدوا الأباكر الناعي بخير بني أسد • بعمر بن سعد وبالسيد الصمد وبهذا تفسر هذه الآية لأن الله موجود الموجدات واليه يصمد وبه قوامها ولا غنى بنفسه إلا هو تبارك وتعالى انتهى (لم يلد) لأنه لم يجانس ولم يقتض إلى ما يعينه أو يخلف عنه لا امتناع الحاجة والقضاء عليه (ولم يولد) لأنه لا يقتض إلى شيء ولا يسبقه عدم (ولم يكن له كفواً أحد) مكافئاً ومماثلاً له متعلق بكفواً قدم عليه لأنه محط القصد بالنبي وآخر أحد وهو اسم يكن عن خبر هار عاية للفاصلة (فقال له ابن سلام أشهد أنك رسول الله وأن الله مظهر لك ومظهر دينك على الأديان) كلها باطل باطلها ونسخ حقها وفي رواية الطبراني وأبي نعيم فقال ابن سلام أشهد أن لا إله إلا الله وأكبر رسول الله ثم انصرف إلى المدينة وكتب إسلامه وقضية هذا أنه أسلم بمكة قبل الهجرة لكن هذا حديث

ضعيف متكلم فيه معارض بما في البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر أتاه ابن سلام وقال اني سألتك عن ثلاث لا يعلمن الا نبي فسأله وأجاب النبي صلى الله عليه وسلم عن مسأله فقال أشهد أنك رسول الله الحديث وفيه قد علمت اليهود اني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فسلمهم عنى قبل أن يعلموا بالمسلاحي وأنه سألهم عنه فاعترفوا بما قال فلما قال لهم اني أسلمت كذبوه وقالوا فيه ما ليس فيه ومن ثم لم يعرج الحافظ على رواية ابن عساكر ومن معه هذه بل جزم في القبح والامابة بأنه أسلم أول ما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وغلط من قال أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بعامين وقد أخرج أحمد وأصحاب السنن عن عبد الله بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس لقدومه فكنت فيمن انجفل فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فسمعتهم يقول أقشوا السلام وأطعموا الطعام الحديث ومحال على من أسلم قبل ذلك أن يشك بعد ذلك وأنه يسأله امتحانا ليعلم أهوني أم لا وقد اختلف في أن سورة الاخلاص مكية أو مدنية وأخرج الترمذي والحاكم وابن خزيمة عن أبي كعب ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله قل هو الله أحد الى آخرها وأخرج الطبراني وابن جرير مثله من حديث جابر فاستدل به على انها مكية وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ان اليهود جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم منهم كعب بن الاشرف وحي بن أخطب فقالوا يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك فأنزل الله قل هو الله أحد وروى ابن جرير عن قتادة وابن المنذر عن سعيد بن جبير مثله فاستدل بهذا على انها مدنية ولا بن جرير عن أبي العباس قال قال قتادة الاحزاب انسب لنا ربك فأتاه جبريل بهذه السورة قال في الباب وهذا بين المراد بالمشركين في حديث أبي فتكون السورة مدنية كما دل عليه حديث ابن عباس ويتقن التعارض بين الحديثين لكن روى أبو الشيخ في العظمة عن أنس أمت يهود خبير الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب وآدم من حماسنون وابليس من لهب النار والسماء من دخان والارض من زبد الماء فأخبرنا عن ربك فلم يجيبهم فأتاه جبريل بهذه السورة قل هو الله أحد انتهى نعم بقية الحديث ثابتة عن ابن سلام علقها البخاري تلوه حديث ابن عمر والاتي وأخرجها الدارمي ويعقوب بن سفيان والطبراني وهي قوله (واني لا أجد صفتك في كتاب الله) يعني التوراة ففي رواية الجماعة عنه انه لوصوف في التوراة يعض صفته في القرآن (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا) على أتتك بما يفعلون لهم وعليهم مقبول عند الله (ومبشرا) لمن أجابك بالثواب (وتذبرا) مخوفا لمن عصاك بالعذاب (أنت عبيدي ورسولي سميتك المتوكل) أي على الله لقضائه باليسير من الرزق واعتماده على الله في السر والجمهور والصبر على انتظار الفرج والاخذ بحماس من الاخلاق واليقين بتمام وعد الله فتوكل على الله فسماء الله المتوكل (ليس بفظ) سبي الخلق جاف وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة اذ لو جرى على نسق الاول افعال لست بفظ (ولا غليظ) فاسى القلب (ولا مضاب) بين مهمة وخاء مجة ثقيله لغة أثبتتها القراء وغيره وبالصاد أشهر من السين بل ضعفها الخليل أي

لا يرفع صوته على الناس لسوء خلقه ولا يكثر الصياح عليهم (في الاسواق) بل يلين جانبه ويرفق بهم وفيه ذم أهل السوق الذين يكونون بالصفة المذمومة من غضب ولفظ وزيادة مدح لما يبيعونه وذر لما يشترونه والامان الحاشية ولذا كانت شر البقاع لما يغلب على أهلها من هذه الاحوال المذمومة وقيد بالافواق والمراد نفيه عنه مطلقا لانه اذا اتنى في المحل المعتاد فيه اتنى في غيره بالطريق الاولى وهو ابلغ وأفصح من الاطلاق لانه تنى بدليل فهو قوله لا ترى الضرب بها يتجر فهو من تنى المقيد دون قيد (ولا يجزى بالسبئية مثلها) أي السبئية (ولكن يعفو ويصفح) يعرض ما لم تنتهك حرمة الله (ولن يقبضه) بيته (الله حتى يقبض به الملة العوجاء) ملة ابراهيم فانها عوجت في الفترة فزيدت ونقصت وغبرت عن استقامتها وأصلبت بعد قوامها وما زالت كذلك حتى أقامها صلى الله عليه وسلم بنى الشريعة واثبات التوحيد كما قال (حتى يقولوا لا اله الا الله) أي ومحمد رسول الله فالمراد كلمة التوحيد ~~هكذا~~ فسر شرار الحديث فاطبة الملة العوجاء بملة ابراهيم وكذا ابن الاثير في النهاية قاتلان العرب كانوا يزعمون أنهم على ملته وأبعد من قال انها الملة التي رآها خارجة عن الحق فأزال اعوجاجها وان لم تنسب الى ابراهيم كلمة اليهود والنصارى فانهم حرقوا وبدلوا ولم يتركوا ما نسخ من شرعهم فجاهد هم حتى اهتدى من اهتدى وقتل من قتل (ويفتح به) بالنبي وفي رواية البخاري بها أي بكلمة التوحيد (أعينا عينا) بضم العين وسكون الميم صفة لا عين أي عن الحق (وآذانا صما) عن استماع الحق (وقلوبا غلفا) بضم المعجمة وسكون اللام صفة قلوبا جمع أغلف أي مغلف ومغشى (وقوله ليس بفظ ولا غليظ موافق لقوله تعالى فيما) زائدة أي فب (رحمت من الله لنت لهم) أي سهلت اخلاقك حيث خالفوك (ولو كنت فظا غليظ القلب) جافيا فأغلظت لهم (لا تفضوا) تفرقوا (من حولك ولا يعارض) هذا (قوله) تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين (واغلظ عليهم لان النبي محمول على طبعه الكريم الذي جبل عليه والامر محمول على المعالجة) لنفسه على خلاف ما طبع عليه (أو اتنى بالنسبة الى المؤمنين والامر بالنسبة الى الكفار والمنافقين كما هو مصرح به في نفس الآية) ذكر الجوابين الحافظ والثاني كما قال شيخنا أظهر لموافقة الآية وان كان الأول من حيث عموم شاملة لعصاة المؤمنين اذا فعلوا منكرا ولا سيما اذا ظهر منهم التصميم عليه (وقلوبا غلفا أي مغشاة بمغطية واحدة لا أغلف ومنه غلاف السيف وغيره) والمعنى ان قلوبهم كانت محجوبة عن الهداية فأزال صلى الله عليه وسلم حجابها وكشف غطاءها (وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أم الدرداء أول امرأة أبي الدرداء) شك من الراوي في اللفظ الذي قاله شيخه وان اتخذ المعنى ولابي الدرداء زوجتان تكني كل منهما بذلك احدهما الكبير واسمها خيرة بنت أبي حدرد محبايسة من فضلاء النساء وعقلائهن وذوات الرأي منهن مع العبادة والتسك مانت قبل زوجها بالشام في خلافة عثمان والثانية الصغرى اسمها هجيمة أو هجيمة ثقة فقيهة مانت سنة احدى وعثمانين وهي التي روى لها أصحاب الكتب الستة لاصحة لها ولا رؤية وذكر في الاصابة للكبرى حديثين سمعتهما من النبي صلى الله عليه وسلم وكل منهما

يحتفل انما التي (قالت قلت لكعب) بن مانع الجبيري المعروف بكعب الاجبار (كيف
تجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال كاتجده موصوفا فيها محمد رسول
الله) كما في القرآن (اسمه المتوكل) الذي ينكل أمره الى الله فاذا أمره بشئ ثم ضل بلا
جزع وفي التنزيل وتوكل على الله وتوكل على الحق الذي لا يموت (ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب في الاعواق) التي هي محمل السخط وارتفاع الاصوات في غيرها أولى
(وأعطى المفاتيح ليبصر الله به أعيننا عورا) وهو الفاقد بصرا إحدى عينيه ولا يكون
الفتح والابصار مجازا عن الهداية عبر تارة بعينها وأخرى بعورا جمع أعور صفة أعينا
(ويسمع به أذناهما) عن سماع الحق (ويقوم به السنة معوجة) جمع لسان (حتى
يشهدوا أن لا اله الا الله وحده لا شريك له) أي ومحمد رسول الله فقيهه اكفاء لمحو
مرايل تفتيحكم للز أي والبرد (يعني المظالم) على الظالم (ويعينه من أن يستضعف)
بأن ينصره بحيث يصير فيه قوة تحمله على أن يدفع عن نفسه (وفي البخاري) في البيوع ثم
في تفسير الفتح (عن عطاء بن يسار) الهلالي أبي محمد المدني مولى ميمونة ثقة فاضل صاحب
مواظاة وعبادة مات سنة أربع وتسعين وقيل بعدها روى له السنة (قال لقبت عبد الله
ابن عمرو بن العاصي) العاصي ابن العاصي رضي الله عنهما (فقلت أخبرني عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في التوراة بدليل الجواب فان السؤال يعاد في الجواب
صراحة أو ضمنا وهو من القواعد الاصولية (قال) عبد الله (أجل) بفتح الهمزة
والجيم وباللام حرف جواب كنتم فيكون تصديقا للخبر واعلاما للمستخبر ووعدا
لطالب فيقع بعد نحو قام زيد ونحو أقام زيد وانزيدا فيكون بعد الخبر وبعد الاستفهام
والطلب وقيل يحتص بالخبر وهو قول الزمخشري وابن مالك وقيل المألوف الخبر بالثبت
والطلب غير النهي وفي القاموس أجل كنتم الا انه أحسن منه في التصديق ونعم أحسن
منه في الاستفهام وهذا قاله الاخفش كما في المعنى وغيره قال الطيبي أجل في الحديث
جوابا للأمر على تأويل قرأت التوراة هل وجدت صفة رسول الله فيها فأخبرني قال أجل
(والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن) أكد بمؤكدات الحلف بالله
والجمله الاسمية ودخول ان عليها ودخول لام التأكيده على الخبر وانما سأله عما في التوراة
لانه كان يحفظها وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب ان عبد الله بن عمرو بن
العاصي رأى في المنام في إحدى يديه عسلا وفي الأخرى سمنا وهو ليلتهما فلما أصبح ذكر
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له تقرأ الكتابين التوراة والقرآن فكان يقرؤهما
فالنهي عن قراءتهما ليس على اطلاقه لوقوعه في الزمن النبوي لكثير من الصحابة بلا انكار
فهو مقيد بمن لم يميز المنسوخ والمحرّف منها ويضيع وقته في الاشتغال بها أو ما غيره فلا يمنع بل
قد يطلب للزامهم فيما أنكروه منها وقد أخرج الدارمي ويعقوب بن سفيان في تاريخه
والطبراني عن عطاء بن يسار عن ابن سلام مثله وعلقه البخاري قال الحافظ ولا مانع أن
يكون عطاء جملة عن كل منهما فقد أخرجه ابن سعد عن زيد بن أسلم قال بلغنا أن عبد الله
ابن سلام كان يقول انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن (يا أيها النبي) بدل من

قوله من الفاعل الخ لعل الاولى
حذفه والاقتصار على الاول
لعدم المطابقة حيث يثنى بين الحال
وصاحبها كما لا يخفى اهـ صحيحه

بعض أويسانه (انا أرسلناك شاهدا) لا تمتك المؤمنين تصديقهم وعلى الكافرين
بتكذيبهم واتعاب شاهد على الحال المقدر من الكاف أو من الفاعل أي مقفورا
أو مقدرين شهادتك على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم أي مقبولاً عند الله
لهم وعليهم أو شاهد الرسل قبله بالبلاغ (ومبشرا) للمؤمنين (ونذيرا) للكافرين أو
مبشرا للمطيعين بالجنة ونذيرا للعصاة بالنار (وحوزا) بكسر المهملة واسكان الراء ثم زاي
أي حصنا (للآتين) أي للعرب لأن أكثرهم لا يقرأون ولا يكتبون ينصنون به عن
غوائل الدهر أو سطوة العجم وتغلبهم نخصهم لذلك أول رساله بين أظهرهم أول شرفهم أو من
مطلق العذاب مادام فيهم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أو من عذاب الاستتصال
فلا يرد أن دعوته عامة وجعله نفسه حوزا مباينة لحفظه لهم في الدارين (أنت عبدى)
الكامل في العبودية (ورسولى) فقدم العبودية لشرفها فإن له بها مزيد اختصاص ولذا
اقتصر عليها في الاسماء وانزال الكتاب وليست بالمعنى العام الذي يصف به كل مخلوق
بل بالخاص الذي رضى له حتى أطلقه على حظائر قدسه وجعله رسولا مبلغا عنه وكفاه جميع
مؤناته يقال ليس الله بكاف عبده فإن الملك لا يرضى بوقوف عبده بباب غيره واحتياطه
لسواه وإهانته أحده فاه هو الذي يؤذيه كما قال أدبى ربي فأحسن تأديبي فلذا قال
(سميتك المتوكل) دون جعلتك أو وصفتك المنادى بشدة توكله الذي صيره علما له فقيه
اشعار بشدة توكله السارى في أمته صلى الله عليه وسلم وخطابه بما في التوراة خطاب
للعاصر في العلم وبالماضى في أرسلناك للصحة أو حكاية لما يقال في المستقبل أو لاستحضار
الآتى وعبر عما يعبر به عنه في الآتى (ليس بفظ) سبى الخلق جاف (ولا غليظ) قاسى القلب
بل ملته سمحة ولا ينافيه وقوع الغلظة اللائقة أو الواجبة أحيانا لأنها لا تنافى حسن
الخلق أو المراد نصفهما بحسب الخلقة أو في غير محلها وقول النسوة لعمرك أنت أقظ وأغلظ
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس القصد به التفضيل بل أصل الفعل أو من قبيل العسل
أحلى من الخلل أي غلظت لك يا عمر أشد من رقة صلى الله عليه وسلم واختاره في المصايح
ثم يحتمل أن تكون هذه آية أخرى في التوراة لبيان صفته وأن تكون حلا من المتوكل أو من
الكاف في سميتك فقيه التفات من الخطاب إلى الغيبة حتى لا يواجهه بمثله وإن كان منفيا
(ولا ضباب) بشدة الخلاء بعد السين ويقال بالصاد وهو أنصح وأدعى بعض أنه روى بهما
أي لا يرفع صوته على الناس لسوء خلقه ولا يكثر الصباح عليهم (في الاسواق) بل يلين
جانبه ويرفق بهم وهو من نقي المقيد بدون قيده فقيه دخوله صلى الله عليه وسلم الاسواق
تواضعا وتركه لعادة الجبارين من الملوك وردا لقول الكفرة ما لهذا الرسول يأكل
الطعام ويمشي في الاسواق ويحتمل أنه من نقي القيد والمقيد معا كما قال الطيبي المراد نقي
الضمانية وكونه في الاسواق انتهى على معنى نقي اعتياده دخوله في الاسواق كأرباب الدنيا
بل اعتماد خلها للحاجة فلا يشكل ما قاله بأنه خلاف الواقع والمبالغة للنسبة كخطا أو بذي
سحب كافي وما ربك بظلام في أحد الوجوه أو على بابها الثبوت أصل السحب له في محله كخطبة
وتلبية ونحوهما (ولا يدفع) هكذا الرواية في البخارى في المحلين فتسحق ولا يميز تصريف

(بالهيئة السنية) هو صفة قرة تعالى ادفع بالتى هي أحسن الهيئة وخلقها القرآن وقد قال تعالى وجرأ سبعة مئة مثلها من عذاب أصح فأجره على الله ولنا قال (ولكن ينفو) يحويز بل الهيئة من ظاهره وخاطره (وينفو) يستر الهيئة ولا يلزم منه إزالته أو بغير تارة ويستتر أخرى فلا يفضح فيقول في خطبته ما بال أقوام يفتلون كذا أو هما متساويان فالثاني تأكيد وقيل القرطبي عن بعضهم أن الغفر ستر لا يقع معه عقاب ولا عتاب والعقوبات يكون بعد عقاب أو عتاب فإن استعمل في غيره فهو مجاز وفي نسخة ويصفح (ولن يقبضه) يحبس (الله) وأصله أخذ المال واستيفاءه فأطلق على الموت بتشبيه الحياة والروح بالمال كما قيل

إذا كان رأس المال عمرك فاحترس * عليه من الاتصاف في غير واجب

أو هو من استعمال المقيد في المطلق ثم شاع حتى صار حقيقة فيه (حتى يقيم به الملة العوجاء) ملة إبراهيم التي غيرها العرب عن استقامتها لأنهم ذرية اسمعيل بن إبراهيم وكانوا يزعمون أنهم على ملته الحنيفية والحنيف من بوحد الله تعالى ويعبدونه لأن الحنف في اللغة الاستقامة قاله ابن الأثير (بأن يقولوا) أي أهلها (لا إله إلا الله) اقتصر عليها وجعلها إقامة الملة لأن العوج الواقع عموده الشرك وعبادة الأصنام يستقيم بها أو أنهم يأتون بكلمة التوحيد التي هي عبارة عن لا إله إلا الله محمد رسول الله لأن الكلمتين صارتا كالكلمة الواحدة أو اكتفاء كسر اسميل تشكيك الحز (ويفتح به) أي بالنبي كذا وقع بتدكير الضمير هنا به عاقل فاء مع عزوكليمم البخاري والذي فيه في الموضعين أي كلمة التوحيد (أعيناعيا) بضم فسكون وفي رواية القاسبي أعين عى بالاضافة ولا تنافي بين هذا وبين قوله وما أنت بهادى العمى من ضلالهم لأنه دل إيلاء الفاعل المضوى حرف التثنية على أن الكلام في الفاعل وذلك أنه تعالى نزهه لحرصه على إيمانهم منزلة من يدعى استقلاله بالهداية فقال له أنت لست بمستقل بها بل انتك لتهدى إلى صراط مستقيم بأذن الله وتيسيره وعلى هذا خيف معطوف على يقيم أي يقيم الله بواسطته الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح بواسطة هذه الكلمة أعيناعيا (وآذاناصما وقلوبا غلفا) بضم وسكون وفي رواية أبي ذر ويفتح بها أعين عى وآذان صم وقلوب غلف بضم أوله مبنى للمفعول ورفع أعين وآذان وقلوب على النيابة (وعند) محمد (بن اسحق) بن يسار يدل قوله ولا مصاب (ولا مصب) بكسر الخاء صفة مشبهة تفيد المبالغة باعتبار إفادة الثبوت كذا في عدة نسخ صحيحة موافقة لما عند ابن اسحق والشفاء عنه فلا عبرة بنسخ ولا مصاب (في الاسواق) وعنده زيادة هي (ولامترين) برأى منقوطة من الزينة وروى بدل من الدين وروى مترى بلا فون من الزينة والهيئة (بالشمس) القمح وزنا ومعنى فعلا كان أو قولاً أي لا ينجمل أو لا يتدين أو لا يتلبس به ولا يرد أن ظاهره يؤهم أنه قد يأتي به غير متجاوزاً وغير مترين به لأنه لا مفهوم له لجره على عادة أرباب الشمس في المباهاة به أو هو استعارة تهكمية أو التزين بمعنى الاتصاف تجريداً أو المراد لا يرى الشمس زينة فهي مكنية وهذا من آياته لأنه نشأ بين قوم يزينون بالقواحش كالقنسل والزنا والطواف

عراة فأتى بما يخالف عادتهم (ولا قول) فقال صفة مخالفة أي كثير القول (الغنى)
 بهمة وفون. فصور جميع الكلام وهذا مع ما قبله يفيد أنه لا يمتد رغبته على الله عليه وسلم
 شيء منه قليل ولا كثير لأن القبح بعينه أو فعال النسبة كتمارأي ليس بذي قول
 الغنى ولما ذكر صفات التخلية بقوله ليس يفظ الى هنا ذكر صفات التخلية بطريق وعد من
 لا يختلف وعده مستأنفا المقصد أعلى مما قبله ولذا لم يقطعه أو في جواب سؤال هو فإفعل
 به بعد أن صنته عن التقاض فقال (أسدده) أو فقه للسداد وهو الصواب والقصد من
 القول والعمل (بكل جبل) حسن صورة كان أو معنى يليق به (وأهب) بفتحين
 أعطى (له كل خلق) بفتحين وتسكن اللام السجدة والطبيعة (كريم) عزير نفيس (ثم
 أجعل) مضارع التكلم وهو الله (السكينة) بالفتح والتخفيف الوفاء والطمأنينة وفيها
 لغة بالكسر والتشديد حكما في المشارق وبها قرئ شاذا (لباسة) أي ما يظهر عليه من
 المشووع والتثبت فتشبه المعقول بالمحسوس تقريرا للفهم ومبدأ هذا الوفاء يلوح للقلب
 في مراقبته فلذا قال تعالى أنزل السكينة في قلوب المؤمنين فكل وجهه (و) اجعل
 (البر) الطاعة والاحسان أي زيادته والخير والرحمة (شعاره) لباسه الذي يلي جسده
 حتى به لانه لا يس شعره وبدنه ويقابل الدثار وهو ما يغطي به ولما كانت السكينة ظاهرة فيه
 صلى الله عليه وسلم في صائر أحواله ويراها كل أحد برأ وقابرا جعلها لباسا والبر والخير
 والرحمة وأن لازمه أيضا وعم أحواله انما يقف عليه المؤمنون يصائرهم جعله شعارا
 فاطر حسن موقعه مع ما قبله وما بعده أيضا وهو (والتقوى ضميره) لأن الضمير ما يضمير
 في القلب وينوي في الخاطر بحيث لا ينسى فتأمل كيف انتقل من الظاهر للنفى ثم الاخفى
 مع ما فيه من شبه اللف والتشريع مع الامور السلبية والتقوى ما يقى العذاب في الآخرة ولها
 مراتب أولها التبري عن الكفر والثاني التزهد عن كل ما يؤثم والثالث التزهد عما يشغل
 السر عن الله وبمذا علم التمامها مع الضمير (والحكمة) كل كلام جامع لما يرشد
 الى الحق فيشمل المواعظ والامثال لاتشاع الناس به او يطلق على القرآن والعلوم الشرعية
 والقضاء بالعدل وبه فسر ادع الى سبيل ربك بالحكمة (معقوله) مصدر أو اسم مفعول
 فالمراد أنها تعقله وادراكه أو ما يعقله كله حكم ومواعظ وعلوم نافعة لانه لا ينطق عن
 الهوى (و) أجعل (الصدق والوفاء طبيعته) أي ان الله جبله انه لا ينطق بغير
 ما وافق الواقع واذا عاقد أحد أو وعد لا يخلفه (والعفو والمعرف) ما يعرفه وبألفه
 العقلاء ولذا قيل المعروف كاسم (خلقه) وفي المصباح المعروف الخير والرفق والاحسان
 ومنه قواهم من كان أمرا بالمعروف فليأمر بالمعروف أي من أمر بخير فليأمر برقى
 (والعدل) القصد في الامر ضد الجور (سيرته) طريقته الحميدة وفي التنزيل ان الله يأمر
 بالعدل والاحسان قال ابن عطية العدل فعل كل مفروض من العقائد والعبادة وأداء
 الامانات والانصاف والاجسان فعل المندوب وفي البغوى العدل بين العبد ورب ايتار
 حقه على حظ نفسه واجتناب الزواجر وامتنال الاوامر وبينه وبين نفسه منعها عما فيه
 هلاكها والتصبر وبينه وبين غيره بذل النصيحة وترك الخيانة وانصافهم من نفسه والصبر على

أذا هم وجعل العدل سيرته صلى الله عليه وسلم لا يتنافى أن يكون الاحسان سيرته في محل يليق به ولا أن يكون العفو طبيعة له أيضا لمصلحة تليق بالمقام (والحق شريعته) ينصب ما عطف على مفعول اجعل كما هو في نسخ النسخاء الصحيحة المقررة لا برفعها ما لا اقتضاء تعريف الطرفين الحصر فيهم أن شرائع غيره باطلة وليس كذلك وإن وجهه بأن المراد الحق الكامل الذي لا ينسخ أو في زمانه لا غيرها لنسخها بشريعته وبغير ذلك لأن هذا إنما يحتاج إليه لو ثبت رواية (والهدى إمامه) بكسر الهمزة كما ضبطه الحافظ البرهان أي مقتداه ومتبعه وهو كناية عن ملازمته له وعدم انحرافه عنه ويجوز أن يراد بالامام الطريق كما قيل في قوله وأنهم ما لبوا ما مبين وضبطه بعضهم بفتح الهمزة بمعنى قدام فالمراد بطريق الكناية أنه ملاحظ له كما يقال في ضده أنه ظهري وخلف ظهري والهدى الدلالة بلطف ولذا اختتم بالخبر وقيل تعريفة للعهد أي هدى الأنبياء لقوله أولئك الذين هدى الله فبهم داخمون أقدمه أي ما اتفقوا عليه من التوحيد والاصول والفروع (والاسلام ملته) ينصب ما على الصحيح أي أنه اسم للملة أي دينه خاصة دون الامم على أحد القولين وعلى الآخر بالعموم لكل دين حق فالمراد الكامل ليكون من خصائصه التي تميزها عن غيره وكما له بنسخ غيره وكونه سبحانه بين المؤمنين والشدة وغير ذلك وفي التنزيل هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا (و) أجعل (أحد اسمهم) وبه سماهم في الكتب قبل وجوده ومبشر برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد ولما ذكر صفاته الموصوف به في نفسه ذكر صفاته التي لوحظ فيها غيره جوابا لسؤال هل تنفع بهذا الطاهر المطهر الكامل في نفسه غيره فقال (أهدى) بفتح الهمزة مضارع هدى (به) بسببه أو هديه (بعد الضلالة) بمعنى الضلال سألوا غير الطريق الموصلة وقيل إنما فصله لعل رتبة الهداية سواء كانت الإصالة أو الدلالة الموصلة وفيه تقوية للمدح السابق والمراد الهداية إلى ما به النجاة وإلى ما به يكمل الناجي فلذا قال (وأعلم) بضم الهمزة وشدة اللام كما في المقتنى (به بعد الجمالة) بفتح الجيم مصدر كالجمل ضد العلم وهو الاعتقاد الذي لا يطاق الواقع (وأرفع به بعد الجمالة) بفتح الخاء المججمة والميم أي الخفاء وادعى بعض أنه لا يقال جمالة بل خولة وفي الصحاح الحامل الساقط الذي لا نباهة له وقد دخل يحتمل خولا وفي الجمهرة رجل حامل الذكر بين الخول والخولة وهو ضد النبيه والنايه وفي القاموس جمل ذكره وصوته خولا خني وأجله الله فهو حامل ساقط لا نباهة له جمعه جمل محركة وأجيب بأن ثبوت الجمالة في هذا الحديث الصحيح شاهد لصحتها وإن كانت على غير قياس أولنا كلمة الضلالة والازدواج معها والمراد برفعها جعل الدين والتوحيد بعد ما ترك في الفترة الغلبة الجمل مشهورا شائعا فهو مجاز كقوله ورفعلنا لك ذكرنا (واسمى) روى بضم الميم وتفتح السين والتشديد وبه ضبطه في المقتنى وروى بضم الهمزة وسكون السين (به) بسببه (بعد النكرة) بضم فسكون وبفتح فكسر خلاف المعرفة وتطلق بمعنى الجهول أي أعرف الناس بسببه أو بما أوجبه إليه الناس الجهول أي أو أعرفهم ما جهلوا من التوحيد أو أعرف الناس ما لم يعرفوه من الأنبياء وقصصهم والاولى التعميم كما قيل (وأكثر) بضم الهمزة وسكون الكاف وكسر المثناة مخففة وبفتح الكاف وشدة المثناة يتعدى بالهمزة

والضعيف (به بعد القوة) أي أكثر به الارزاق مطلقا وعلى من أتبعه أو أكثر الله
بعد قوتها أو بعد عدمها الورود القوة بمعنى العدم لكنه بعيد هنا والمراد قواعدها
أو جاجها فأعاد منها ما نقص بكلمة التوحيد وهو تكلف مستغنى عنه لقوله تعالى
(وأغنى) أعطى الغنى (به بعد العيلة) بفتح فسكون الفقر أي ما كانوا عليه
في الابتداء ففتح لهم الفتوحات والممالك وأحل لهم الغنائم (وأجمع به) الناس (بعد
الفرقة) الاقتراق وتشافر القلوب والعداوة المؤدية للعروب وترك الديار كما كان بين
الأوس والخزرج من الحروب قبل الاسلام فلما جاء الله به ألف بين قلوبهم وسل احقادهم
وضغائنهم وصبرهم اخوة (وأولف) أجمع (به بين قلوب مختلفة) وذلك يستلزم
التأليف بين الذوات وكونه بسبب الخطي لانه السبب الظاهري والمؤلف الحقيقي هو
الله فلا ينافي اسناد التأليف اليه سبحانه في قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا (وأهواء) جمع هوى وهو ميل النفس
لما تحبه وتشتهيه (منشقة) متفرقة أي أجمع هويهم واحدا متفقا محمودا وان غلب
الطلاقة على المذموم كما قال ولئن اتبعت أهواءهم (وأمم) جمع أمة فرقة من
الناس (متفرقة) بتقديم التاء على الفاء من التفرق بتقديم الفاء على التاء من
الاقتراق روايتان يعني ان كل أمة كانت على دين واعتقاد وطريقة منهم من بعد الاصنام
ومنهم من بعد الكواكب ومنهم يهودي ونصراني ومنهم غير ذلك فبسط الله بشريعته
صلى الله عليه وسلم جميع الشرائع وجعل الدين دينا واحدا قايما من حاد عنه هلك وشقي
في الدارين وان حل قوله وأجمع به بعد الفرقة على جمع العقائد والمال على التوحيد والاعم
كان ما بعده عطف تفسير له (واجعل أمتهم) الذين أجابوه (خيرا أمة أخرجت) أوجدت
وخلقت أو أخرجت من العدم (لناس) وفي التنزيل كنتم خيرا أمة الآية أي انه تعالى قضى
بذلك وقدره أن لا وفي عالم الذر وقبل المراء كنتم مذكورين في الامم الذين قبلكم وصوفين
بذلك نظرية فيكم ودينكم أولما يئنه بقوله تأمرون الخ ومز الكلام فيه (وأخرج البيهقي
عن ابن عباس قال قدم الجارود بن المعلى ويقال ابن عمرو بن المعلى العبدى أبو المنذر
ويقال أبو عثمان عجمي ومثله على الاصح ويقال بهمله وموحدة اسم به بشر بن حنظل بهمله
وفون مفتوحين ثم معجمة وقبل مطرف وقيل غير ذلك لقب الجارود لانه غزا بكرين وائل
فأسبأ أصلهم قال الشاعر

قد سبناهم بالخليل من كل جانب • كما جرد الجارود بكرين وائل

وحكي ابن السكن ان سبب تلقيبه بذلك ان ابل عبد القيس جربت وبقيت للجارود بقية من
اله فتوجه بها الى قديد بن سنان وهم اخواله فخرت ابل اخواله فقال الناس جردهم بشر
فلقب الجارود (فأسلم) قال ابن اسحق وكان نصرانيا وحسن اعلامه وكان صلبا على
دينه قال في الاصابة قدم الجارود ستة عشر في وفد عبد القيس الاخير ومز النبي صلى الله
عليه وسلم باسلامه روى الطبراني عن أنس لما قدم الجارود واندا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج به وقربه وأدناه وروى الطبراني أيضا عن الجارود قال أئيت النبي صلى الله

قوله جربت وقوله فخرت كذا
في التبع والمناسبات لقوله جردهم
بشر جردت بفجرت وعبارة
القاموس والجرد بالتحريك
عيب معروف في الدواب أو هو
بالذال والجارود المشوم والقب
بشر بن عمرو العبدى الصحابي
لانه فخر بأبائه الجرد الى أخواله
فبشأ الداء في أبائهم فاعل كها

عليه وسلم فقلت ان لي ديناً فلي ان تركت ديني ودخلت في دينك ان لا يعذبني الله قال نعم
(وقال) الجارود (والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الانجيل ولقد بشر بك ابن
البتول) عيسى بن مريم وقتل الجارود بأرض فارس بعقبة الطيرة فصار يقال لها عقبة
الجارود وذلك سنة احدى وعشرين في خلافة عمر وقيل قتل بها وندم مع النعمان بن
مقرن وقيل بقي الى خلافة عثمان قال أبو عمرو من محاسن شعره

شهدت بأن الله حق وشاهبي • ثبات فؤادي بالشهادة والنهض
فأبلغ رسول الله عني رسالة • بأنني خفيف حيث كنت من الارض
فان لا تكن داري سرتي بي فيكم • فاني بكم عند الاقامة والخفض
وأجعل نفسي عند كل ملّة • لكم خصة من دون عرضكم عرضي
وابنه المنذر كان من رؤساء عبد القيس بالبصرة مدحه الاعشى وغيره وحفيده الحكم هو
الذي يقول فيه الاعشى

يا حكم بن المنذر بن الجارود • مرادق المجد عليك ممدود
أنت الجواد ابن الجواد الممود • نبت في الجود وفي بيت الجود
والعود قد نبت في أصل العود

قال وكان الجراح يحسد الحكم على هذه الايات (وأخرج ابن سعد قال لما أمر ابراهيم
الخليل باخراج هاجر) بالهام ويقال بالالف والليم من أرض الشام حين غارت منها سارة
زوجه (حمل على البراق فكان لا يميز ابراهيم بأرض عذبة) أي عذب ماؤها (سهلة)
لينة يمكن زرعها (الاقال أنزل) بصيغة المضارع وحذف همزة الاستفهام أي
أنزل (ههنا يا جبريل فيقول لا) ولم يزل كذلك (حتى أتى مكة) فالغاية المقدر (فقال
جبريل انزل يا ابراهيم قال حيث لا شرع) بفتح الصاد وسكون الراء وهو لذات اللفظ
كالندي للمرأة (ولا زرع) قال ذلك تعجباً من أمره له بنزوله في موضع قفر أي كيف
أنزل في أرض لا أنيس بها ولا ما يتأني به المعيشة (قال) جبريل (نم ههنا يخرج النبي
الذي من ذرية ابنك) اسمعيل (الذي تمت به الكلمة العليا) وهي كلمة الله وفي ذلك
تسليته وترغيبه بنزول تلك الارض (وفي التوراة مما اختاروه) أي العلماء (بعد
الحذف والتعريف والتبديل) الواقع من اليهود بحرفون الكلام عن مواضعه (عما ذكره)
العلامة محمد (بن ظفر) بفتح الظاء المعجمة والفاء (في) كتاب (البشر) بكسر ففتح بخير
البشر بضمين (وابن قتيبة في) كتاب (أعلام النبوة تجلي) ظهر (الله من سينا) بالقصر
جبل بالشام كذا في انساب اموس (وأشرق) بالفاء (من ساعير) قال ابن
ظفر كناية عن ظهور أنوار كلامه (واستعلن من جبال فاران) بقاء فألف فراء فألف
قون قال ابن ظفر أي ظهر أمره وكتابه وتوحيده وجمده وما شرعه رسوله من الاذان
والتلبية (فبينما هو الجبل الذي كلم الله فيه موسى) واصطفاه وأرسله (وساعير هو الجبل
الذي كلم الله فيه عيسى) بمعنى أنزل عليه الانجيل ونبأ فيه كما يأتي عن ابن قتيبة لأنه كلمه
فيه ككلامه اموس في الجبل كما يرويه هذا الكلام وعبارة البشر وساعير جبل

بالشام منه ظهرت نبوة المسيح واليه بشير قوله (فظهرت فيه نبوته وجبال فاران)
 الاضافة من اضافة الكل الى الجزء كان هذه الجبال اشتهرت بذلك والافلامنى للاضافة هنا
 مع ان فاران أحدها (وهو اسم عبراني) بكسر العين المهملة نسبة الى العبرانية وهو
 لغة اليهود (وليست ألفه الاولى) التالية للفاء (ههزة هي جبال بني هاشم التي كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يحنث) بفتح التحتية والفوقية والحاء المهملة والنون
 الثقيلة ثم ثلثة يتعبد الليالي ذوات العدد (في أحدها وفيه فاتحة الوحى) ابتداء انزاله
 عليه فهو جبل حراء (وهو أحد ثلاثة جبال أحدها أبو قبيس) بضم القاف وفتح الباء
 (والمقابل له قبة عان) بقافين بعد كل عين ههزة وبعد الاولى تحتية آخوه نون بعد ألف
 بصيغة التصغير جبل يشرف على الحرم من جهة الغرب (الى بطن الوادى والثالث
 الشرقى فاران) المعروف بحراء (ومنفتح) بيم فنون ففاء ففوقية فهملة فها أى
 المحل الذى يصعد منه اليه ويهبط (الذى يلى قبة عان الى بطن الوادى وهو شعب بنى
 هاشم وفيه مولد صلى الله عليه وسلم على أحد الاقوال) والثانى بردم بنى جمعة
 والثالث بزقاق المدك بمكة والرابع وهو شاذ أنه ولد بعفان والصحيح الذى عليه الجمهور
 أنه ولد بمكة واختلاف في عين المحل على الاقوال الثلاثة (قال ابن قتيبة وليس به ذا غرض)
 يجهتين أوله وآخره أى خفاء (لأن تجلى الله من سيناء انزاله التوراة على موسى بطور سيناء)
 قال فى الانوار جبل موسى بين مصر وأيلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين
 ولا يصلح أن يكون الطور اسما للجبل وسيناء اسم بقعة أضيف اليها والمركب منهما علم له
 كمرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والجمعة أو التأنيث على تأويل البقعة لا لالتف
 لانه فيعمال كدعاس من السنا بالمد وهو الرفعة والقصر وهو النور (ويجب أن
 يكون اشراقه من ساعير انزاله على المسيح الانجيل وكان المسيح يسكن من ساعير أرض
 الخليل) ابراهيم (بقرية تدعى) تسمى (ناصرة) وبها ولد على ما فى البشر (باسمها
 تسمى من اتبعه نصارى) جمع نصران كندامى جمع ندمان (فكما يجب أن يكون اشراقه
 من ساعير انزاله على المسيح) الانجيل والنبوة (فكذلك يجب ان يكون استعلانه من
 جبال فاران انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وهي جبال مكة) الثلاثة المتقدمة
 (وليس بين المسلمين وأهل الكتاب فى ذلك اختلاف فى أن فاران هي مكة) بدل من قوله
 فى ذلك لبيان اسم الاشارة لكن هذا يخالف ما قدمه ان فاران ليس مكة بل جبل من جبالها
 الا أن يقال هو اسم للجبل وسميت مكة باسمه لقربها منه وفى البشر وفاران هي مكة لا يخالف
 فى ذلك أحد من أهل الكتاب وفى التوراة وربى أى اسمعيل فى بركة فاران فكة هي منشأ
 اسمعيل وحيث ربي وفى جبال فاران أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم (وإن ادعى)
 عن معاند (انه ساعير مكة قلنا ليس فى التوراة ان الله أسكن هاجر واسمعيل فاران) فان
 قالوا بلى طلبنا منهم تعيين ذلك المحل (وقلنا) لهم (دلونا على الموضع الذى استعلن الله)
 أى أظهر النبوة (منه واسم فاران والتبى الذى أنزل عليه كتاب بعد المسيح) ابن مريم
 (أو ليس استعلن وعلم معنى واحد) وسين الاول لتأكيده (وهو ما ظهر وانكشف فهل

تعلون ديناً ظهر ظهراً في الاسلام وفشا في مشارق الارض ومغاربها فشقوه) أي اتشروا وشعروا
وبهم ذان غار ظهور (وفي التوراة أيضاً مما ذكره ابن ظفر) في المصنف الذي لا ينكر أهل الكتاب
مجيئه في التوراة (خطاباً لموسى والمراد به) أي الخطاب (الذين اختارهم) موسى عن لم يعبد
البحر (لبنات ربه) بأمره أي لا وقت الذي وعده بآياتهم فيه ليعتدروا من عبادة أصنامهم
المجمل (الذين أخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم لم يرايا لوقوتهم حين
عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألو الرزية وأخذتهم الساعة (خصوصاً) مخاطب
(بنى اسرائيل عموماً والله ربك يقيم نبيا من اخوتك فاستمع له) ما يخاطبه قومه نعمة كما قال
تعالى اخبارا عنهم وقال الذين لا يعلمون لو لا يكلمنا الله أو تأتينا آية أي هلا يكلمنا كما يكلم
الملائكة أو يوحى اليك رسوله أو تأتينا آية بحجة على صدقه والاول استبكار والثاني
بحود كما في الانوار فهو نسبية لموسى عليه السلام (كالذي سمعت ربك في حوريت) جاء
مهملة أوله وفوقية آخره قال في القاموس موضع ولا تظيرها أي لهذه الكلمة (يوم
الاجتماع حين قلت لا أعود أسمع صوت الله ربى لثلاث أموت فقال الله تعالى نعم ما قالوا وسأقيم
لهم نبيا مثلك من أخوتهم وأجعل كلامي في فمه فيقول لهم كل شيء أمريته) وفي نسخة أمره
(به وأيام رجل لم يطع من تكلم باسمي فأني اتقم منه) وجوز شيخنا في التقرير أن يكون هذا
من باب وإذا أخذ الله ميثاق النبيين أي استمع له إذا وجد وأنت حتى كسماعك ربك وهذا
بعيد جداً لما يذكره في الشرح (قال) ابن ظفر (وفي هذا الكلام أدلة على نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم) من ثلاثة أوجه بينها فقال (فقوله) لفظه منها قوله (نبيا من أخوتهم
وموسى وقومه من بنى اسحق وأخوتهم من بنى اسمعيل ولو كان هذا النبي الموعود به
من بنى اسحق لكان من أنفسهم لا من أخوتهم) كما قال عز وجل اخبارا بدعوة ابراهيم
ولدا اسمعيل ربنا وأبعث فيهم رسولا منهم وكم قال سبحانه مخاطباً للعرب لقد جاءكم
رسول من أنفسكم هذا ذكره المصنف من كلام ابن ظفر (وأما) لفظه ومنها (قوله نبيا
مثلك وقد قال في التوراة لا يقوم في بنى اسرائيل أحد مثل موسى) من أنفسهم فلا ينافي
انه قام فيهم مثل موسى بل أجل وهو محمد عليه السلام اعموم دعونه لانه من بنى اسمعيل
أخوتهم لا من أنفسهم فلا خلف بين هذا وقول التوراة السابق وسأقيم لهم نبيا مثلك (وفي
ترجمة أخرى مثل موسى لا يقوم في بنى اسرائيل أبدا) من أنفسهم (فذهبت اليهود
الى ان هذا النبي الموعود به هو يوشع بن نون وذلك باطل لان يوشع لم يكن كفواً لموسى عليه
السلام بل كان خادماً له في حياته ومؤكد الدعوة) وداعياً اليها (بعد وفاته فتعين ان يكون
المراد به محمد صلى الله عليه وسلم فانه كفواً لموسى لانه يماثله في نصب الدعوة والتحدى بالمعجزة
وشرع الاحكام) أي اظهرها وهاجى بها وان كان أصلها من الله (وأجاء النسخ على
الشرائع المتألفة و) منها (قوله تعالى اجعل كلامي في فمه فانه واضح في ان المقصود به
محمد صلى الله عليه وسلم لان معناه أوحى اليه بكلامي فينطق به على نحو) زائدة ولم تقع في ابن
ظفر انما قال على (ما سمعه ولا أنزل عليه محققاً ولا الواحاً) كما أنزلت عليك يا موسى (لانه
أتمى لا يحسن ان يقرأ المكتوب) مدة حياته وبقيته كلام ابن ظفر وقوله اعمار رجل لم

يطع من تكلم باسمي فاني اتقم منه دليل على كذب اليهود في قولهم ان الله امر ناعصية كل
 نبي دعانا الى دين يتضمن نسخا لبعض ما شرع موسى هكذا مع قطعنا انهم يكتفون الحق
 وهم يعلمون وانهم يحترقون الكلام عن مواضعه فان اهل الكاين عرفوا محمد صلى الله عليه
 وسلم كما عرفوا انبياءهم ووجدوه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وانما يذكر ما اظهروه
 ورضوا التفسير له بما حكينا عن تراجمهم بلقظهم الذي اختاروه وابتدوه في كتبهم ليكون
 ذلك قطع لعذرهم واحسم لروغانهم وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم اتى اليهود فقال
 انرجوا الى اعلمكم فارجوا اليه عبد الله بن صوريا الا عور فقال له صلى الله عليه وسلم
 انشدك الله الذي اطعم اسباطكم المن والسوى وظلل عليهم الغمام اتعلم اني رسول الله
 فقال ابن صوريا اللهم نعم وان القوم ليعرفون من هذا ما اعرف وان نعتك ليعين عندهم ولكن
 القوم حسدوا لانك عربي قال فاسلم قال اني اكره خلاف قومي وعسى ان يسلموا فاسلم
 انتهى (وفي الانجيل مما ذكره ابن طغريك) بضم الطاء المهملة وسكون الميم وضم الراء
 وفتح الواو الموحدة ثم كاف علم مركب من طغريك للامام العلامة المحدث سيف الدين عمر بن
 أيوب الحيري الترمذي الدمشقي الحنفي (في) كتاب (الدر المنظم) في مولد النبي صلى الله
 عليه وسلم (قال يوحنا في انجيله) اضافته اليه لان عيسى لم تظهر دعوته في عصره وانما اخذ
 الانجيل عنه أربعة من الحوارين متى ويوحنا وقيس ولوقا فتكلم كل واحد من
 هؤلاء بعبارة ملازمة للذين تبعوا دعاهم ولذا اختلفت الاناجيل الاربعة اختلافا شديدا
 قاله في المتن (عن المسيح انه قال انا اطلب لكم من الاب ان يعطيكم فارقليط) قال المصنف
 في المقصد الثاني واما البارقليط والفارقليط بالوحدة وبالفاء بدلها وفتح الراء والقاف
 وبسكون الراء مع فتح القاف وفتح الراء مع سكون القاف وبكسر الراء وسكون القاف
 غير منصرف للعلمية والعجمة (آخر ثبت معكم الى الابد) آخر الدهر يبقا دينه الى القيامة
 (روح الحق) اضافته اليه ليميز روحه عن ما تر الخلق فبات بما خصه الله به من الكمالات (الذي
 لن يطبق العالم ان يقتلوه) وان اراد بعضهم ذلك (وهو عند ابن ظفر) في البشر (بلقظ)
 ومما ترجموه في الانجيل ان عيسى قال (ان احببتموني فاحفظوا وصيتي وانا اطلب الى ابي)
 أي ربي كما يأتي (في عطيتكم فارقليط آخر يكون معكم الدهر كله) ببقاء شريعته الى انقضاء
 الدهر (قال) ابن ظفر (فهذا نصريح بأن الله سيبعث اليهم من يقوم مقامه) أي عيسى
 (وينوب عنه في تبليغ رسالته ورياسة خلقه منابه وتكون شريعته باقية مخلدة أبدا)
 الى يوم القيامة كما هو فاد قوله الدهر كله (فهل هذا الا محمد صلى الله عليه وسلم) صاحب
 النبوة الطائفة (انتهى ولم يذكر فصول) أي أنواع المسائل التي ذكر فيها (الفارقليط كما افاده
 ابن طغريك سوى يوحنا دون غيره من قلة الانجيل) ومن حفظ حجة (وقد اختلف النصارى
 في تفسير الفارقليط) قال ابن ظفر والذي صح عندي من ذلك عنهم انه الحكيم الذي يعرف
 السر (ف قيل هو الحامد وقيل هو المخلص) بشد اللام اسم فاعل (فان وافقناهم على انه
 المخلص افضى بنا الامر الى ان المخلص رسول يأتي لتلاص العالم) من الهلاك بانحراجهم
 من الكفر الى الايمان (وذلك من غرضنا لان كل نبي مخلص لامتته من الكفر ويشهد

له قول المسيح في الانجيل اني جئت لخلاص العالم فاذا ثبت ان المسيح هو الذي وصف نفسه
بأنه مخلص العالم وهو الذي سأل الاب ان يعطيهم فارقليط آخر ففي مقتضى اللفظ ما يدل
على انه قد تقدم فارقليط أول حتى يأتي فارقليط آخر) وهو محمد صلى الله عليه وسلم (وان)
بكسر فسكون شرطية (تترانامعهم) ووافقناهم (على القول بأنه الحامد) وجواب
الشرط هو (فأى لفظ أقرب الى أحمد ومحمد من هذا) الذي هو الحامد (قال ابن ظفر) محمد
في البشر (وفي الانجيل مما ترجوه ما يدل على ان الفارقليط الرسول فانه قال ان هذا الكلام
الذي يسمعون به ليس هو لي بل الاب) أي الرب (الذي أرسلني بهذا الكلام لكم) لفظ
ابن ظفر كلمكم بهذا وأنامعكم (وأما البارقليط روح القدس الذي يرسله أبي باسمي فهو
يعلمكم كل شيء وهو يذكركم) بالثقيل (كل ما قلته لكم) لفظه جميع ما أقول لكم
فهذا يفهم منه ان الفارقليط الرسول (فهو بعد هذا بيان أليس هذا صريحا في أن
الفارقليط رسول يرسله الله تعالى وهو روح القدس وهو يصدق) بشدة الدال المكسورة
(بالمسيح ويظهر اسمه انه رسول حق من الله) وعبدته (وليس باله) كما زعموا فاضلوا (وهو يعلم
الخلق كل شيء ويذكركم كل ما) أي شيء (قاله) لهم (المسيح عليه السلام وكل ما أمرهم به)
المسيح (من توحيد الله) بنحو قوله اعبدوا الله ربي وربكم انه من بشر له باله فقد حرم الله
عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار فهو ل جاء بهذا الامجد صلى الله عليه وسلم
(وأما قوله أبي فهذه اللفظة مبدلة محرفة) مع ذلك (ليست منكرا الاستعمال عند أهل
الكتابين) يقولها المتكلم (إشارة الى الرب سبحانه وتعالى لانها عندهم لفظة تعظيم
يخاطب بها المتعلم معلمه الذي يستمد منه العلم) وهو شيخه (ومن المشهور مخاطبة النصاري
عظما دينهم بالآباء الروحانية) بضم الراء (ولم تزل بنو اسرائيل) يعقوب (وبنو) أخيه
(عيسو) بكسر العين المهملة واسكان الباء ومهملة (يقولون نحن أبناء الله يسوع فهمهم
عن الله تعالى) زاد ابن ظفر واختلال بصائرهم في التلقي عن أنبيائه وقد قرأت في التوراة مما
أساؤا الترجمة عنه فنظر الرب وسخط حين أغضبه بنوه وبناته وقال سأعرض بوجهي عنهم
وأنتظر الى ما يصير عاقبتهم لانهم خلف أعوج أبناء ليس لهم ايمان (وأما قوله يرسله أبي
باسمي فهو إشارة الى شهادة المصطفى له) لعيسى (بالصدق والرسالة وما تضمنه القرآن من
مدحه) وتنزيهه (عما افترى في أمره) لفظ ابن ظفر عما افترى في أمره اليهود وعبارة
المصنف أشمل (وفي ترجمة أخرى للانجيل انه قال البارقليط اذا جاء ويخ العالم على
الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه) واستأف قوله (ما) أي الذي (يسمع) من ربه
بواسطة الوحي في أغلب الاحوال هو الذي (يكلمهم به ويسومهم) يذبرهم ويقوم
بأمرهم (بالحق ويخبرهم بالحوادث) والغيوب التي كانت وتكون الى يوم القيامة (وهو
عند ابن ظفر بك بلفظ فاذا جاء روح الحق ليس ينطق من عنده) بجزء الطرف بمن (بل يتكلم
بكل ما يسمع) أي يسمعه (من الله) بالوحي (ويخبرهم بما يأتي وهو يعيدني لانه يأخذ
عما هو لي ويخبركم بقوله ليس ينطق من عنده) مبتدأ وعطف عليه قوله (وفي الرواية
الانري) التي فوق هذه (ولا يقول من تلقاء نفسه بل يتكلم بكل ما يسمع من الله الذي

أرسله وهذا كما قال تعالى (في القرآن) في صفته صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى
هو نفسه (ان هو الا وحى يوحى) بجملة معترضة لبيان ان ما في الانجيل موافق للقرآن
وعطف على المبتدا أيضا فقال (وقوله وهو يعبدني) وحذف الخبر وهو دليل على ان
المقول فيه ذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الخبر المقدّر بقوله (قلم يحمد حق
تحمده الا) بمعنى غير (محمد صلى الله عليه وسلم) لانه وصفه بأنه رسول الله وبراً
أمته (مريم) عليها السلام مما نسب اليها وأمر أمته بذلك قال ابن ظفر (محمد في البشر
(فن ذا الذي وبيح العلماء على كتمان الحق وتحريف الكلم عن مواضعه ويبيع الدين بالثمن
الجنس) من عرض الدنيا واتصل بهم أربابا من دون الله (ومن ذا الذي أنذر بالخوارج
وأخبر بالغيوب الا محمد صلى الله عليه وسلم) فوقيت كما قال ومالم يقع لابد من وقوعه
كما قال (والله درأبي محمد عبد الله الشقراطسي حيث قال في قصيدته) الألفية المشهورة
(نورا موسى أنت عنه فمصدقها * انجيل عيسى بحق غير مفضل
أخبار أخبار تلك الكتب قد وردت * عاروا ورووا في العصر الاول
ويجبني قول العارف الرباني أبي عبد الله بن النعمان حيث قال

هذا النبي محمد جات له * نورا موسى للانام تبشر

وكذا الانجيل المسيح موافق * ذكر الاعداء معرب ومذكر

ويرحم الله ابن جابر محمد حيث قال

لمبعته في كل جيل علامة * على ما جلت الكتب من أمره الجلي

بغياهبه انجيل عيسى باخر * كما قدم مضت نورا موسى بأول

والايات الستة غنية عن الشرح وقد اعترض على المصنف وغيره من أكثر النقل عن
التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب المنسوخة فلاشتغال بها بنا في الغرض من نسخها
وقد حرم الفقهاء قراءتها والنظر فيها وأنها محرقة مبدلة ثم اختلفوا هل التحريف بالزيادة
والنقص أو بتأويلها وتفسيرها بغير المراد منها وأجيب بأنه لا مانع من قراءتها للعارف
الذمن بعرفه النبي صلى الله عليه وسلم فيها والزامهم بما أنكروه وكيف يحرم مثل هذا
وقد قال تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ووقع في أحاديث النقل عنها وقال التيجاني في شرح
الشفاء اذا وجد فيها ما يقوم النظر على عدم تبديله وأفاد النظر فيه مقصدا شرعيا فلا يعد
أن يساح النظر فيه والاشتغال به (وفي الدلائل للبيهقي) عن (شيخه) (الحاكم) أبي عبد الله
المشهور (بسند لا بأس به عن أبي امامة الباهلي) (صدى) بالتصغير ابن جحلان الصعابي
المنهري سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين (عن هشام بن العاصي الأموي) بضم
الهمزة نسبة الى أمية على القياس ويفتحها على خلافه وهو الأشهر عندهم تقدم مرارا
(قال بعثت أنا ورجل آخر) من قريش كما في نص رواية البيهقي أي في زمن الصديق (الى
هرقل) بكسر الهاء واسكان الراء وفتح القاف على المشهور (صاحب الروم ندعوه الى
الاسلام فذكر الحديث) وهو قزينا على جبهة فدعوا الى الاسلام فاذا عليه ثياب سود
فسألناه عن ذلك قال حلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام فقلنا له والله لنا خذن

مجلسك هذا ولنا خذن ملك الملك الاعظم أخبرناهم بذانينا قال لستم بهم ثم ذكر قصة دخولهم
 على هرقل (وأنه أرسل اليهم ليلًا) واستخلى بهم (قال قد دخلنا عليه قد عابش كهيئة الربعة
 العظيمة مذهبة فيها يوت صغار عليها أبواب ففتح واستخرج) أي أخرج (حريرة سوداء
 فتشربها فاذا فيها صورة حراء واذا رجل) أي واذا تلك الصورة صورة رجل (ضخم العينين
 عظيم الايتين لم أر مثل طول عنقه واذا له صغيرتان) بالضاد المعجمة خصلتان من الشعر
 (أحسن ما خلق الله تعالى قال أتعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه السلام ثم فتح بابا آخر
 فاستخرج حريرة سوداء واذا فيها صورة بيضاء فاذا رجل أحمر العينين ضخم الهامة) عظيم
 الرأس (حسن اللحية فنال أتعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلام ثم فتح بابا آخر
 وأخرج حريرة فاذا فيها صورة بيضاء واذا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أتعرفون هذا) أسقط من رواية البيهقي فبكينا وقلنا نعم محمد رسول الله ونبينا والله أنه
 أي هرقل (قام قائما ثم جلس) تعظيما لورثته (وقال انه له وقلنا نعم انه له وكانك تنظر اليه
 فأمسك ساعة) مدة من الزمن (ينظر اليها ثم قال أما) بالفتح والتخفيف (والله انه لا شئ
 البيوت ولكن بجلته لكم لا تظروا عندكم) من العلم بنبينا (الحديث وفيه ذكر صور الانبياء
 ابراهيم وموسى وعيسى وسليمان وغيرهم قال فقلنا له من أين لك هذه الصور فقال ان آدم
 سأل ربه ان يريه الانبياء من ولده فأنزل عليه صورهم) اجابة لسؤاله (فكان في خزانه آدم)
 أي ذلك المنزل من صورهم مع صورة آدم (عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من
 مغرب الشمس فدفعها الى دانيال) النبي عليه السلام ثم تنقلت الى ان وصلت الى هرقل
 وفي بقية خبر البيهقي ثم قال هرقل لو طابت نفسي بالخروج من ملكي لوددت اني كنت
 عبد الاميركم حتى أموت قال فلما رجعنا حدثنا أبا بكر فبكي ثم قال لو أراد الله به خير الفعل
 ثم قال أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم واليهود يعرفون نعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال في الامامة وقد تقدم في ترجمة عدى بن كعب نحو هذه القصة لكن فيها انه
 هشام بن العاصي السهمي قاله أعلم وقال فيما تقدم لا أعرف نسب عدى بن كعب روى
 المعافي في الجليس عن عبادة بن الصامت قال بعثني أبو بكر ومعي عمرو بن العاصي وأخوه
 هشام بن العاصي وعدى بن كعب ونعيم بن عبد الله الى ملك الروم قد دخلنا على بعبلة فذكر
 قصة طولته نحو ورقين واسناده ضعيف وقد أخرجها البيهقي عن هشام بن العاصي
 الاموي (وفي زبور داود عليه السلام من مزموذ) مفرد من امير كزمار (أربعة وأربعين)
 أي المقيم لها وهي ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعا (فاضت النعمة من شفيتك
 من أجل هذا باركت) أي جعلك (الله) مباركا وفي ابن ظفر عن الزبور مخاطبا المصطفى
 لتزليه منزلة الموجود لحقته عنده فاضت الرحمة على شفيتك من أجل ذلك أبارك عليك
 الى الابد (تقلد) أمر (أيها الجبار) من أسمائه صلى الله عليه وسلم بحبه الخلق على الحق
 وصرفهم عن الكفر أولا صلاحه أمته بالهداية والتعليم أوله راعداً له أوله منزلة
 على الخلق وعظيم خطره وثني تعالى عنه جبرية التكبر فقال وما أنت عليهم بجبار (سيفك)
 أي اجعل سماته على عاتقك واجعله كالنلادة وفيه إشارة الى انه سيؤمر بالجهاد (فان

شرائعك) جمع شريعة (وسنتك) كذا في التسخ والذي قدمه المصنف في الاسماء
ومثله في الشفاء وابن ظفر وابن دحية فان ناموسك وشرائعك والمراد بالناموس الوحي
النازل عليك ويحتمل ان شرائع عطف تفسير ولذا وحده الخبر في قوله (مقرونة بهيبة يمينك)
أي بالخوف من سيفك فكفى عنه بذلك أو تجوز باليمين عما فيه (وسهامك من نونة وجميع
الام يحزرون تحتك) بالهجة من الخور وهو السقوط أي يخضعون ويدلون لك (فهذا
المزمور يتوه) يرفع (بمحمد صلى الله عليه وسلم فالنعمة التي فاضت من شفيعه هو القول
الذي يقوله وهو الكتاب الذي أنزل عليه) أي القرآن (والسنة التي سنها) اذ لا ينطق
عن الهوى (وفي قوله تقلد سيفك أي الجبار دلالة على انه النبي العربي اذ ليس يتقاد
السيف أمة من الامم الا العرب وكلهم يتقلدونها على عواتقهم) بخلاف غيرهم فيجعلونها
في أوساطهم (وفي قوله فان شرائعك وسنتك نص صريح على انه صاحب شرعية وسنة
وأنها تقوم بسيفه) قهرا على من خالف (والجبار الذي يجبر الخلق بالسيف على الحق)
وهو التوحيد (وبصرفهم عن الكفر) وهو ما خالف الايمان والتوحيد (جبرا) عليهم
كما قال امرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله (وعن وهب بن منبه) بضم الميم
وفتح النون وكسر الموحدة الثقيلة ابن كامل اليماني أبي عبد الله البشاري بفتح الهمزة
وسكون الباء بعدها نون تايي ثقة روى له الشيخان وغيرهما مات سنة بضع عشرة ومائة
(قال قرأت في بعض الكتب القديمة قال الله تبارك وتعالى وعزني وجلالي لا تنزلن على
جبال العرب) أهل مكة وما حولها (نورا يلا ما بين المشرق والمغرب ولا تخرجن من
ولدا سمعيل) بن ابراهيم (نبا) رسولا (عرييا أتييا) لا يقرأ ولا يكتب (يؤمن به
عدد نجوم السماء ونسب الارض كلهم يؤمن بي ربا وبه رسولا ويكفرون بآل) بلامين
جمع مله (آبائهم ويفترون منها) من القرار أي عربون (قال موسى) بن عمران عليه السلام
(سبحانك) تنزيها لك عما لا يليق بك (ونفس قدست أسماؤك واقد كرمت) فضلت (هذا
النبي وشرفته) على من سواه (قال الله يا موسى اني أقيم من عسكوه) الكفار
(في الدنيا) بالقتل والاسر والابلاء والقطع والسنين وغير ذلك (و) في (الآخرة)
بالعذاب المخلد (وأظهر دعوته على كل دعوة) وسلطانه ومن اتبعه على البر والبحر
وأخرجهم من كنوز الارض هذا تركه المصنف من البشر قبل قوله (وأذل من خالف
شريعته) ولو كان له سلطان فهو أذل خالف من سطوة الاسلام وعزه (وبالعدل)
الانصاف (زينة وللقسط) أي العدل (أخرجته) فلا يحكم ولا يأمر الا به (وعزني
لاستنقذني به أعمام من النار فصحت الدنيا ابراهيم وختمها بمحمد) مثل كتابه الذي يحيى به
فاعقلوه يا بني اسرائيل كمثل السقاء المملوء لبنا يخض فيخرج زبدا بكتابه أختم الكتب
وبشريعته أختم الشرائع هذا أسقطه المصنف من كتاب البشر قبل قوله (فن أدرى كنه
ولم يؤمن) يصدق (به) باطنا (ولم يدخل في شريعته) ظاهرا (فهو من الله يرى ذكره
ابن ظفر) في البشر (وغیره) وبقيته أ جعل أمة ينون في مشارق الارض ومغاربها
مساجد اذا ذكر اسمي فيها ذكر اسم ذلك النبي معي لا يزول ذكره من الدنيا حتى تزول

(النوع الخامس في آيات تتضمن أقسامه تعالى على تحقيق رسالته) ثبوتها (وثبوت ما أوحى إليه) مستفاد من سابقه لأنه متى تحققت رسالته قطع بصدقه في كل ما يقول وقد أخبر بأن القرآن من الله فيكون - قال لكنه أراد التنبيه على أنه أقسم عليه بخصوصه اعتناءً بشأته - وسئل ما معنى القسم منه سبحانه مع أن القصد به تحقيق الخبر وتوكيده فإن كان لا جمل المؤمن فهو مصدق بمجرد الأخبار بلا قسم وإن كان لا كافر فلا يفيد فيه وأجيب بأن القرآن نزل ببلغة العرب ومن عاداتها القسم إذا أرادت توكيده أمر وأجاب القشيري بأن الله أقسم لكل الحجة وتوكيدها لأن الحاكم يفصل أئمة بالشهادة وأما بالقسم فذكر الله تعالى في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال شهد الله الآية وقال قل إني وربى الله الحق (من آياته) القرآن وهو الظاهر من استدلاله عليه بقوله الآتي أنه القرآن كريم ويحمل ما هو أعم ودليله والتجمل إلى قوله إن هو الاوحى (وعلق) أي ارتفاع (رتبته) منزلته (الرفيعة) العلية الشريفة فهو من الوصف بالمساوى حسنة اختلاف اللفظ وهو سائغ شائع كقوله تعالى صلوات من ربهم ورحمة (ومكاته) أي مرتبته المعنوية وهي الرفعة فهو عطف تفسير والمكان معروف إذا زيدت فيه الهاء أريد به المرتبة المعنوية كالمنزل والمنزلة (وهذا النوع أعزك الله) جملة معترضة دعائية (لخصت أكثره من كتاب أقسام القرآن للإمام العلامة ابن القيم) محمد بن أبي بكر (مع زيادات من فرائد) أي نفائس (الفوائد) وغرائبها وهي الجواهر النفيسة فهي من إضافة الصفة للموصوف أي الفرائد النفيسة كالجواهر أوحى بيقينية * وإذا أردت ذلك (فاعلم أن الله تعالى أقسم بأمور على أمور وإنما أقسم بنفسه) أي بالالفاظ الدالة على ذاته (الموصوفة بصفاته) وذلك في سبعة مواضع من القرآن قل إني وربى الله الحق وقوله قل إني وربى فوريك لتحشرنهم فوريك أنسألتهم فلا وريك لا يؤمنون فوريك السماء والأرض إن الله الحق فلا أقسم برب المشارق والمغارب والباقي كله أقسم بمخلوقاته كما قال (و) أقسم (بآياته المستلزمة لذاته وصفاته) لدلالة الآيات على الصانع وأورد كيف أقسم بالخلق وقد ورد النهي عن القسم بغير الله أجيب بأن المراد بنحو قوله والقلم ورب القلم وكذا الباقي وبأن العرب كانت تعظم هذه الأشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما نعرفه وبأن الأقسام انما يكون بما يعظمه المقسم ويجله وهو فوقه والله تعالى ليس فوقه شيء فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لأنها تدل على باري وصانع (واقسامه ببعض مخلوقاته دليل على أنه) أي ذلك البعض (من عظيم آياته) من إضافة الصفة للموصوف قال ابن القيم والقسم إما على جملة خبرية وهو الغالب كقوله فوريك السماء والأرض إن الله الحق وإما على جملة طلبية كقوله فوريك أنسألتهم أجمعين عما كانوا يعملون مع أن هذا القسم قد يراد به تحقيق المقسم عليه فيكون من باب الخبر وقد يراد به تحقيق المقسم به والمقسم عليه ويراد بالقسم توكيده وتحقيقه (ثم تعالى تارة يذكر جواب القسم وهو الغالب وتارة يحذفه وتارة يقسم على أن القرآن حق وتارة على أن الرسول حق وتارة على أن الجزاء والوعيد) بالخبر (والوعيد) بالشر (حق) فالأول (وهو أن القرآن حق) كقوله تعالى فلا أقسم (بزيادة لا) بمواقع النجوم) بمساقطها الغروبها

(وانه) أى القسم بها (لقسم لو تعلمون عظيم) أى لو كنتم من ذوى العلم لعلمتم عظم هذا القسم (انه) أى المتلو عليكم (لقرآن كريم) كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة فى اصلاح المعاش والمعاد أو حسن مرضى فى جنسه (فى كتاب) مكتوب (مكنون) مصون وهو المصحف (لا يسه) خبير بمعنى النهى (الا المطهرون) أى الذين طهروا أنفسهم من الاحداث ويأتى بسط هذا (والثانى كقوله تعالى يس والقرآن الحكيم) المحكم بحبيب النظم وبديع المعانى (انك لمن المرسلين على صراط مستقيم) أى طريق الانبياء قبل التوحيد والهدى والتأكيذ بالقسم وغيره رد لقول الكفار لست مرسل (والثالث كقوله والذاريات) الرياح تذكرو التراب وغيره (ذروا الى قوله وان الدين) الجزاء بعد الحساب (لواقع) لا محالة (وهذه الامور الثلاثة) القرآن والرسول والمعاد المعبر عنه أولا بالجزاء والوعد والوعيد (متلازمة ففى ثبت ان الرسول حق ثبت ان القرآن حق) لان الرسول أخبر بأنه من عند الله ومحال على الرسول الكذب (وثبت المعاد) الرجوع يوم القيامة الذى أخبر به (ومتى ثبت أن القرآن حق ثبت صدق الرسول الذى جاء به ومتى ثبت ان الوعد والوعيد حق ثبت صدق الرسول الذى جاء به) لاستحالة خلاف صدقه مع حقيتهما (وفى هذا النوع خمسة فصول)

(* الفصل الاول فى قسمه تعالى على ما خصه به من الخلق العظيم وحباه) بموحدة أعطاه بلا أجر فلم يحتج الى ان يقول به ولا الى تبينه وأما قوله (من الفضل العميم) فبيان لما المستفادة من العطف (قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون) قال ابن عطية معناه يكتبون سطورا فان أراد الملائكة فهو كتب الاعمال وما يوزن به وان أراد بنى آدم فهي الكتب المنزلة والعلوم وما جرى مجراها (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) أى اتقى الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم انه مجنون (وان لك لاجرا) ثوابا (غير ممنون) منقطع (وانك لعلى خلق عظيم) أى بعلى اشارة لاستعلائه عليه لكونه مجبولا عليه بغير شكف (ن من أسماء الحروف كالم والمص وق واختلاف فيها فقبل هي أسماء للقرآن) قاله مجاهد ورواه ابن جرير وقتادة ورواه عبد بن حميد أى ان فاتحة كل سورة ابتدئت بنحو هذه الحروف اسم للقرآن بشامه ولذا أخبر عنها بالكتاب فى قوله الر كتاب أنزلناه والقرآن فى قوله الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين (وقيل أسماء للسور) وهو قول أكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيدويه قاله الامام الرازى وقد نقض هذا القول بأمر أحسنها ان أسماء السور توقيفية ولم يرد مرفوعا ولا موقوفا عن أحد من الصحابة ولا التابعين ان هذه أسماء للسور فوجب الغناء هذا القول ونقضه الرازى بأنها لو كانت أسماء لها لوجب اشتهاؤها بها وقد اشتهرت بغيرها كسورة البقرة وآل عمران (وقيل أسماء لله) قاله ابن عباس أخرجه ابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقى باسناد صحيح (ويدل عليه ان عليا رضى الله عنه كان يقول يا كهيعص يا حمحق) أخرجه ابن ماجه فى تفسيره عن فاطمة بنت علي بن أبي طالب انها سمعته يقول يا كهيعص انقرلى (كما قيل) ان قول علي

ذلك يدل على انها أسماء الله (ولعله أراد ما منزلها) كما قال البيضاوي فلا يدل على ذلك قال
 السيوطي يرد ما أخرجه ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله كهي عص ان معناه يا من
 يجبر ولا يجار عليه ومثله ما أخرجه عن أنس قال سألت مالكا أئبني لأحد أن يسمى يس
 قال لا يقول الله يس والقرآن الحكيم يقول هذا السمي تسميت به وكذا حديث ان بيت الله
 فقولوا حم لا ينصرون (وقيل انه سر) أي أمر خفي (استأثر الله بعلمه) أخرجه أبو
 الشيخ وابن المنذر عن داود بن أبي هند قال كنت أسأل الشعبي عن فوائح السور فقال
 يا داود ان لكل كتاب سرا وان سر هذا القرآن فوائحه فدعها وسل عما يد لك (وقد روى
 عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة) فحكاه الثعلبي وغيره عن أبي بكر وعلي وكثير
 وحكاه السمرقندي عن عمرو عثمان وابن مسعود ونقله الرازي عن ابن عباس (ما يقرب
 منه) وحكاه القرطبي عن الثوري والربيع بن خزيمة وابن الابرار وأبي حاتم وجماعة
 من المحدثين واختاره ومال اليه الرازي (ولعلمهم أرادوا انها اسرار بين الله ورسوله لم
 يقصد بها افهام غيره) لانه أمر انفراد بعلمه تعالى كما قد يقتضيه لفظ استأثر (اذ يعد
 الخطاب من الله) لرسوله (بما لا يفيد) وهذه عبارة البيضاوي في أول البقرة وما ترجمه
 جزم به العلم السخاوي فقال المروي عن الصدر الأول في التهجى انها اسرار بين الله وبين
 نبيه صلوات الله عليه وقد يجري بين المحترمين كلمات معميات تشير الى سر بينهما وتفيد
 تحريض الحاضرين على استماع ما بعد ذلك وهذا معنى قول السلف حروف التهجى ابتلاء
 لتصدق المؤمنين وتكذيب الكافرين هذا وهي أعلام توقظ من رقدة الغفلة بنصح
 التعليم وتنشط في القاء السمع على تهود القلب للتعظيم انتهى (وهل المراد بقوله هنا اسم
 الحوت) أو غيره فيه خلاف فحذف عديل هل له من قوله الآتي وقيل المراد الدواة
 (و) على القول بأنه الحوت (هل المراد به الجنس) يعني أي حوت كان (أو الهموت
 وهو الذي عليه الأرض) وبهذا علم سقوط دعوى زيادة هل الثانية (وقيل المراد به
 الدواة) عله البيضاوي بأن بعض الحيتان يستخرج منه شيء أشد سوادا من الحبر يكتب به
 (وهو مروي عن ابن عباس) وقتادة والضحال قال ابن عطية فهذا ما ان يكون لغة
 لبعض العرب أو تكون لفظة أعجمية عزبت وقال الشاعر

إذا ما الشوق برحبي اليم * ألفت النون بالدمع السجوم

فن قال انه اسم الحوت جعل القلم الذي خلقه الله وأمره يكتب الكائنات وجعل ضمير
 يسطرون للملائكة ومن قال اسم للدواة جعل القلم هذا المتعارف بين الناس ونصر ذلك ابن
 عباس وجعل الضمير في يسطرون للناس (ويكون هذا قسما بالدواة والقلم) الذي يكتب به
 (فان المنفعة بهم ما بسبب الكتابة عظيمة فان التفاهم تارة يحصل بالنطق وتارة بالكتابة)
 وفي ابن عطية فجاء القسم على هذا بجموع أمر الكتاب الذي هو قوام للعلوم والمعارف
 وأمور الدنيا والآخرة فان القلم أخو اللسان وفطنة الفطنة ونعمة من الله عامة انتهى
 (وقيل ان نون) بالفتح بلا تنوين اسم ان أو بالسكون على الحكاية وقرئ ن بالفتح والكسر
 كص (لوح من نور تكتب فيه الملائكة ما يأمرهم به الله رواه معاوية بن قررة) بضم

القائل وشيئة الرام ابن ابياس بن هلال المزني أبو ابياس البصري السامي التميمي من رجال
 الجميع مائة سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن ست وسبعين سنة (مرفوعا) من ملا (و) على
 المروي عن ابن عباس ان المراد به الدواة فقد (أقسم تعالى بالكتاب) أي بجميع ما
 الكتاب كما مر عن ابن عطية وهو الدواة (وآله) أي الكتاب بمعنى المكتوب (وهو القلم)
 وأبعد من قال أي في قوله حم والكتاب المبين وفي قوله يس والقرآن الحكيم لا تيقنه
 السياق ترجمه وأقواء قوله على تنزيهه بقوله ما أنت (الذي هو أحد آياته) هذا لا يظهر
 على قوله السابق بالدواة والقلم الخ نعم هو ظاهر على أنه الذي خط في اللوح لكن قد علمت
 ان ابن عطية انما قرعه على أن اسم اللوح وان من قال اسم للدواة جعل القلم هذا
 المتعارف (وأول مخلوقاته) في أحد القولين والاسم ان العرش خلق قبله كما مر (الذي
 جرى به قدره وشرعه وكتب به الوحي) أي بالقلم لا بالمعنى السابق الذي هو أول المخلوقات
 بل القلم الذي كتب به الوحي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فبقية استخدام ويحتمل
 رجوعه اليه بالمعنى الأول على ضرب من المجاز بل إن براد الوحي الموحى أي كتب به الوحي
 ويؤيد الاستخدام قوله (وقد به الدين) أي حفظه بكتابه ما يدل عليه (وأثبت به
 الشريعة وحفظت به العلوم وقامت به مصالح العباد في المعاش) والمعاد فان هذه كلها
 صفات للقلم الذي يخط به الناس لاسيما قوله (وأقام به في الناس أبلغ خطيب) بكتابة
 ما حصل للتطبيب به الرفعة على غيره واتصافه بقوله (وأفصح وأفصحهم وأنعمه وواعظا
 تشق مواظبه القلوب من السقم) وبالجملة فقد لفق المصنف بين القولين في القلم (وطيبا
 يرى) بضم التحتية وبالهز من أراه الله من المرض (باريه) أي الذي يرى القلم للكتابة به
 والباء أصلية أو منتقلة عن واولان في الصباح برية القلم بيا من باب ربح فهو مبرى
 وبروته لغة (من أنواع الالم) أي المرض وذكروا صلة قوله وأقسم الله (على تنزيهه بيه
 ورسوله محمد المحمود) المدوح (في كل أقواله وأفعاله) وهو من أسمائه صلى الله
 عليه وسلم (بما غمضته) بفتح الغين المجهمة وكسر الميم وفتحها وفتح الصاد موهلة ومجهمة
 احتقرته وعابته (أعداؤه الكفرة) وقال ابن حبيب في غريب الموطأ الفمض بضاد
 متجمة تصغر النعمة وتحقيرها وبضاد موهلة اذا صغر الناس وازدري بهم واستحسن هذا
 الفرق بعد أن قال انهم ما سوا (وتكذيبهم له) بالخبر عطف على ما أي نزهه عن تكذيبهم
 له وهو واقع (بقوله تعالى ما أنت بنعمة ربك بمجنون) لأن معنى الآية بسبب أنه تعالى
 أنعم عليك بكلام العقل والمعرفة فأفادت تنزيهه عن الكذب وان تكذيبهم له كالكذب
 لعدم الاعتداد به مع قيام الدليل على خلافه (وكيف يرى بالجنون) استقهام انكارى
 وهو أن يكون ما بعد أداته غير واقع ومثعبه كاذبا (من أي بما عجزت العقلاء فاطبة)
 أي جميعا (عن معارضتهم وكأت) أعيتهم وعجزت (عن مما ألتهم وعرفهم عن الحق) سبحانه
 (بما لا تمسك اليه عقولهم بحيث ادعت) انقلبت (له عقول العقلاء) ولم تستعص
 عليه (وخضعت) ذات (له الباب) جمع لب برنة قتل وأفعال (الالباء) جمع لبيب برنة
 اشعاه وشجع أي عقول أصحاب العقول (الاجعة) وتلاشت (في خست حتى صارت

قوله تكمل الطفل في نسخة
المتن كما يكمل الطفل ٥

بغيره المذموم (في جنب ما جاء به بحيث لم يسهها الا التسليم والانتقاد والاذعان) عطف
خاص على عام لانه انتقاد بلا استعصاء بخلاف مطلق الانتقاد فقد يكون معه استعصاء
(طائفة مختارة فهو الذي يكمل) بشدة الميم المكسورة (عقولها تكمل الطفل برضاع
الذي ثم) بعد ان ترجمه وبرأه (أخبر تعالى عن كمال شريعة نبيه في دنياه وآخرته) لفظ
الشقاء ثم اعلم سبحانه بحاله عنده من نعم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه المعتد ولا يعتبه
عليه (فقال) بالقضاء لفرعه على ما قبله من الاخبار وتفصيل في الجملة (واقول لا اجرا
غير ممنون) وعطفه أولا يتم اشارة الى بعد ما بين الامرين تعبه المريع الاقطاع
ونعمه الدائم الواقع في مقابلة تكذيبهم له والاجر المذاعف على عمله وصبره على طعنهم
ورميهم له بما لا يطوق فيه تسليته صلى الله عليه وسلم كانه قبل لا تحزن فقد تبين كذبهم
بداهة فلا تحزن يعود عليك بما قالوه فلا تعين مؤيد في مقابلته والصبر على الشدائد
والمقاساة في التبليغ فيه تثبيت وتخصيص (أي جوابا) تفسير لا اجرا (غير منقطع بل
هو دائم) تفسير لقوله غير ممنون وفي ابن عطية اختلاف في معنى ممنون فأكثر المفسرين انه
الواحد المنقطع وقبله ضعيف وقبل غير ممنون عليك أي لا يكذره من به وقال مجاهد معناه
غير مضر ولا محسوب أي بغير حساب انتهى (ونكر الاجر للتعظيم أي أجرا عظيما
لا يدركه الوصف ولا يناله التعبير) المعارف للناس أي يقصر عن أدائه لكثرة وثاق
بتأكيدها أربع للاهتمام والتقرير والانتكار وزيادته فأكد المجموع بالمجموع أو هي
موزعة على ما ذكر وإن لم يكن صلى الله عليه وسلم منكرا لانه قد راعى حال السامع
كافي التعريض (ثم أتى عليه) مدحه (بما معه) أعطاه من مواهب المسنية (فقال
والله على خلق عظيم) مؤكدا بان مع القسم واللام واسمية الجملة تقييما للتعظيم (وهذه
من أعظم آيات نبوته ورسالته ولقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه
وسلم فقالت كان أحسن الناس خلقا ~~صحيحا~~ كان) خلقه القرآن (يرضى لرضاه ويغضب
لغضبه لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صفا في الاسواق ولا يجزى بالسيف السيفه ولكن
يعفرو ويصفح ثم قالت اقرأ قد أسفل المؤمنون الى العشر فقرأ السائل فقالت هكذا كان
خلقته صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي شيبة وغيره من طرق لا ورواه أحمد ومسلم وأبو داود عنها
بالفظ كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه (ومن ثم قال ابن عباس وغيره) تفسير
لقوله على خلق (أي على دين عظيم وسعي الدين خلقا لان الخلق) الحسن (هيئة مركبة
من علوم صادقة وارادات زكية) صالحة نامية (وأعمال ظاهرة وباطنة موافقة للعدل)
الانصاف (والحكمة) وهي تحقيق العلم واتقان العمل وتطابق على أمور (والصلحة)
التي يقتضيها (وأقوال مطابقة للحق) لا كذب فيها أصلا (تصدر تلك الأقوال والأعمال
عن تلك العلوم والارادات فتكتب النفس بها اخلافا حسنة هي أزكى) أغنى
(الاخلاق وأشرفها وأفضلها) عطف تفسير وهذا كله بيان للمراد بالخلق الحسن
في استعمالهم وهي آثار ترتب عليه اذا خلق الطبيعة وهذه الكمالات ليست نفس الطبيعة
وتكون حسنة وقيمة قال ابن الأثير الخلق يضم الام وسكونها الدين والطبع والسجية

وحقيقة أنه لصورة الانسان الباطنة وهي تفسده وأوصافه ومما بها المختصة به بالجنة
 الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولها أوصاف حسنة وقيصة والثواب
 والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة
 (وهذه) الاخلاق الحميدة (كانت اخلاقه صلى الله عليه وسلم المتبسة) أي الأخوة
 (من القرآن فكان كلامه مطابقا للقرآن تفصيلا وتبيينا) تفسيري (وعلمه علوم
 القرآن و) كانت (ارادته وأعماله ما أوجبه) طلبه طلبا جازما (ونديه) طلبه طلبا
 غير جازم (إليه القرآن واجراضه وتركه لما منع القرآن) منه (ورغبته فيما رغب فيه
 وزهده فيما زهد فيه وكراهته فيما كرهه) بمنقطة الرأى ليناسب قوله بعد أحبه (فيه ورغبته
 فيما أحبه وسعيه في تنفيذ أوامره فترجت أم المؤمنين عائشة لكمال معرفتها بالقرآن
 وبالرسول وحسن) فعل ما من عطف على فترجت (تعبيرها) أو هو بضم الحاء
 وسكون السين والجر عطف على لكمال والاول أظهر (عن هذا كله بقواها كان خلقه
 القرآن وفهم السائل عنها هذا المعنى فاكثرت به واشتتت) من داء الجهل بمعنى انه زل
 ما كان عنده من التوقف الحامل على السؤال حتى كأنه يرى من داءه وترمز يداشرح
 هذا في الفصل الثاني من المقصد الثالث (ولما وصفه تعالى بأنه على خلق عظيم قال)
 سليمان ع ما قالوه في حقه بما وعدوه من عقابهم ونوعدهم (فستبصرون ويصرون) قال
 أبو عثمان المازني هنا تم الكلام واستأنف قوله (بأيكم المقتنون) وقال الاخفش بل
 هو عامل في الجملة المستفهم عنها في معناها أي أيكم الذي تقف بالجنون والباء زائدة قاله
 قتادة وأبو عبيدة معمر وقيل الحسن والضحال المقتنون بمعنى الفتنة فالمعنى بأيكم
 الجنون على ان المقتنون مصدر كالمعقول أي العقل وقيل المعنى بأي القريتين منكم
 الجنون أي فريق المؤمنين أو فريق الكافرين أي في أي ما يوجد من يستحق هذا الاسم
 وهذا معنى قول الاخفش المعنى بأيكم فتنة المقتنون قال ابن عطية وهذا قول حسن قليل
 التكلف (أي فستري يا محمد وسيري المشركون كيف عاقبة أمرنا فانك تصير معظما
 في القلوب ويصرون اذلاء) جمع ذليل (مغلوبين ونستولى عليهم بالقتل والنهب) تفسير
 لقوله فستبصرون ويصرون

(* الفصل الثاني في قسمه تعالى على ما أنعم به عليه) الاظهر على انعامه ~~ك~~ كما عبر به
 قريبا لان ما فعله الله مع رسوله هو حقيقة الانعام وما قام به صلى الله عليه وسلم هو المنعم به
 الآن يقال انه من حيث صدوره عن الله تعالى فيساوي ما بعده (واظهره من قدره
 العظمى لديه) عنده (* قال الله تعالى والضحي والليل اذا سمعي) معناه سكن واستقر
 ليلانا ما وقيل معناه أقبل وقيل أدبر وأقبل والاول أصح يقال بجرساج أي ساكن
 ومنه قول الاعشى

وما ذنبنا أن جاش بحرابن عكم • وبجرساج لا يوارى الدعامسا
 وطرف ساج اذا كان ساكنا غير مضطرب النظر قاله ابن عطية والمراد سكون الاصوات
 أو أصحابه (* ما ودعك) قرأ الجمهور يشد الدال من التوديع وقرأ عروة بن الزبير وابنه

أعشام تصنف الدال بمعنى ترك وكذا قرأ أمثال وابن أبي عمير وفي الحديث لينتهن قوم عن
ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين أخرجه مسلم وغيره
ولينتهن بضم الباء التحتية وفتح القوقية والهاء ليدل على إياها الضمير المحذوف إذا أصله
لينتهون وفي الحديث أبطل شر الناس من ودعه الناس اتقاء شره وقال الشاعر
فكان ما قد موالاتهم * أعظم نقما من الذي ودعوا

فلا عبرة بزعم الصحابة أن العرب أمات ماضى يدع ومصدره وانهم الصاعل استثناء بتركه
لوروده عن سيد القصاص قراءة وحديث المصنف ومصدره في الحديث الصحيح وفي شعر
العرب وما هذا أسيلة يجوز القول بقوله استعماله ولا يجوز القول بالأماتة وقال الطبراني
يحمل كلام الصحابة على أنه استعماله مع صحته فيلسالكن قال السيوطي "روى الطبراني"
الحديث بأسناد حسن بلفظ لينتهن أقوام يسمعون النداء يوم الجمعة ثم لا يأتونهم لأولي طبعين
الله على قلوبهم فعلم أن الرواية الأولى من تغيير الرواية لأن لفظ النبوة انتهى فان سلم ذلك
فيكيف يصنع في القراءة والبيت العربي مع أن أصل هذا الكلام التابع فيه لا يبيح
مردود بأنه رفع الونوق بالحديث أصلا إذ كل لفظة يحتمل أنما من تغيير الرواية فالوجه
الجمع بأن يكون صلى الله عليه وسلم نطق باللفظين وتوحيده اختلاف المخرج (ربك وما قل)
أي ما لا يفضل (السورة) بالنصب بتقدير اقرأ أو اذكر (أقسم الله تعالى على أنعامه على
رسوله صلى الله عليه وسلم وأكرامه له) أي توقيره والمطلف به (واعطاه ما رخصه) في الدارين
(وذلك متضمن لتدبيره له) في دعواه الرسالة (فهو قسم على صحة نبوته وعلى جواته
في الآخرة فهو قسم على النبوة والمعاد) جميعا من قوله وللا آخرة غير بناء على أن المراد
بها القيامة قال ابن عطية يحتمل أن يريد الدنيا والآخرة وهذا تأويل ابن اسحق وغيره
ويحتمل أن يريد حالته في الدنيا قبل نزول السورة وبعد هافوعده الله على هذا التأويل
بالنصر والظهور انتهى وقيل أسوالك الآية غير من السابقة في الدارين (وأقسم الله
تعالى بآيتين عظيمتين من آياته) كما قال ومن آياته الليل والنهار (داليتين على ربوبيته
ووحدانته وحكمته ورحمته) يسلك لكونهما من الآيات (وهما الليل) بقوله والليل
إذا سمجي (والنهار) بقوله والضحي ففسره بقول قتادة الضحي هنا النهار كله وأيد بقوله أن
يأتيهم باستناسحي في مقابلة يسائنا وهو مجاز إذ الضحي ارتفاع الضوء وكأله وبه فسر
بجاءه لخصه لأن النهار يقوى فيه أو كما قال الله موسى فيه وألقى السحرة سجدا (وفسر
بعضهم كما سلكه الإمام فخر الدين الضحي بوجهه صلى الله عليه وسلم والليل بشعره) وعليه
فمعنى إذا سمجي اشتد سواده وظهر بزوال غبار غموا السفر عنه فبها استعارة (وقال)
الرازي (ولا استبعاد فيه) لأن وجهه صلى الله عليه وسلم كان شديد النور بحيث ينع نور
على الجدران إذا قابلها وكان الشمس تجري في وجهه وكان شعره شديدا السوداء فلا يبعد إطلاق
الضحي والليل عليهما لكن حيث كان ذلك مجازا احتاج إلى قرينة تصرف معناه ما عن
الحقيقة الآن يقال إن قائل ذلك استند إلى قرينة حالة وقت نزول الآية (وتأمل مطابقة
هذا القسم فيه وهو نور الضحي) مشعر بأنه آثره لشدة ضوئه فهو إشارة للقول والآخرة

قوله بضم الباء الخ لا يخفى ما في
هذا الضبط وعدم ملائمة
للتعليل بقوله ليدل فالصواب
أنه لينتهن بفتح المثناة التحتية
والقوقية وكسر الهاء مبنيا على
الفتح لأنه مسند إلى ظاهر وهو
قوم قتيبه إله محمديه

قوله وابن عطية في نسخة وابن
عقبة اه

(الذي يوافي) يأتي (بعد ظلام الليل للمقسم عليه وهو نور الوحي الذي واقاه) أي آتاه
(بعد احتباسه عنه) مدة خمسة عشر يوما لما قال أخبركم غدا ولم يقل إن شاء الله حتى
أرجف أهل مكة وقالوا قد قلام ربه وتركه قاله ابن عباس عند ابن اسحق وقال مجاهد اثنا
عشر وقال التيمي وابن عطية انما أبطأ عليه ثلاثة أيام وقيل أربعة وقيل أربعين (حتى قال
أعداؤه) المشركون (ودع محمد ربه) والصحيح في سبب نزولها ما في الصحيحين وغيرهما
عن جندب بن عبد الله قال اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة أوليتين فأتته
امرأة فقات يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك فأنزل الله تعالى والضحى والليل اذا وجى
ماودعك ربك وما قلى وهذه المرأة هي العوراء بنت حرب امرأة أبي لهب رواء الحاكم
برجال ثقات عن زيد بن أرقم وفي الصحيح أيضا عن جندب قالت امرأة يا رسول الله ما أرى
صاحبك الا أبطأ عنك فترلت ماودعك ربك وما قلى قال الحافظ هي زوجته خديجة
كما في المستدرک وغيره فحاطبته كل واحدة منهما بما يليق بها والعوراء فالتة شماتة وخديجة
توجعا وقصة ابطاء الوحي بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب بل
شاذ مردود بما في الصحيح وتقدم لهذا من زيد قريبا (فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل
على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه) فهذه مناسبة بين القسم والمقسم
عليه (وأيا) مناسبة أخرى (فان الذي اقتضته رحمته) الذي أمثني في قوله ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه (ان لا يترك عبادته في ظلمة الليل مرددا) الى يوم
القيامة (بل هبداهم بضوء النهار الى مصالحهم ومعايشهم) كما قال واتبتغوا من فضله
(لا يتركهم في ظلمة النقي والجهل بل يهديهم بنور الوحي والنبوة الى مصالح دينهم وأخراهم
فتأمل حسن ارتباط القسم بالمقسم عليه) بكل من المناسبين (وتأمل هذه الجزالة)
العظمة والحسن (والرونق) الحسن فهو مساو حسنه اختلاف اللفظ ولذا قال (الذي على
هذه الالفاظ) اقتصارا على وصف الرنق المساوي لما قبله معنى حتى كأنهما اسم واحد
(والجلالة) العظمة (التي في معانيها) لكثرة ما مع وجازة لفظها (ونني سبحانه أن يكون
ودع نبيه) أي قطعه قطع المودع وقرئ بالتخفيف أي ترك كما في الانوار (أو قلاه)
أبغضه (فالتوديع الترك) لعله بيان المراد من الآية اذا ترك معنى الوداع محففا وأما
بالتثقيب فتشيع المسافر كما في اللغة ولذا غاير البيضاوي في تفسير القراءتين كما رأيت لكن
في النسيم الوداع له معنيان في اللغة الترك وتشيع المسافر وكهيم فسروه بالترك ولما رأوا
صيغة التثقيب تفيد زيادة المعنى والمبالغة فيه تقتضي الانقطاع التام قالوا المبالغة في النقي
لا في المنق أولنني القيد والمقيد ويجوز أن يفسر بتشيع المسافر على طريق الاستعارة
ففيه إيماء الى ان الله تعالى لم يتركه أصلا فانه معه أينما كان وانما الترك لوصوره من جانب
ظاهر مع دلالة بهذا المعنى على الرجوع والتوديع انما يكون لمن يجب ويرجى عوده واليه
أشار الجرجاني بقوله

اذا رأيت الوداع قاصبر * ولا يهمنك البعاد

وانتظر العود عن قريب * فان قلب الوداع عادوا

فقله وما قل مؤكده وهذا لم أر من ذكره مع غاية لطفه (والقلا) بكسر القاف
والقصر وقد عتد (البغض) مصدر قل بوزن رعى (أى ما تركك منذ اعتنى بك) وهو
من أول أمره تفسير ما ودعك (وما أبغضك منذ أحبك) تفسير للقلا وفي الشفاء أى
ما تركك وما أبغضك وقبل ما أحملك بعد أن اصطفاك وزعم شارحه أن المشهور والثاني
واختار الأول لمناسبة لما قبله والاهمال عدم التقديم مع الترك فهو ترك مخصوص (وحذف
الكاف من قل اكتفاء بكاف ودعك) فهو اختصار للعالم به (ولأن رؤس الاى بالياء
فأوجب اتفاق القواصل حذفها) ولثلاثيها طبة بالبغض وإن كان منقيا أوليعة وأصحابه
وأتمه واستحسن (وهذا يعم كل أحواله وإن كل حالة يرقيه إليها هي خيرة مما قبلها)
اذ كانه قيل ما ودعك لبغض وسرى من تركك نفسه افادة الترقى في الاحوال في الدنيا
(كما أن الدار الآخرة هي خيرة مما قبلها) كما قال وللاخرة خير لك من الاولى واللام
للابتداء. وكدة أو جواب قسم ففيه تعظيم آخر أى كما أعطاك في الدنيا يعطيك
في الآخرة مما هو أعلى وأكثر فلا تسال بما قالوه فهو وعد فيه تسلية بعد ما نفي عنه ما يكره
فهو تحلية بعد تحلية (ثم وعده) بقوله واسوف يعطيك ربك فترضى (بما تقر) بفتح القاف
والفوقية (به عينه) أى تسكن ويتحسنة أوله وشدة القاف مكسورة ونصب عينه يقال قرئت
العين وأقر الله العين قال في فتح الباري قرئت العين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه الانسان
ويوافق له لأن عينه قرئت أى سكنت حركاتها عن الالتفات لحصول غرضها فلا تتشوف لشي
آخر فكانه ما أخذ من القرار وقيل معناه أنام الله عينك وهو يرجع الى هذا وقيل بل هو
ما أخذ من القز وهو البرد أى إن عينه باردة لسروره ولذا قيل دمة السرور باردة ودمة
الحزن حارة ومن ثم قيل في ضده أمحن الله عينه (وتفرح) بفتح الراء مع فتح أوله فوقية
ويضعه تحسنة مع كسر الراء (به نفسه) يسرها ويرضيها والفرح لذة القلب بنيل ما يشتهى
وبعدى بالهمزة والتضعيف (ويشرح به صدره) يوسقه ويلائم نورا (وهو أن يعطيه
فيرضى وهذا يعم ما يعطيه من القرآن) النازل عليه بعد هذه الآية (والهدى والنصر)
العون والتقوية (والظفر بأعدائه) يقال ظفر بعدوه وأظفرته به وأظفرته عليه بمعنى
وأصله الفوز والفلاح (يوم بدر) بقتل سبعين وأسر سبعين (وفتح مكة) وحل القتال
له فيها ساعة من نهار وصار أعظم أهلها عليه أحوجهم اليه (ودخول الناس في الدين)
دين الله (أفواجا) جماعات بعدما كان يدخل فيه واحدا بعد واحد وذلك بعد فتح مكة
جاء العرب من أقطار الارض طائعين (والغلبة على بنى قريظة) بقتل رجالهم وسبي ذريتهم
ونسائهم (والنصر) باجلائهم وجعلها خالصة له (وبت عساكره وسراياه في بلاد العرب)
وفي غيرها كبعث زيد والامراء الى موقعة من أرض الشام وبعث أسامة إليه بعد ذلك الى
محل قتل أبيه فخرج بعد الوفاة النبوية فنصره الله وقتل قاتل أبيه فاقصر على العرب
لكنها فيها (وما فتح على خلقائه الراشدين في أقطار الارض من المدائن) ففتح في أيام
الصديق بصري ودمشق وبلاد حوران وما والاها ثم في أيام عمر البلاد الشامية كلها
ومصر وأكثر اقليم فارس وكسر كسرى وقرى الى أقصى ملكته وقرى الى القسطنطينية

ثم في زمن عثمان مدائن العراق وخراسان والاهواز وبلاد المغرب كلها ومن المشرق الى أقصى بلاد الصين وقتل كسرى ومزق ملكه بالكلية ثم امتدت الفتوحات بعده الى الروم وغيرها ولم تزل تجتد الى الآن والله الحمد وقد فتح صلى الله عليه وسلم المدينة بالقرآن وخيبر ومكة والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكالها وأخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام وهاداهر قل والمقوقس وملوك عمان والتجاشي الذي ملك بعد أبحمة (وما قذف في قلوب أعدائه من الرعب) مسيرة شهر من كل جهة لانه لم يكن بينه وبين أعدائه أكثر من شهر (ونشر الدعوة) تفرقها وعمومها للخلق (ورفع ذكره) فلا يذكر الله الا ويذكر معه صلى الله عليه وسلم (واعلاء كلمته) على كل كلام فهذا كله مما أعطاه في الدنيا (وما يعطيه بعد مماته) من الرحمة النازلات على قبره والرضوان الذي لا يتناهى لدوام تربيته ومضاعفة أعماله فيه فانه حتى يصلي في قبره بأذان واقامة وله نواب أعمال أمته مضاعفا (وما يعطيه في موقف القيامة من الشفاعة) أي جنسها فيشمّل الشفاعات الخاصة بكلها (والمقام المحمود) هو مقام الشفاعة العظمى الذي يحمد فيه الأولون والآخرون أو كل مقام يتضمن كرامة محمودية وعلى هذا يكون بمعنى ما قبله (وما يعطيه في الجنة من الوسيلة) أعلى منزلة في الجنة فقوله (والدرجة الرفيعة) عطف تفسير (والكوثر) نهر في الجنة أعطاه ربه كما صرح عنه صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه (قال ابن عباس) في تفسير هذه الآية (يعطيه في الجنة ألف قصر من أولوايضا تراها المسك وفيها ما يليق بها) من الأزواج والخدم رواه ابن جرير وغيره ومثله لا يقال الا عن توقف فهو في حكم المرفوع وهذا تفصيل لبعض ما أعطاه (وبالجملة فقد دلت هذه الآية على انه تعالى يعطيه عليه الصلاة والسلام كل ما يرضيه) مما لا يعلمه على الحقيقة الا هو (وأما ما يفتره) بقاء من الافتراء أي الكذب أو بالغين المجنة وبعد الرأى موحدة من الغرور وهذا أولى وان كان ظاهر سياقه الأول (الجهال من انه لا يرضى واحد من أمته في النار) روى الديلمي في الفردوس عن علي قال لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذن لأرضي وواحد من أمتي في النار وأخرجه أبو نعيم في الحلية موقوفا على علي قال في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال ليس في القرآن أرحى منها ولا يرضى صلى الله عليه وسلم ان يدخل أحد من أمته النار وقوله لا يرضى موقوف لنظام مرفوع حكما اذ لا مدخل للرأى فيه (أولا يرضى ان يدخل أحد من أمته النار) كما روى عن علي موقوفا وحكمه الرفع كما علم (فهو من غرور الشيطان) أي خداعه (اهم ولعبه بهم) حيث جعلهم على الافتراء أو على الغرور بما لم يفهموا معناه (فانه صلوات الله عليه يرضى بما يرضى به ربه تبارك وتعالى) اذ رضاه تابع لرضاه (وهو سبحانه وتعالى يدخل النار من يستحقها من الكفار والعصاة) المسلمين (ثم يحدث) بضم الحاء (رسوله صلى الله عليه وسلم حذا) أي يقدر له جماعة ويعزهم عن غيرهم (يشفع فيهم كما يأتي ان شاء الله تعالى في المقصد الاخير) فلا يدع أحد منهم ولا يزيد على من أذن له في الشفاعة فيه (ورسوله عليه السلام أعرف به وبحق من ان يقول لا أرضى أن تدخل أحد من أمتي النار أو تدعه فيها) هذا ظاهر جدا في انه أراد أنه من

الاقتراء الكذب لا القرور (بل ربه تبارك وتعالى يأذن له فيشفع فيمن شاء الله ان يشفع فيه ولا يشفع في غير من أذن له ورضيه) ومقام الرضا بما يريد الله والتسليم مقام عظيم للسالكين فكيف لا يكون لسيد المرسلين وقدرذ العلامة الشريف الصفوي في شرح الشفاء وتبعه في التسميم على المصنف التابع لابن القيم بأنه جراءة وسوء أدب والوجه توجيه الحديث لو روده بطرق وان ضعفت ولا يعد أن يكون عذاب العصاة غير مرضى الله تعالى فلا يرضى به رسوله أيضا لأن رضاه على وفق رضائيه والرضا بالمقضى قد يكون مذموما فاذا لم يرض به صيانهم ودخولهم النار لعدم رضائيه به يدخلهم الله الجنة ولو بالآخرة للوعده والرضا به عمل الله انما يجب من حيث انه فعل المولى الحكيم لا من حيث هو في ذاته والمنتقى في الحديث الثاني فهو لا يرضى بدخول أحد من أئمة النار من حيث هو في ذاته لا من حيث انه مراد الله فلا اشكال أو الرضا بما يجاز عن ترك الطلب أي لا ترك طلب العفو واحد من أئمة في النار ولا يلزم منه عدم الرضا حقيقة وكما طلب صلى الله عليه وسلم لأئمة أموراهو في مقام الرضا دائما واذا وعد بالرضا فلا بد من ادخالهم الجنة لا ترك الطلب فافهمه فانه دقيق فلا ينبغي ان يجترأ أحد على ابطال الروايات بأوهام الشبهات وهذا يحصل ما في شرح المواهب من ان للكفر نسبة الى الله باعتبار قاطعته له وايجاده ونسبة الى العبد باعتبار محليته وانصافه به وانكاره باعتبار النسبة الثانية والرضا باعتبار النسبة الاولى وقال بعض الشراح يجوز أن المراد نفي الرضا بالدخول على وجه الخلود وانما قال ان يدخل دون أن يخلد قصد الارادة نفي الرضا بالخلود على نهج المبالغة والاستدلال أو أن المراد ولا يرضى أن يعصى الله أحد من أئمة فعبر بالسبب عن السبب الا ان السياق يأباه انتهى أولا يرضى دخولهم النار دخولا يشدد عليهم العذاب بل يكون خفيفا لا تسود وجوههم ولا ترزق أعينهم كما وردت به الاحاديث فهو تعذيب كتاديب الحشمة بل قال صلى الله عليه وسلم انما حترجهم على أمتي كحتر الجاهم أخرجه الطبراني رجال ثقات عن الصديق ولقد ارقطني في الافراد عن ابن عباس رفعه ان حظ أمتي من النار طول بلائها تحت التراب وفي تفسير السبكي أطلقت الامة وجوب الرضا بالقضاء وشاع على ألسنة العلماء والعوام وورد مر فوعا يقول الله من لم يرض بقضاءي فليطلب ربا سواي وفي شامل امام الحرمين لم يثبت عندنا وجوب الرضا بالقضاء فان الانسان اذا اعتزته الآلام واكتنفته الاسقام لا يجب عليه في الدين ان يطعن اليها ويرضى بها ولا عليه أن يكرهها ويبدى قلقا منها يقول لا ينطوي على اعتراض قال والخبر من الاحاد لا تقوم به الحجة في القطعيات ثم يعارضه استعادة النبي صلى الله عليه وسلم من قضاء السوء انتهى (ثم ذكره) بشد الكاف أي جعله (سجانه) متذكرا (بنعمه عليه) أي ذكره بتفصيلها أو تفصيلها بالضاد وان كان ذا كراهها وكيف ينسى مثله وقد قام حتى تورمت قدماء وقال أفلا تكون عبدا شكورا وقال بعض الشراح المراد اعلامه بما أنعم به عليه أولا يستغاله بتذكر النعم العظيمة المتجددة أو انعم كلها على الاجمال فديفعل عن تفصيلها أو لا تذكر في الوعظ لئلا يفعل فخوف ذكر القرآن (من ايوانه) الى الله أي طالب حتى كان عنده

أعز من نبيه (بعد تيممه) بموت أبيه وأمه حبلى به على الصحيح وقيل بعد أن ولد بقليل
 (فقال ألم يجدك) من الوجود بمعنى العلم (يتيمًا) مفعوله الثاني أو المصادفة ويتيمًا
 حال (فأوى) بالمد وقرئ بالقصر بمعنى رحم تقول أويت فلان أي رحته قاله ابن عطية
 وقيل معنى الآية أو الله إلى نفسه ولم يخرج له حماية أحد وإوائه وهو بمعنى قول جعفر
 الصادق يتم صلى الله عليه وسلم ثلاثا يكون عليه حق لخلق (وذهب بعضهم إلى أن معنى
 اليتيم) عديم النظر (من قولهم درة يتيمة) أي لا تطير له وتسمى فريدة أيضا لانفرادها عن
 نظائرها (أي ألم يجدك واحدا في أرض قريش) بل في جميع الخلق (عديم النظر
 فالوالد إليه) لا تتفاء من يكافئك أو يدانك بحيث تركز إليه قال التيجاني وهذا قول
 ضعيف حكاه صاحب المشرع الروي وجعله في الكشف من بدع التفاسير (وأغناك بعد
 الفقر) قال ابن عطية قال مجاهد معناه بما أعطاك من الرزق وقيل فقيرا إليه فأغناك به
 والجهور على أنه فقر المال والمعنى فيه صلى الله عليه وسلم أنه أغناه بالقناعة والصبر وحبا
 إليه وقيل بالكفاف لتصرفه في مال خديجة ولم يكن كثير المال ورفع الله عن ذلك وقال
 ليس الغنى عن كثرة العرض ولكنه غنى النفس (ثم أمره سبحانه وتعالى أن يقابل
 هذه النعم الثلاث) التي لم يشر المصنف إلى وسطها لانه يستكلم عليه في إزالة الشبهات (بما
 يليق بها من الشكر فنهاه أن يقهر اليتيم) بقوله فأما اليتيم فلا تقهر في مقابلة ألم يجدك يتيمًا
 فأوى (وأن ينهر السائل) بقوله وأما السائل فلا تنهر معناه أن يردّه ردا جليلا أما
 بعبارة أو يقول حسن (وأن يكتم النعمة بل يحدث بها فان من شكر النعمة التحدث
 بها) وبإظهار الملابس والمطاعم والمراكب ونحوها فلذا أتى بمن التبعية وفي ابن عطية
 قوله وأما السائل فلا تنهر بإزاء أي مقابل ووجدك ضالافهedy على قول أبي الدرداء
 والحسن وغيرهما أن السائل هنا السائل عن العلم والدين وإبازاء قوله ووجدك عاتلا فأغنى
 قوله وأما نعمة ربك فحدث ومن قال السائل هو سائل المال المحتاج جعلها بإزاء ووجدك
 عاتلا فأغنى وجعل وأما نعمة ربك فحدث بإزاء ووجدك ضالافهedy (وقيل المراد
 بالنعمة النبوة والتحدث) بالجزء عطف على النعمة أي والمراد بالتحدث (بها تبليغها)
 للناس وهذا قول مجاهد والكلي وقال آخرون بل هو عام في جميع النعم وكان بعض
 الصالحين يقول لقد أعطاني الله كذا وصليت البارحة كذا وذكرت الله كذا فقبل له مثلك
 لا يقول هذا فقال إن الله يقول وأما نعمة ربك فحدث وأنتم تقولون لا نتحدث وقال
 صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعمة شكر وقال من أسديت إليه يد أفد كرها فقد شكرها
 ومن سترها فقد كفرها كره ابن عطية

قوله عليه هكذا في النسخ
 والمناسب عليها كما لا يخفى اه
 صححه

قوله بالجزء عطف الخ يلزم عليه
 عطف معمولين على معمولين
 لعاملين مختلفين والعاطف
 واحد وفي جواره خلاف تأمل
 اه صححه

*) الفصل الثالث في قسمه تعالى على تصديقه عليه الصلاة والسلام فيما أتى به من وحيه
 مصدر بمعنى اسم المفعول فقوله (وكتابه) خاص على عام (وتزيجه عن الهوى في خطابه)
 أي نطقه (قال الله تعالى واتهم إذا هوى) أقسم الله تعالى بهذا الخلق تشريفا له
 وتنبيها للاعتبار به حتى تؤل العبرة إلى معرفة الله تعالى وقيل المعنى ورب النجم وفيه قلق مع
 لفظ الآية (ماضل صاحبكم وما غوى) والضلال يكون بلا قصد والتي كأنه شيء يكتسبه

ويريده (وما ينطق) صاحبكم (عن الهوى) أى بهواه وشهوته وقبل ما ينطق القرآن المنزل عن هوى وشهوة ونسب النطق اليه من حيث انه يفهم منه الامور كما قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وأسد النطق اليه وان لم يتقدم له ذكر دلالة المعنى عليه ذكره ابن عطية (أقسم تعالى بالنجم على تنزيه رسوله وبرائه مما نسب اليه أعداؤه (الكفار) من الضلال والغى) فتقضى عنه أن يكون ضل في هذه السبيل التي أسلكها أباهما قال الرازى والنسفي أكثر المفسرين لافرق بين الضلال والغى وبعضهم قال الضلال في مقابلة الهدى والغى في مقابلة الرشدا قال تعالى وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا وتحقيق الفرق أن الضلال أعم استعمالا في الوضع تقول ضل بعيرى ورحلى ولا تقول غوى والمراد من الضلال أن لا يجد السالك الى مقصده طريقا مستقيما والغواية أن لا يكون الى المقصد طريق مستقيم ويدل عليه انه يقال للمؤمن الذى ليس على طريق السداد سفيه غير رشيد ولا يقال ضال فالضال كالكافر والغاوى كالفاسق وكأنه تعالى قال ماضل أى ما كفو ولا أقل من ذلك فافسق ويؤيده فان أنسم منهم رشدا الآية اذ يقال الضلال كالعدم والغواية كالوجود الفاسد فى الدرجة والمرتبة ويحتمل أن معنى ماضل ما جن فان المجنون ضال وعلى هذا فهو كقوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون وقبل معنى ما غوى ما خاب لما طلب قال

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغوى لا يعدم على الغى لائما

أى من خاب فى طلبه لانه الناس فيجوز أن هذا الخبر عما بعد الوحى وأن يكون اخبارا عن أحواله على التعميم أى كان أبدا موحدا لله تعالى وهو الصحيح (واختلاف المفسرون فى المراد بالنجم بأقوال معروفة) جمع أقوال جمع قول فهو جمع الجمع عبرة للدلالة على كثرتها والباء متعلقة بالمفسرين أو بمقتدر من جنسه لانه يقال فسره بكذا فمتعدى بالباء وهو وان كان بعيدا أظهر من تقدير اختلافها بحو يا بأقوال (منها النجم على ظاهره) سمي الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والقرن والنبت اذا طلع قاله ابن عادل والقرطبي وزاد ونجم فلان يولد كذا اذا خرج على السلطان (وتكون ال التعريف العهد فى قول) والمعهود الثريا أو غيرها كما يأتى (ولتعريف الجنس فى آخر وهى النجوم التى يهتدى بها) فى ظلمات البر والبحر والى هذا ذهب أبو عبيدة قائلا بأنه من إطلاق الواحد على الجمع ونقله ابن عطية والماوردي عن الحسن ونقله غيره مما عن مجاهد وبه رد قول ابن جرير هذا التأويل له وجه واحد لا أعلم أحدا من أهل التأويل قاله (ف قيل اثريا) بالثنية تفريع على أن ال لله هـ (اذا سقطت وغابت) تفسير لهوى وهو يها مغيبها (وهو مروى عن ابن عباس فى رواية على بن أبى طلحة) سالم مولى بنى العباس سكن حمص وأرسل عن ابن عباس ولم يره صدوق قد يخطئ مات سنة ثلاث وأربعين ومائة (وعطية) بن سعد العوفى الكوفى صدوق يخطئ كثيرا وكان شيعيا مدلسا مات سنة احدى عشرة ومائة (والعرب اذا أطلقت النجم تريد بها الثريا) قال الشاعر

قوله والباء متعلقة بالخ لعل
الاطهر انها متعلقة باختلاف
وتجعل للتصوير أو بمعنى على
فقال اه صحيح

طلع النجم عشاء * فابتغى الراعي الكساء

وفي الحديث ما طلع نجم قط وفي الارض من العاهة شي الا ارتفع رواء أحمد وأراد الثريا واختار هذا القول ابن جرير والزنجشري وقال السمين انه الصحيح لان هذا صار علما بالغلبة وقال عمر بن أبي ربيعة

أحسن النجم في السماء الثريا * والثريا في الارض زين النساء

(وعن ابن عباس في رواية مكرمة) بن عبد الله البربري أراد (النجوم التي ترمى بها الشياطين اذا سقطت في آمارها) لان الهوى السقوط من علو قاله الراغب (عند استراق السمع) وهذا قول الحسن البصري وهو تفريع على أن آل جنسية (وعن السدي) بضم السين وشذ الدال المهملتين اسمعيل بن عبد الرحمن الكوفي صدوق بهم مات سنة سبع وعشرين ومائة (الزهرة) بزنة رطبة نجم في السماء الثالثة وكذا قال سفيان الثوري على أن آل عهديه (وعن الحسن) البصري (أيضا النجوم اذا سقطت يوم القيامة) فهو بمعنى قوله واذا الكواكب انتثرت على انها جنسية وقيل المراد الشعرى على أنها عهديه (وقيل المراد به النبات الذي لا ساق له) ومنه والنجم والشجر يسجدان (وهوى أي سقط على الارض) وهذا قول الاخفش (وقيل القرآن رواء الكلي) محمد بن السائب (عن ابن عباس لانه نزل نجوما) أي أجزاء مقدرة في أوقات قاله ابن عطية وفي ابن القيم اربع آيات وثلاث آيات والسورة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) في ثلاث وعشرين سنة أو عشرين بالغامدة الفترة (وهو قول مجاهد ومقاتل والضحاك) وهوى بمعنى نزل وفي هذا القول بعد وتحامل على اللغة قاله ابن عطية (وقال جعفر) الصادق لصدقه في مقاله (ابن محمد) الباقر ابقره العلم (ابن علي) زين العابدين (ابن الحسين) السبط (هو محمد صلى الله عليه وسلم اذا هوى أي نزل من السماء ليلة المعراج) قال النعماني ويعجبني هذا التفسير للائمة من وجوه فانه صلى الله عليه وسلم نجم هداية خصوصاً لما هدى اليه من فرض الصلاة تلك الليلة وقد علمت منزلة الصلاة من الدين ومنها انه أضاء في السماء والارض ومنها التشبيه بسرعة السير ومنها انه كان ليلا وهو وقت ظهور النجم فهو لا يخفى على ذي بصر وأما أرباب البصائر فلا يمترون كالصديق رضى الله عنه وعن جعفر أيضا انه قلب محمد صلى الله عليه وسلم كافي الشفاء أي لا شراقة بالانوار الالهية وهو منبعها ومنبع الهداية وان كان فيه خفاء وأبعد منه انه الصحابة حديث أصحابي كالنجوم حكاه الجاني وهو عجم موتهم (وأظهر الأقوال كما قاله ابن القيم انها النجوم التي ترمى بها الشياطين) لانها تبعد الشياطين عن أهل السماء والانبيا يعبدون الشياطين عن أهل الارض فناسب أن يقسم برجمها عند البعثة (ويكون سبحانه قد أقسم بهذه الآية الظاهرة المشاهدة) بالبصر (التي نصيها الله تعالى آية وحفظا للوحي من استراق الشياطين) السمع فيزيدون فيه فيكون ما زادوه باطلا (على أن ما أتى به رسوله حق وصدق لا سبيل للشيطان ولا طريق له اليه) عطف مساو (بل قد جرم بالنجم اذا هوى رسدا) أي راصدا له (يزيدى الوحي) يمنعهم عن استماعه (وحرساله) منهم عطف تفسير رسدا (وعلى هذا فالارتباط بين

المقسم به والمقسم عليه في غاية الظهور) لأن المقسم به هو النجم الذي قصد بسقوطه حفظ
الوحي والمقسم عليه هو نفس الوحي (وفي المقسم به دليل على المقسم عليه) فإن النجوم التي
ترى بها الشياطين آيات من آيات الله يحفظ بها دينه ووحيه وآياته المنزلة على رسوله بها
ظهر دينه وشرعه وأحكامه وصفاته وجعلت هذه النجوم المشاهدة حرسا لهذه النجوم
الهوائية هذا أسقطه من ابن القيم قبل قوله مينا خلفاء ما عدا القول الذي استظهره
(وليس بالبين تسمية القرآن عند نزوله بالنجم إذا هوى ولا تسمية نزوله هوى) بضم الهاء
وفتحها (ولا عهد في القرآن بذلك) أي تسميته بالنجم (فيحمل) بالنصب (هذا اللفظ
عليه) بل قال ابن عطية أنه تحامل على اللغة مع بعده (وليس بالبين) أيضا (تخصيص هذا
القسم بالثريا وحدها إذا غابت) لأنه تخصيص بلا تخصيص لكن فيه أن العرب إذا أطلقت
النجم تعني الثريا والقرآن وارد بلغتهم فهو وجه التخصيص (وليس بالبين أيضا القسم بالنجوم
عند انتشارها) تساقطها متفرقة (يوم القيامة بل هذا مما يقسم الرب عليه) لانه (وبدل
عليه بآياته فلا يجعله نفسه دليلا لعدم ظهوره للمخاطبين ولا سيما منكر والبعث فانه تعالى
انما يستدل بما لا يمكن جحده ولا المكابرة فيه) فيذكر الدلائل لمن هو بصدد الانكار قال ابن
كثير وهذا القول له اتجاه (ثم انه بين المقسم به والمقسم عليه من المناسبة ما لا يخفى) كلام
مستأنف غرضه به توجيه الاقوال التي أسلفها وان استظهر واحد منها واستبعد غيره
(فان قلنا ان المراد النجوم التي للافتداء فالمناسبة ظاهرة) لانه يتهدى بها في معرفة
الطرقات وغيرها وبالمصطفى من ظلمات الجهل ومعرفة الحق من الباطل فأقسم به المايينهما
من المناسبة والمناسبة قاله الرازي (وان قلنا ان المراد الثريا فلانه أظهر النجوم عند الرازي
لانه) لكونه له علامة (لا يشبهه غيره في السماء وهو ظاهر لكل أحد والنبي صلى الله عليه
وسلم تميز عن الكل بما منح) أي أعطى (من الآيات البينات) فأقسم به (ولان الثريا إذا
ظهرت من) جهة (المشرق) وقت الفجر (حان) أي قرب (ادراك الثمار) أي طيبها وإذا
ظهرت من المغرب قرب أوان الخريف فتقبل الامراض معناه انها تظهر بعيد الغروب
بحيث يكون ابتداء ظهورها بين المغرب والعشاء وتسمى ظاهرة الى الفجر (والنبي صلى
الله عليه وسلم لما ظهر قل الشرك والامراض القلبية) وأدركت الثمار الحكيمة والحكمة
هذا بقية المناسبة التي أبداهام الامام الرازي (وان قلنا ان المراد بها القرآن فهو استدلال
بمعجزته صلى الله عليه وسلم على صدقه وبرائه وأنه ماض ولا غوى) زاد الرازي فهو كقوله
يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين (وان قلنا المراد به النبات فالنبات به نبات القوى
الجسمانية) أي المتعلقة بالجسم بكسر الجيم وهو كل شخص مدرك وقال أبو زيد الجسم
الجسد (و) به (صلاحها والقوى العقلية) وهي الصفة التي يميز بها الانسان الحسن من
القيبح (أولى) أحق (بالصلاح وذلك بالرسول وإيضاح السبل) وبعد أن أبدى الرازي هذه
المناسبات قال ومن هذا يظهر أن المختار هو النجوم التي في السماء لانه أظهر عند السامع
وقوله إذا هوى دال عليه ثم بعده القرآن لما فيه من الظهور ثم الثريا (وتأمل كيف قال الله
تعالى ماض صاحبكم ولم يقل محمدا كيدا لاقامة الحجية عليهم بأنه صاحبهم) الذي نشأ بين

ظهور انهم (وهم أعلم الخلق به وبحاله وأقواله وأعماله وأنهم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال ولا ينقمون) بكسر القاف وفتحها لا يعيبون (عليه أمر واحد اقطا وقد نبه تعالى على هذا المعنى بقوله عز وجل) أفلم يتدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين (أم لم يعرفوا رسولهم) بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم والاستفهام للتقرير بالحق من صدق النبي وحيي الرسل لآدم الماضية ومعرفة رسولهم بما ذكر فهم له منكرون دعواه لاحد هذا الوجه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعاً وظناً انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص أو بحسب ما يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد (ثم نزه فلق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يصدر عن هوى) بالقصر المحبة في الاصل ثم أطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء ثم استعمل في ميل مذموم نحو اتباع هواه قال الرازي وأحسن ما يقال في تفسيره أنه المحبة لئلا يظن من النفس الامارة وحروفه تدل على المدح والنزول والسقوط ومنه الهاوية فالنفس اذا كانت دينية وتركزت المعالي وتعلقت بالسفاسف فقد هوت فاخصص الهوى بالنفس الامارة بالسوء قال الشعبي انما يسمى هوى لانه يهوى بصاحبه (فقال تعالى وما ينطق عن الهوى) وهذا ترتيب في غاية الحسن عزيراً أولاً بالماضي وهنا بالآتي أي ماضل حين اعتزلكم وما تعبدون وما تخوون حين اختلي بنفسه وما ينطق عن الهوى الآن حين أرسل اليكم وجعل شاهداً عليكم فلم يكن أولاً لا غاويًا وصار الآن منقذاً من الضلال ومرشداً وها دياً (ولم يقل وما ينطق بالهوى لان ثني نطقه عن الهوى أبلغ) من ثني نطقه به (فانه يتضمن أن نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق به فيستغن عن) أي ثني صدره عن الهوى (الامرين) بالنصب مفعول (ثني الهوى) بالنصب أيضاً بدل مفصل من مجمل أو الرقع بتقدير وهما ثني ولا يصح جرته بدلاً من الامرين لانهما منفيان لانقيان (عن مصدر النطق ونفيه عن النطق نفسه فنطقه بالحق ومصدره) أي محله الذي يصدر عنه هو (الهدى والرشد لا الغي والضلال) فمن على بابها قال النحاس وهو أولى أي ما يخرج نطقه عن رأي مبدل ان هو الخ وقيل بمعنى الباء أي ما ينطق بالهوى وما يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا انه تقول القرآن من تلقاء نفسه قال ابن القيم ثني الله عن رسول الضلال المنافي للهدى والنفي المنافي للرشد في ضمن هذا الثني الشهادة له صلى الله عليه وسلم بأنه على الهدى والرشد فالهدى في علمه والرشد في عمله وهذا ان الاصلان هما غاية كمال العبد وبهما مسعاده وصلاحه الى أن قال قال الناس أقسام ضال في علمه غاوي في قصده وعمله وهو لا شرار الخلق وهم مخالفو الرسل ومهتدي في علمه غاوي في قصده وعمله وهو لا هم الامة العصبية ومن تشبه بهم وهو حال كل من عرف الحق ولم يعمل به وضال في علمه ولكن قصده الخير وهو لا يشعر ومهتدي في علمه راشد في قصده وهم ورثة الانبياء وان كانوا أقل عدداً فهم الا كثرون عند الله قدرا وصفوته من خلقه (ثم قال تعالى ان هو الا وحى يوحى) قال الرازي هذا تسكبه للبيان لانه لما قيل وما ينطق عن الهوى كأن قائله قال نعم ماذا ينطق أعني الدليل والاجتهاد فقال لا انما ينطق عن الله بالوحى وهذا أبلغ مما لو قيل هو وحى يوحى

قوله ولا يصح جرته بدلاً الخ فيه
أن لفظ الامرين منصوب على
المفعولية ليتضمن فلا يتأني
الجر وما ذكره من التعليل
غير ظاهر اذ الامر ان نقيان
لانقيان كما يدل على ذلك
البديل المفصل لاجمال البديل
منه على أن هذا التعليل على
فرض صحته وارد على النصب
الذي نص عليه فكان الاولى
حذف قوله ولا يصح الجر الخ
لانه يرد عليه ما ذكرنا قائله اه
مصححه

وكلمة ان استعملت مكان ما للثني كما استعملت ما للشرط مكان ان (فأعاد الضمير على المصدر
المفهوم من الفعل أي ما نطقه الاوحي يوحى) صفة لثني المجاز أي هو وحي حقيقة لا يجرد
تسمية كقولك هذا قول يقال قاله في الباب (وهذا أحسن من جعل الضمير عائداً على
القرآن) ووجه الاحسنية بقوله (فان نطقه بالقرآن والسنة وان كليهما وحي) أي
لا فادته أن السنة من الوحي بخلاف عوده على القرآن فلا يفيد ذلك (قال الله تعالى
وأ نزل الله عليك الكتاب والحكمة وهما القرآن والسنة) تفسير الحكمة في أحد الأقوال
ومنه أخذ منع اجتهاده وأجيب بأنه اذا اجتهد وافق الواقع ولا يقع منه خطأ ويقر عليه
وينبه على أنه حق فصار بمنزلة الوحي (وذكر الاوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو والنقيب الثقة
الجليل المتوفى سنة سبع وخمسين ومائة (عن حسان بن عطية) المحاربي مولا هم الدمشقي
ثقة فقيه عابد مات بعد العشرين ومائة (قال كان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه اياها) أخرجه الدارمي بإسناد صحيح عنه وهو
مرسل لأن حسان بن عطية من صغار التابعين وله شواهد كثيرة منها ما أخرجه أحمد
عن أبي امامة رفعه ليدخل الجنة بشفاعته رجل من أتقى مثل الحسين ربيعة ومضر فقال
رجل يا رسول الله وما ربيعة من مضر فقال إنما أقول ما أقول وإسناده حسن وروى أبو
داود وابن حبان مرفوعاً إلا أني أوثقت الكتاب وما يعدله قرب شعبان على أن يكتبه يحدث
بحدیثی فيقول بيننا وبينكم كتاب الله ما كان فيه من حلال استحللناه وما كان فيه من حرام
حرّمناه الا وان ما حرّمه رسول الله مثل ما حرّم الله (ثم أخبر تعالى عن وصف من علمه
الوحي والقرآن بما يعلم) بضم الباء وكسر اللام (انه مضاد لا وصاف الشياطين معلى الضلال
والغواية) بفتح الغين وفي لغة بكسرها على ما في المصباح ونفاها في القاموس (فقال علمه)
أي صاحبكم (شديد القوى وهو جبريل أي قواه العلمية والعملية كلها شديدة ولا شك
أن مدح المعلم مدح للمتعلم فلو قال علمه جبريل ولم يصفه لم يحصل للنبی صلى الله عليه وسلم به
فضيلة ظاهرة) وأيضاً فضيه الوثوق بقول جبريل لأن قوة الادراك شرط في الوثوق بقول
القائل وكذا قوة الحفظ والامانة فقال ذلك ليجمع هذه الشروط (وهذا نظير قوله تعالى
ذی قوّة عند ذی العرش مکیں کما سیأتی البحث فیه ان شاء الله تعالى) قريباً (ثم أخبر سبحانه
وتعالى عن تصديق فؤاده) صلى الله عليه وسلم (لما رأيته) أبصرته (عيناه وأن القلب)
المعبر عنه بالفؤاد (صدق العين وليس كن رأى شيئاً على خلاف ما هو به فكذب فؤاده
بصره بل ما رأيته صدقه الفؤاد وعلم انه كذلك وفي حديث الاسراء مزيد لما ذكرته عنا
والله الموفق والمعين) لا غيره (وقال تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار) بدون ياء لجميع القراء
الايه يقوب فأثبتها (الكنس الى قوله وما هو) أي القرآن (بقول شيطان رجيم) مرجوم
بالكواكب والمحنة وغير ذلك ثني لقول قريش ان محمداً كاهن (أي لا أقسم اذا الامر
أوضح من أن يحتاج الى قسم) فلا يثبت برأيه عند كثير من المفسرين لأن الاصل عدم
الزيادة (أو فاقسم ولا مزيدة للتأكيد) والتثنية (وهذا قول أكثر المفسرين) وهو أنسب
بالمقام وبما عقده الفصل (بدليل قوله تعالى وانه لتقسم لو تعلمون عظيم) اذا لا يتان في بيان

شأن القرآن فهم امتوا فقتان في المعنى (قال الزمخشري والوجه) أي المتجه (أن يقال هي للنفي) لازائدة (أي أنه لا يقسم بالشئ الا اعظاما له فكأنه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي باقسامى به كالأعظام) ولما أوهم اللفظ ما ليس بمراد دفعه بقوله (يعنى أنه يستأهل) أي يستحق (فوق ذلك) وفي ابن عطية لا اتمازائدة واما رد لقول قريش ساحر كاهن ونحوه وتكذيبهم نبوته صلى الله عليه وسلم ثم ابتداء ما بعده (أقسم سبحانه وتعالى بالنجوم في أحوالها الثلاثة من طلوعها) المفهوم من الخنس لأنها الكواكب التي تظهر ليلا (وجريانها) في سيرها بقوله الجوار (وغروبها) المفهوم من قوله الكنس أي السيارات التي تحتضن تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كئاسه وهو بيته المتخذ من أعصان الشجر كما في الأنوار وفي ابن عطية جهو والمفسرين أن الجوار الدار السبعة الشمس والقمر وزحل وعطارد والمريخ والزهرة والمشتري وقال علي بن أبي طالب المراد الخمسة دون الشمس والقمر وذلك لأن هذه الخمسة تحتس في جريانها أي تتقهقرو وترجع فيما ترى العين وهي جوار في السماء وهي تكنس في ابراجها أي تستتر وقال علي أيضا والحسن وقتادة المراد النجوم كلها لأنها تحتس وتكنس بالنهار حتى تحتضن وقال ابن مسعود والنخعي وجابر بن زيد وجاعة المراد بالخنس الجوار الكنس بقرا الوحش لأنها تفعل هذه الأفعال في كئاسها وهي المواضع التي تأوي اليها من الشجر والغيران ونحوه وقال ابن عباس والحسن أيضا والفضال هي الظباء وذهب هؤلاء في الخنس الى أنه صفة لازمة لأنه يلزمها الخنس وكذلك في بقرا الوحش أيضا انتهى (وبانصرام الليل) أي ذهابه المة هو من قوله اذا عسعس (وباقبال النهار عقيب) بالياء لغة في عقب (من غير فصل) المفهوم من قوله والصبح اذا تنفس قال ابن عطية عسعس الليل في اللغة اذا كان غير مستحكم الظلام فقال الحسن ذلك وقت اقباله وبه وقع القسم وقال زيد بن أسلم وابن عباس وعلي ومجاهد وقتادة ذلك عند ادبار به وقع القسم ويرجح هذا قوله بعد والصبح اذا تنفس فكأنهما حالان ويشهد له قول علقمة

حتى اذا الصبح لها تنفسا * وانجاب عنها الليلها وعسعسا

وقال المبرد أقسم باقبال الليل وادباره معا قال الخليل يقال عسعس الليل وسعسع اذا أقبل وأدبر وتنفس الصبح استطار واتسع ضوءه قال علوان بن قيس

وليل دجوجى تنفس فجره * لهم بعد ما خالوا لم ينفسا

(فذكر سبحانه حالة ضعف هذا) أي الليل (وادباره) من حيث أنه لا يهتدى فيه الى المصالح الدنيوية وليس محل للسعي والتردد (وحالة قوة هذا) أي الصبح (واقباله يطرد ظلمة الليل بتنفسه فكما تنفس) أي زاد نوره (هرب الليل) أي بر بين يديه (وفي تنفسه قولان أحدهما أن في اقبال الصبح روحا ونسيما فجعل ذلك نفسا على المجاز الثاني أنه شبه الليل بالسكر وبالمحزون فاذا جعل له النفس وجدراحة فكأنه تخلص من الحزن فعب عنه بالنفس فهو استعارة لطيفة كما في الخازن (وذلك من آياته ودلائل ربوبيته) ولذا أقسم به (ان القرآن قول) معمول أقسم تفسير للضمير في انه لقول (رسول كريم) وقول بمعنى مقول

قوله وقع المرام هكذا في النسخ
واعلمه محرف عن رفع أو دفع
المذات تأمل اه صححه

ورسول بعني مرسل قال ابن عطية وكريم صفة تقتضي وقع المرام (وهو هنا جبريل) عند
جمهور المتأولين وقال آخرون هو محمد صلى الله عليه وسلم في الآية كلها والاول أصح
(لأنه ذكر صفته قطعاً بعد ذلك بما يعينه به) على وجه لا يحتمل أن المراد غيره (وأما
الرسول الكريم في سورة الحاقة فهو محمد صلى الله عليه وسلم) لا جبريل لأنه قال وما هو
يقول شاعر قليل ما تؤمنون ولا يقول كاهن والمشركون ما كانوا يصفون جبريل بالشعر
والكهانة على ما يأتي (فأضافه) أي القول (إلى الرسول الملكي - تارة وإلى البشري
أخرى وإضافته إليه - ما) غير حقيقية بل (إضافة تبليغ لا إضافة إنشاء من عندهما ولفظ
الرسول يدل على ذلك فإن الرسول هو الذي يبلغ كلام من أرسله فهذا صريح في أنه كلام
من أرسل جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم فجبريل تلقاه عن الله) تلقيا روحانيا بضم
الراء لا يكيف (ومحمد صلى الله عليه وسلم تلقاه عن جبريل وقد وصف الله تعالى رسوله
الملكي في هذه السورة) أي التكوير (بأنه كريم يعطى أفضل العطايا وهي العلم والمعرفة
والهدى والبر والارشاد وهذا غاية الكرم) نهايته التي ما بعدها غاية (وذى قوة كما قال
في النجم عليه) أي صاحبكم (شديد القوى) العلمية والعملية (فيمتنع بقوته الشياطين
أن يدنوا منه) أي من القول بأن يريدوا منع جبريل من إيصاله إلى الرسول أو منع الرسول
من تبليغه للخلق (أو يزيدوا فيه أو ينقصوا منه) شيئا ولو قل بل إذا رآه الشيطان هرب
منه ولم يقربه (وروي) مما يدل على قوته (أنه رفع قريات) بفتح الراء جمع تصحيح لقربة
بـ يكون الراء قياسا لأن ما كان اسميا يجمع على فعولات بالفتح كجفنة وجففات وما كان
صفة يجمع بالسكون كصعبة ومعبات والمتبادر من المصباح أنها اسم لأنه قال القربة كل
مكان اتصلت به الابنية واتخذ قرارا ويقع على المدن وغيرها والجمع قرى على غير قياس أي
جمع التكسير والتصحيح قريات (قوم لوط على قوادم جناحه) وهي أربع أو عشر ربشات
في مقدم الجناح الواحدة قادمة كافي القاموس (حتى سمع أهل السماء نباح كلابها)
بضم النون أصواتها (وأصوات بنينا) وصباح ديكها ثم قلبها عليهم روى ابن عساكر عن
معاوية بن قرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما أحسن ما أثنى عليك ربك
ذى قوة عند ذى العرش ~~مكين~~ مطاع ثم أمين ما كانت قوتك وما كانت أمانتك قال
أما قوتي فاني بعثت إلى مدائن قوم لوط وهي أربع مدائن وفي كل مدينة أربعة مائة ألف
مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الأرض السفلى حتى سمع أهل السماء أصوات الدجاج
ونباح الكلاب ثم هويت بهن فتلبتهن وأما أمانتي فلم أومر بشئ فعدوته إلى غيره وقال
محمد بن السائب الكلابي من قوة جبريل أنه اقتلع مدائن قوم لوط من الماء الأسود فحملها
على جناحه حتى رفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وصباح ديكهم ثم قلبها
ومن قوته أيضا أنه أبصر إبليس يكلم عيسى ابن مريم على بعض عتبات الأرض المقدسة فنفضه
بجناحه نفخة ألغاه بأقصى جبل الهند ومن قوته أيضا صيحه بنود في عدد هم وكثرهم -
فأصبحوا جاثين خامدين ومن قوته أيضا هبوطه من السماء على الأنبياء وصعوده في أسرع
من طرفه عين (ذى قوة عند ذى العرش مكين) اختلف في تعلق عند ذى العرش فقيل

متعلق بما قبله وقيل متعلق بممكن (أي ممكن المنزلة) أي عظيم مجيل رفيع المقدر
عنده (وهذه العندية عندية الاكرام والتشريف والتعظيم) لاستحالة الحقيقة في الله تعالى
(مطاع في ملائكة الله تعالى المقترين بصدرون عن أمره ويرجعون الى رأيه ثم) بفتح
المثلثة وشدة الميم اسم اشارة للمكان بمعنى هناك أي في السماء ككادل عليه قوله عند
ذي العرش واشارة البعيد والمقام ونحوه قول الكشاف مطاع عند ذي العرش في ملائكة
ويجوز تعلقه بقوله (أمين) أو بهما (على وحي الله ورسالاته) وخصه بذلك لان المقام
يقتضيه وهو مؤتمن عليه وعلى غيره ولذا افسر بقبول القول مصدق فيما يقول (فقد عصمه
الله من الخيانة والزلل فهذه خمس صفات) بناء على ان العندية والمكان ليسا بصفتين
حقيقيتين فلم يعد هما هنا ولحق الزمخشري ان كلا منهما دال على صفة كمال فعدها سبعا
وتبعه المصنف في موضعين فقد ما وعد بها الرازي ستة فجعل قوله عند ذي العرش متعلقا
بقوله ذي قوة (تتضمن تركية سند القرآن وأنه جماع محمد صلى الله عليه وسلم من جبريل
وسماع جبريل من رب العالمين فناهيك بهذا السند علوا وجلالة فقد تولى الله تركيته
بنفسه) أي ذاته وفي اطلاق النفس على الله تعالى مقال (ثم نزه رسوله البشري وزكاه بما
يقول فيه أعداؤه) الكفرة (فقال وما صاحبكم بمجنون وهذا أمر يعلمونه ولا يشكون فيه
وان قالوا بالسنتهم خلافه) استكبارا وعنادا (فهم يعلمون) تحقيقا (انهم كاذبون) وانما
جلهم عليه البغي والعناد (ثم أخبر عن رؤيته صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه الصلاة
والسلام) بقوله واقدرا ما بالافق المبين قال ابن عطية ضمير رآه لجبريل وهذه الرؤية كانت
بعد أمر غار حراء حين رآه على كرسي بين السماء والارض وقيل هي رؤيته عند سدرة
المنتهى في الاسراء وسمى ذلك الموضع أفقا تجوزا وقد كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
رؤية ثالثة بالمدينة وليست هذه ووصفه بالمبين لانه روى انه كان في المشرق من حيث تطلع
الشمس قاله قتادة وأيضاً لكل أفق فهو في غاية البيان (وهذا يتضمن انه ملك موجود
في الخارج يرى بالعيان) بكسر العين (ويدرك بالبصر خلافا لقوم حقيقته عندهم انه خيال
موجود في الاذهان لا في العيان وهذا مما خالفوا فيه جميع الرسل واتباعهم وخرجوا به
عن جميع الملل وهذا كان تقرير) اثبات وبيان (رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل
أهم من تقريره لرؤية ربه تبارك وتعالى فان رؤيته عليه الصلاة والسلام لجبريل هي أصل
الايان لا يتم الا باعتقادها ومن أنكرها كفر قطعاً) لخدم ما اتفقت عليه الايمان (وأما
رؤيته لربه تعالى فغايتهما أن تكون مسئلة نزاع) خلاف بين العلماء من الصحابة فمن بعدهم
(لا يكفر جاحدها بالاتفاق وقد صرح جماعة من الصحابة بأنه لم يره فمنه الى تقرير)
اثبات (رؤيته لجبريل أحوج منا الى تقرير رؤيته لربه تعالى وان كانت رؤية الرب سبحانه
وتعالى أعظم من رؤية جبريل فان النبوة لا تتوقف عليها البتة) بقطع الهمزة وقد ضعف
أيضا كون ضمير رآه لله تعالى بأنه قول غريب لم ينقل عن أحد من يعتد عليه وبأباه كل الأباه
قوله بالافق المبين سواء كان نواحي السماء أو حيث تطلع الشمس اذ لم يقل أجده انه رأى
ربه بالافق وأجيب بأن رؤيته بالافق كاستوى على العرش والمراد بالافق الذي فوق السماء

قوله وقولهم لم يقل به أحد أي
فيم تقدم قريسي في قوله بأنه
قول غريب لم يقل عن أحد
من يعتمد عليه إلا أنه ذكر ذلك
هنا بالمعنى قتيبه اهـ معجمه

السابعة أو المراد به المتزلة العالية كما أشار إليه الإمام الرازي وقولهم لم يقل به أحد يرده
أنه روى عن ابن مسعود (ثم نزه سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أحدهما
بطريق النطق والثاني بطريق الزوم) اذ يلزم من نفيه عن أحدهما صريحاً بحاقبه عن الآخر
لأنه تلقاه منه أو عنه (عما يضاد) يخالف (مقصود الرسالة من الكتمان الذي هو الضنة)
بكسر المجهمة وشد النون (والجمل) تفسير (والتبديل والتغيير الذي يوجب التهمة فقال
وما هو على الغيب بضنين) أي ما غاب عن الحس الذي أخبر به أو ما هو وسائر الانبياء
على أخبار الغيب فيشمل الذات والصفات والقرآن ويستدل به على غيره أو المراد ما غاب
عن علمكم فيشمل أخباره عن المشاهد والغائب (فإن الرسالة لا يتم مقصودها إلا
بأمرين إذا عتاهما من غير كتمان وأدائها على وجهها من غير زيادة ولا نقصان) اذ لو فرض
زيادة أو نقص أو كتم ما حصل المقصود (والقراءتان كالأيتين فتضمنت أحدهما وهي
قراءة الضاد) قراءة نافع وعاصم وحزرة وابن عامر (تنزهه عن الجمل فإن الضنين الجمل
يقال ضننت به أضن) بفتح الضاد (بوزن بخلت به أبخل ومعناه) عطف على بوزن فبابه
فرح زاد المصباح وفي لغة من باب ضرب (وقال ابن عباس ليس بجمل بما أنزل الله) بل
يلغى (وقال مجاهد لا يضن عليهم بما يعلم) وهو قريب من تفسير ابن عباس أو أعم إن خص
ما أنزل بالقرآن (وأجمع المفسرون على أن الغيب ههنا القرآن والوحي قال القراء) يحيى
ابن زياد بن عبد الله الاسدي أبو بكر الكوفي نزيل بغداد النحوي المشهور مات سنة
سبع ومائتين قبل له القراء لأنه كان يفري الكلام وهو صدوق في الحديث علق عنه
البخاري (يقول تعالى يأتيه غيب من السماء وهو منقوس) أي مرغوب (فيه فلا يضن)
بفتح الضاد وتكسر لا يخل به (عليكم وهذا معنى حسن جداً فإن عادة النفوس الشخ بالشئ
النفيس ولا سيما عن لا يعرف قدره ومع هذا فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يخل
عليكم بالوحي الذي هو أنفوس شئ وأجله (وقال أبو علي) الحسن بن أحمد (الفارسي)
الإمام المشهور المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة (المعنى يأتيه الغيب فيبينه ويخبر به
ويظهره ولا يكتنه كما يكتن الكاهن ما عنده ويخفيه حتى يأخذ عليه حلواناً) بضم فسكون
عطاء اسم من حلونه أحوه (وأما قراءة من قرأ بظنين بالطاء) كأبي عمرو والكسائي
وابن كثير (فعناء المتهم يقال ظننت زيدا معنى اتهمته) فيتعدي إلى مفعول واحد (وليس
هو من الظن الذي هو الشعور والادراك فإن ذلك يتعدى إلى مفعولين) كظننت زيدا قائماً
(والمعنى وما هذا الرسول على القرآن بمتهم) فالتنفي فيه كالنفي في لا ريب فيه (بل هو أمين
فيه لا يزيد فيه ولا ينقص منه وهذا يدل على أن الضمير فيه) أي قوله هو (يرجع إلى محمد صلى
الله عليه وسلم لأنه قد تقدم وصف الرسول الملكي (جبريل) بالأمانة ثم قال وما صاحبكم
بمجنون) يعني محمد أجمع (ثم قال وما هو أي وما صاحبكم بمتهم ولا بجمل) على
القراءتين ورجع أبو عبيدة قراءة الطاء مثالة بأن قريشاً لم يخل محمد صلى الله عليه وسلم
وانما كذبت (فتنني سبحانه عن رسوله صلى الله عليه وسلم ذلك كله وزكى سند القرآن
أعظم تزكية) فلا يطلب بعد تزكية الله تزكية لأنها أعظمها (والله يقول الحق) ماله

حقيقة عينية مطابقة له (وهو عدى السيل) سبيل الحق (وقال تعالى فلا أقسم بما تبصرون) تشاهدون بالبصر (وما لا تبصرون) المغيبات (انه لقول رسول كريم أقسم تعالى) تصریح بأن لازائدة للتأكيد وقيل نافية أي لا أقسم بذلك وان كان يستحق أن يقسم به لوضوح الامر عن الاحتياج الى قسم واستغنائه عن التحقيق بالقسم وقيل فلا رد لما تقدم من أقوال الكفار واستأنف أقسم وقرأ الحسن فلا قسم بلام القسم (بالاشياء كلها ما يصير منها وما لا يصير وهذا أعم قسم وقع في القرآن فانه يعم العلويات والسفليات والدينا والآخرة وما يرى وما لا يرى) دخل فيه الخالق وصفاته تعالى كما في الخازن وغيره (ويدخل في ذلك الملائكة كلهم والجن والانس والعرش والكرسي والروح والقلم وكل مخلوق) وحيث شمل ذلك كله فالحمل عليه أولى من الحمل على بعضه فقبل الدينا والآخرة أو ما على ظهر الارض وبطنها أو الاجساد والارواح والانس والجن أو الخلق والخلق أو النعم الظاهرة والباطنة أو ما أظهره الله من مكنون غيبه والروح والقلم وجميع خلقه وما لا تبصرون ما استأثر بعلمه فلم يطلع عليه أحد من خلقه (وذلك كله من آيات قدرته وربوبيته في ضمن هذا القسم أن كل ما يرى وما لا يرى آية ودليل على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم) قد يتوقف فيه بأن كثير من المخالقات ليس فيه دلالة على ذلك كذات السماء مثلا اللهم إلا أن يقال الاقسام بها دليل عظمها وكما لها فقيها دلالة على صدق المحدثين من حيث الاخبار عن الله انه انما خلق السموات وغيرها لا جله صلى الله عليه وسلم أو أن الاقسام بكل واحدة منها من حيث تعلق الاقسام به يثبت صدقه فيما جاء به (وأن ما جاء به هو من عند الله تعالى وهو كلامه تعالى لا كلام شاعر ولا مجنون ولا كاهن) كما زعموا (وأنه حق ثابت كما أن سائر الموجودات ما يرى منها وما لا يرى حق كما قال) أي وتطير ذلك قوله (تعالى فو رب السماء والارض انه) أي ما توعدونه (لحق مثل ما أنكم تنطقون) برفع مثل صفة وما زائدة وبفتح اللام مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم في حقيقته أي معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم فوجه التطير بهذه الآية أنه أقسم رب السماء والارض على أن ما توعدونه حق كما أن نطقكم الذي تاتون به حق لا تشكون فيه (فكأنه سبحانه وتعالى يقول انه) أي القرآن الذي رجع اليه ضمير انه لقول رسول كريم (حق كما أن ما تشاهدونه من الخلق وما لا تشاهدونه حق موجود) فلا وجه للانكار (وبكني الانسان من) كذا في بعض النسخ الصحيحة من التي للبدل وهو الصواب الواقع في أصله ابن القيم وفي غالب النسخ مع ولا معنى لها اذا المعنى بدل (جميع ما يصير وما لا يصير نفسه) كما قال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون أي وفي أنفسكم أيضا آيات من مبدأ خلقكم الى مستها وما في تركيب خلقكم من العجائب أفلا تبصرون ذلك قد تدلون به على صانعه وقدرته (ومبدأ خلقه ونشأته وما يشاهده من أحواله ظاهرا وباطنا) اذا في العالم شيء الا في الانسان له تطير تدل ذاته على ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال القرية واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة كما في البيضاء (ففي ذلك آية على وحدانية

(الرب) كذا في نسخ صحيحة متعددة وهو الذي في أصله ابن القيم خلاف ما في بعضها أي بين دلالة الرب - فانه خطأ نشأ عن سقط (وثبت صفاته وصدق ما أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم ومن لم يباشر قلبه ذلك حقيقة لم تخالط بشاشة الايمان) أي طلاقة الوجه والتلطف بالضعفاء وحسن السيرة مع المؤمنين (قلبه) من اضافة المسبب الى السبب أي لم تخالط البشاشة الناشئة عن الايمان قلبه أو شبه الايمان بانسان حسن الاخلاق كامل التودد والصدقة لآخوانه وأثبت له ما هو من خواصه وهو البشاشة تخيلا (ثم) بعد أن أثبت بالقسم أنه قول رسول كريم ونفى عنه أقوال الكفرة بقوله وما هو بقول شاعر قبل ما تؤمنون ولا يقول كاهن قبل ما تؤمنون كرون تنزيل من رب العالمين (أقام سبحانه البرهان) الدليل (القاطع على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وأنه لم يتقول عليه فيما قاله) بقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم اقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين قال الكشاف سمي الاقتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة أقاويل تحقير الها كما أنها جمع أفعولة من القول كالأضاحيك (وانه لو تقول عليه واقترى) عطف تفسير (لما أقره واعاجله بالاهلاك) أي عجل اهلاكه (فان كمال علمه وقدرته وحكمته يأبى أن يقر من تقول عليه) ما لم يقل (واقترى عليه وأضل عباده واستباح دماء من كذبه وحرىهم) نساءهم (وأموالهم فكيف يليق بأحكام الحاكمين وأقدر القادرين أن يقر على ذلك) لا فهو استفهام بمعنى النفي (بل) اضرب انتقالا لا ابطالى (كيف يليق به أن يؤيده وينصره ويعليه ويظهره ويظهره بهم) أي المكذبين له (يسفك دماءهم ويستبيح أموالهم وأولادهم ونساءهم فائلا ان الله أمرني بذلك وأباح لي) استفهام بمعنى النفي أيضا أي لا يكون ذلك (بل) للاضراب الانتقال أيضا (كيف يليق به أن يصدق به بأنواع التصديق كلها في صدقه باقراره) على ما فعله فيهم من سفك دماءهم وغيره (وبالآيات) المعجزات (المستلزمة لصدقه ثم يصدق به بأنواعها كلها على اختلافها فكل آية) علامة ومعجزة (على انفرادها صدقة له ثم يقيم الدلالة القاطعة على أن هذا قوله وكلامه فيشهد له باقراره وفعله وقوله فن أعظم المحال وأبطل الباطل وأبين البهتان) أي اقتراء الكذب (أن يجوز على أحكم الحاكمين أن يفعل ذلك) فني ذلك كله أبين الدلالة على صدقه صلى الله عليه وسلم (والمراد بالرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم) في قول جماعة من أهل التفسير (كما قدمته) في الآية التي قبل هذه وأضيف اليه لانه بلغه وقال جماعة منهم هو جبريل والاول أصح (لانه لما قال انه لقول رسول كريم ذكر بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن والمشركون ما كانوا يصفون جبريل عليه السلام بالشعر والكهانة) وأجيب بأنه يصح ارادة جبريل من حيث ان المشركين كانوا يصفون القول نفسه بانه شعر وكهانة وان لم يلحظوا قائله قيل ذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتدكير مع نفي الكهانية لان عدم مشابهة القرآن الشعر لا ينكره الامعان بخلاف مباينة الكهانة فتوقف على تذكر أحواله صلى الله عليه وسلم ومعاني القرآن النافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم وأنت خير بأن ذلك أيضا مما يتوقف على قائل قطعا كذا في بعض التفاسير والله أعلم

(ومن ذلك قوله تعالى فلا أقسم) قيل لازائدة والمعنى فأقسم وزيادتها في بعض المواضع معروفة فحولت لا يعلم أهل الكتاب فهي مؤكدة تعطى في القسم مبالغة مما وهي كاستفتاح كلام مشبهة في القسم ألا في سائر الكلام القسم وغيره ومنه قوله فلا وأبي أعدائها لا أخونها المعنى وأبي أعدائها وله نظائر وقرأ الحسن فلا أقسم بلا ألف أي فلا أنا أقسم وقال سعيد بن جبير وبعض النحاة نافية كأنه قال لا صحة لما يقوله الكفرة ثم ابتداء أقسم (بواقع) بالجمع قراءة الجمهور وقرأ عمر وابن مسعود وابن عباس وأهل الكوفة وحجة والكسائي بموقع بالافراد مراد به الجمع ونظيره كثير ومنه ان أنكر الاصوات لصوت الجبر جمع من حيث ان لكل حارس صوتا مختصا وأفرد من حيث ان الاصوات كلها نوع (النجوم) قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وغيرهم هي نجوم القرآن التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لانه نزل في ليلة القدر الى سماء الدنيا وقيل الى البيت المعمور وحلة واحدة ثم نزل بعد ذلك على المصطفى نجوم ما مقطعة في عشرين سنة قال ابن عطية ويؤيده عود الضمير في انه الى القرآن فانه لم يتقدم ذكره الا على هذا التأويل ومن قال بغيره قال الضمير عائذ على القرآن وان لم يتقدم ذكره لشهرة الامر ووضوح الحق كقوله حتى توارت وكل من عليها وقال جمهور المفسرين النجوم هنا الكواكب المعروفة واختلف في مواقعها فقال مجاهد وأبو عبيدة مواقعها عند غروبها وطلوعها وقال قتادة مواقعها من السماء وقيل مواقعها عند الانقضاء اثر الجن وقال الحسن مواقعها عند انكدار يوم القيامة انتهى وهو ظاهر في أن الاضافة على بابها وأن الاقسام انما هو بمواقعها لا بذواتها وتجويز أنه من اضافة الصفة للموصوف أي بالنجوم حين سقوطها خلاف الاصل وظاهر اللفظ وكلام المفسرين (وانه لقسم) تأكيد للامر وتقييد من المقسم به لا اعتراض بل معنى قصد التميم به وانما الاعتراض (لو تعلمون) وقيل انه اعتراض وان لو تعلمون اعتراض في اعتراض والتجويز ما ذكرناه قاله ابن عطية (عظيم) أي لو كنتم تعلمون أي من ذوى العلم لعلمتم عظم هذا القسم (انه) أي المثلوق عليكم (لقرآن كريم) هو الذي وقع القسم عليه ووصفه بالكريم اثباتا للصفة المدح له ودفعاً لصفات الخطيئة عنه (في كتاب) مكتوب (مكنون) مصون (لا يسه الا المطهرون) تنزيل من رب العالمين واختلف في الكتاب بعد الاتفاق على أن المكنون المصون كما قال ابن عطية (فقبل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ قال ابن القيم والصحيح انه الكتاب الذي بأيدي الملائكة وهو المذكور في قوله) كلا انها تذكرة فخر شاء ذكره (في صحف) خبر ثان لانها وما قبله اعتراض (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء (مطهرة) منزهة عن مس الشياطين (بأيدي سفرة) كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ (كرام بررة) مطيعين لله وهم الملائكة (قال مالك) الامام (أحسن ما سمعت في هذه) الآية أي في كتاب مكنون (أنه مثل الذي في) سورة عبس استدلال لما صححه (قال) ابن القيم (ومن المفسرين من قال ان المراد أن المحصف لا يسه الا طاهر) من الحدث (والاؤل أريج) عند غيره يعني اللوح المحفوظ اذ هو الاؤل في كلامه ولا يخالفه قوله في الثاني انه الصحيح لانه عند نفسه ويؤيد ذلك قول ابن القيم الخامس أي من التراجع أن وصفه بكونه

مكنونا نظيره وصفه بكونه محفوظا بقوله لقرآن كريم في كتاب مكنون كقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ (لأن الآية سميت تنزيها للقرآن أن تنزل به الشياطين وأن محله لا تصل إليه كما قال تعالى وما تنزل به بالقرآن (الشياطين وما ينبغي) بصليح (لهم) أن ينزلوا به (وما يستطيعون) ذلك والقرآن يفسر بعضه بعضا فترجح كون المراد ما بأيدي الملائكة (وأضافان قوله لا يمسه بالرفع فهذا اخبرنا فظا ومعنى ولو كان نهيا للكان مفتوحا ومن جعل الآية على النهي احتاج إلى صرف الخبر عن ظاهره إلى معنى النهي) فقال انه خبر بمعنى النهي وضمة السين ضمة اعراب وقيل هو نهى وضمة السين ضمة بناء لا اعراب (والاصل في الخبر والنهي حمل كل منهما على حقيقته وليس ههنا موجب يوجب صرف الكلام عن الخبر إلى النهي) بل الموجب موجود وهو اجتماع النفي والاثبات (اتمى) ما أراد نقله من كلام ابن القيم حال كونه (ملنصا) بمعنى محذوف فامنه ما لم يرد نقله والا فهو قد ذكر كلاما طويلا من جلته عشرة أوجه في ترجيح انه الذي بأيدي الملائكة منها الوجهان المذكوران في المصنف (وهذا الذي قاله ابن القيم قد تمسك به جماعة منهم داود بن علي) بن خلف الحافظ المجتهد أبو سليمان الاصفهاني البغدادي فقيه أهل الظاهر ولد سنة اثنتين ومائتين وأخذ عن اسحق وأبي ثور وسمع القعنبى وحدث عنه ابنه محمد وزكريا الساجي وصنف التصانيف وكان بصيرا بالحديث صحيحه وسقيه اماما وروعا ناسكا زاهدا كان في مجلسه أربع مائة طليسان مات في رمضان سنة ثمانين ومائتين (بأنه يجوز مس المصحف للمحدث) لأن الآية لم ترد فيه انما وردت في اللوح أو الذي بأيدي الملائكة لكن ولو قلنا بذلك لادلالة فيها على جواز مس المصحف للمحدث اذ هو مسكوت عنه (وأجاب ابن الرفعة في الكفاية) شرح التنبيه للشيخ أبي اسحق الشيرازي كتاب واسع كبير (عن أدلتهم المزخرفة) أي المزيينة بما يروونها (فقال مانصه القرآن لا يمسحه) وانما يمكن مس النقوش الدالة عليه (فعلم أن المراد به الكتاب الذي هو أقرب المذكورين) وهما القرآن الكريم والكتاب المكنون (ولا يتوجه النهي إلى اللوح المحفوظ) ولا إلى مصحف الملائكة (لانه غير منزل ومسسه غير ممكن ولا يمكن أن يكون المراد بالمطهرون الملائكة لانه قد نفي) بقوله لا يمسه (وأثبت) بقوله الا المطهرون (وكأنه قال يمسه المطهرون ولا يمسه غير المطهرين والسماء ليس فيها غير مطهر بالاجماع) فحمله على الملائكة يلزم منه انقسامهم لمطهر وغيره وهو خلاف الاجماع (فعلم) بذلك (انه أراد بالمطهرين الآدميين) ونعين انه أراد به كتاب المصحف (وبين ذلك) ويزيده وضوحا (ما روى انه عليه الصلاة والسلام قال في كتاب عمرو) بفتح العين (ابن حزم) بن زيد بن لوزان الانصاري يكنى أبا الضحاح شهد الخندق وما بعدها واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على نجران وروى عنه كتابا كتبه له فيه الفرائض والزكاة والديات وغير ذلك وعنه ابنه محمد وجماعة قال أبو نعيم مات في خلافة عمر و كذا قال ابراهيم بن المنذر ويقال بعد الحسين قال في الاصابة وهو أشبه بالصواب في مسند أبي يعلى برجال ثقات انه كالم معاوية في أمر بيعته ليزيد بكلام قوى وفي الطبراني وغيره انه روى لمعاوية ولعمرو بن العاصي حديث

يقتل عمار الفئدة الباغية (المروى في الدارقطني وغيره) كأبي داود والنسائي وابن حبان والدارمي (ولا تمس القرآن الا وانت على طهر) فهذا نص صريح في المطلوب وان احتملت الآية (ثم قال) ابن الرفعة (فان قيل قد قال الواحدى ان أكثر أهل التفسير على أن المراد اللوح المحفوظ وأن المطهرين الملائكة ثم لو صح ما قلتم) ان المراد المصحف والمطهرون بنو آدم (لم يكن فيه دليل) على حرمة مسه للمحدث (لان قوله لا يمسه بضم السين ليس نهيًا عن المراد ولو كان نهيًا لكان بفتح السين فهو اذا خبر) لادلالة فيه على الحرمة (قلنا أما قول أكثر المفسرين فهو معارض بقول الباقيين والمرجع الى الدليل) وهو انما يدل على أن المراد المصحف فلا تقرر الى كثرة القائلين بخلافه (وأما كون المراد بالآية الخبر بخوابه أنا نقول اللفظ لفظ الخبر ومعناه النهي) وهو أبلغ في النهي من النهي الصريح (وهو كثير في القرآن) وكذا السنة (قال الله تعالى لا تضره والدته بولدها) بسببه بأن تكلمه على أرضاءه اذا امتعت فلنقله خبر ومعناه النهي (والمطلقات يتر بص) اذ معناه لتربص المطلقات ولا تسادر بالشكاح قبل انتضاء الاقراء (انتهى) كلام ابن الرفعة (وأجاب العلامة البساطي) قاضي القضاة المالكية شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان شيخ الاسلام ولد سنة ستين وسبعمائة وبرز في القنون ودرس في الشيوخونية وغيرها وصنف تصانيف ومات في رمضان سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة (في شرحه المختصر الشيخ خليل) بن اسحق العلم الشهير في الآفاق (بأن يمسه مجزوم وضم السين لاجل الضمير كما صرح به جماعة وقالوا انه مذهب البصريين ومنهم) أي الجماعة (ابن الحاجب في شافيته انتهى) كلام البساطي (وقد ذكر هذا العلامة شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود الحلبي الشهير بالسمين) صاحب اعراب القرآن وله أيضا تفسير كبير تقدم بعض ترجمته (مع زيادة ايضاح وفوائد فقال في لاهذه) في لا يمسه (وجهان) الاول أنها نافية (الثاني أنها ناهية والفعل بعدها مجزوم لانه لو فك عن الادغام لظهر ذلك) الجزم (فيه كقوله تعالى لم يمسه هم سوء) حيث ظهر الجزم فيه بفك الادغام (ولكنه أدغم) في لا يمسه (ولما أدغم حرك آخره بالضم لاجل هاء ضمير المذكر الغائب ولم يحفظ سيويوه في هذا الا الضم وفي الحديث) الذي أخرجه الشيخان وغيرهما عن الصعب بن جثامة اللبثي انه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء أو بوزان فردّه عليه فلما رأى ما في وجهه قال (أنا) بكسر الهمزة (لم تردّه عليك) لعلة من العلل (الأنما) بفتح الهمزة (حرم) بضم الحاء والراء أي محرمون زاد في رواية للنسائي لانا كل الصيد قال المصنف تردّه بفتح الدال رواية المحدثين وذكره ثعلب في الفصح لكن قال المحققون من النحاة انه غلط والصواب ضم الدال كآخر المضاعف من كل مضاعف مجزوم اتصل به ضمير المذكر مراعاة للواو التي توجبها ضمة الهاء بعدها الخفاء الهاء فكان ما قبلها ولى الواو ولا يكون ما قبل الواو الا مضموما كما تقوهم مع المؤنث نحو تردّها مراعاة للالف وجوز الكسر أيضا وهو أضعفها ففيها ثلاثة أوجه وللحموى والكشميني لم تردّه بفك الادغام قال الدال الاولى مضمومة والثانية مجزومة وهو واضح انتهى (وان كان القياس جواز فتحه

(تخفيفاً) وبه جاءت الرواية فهي صحيحة للتخفيف وليست بغلط (قال) السمين (وبهذا الذي ذكرته يظهر فساد رد من رده بأنه لو كان نهياً لكان يقال لا يحسنه بالفتح لانه حتى عليه جواز ضم ما قبل الهاء في هذا النحو) أي ما في هذا ونحوه من آخر كل مضاعف مجزوم اتصل به ضمير المذكر (لا سيما على رأي سيبويه فإنه لا يجوز غيره) بقي أن ابن عطية قال القول بأن لا يحسنه نهى قول فيه ضعف لانه إذا كان خيراً فهو في موضع الصفة وقوله تنزيل صفة أيضاً فإذا جعلناه نهياً جاء بمعنى أجنبي معترض بين الصفات وذلك لا يحسن في وصف الكلام فتدبر وفي مصنف ابن مسعود ما يحسنه وهو بما يقوى ما رجحته من الخبر الذي معناه حقه وقدره أن لا يحسنه الا طاهر انتهى وأجاب شيخنا لما ذكرته له بأن تضعيفه بما ذكر انما هو في سياق قصده كانه معنى واحداً أما اذا قصد به معنيين أو أكثر فلا يضر ما قاله (والله أعلم) بما أراد

*(الفصل الرابع في قسمه تعالى على تحقيق) أي اثبات (رسالته) صلى الله عليه وسلم (قال الله تعالى يس) أمال حمزة والكسائي الباء غير مفرطين والجمهور يفتحونها ونافع وسطاً في ذلك (والقرآن الحكيم) المحكم فعيل بمعنى مفعول أي أحكم في مواضعه وأوامره ونواهيه ويحتمل انه بناء فاعل أي ذى الحكمة أو الحكيم صاحبه *(اعلم أن كل سورة بدأ الله تعالى فيها بحروف التهجى كان في أوائلها المذكور) كقوله ص والقرآن ذى الذكر وينبغي أن المراد به ما يعم لفظه وما تضمن معناه نحو الم أحسب الناس أن يتركوا الم غلبت الروم ونحوهما (أو الكتاب) الم ذلك الكتاب (أو القرآن) أو هما الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين (الا) سورة (ن) فليس في أوائلها ذلك صريحاً لكن تقدم من جملة الاقوال أن معنى يسطرون يكتبون القرآن وغيره فعليه تكون ن كغيرها (ثم ان في ذكر هذه الحروف في أوائل السور أمور اتدل على انها غير خالية عن الحكمة لكن علم الانسان لا يصل اليها الا ان كشف الله له سر ذلك) بأن يطلع عليه وهذا بناء على انه أراد بها ما خفى لا ما استأثر الله بعلمه اذ لا يطلع عليه أحداً (واختلف المفسرون في معنى يس على أقوال أحدها انه يا انسان بلغه طي) لانهم يقولون يا انسان بمعنى يا انسان ويجمعهونه على أياسين فهذا منه وقالت فرقة قوله يا حرف نداء والسين مقامه مقام انسان انتزع منه حرف فاقم مقامه قاله ابن عطية (وهو قول ابن عباس) عند ابن أبي حاتم والتعليق (والحسن) البصري (وعكرمة) البربري (والفعال) وسعيد ابن جبير وقيل بلغه الحبشة) حكى عن ابن عباس أيضاً ومقاتل (وقيل بلغه كلب وحكى الكلبي) محمد بن السائب (انها بالسريانية قال الامام فخر الدين) الرازي (وتقريره) أي هذا القول ان معناه يا انسان باي لغة مما ذكر (هو أن تصغير انسان أنيسين وكأنه حذف الصدر وأخذ الهجز) لكثرة النداء به (وقال يس وعلى هذا) أي يا انسان يا أيها الما قبل فيه (فيكون الخطاب مع محمد صلى الله عليه وسلم) وبؤيده حديث لي عند ربي عشرة أسماء وعد منها طه ويس (ويدل عليه قوله تعالى انك لمن المرسلين) لانه خطاب له صلى الله عليه وسلم بلانزع فيقوى كون يس كذلك وتبع الر مختصري

الامام على هذا (وتعقبه أبو حيان بأن الذي نقل عن العرب في تصغير انسان أنيسيان
يساء) بعد السين و (بعدها ألف قبل على أن أصله انسيان لأن التصغير يرد الاشياء
إلى أصولها) فيعرف به كما يعرف بالجمع (ولانعلم أنهم قالوا في تصغيره أنيسين
وعلى تقدير أنه يصغر كذلك) ورودا عن العرب (فلا يجوز ذلك إلا أن يبقى على الضم لأنه
منادى مقبل عليه) فكان قياسه ضم النون وقرأ الجمهور بسكون النون واطهارها
وان كانت النون الساكنة تخفى مع الحروف وانما هي مع الانفصال وحق هذه الحروف
المقطعة أن تظهر وقرأ عاصم وابن عامر بخلاف عنهما يس والقرآن بادغام النون في الواو
وقرأ بنصب النون وبضمها (ومع ذلك) وجه ثالث (فلا يجوز لأنه تحقير ويمتنع ذلك في حق
النبوة انتهى) كلام أبي حيان واعتراضه الأول معارض بنقل الرازي وتبعه الزمخشري
والبيضاوي والمثبت مقدم على الثاني ولا يرد بقوله المنقول عن العرب لأنه باعتبار
علمه وجواب الثاني أنه يتوى ضمه كما في الاسماء المبنيّة على الكسر كسيبويه فنطق به
بالسكون مع أنه منادى نظرا إلى أنه لما كان بصورة الحرف أبقى على ما يلفظ به الحرف
(قال الشيخ شهاب الدين السمين وهذا الاعتراض الأخير) الثالث (صحيح) فقد نصوا
على أن التصغير لا يدخل في الاسماء المعظمة شرعا كآسماء الله تعالى وأنبيائه لا يهاهم
التحقير وان جاء التعظيم في قوله دويهة لأنه انما جاء فيما يجوز تصغيره تلطفا منهم كما قيل

ماقات حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشيء بالتصغير

وأجاب شيخنا عنه بأن التصغير يرد في غير التحقير كالشفقة والمحبة فيجمل اللفظ عليه سيما
مع وجود القرينة الدالة على ذلك وقد رد بأنه انما ورد في غيرهما فيما يجوز تصغيره إلا أن يقال
المنع انما هو اذا وقع من غير الله أما من غيره بقصد الملاطفة ونحوها فلا يمتنع لكن يرد بأنه ليس
نصا منه تعالى على ذلك انما هو على هذا التفسير وليس يمتنع خصوصا والمذهب المنصور
في أسماء الحروف التي في أوائل السور أنها مما استأثر الله بعلمه (ولذلك يحكى أن) عبد
الله بن مسلم (بن قتيبة) الذي روى (لما قال في المهيمن) بكسر الميم الثانية وقصها أي
المراقب (انه مصغر من مؤمن والاصل مؤمن فأبدلت الهمزة هاء) كراهة اجتماع
همزة في كلمة لأن أصله مؤمن وقلت الأولى هاء لا تنادى مخرجهما (قيل له هذا يقرب من
الكفر) لأن أسماء الله وما في معناها من الاسماء العظيمة لا يناسبها التصغير لأنه يناهض
التعظيم (فليتق الله قائله انتهى) ومع ذلك فهو تنكف لا حاجة اليه مع سماع ابيه
ينطق بها والياء أصلية لا مبدلة (وقيل معني يس يا محمد) لأنه وضع له ابتداء أو بواسطة
(قاله ابن الخفيرة) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم المدني ثقة روى له الجميع
اشتهر بآفته مات بعد الثمانين (والضحاك) بن مزاحم (وقيل يارجل قاله أبو العالية)
رفيع بن مهران النابهي (وقيل هو اسم من أسماء القرآن قاله قتادة) وقيل من أسماء
السور وهما من الاقوال المشتركة في أوائل جميع السور (وعن أبي بكر الوراق) محمد بن
الحسن (ياسيد البشر وعن جعفر الصادق) لصدقه في مقاله ابن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب (انه أراد ياسيد مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم) بفتح

قوله كراهة اجتماع الخ ظاهره
انه علة لا بدال الهمزة هاء مع
أن مؤمن لم يجمع فيه همزتان
نم الاصل مؤمن كما قال الا
ان الاولى حذفت كما حذفت
في مؤكرم فصار مكرم تأمل اه
محذوف

الطاء منصوب بدل مما قبله أو مصدر فعل مقدراً أي خاطبه به مخاطبة مخصوصة به قبل فعل
هذا فهو اكتفاء ببعض الكلمة عن باقيها وهو مذهب للعرب حكاه سيديويه وغيره يقولون
ألا تابعني تفعل فيقول بلي فأى أفعل فيكتفون عن الكلمة ببعض حروفها وفي الحديث
كفى بالسيف شأى شاهداً وقال التجاني التحقيق أنهم يكتفون ببعض حروف الكلمة
معبرين باسم بعض حروفها كقولهم قلت لها قتي فقالت ق أى وقفت فيحتمل يس
أن يكون عبر عنه باسمين من أسماء حروفه لا بسماء كما قال الرازي وإن كانت العرب
قد تكتفى ببعض الكلمة كقوله كانت مناهياً بأرض لا يلغها أى منايها وقوله
درس المتابع فأيان أى المنازل ونظائره كثيرة وفي بديع الاكتفاء للنواجي قال علماء
البديع الاكتفاء أن يدل موجود الكلام على محذوفه وهذا الحد صادق على نحو وأسأل
القرية على أحد القولين فيه ثم قسمه إلى الاكتفاء بكلمة نحو سرايل تشكم الحرأى والبرد
والى الاكتفاء ببعض الكلمة وهذا الثاني مما اخترعه المتأخرون من أهل البديع وأكثر
منه الشعراء المتأخرون والتزموا فيه التورية كقول الدماميني

يقول مصاحبي والروض زاه * وقد بسط الربيع بساط زهر

تعال نساكر الروض المقتدى * وقم نسعى إلى روض ونسر أى نسر بن

وقول الحافظ ابن حجر

دع يا عدول رقي الملام فندسرى * عني الحبيب فنيث دام له البقا

والطرف مذ فقد الرقاد بكى بما * يحكى الغمام فليس يهدي بالرقا أى الرقاد

واستشكل بأنه لا يجوز الترخيم في غير المنادى لخالفه القياس فكيف يعد محسباً مع
اجلاله بالقصاحة فلا يخرج القرآن عليه وإن كان فيه تورية اللهم إلا أن يقولوا أنه مقيس
مفتقر في الشعر وما في القرآن ليس منه بل من ذكر حرف من كلمة إيماء إلى بقيتها لا من
الترخيم وهو ما أشار إليه المفسرون (وفيه من مزيد تعجبه) اعزازه وتشريفه
(وتعظيمه) اجلاله (ما لا يخفى) لوفقه بالسبادة المفيدة للعموم في المقام الخطابي فيفيد
تفوقه على من سواه لأنه صلى الله عليه وسلم واسطة كل خير (و) روى ابن جرير (عن طلحة
عن ابن عباس أنه) أى يس (قسم) بمعنى مقسم به أو جعله قسماً لتضمنه له أو مبالغة
(أقسم الله به وهو من أسمائه) أى الله تعالى (وعن كعب) بن ماعة المعروف بكعب الاحبار
يس قسم (أقسم الله به قبل أن يخلق السموات والأرض بالقي عام) أى بمقدار ألفي عام
أد قبل خلقهما لأعوام لأن الزمان مقدار حركة الفلك أو المراد مجرد الكثرة أو عدم النهاية
بجازاً أو باعتبار أن الفلك الأعظم وهو العرش مخلوق قبلهما لقوله تعالى وكان عرشه على
الماء ونظر في هذا بأن مجرد تقدم العرش لا يقتضي تقدم الزمان بالمعنى المتعارف واستشكل
أيضاً بأن كلام الله قديم فلا قبلية فيه ولا بعدية وخلقهما محدث وأجيب بأن المراد إبرازه
في اللوح المحفوظ المكتوب فيه جميع الكائنات أو أنه أطلع عليه ملائكته قبلهما بما بهذا
المقدار وهو مناسب هنا لإفادة اظهار علم قدره في الملا الأعلى ومثل هذا ورد كثيراً
في الحديث فتضعيف ما هنا مجرد الإيراد وأنه ان صح تركه إلى الله إذ مثله لا يقال بالرأى

قوله باسمين الخ هكذا في النسخ
ولعل الاظهر باسم وهو سين
وأما يافهي حرف النداء كما يدل
على ذلك سابق الكلام ولا حقه
تأمل اه مصححه

قوله علم قدره هكذا في النسخ
ولعله عظيم قدره تأمل اه
مصححه

لا يسمع فالتضعيف انما هو من جهة الاسناد (يا محمد انك لمن المرسلين) بيان للمخاطب وليس تفسيراً ايمن لانه لا يناسب أن الله أقسم به ولذا ذكر جواب القسم توضيحاً لمراده وليس مراده انه جواب مقدّر للقسم يمين حتى يلزم عليه اجتماع قسمين من غير عطف على جواب وقد أباه النحاة كما في الكشف وقال ان العرب تكرهه (ثم قال) والقرآن الحكيم (انك لمن المرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا) للنبي صلى الله عليه وسلم (لست مرسل) فأقسم الله باسمه وكتبه انه ان المرسلين بوحيه الى عباده (بكسر ان لتقدير القول والحكاية بالمعنى أي قائلاته) ولذا لم يقل انك (وعلى طريق مستقيم من ايمانه) بيان للطريق وأن المراد بها التوحيد أو هي تعليلية وزاد الواء إشارة الى انه خبر ثان متصود مقسم عليه لا متعلق بالمرسلين أي من أرسل على هذه الطريقة فالقسم على أمرين كما قال قبله ان الأرسال على أمرين رسالته والشهادة به دأبه لا على أمر واحد هو أنه صلى الله عليه وسلم رسول مهدي على طريقة مستقيمة ولا حال كما قيل لانه قريب من هذا وان كان جعله قيداً ينافي القصد لان هذا أوضح وأتم في المدح (أي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق) بفتح همزة أي وسكون الباء مخففة تفسير للطريق المستقيم وهذا أعم من الايمان فهو تفسير ثان وشذ الباء على أن معناه طريق وأي طريق لانه لا اعوجاج ولا عدول الخ تفسير لعدم الاعوجاج مخالف للرواية والظاهر وان جاز (قال النقاش) الحافظ أبو بكر محمد بن الحسن بن أحمد الموصلي البغدادي المتري المفسر ضعيف في الحديث وحاله في القراءات أمثل وأثنى عليه أبو عمرو والداني وزعم الجعبري أن المضعف له غلط وتقدم قبل هذا بعض ترجمته (لم يقسم الله تعالى لاحد من أنبيائه بالرسالة) أي بسببها أو الباء بمعنى على (في كتابه الاله صلى الله عليه وسلم) كما في هذه الآية وان دلت على أن غيره مرسل أيضاً لكن المقسم عليه بالقصد الذاتي رسالته عليه الصلاة والسلام ولم يقل رسول أو مرسل وهو أخصر لتثبيت رسالته وأنه عريق فيها على نهي قوله كانت من القاتلين لان فلاناً من العلماء أبلغ من العالم أي لم يذكر هذا القسم في القرآن لغيره تشر يفاله صلى الله عليه وسلم وتعظيماً ولشدّة انكار قومه له لرسالته فلذا أكد بتأكيدات

* (الفصل الخامس في قسمه تعالى) بمعنى الاقسام وهو الايمان بالقسم ويكون بمعنى المقسم به والمراد الاول (بعدة حياته) صلى الله عليه وسلم فيه تسمع اذ القسم انما وقع بنفس الحياة ولا يصح أن تكون الاضافة بيانية لان المدة ليست نفس الحياة وأجاب شيخنا بأنه من اضافة الصفة للموصوف أي بحياته القائمة به في الزمن الذي كان فيه أو ببقائه حقيقة أو حكماً فشمل هذا الزمن (وعصره وبلده) قدّم العصر لان المواهب الحاصلة وأنواع الهداء انما نشأت عن عصره لا عن خصوص البلد ولان زيادة تشر يف البلد انما حصلت في عصره فالاعتناء به أهم وأخره في الترتيب رعاية لترتيب المصنف اذ سورة البلد مقبلة على العصر فزعم بعض أن الصواب تقديم البلد على العصر لتقدمه عليه في الترتيب ساقط وأيضا الواو لا تقتضي ترتيباً ولا شرفاً فلا يقال في مثله الصواب بل ولا الانسب (قال الله

قوله ان الأرسال الخ لعل صوابه الاقسام وليتظر في أي محل قال ذلك تأمل اه معجمه

تعالى لعمر كذا منهم) أي قوم لوط (لن يسكرتهم) غفلتهم وغلبة الهوى والشهوة عليهم حتى صاروا سكارى لا يميزون الخطأ من الصواب (بعمهون) يتخيرون لعمى بصائرهم (العمر) بالفتح (والعمر) بالضم (واحد ولكنه في القسم يفتح) أي يلزم الفتح والاحسن لو عبر به (لكثرة الاستعمال) علة للفتح أي بمعنى أن الكثرة يطلب لها التحفيف والفتح خفيف مخفوه بالقسم وإن استعمل في غيره قليلا والضم أكثر (فاذا أقسموا قالوا لعمر كذا) لا فعان ومنه الآية وقوله (القسم) خبر مبتدأ محذوف أي هو القسم أو منه صوب بلعله مقدرا وليس من جملة اليمين والظاهر لو استغنى عنه بقوله (قال النحويون) ارتفع قوله لعمر كذا بالابتداء والخبر محذوف والمعنى قسمي) فسد جواب القسم مستد الخبر (محذوف الخبر لأن في الكلام دليلا عليه) لسد جواب القسم مستد (وباب القسم محذوف منه الفعل فحو تالله لا فعان والمعنى أحلف بالله فتحذف أحلف لعلم المخاطب بأنك حالف) من ذكر القسم (قال الزنجاجي) بفتح الزاي وثدا الجيم أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق صاحب الجمل والامالي وغير ذلك مات بطبرية سنة تسع وثلاثين وقيل سنة أربعين وثلثمائة نسبة إلى شيخه الزجاج ابراهيم بن محمد البغدادي (من قال لعمر الله كأنه حلف ببقاء الله فيحذف أحلف) جواب سؤال حاصله الحلف بالعمر ظاهر في غيره تعالى لأن الحياة القائمة به صفة لها غاية يعبر عنها بمدة العمر وأما هو سبحانه فهو حي أزلا وأبدا لا يقال في مدة حياته أنها مقدرة بمدة حلف بها فأجاب بصرف العمر في حقه تعالى للبقاء وهو صفة له لا نهاية لها (ومن ثم قال المالكية والحنفية تنعقد بها اليمين لأن بقاء الله من صفات ذاته) الثمانية المنظومة في قوله

حياة وعلم قدرة وإرادة * وسمع وإبصار كلام مع البقا

(وعن مالك) رواية (لا يجيبني الحلف بذلك) لظاهر حديث من كان حالفا فليحلف بالله (وقال الامام الشافعي واسحق) بن راهويه (لا يكون عينا الابالية) لاستعمال الحياة في غيره كثيرا ورد بأنه مضاف لله تعالى وتعقب هذا شيخنا بأن صريح متن البهجة ونشرحها أن صفاته تعالى تنعقد بها اليمين قوى بها اليمين أو أطلق (وعن أحمد) روايتان (كالمذهبيين والراجح عنه كالشافعي) تنعقد ان نواها (واختلاف في المخاطب في الآية على قولين * أحدهما أن الملائكة قالت للوط عليه السلام لما وعظ) ذكر وخوف (قومه وقال هؤلاء بني ان كنتم فاعلين) ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن (لعمر كذا) انهم لن يسكرتهم بهمهون أي يتخيرون لعمى بصائرهم والعمه في البصيرة والعمى في البصر (فكيف يعقلون قولك ويلتفتون إلى تعجبك) وقدم الكشاف ذا القول لأنه المناسب عند السياق (والثاني أن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه تعالى أقسم بحياته) وقدمه البيضاوي وقال عياض اتفق عليه أهل التفسير ومراده أهله الذين هم أهلهم وهم مفسرو السلف قال ابن القسيم أكثر المفسرين عن السلف والخلف بل لا يعرف في السلف فيه نزاع أن هذا قسم من الله بحياة رسوله عليه الصلاة والسلام وهذا من أعظم فضائله أن يقسم الرب بحياته وهذه منزلة لا تعرف لغيره ولم يوفق

الرخشري لذلك فصرف القسم الى أنه بجياة لوط وأنه من قول الملائكة له فقال هو على
 ارادة القول أي قالت الملائكة لوط لعمر ك انهم لقي سكرتهم وليس في اللفظ ما يدل على
 واحد من الامرين بل ظاهر اللفظ وسياقه انما يدل على ما فهمه السلف الطيب لأهل
 التعطيل والاعتزال انتهى فمأوهمة المصنف من تساوي القولين مخالف لكلام أصله
 الا أن يقال لما رأى قوله وليس في اللفظ الخ اقتصر على مجرد حكايتهم بما بلا ترجيح لكن
 قد علم اضراب أصله بقوله بل ظاهر اللفظ الخ وعليه فقبل ضمير انهم لقريش والجملة اعتراض
 كما في البيضاوي وقال التجاني انه بعيد لا تقطع الآية به عما بعدهما وما قبلهما (وفي هذا
 تشریف عظيم ومقام رفيع وجاء) أي منزلة وقدر (عريض) مجاز بمعنى عظيم كدعاء
 عريض قال البيضاوي أي كبير مستعار مما له عرض متسع للشعار بكثرة واستمراره وهو
 أبغ من الطول لانه أطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله (قال ابن
 عباس ما خلق) أوجد (الله وما ذراً وما برأ) بالهمز فيهما وذكروهما للتأكيدهما لانهما
 بمعنى وقد يفرق بينهما بما بالاعتبار بأن يكون ذراً من الذرية وبرأ بمعنى صوراً أي لم يوجد
 (نفساً أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم) أشرف منه ذاتاً ونسباً وصورة ومثل هذه
 العبارة تفيد عدم المساواة عرفاً (وما سمعت الله أقسم) أي ما علمت من اطلاق السبب
 على مسيبه وقيل انه هنامن النواسخ الداخلة على المبتدا والخبر على أن المفعول الأول
 مصدر الخبر المضاف الى المبتدا واليه ذهب الرضي وغيره في فعل السماع الداخلة على
 الذوات كسمعت زيدا يقول كذا بشرط كون الخبر مما يسمع والتقدير ما سمعت اقسام الله
 (بجياة أحد) والجملة مبينة للمقدّر لكن فيه أنهم شرطوا كون السماع بلا واسطة (غيره)
 بالترصّة أحد أو بدل منه وبالنصب على الاستثناء قيل وهو أحسن للصراحة في أنه أقسم
 بالنبي ولم يقسم بغيره بخلاف الخفض فانما يفيد أنه لم يقسم بغيره وليس فيه أنه أقسم به
 ولا وجه له فانه يفيد هما على الوجهين بقرينة السياق وتلاوة الآية (قال الله تعالى
 لعمر ك انهم لم يلق سكرتهم يعمهون يقول وحياتك وعمر ك وبقائك في الدنيا) وفي الشفاء
 معناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك (انهم لم يلق سكرتهم يعمهون
 رواه) محمد (بن جرير) الحافظ الشهير (ومراده بقوله سمعت الله سمعت كلامه المتلو
 في الكتب المنزلة) وعلى لسان نبيه (ورواه البغوي في تفسيره) من طريق أبي الجوزاء
 عن ابن عباس (بلفظ وما أقسم الله بجياة أحد الا بجياته صلى الله عليه وسلم وما أقسم
 بجياة أحد غيره) أتى به مع استنفاده مما قبله لاشتماله على النبي والاستثناء فكأنه
 قال أقسم بجياته لا بجياة غيره لان دلالة على النبي بالمفهوم وبعض الآية كالحنفية
 يجعله مسكوتاً عنه فتق ذلك بالتصريح به (وذلك يدل على أنه أكرم خلق الله على الله)
 وذلك باجماع والكرم صفة جامعة لكل خير وان خصه العرف الطاري الآن بالجوهر
 فليس يراد هنا وحده (وعلى هذا فيكون قسمه تعالى بجياة محمد صلى الله عليه وسلم
 كلاماً معترضاً في قصة لوط) تسلية للمصطفى عن أذية قومه له وهو واضح بجعل ضمير
 انهم لقريش أمّا على أنه لقوم لوط فلا يظهر جعله اعتراضاً اذ هو من جملة ما يتعلق بقوم لوط

نعم لا يمنع ذلك أن القسم بحياة المصطفى فغايتة أنه تأكيدي لخيرة قوم لوط وعبر بالمضارع حكاية
 للعال الماضي أو تشبيه الماضي بالحال (وقال القرطبي) وإذا أقسم الله بحياة نبيه
 فأنما أراد بيان التصريح لنا أنه يجوز لنا أن نحلف بحياته (ولادلالة فيه على ذلك فأنما
 المراد التعظيم والله تعالى له أن يقسم بما شاء والشمس وضحاها والضحى والليل والمقرر
 في مذهب القرطبي قولان مشهوران فذهب الاكثرون الى حرمة الحلف بالنبي والكعبة
 وكل معظم شرعا وشهر بهرام في شامه والاقولون الى كراهة الحلف بذلك وشهره الساج
 الفسكهاني ووجه كل قوله صلى الله عليه وسلم فمن كان حالفًا فلحلف بالله أوليصة رواء
 الشيخان ومحل الخلاف اذا كان الحلف صادقا والاحرم اتفقا ببل ربما يكون بالنبي
 كفرا (وقد قال الامام أحمد بن حنبل فيمن أقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم تنعقد يمينه
 ونجس الكفارة بالحنث) ومذهب مالك والشافعي والجمهور لا تنعقد ولا كفارة (واحج
 أحمد بكونه صلى الله عليه وسلم أحد ركني الشهادة) ولا حجة فيه اذ لا يلزم من ذلك انعقاد
 اليمين به بل ولا جواز الحلف به لاسيما مع النهي الصريح عنه صلى الله عليه وسلم عليه (قال
 أبو بكر محمد بن أحمد المعروف بأنه (ابن خوير منداد) بضم الخاء وكسر الزاي وفتح الميم
 وسكون التون ودالين بينهما ألف ويقال خوار منداد تفقه على الابهرى وله كتاب كبير
 في الخلاف وكتاب في أصول الفقه وكتاب في أحكام القرآن وعنده شواذ عن مالك
 وله اختيارات مخالفة للمذهب ولم يكن بالجليل النظر ولا قوى الفقه قال الباجي لم أسمع له
 في علماء العراق ذكرا وكان يجانب الكلام ويتأفروا أهله حتى يؤدى ذلك الى مناصرة
 المتكلمين من أهل السنة ويحكم على جميعهم بأنهم من أهل الأهواء قاله في الدياج
) واستدل من جواز الحلف به عليه الصلاة والسلام بأن أيمان المسلمين جرت من عهد
 صلى الله عليه وسلم أن يحلفوا به (وهذا يفرض تسليمه لادلالة فيه على الجواز اذا اختلف
 فيه لا يجب انكاره (حتى ان أهل المدينة الى يومنا هذا اذا جاء) من يريد التحليف
 (صاحبه) الذي يريد تحليفه (وقال له احلف) لي (بحق صاحب هذا القبر أو بحق ساكن
 هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم) كان ذلك عنده غاية في تغليظ اليمين (وقال
 تعالى لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) من إقامة الظاهر مقام الضمير فلم يقل به
 استعظا ما حلولة فيه (الآية) انلها (أقسم تعالى بالبلد الامين) فلا زائدة لا فائدة
 التأكيدي والتحسين وان كان حذفها لا يغير أصل المعنى فاندفع قول الامام الرازي انه مانع
 من الانتظام وموهم جعل الاثبات نفيا ويلزمه عدم الاعتماد على القرآن مع أن لاتأني زائدة
 مع القسم كثيرا وقد ترادف في غيره أيضا وقد ذهب بعض المفسرين والنهضة الى انه
 لا يطلق على مثله زائد بل يقال صلة تأديا وهو حسن ويحمل كلام المصنف انه حمل لاعلى انها
 واقعة جواب قسم مقدراى والله لا تأقسم ويؤيده القراءة الشاذة لا أقسم بلام الابتداء
 (وهو مكة أم القرى وهو بلد عليه الصلاة والسلام وقيد بحلولة فيه اظهارا للمزيد فضله)
 فالمعنى أقسم به والحال انك مقسم به لشرفك وعظمتك عندى (واشعارا بأن شرف
 المكان بشرف أهله) وفيه إيماء الى أن القسم بقوله وهذا البلد الامين لكونه فيه فلا تنافي

قوله اذا جاء صاحبه الخ في بعض
 نسخ المتن اذا خاصم صاحبه الخ
 اهـ

بين اليتين فاذا كان فيه فهو حقيق بالاقسام به كما قيل

وما حب الدنيا شغف قلبي • ولكن حب من سكن الديارا

(قوله البيضاوي) غير مقتصر عليه بل حكى بعده ما يأتي للمصنف لكنه لم ينقله عنه لوجوده في كلام من تقدمه (ثم أقسم بالوالد وما ولد) أثر ما على من لمعنى التعجب كقوله والله أعلم بما وضعت أولان كثيرا من النجاة جوزوه أولتا وليه بالمهم أي الولد الكامل الذي لا يدرك كنه ذاته أو لا طراد فيه قصد به المعنى الوصفى كالولود هنا نظرا للصفة فانهم ليست من جنس العقلاء قال في حواشي الكشف التفرقة بين من وما انما هي اذا أريد الذات وأما اذا أريد الوصف فيجوز ذهابا إلى الوصف وقد خفي هذا على بعض الأفاضل (وهو فيما قيل إبراهيم واسماعيل وما ولد محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا تتضمن السورة الاقسام به في موضعين) أحدهما في البلد التي هي محله فان القسم بمكانه قسم به صلى الله عليه وسلم أبلغ من القسم بذاته وحياته والثاني قوله وما ولد وزعم أنه لما أقسم بوالده وهو في أصله فكأنه أقسم به في غاية البعد اللهم إلا أن يقال لما قصد تعظيمه بالقسم بوالده كأنه أقسم بصفة من صفاته وهي شرف حسبه (وقيل المراد به) أي بوالد (آدم) وبما ولد (ذريته) وهو قول الجمهور من المفسرين) فما ولد عام شامل لجميع أولاده لا يختص بفرد منهم فالقسم على هذا بنوع الانسان (وانما أقسم تعالى بهم) وان كان فيهم فسقة وكفار لتعليل المذكور بقوله (لانهم أعجب خلق الله على وجه الارض) اذ خلقهم في أحسن تقويم (لما فيهم من البيان) النطق المبين عن المقاصد (والنظر) الاستدلال (واستخراج العلوم وفهم الانبياء) أريد بهم ما يشمل المرسلين (والدعاة) جمع داع كالعلماء والاولياء والصالحاء فالكل يدعون (إلى الله تعالى والانصار لدينه) بالسيف والنجاة (وكل ما في الارض من مخلوق خلق لاجلهم) كما قال تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا (وعلى هذا فقد تنبأ القسم أصل المكان وأصل السكان) آدم خصه لشرفه وكونه أصلهم (فخرج البلاء إلى مكة) لانها أمها (ومرجع العباد إلى آدم) لانه أصلهم ولو قال ومرجع غير بني آدم اليهم وفسر أصل السكان بآدم وذريته كان أقرب بتفسير الولد والوالد بأنهم ما آدم وذريته ثم ظاهر هذا التفسير ولو كان فيهم فسقة وكفار من حيث تعليله بما ذكر ولا ضير فيه وفي الخازن أقسم بآدم وبالانبياء والصالحين من ذريته لان الكافروا كان في ذريته فلا حرمة له حتى يقسم به انتهى وفيه نظر لان الاقسام لم يلاحظ فيه الحرمة فقط بل كونه أعجب الخلق على الارض كيف وقد قال ابن عباس الوالد والولد هنا على العموم فهي أسماء جنس يدخل فيها جميع الحيوان وقال ابن عباس وابن جبير وعكرمة والد معناه كل من ولد وأنسل وما ولد لم يبق منه الا العاقر الذي لم يلد البتة وقيل المراد نوح وجميع ولده وقيل إبراهيم وجميع ولده حكى ذلك ابن عطية وغيره وقيل الوالد محمد صلى الله عليه وسلم لحديث انما أنا لكم بمنزلة الوالد والولد أمته أو ذريته (وقوله) تعالى (وأنت حل هو من المأول) الإقامة (ضد الظن) أي الارتمال وهو أحد مصادر حل وفي الاخبار به المذاهب الثلاثة اما أن يؤول بالمستق أو بتقدير

مضاف أي ذو حل أو مبالغة كزيد عدل وفي القاموس حل المكان وبه يحل ويحل حلا
وحلولا وحللا محركة نادر نزل به (فيتضمن أقسامه تعالى يبلده المشتل على عبده ورسوله
فهو خير البقاع) حتى المدينة أو الأمانة الخلف الشير (واشتل على خير العباد)
بالاجماع (فقد جعل الله تعالى بيته) الكعبة (هدى للناس ونبه صلى الله عليه وسلم أمانا)
قدوة (وهاذي الهمة) إلى صراط مستقيم (وذلك من أعظم نعمه واحسانه إلى خلقه)
وفي الشفاء قيل لا أقسم به إذا لم تكن فيه أي بعد خروجك منه حكام مكي وقيل لا زائدة أي
أقسم به وأنت به يا محمد حلال أو حل لك ما فعلته فيه على التفسيرين (وقيل المعنى وأنت
مستحل قتل وأخراجك من هذا البلد الأمين الذي يأمن فيه الطير والوحش) تفسير
للأمين فهو اسناد مجازي كعيشة راضية (وقد استحل فيه قومك حرمته) وفيه تثبيت له
وتجيب مما جرى عليه وإشارة إلى علة عدم القسم فسقط الاعتراض بأن الحال يقتضي
عدم القسم بعد الخروج فتناهيان وهذا كما قال ابن عطية يتجه على أنه قسم وعلى نفسه أي
لا أقسم يبلد أنت ساكنه على أذى هؤلاء وكفرهم (وهذا امرؤي) عند الثعلبي وغيره
(عن شرحبيل) بضم الشين المججمة وفتح الراء وسكون المهملة (ابن سعد) المدني مولى
الانصار تابعي صدوق اختلط بآخره مات سنة ثلاث وعشرين ومائة وقد قارب المائة
روى له أبو داود وابن ماجه (وعن قتادة) بن دعامة الأكمة المفسر التابعي (وأنت حل أي
لست بأثم) بالذ لا ن حل له معان ضد الحرمه والأقامة بالمكان والاسم منهما حل بالكسر
وحلال بمعنى جائز ومقيم (وحلال لك أن تقتل بكمة من شئت وذلك أن الله تعالى) وعده بأنه
(يفتح عليه مكة وأهلها) أي ويطيعه أهلها (وما فتحت على أحد قبله فأحل ما شاء وحرم
ما شاء فقتل) أي أمر بقتل (ابن خطل) بفتح المججمة والمهملة هلال أو عبد الله (وهو متعلق
بأستار الكعبة و) قتل (غيره) كما تقدم في فتح مكة (وحرم دار أبي سفيان) صخر بن حرب
أي جعل لها حرمة بأن أعطى الأمان من دخلها بقوله من دخل دار أبي سفيان فهو آمن
أو حرم قتل من دخلها وعلى هذا ففي الآية تسليية له صلى الله عليه وسلم أي إن أخرجك منها
فستعود لها وتفضل فيها ما تريد وتثبت ووعده بالنصر والاقول على أنه قسم والثاني على
انتفائه أو كل منهما جار على التفسيرين وقيل المعنى وأنت حلال أي غير محرم بها إشارة إلى
دخولها يوم الفتح حلالا (فان قلت هذه السورة مكية) عند جمهور المفسرين وبإلغ النسفي
فحكى عليه الاتفاق وينقضه قول ابن عطية وقال قوم هي مدنية (وأنت حل بهذا البلد
أخبار عن الحال و) عن (الواقعة) بالجر عطفنا ويحتمل الرفع أي والحال الواقعة (التي
ذكرت في آخر مدة هجرته إلى المدينة فكيف الجمع بين الأمرين) المتناهيين بحسب الظاهر
(أجيب بأنه قد يكون اللفظ للحال والمعنى) بالحال (مستقبل كتدوله تعالى انك ميت
وانهم ميتون) أي ستموت ويموتون فلا شئمة بالموت فأطلق الحال وأراد الاستقبال
لكن استشكل هذا بأنه يلزمه اختلاف زمني الحال وعاملها الآن يقال الجملة معترضة
لاحالية فتضمن وعدا فيه مبالغة بتزيل المستقبل المحقق منزلة الحال لا المآل كما يدل له
قول عياض أو حل لك ما فعلت فيه (وعلى كل حال فهذا متضمن للقسم يبلد رسول الله

صلى الله عليه وسلم) يجعل لازامة (ولا يخفى ما فيه من زيادة التعظيم) حيث أقسم ببلده
 بقيد كونه فيه دفعا لتوهم أن المكان أشرف أو أن شرفه مكتسب منه (وقد روى أن عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم) وأقره عليه (بأبي أنت وأمتي
 يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن أقسم بحياتك دون سائر الأنبياء) في قوله
 لعمر كإنهم لن يسكرتهم نعمهم وهذا ان صح دليل لقول الجمهور انه قسم بالمصطفى لا بأوط
 لأن عمر قال للنبي صلى الله عليه وسلم وأقره عليه فهو نص في محل النزاع (ولقد بلغ من
 فضيلتك عنده أن أقسم بتراب قدميك فقال لا أقسم بهذا البلد) ففيه إشارة إلى أن هذا
 القسم أدخل في تعظيمه من القسم بذاته وبجيانته قال عياض في الشفاء والمراد بالبلد عند
 هؤلاء مكة وقال الواسطي أي يحلف بهذا البلد الذي شرعته بمكانك فيه حيا وبركتك ميتا
 يعني المدينة والاول أصح لأن السورة مكية وما بعده يحتمل قوله حل بهذا البلد ونحوه
 قول ابن عطاء في تفسير قوله وهذا البلد الأمين قال أمنها الله لمقامه فيها وكونه بها فان كونه
 أمان حيث كان انتهى لكن تعقبه الدبلي وغيره بأن القائل لا يسلم أن السورة مكية والبلد
 عنده في الموضعين المدينة والإشارة فيهما لها وحل بمعنى حال مقيم فكيف يقام عليه
 الدليل بما لا يسلمه (وقال تعالى والعصران الانسان) اسم جنس (لني خسر) نقصان
 وسوء حال وذلك بين غاية البيان في الكافر لانه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران
 المبين وأما المؤمن وإن كان في خسر في دنياه في هرمه وما يقاسيه من شقاء هذه الدار فذلك
 معفو عنه في جنب فلاحه في الآخرة وربحه الذي لا يفنى ومن كان في مدة عمره في التوصي
 بالحق والصبر والعمل بحسب الوصاة فلا خسر معه وقد جمع له الخير كله وقرأ على والعصر
 ونواب الدهران الانسان وفي مصحف عبد الله والعصر لقد خلقنا الانسان وعن علي لني
 خسر وانه فيه إلى آخر الدهر الا الذين وقرأ عاصم والاعرج لني خسر بضم السين وقرأ سلام
 أبو المنذر والعصر بكسر الصاد والصبر بكسر الباء وهذا لا يجوز الا في الوقف على نقل الحركة
 وعن أبي عمرو بالصبر بكسر الباء اشما ما وهذا أيضا لا يكون الا في الوقف قاله ابن عطية
 رحمه الله (اختلف في تفسير العصر على أقوال فقيل) عن ابن عباس (هو الدهر) يقال
 فيه عصر وعصر بضم العين والصاد قال امرؤ القيس وهل يعمن من كان في العصر الخالي
 (لانه مشغل على الاعاجيب) المختلفة (لانه يحصل فيه السراء) بالفتح والمذاخير والفضل
 (والضراء) بفتح المعجمة والمذيقض السراء (والصحة) في البدن حالة طبيعية تجري
 أفعاله معها على الجري الطبيعي واستعبرت للمعاني كصحة الصلاة اذا سقطت القضاء
 وصح العقد اذا ترتب عليه أثره وصح اذا طابق الواقع (والسقم) بضم فسكون مصدر سقم
 كقرب ويقحتين مصدر سقم كفرح طال مرضه (وغير ذلك
 وقيل ذكر العصر) مبنى للعجهول إشارة إلى قول آخر في العصر أي قال بعضهم المراد
 بالعصر هنا هو (الذي يمضي) أي انقضائه (ينقضي عمره) أي الانسان (فاذا لم يكن
 في مقابلته كسب) للطاعات (صار ذلك عين الخسران) والله در القائل
 انما نفرح بالايام نتقطعها * وكل يوم مضى نقص من الاجل

يعني انه لا فرق بانقضاء الايام حقيقة وان كانت في شدة لانها تنقص من أجل الانسان وقال
 قتادة العصر العشي وقال أبي بن كعب سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن العصر فقال
 أقسم ربك يا آخر النهار وقيل اليوم والليله ومنه قول جند
 ولن يلبث العصر ان يوم وليله * اذا طلبا أن يدركا ما بينهما أي قصدا
 وقيل بكرة وعشية وهما الابرادان وقال مقاتل العصر الصلاة الوسطى أقسم به احكامه
 ابن عطية (وفي تفسير الامام نضر الدين الرازي والبيضاوي وغيرهما انه تعالى أقسم بزمان
 الرسول صلى الله عليه وسلم) وهذا الموافق لترجمة أنه أقسم بمدة حياته وعصره وبلده (قال
 الامام الرازي واحتجوا له) أي لهذا القول (بقوله صلى الله عليه وسلم انما منلكم ومثل
 من كان قبلكم) من اليهود والنصارى والمثل في الاصل بمعنى النظم ثم استعمل لكل
 حال أو قصة أو صفة لها شأن وفيها غرابة لا وادة زيادة التوضيح والتقرير فانه أوقع
 في القلب وأقنع للخصم ليري التخييل محققا والمعقول محسوسا ولذا أكثر الله في كتابه الامثال
 وفشت في كلام الانبياء والمعنى منلكم مع نبيكم ومثل من قبلكم مع أنبيائهم (مثل رجل
 استأجر أجرا) بضم الهمزة وفتح الراء جمع أجبر وفي رواية كرجل استأجر عمالا جمع عامل
 (فقال من يعمل من الفجر الى الظهر بقيراط) زاد في رواية قيراط قد كره مرتين ليدل
 على تقسيم القراريط على جميعهم لان العرب اذا أرادت تقسيم الشيء على متعدد كثرته
 كما يقال أقسم هذا المال على بني فلان درهم ما درهمما كافي الفتح (فعملت اليهود ثم قال
 من يعمل من الظهر الى العصر بقيراط) قيراط بالتكرير أيضا كافي رواية وهو نصف
 دائق والمراد هنا النصيب (فعملت النصارى ثم قال من يعمل من العصر الى المغرب
 بقيراطين فعملتم) أيها الامة المحمدية (فغضبت اليهود والنصارى) أي الكفار منهم
 (وقالوا نحن أكثر عمالا) لان الوقت من الفجر الى الظهر أكثر من وقت العصر الى
 الغروب وتعمد به بعض الحنفية على أن وقت العصر من مصير ظل كل شيء مثليه لانه لو كان
 من مصير مثله لكان مساويا لوقت الظهر وقد قالوا نحن أكثر عمالا فدل على أنه دون
 وقت الظهر وأجيب بنوع المساواة وذلك معروف عند علماء هذا الفن أن مدة بين الظهر
 والعصر أطول من مدة بين العصر والمغرب وما نقله بعض المناقلة من الاجماع على أن وقت
 العصر ربع النهار محمول على التقريب اذا فرعنا على أن وقت العصر مصير الظل مثله كما قال
 الجمهور وأما على قول الحنفية فالذي من الظهر الى العصر أطول قطعاً وعلى التزل لا يلزم
 من التمثيل والتشبيه التسوية من كل جهة وبأن الخبر اذا ورد في معنى مقصود لا يؤخذ
 منه المعارضة لما ورد في ذلك المعنى بعينه مقصودا في امر آخر وبأنه ليس في الخبر نص على
 أن كلام الطائفتين أكثر عمالا صدق أن كلهم مجتمعين أكثر عمالا من المسلمين وباحتمال انه
 أطلق ذلك تغليباً وباحتمال أن ذلك قول اليهود خاصة فيندفع الاعتراض من أصله كما جزم
 به بعضهم وتكون نسبة ذلك للجميع في الظاهر غير مرادة بل هو عموم أريد به الخصوص
 وبأنه لا يلزم من كونهم أكثر عمالا أن يكونوا أكثر زمنا لا احتمال أن عمل زمينهم أشق
 ويؤيده قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا صرا كما حملته على الذين من قبلنا وبما يؤيد أن

المراد كثرة العمل وقلة لابل النسبة الى طول الزمن وقصره اتفق أهل الاخبار على أن المدة التي بين عيسى وبينادون المدة التي بين نبينا وقيام الساعة لان جهور أهل الاخبار قالوا مدة الفترة بين عيسى وبيننا ستمائة سنة وثبت ذلك في البخاري عن سلمان وقيل انها دون ذلك حتى قال بعضهم انها مائة وخمس وعشرون سنة ومدة المسلمين بالمشاهدة أكثر من ذلك فلو عكسا بأن المراد التمثيل بطول الزمانين وقصرهما للزم أن وقت العصر أطول من وقت الظهر ولا هائل به فدل على أن المراد كثرة العمل وقلة كما قاله في الفتح (وأقل أجرا فقال الله تعالى وهل نقصتكم من أجركم) الذي شرطه لكم شيئا وفي رواية هل ظلمتكم من حقكم (شيئا قالوا لا) لم تنقصنا شيئا وانما لم يكن ظلمنا لانه تعالى شرط معهم شرطا وقبلوا أن يعاملوا به (قال فذلك فضلي أوتيه من أشياء) من عبادي قال الطيبي ما ذكر من المقابلة والمكاملة لعله تخيل وتصوير ولم يكن حقيقة لانه لم يكن ثمة هذه الامة اللهم الا أن يحمل ذلك على حصوله عند اخراج الذر فيكون حقيقة قال صلى الله عليه وسلم (فكنتم أقل عملا وأكثرا أجرا) ممن كان قبلكم (رواه البخاري) من حديث ابن عمر في الصلاة والابارة وفضل القرآن وفي ذكر بني اسرائيل وفي التوحيد بالقضاة متقاربة ليس في محل منها بهذا اللفظ وانما هو لفظ مسلم وأخرجه البخاري بنحوه من حديث أبي موسى لكن ظاهر سياقهما أنهما قضيتان وحاول بعضهم الجمع بينهما فتعسف كما في الفتح (قالوا فهذا الحديث دل على أن العصر هو عصره صلى الله عليه وسلم الذي هو فيه فيكون على هذا أقسم الله تعالى برمائه في هذه الآية وعكائه في قوله تعالى وأنت حل بهذا البلد) سواء قلنا انه مكة أو المدينة اذ كل مكانه (وبعمره في قوله لعمرك الآية وذلك كله كالطرف له فاذا وجب) ثبت وحق (تعظيم الطرف) بالاقسام به (فكيف حال المظروف) استفهام نهجيب (قال) الرازي (ووجه القسم كانه تعالى قال ما أعظم خسرانهم اذا عرضوا عندنا انتهى) كلام الرازي وهو وجه

قوله وذلك كله يوجد قبله
في بعض نسخ المتن ما نصه فكانت
قال وعمره وبلدك وعمره
وذلك الخ اه

(النوع السادس في وصفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بالتور والسراج) المصباح جمعه سراج ككتاب وكتب (المنير) وصف به للتأكيدها ولان بعض السراج لا يضيء اذ ارق قبله وقل زيته وقد قيل ثلاثة تضئ رسول بطي وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر اليها من يجي *

(اعلم أن الله تعالى قد وصف رسوله صلى الله عليه وسلم بالنور) أي أخبر عنه بأنه نور (في قوله تعالى قد جاءكم) الخطاب لاهل الكتاب في قوله يا أهل الكتاب وهو شامل للتوراة والانجيل وكانوا يحقون ما فيهما من صفات النبي صلى الله عليه وسلم (من الله نور) هو محمد صلى الله عليه وسلم (وكتاب مبين) قرآن بين ظاهر (وقيل المراد) بالنور (القرآن) وعليه فالعطف للتفسير وقوله يهدي به الله في موقعه وعلى الاول أفرد مع تغايرهما وعطفهما بالواو لرجوعه لهما معا باعتبار المذكور أولانهما معا كالشيء الواحد وهداية أحدهما عين هداية الآخر فان خلقه القرآن وما أقامه المصنف من ترجيح الاول هو الصحيح فقد اقتصر عليه الجلال وقد التزم الاقتصار على أرجح الأقوال وبه جزم عياض في محل وسأوى بينهما في آخر وتبعه المصنف في الاسماء

الشريفة وفسر النور أيضا بالسلام (ووصفه عليه الصلاة والسلام أيضا بالسراج المنير في قوله تعالى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا) على من أرسلت اليهم (ومبشرا) من صدقك بالجنة (ونذيرا) منذر من كذبك بالنار (وداعيا الى الله) الى طاعته (بأذنه) أي امره فهو على ظاهره لأن امره اذن له أو المراد به الارادة فانه كثيرا ما يتجاوز به عنها وعن الامر كما في مجاز القرآن لابن عبد السلام وفسر أيضا بتوفيقه وتيسيره (وسراجا منيرا) يستضاء به من ظلمات الجهالة ويقبض من نوره أنوار البصائر (والمراد كونه هاديا مبينا كالسراج يرى الطريق) أي يكون سببا في اراءها فالاسناد مجازي (وبين الهدى والرشاد) الصلاح وهو خلاف الفسق والضلال وهو اصابة الصواب (فبيانه أقوى وأتم وأنفع من نور الشمس) لانه يفرق بين الحق والباطل والشمس انما تبين بها ما يدرك بحاسة البصر من الالوان وضوحها فهو تفريع على قوله يبين الهدى (واذا كان كذلك وجب أن تكون نفسه القدسية أعظم في النورانية من الشمس فكأن الشمس في عالم الاجسام تفيد النور لغيرها ولا تستفيد من غيرها فكذلك انفس النبي صلى الله عليه وسلم تفيد الانوار العقلية لساير) أي لجميع (الانفس البشرية) ولم يقل ولا تستفيد من غيرها كما قال في الشمس لانه صلى الله عليه وسلم يستفيد الوحي من جبريل ولذا وقع تشبيهه بالسراج لانه في غاية الوضوح والبلاغة لانه يستضي من الوحي ويضي للناس بما آتاهم به ففيه من البلاغة ما ليس في قوله شمسا وقرأ قال القاضي أبو بكر بن العربي قال علماءنا سمى سراجا لأن السراج الواحد يؤخذ منه السرج الكثيرة ولا ينقص من ضوئه شيء وكذلك سرج الطاعات أخذت من سراج به صلى الله عليه وسلم ولم ينقص من أجره شيء (وكذلك وصف الله تعالى الشمس بأنها سراج حيث قال وجعل فيها سراجا وقراميرا) وفي قراءة سراجا بالجمع أي نيرات وخص القمر منها بالذكور كنوع فضيلة (وكما وصف الله تعالى رسوله بأنه نور ووصف نفسه المقدسة بذلك فقال الله نور السموات والارض) قال ابن عباس وغيره أي هادي أهلها قال الرازي في شرح الاسماء وهو حسن الا أن تفسيره به في الاسماء التسعة والتسعين لا يجوز لانه يصير محض تكرار وأجيب بجواز أن الهادي أعم كما قالوه في الرؤف الرحيم أو يعتبر به هداية بالغة الى حد لا يتناهى فتحصل به المغيرة في الجملة كالرجح الرحيم فلا وجه لقوله لا يجوز لانه تظاير في الاسماء وفي حواشي الكشاف معنى نور السموات والارض هادي العالمين مبين ما يبتدون به ويتخلصون من ظلمات الكفر والضلال بوحى منزل ونبي مرسل (فليس فيهما الا الله ونوره المقدس) أي المراد به (هو سر الوجود) أي ايجاد العالم (والحياة والجمال والكمال) وفي الانوار أصل الظهور وهو الوجود كما أن أصل الخفاء هو العدم والله موجود بذاته موجود لما عداه (وهو الذي أشرق على العالم) كله وهو ما سوى الله لكن وقع ذلك الاشراق على وجوه متنوعة (فأشرق على العوالم) بكسر اللام جمع عالم (الروحانية) بضم الراء فهو من عطف المفصل على الجملة فهو تضافته لوجهه (وهي الملائكة فصارت سرجا) بضمين (منيرة يستمد) بفتح أوله (منها من دونها) فاعل (بوجود الله ثم سرى النور الى عالم

النفوس الانسانية ثم طرحته النفوس على صفحات الجسوم (أي جوانبها جمع جسم)
 (فليس في الوجود الا نور الله الساري الى الشيء منه بقدر قبوله ووسع استعداده ورحب
 تلقيه) بضم الراء وقتحها وعطفه على ما قبله كالمسبب على السبب فالاستعداد هو الاسباب
 التي يكون اجتماعها فيه سببا لحصول المعرفة وقبول ما يلقي اليه ورحب التلقي قوة قبوله
 لما يلقي اليه وحسن استماعه له (والنور في الاصل) عند الحكماء لا اللغة فانه الضوء وأصله
 من نار ينور اذا انقر ومنه نوار للظبية وبه سميت المرأة فوضع للضوء لا تشاره أو لازاته
 الظلام فكأنه يتقر منه (كيفية) أي صفة لكن لفظ كيفية لم يسمع من العرب
 كما صرح به أهل اللغة (يدر كها الباصر أولا و) يدرك (بواسطتها سائر المبصرات
 كالكيفية الفائضة من النيرين الشمس والقمر على الاجرام الكونية المحاذية لهما)
 وبهضم زعم أنه أجرام صغائر تفصل من المضي وتصل بالمستضي (وهو بهذا المعنى
 لا يصح إطلاقه على الله) لاستحالة اذ هو عرض أو جسم وكلاهما محال عليه (الابتداء
 مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم) فعنى الله نور أي ذو نور (أو بمعنى من نور السموات
 والارض) فهو من اطلاق المصدر واردة اسم الفاعل (فانه تعالى نورهما بالكواكب
 وما يفيض عنهما من الانوار وبالملائكة والانبياء) وذلك أخوذ (من قولهم الرئيس الفائق
 في التدبير) وهو فعل الامر عن فكر وروية (نور القوم لانهم يمتدون به في الامور ويؤيد
 هذا التأويل قراءة على بن أبي طالب وزيد بن علي) بن الحسين بن علي (وغيرهما نور فعلا
 ماضيا) مفتوح النون والواو مشددة (والارض بالنصب) مفعول واذن الغزالي أنه
 حقيقة لان النور معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو ميل لقول الاشرافيين قال شارح
 حكمة الاشراف الله نور السموات والارض لا بمعنى من نورهما على ما يقوله بعض المفسرين
 هر بامن اطلاق اسم النور عليه بل بمعنى انه محض النور البحت وأن سائر الانوار تشرق
 من نوره كذا قال (وقوله تعالى مثل نوره أي مثل هداية سبحانه وتعالى) وفسره
 البيضاوي بالصفة العجيبة (وأضاف النور الى السموات والارض اما دلالة على سعة
 اشراقه وفتواضائه حتى تضيء له السموات والارض واما لارادة أهل السموات
 والارض) وأضاف النور اليهم لاجل (انهم يستضيئون به) والاضافة تجبى لادنى
 ملازمة (وعن مقاتل أي مثل الايمان في قلب محمد صلى الله

عليه وسلم كمشكاة

عليه وسلم كمشكاة) كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمها اسم ما لا ينفذ قبل معربة من
 الحبشية وقيل هي القنديل وقيل موضع القبيلة منه وقيل معلاقه (فيها مصباح) قنديل
 أو القبيلة مأخوذ من الصباح أو الصباحة (فالمشكاة نظير صدر) كذا في جميع النسخ
 والاولى صلب (عبد الله والزجاجة) مثلثة الزاوي والضم أعرفها وأفصحها (نظير جسد محمد
 صلى الله عليه وسلم والمصباح نظير الايمان والنبوة في قلب محمد صلى الله عليه وسلم وعن
 غيره) أي غير مقاتل (المشكاة نظير ابراهيم والزجاجة نظير اسمعيل عليهما السلام
 والمصباح جسد محمد صلى الله عليه وسلم والشجرة النبوة والرسالة) التي يتوقد منها المصباح
 ونحوه قول من قال المشكاة أيدان آياته والزجاجة أصلا بهم والمصباح نوره المستودع

فيهم (وعن أبي سعيد الخزاز) ابراهيم وقيل أحمد بن عيسى البغدادي قال الخطيب كان
أحد المشهورين بالورع والمراقبة وحسن الرعاية وحدث يسيرا صاحب السقطي وذا النون
وغيرهما قال ابن الجنيد لو طاب لنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد لهلكنا أقام كذا كذا سنة
ما فاته ذكر الحق تعالى بين الخريزتين وقال السلي الخزاز امام القوم في كل فن من علومهم
وأحسنهم كلهم ما خلا الجنيد فانه الامام لذلك فان جماعة يقولون الخزاز قر الصوفية
فأفاد أن أمثلهم مطلقا الجنيد فهو الشمس والخزاز القمر مات سنة سبع وسبعين ومائتين
وقيل غير ذلك (المسكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور
الذي جعل الله في قلب محمد صلى الله عليه وسلم وعن كعب) بن ماته بفوقية المعروف بكعب
الاحبار (وابن جبير) معيد أحد الاعلام (النور الثاني هنا) في قوله مثل نوره (محمد
صلى الله عليه وسلم) بطريق المجاز والاول هو الله أضيف لجميع مخلوقاته للتعميم والثاني
مضاف لله تعالى للتشريف والتعظيم والثالث في قوله يهدي الله لنوره من يشاء اضافته
كل عين الماء أنى به بيان التشبيه الذي نبهت عليه الاستعارة فالمرعى انه نور عم نوره جميع
مخلوقاته وخص نبيه صلى الله عليه وسلم بأوفر اسم منه فسماه باسمه وألبسه حليه كما ألبسه
الرافة والرحمة (وعن سهل بن عبد الله) بن يونس بن عيسى التستري بفوقيتين أولاهما
مضمومة وفتح الثانية بينهما مهملتان ساكنة مدينة معروفة الصالح المشهور الذي لم يسمع
الدهر بخله علما وورعا وله كرامات مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل غير ذلك (مثل نور
نبوة محمد إذ كان مستودعا) بفتح الدال (في الاصلاب) أى أصلاب آبائه وضمير كان راجع
لنور أول محمد نفسه ورجح بأنه كان في صلب آبائه لا نوره ورد بأن نوره كان ظاهرا في جباههم
من آدم لآبيه عبد الله كالقمر ليلة البدر والمستودع في الاصلاب مادة جسمه والنور
تابع لتلك المادة (كشكاة صفقتها كذا وكذا) كناية عن قوله فيها مصباح الخ فانها
استعملت كذلك أى صفة نوره كصفة نور مشكاة فيها مصباح (وأراد بالمصباح قلبه
وبالزجاجة صدره) والمسكاة جسده الشريف (أى كانه) أى صدره الشريف (كوكب
درى) أى مضى بضم الدال وكسر هاء وفتحها مع الهمزة وبدها مشددة الباء قبل انه
منسوب الى الدر لحسنه وصفاته (لما فيه) أى الصدر (من الايمان والحكمة) وجعل ذلك
في الصدر بواسطة القلب ولا يبعد عود الضمير للقلب والحكمة العلم النافع وقيل المراد
بها هنا النبوة كقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة (توقد) المصباح بالماء في وقراءة
بضارع أوقد مينا للمفعول بالتحناية وفي أخرى بالفوقانية أى الزجاجة (من شجرة
مباركة أى من نور ابراهيم) لان النسب شبيه بالشجرة وابراهيم جدته صلى الله عليه وسلم
وهو دعوته (وضرب المثل) وهو كلام شبه مضر به بمورده وضربه ذكره كذلك بمعنى نباته
(بالشجرة المباركة) على الاستعارة التمثيلية لانه شبه ظهور نبوته المتصلة بأبيه ابراهيم
وشبه المتصل به بمصباح أضواء بزيت من شجرة مباركة واقتصر على بعض أجزاء القليل
لظهور ما فيه وفائدة التمثيل كما في الكشف ابراز المعقول في هيئة المحسوس ليتضح
ويرسخ في الازهان ولذا كثر في الاحاديث والكتب الالهية (وقوله تعالى يكاد زيتها

قوله نباته هكذا في بعض النسخ
وفي بعضها ثباته بالمثلثة وليتظر

هـ

يضى) ولولم تسمه نار (أى تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين) مضارع بان أى
اتضح (للناس قبل كلامه) أى تكليمه ودعواه النبوة وتحتيه كهذا الزيت والكلام
بأنى مصدر بمعنى التكليم كقوله فان كلامها شفاء لما ييا أو المراد ما يتكلم به فيقدر
مضاف أى قبل ايراد كلامه الذى يتكلم به وقبل أن يوحى اليه (حكى هذا الأخير) من قوله
وعن سهل (القاضي أبو الفضل) عياض (الجصبي) بفتح التحتية وسكون المهملة
وتثنية الصاد مهملة نسبة الى محصب بن مالك أبي قبيلة باليمن (والفخر الرازى لكنه)
أى الرازى انما حكاها (عن كعب الاحبار) لا عن سهل بن عبد الله فان صح النقلان
فيكونان معا قالاه وفي شرح الشفاء للنجاشي انه تأويل بعبد عن ظاهر القرآن والصحيح
ما عاينه جمهور المفسرين انه تعالى ضرب هذا مثلا لنوره وتمثالا لتصور أفهام الخلق
اذلولاه ما عرف الله قال وما أشبه هذا بتأويل الفضل قول الفرزدق

أخذنا بأطراف السماء عليكم * لناقراها والنجوم الطوالع

لماسأله الرشيد عنه فقال أراد بالقمر بن ابراهيم ومحمد صلى الله وسلم عليهما والنجوم
الطوالع أنت وآباءك فقال له الرشيد أحسنت انتهى (وعن النخعي يكاد محمد يتكلم
بالحكمة) العلم النافع (قبل الوحي) به اليه (قال عبد الله بن رواحة) الخزرجي الأمير
الشهيد بموته

(لولم تكن فيه آيات مبينة * كانت بديته تنبيك بالخبر)

وقال زطويه يكاد زيتها يضيء هذا مثل ضربه به الله انبيه يقول يكاد نظره يدل على نبوته
وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة وذكر هذا البيت (لكن التفسير الاول في هذه الآية
هو المختار لانه تعالى ذكر قبل هذه الآية ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) بفتح الياء
وكسرها في هذه السورة بين فيها ما ذكر أو بينته (فاذا كان المراد بقوله مثل نوره أى مثل
هداه كان مطابقا لما قبله) بخلافه على ما بعده من التفاسير فلا يطابق ما قبله ونحن في غيبة
عن ذلك فقد سماه الله نورا في قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وسماه سرا جاسيرا
في آية الاحزاب كما أشار الى ذلك عياض بذكرها بين الآيتين بعد آية النور وبعض تلك
التفاسير والله أعلم

(* النوع السابع في) ذكر (آيات تضمن) أى تدل لا تضمن المنطوق (وجوب طاعته)
اى الانقياد له بامتنال أو امره واجتناب نواهيه فطاعة اسم مصدر وطاعه اذا انقاد له
فما أمر به قولاً أو فعلاً اذا كان الامر بصيغة افعل وأما مادة أمر فتحتمل الوجوب
والندب فتكون طاعته في المندوب مندوبة فوجوبه على هذا الانقياد الى أمره
ولو مندوبا والعمل به فقوله (واتباع سنته) بالجر عطفا على طاعته والتصب على وجوب
من عطف الخاص على العام (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله)
قال عطاء باتباع الكتاب والسنة رواه ابن أبي حاتم وقدم طاعة الله تعالى على الوجوب طاعة
رسوله وإشارة الى أن طاعته تعالى بطاعة رسوله وهما شئ واحد ولذا أفرد الضمير في قوله
ولا تولوا عنه (وقال وأطيعوا الله والرسول) أتبع الوعيد بقوله واتقوا النار التي

أعدت للكافرين بالوعد بقوله (لعلمكم ترجون) ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة وامل
وعسى في أمثال ذلك دليل على عزة المطالب وأن العبد دائر بين الرجاء والخوف (وقال
تعالى قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فيما يأمركم به من التوحيد (فان تولوا) أعرضوا
عن الطاعات (فان الله لا يحب الكافرين) من إقامة الطاهر مقام المضرأى لا يحجبهم
بمعنى انه يعاقبهم (قال القاضي عياض فجعل طاعته طاعة رسول) تشبيهه بليغ وجعل
عينه ادعاء فلا ينافى الآية لان الشرط والجزاء متغايران نظرا لما في نفس الامر ولكل
مقام مقال والاولى تأخير هذا عن الآية لانها التي صرح فيها بأن طاعته طاعته ولفظ
عياض وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع
الله (وقرن طاعته بطاعته) في قوله أطيعوا الله ورسوله ونحوه مما أمر فيه بطاعة الله
ورسوله معا (ووعده على ذلك بجزيل) أى عظيم أو كثير (الثواب) بنحو قوله لعلمكم ترجون
(وأوعده على مخالفته بسوء العقاب) أى أشده (وقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع
الله) روى انه عليه الصلاة والسلام قال من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع
الله فقال المنافقون لقد قارف الشر وهو ينهى عنه ما يريد الا أن تتخذوا ربا كما اتخذت
النصارى عيسى ابن مريم فتزلت كذا في الكشف قال الحافظ ولي الدين العراقي
في حواشيه لم أقف عليه هـ كذا ونقله السيوطي عن البيضاوي ولم يزد عليه (يعنى
من أطاع الرسول لكونه رسولا مبلغا) علة غائية أى وغاية أمر الرسول كونه مبلغا
(الى الخلق أحكام الله) لانه لا ينطق عن الهوى فلامفهوم هذه العبارة (فهو
في الحقيقة ما أطاع الا الله) أى هو مبلغ حقيقة والا أمر هو الله كما في الكشف قال
الطبي هـ هذا التعليل يفيد لفظ الرسول لانه من وضع المظهر موضع المضمحل لا شبهة
بإيجاب الطاعة له ويدل عليه السياق وهو قوله ومن تولى الآية وكان مقتضى الطاهر ومن
تولى فقد عصى الله في متسألة قوله فقد أطاع الله فوضع ذلك موضعه ليدل على المبالغة
(وذلك) المذكور من الطاعة (في الحقيقة لا يكون الا بتوفيق الله) اذ لو خذله ما أطاع
رسوله (ومن تولى) أعرض عن طاعته فلا يـ منك (فما أرسلناك عليهم حفيظا)
حافظا لأعمالهم بل نذيرا والينا أمرهم فتجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال كما في الجلال
فأشار الى أن جواب الشرط محذوف والمذكور دليل عليه وهذا أحد وجهين الثاني انه
المذكور باعتبار ما دل عليه (فان من أعماه الله عن الرشده وأضله عن الطريق)
المستقيم (فان أحدا من خلق الله لا يقدر على ارشاده) جواب الشرط وجهه الشرط
وجوابه علة لكونه ما جعل عليهم حفيظا في أعمالهم بحيث يلجئهم للطاعة ويمنعهم عن
العصيان وأشار الى تحقق ذلك وعدم احتمال خلافه بالتأكيديان (وهذه الآية من
أقوى الأدلة على أن الرسول معصوم في جميع الاوامر والنواهي وفي كل ما يبلغه عن الله
لانه لو أخطأ في شيء منها) وأقر عليه فأمر به أو نهى عنه ولم يكن كذلك في نفس الامر
(لم تكن طاعته طاعة الله) بل مخالف لأمره أو نهيه (وأبضا وجب أن يكون معصوما
في جميع أحواله لانه تعالى أمر بتابعته) الانسب أن يقول باتباعه ليطابق دليله (في قوله

والتابع
عن الانبياء
الذين آمنوا

(واتبعوه) لئلا يشار الى أن المقابلة قد ترد لاصل الفعل فقال (والتابعة
عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير) ومنه المتابعة في علوم الحديث (فتبت ان الانقياد له
في جميع أقواله وأفعاله) وجودا أو عدما (الاما خصه الدليل) به (طاعة له) بالآية
منطوقا ومفهوما لأن مفهوم من يطع الرسول من عصاه فقد عصى الله (وانقياد
لحكم الله تعالى) عطف تفسير (وقال تعالى ومن يطع الله والرسول)
فيماء مرابه (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) أقايل أصحاب الانبياء
لمباغتهم في الصدق والتصديق (والشهداء) القتلى في سبيل الله (والصالحين) غير من ذكر
(الآية) أي وحسن أولئك رفيقا أي رفقا في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم
وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة الى غيرهم قال البيضاوي
قسمهم أربعة أقسام باعتبار منازلهم في العلم والعمل وهم الانبياء القاترون بكمال العلم
والعمل المجاوزون حدة الكمال الى درجة التكميل ثم صدقون معددت نفوسهم تارة
الى مراقى النظر في الحجج والآيات وأخرى الى معارج القدس بالرياضة والتصفية حتى
اطلعوا على ما لم يطلع عليه غيرهم ثم شهداء بذلوا نفوسهم في اعلاء كلمة الله واطهار الحق
ثم صالحون صرفوا أعمارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته انتهى (وهذا عام في المطيعين
لله تعالى من أصحاب الرسول ومن بعدهم وعام في المعية في هذه الدار) الدنيا العموم المفظ
(وان قاتت فيها معية الابدان) وذلك فيمن آمن في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يره ومن
آمن بعده الى يوم القيامة بقيد الطاعة (وقد ذكرنا في سبب نزول هذه الآية ان ثوبان)
بفتح المثناة والموحدة ابن بجند ديفض الموعدة وسكون الجيم وضم الدال المهملة الاولى
وقيل ابن بجند بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة (مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم)
قال في الاصابة يقال انه من العرب من حكم بن سعد بن حمير وقيل من السراة اشتراه
ثم أعتقه فخدمه الى أن مات ثم تحول الى الرملة ثم حمص ومات بها سنة أربع وخمسين قاله
ابن سعد وغيره وروى ابن السكن عن يوسف بن عبد الحميد حدثني ثوبان ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعا لاهله فقلت انا من أهل البيت فقال في الثالثة نعم ما لم تقم على باب
سدة أو تأتي أميراً قتاله وروى أبو داود عن أبي العباس عن ثوبان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي ان لا يسأل الناس واتكفل له بالجنة فقال ثوبان أنا وكان
لا يسأل أحدا شيئا (كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه)
ولذا الزمه حضرا وسفرا (فأتاه يوما وقد تغير وجهه وتخل جسمه) بفتح الحاء وفي لغة
بكسرهما وأخرى بضمها مبنيا للفعل فهو لازم أي قام بجسمه المرض ويعدى بالهمزة
فيقال أنفخه المرض وفي القاموس تخل كنع وعلم ونصر وكرم نحو لاذهب من مرض
أو سقر (فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي وجع)
حصل به تحول وتغير وجهي (غير أني اذا لم أركل اشتقت) ضمته معنى طلب فعذاه بنفسه
والا فاشتاق انما يتعدى بحرف الجر وبالفعل على ان المتقول في غيره عن ثوبان اشتقت
اليك (واستوحشت وحشة عظيمة حتى ألقاك فذكرت الآخرة) أي فكرت في أمرها

قوله وتخل جسمه في نسخة
المتن زيادة وعرف الحزن
في وجهه اه

(بحيث) الذي في غيره نخت (لا أزال هناك) لانه ظهر لي بالفكر انما عدم رؤيا بالمرتبة
أو قلتها (لاني ان دخل الجنة فانت تكون في درجات النبيين) فتعذر رؤيتي لك أو تقل
(وان أقالم أدخل الجنة فحينئذ لا أزال أبدأ فزلت هذه الآية) قال الشيخ ولي الدين
هذا ذكره الثعلبي في تفسيره بلا اسناد ولا راو وحكاها الواحد في أسباب النزول عن
الكلبي وروى الطبراني في معجمه الصغير عن عائشة وابن مردويه عن ابن عباس والبيهقي
عن الشعبي وابن جرير عن سعيد بن جبيل كل منهم يحكي عن رجل فذكر مثل قصة ثوبان
ونزول الآية فيه انتهى فان ثبت فالرجل المبهمة ثوبان وذكر ابن ظفر عن مقاتل بن سليمان
ان المبهمة عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصاري فان يتألف لهما معا ذكر اذ لك والعلم لله
(وذكر) أي روى (ابن أبي حاتم) الحافظ ابن الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الرازي
(عن أبي الضحى) مسلم بن صبيح بالتصغير الهمداني الكوفي العطار مشهور بكنيته تابعي
ثقة فاضل من رجال الجميع مات سنة مائة (عن مسروق) بن الاعدع بن مالك الهمداني
الوادعي أبي عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرمها مات سنة اثنين ويقال سنة ثلاث
وستين من رجال الجميع قال (قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) يا رسول الله ما ينبغي
لنا أن نصارك (اعتذرنا عن كثرة ملازمتهم له المقتضية للملال عادة) فانك لو قد
يفتح فسكون (مت) بضم الميم كما ضبطه بعض العلماء الموثوق بهم ونحوه يرضم القاف
وشد الدال مكسورة وسكون الميم أي قدمت علينا أي سبقتنا فحاشا عن خطابه بلفظ مت
أدبا وأنه أولى خلاف المتبادر (رفعت فوقنا ولم نزل فأنزل الله) ومن يطع الله والرسول
(الآية) وفي هذا ان قاتل ذلك جمع كثيرا قوله أصحاب محمد (وذكر) بالبناء للفاعل أي
ابن أبي حاتم أيضا بسنده (عن عكرمة) مولى ابن عباس (مرسلا قال أني فتي) أي صغير
السن (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني الله ان لنا منك نظرة في الدنيا) أي انا
نزال ونتمتع برؤيتك فيها وعبر بالوحدة لقصر المدة (ويوم القيامة لانزالك في الجنة
في الدرجات العلى فانزل الله هذه الآية) وللطبراني وابن مردويه بسند لا بأس به عن
عائشة قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لا أحب الى
من نفسي وانك لا أحب الى من ولدي وانى لا كون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي
فأنظر اليك واذا ذكرت موتى وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وانى
اذا دخلت الجنة خشيت ان لا أزال فلم ير عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيئا حتى نزل
جبريل بهذه الآية ومن يطع الله والرسول (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت معي
في الجنة) ان شاء الله كما هو بقية رواية عكرمة وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل سعيد بن
المسيب ومسروق والريبع وقتادة والسدي (وفيها أيضا روايات أخر) بنحوها (ستأتي
ان شاء الله تعالى في مقصد محبته عليه الصلاة والسلام) وهو السابع التالي لهذا (لكن قال
المحققون لا تنكر صحة هذه الروايات الا أن سبب نزول هذه الآية يجب أن يكون شيئا أعظم
من ذلك) أي انه لا ينحصر في تسليية الغيظ والتخفيف عنهم بل يشمل ذلك وغيره (وهو
الحث على الطاعة والترغيب فيها فانما علم ان خصوص السبب لا يقدر في عموم اللفظ)

أي لا يكون قاصراً عليه خلافاً لزمه (فهذه الآية عامة في حق جميع المكلفين) خصمهم
 لوقوع الثواب بعد الأمر المستفاد من قوله من يطع إذا اطاعة فرع الأمر والنهي وكلاهما
 خاص بالمكلف إذا لا خطاب يتعلق بفعل غيره وصحة عبادة الصبي وإثباته عليها لا أمره
 بها بل ليعتادها فلا يتركها إن شاء الله ذلك (وهو) أي الأمر الأعظم (أن كل من أطاع
 الله وأطاع الرسول فقد فاز) ظفر (بالدرجات العالية والمراتب) المنازل (الشريفة
 عنده تعالى ثم إن ظاهر قوله تعالى ومن يطع الله والرسول أنه يكفى بالطاعة الواحدة لأن
 اللفظ الدال على الصفة يكفى في جانب الثبوت حصول ذلك المسمى مرة واحدة) فإذا قيل
 صل مثلاً برئ من عهدة الطلب بصلاة واحدة لأن الأمر بالنهي لا يقتضي فوراً ولا تكراراً
 وخرج بالثبوت النهي فامتناله أنما يحصل بترك جميع المنهيات (لكن لا بد أن يحمل على غير
 ظاهره وأن يحمل الطاعة على فعل جميع المأمورات وترك جميع المنهيات إذ لو حملناه على
 الطاعة الواحدة لدخل فيه الكفار والفاسق لأنهم قد يأتون بالطاعة الواحدة) وذلك غير
 مراد فوجب حمله على غير ظاهره (قال الرازي) الإمام نجر الدين (قد ثبت في أصول الفقه
 أن الحكم المذكور عقب الصفة) كقوله هنا فأوثق مع الذين الخ بعد قوله ومن يطع
 (متعربكون ذلك الحكم مع ملائكة الوصف وإذا) أي حيث (ثبت هذا) وتقرر
 في الأصول (فمنقول قوله من يطع الله أي في كونه الها وطاعة الله في كونه الها هي معرفته)
 بالآيات الدالة عليه (والاقرار) الاعتراف (بجلاله) عظيمته (وعزته) غلبته
 (وكبريائه) عظيمته قال تعالى وله الكبرياء في السموات والارض (وصعديته)
 احتياج الخلق اليه على الدوام (فصارت هذه الآية تنبيهاً) أي منبهة (على أمرين
 عظيمين من أسرار المعاد فالأول أن منشأ جميع السعادات يوم القيامة اشراق الروح
 بأنوار معرفة الله) المؤدية إلى الإيمان به وطاعة أمره (فكل من كانت هذه الأنوار
 في قلبه أكثر وصفاءها أقوى كان إلى السعادة أقرب وإلى الفوز بالجنة أوصل) أكثر
 وصولاً (والثاني أن الله تعالى ذكر في الآية السابقة) على هذه الآية (وعد) مصدر
 (أهل الطاعة بالأجر العظيم والثواب الجسيم) وفي نسخة الجزيل بقوله ولو أنهم لم يفعلوا
 ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تقيتاً وإذا لا يتناهم الآية (ثم ذكر في هذه الآية
 وعدهم بكونهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وليس المراد بكون من
 أطاع الله وأطاع الرسول مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ~~مكون الكل~~
 في درجة واحدة لأن هذا يقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك
 لا يجوز) بدلالة النصوص الكثيرة (فالمراد بكونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من
 رؤية الآخر وإن بعد المكان لأن الجباب إذا زال شاهد بعضهم بعضاً وإذا أرادوا الرؤية
 والتسلا في قدر وأعلى ذلك) إذ لو عجزوا عنه لتحسروا ولا حسرة في الجنة (فهذا هو المراد
 من هذه المعية) لا المساواة في المنزلة (وقد ثبت وصح) أي به إيبان أن مراده بالثبوت الصحة
 للخلاف في علوم الحديث هل لفظ ثبت يختص بالصحيح أو يشمل الحسن قال السيوطي
 وهل يخص بالصحيح الثابت • أو يشمل الحسن نزاع ثابت

وزعم أن الثبوت لا يستلزم الصحة بل هو أضعف أو حسن عقلي لم يقله أحد
 (عنه صلى الله عليه وسلم انه قال) كما أخرجه الشيخان من حديث أنس وابن مسعود وأبي
 موسى جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يطق
 بهم فقال صلى الله عليه وسلم (المرء مع من أحب) زاد الترمذي من حديث أنس
 وله ما اكتسب وفي لفظ قال رجل يا رسول الله متى قيام الساعة قال انها فاعلة فاعدت
 لها قال ما أعددت لها من كثير الا أني أحب الله ورسوله قال فأنت مع من أحببت ولك
 ما اكتسبت قال أنس فما فرح المسلمون بشي بعد الاسلام ما فرحوا به فقبل المراد من أحب
 قوما باخلاص فهو في زميرهم وان لم يعمل عملهم لثبوت التقارب مع قلوبهم وقيل بشرط
 عمله بمنزلة أعمالهم لحديث من أحب قوما على أعمالهم حشر معهم يوم القيامة وروى
 العسكري عن الحسن لا تغتر يا ابن آدم بقوله أنت مع من أحببت فمن أحب قوما اتبع
 آثارهم واعلم أنك لن تلقى بالاخيار حتى تتبع آثارهم وحتى تأخذ بهمديهم وتقتدي بسنتهم
 وتصحب وتسمى على مناهجهم حرصا على ان تكون منهم وقال ابن العربي يريد صلى الله عليه
 وسلم المرء مع من أحب في الدنيا والآخرة في الدنيا بالطاعة والادب الشرعي وفي الآخرة
 بالمعاشرة والقرب الشهودي فمن لم يتحقق به سدا وادعى المحبة فهو كاذب (ونبت أيضا)
 في البخاري عن أنس (انه) صلى الله عليه وسلم (قال) حين رجع من
 غزوة تبوك قد نام من المدينة (ان بالمدينة اقواما مسرتم مسيرا ولا نزلتم منزلا) وفي رواية
 ولا قطعتم واديا (الاوهم معكم) بالقلوب والنيات قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم
 بالمدينة (حبسهم العذر) عن الغزو ومعكم (فالعلمية والصحة الحقيقية انما هي بالسرا والروح)
 وفي شرحه للبخاري بالسيرة بالروح (لا يعجز البدن فهي بالقلب لا بالقلب) وفيه المؤمن خير
 من عمله فتأمل هؤلاء كيف بلغت بهم فيهم مبلغ أولئك العاملين بأبدانهم وهم على فرثهم
 في يومهم فالسابقة الى الله تعالى والى الدرجات العوالى بالنيات والهمم لا يعجزد الاعمال
 (ولهذا كان التجاشي) بفتح النون والجيم أمومة ملك الحبشة (معه صلى الله عليه
 وسلم وهو من أقرب الناس اليه وهو) أي التجاشي (بين النصارى بأرض الحبشة وعبد
 الله بن أبي) ابن سلول رأس المنافقين (من أبعده الخلق عنه وهو معه بالمسجد النبوي
 لكونه معه قال بالقلب) وذلك ان العبد اذا أراد بقلبه أمرا من طاعة أو معصية أو أراد
 أمرا من (شخص من الأشخاص فهو بارادته ومحبه معه لا يفارقه) اذ كل مهمته بشي
 متجذب اليه بطبعه شاء أو أبى وكل امرئ يصير الى مناسبه رضا أم حنط فالنفوس العلية
 تتجذب بذاتها واهمها وعملها الى أعلى والنفوس الدنية تتجذب بذاتها الى أسفل ومن
 أراد أن يعلم هل هو مع الرقيق الاعلى أو الاسفل فليستظر أين هو ومع من هو في هذا العالم
 فان الروح اذا فارقت البدن تكون مع الرقيق الذي كانت تتجذب اليه (فالارواح)
 العلية كلها (تكون) يوم القيامة وفي الدنيا (مع الرسول صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه ونسب الله عنهم وبينها وبينهم من المسافة الزمانية) بتأخر وجودها عن وجودهم
 (والمكانية) بطول المسافة (بعد عظيم) في الزمان والمكان ولا يكون ذلك مانعا من

هذا بيان بالامور

المنفعة في الدارين والله أعلم (وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) أي يثبكم (ويغفر لكم ذنوبكم) والله غفور رحيم (وهذه الآية الشريفة تسمى آية المحبة) بدليل أنه (قال بعض السلف) زعم انه الحسن البصري لقوله قال أقوام على عهد نبينا والله يا محمد انما أحب ربنا فأنزل الله الآية رواه ابن المنذر وليس فيه فأنزل آية المحبة فلا يصح انه المراد (ادعى قوم محبة الله) قيل هم وقد بخران لما قالوا انما نعبد المسيح حباً لله رواه ابن اسحق وابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير وقيل هم اليهود لما قالوا نحن أبناء الله وأحباءه وقيل قریش لما قالوا انما نعبدكم ليقربونا الى الله زانقي وبه جزم الجلال وروى ابن جرير وابن المنذر عن الحسن مرسلاتهم أقوام زعموا على عهد نبينا حب الله فأمرنا ان يجعلوا القول لهم تصديقاً من العمل (فأنزل الله آية المحبة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقال يحببكم الله) بالجزم في جواب الطلب والراجح فيه أنه في جواب شرط مقدر تقديره هنا ان اتبعتموني يحببكم الله (إشارة الى دليل المحبة وغرثها وفائدتها) أي باتباع الرسول فان اتباعه علامة على حبه لله تعالى وغرّة محبة الله للعبد مغفرته له كما أفاده قوله (فدليلها وعلامتها اتباع الرسول وفائدتها وغرثها محبة المرسل) بكسر السين أي الله تعالى نبيه ليبلغ الخلق (لكم) متعلق بمحبة (فما) مصدرية ظرفية (لم تحصل المتابعة) أي عتدة انتفاء حصولها (فلا محبة لكم حاصلة) منكم لله (ومحبتهم لكم منتقية) أي لا يحببكم بمعنى لا يثبكم (فجعل سبحانه اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام مشروطاً بمحبتهم لله وشرطاً لمحبة الله لهم ووجود المشروط ممتنع بدون وجود تحقق شرطه) وهو اتباع الرسول (فعلم انتفاء المحبة عند انتفاء المتابعة) لانها مشروطة بمتابعة رسوله فاتقاء محبتهم لله لازم لانتفاء المتابعة لرسوله وانتفاء المتابعة ملزم لانتفاء محبة الله لهم (فيستحيل حينئذ بقاء محبتهم لله وثبوت محبة الله لهم بدون المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) لاستحالة وجود المشروط بدون شرطه (ودل) جعله اتباع الرسول مشروطاً بمحبتهم (على أن متابعة الرسول هي حب الله ورسوله وطاعة أمره) أي علامة عليه أو جعلها نفس المحبة مبالغية (ولا يكفي ذلك في العبودية حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما) كما في الحديث (فلا يكون شيء أحب اليه من الله ورسوله) قال الطيبي فسر المتكلمون محبة العبد لله بأنها محبة طاعته أو ثوابه وأحسانه وأما العارفون فقالوا العبد يحب الله لذاته وأما حب طاعته وثوابه فدرجة نازلة والقول الاول ضعيف وذلك لا يمكن ان يقال في كل شيء انه انما كان محبوباً لاجل معنى آخر فلا بد من الانتهاء الى شيء يكون محبوباً لذاته فكما يعلم ان اللذة محبوبة لذاتها كذلك يعلم ان الكمال محبوب لذاته وأكمل الكمال لله تعالى فيقتضي كونه محبوباً لذاته من ذاته قال صاحب الفرائد وهذا أبلغ أنواع الحب فعلى هذا حب العبد لله حقيقة بل المحبة الحقيقية مستحقة لله اذ كل ما يجب من الخلق لله فالتعظيم والحب مخصوص أثر من آثار وجوده وفي الاحياء الحب ميسل الطبع الى الشيء المستلذ فان قوى سمي عشقا ولا يظن قصره على مدرجات الحيوان الخمس حتى يقال ان الله تعالى لا يدرئها ولا يمثل في الخيال فلا يجب لانه صلى

الله عليه وسلم سمي الصلاة قرة عين وجعلها أبلغ المحبوبات ومعلوم انه ليس للحواس الخمس فيها حظ والبصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر والقلب أشد ادراكا من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهرة للإبصار فيكون لا محالة لذة القلب بما يدركه من الأمور الشريفة الإلهية التي تجل عن ان تدركها الحواس أتم وأبلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح إليه أقوى ولا معنى للحب إلا المييل إلى ما في ادراكه لذة فلا يشكر إذن حب الله إلا من قعد به القصور في درجة اليأس انتهى وأما محبة الله للمتبعين فهي رضاه عنهم وإثباتهم وكشف الخجب عن قلوبهم والتجاوز عما فرط منهم كما أشار إليه بقوله والله غفور رحيم وعبر عن ذلك بالمحبة استعارة أو مشاكلة لاستحالة المعنى الحقيقي عليه (ومتى كان عنده شيء أحب إليه منهم ما فهذا هو الشرك الذي لا يغفر أصا حبه البتة ولا يهديه الله) واستدل على هذا بقوله (قال تعالى قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أقرباؤكم وفي قراءة وعشيرتكم (وأموال اقترفتموها) كنسبتهموها (وتجارة تخشون كسادها) عدم نفاقها (ومساكن رضونها) أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله) فقعدتم لاجله عن الهجرة والجهاد (تربصوا) انتظروا (حتى يأتي الله بأمره) تهديد لهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين) (فكل من قدم طاعة أحدهم من هؤلاء)

غلب العقلاء على غيرهم وسمى من اقترن بالعاقل باسمه تجوزا لأن احدا ناعا يستعمل في العاقل (على طاعة الله ورسوله أو قول أحد منهم على قول الله ورسوله أو مرضاة أحد منهم على مرضاة الله ورسوله أو خوف أحد منهم أو رجاءه والتوكل) الاعتماد (عليه على خوف الله ورجائه والتوكل عليه أو معاملة أحد منهم على معاملة الله ورسوله فهو ممن ليس الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وان قال بلسانه) انهما أحب (فهو كذب منه واخبار بما ليس هو عليه) عطف تفسير وفيه إشارة إلى ان محبة غيرهما المنهي عنها هي المحبة الاختيارية دون الطبيعية فانها لا تدخل تحت التكليف (انتهى ملخصا من كتاب المدارج) أي مدارج السالكين لابن القيم إلى منازل السائرين لشيخ الاسلام الانصاري الهروي (وسبأني مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في مقصد محبته عليه الصلاة والسلام) فذكر الحديث وتكلم عليه مبسوطا هناك (وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الاتي الذي يؤمن بالله وكلماته) القرآن (واتبعوه لعلكم تهتدون) ترشدون (أي إلى الصراط المستقيم) صراط الله (فجعل رجاء الاهتداء) من العباد لأن صيغ الرجاء الواقعة في القرآن مصروفة إلى العباد يعني ان المؤمن يرجو أنه من المهتدين (اثر) عقب (الأميرين الايمان بالرسول واتباعه تنبها على ان من صدقه ولم يتابعه بالترام شرعه فهو في الضلالة فكل ما أتى به الرسول عليه الصلاة والسلام) من قول أو فعل أو غيرهما (يجب علينا اتباعه ألا ما خصه الدليل) به فلا يجب بل يحرم تارة كل زيادة على أربع وتارة بكره كالوصال (وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا يعني القرآن) سماء نور الاله باجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيان فيستفاد به

في هذا المقصد

في هذا المقصد

من ظلمات الجهل ويقتبس منه أنوار الهداية والفضل (فالايمان به صلى الله عليه وسلم واجب متعين على كل أحد لا يتم ايمان الابيه ولا يصح اسلام الامعه) لاستحالة وجود ايمان أو اسلام بدون ذلك شرعا (قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين والعاصين عذابا عظيما) (الكافرين سعيرا) نار أشد بدة (أى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فهو من الكافرين وانا أعتدنا للكافرين سعيرا) اشارة الى ان جواب الشرط محذوف والمذكور عليه لان الاعتداد لا يترتب على عدم الايمان به ما بل الكفر وحراره السعير (وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية) روى الشيخان وأصحاب السنن عن عبد الله بن الزبير قال خاتم الزبير رجل فى شراج الحرة فقال صلى الله عليه وسلم اسقيا زبير ثم أرسل الماء الى جارك فقال الانصارى يا رسول الله أن كان ابن عمك قتلون وجهه ثم قال اسقيا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ثم أرسل الماء الى جارك واستوعى الزبير حقه وكان أشار اليه ما بأمر له ما فيه سمعة قال الزبير فأتى حسب هذه الآية انزلت في نزات في ذلك فلا وربك الخ (معناه فو ربك كقوله تعالى فو ربك لنسألنهم أجمعين ولا مزيدة للتأكيده ليعنى القسم كما فى التلا بعلم) أهل الكتاب أى ليعلم لا لتظاهر لافى قوله لا يؤمنون لانها تزداد أيضا فى الاثبات كقوله لا أقسم بهذا البلد قاله فى الكشف قال التفات زانى ان قيل لم لا يجوز ان تكون مزيدة لمظاهرة لافى لا يؤمنون ومعدوتها والتميمه من أول الامر على أن المقسم به تنى فالجواب ان مجيئها قبل القسم سواء كان الجواب نفيا أو اثباتا يدل على انها لتأكيده القسم لا لمظاهرة التنى فى الجواب وذلك لان الأصل اجراء المحتمل على المحقق والمنسكولة على المقطوع واتحاد منجى اللفظ على اتحاد منجى المعنى وترك التصرف فى الحرف وبهذا يدفع اعتراض صاحب التقریب بجواز أن يكون فى التنى لمظاهرة التنى وفى المثبت لتأكيده معنى القسم وتجويزاته فى التنى لتأكيده وفى الاثبات لتأكيده ليس على ما ينبغي انتهى (ولا يؤمنون جواب) للقسم (أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم فى جميع أموره) لانه عبر عما شجر وما من صيغ العموم (ويرضى بجميع ما حكم به) بقوله ثم لا يجحدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت (وينقاده ظاهرا وباطنا سواء كان الحكم بما يوافق أهواءهم أو يخالفها) هذا المقصود وذكر الموافق للتعميم (كما ورد فى الحديث) (والذى نفسى بيده) قسم كان صلى الله عليه وسلم يقسم به كثيرا (لا يؤمن أحدكم) ايمانا كاملا وتنى اسم التنى بمعنى الكمال مستفيض فى كلامهم فالمراد تنى بلوغ حقيقته ونهايته وخصوصا بالخطاب لانهم الموجودون حينئذ والحكم عام (حتى يكون هو الله تعالى ما جنت به) الهوى بالقصر ما عواه العبد ويحببه ويميل اليه حقيقة شهوة النفس وهو ميلها للملاعبة ويستعمل فى عرف الشرع فى الميل الى خلاف الحق كقوله ولا تتبع الهوى فيضلك (وهذا) الحديث (يدل على أن من لم يرض بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكون مؤمنا) أصلا بل كافرا ان اعتد بط لانه أو أنه ليس من الله أما ان اعتقد حقيقته وتألم منه فى نفسه لمشقة

فمن ناقص (وعلى انه لا بد من حصول الرضا بحكمه في القلب وذلك بأن يحصل الجزم واليقين في القلب بأن الذي يحكم به عليه الصلاة والسلام هو الحق والصدق فلا بد من الانقياد باطنا وظاهرا) ذكر هذا وان تقدم معناه قريبا لانه شرح الحديث فراد انه دل على ما دلت عليه الآية (وسياق عزيد بيان لذلك ان شاء الله تعالى في مقصد محبته عليه الصلاة والسلام) وهو السابع (ثم ان ظاهر هذه الآية يدل على انه لا يجوز تخصيص النص بالقياس) سواء كان جليا أو خفيا كما أبازه الرازي وقيل المنع في الخلق لضعفه بخلاف الجلي (لانه يدل على انه يجب متابعة قوله وحكمه) بالخلف (وأنه لا يجوز العدول عنه الى غيره وقوله ثم لا يجدر في أنفسهم حرجا) خفيا أو شككا (مما قضيت به) مشعر بذلك لانه متى خطر بقلبه قياس يقتضي تقدمه لدول النص فهنا يحصل الحرج في النفس فيبين الله تعالى انه لا يكمل ايمانه الا بعد أن لا يلتفت الى ذلك الحرج ويبذل الى النص (ينقاد لحكمه) (تسلما كليا) من غير معارضة (قاله الامام نضر الدين) الرازي بعدما كان يقول بالجواز (وجوز غيره تخصيص الكتاب والسنة بالقياس) المستند الى نص خاص ولو خبر واحد سواء كان القياس جليا أو خفيا على المختار (وبه صرح العلامة التاج) عبد الوهاب (بن) علي (السبكي) في جمع الجوامع في مجتبه التخصيص وأجاب شيخنا في التقرير عن استدلال الرازي بهذه الآية بأننا نسلم ان معارضة بالقياس حرج كما ادعى وانما هو تردد في فهمه هل هو موافق أم لا

(* النوع الثامن فيما) موصول أو نكرة موصوف أي الآيات التي تتضمن أو في آيات (تضمن) أي تدل أو تستلزم لخصوص دلالة التضمن الاصطلاحية (الادب) بحذف مضاف أي طلب الادب (معه صلى الله عليه وسلم) في جميع الاقوال والافعال

(* قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) وجه تضمنها الادب ان النهي عن الشيء أمر بضده وهو طلب التأخر وهو أدب روى البخاري عن ابن الزبير قدم ركب من قميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أتمر القهقاع بن معبد وقال عمر بل أتمر الاقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافا فقال عمر ما أردت خلافاك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فأنزل في ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت الآية وروى ابن المنذر عن الحسن أن ناسا ذهبوا قبله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فأمرهم ان يعيدوا ونزلت الآية وأخرج الطبراني عن عائشة ان ناسا كانوا يتقدمون الشهر فيصومون فنزلت وأخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون لو أنزل في كذا فنزلت ولا شأن الاصح الاول لانه مروي البخاري ويحتمل تعدد الاسباب وقد قال الرازي الاصح انه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل اقبليات وتقدم واستعداد بالامر واقدام على فعل غير ضروري بلا مشاورة (فن الادب أن لا يتقدم بين يديه) أي عنده سواء كان تجاهه أو عن يمينه أو يساره أو خلفه (بأمر ولا نهى ولا اذن ولا تصرف) وبداوم على ذلك (حتى يأمر هو وينهى) وبأذن كما أمر الله بذلك في هذه الآية) وظاهر هذا انه من قدم لازما بمعنى تقدم وفي الانوار أي لا تقدموا أمرا فحذف المفعول ليهذب الوهم الى كل ما يمكن أو تركه لان المقصود تنقي

التقدم رأساً ولا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لتقدمهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تتقدموا
وفي ابن عطية قال ابن زيد معنى لا تتقدموا لا تعشوا بين يدي رسول الله وكذلك بين يدي
العلماء فانهم ورثة الانبياء وهذا ظاهر في أن معناه التقدم الحسي (وهذا) النهي عن
التقدم (باق الى يوم القيامة لم ينسخ) سواء كان التقدم حقيقة أو حكماً (فالتقدم بين
يدي سنته) الواردة عنه بأسناد صحيح أو حسن ولا معارض راجح (بعد وفاته) كالتقدم
بين يديه في حياته) لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (لا فرق
بينهما عند ذي عقل سليم) وقد علم ان التقدم أعم من كونه حقيقة أو حكماً فلا يرد أنه
ينتهي بوفاته صلى الله عليه وسلم فيستعذر النسخ بوفاته لاقطاع الوحي فلا يحسن بل لا يصح
تفريقه على ما قبله (قال مجاهد) عند البخاري في تفسيره لا تتقدموا (لا تعشوا) أي
لا تسبقوا (بشيء على رسول الله صلى الله عليه وسلم) بل أمهلوا وامتنعوا عن العمل
فيه بشيء (حتى يقضيه الله على لسانه) فاعملوا به فالغاية لمقدرة قال الزركشي الظاهر
ان هذا التفسير على قراءة ابن عباس ويعقوب بفتح التاء والادال والاصل لا تتقدموا
فحذف إحدى التاءين قال الدماميني بل هو متأت على القراءة المشهورة أيضاً فان تقدم بمعنى
تقدم قال الجوهرى وتقدم بين يديه أي تقدم (وقال الضمك) أي (لا تقضوا) أمرادون
(رسول الله) أي دون أمره (صلى الله عليه وسلم) بل انتظروا أمره (وقال غيره
لا تأمروا حتى يأمر ولا تنهوا حتى ينهى) فأمر واحينئذ بأمره ونهيته (وانظر أدب
الصادق رضي الله عنه معه عليه الصلاة والسلام في الصلاة) أي فيما فعله فيها (أن تقدم
بين يديه) ان مصدرية بفتح الهمزة وتقدير اللام أي لان تقدم عليه لقوله (كيف تأخر)
مقدم عليه أي انظر كيف تأخر لتقدمه الحاصل بين يديه أي في غيبته صلى الله عليه وسلم
فقدم بعد احرام أبي بكر وفي نسخة اذ لكن اصلاً حلاً لا حاجة اليه فان بهذا التقدير كاذب
روى مالك والشيخان من طريقه عن أبي حازم عن سهل بن سعد أنه صلى الله عليه وسلم
ذهب الى بن عمرو بن عوف وحانت الصلاة فجاء المؤذن الى أبي بكر فقال أتصلي للناس
فأقيم قال نعم فصلى أبو بكر فجاء رسول الله والناس في الصلاة فتخاص حتى وقف في الصف
فصفي الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فلما أكثر الناس من التصفيق التفت أبو بكر
فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار اليه أن امكث مكانك فرفع أبو بكر يديه وحمد
الله على ما أمر به صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم استأخر حتى استوى في الصف وتقدم صلى
الله عليه وسلم فصلى بالناس ثم انصرف فقال يا أبا بكر ما منعك ان تثبت اذا أمرتك (فقال)
أبو بكر (ما كان لابن أبي قحافة) بضم القاف وخفة الحاء المهمله عثمان بن عامر أسلم
في الفتح ومات سنة أربع عشرة في خلافة عمر وعبر بذلك دون ان يقول ما كان لي أو لابي
بكر تحقير نفسه (ان يتقدم) وفي رواية ان يصلي (بين يدي رسول الله) وفي رواية
أن يؤتم النبي (صلى الله عليه وسلم) فقيه ان من أكرم بكرامة تحير بين القبول والترك
اذافهم أن الامر ليس على اللزوم وكان القرينة التي بينت ذلك لابي بكر أنه صلى الله عليه
وسلم شق الصفوف حتى انتهى اليه ففهم ان مراده ان يؤتم الناس وأن أمره اياه بالاستمرار

في الامامة من باب الاكرام والتنويه بقدره فسلك هو طريق الادب ولذا لم يرد صلى الله عليه وسلم اعتذاره (كيف أوره مقامه والامامة) الخلافة (بعده فكان) بمعنى صار (ذلك التأخر الى خلفه و) الحال انه (قد أوما) أشار (اليه أن اثبت مكانك) وفي رواية فأشار اليه بأمره أن يصلي وأخرى فدفع في صدره ليتقدم فأبى (سعيًا) خبر كان (الى قدّام) أي كان في المعنى شروعا وعملا في طلب التقدم عند الله بسبب أدبه مع نبيه فقال (بكل خطوة الى وراء) فهو متعلق بمقدّم (مراحيل) مفعول المقدر (الى قدّام تنقطع فيها أعناق المطى) ولا توصل اليها (ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم ان لا ترفع الاصوات فوق صوته) لانه يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام ومن خشى قلبه ارتجف وضعفت حركته الدافعة فلا يخرج منه الصوت بقوة ومن لم يخف بالعكس (كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم) اذا انطقتم (فوق صوت النبي) اذا انطق (ولا تجهروا له بالقول) اذا ناجيته (بجهر بعضكم لبعض) بل دون ذلك اجلال له قال المصنف وليس المراد بنهي العمامة عن ذلك أنهم كانوا مبشرين ما يلزم منه الاستخفاف والاستهانة فكيف وهم خير الناس بل المراد أن التصويت بحضرة مبين لتوقيره وتعزيره (قال الرازي أفادانه ينبغي ان لا يتكلم المؤمن عنده صلى الله عليه وسلم كما يتكلم العبد عند سيده) بل يكون صوته دون صوته مع سيده (لان العبد داخل في قوله بجهر بعضكم لبعض لانه للعموم) فيشمل ذلك (فلا ينبغي ان يجهر المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم كما يجهر العبد للسيد والا كان قد جهر له كما يجهر بعضكم لبعض) فدخل في النهي (قال ويؤيد ما ذكرناه قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم والسيد ليس أولى عند عبده من نفسه حتى لو كان في محضة) مجاعة (ووجد العبد مالولم يأكله لمات لا يجب عليه بذله لسيد) ويجب البذل للنبي صلى الله عليه وسلم ولو علم العبد أن بوعته بنحو سيده لا يلزمه ان يلقى نفسه في الهلكة (أي الهلاك لانجاء سيده) ويجب لانجاء النبي صلى الله عليه وسلم (على كل أحد) فكما ان العضو الرئيس أولى بالرعاية من غيره) بفناء الاستئناف وعمل الاولوية بقوله (لان عند خلل القلب مثلا لا يلقى للدين والرجلين استقامة) حذف المشبهة أي كذلك يجب رعايته صلى الله عليه وسلم وفداؤه على المؤمنين بأنفسهم اذ لو لم يدفع الهلاك عنه وقدم غيره لهلك ذلك الغير وأشار الى هذا المعنى بفناء التعليل فقال (فلو حفظ الانسان نفسه وترك النبي صلى الله عليه وسلم لهلك هو أيضا) ويحتمل أن الفناء زائدة والمعنى ان رعايته وتقديمه على النفس مشبهة بالعضو الرئيس في رعايته وتقديمه على بقية الاعضاء (بخلاف العبد والسيد انتهى) كلام الرازي (واذا كان رفع الاصوات فوق صوته موجبا لحبوط الاعمال) أي فسادها وهدرها مصدر لحبط من باب فرح وفي لغة من باب شرب وبها قرئ شادا كما قال تعالى ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون أي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين (فما لطن برفع الآراء) جمع رأى (وتسائج الافكار) ما يظهر لها تشبها بتأثير الحيوان وهو ما يلده (على سنته وما جاء به) (واعلم أن في الرفع والجهر استخفافا) بحسب الصورة

في باب الاكرام والتنويه

(قد يؤدى الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة) والافالرفع
والجهر لا يلزمهما الاستغفاف (وروى ان أبا بكر رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية قال والله
يا رسول الله لا أكلن الا كائنى) أى صاحب (السرار) بكسر السين مصدر سار أى
الكلام الخفى الذى يراد كتمه وفى البخارى عن ابن أبى مليكة كاد الخبير ان أن يهلكا أبو
بكر وعمر رفعاً أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بنى نعيم فأنزل الله
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية قال ابن الزبير فكان عمر لا يسمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن أييه يعنى أبا بكر (و) روى
(ان عمر كان اذا حدثه حديثه كائنى السرار ما كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم حديثه
بعد) نزول (هذه الآية حتى يستفهمه) وفى الاعتصام من البخارى فكان عمر بعد ذلك
اذا حدثه يحدثه كائنى السرار لا يسمعه حتى يستفهمه ففى تفسيره بروى فى هذا شئ
وفيه ما وفى غيرهما نزل ان الذين يغضون الآية (وقد روى) فيما أسنده القاضى
عباس من طريق أبى الحسن على بن فهر أى مؤلف فضائل مالك بسنده (ان أبا جعفر)
المصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس (أمير المؤمنين) ثانى الخلفاء من
بنى العباس ولى الخلافة اثنين وعشرين سنة وكان محدثاً فقيهاً بليغاً حافظاً للقرآن والسنة
جماعاً للاموال فلذا لقب أبا الدواين مات سنة ثمان وخسين ومائة بقرب مكة محرماً بالحج
وله ثلاث وستون سنة (ناظر) مفاعله من النظر بمعنى الفكر لاق كلامهما ينظر
فى كلام من يجادل (مالك) الامام فى مسئلة فرفع صوته (فى مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم) ولم يذكر ما ناظره فيه لانه لا يترتب عليه فائدة هنا (فقال له مالك
يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله عز وجل آذب قوما فقال لا ترفعوا
أصواتكم فوق صوت النبي الآية) روى ابن جرير عن قتادة قال كانوا يجهرسون له
بالكلام ويرفعون أصواتهم فزلت (ومدح قوما) كالعمر بن وثابت بن قيس وغيرهم
(فقال ان الذين يغضون أصواتهم الآية وذم قوما) أى بنى نعيم (فقال ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات) أى حجرات نساءه بأن أخوا حجرة حجرة فنادوه أو تفرقوا
عليها متطليعين لانه لم يعلموه بأىامناداة الاعراب بغلظة وجفاء أكثرهم لا يعقلون
محل الرفيع وما يناسبه من التعظيم اذا العقل يقتضى حسن الادب وفيه تسلية وتليج
بالصفح عنهم (الآية وأن حرمة ميتا كحرمة حيا) اذ هو حى فى قبره فيجب ان يراعى بعد
مئاته ما كان له فى حياته (فاستكان) خضع وذل (لها) لهذه المقالة والموعظة
وفى نسخة له أى لمالك أى لقوله (أبو جعفر) المنصور لوضوح استدلاله (ومن الادب معه
ان لا يجعل دعاؤه كدعاء بعضنا بعضا قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا) بأن تنادوه باسمه بل قولوا يانى الله يا رسول الله بلين وتواضع وخفض
صوت روى أبو نعيم فى الدلائل عن ابن عباس قال كانوا يقولون يا محمد يا أبا القاسم فأنزل
الله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فقالوا يانى الله يا رسول الله (وفيه
قولان للمفسرين أحدهما لا تدعوه) وفى نسخة تدعوه على انه خبر بمعنى النهى (باسمه

كما يدعو) ينادي (بعضكم بعضا بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله) وهذا ما دل عليه سبب
التزول المذكور (مع التوقير) الاجلال (والتواضع) وخفض الصوت لآية الخيرات
(فعلى هذا) القول (المصدر مضاف الى المفعول أى دعاءكم الرسول) أى نداءكم له
(والثاني ان المعنى لا يتجه لو ادعاءكم بكم بمنزلة دعاء بعضكم بعضا ان شاء أجب وان شاء ترك
بل اذ ادعاءكم لم يكن لكم بد) فراق ومحالة (من اجابته ولم يسعكم التحلف عنها البتة) يقطع
الهمزة (فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محترمة) أى الرجوع عن تمام
ماندب اليه لقوله تعالى استجبوا لله وللرسول اذ ادعاءكم (فعلى هذا المصدر) فى دعاء الرسول
(مضاف الى الفاعل أى دعاءه اياكم) ولو فى الصلاة (وقد تقدم فى الخصائص من المقصد
الرابع عن مذهب الشافعى) وهو المعتقد فى مذهب مالك (أن الصلاة لا تبطل باجابه صلى
الله عليه وسلم) وقال جماعة تجب الاجابة وتبطل الصلاة (ومن الادب معه صلى الله عليه
وسلم انهم اذا كانوا معه على أمر جامع من خطبة أو جهاد أو رباط) وفى الاكليل قال ابن
أبي مليكة الآية فى الجهاد والجمعة والعبدن وقال عطاء أمر عاتق وقال مقاتل طاعة
يجمعون عليها أنخرجها ابن أبي حاتم (لم يذهب أحد مذهبيا فى حاجة) عرضت (له حتى
يستأذنه كما قال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر
جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه) فقيه وجوب استئذانه قبل الانصراف عنه فى كل أمر
يجمعون عليه قال الحسن وغيره صلى الله عليه وسلم من الاثم مثله فى ذلك لما فيه من أدب
الدين وأدب النفس قال ابن القيس ولا خلاف فى الغزو أنه يستأذن امامه اذا كان له عذر
يدعوه الى الانصراف واختلف فى صلاة الجمعة اذا كان له عذر كالعاف وغيره وقبل
يلزمه الاستئذان سواء كان امامه الامير أم غيره أخذ من الآية (فاذا كان هذا
مذهبيا) أى سببا يقصد (مقيد الحاجة عارضة لم يوسع لهم فيه الا باذنه فكيف بمذهب
مطلق فى تفاصيل الدين أصوله وفروعه ودقيقه) قلبه (وجليله) كثيره (هل يشرع
الذهاب اليه بدون استئذانه فاستلوا أهل الذكر) العلماء (ان كنتم لاتعلمون) ذلك فانهم
يعلمونه (ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم ان لا يستشكل قوله) الثابت عنه بلامعارض
راجح بقوله أيضا ونحوه (بل تستشكل الآراء بقوله ولا يعارض نصه بقياس) لانه فاسد
الاعتبار مع وجود النص (بل تهذر) تطرح (الاقية وتلقى) عطف تغبر وتهذر (لنصوه
ولا يحترف كلامه عن حقيقة الخيال) أى ظن (مخالف يسميه أصحابه معقولا نعم هو مجهول
وعن الصواب معزول) أى مصروف الى غيره (ولا يوقف قبول ما جاء به على موافقة أحد)
بل يقبل ثم تارة يعمل به وتارة لا قيام دليلا غيره على عدم العمل به (فكل هذا من قلة
الادب معه صلى الله عليه وسلم وهو عين الجرأة) برنة غرقة ونخامة أى الهجوم بلا توقف
وذلك مذموم (ورأس الادب معه صلى الله عليه وسلم كمال التسليم له والانقياد) الاذعان
(لامره وتلقى خبره بالقبول والتصديق دون أن يحمله خيال) ظن (باطل يسميه) صاحبه
معقولا أو يسميه شبهة أو شك أو يقدم عليه اراء الرجال وزبالات) أو ساخ (أذهانهم) جمع
ذهن وهو الذكاء والفطنة كما فى المصباح (فيوجد التحكيم) أى يجب على كل أحد

أن يجعل الحياكم هو النبي صلى الله عليه وسلم (والتسليم والانتقياد والاذعان) من أذن
 انتقاد فهو عطف مساو (كما وحده المرسل) بكسر السين وهو الله سبحانه (بالعبادة) فجعله
 مستحقا لها دون غيره (والخضوع والذل) عطف تفسير (والابانة) الرجوع (والتوكل)
 عليه في جميع الامور (فهما توحيدان لا تنجاة للعبد من عذاب الله الا بهما توحيد المرسل)
 وهو الله عز وجل (وتوحيد متابعة الرسول فلا يتبعكم الى غيره) بالعدول عنه وطلب الحكم
 من غيره (ولا يرضى بحكم غيره انتهى ملخصا من المدارج) للعلامة ابن القيم (والقرآن
 مملوء بالآيات المرشدة الى الادب معه صلى الله عليه وسلم فليراجع) وفيما ذكر كفاية
 * (النوع التاسع في آيات تتضمن رده تعالى بنفسه المقدسة) أطلق النفس عليه
 تبعاً لقول امام الحرمين انه الصحيح وقيل انما يجوز للمشاكلة نحو تعلم ما في نفسي
 ولا أعلم ما في نفسك ورتب قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وخبر أنت كما أثبت على نفسك
 وتقدير كتب رب نفوسكم ولا تخصي نفسي بعيد (على عدوه) يحتمل أن يريد المفرد
 وعمومه من الاضافة اذا استغراق المفرد أشمل عند أهل البيان ويحتمل أن يريد الجمع
 فان لفظ عدو يقع على الواحد المذكر والمؤنث والجمع (صلى الله عليه وسلم ترفيعاً)
 مفعول لاجله وتضعيفه للمبالغة اذ هو متدبدونه (لشأنه) أمره وخطبه (قال
 تعالى ن والقلم وما يسطرون) أي الملائكة ومزالكلام فيه مبسوطاً (ما أنت بنعمة
 ربك بمجنون) أي اتنى عنك الجنون بسبب انعامه عليك بالنبوة وغيرها (لما) حين
 (قال المشركون يا أيها الذي نزل عليه الذكر) القرآن في زعمه (انك لمجنون) أي
 لتقول قولهم بدعوا لانه نزل عليك لا الجنون الحقيقي للقطع بعدمه فلا يريدونه لئلا يكذب
 من قاله (أجايب تعالى) الاولى فأجاب بالقاء اذ الجملة الاولى كافية وكأنه تركها لانه
 بيان لتعظيمه بأنه أجايب (عنه عدوه بنفسه من غير واسطة) وتوطئة لقوله (وهكذا سنة
 الاحباب) أي عادتهم (فان الحبيب اذا سمع من سب حبيبه تولى بنفسه جوابه)
 وقرع على هذا قوله (فهنا تولى الحق سبحانه جوابهم بنفسه متصراً له لان نصرته
 تعالى التي تولاها بنفسه (له أتم من نصرته) عليه الصلاة والسلام لنفسه كقتال
 العدو وان كان لله أو المعنى لو فعل وروى ابن أبي حاتم عن وهيب بن الورد قال يقول الله
 تعالى ابن آدم اذا ظلمت فاصبر وارض بنصري فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك
 ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن وهيب قال بلغني انه مكتوب في التوراة فذكره
 (وأرفع منزله) مقداره العلي (ورتبه) تعالى على عدوه بتكذيبهم (أبلغ من
 رده) لنفسه صلى الله عليه وسلم بأقامة الحجج وان كانت ليست لنفسه بل لله أو المراد لو كان له
 رده ونصرة كما مر (وأثبت) أعظم وأقوى ثباتاً (في ديوان مجده) شرفه من أن
 يشبهه هو بنفسه فما أمضاء الله لا تقض له فاستعار مجده ديواناً ثبت فيه فاذا أثبت الله كان
 أتم وأكبر ثباتاً وهكذا هو باق الى الابد (فأقسم تعالى بما أقسم به من عظيم آياته)
 اجله ليأتى على الخلاف السابق في تفسيره (على تنزيه رسوله وحبيبه وخليله عما غصته)
 بفتح الغين المعجزة والميم وبكسر الميم أيضاً وما دامه له أي احتقرته وعابته (أعداؤه)

الكفرة به وتكذيبهم له بقوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون) بدل من قوله من عظيم آياته بدل بعض من كل أو متعلق بتزيه (وسيعلم أعداؤه المكذبون له أيهم المقتنون) فيه إشارة إلى أن الباء زائدة وهو أحد وجوه سبقت (هو أوهم) واقتصر على الأعداء مع أن الآية تستبصر ويصرون لأن القصد اخبارهم بأنهم سيعلمون ذلك وأما ذكره عليه السلام فيها فلا نه ادعى للقبول في مقام الحاجة لمحو وإنا وإياكم على هدى أو في ضلال مبين وقول حسن أتتهجوه ولست له بكف * فشر كما ظن كما قداء

(وقد علمواهم والعقلاء) من غيرهم (ذلك) أي أنهم المنتنون لاهو (في الدنيا) متعلق بعلموا (ويرداد علمهم به في البرزخ) القبر (ويكشف ويظهر كل الظهور في الآخرة بحيث تتساوى الخلق كلهم في العلم به وقال تعالى) عطف على بقوله ما أنت من عطف الفعل على اسم يشبه الفعل وهو المصدر والمعنى أقسم بقوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون وبقوله (وما صاحبكم بمجنون) فقال فلا أقسم بالخنس الخ (ولما رأى العاصي بن وائل السهمي) أحد المستهزئين المبت على كفره (النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد وهو) أي العاصي (يدخل فالتقيا عند باب بني سهم) بطن من قريش (وتحدثنا وأناس من صناديد) جمع صنديد وهو السيد الشجاع أو الحليم أو الجواد أو الشريف كما في القاموس (قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاصي قالوا له من ذا الذي كنت تحدث) يحذف إحدى التاءين (معه قال ذلك الأبري يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة) وهو القاسم أول من مات من ولده أو عبد الله روايتان (فرد الله تعالى عليه وتولى جوابه بقوله ان شئت هو الأبر أي عدو له ومبغض هو الذليل الحقير) الذي لا عقب له ولا حسن ذكر وأما أنت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك إلى يوم القيامة ولا فيها ما لا يدخل تحت الوصف ولا يرد أن العاصي أعقب عمرا وهشاما لانهما لما أسلما انقطع عقبه منهما فصارا من أتباع المصطفى وأزواجه أمهاتهما (ولما قالوا) أي الذين كفروا على جهة التعجب لبعض هل نذكركم على رجل يفتكم إذا مرقتم كل ممزق انكم لنبي خلق جديد (افترى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (على الله كذبا) في ذلك (أم بهجنة) جنون تخيل ذلك به (قال الله تعالى) رد عليهم (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) المشتملة على البعث والعذاب (في العذاب والضلال البعيد) من الحق في الدنيا قال البيضاوي رد الله عليهم زديدهم وأثبت لهم ما هو أقطع من التعمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يربح الخلاص منه وما هو مؤذاه من العذاب (ولما قالوا لست مرسلأجاب الله تعالى عنه) بالاقسام (فقال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين) ومرت مباحث ذلك ولم يجعل الجواب من بقية الآية وهي قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب أي على صدق لعدم سراحته في الرد (ولما قالوا أننا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لنأركوا لهنا الشاعر مجنون) أي لا جعل قول محمد (رد الله تعالى عليهم فقال بل جاء بالحق وصدق المرسلين) الجائز به وهو لا اله الا الله (فصدقه ثم ذكر وعيد خصمائه فقال انكم لذائقوا العذاب

قوله لست مرسلأجاب الخ
في بعض نسخ المتن بعد قوله
مرسلأزيدة قوله يعني اليهود

(الليم) وما تجزون الا ما كنتم تعملون (ولما قالوا) ما حكى الله عنهم بقوله (أم يقولون)
 هو (شاعر تتر بص به ريب المنون) حوادث الدهر فيها لك كغيره من الشعراء وقيل
 المنون الموت (رد الله عليهم بقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي) يسهل (له) الشعر
 (ان هو) أي الذي أتى به (الاذكر) عظة (وقرآن مبين) مظهر للاحكام وغيرها
 وذكروا عيدهم بقوله لينذروا من كان حيا ويحق القول على الكافرين (ولما حكى الله عنهم
 قولهم ان هذا الا فلك) كذب (اقرأ) محمد (وأعانه عليه قوم آخرون) من أهل
 الكتاب (سماهم الله تعالى كاذبين بقوله فقد جاءوا ظلما وزورا) كفرا وكذبا أي بهما (وقال)
 راد القول لهم أساطير الاولين اكتبها فهي على عليه بكرة وأصيل (فل أنزله الذي يعلم
 السر) الغيب (في السموات والارض) انه كان حليما غفورا (ولما قالوا يلقيه اليه
 الشيطان قال الله تعالى) لهم (وما تنزل به الشياطين) كما زعم المشركون انه من قبيل
 ما يلقي الشياطين على الكهنة (وما ينبغي) يصلح (لهم) أن ينزلوا به (وما يستطيعون)
 ذلك انهم عن السمع الكلام الملائكة لم يزلوا أي محجوبون بالشهب (ولما تلا عليهم نبأ)
 خبر (الاولين قال النضر بن الحرث) الكافر المقتول بعد بدر المشتري له والحديث
 (لو نشاء لقلنا مثل هذا) لانه كان يأتي الحيرة يتجرف يشتري كتب أخبار الاعاجم ويحدث
 بها أهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم أحاديث عاد وعود وأنا أحدثكم حديث فارس
 والروم فيستمعون حديثه ويتكلمون استماع القرآن (ان) ما (هذا) القرآن (الا)
 أساطير) كاذب (الاولين قال الله تعالى تكذبا لهم قل لئن اجتمعت الانس والجن
 على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) في الفصاحة والبلاغة (لا يأتون بمثله) ولو كان بعضهم
 لبعض ظهيرا أي معينا (ولما قال الوليد بن المغيرة) المخزومي الميت على كفره (ان)
 ما (هذا) القرآن (الاسحر يؤثر) ينقل عن السحرة (ان هذا الا قول البشر)
 كما قالوا انما يعلمه بشر (قال الله تعالى كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا
 قالوا) هو (ساحر أو مجنون تسليية له عليه الصلاة والسلام) لان المعنى مثل تكذيبهم
 لك بقولهم انك ساحر أو مجنون تكذيب الامم قبلهم لرسولهم بقولهم ذلك (ولما قالوا محمد
 قلاء ربه) أبغضه (فرد) بالقاء في جواب لما لغة قليلة (الله عليهم بقوله ما ودعك
 ربك وما قلى) ما أبغضك (ولما قالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي
 في الاسواق) لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقي اليه كثر أي من السماء ينفقه
 ولا يحتاج الى المني في الاسواق لطلب المعاش أو تكون له جنة يأكل منها أي من ثمارها
 فيكتفي بها (قال الله تعالى وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام
 ويمشون في الاسواق) فأنت مثلهم في ذلك وقد قيل لهم كما قيل لك وكسرت ان لان
 المستثنى محذوف أي الارسلانهم أوجله انهم حاله اكتفي فيها بالضمير (ولما حسده
 أعداء الله اليهود على كثرة النكاح والزوجات) لانه صفة كمال لا يقدر على عبادة
 عن هذا (وقالوا ما هم الا النكاح) لايهام الاعتراض والتوبيخ خلاف ما أبطنوه
 من الحسد الذي هو غنى زوال نعمة المحسود (رد الله عليهم عن رسوله وناصح) بالقاء

والحساء المهيمة أي منع ودافع (عنه فقال أم يحسدون الناس) أي يحسدوا صلى الله عليه وسلم (على ما آتاهم الله من فضله) من النبوة وكثرة النساء أي يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء (فقد آتينا آل إبراهيم) جد محمد صلى الله عليه وسلم كوسى وداود وسليمان (الكتاب والحكمة) النبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) فكان داود تسع وتسعون امرأة وسليمان ألف مائة من حرة إلى سرية (ولما استبعدوا أن يبعث الله رسولا من البشر بقولهم الذي حكاه الله عنهم وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا) أي قولهم منكروين (أبعث الله بشرا رسولا وجهلوا أن التجانس يورث التوائس) فيمكن مخاطبته والفهم عنه (وأن التخالق) في الجنس (يورث التباين) فلا يمكن ذلك فمن حكمة الله جعل الرسول بشرا لا ملكا (قال الله تعالى قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) يحتمل أنه حال من رسولا وأنه مفعول وكذلك بشرا والاول أدق (أي لو كانوا ملائكة لوجب أن يكون رسولهم من الملائكة لكن لما كان أهل الأرض من البشر وجب أن يكون رسولهم من البشر) لتمكنهم من الاجتماع به واللقى معه وأما الانس فعاقتهم عما عن ادراك الملك والتلف من ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس قاله البيضاوي وفي الشفاء أي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الامن هو من جنسه أو من خصه الله واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسول وفي الآية الاخرى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون أي جعلناه على صورة رجل ليمكنوا من رؤيته اذ لا قدرة للبشر على رؤية الملك (فما أجل هذه الكرامة) أي الاكرام من الله لنبيه حيث كان هو الراد عنه لا الامر الخارق للعادة (وقد كان الانبياء انما يدافعون عن أنفسهم ويردون على أعدائهم كقول نوح عليه السلام) راد القول لهم له انا نراك في ضلال مبين قال (يا قوم ليس بي ضلالة) هي أعم من الضلال فنفيها أبلغ من نفيه (وقول هود) دفع القول لهم انا نراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال (يا قوم ليس بي سفاهة) جهالة (واشبهاء ذلك) من دفعهم عن أنفسهم

(النوع العاشر في ازالة الشبهات) جمع شبهة وهي ما يرى دليلا ولا يستبدل لفساد القياس أو لغير ذلك (عن آيات وردت في حقه عليه الصلاة والسلام متشابهات) محتملان لا يتضح مقصودهما لاجمال أو مخالفة ظاهرا لا بالقياس والنظر أو دل القاطع على أن ظاهرها غير مراد ولم يدل على المراد وتطلق المتشابهات أيضا على ما استأثر الله بعلمه وليس يراد هنا (قال الله تعالى ووجدك ضالا فهدى) أي منها هذه الآية لان القاطع دل على أن ظاهرها ليس بمراد وأفاد هذا بنقل الاجماع بقوله (اعلم أنه قد اتفق العلماء على أنه صلى الله عليه وسلم ماضل لحظة واحدة) (قط) بأن ظن بالله ما هو محال عليه (وهل هو) أي الضلال المفهوم من قوله ماضل (جائز عقلا على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل النبوة قالت المعتزلة هو غير جائز عقلا لما فيه) أي تجويز

تليهم به وظهوره عليهم (من التفسير) عن اتباعهم بعد الوحي واجابتهم للايمان والطاعة ولا يخفى أن هذه علة باردة فالتفسير فعل المنقر وأي فعل في تجوير العقل فالتجويرات العقلية لا يلزم منها شيء البتة فالحقل يجوز انقلاب البحر وما والجر ذهابا ونحو ذلك قرره شيخنا (وعند أصحابنا) أهل السنة (أنه جائز في العقول) وهو أبلغ في اتباعهم لانه حيث جاز عقلا ولم يقع علم انهم مصطفون عند الله صادقون فيما أخبروا به عنه (ثم يكرم الله من أراد به النبوة) بالعصمة من ابتدائه الى انتهاءه فحذف صله بكرم ولذا عدل عن أن يقول ثم يكرمهم (الأن الدليل السمي قام على أن هذا الجائز لم يقع) لنبي من الانبياء أصلا (قال الله تعالى ماضل صاحبكم وما غوى قاله الامام فخر الدين) الرازي ويقال عليه الآية في حق نبينا فكيف صح جعلها دليلا على جميع الانبياء اذ لا يلزم من نفي ذلك عنه نفيه عنهم ثم هي انما سبقت في مقام نفي ما نسبته المشركون اليه وكان بعد النبوة والجواب أما الاول فانه في نفي الضلال العصمة لا كرام الله تعالى له بالنبوة وهذه العلة يشارك فيها جميع الانبياء فالآية تص فيه وقياس في باقيهم وأما الثاني فالانحال بمنزلة النكرات والنكرة نعم فكانه قال ما صدر منه ضلال لا قبل النبوة ولا بعدها (وقال الامام أبو الفضل) عياض (اليحصي) العلم الشهير (في الشفاء) وأما عصمتهم من هذا الشيء قبل النبوة فللناس فيه خلاف (والصواب) أي القول الموافق للواقع وللدلالة الدالة على أن خلافه خطأ من قائله (انهم معصومون) محفوظون مصونون (قبل النبوة من الجهل بالله تعالى) أي بوجود ذاته (وصفاته) فلا يجهلون شيئا منها (و) معصومون أيضا من (التشكيك) لانفسهم (في شيء من ذلك) وفي نسخة أو التشكيك بالعطف بأو الفاعلة أي لا يقع في انفسهم شك في الذات ولا في صفة من صفاتها لان فطرهم جبلت على التوحيد والايان وأما قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالمراد به ما لا يعلم الا بالوحي كوجوب الصلاة ونحوه من فروع الشريعة (وقد تعاضدت) أي تقوت مأخوذ من العضد وهو ما بين المرفق الى الكتف ولكون عمل الانسان واعتماده بذلك قبل عضده بمعنى قوته قاله الراغب وقال التلمساني أي قوى بعضها بعضا فتفاعل من اثنين لقيام كل واحد من الاخبار مع صاحبه حتى حصلت القوة التامة بذلك (الاخبار والآثار) بمعنى وقيل الخبر المرفوع والاثار قول الصحابي ومن دونه والمراد بها ما اشتهر من أحوالهم وصفاتهم الماثورة المعروفة عند كل أحد (عن الانبياء) كلهم والمرسلين بأسرهم وليس المراد أنه نقل عنهم بل عرف عنهم وفي حقهم فلم يصيب من قدر عن غيرهم (بتزييمهم) أي تبرئتهم (عن هذه النقصة) بصادمهم أي الصفة المنقصة لمن اتصف بها (منذ ولدوا) الى آخر عمرهم (ونشأتهم) بالجر عطف على تزييمهم أي ونشأتهم أي ابتدائهم خلقهم لازم شيئا بهم كما توهم (على التوحيد) وهو عدم الشرك (والايان) بالله وبكل ما يجب الايمان به (بل) لا تقبل على سبيل الترفي (على اشراق) أي شدة ظهور (أنوار المعارف) في أحوالهم وأقوالهم أي معرفة ذات الله وصفاته وكل ما يتعلق به (وتفحات) جمع نفحة وهي الروائح الطيبة التي تفوح (الطاق السعادة)

أى كونهم سعداء الدارين فشيبه ما يلوح منهم من اماراتهم ابراهيم طيب يعقوب فيملا
الكون (ولم ينقل أحد من أهل الاخبار) عن أحد غيره (ان أحداني) بهم زآخرة أى
صيره الله نبيا (واصطفى) أى اصطفاه الله واختاره (عن عسرف بكفر واشراك) عطف
خاص على عام (قبل ذلك) أى نبوته واصطفائه (ومستند) اسم مفعول أى ما يستند اليه
ويعلم به (هذا الباب) أى باب معرفة أحوال الانبياء (النقل) عن الاخبار والآثار
ويؤيده العقل الدال على انه تعالى لا يختار من خلقه لنبوته الامن كان كذلك فليس المراد
الحصر وقد عقبه عياض بما يدل على موافقة العقل للنقل ثم قال بعد كلام طويل
في الاجوبة عن آيات وأحاديث ليس المراد ظاهرها (وقد استبان) أى تبين والسين
للتأكييد لا الطلب ولان ما ثبت من شأنه ان يناقش فيه (بما قرناه) الباء للسببية
فاذا تأملت بان لك (ما هو الحق من عصمته صلى الله عليه وسلم عن الجهل بالله وصفاته)
بأن يتق وجود ذاته أو يتردد فيه أو يتق شيئا من صفاته أو يعتقد شيئا منها على خلاف
حقيقته وكذا سائر الانبياء (أو) استبان لك عصمته من (كونه) أى وجوده وخلق
كسائر الانبياء (على حالة تنافي العلم بشئ من ذلك) أى ذاته وصفاته (كاه جهل) فلا يجهل
شيئا من ذلك أصلا لاسيما (بعد النبوة عقلا) وشرعا لقضائه بمجازته جميع الشرف والكمال
لانه تعالى لا يصطفي الامن هو كذلك (واجماعا) من كل المسلمين (وقبلها معا
ونقلا) في الاحاديث الصحيحة والجمع بينهما للتوكيد والمنصوبات تميز (ولا بشئ)
عطف على قوله بشئ قبله أى ولا كونه على حالة تنافي العلم بشئ (بما قرره من أمور
الشرع) الذى أمر بتبليغه (وأداء) أوصله وبلغه (عن ربه من الوحي قطعا)
مقطوعا به متيقنا بلا خلاف (عقلا وشرعا) لانه مناف لرسالته وأمره بتبليغه
فكيف يجوز عليه جهل بشئ منه فالانبياء معصومون من ذلك لدلالة المعجزات على علمهم
ومصدقهم فيما بلغوه عن الله والا كان افتراء على الله وهو باطل عقلا وشرعا (وعصمته)
بالمعنى عطف على عصمته الاولى (عن الكذب) لنا فاذا المعجزة له (وخلف القول
لثلاثتهم في تبليغه) منذ نبأه الله وأرسله فلم يصدر عنه شئ منه وهو مستحيل (قصدا)
بأن يقول ما يخالف ما أرسل به اختيارا (أو غير قصد) فلا يقع ذلك منه فهو وانسيا
واليمذهب أبو اسحق الاسفراينى وجوزوا الباقلانى لعدم منافاته للمعجزة لانه لا يقر عليه
(واستحالة ذلك) الكذب والخلف (عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا) وفي نسخة
أو قبل قوله نظرا وهى أحسن لان المعنى ان استحالة ذلك شرعا واجماعا مما دل عليه
النظر والدليل العقلى (وتنزيهه) أى تبرئته (عنه قبل النبوة قطعا) لتبرأه فكان
يسمى الامين لانه مأمون قولاً وفعلاً (وتنزيهه عن الكبار اجماعا) لرفعة قدره عنها
(وعن الصفات الحقيقية) اثباتا بالدلائل المضيدة لذلك فالتحقيق اثبات المسئلة بدليلها
أو أمرا محققا وتجريز بعضهم لهم لم يقل اجماعا أو قصدا بقرينة قوله (وعن استدامة
السهو والغفلة) عطف تفسير لبعدهما حجة التبليغ عنها فان وقع نبيه عليه بسرعة
وقه در القائل

ياساتلي عن رسول الله كيف سمها * والسهم من كل قلب غافل لاهي
قد غاب عن كل شيء سرته فسمها * عما سوى الله في التعظيم لله
(و) عن (استقرار الغلط والتسيان عليه) حفظه بايقاظ قلبه وتنبيهه (فيما شرعه
للأمة) لأن استقراره مناف لتشريعه له (وعصمته) بالجزو ويجوز رفعه خبره كاتبة
(في كل حاله من رضا وغضب ووجد) بكسر الجيم ضد الهزل (ومزح) فان مزح
لا يقول الاحقا (ما يجب لك) بدل من قوله ما هو الحق ويجوز أن مالتا كبدا القصة
في الحالات الأربع ويجب مستأنف ولفظ الشفاء فيجب علينا (ان تلقاه) أي تأخذه
وتعلمه (باليمن) أي بالقول واليمن والبركة لانه يؤخذ بها ما ينتفع به لهولة العمل بها
عادة والعرب تقول لما يتدح به أخذه باليمن قال الشماخ
إذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عراية باليمن

(وتشد عليه يد الضنين) الخيل وزناو معنى من الضنة وهي شدة الخجل أي تحرص على
حفظ ما ذكر من تزييه قدره عما ذكر كسر الخيل على ما في يده لشدة بخله وخوفه من
ذهابه وفيه مع اليمين مراعاة النظر وفسر بالقوة ولا يناسب هنا (فان من يجهل ما يجب
للنبي صلى الله عليه وسلم) اعتقاده (أو يجوز أو يستحيل عليه) أي يمنع في حقه شرعا
وعقلا وعادة (ولا يعرف صور أحكامه) أي الحكم المتصور في حقه من وجوب
وجواز وحرمه (لا يأم أن يعتقده في بعضها خلاف ما هي عليه) فيقع فيما لا يجوز
اعتقاده (ولا ينزعه عما لا يجوز أن يضاف) أي ينسب (إليه) ويوصف به (فيها)
أي يقع في أمر هو سبب هلاكه في الدارين (من حيث لا يدري) لجهله (ويسقط
في هوة) بضم الهاء وشدة الواو وهو العميق كالبر (الدرك) بفتحين وقد تسكن الراء
ما ينزل به إلى (الاسفل) من دركات المنازل (من النار) أي نار جهنم فالتعريف لا يهد
وهي هنا مجاز عن محلها ويستعمل كثيرا بهذا المعنى وهو عبارة عن عقابه أشد العقاب
في الآخرة بسبب ما ذكر ولذا عاله بقوله (اذ ظن الباطل به) أي ما لا يصح في حقه
(واعتقاده) على طريق الجزم (ما لا يجوز عليه) شرعا وعقلا (يحمل) بضم الياء
وكسر الحاء وشدة اللام وفاعله ضمير ما ذكر من الظن والاعتقاد أي يحل (صاحبه) أي
ذلك الاعتقاد (دار البوار) بفتح الموحدة الهلا ليعني جهنم وهو من أسمائها أي يجعله
جالقها وضبط البرهان يحل بفتح أوله وضم ثانيه وصاحبه فاعل وهو جائر أيضا وطلب
الرواية في مثل هذا عناء بلا طائل فنطق عياض بأحد الضبطين لا يمنع الثاني فهو كلام
لا حديث يمنع بغير ما روى به قال في الشفاء ولهذا احتاط على الرجلين اللذين وأياه لئلا
في المسجد مع صفة فقال لهما انها صفة ثم قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى
الدم واني خشيت أن يقدف في قلوبكم شيئا فتهلكا ثم قال بعد طول جواز جماعة من
النساف وغيرهم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين الصغار على الانبياء وذهب طائفة إلى
الوقف وذهب المحققون من الفقهاء والمتكلمين إلى عصمتهم منها كالكاظمي قال بعد كلام
قليل ما حكاه المصنف بقوله (وقد استدل بعض الأئمة على عصمتهم من الصغار بالصبراني

امثال أفعالهم) أى فعل مثلها اقتداء بهم فلو وقع ذلك منهم أوجاز فعله الناس وظنوه
 شرعا فلذا عصموا منها لأن ذنب العظيم عظيم وإن قل (وإتباع آثارهم وسيرتهم مطلقا)
 سواء كانت ضرورية أم جبيلة كالقيام والقعود والاكل والشرب فانما تأتى بهم فيه وإن
 كان مباحا لأن الأصل فى أفعالهم انها حسنة شرعية فيتبعون فى كل ما صدر منهم لأن
 الأصل أريج من الظاهر (وجهور الفقهاء على ذلك) أى إتباع آثارهم مطلقا إن لم يعلم
 انه خصوصية لهم (من أصحاب) أى كبار مذهب (مالك والشافعي وأبي حنيفة من
 غير التزام) قيام (قرينة) تدل على انه فعله للتشريع والاقتداء به فيه (بل) يقتدى
 بفعله (مطلقا) من غير التزام قرينة المشروعية (عند بعضهم وإن اختلفوا) بعد القول
 بإتباعه (فى حكم ذلك) فذهب كثير من الفقهاء والمحدثين وأكثرا الشافعية الى
 استحباب إتباعه فى الامور الجبيلة كغيرها وذهب جماعة الى انه مباح أحسن من غيره
 وحكى أبو القريج وابن خويزمنداد عن مالك الوجوب وبه قال أكثر أصحابنا وأكثر أهل
 العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية هذا ملخص ما حذفه المصنف
 من الشفاء قبل قوله (فلو جوزنا عليهم) فعل (الصغار لم يمكن الاقتداء بهم فى أفعالهم)
 مطلقا كما أمرنا به (اذ ليس كل فعل من أفعاله) كغيره منهم (يتميز بقصد) أى ما قصده به
 (من القرينة) بأن يكون واجبا أو مندوبا (والاباحة) بأن لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب
 أو مدح أو ذم (والحظر) بالمسألة أى المنع شرعا لكونه محرما أو مكروها أو خلاف
 الاولى نقوله (والمعصية) تفسير أو يخص المعصية بالحرام والحظر بخلاف الاولى
 والمكروه (انتهى) ما نقله عن عياض وقال عقبه ولا يصح ان يؤمر المرء بما مثاله أمر له
 معصية لاسيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا ما رضى وما كان ينبغي للمصنف
 حذف هذا لأنه من جملة الدليل وما صك كان يزيد به الكتاب (واختلف فى تفسير هذه
 الآية على وجوه كثيرة أحدها أى وجد ضالعا عن معالم النبوة) أى مظانها وهى ما أنزل
 عليه من القرآن وغيره وما ظهر عليه من الآيات فالعالم جمع معلم مظنة الشئ وما يستدل به
 عليه كفى القاموس وزاد المصنف معالم على الشفاء لعله إشارة الى أن النبوة نفسها الاخبار
 بها كأن قيل له أنت نبي أو وجد ما يدل على اتصافه بالنبوة من غير وحى بشرع لا يفيد هداية
 وانما يفيد هداية آثار الآية من الشرع التى يعمل بها وإن لم يؤمر بتبليغها قرره شيخنا
 (وهو مروى عن ابن عباس والحسن البصرى) (والغذاء وشهر بن حوشب) وقال
 به ابن جرير لأن الضلال لغة العدول عن الاستقامة وضده الهداية فكل عدول ضلال
 سواء كان عمدا أم لا فعناه غير مهتد لما سبق لك من النبوة فهذه الهداية كقوله فعلمت اذا
 وأما من الضالين (ويؤيده قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان أى ما كنت
 تدري قبل الوحى ان تقرأ القرآن) أى لا تعرف قراءته ولا دراسته (ولا كيف تدعو
 الخلق الى الإيمان) قيل وهذا فى غاية البعد لانه تقدير بلا قرينة تدل عليه ووجه بأن تعريف
 الإيمان عهدي والمراد إيمان أمته أى لا تدري كيف يؤمن قومك وبأى طريق يدخلون
 فى الإيمان وبعده لا يخفى (قال السمرقندى) الامام أبو الليث الحنفى (وقال بكر بن

العلماء (القاضي) القشيري المالكي (ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام)
الشرعية التي كلف بها علماء (فقد كان عليه الصلاة والسلام قبل) أي قبل النبوة
(مؤمناً بتوحيده) أي بانه منفرد بالالوهية لا شريك له (ثم نزلت الفرائض التي لم يكن
يدريها قبل فآزدا بالتكليف) أي بسبب ما كلف به من الفرائض (ايما ناسياً أي آخر
هذا النوع من يد لك ان شاء الله) فانه ذكر هنا للتأكيد (الثاني من معنى قوله تعالى ضالا
ماروي حروفه عما ذكره الامام فخر الدين الرازي) مما يفيد أنه على حقيقة فانه يقال ضل
الرجل الطريق وضل عنه زال عنه فلم يمتد اليه فهو ضال وذلك (انه عليه الصلاة والسلام
قال ضللت) بفتح اللام من باب ضرب لغة نجد وهي الفصحى وبها جاء القرآن في قوله قل
ان ضللت فانما أضل على نفسي وفي لغة لاهل العالية من باب تعب أي تهت وغبت (عن
جدي عبد المطلب) وأصل الضلال الغيبة ومنه قيل للحيوان الضائع ضالة (وأنا صبي
حتى كاد) قارب (الجوع يقتلني فهداني الله) وردني اليه وفي سيرة ابن اسحق زعموا ان
أمه السعدية لما قدمت به مكة ضل منها في الناس فأتت جده فأخبرته فقام عند الكعبة
فدعا الله ان يرده فوجدته ورقة بن نوفل ورجل آخر من قريش فأشياه الى عبد المطلب
فأخذه على عنقه وطاف وعوده ودعاه ثم أرسله الى أمة وروى ان عبد المطلب تصدق
بألف ناقة كرماء وخسين رطلا من ذهب ووجه حليلة أفضل الجهار (الثالث يقال ضل
الماء في اللبن اذا صار مغموراً) من تقديم الدليل على المدلول واذا كان كذلك (فمعنى الآية
كنت مغموراً بين الكفار بمكة فقوال الله حتى أظهرت دينه الرابع ان العرب تسمى
الشجرة الفريدة في الفلاة) الارض لا ماء فيها والجمع فلام مثل حمى وحصاة وجمع الجمع
أفلاء مثل سبب وأسباب (ضالة كانه تعالى يقول كانت تلك البلاد) مكة وما حولها
(كالفضارة) الموضع المهلك ما خوذ من قوز بالتشديد اذا مات لانها مظنة الموت وقيل من
فاز اذا نجح وسلم سميت به تضافاً لا بالسلامة (ليس فيها شجرة تحمل ثمر الايمان بالله تعالى
ومعرفة الا أنت فأنت شجرة فريدة في فضاء الجسد) ولم يذكر الجوهرى وأتباعه هذا
وما قبله من معاني ضل لكن اللغة واسعة (الخامس قد يخاطب السيد والمراد قومه)
لاستحالة وصف السيد بذلك الوصف أو باستعمال اسم في اسم قومه مجازاً (أي وجد
قومك ضالين فهذا همك وبشرعك) عطف تفسير لقوله بك المعبر به عن ذاته وأستدل الهداية
اليها بما للغة في مدحه حتى كان ذاته نور يهدي به عجم درويته صلى الله عليه وسلم وجعله
شرعه لظهوره على يديه ومجيئه به (السادس) ضالا (أي محب المعرفتي) فهذا الضال بأفوار
الهداية والعناية (وهو مروى عن) أبي العباس أحمد (بن عطاء) الادمي بفحنتين
الصوفية له لسان في فهم القرآن يختص به ولما كان هذا خلاف المشهور لغة بينه ابن عطاء
نفسه بقوله (والضال المحب كما قال تعالى) عن اخوة يوسف خطا بالأيههم (انك لبي
ضلالك القديم أي محبتك القديمة) ليوسف لا تنسأ وهذا منقول عن قتادة وسفيان فلا
يضر عدم وجوده في الصحاح وأتباعه فاللغة واسعة (ولم يريدوا هنا) في هذه الآية ضلالة
(في الدين) بأن يعتقدوا خطأ في دينه باعتقاده خلافه أو لصرارهم على ما ينافيه (أدلو قالوا)

ذلك في نبي الله يعقوب (لكفروا) بنسبته الى ما لا يجوز عليه وتحقيره لكن عدم ارادة ذلك لا يستلزم حمله على المحبة بل واز أن يريدوا النبي تحريك عما يوصل الى العلم بحال يوسف أو نحو ذلك وفي التواراني ذهابك عن الصواب قد عيى بالافراط في محبة يوسف واحسن كثره والتوقع للقائه (انسابع أي وجدك فاسيا فذكر ذلك ليله المعراج نسي ما يجب أن يقال بسبب الهيبة) من الله تعالى (فهذا ما الله تعالى الى كيفية) أي صفة (الثناء) الذي فضل به الانبياء (حتى قال لأحصى ثناء) أي لاستوعب ولا أبلغ الواجب في الثناء (عليك) أنت كما أثبت على نفسك (الثامن أي وجدك بين أهل الضلال فعصمك) عن الانتظام في سلكهم والتلبس بشيء من ضلالهم ~~كعبادة الاصنام~~ (من ذلك) أي الضلال وموافقة أهله فيه (وهذا لا إيمان) به ومعرفة اذ جعله فطرة لك وأودع فيك ما يرشدك له بعقلك السليم ثم أرشدك له بالوحي (والى ارشادهم) افعال من الرشد ضد الفتن وهو قريب من الهداية كما قاله الراغب وأفاد بقوله فعصمك انه من قبل الشرع ولم يستفد هذا من الخامس فيهذا غايه ولا يرد أن قوله فيه فهداهم بشرعك يفيد عصمته لاستحالة ان يهديهم مع موافقتهم لأن شرعه متاخر فقد كان بينهم قبله أربعين سنة ثم هذا التأويل مروى عن السدي وغير واحد ~~كما قال عياض فالضلال بمعناه~~ المشهور وليس متصفا به ولكونه بين أهله أطلق عليه مجازا للعلاقة المجاورة (التاسع أي وجدك مصيرا) واقعا في الحيرة (في بيان ما أنزل اليك) من القرآن (فهذا البيان) باظهاره وبيان ما خص من معانيه في حان تليغه لامتته (كقوله وأنزلنا اليك الذكر) القرآن لما فيه من التذكير والمواعظ (لتبين للناس ما نزل اليهم) مما خفي عليهم فالضلال التحير فيما شق عليه في ابتداء أمره (وهذا مروى عن الجنيدي) أبي القاسم بن محمد النهاوندي شيخ المشايخ العلم المشهور رحمه الله (العاشرة عن علي) أمير المؤمنين (انه صلى الله عليه وسلم قال ما هممت) بفتح الميم الاولى بابه نصر وهو أول العزم (بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون) ضمنه معنى يتمسكون فعداه (به) أو الباء زائدة في المفعول (غيره رتين كل ذلك يحول) يحجز ويمنع (الله بيني وبين ما أريد) من ذلك (ثم ما هممت بعد ما بشي حتى أكرمني الله برسالته) وبين المرتين فقال (قلت ليله الغلام من قريش كان يرعى غنما بأعلى مكة) لبعض قريش أود (لو حفظت لي غنمي) فلوللتمني مالها جواب أو محذوف أي لكان ذلك جميلا منك (حتى أدخل مكة) وصريحه انه رعاها قبل البعثة ويؤيده حديث أبي هريرة عند البخاري مرفوعا ما بعث الله نبيا الارعى الغنم فقال أصحابه وأنت قال كنت أرها على قراريط لأهل مكة وفي رواية ابن ماجه كنت أرها لأهل مكة بالقراريط قال المصنف كغيره والحكمة في الهامهم ذلك قبل النبوة ليحصل لهم التمرن برعيها على ما يكفونه من القيام بأمر أمتهم انتهى فزعم ان رعيهم لها انما كان بعد البعثة تموز وتمسكه لذلك بالحديث المذكور أعجب منشؤه عدم الوقوف على شيء (فأسمر بها) بضم الميم أي أتحدث قال المجدوسمرا وسمورا لم يتم والسمر محركة الليل وحديثه وفي خطبته اذا ذكر المصدر فالفعل برنة كتب (كأيسر) بفتح أوله وضم

الميم يتحدث (الشباب تخرجت حتى آتيت أول دار من دور مكة سمعت عزفا) بهمة
 وزاى وفاء برنة فليس أى لعبا من باب التجريد استعمال العزف في مطلق اللعب من استعمال
 المطلق في مقيد فعلق به قوله (بالدفوف) جمع دف آلات يضرب بها والا فالعزف اللعب
 بالدف بضم الدال وفتحها (والمزامير) جمع مزمار بكسر الميم (جلست أنظر اليهم
 فضرب الله على أذني) أى بعث عليهم النوم (فمت) فلم أسمع شيئا (فما أيقظني الامس
 الشمس) أى حرها (ثم قلت ليله أخرى مثل ذلك فضرب الله على أذني فما أيقظني
 الامس الشمس) فلم أسمع شيئا (ثم ما هممت بعده ما بسوء حتى أكرمنى الله برسالته)
 فكأنه عبر بضالا عن هذا الهم مرتين وأنه هدام بصرفه عن ذلك بالقاء النوم عليه إشارة
 الى عنايته به من صغره ومنعه من سماع لفظ الجاهلية ولعبهم وغنائهم وان لم يكن ذلك حينئذ
 ضلالا لانه صانه من قبل البعثة عما يخالف الشرع وقيل معناه وجدك ضالا لم يعرفك أحد
 بالنبوة حتى أظهر لك الله فهدي بك السعداء وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهذا الى
 المدينة وقيل وجدك قائما بأعباء الرسالة وتبليغها فهدي بك ضالا وعن جعفر بن محمد
 وجدك ضالا عن محبتي لك في الازل أى لا تعرفها ففقت عليك بعرفتي وقيل ناسيا فهديك
 كقول موسى وأنا من الضالين وقوله تعالى أن تضل احداهما أى تنسى وقرأ الحسن
 ابن علي ووجدك ضالا فهدي أى اهتدي بك حكاه في الشفاء ثم قال لا أعلم أحدا من
 المفسرين قال فيها ضالا عن الايمان وقد قال ابن عباس لم يكن له ضلالة معصية انتهى
 وفي الكشف من قال انه كان على أمر قومه أربعين سنة ان أراد خلقه عن الامور السمعية
 فنعم وان أراد على كفرهم ودينهم فعاد الله فانه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
 معصومون قبل النبوة وبعدها عن الكبائر والصغائر البتة فبالك بالكفر والجهل بالله
 ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء وكفى نقیصة عند الكفار أن يسبق منه كفر انتهى (وأما
 قوله تعالى) قسم بقدر أول النوع أى منها ما ذكره بقوله قال الله (ووضعنا) حططنا
 (عنك وزرك الذي أنقض) أنقل (ظهرك فقد احتج بها جماعة من الفقهاء والمحدثين
 والمتكلمين) أى علماء الكلام الباحثين عن العقائد سهوا بذلك لان مسئلة كلام الله من
 أجل مباحثه أولي كثرة دور الكلام فيه بين السلف (المجوزين) بلاوا وفي نسخ وهي
 ظاهرة وفي نسخة بالواو أى كثر الاصوليين (لصغار على الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام) حيث أبقوها على ظاهرها ان الوزر هو الاثم (وبظواهر كثيرة من القرآن
 والحديث) أتى بظواهر إشارة الى انها ليست بحجة في الباطن (ان التزموا ظواهرها) بأن
 قالوا يلزم اعتقاد الظاهر منها (أفقت بهم) أوصلتهم (كما قال القاضي عياض الى تجويز
 الكبار) عليهم عمدا (وخرق الاجماع) أى مخالفة ما أجمع عليه الناس من قوالهم خرق
 المقازة اذا قطعها فأريده لازمه وهو المجاوزة (وما لا يقول به مسلم) أى أفقت بهم الى رأى
 لم يقله أحد من المسلمين لان الآيات والاحاديث التي احتجوا بها كما تشمل الصغيرة تشمل
 الكبيرة من حيث انها اثم وذنوب وتشمل كل ما أجمع على انه لا يقع منهم مع انهم لا يتولون
 بجواز وقوع الكبيرة منهم عمدا اذ لم يقله الا المشوية ولا عبرة بهم ولا يجوز خرق

الاجماع وأما سهوا فأجازه بعضهم واختلف في ان امتناعه سمي أو عقل كما مر
(فكيف) يسوغ لهم الاحتجاج بتلك الظواهر (وكل ما احتجوا به منها مما اختلف المفسرون
في معناه) فطرقة الاحتمالات فسقطت به الدلالات (وتقابلت) تخالفت وتعارضت
(الاحتمالات في مقتضاه) من تجويز وقوع ما خرج به عن صلاحيته للجهة (وجاءت
اقاويل) جمع أقوال جمع قول فهو جمع الجمع (فيها للسلف بخلاف ما التزموه في ذلك) الذي
استدلوا به (فاذا لم يكن مذهبهم) في تجويزها عليهم (اجماعا) أي مجمعا عليه لكثرة من
خالقهم (وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما) لاحداثا بعد انعقاد الاجماع حتى يكون
خلافه لا يعتد به (وقامت الدلائل على خطا قولهم) بتجويزها عليهم (وصحة غيره) في عدم
الجواز (وجب تركه والمصير الى ما صح) من عدم التجويز اذا العبرة بالدلالة لا بكثرة القائلين
(اتمى) كلام عياض متعه الله برؤيته في الرياض (وقد اختلف في هذه الآية فقال
أهل اللغة الاصل فيه ان الظاهر اذا أثقله الحمل سمع له نقيض أي صوت كصوت المحامل
والرجال) وكلما جلت ثقيل فانه ينتقض تحته قال عباس بن مرداس

وأنقض ظهري ما تطوقت منهم * وكنت عليهم مشفقا متحننا

قوله ابن عطية وصدر بقوله أي هز يلامن الثقل (وهذا مثل لما كان ينقل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أقداره) أي من مقادير ما كفه (وقيل المراد منه تخفيف اعباء)
بالفتح انقال (الذرة) جمع عبء بالكسر ويفتح الثقل من كل شيء تنزلا للمعقول منزلة
المحسوسات (التي ينقل الظهور القيام بأمرها) فهو مجاز عن اتعاب صاحبه بحيث يصير
كالحمامل على ظهره ما ينقل عليه بحيث تناله مشقة عظيمة من ذلك وفسر القيام بقوله
(وحفظ موجباتها والمحافظة على حقوقها) فسهل الله تعالى ذلك عليه وحط (تفسير لوضع
عنه ثقلها) بفتح القاف (بأن يسرها عليه حتى تسرت له) وهذا عزاء عياض
لما وردى والسلي (وقيل الوزر ما كان يكرهه من تغييرهم لسنة الخليل) لطريقة ابراهيم
(وكان لا يقدر على منعهم الى ان قواه الله وقال له اتبع مله ابراهيم) في التوحيد والدعوة
برفق ونحو ذلك فالوزر على هذه الاقوال الثلاثة مجاز بمعنى الثقل (وقيل معناه عصمناك)
أي منعناك وحفظناك (عن) ملابسة (الوزر الذي أنقض ظهرك لو كان ذلك الذنب
حاصلا فسمى العصمة وضعها مجازا) (ومن ذلك ما في الحديث

انه عليه الصلاة والسلام حضر وليمة فيها داف ومن امير قبيل البعثة) ليلة احدى المراتين
السابقتين لقوله هناك غير مرتين (فضرب الله على أذنه) بالافراد على ارادة الجنس
(فما أيقظه) نبهه (الاحتراس من الغد وقيل) معناه (ثقل شغل سررك) أي قلبك
او خواطر قلبك (وحيرتك) تحيرتك في ابتداء أمرك (وطلب شريعتك) بالرفع أي
طلبك من الله ما يثبت بالوحي لعمل به (حتى شرعنا لك ذلك) بالوحي فاطمأن قلبك
وذهبت حيرتك حكى معناه القشيري كما في الشفاء (وقيل معناه خففنا عنك ما حلت)
أي كافت حل أثقاله من دعوة الخلق وتبليغ أمانة الرسالة التي لم تطق حملها الجبال (بحفظنا
لما استخففت) أي نحن حفظنا ما أمرناك بحفظه عليك مما عسر عليك القيام به وجعلنا

لأن

لك قوة وصبر أصبر أثقاله خفيفة (وحفظ عليك) أي منع عن الضياع منك فأذنته على
أتم وجه يمكن أدائه ودفع ما ورد عليه أنه إذا خففها لم تنقض ظهره بقوله تعالى عياض
(ومعنى أنقض) ظهره على هذا (أي كاد) أي قرب (ينقضه) أي يعيبه وينقصه
ولم ينقضه بالفعل ويجوز إبقاؤه على ظاهره وأنه أنقضه بالفعل لكنه خفف عنه فكأنه
لم ينقضه (قال القاضي عياض) مينا وجهه دفع ما ذكره لما تسكوا به (فيكون المعنى)
لوضعنا عنك إلى آخره (على قول من جعل ذلك) الوضع مصر وفا (لما قبل النبوة
اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم) خبر يكون (بأمر فعلها قبل نبوته) أي اعتناءه ببيان
الله لحكمها حتى لا يكون عندهم وغم (وحرمت عليه بعد النبوة) ولم يكن مكلفا بها قبلها
(فعند أوزار) بعد ما حرمت باعتبار ما بعد النبوة (وثقلت عليه وأشفق) خاف
(منها) من المأخذة بها الشدة مراقبته وخشيته لله فعنى وضعها على هذا إعلانه بعدم
المأخذة بها وأنه ليست وزرا عليه يخافه لأنه لم يكن مكلفا بتبركها (وقيل إنها ذنوب
أتمت صارت عليه كالوزر) يجعل المعقول كالحسوس (فامنه الله من عذابهم
في العاجل بقوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ووعده الشفاعة في الآجل)
بخو قوله ولست يعطيك ربك فترضى وقيل حططنا عنك ثقل أيام الجاهلية
حكاه مكي (وأما قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ابن عباس)
في إزالة الشبهة عن ظاهره المقتضى وقوع ذنوب من عليه بغفرانها مع أنه لا ذنب (أي
أنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب أن لو كان) أي وجد فهي تامة فهو على طريق الفرض
تطميناله فلم يرد أنه وقع ذنب غفر بل لو فرض وقوعه وقع مغفورا وأخرج ابن المنذر
عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يقول وما أدري ما يفعل بي ولا بكم
الآية سر بذلك الكفار فأنزل الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (وقال
بعضهم أراد غفران ما وقع) قبل النبوة مما لا يؤاخذ به لأنه لا شرع يلتزم أحكامه ولا يصح
أن المراد من الصغائر عند مجوزها لأن السياق في دفع شبهة من جعل هذه الآية دليلا
على وقوع الصغائر (وما لم يقع) بفرض وقوعه (أي أنك مغفور لك) في الحالين فغاير كلام
ابن عباس لأنه فرض وتقدير لا غير وهذا على تجويز الوقوع لكن إن وقع كان مغفورا
فهو كغيره من الأنبياء إن وقع منهم لم يؤاخذوا به قطعا بخلاف الأمة فتحت المشيئة (وقيل
المراد) بما تقدم (ما كان) وقع منه (عن سهو وغفلة) المراد بما تأخر ما صدر عن
(تأويل) أي بيان المعنى يحتمله النص فيحمله عليه باجتهاده ثم بين أنه ان الصواب أو الأولى
خلافه لأن التأويل بيان ما يؤول إليه فيناسب ما تأخر كما في شرح الشفاء فلا حاجة لجعل
الواو بمعنى أو (حكاه الطبراني) محمد بن جرير (واختاره القشيري) عبد الكريم بن هوازن
ولعل المراد بغفران الثلاثة مع أن أحاد الأمة لا يؤاخذ بها عدم المؤاخذة باللوم على سبب
الغفلة والسهو والنسبة إلى التقصير بسبب التأويل المبني على شبهة لو فرض وقوعها
بخلاف غيره فؤاخذ بذلك (وقيل ما تقدم لا يملك آدم عليه السلام وما تأخر من ذنوب
أمتك) فاللام للتعليل أي غفر لا آدم لأجل أنك لما توصل بك ولكونك في صلبه ولا تمتك لدعائك

ولأنه درجة لهم (حكاه السمرقندي والسلي) بضم ففتح (عن) أحمد (بن عطاء) (الادعي) وحكاه الثعلبي عن عطاء الخراساني قال السيوطي وهو ضعيف أما أولاد فلان آدم نبي معصوم لا ينسب اليه ذنب البتة فهو تأويل يحتاج الى تأويل انتهى وتأويله بأن المراد بتقدير أنه ذنب أو سماء ذنبا مجازا وان كان في الحقيقة ليس بذنب من باب حسنات الأبرار وسيئات المقربين قال وأما ثانيا فلان نسبة ذنب الغير الى غير من صدر منه بكاف الخطاب لا يليق وأما ثالثا فلان ذنوب الأمة كلها لم تغفر بل منهم من يغفر له ومنهم من لا يغفر له انتهى والجواب عن الثاني ان اللام في الآية للتعليل كما قلنا للتعديّة وعن الثالث بأن من لا يغفر له يخفف عنه بالنسبة لما يؤخذ به غيره على ذلك الذنب من بقية الامم فكأنه غفر له (وقيل المراد أمته) أي يغفر الله لامتك ما صدر ويصدر فالمراد بخطابه خطاب أمته وإضافة الذنب له لادنى ملائسة لانه يسوءه ما يسوءهم وهو الشفيع لهم قال شيخنا والمراد بالمغفرة على هذا ما رفع العذاب عنهم مطلقا بالعفو فلا يعاقبهم على شيء أو يخففه عنهم وذلك في حق من عذب للتطهير مما اقترفه وقال غيره المراد أن رحمة الله لهذه الأمة أكثر من غيرها (وقيل المراد بالذنب ترك الاولى) وعد ذنبا لرفعة مقامه وزاخرته فلا يفعله كما لا يفعله الذنب الحقيقي نعم ان كان المقصد من فعل خلاف الاولى أو المكروه بيان أنه جائز لا اثم فيه فعله وجوبا ان تعين طريقا للتعليم فينبأ عليه ثواب الواجب (كما قيل) فأنله سعيد الخزاز رواه عنه ابن عساكر في ترجمته (حسنات الأبرار وسيئات المقربين) لانه كلما ارتقى درجة عذما قبلها سيئة (وترك الاولى ليس بذنب لان الاولى وما يقابله مشتركان في اباحة الفعل) وما أيجب ليس بذنب فأطلق عليه اسمه مجازا وفي التحفة استغفرك أطلب منك المغفرة أي ستر ما صدر مني من نقص ذنبا كان أو غير ذنب فهي لا تستدعي سبق ذنب خلافا لمن زعمه قال شيخنا فلا حاجة الى الاعتذار عن تسمية خلاف الاولى ذنبا تعلق به المغفرة وفيه نظر لتصريح الآية بلفظ ذنب فحمله على خلاف الاولى يحتاج للاعتذار ولفظ استغفرك ليس فيه من ذنبي فأعمايتاني ما قال لو قيل ليغفرك فقط (وقال السبكي) في تفسيره (قد تأملت ما يعنى الآية) بذهني (مع ما قبلها) وهو أنا فتحنا لك فتحا مينا (وما بعد ها) وهو ويته نعمته عليك الى قوله نصر اعزيرنا (فوجدتها لا تحتل الاوجه واحدا وهو تشرىف النبي صلى الله عليه وسلم من غير ان يكون هناك ذنب) حاش لله (ولكنه أريد أن يستوعب في الآية جميع أنواع النعم من الله على عباده الاخرية) صفة النعم (وجميع النعم الاخرية) اظهار في مقام الانضمام ليقين غاية البيان (شيثان سلبية وهي غفران الذنوب) أي من حيث هي وان لم يكن للمخاطب ذنب لانه لو لم يذكر غفرانها لكان فيه ترك استيعاب جميع أنواع النعم (وثبوتية وهي لا تنهاى أشار اليها) الى الثبوتية (بقوله ويته نعمته عليك وجميع النعم الدنيوية شيثان دينية أشار اليها بقوله ويهديك صراطا) طريقا (مستقيما) يثبتك عليه وهو دين الاسلام (ودنيوية) وان كانت هناك المقصود بها الدين هذا أسقطه من السبكي قبل قوله (وهي قوله ونصرك الله نصر اعزيرنا) لاذل معه وقدم

الاخرية على الدنيوية وقدم في الدنيوية الدينية على غيرها تقدم باللاه في قائلهم هكذا
 في تفسير السبكي قبل قوله (فانتظم بذلك تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم بتمام أنواع
 نعم الله تعالى عليه المتفرقة في غيره) ثم يحتمل رجوع جوابه بانحة الامر الى قول ابن عباس
 ان لو كان ضرورة الخطاب والاضافة في الآية والاظهر ان مراد السبكي ان المعنى منعك
 من الذنب فلا توقعه اذ الغفر السر والغطاء وعلى هذا فلا حاجة الى تقدير ان لو كان وقد
 قال العلامة البرماوى في شرح البخارى المعنى والله أعلم أى حال ينك وبين الذنوب
 فلا تأتيتها لان الغفر السر وهو اما بين العبد والذنب واما بين الذنب وبين عقوبته فاللائق
 بالانبياء الاول وبأهمهم الثانى انتهى ونحوه قول بعض المحققين المغفرة هنا كناية عن
 العصمة فعنى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ليصعب فيما تقدم من عرك وفيما
 تأخر منه قال السيوطى وهذا القول فى غاية الحسن وقد عدا الباقى من أساليب البلاغة
 فى القرآن أنه يكفى عن التخصيفات بلفظ المغفرة والعفو والتوبة كقوله تعالى عند نسخ قيام
 الليل علم أن ان تحصى قتاب عليكم فاقروا ما تيسر منه وعند نسخ تقديم الصدقة بين يدي
 النجوى فاذم تصعلوا وتاب الله عليكم وعند نسخ تحريم الجماع ليله الصيام قتاب عليكم
 وعفا عنكم (ولهذا جعل ذلك غاية للفتح المبين) وهو صلح الحديبية أو مكة نزات مرجعه
 من الحديبية عدة له بفتحها وعبر عنه بالماضى لتحقيق وقوعه أو فتح خيرا وغير ذلك أقوال
 أرجحها عند قوم الاول وتقدم بسطه فى غزوة الحديبية (الذى عظمه ونظمه باسمه)
 اليه تعالى بنون العظمة بقوله انا فتحنا (وجعله خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم بقوله
 لك) كأنه قيل لا لغيرك وأشار بهذا الى جواب ان المغفرة ليست سببا للفتح اذ السبب
 ما يلزم من وجوده وجود غيره والمغفرة التى هى عدم المواخذة بالذنب لا تستدعى الفتح
 وحاصل الجواب ان اللام علة غائية أى ان الفتح لما فيه من مقاساة الاحوال مع الكفار
 جعل سببا للمغفرة واتماما للنعمة والنصر العزيز وفى البيضاء علة للفتح من حيث انه
 تسبب عن الجهاد والسعى فى اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا
 ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة من أيدي الظلمة (وقد سبق الى نحو هذا
 ابن عطية) لفظ السبكي وبعد ان وقعت على هذا المعنى وجدت ابن عطية قد وقع عليه
 فقال بعد أن حكى قول سفيان الثوري ما تقدم قبل النبوة وما تأخر يريد كل شئ
 لم يعمل به وهذا ضعيف (وانما المعنى التشرىف بهذا الحکم) وهو استيعاب جميع أنواع
 النعم (ولم يكن) له (ذنوب البتة) وأجمع العلماء على عصمة الانبياء من الكبار والصغار التى
 هى رذائل وجوز بعضهم الصغار التى ليست برذائل واختلفوا هل وقعت من محمد صلى
 الله عليه وسلم أو لم تقع وحكى التعلي عن عطاء الخراسانى ما تقدم من ذنب آدم
 وحواء أى بركتك وما تأخر من ذنوب أمك بدعائك وقال بعضهم ما تقدم قوله يوم بدر
 اللهم ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وما تأخر قوله يوم حنين ان تغلب اليوم من قله وهذا كله
 معترض هذا كلام ابن عطية برمته قال السبكي وقد وفق فيما قال فتقول المتن (ثم قال)
 أى السبكي لا ابن عطية كما توهم فانه خلاف الواقع اذ ابن عطية ليس فيه كما رأيت قوله

(وعلى تقدير الجواز لا أشك ولا أرتاب أنه لم يكن يقع منه صلى الله عليه وسلم) والذي أوقعه في هذا الوهم أن السبكي لما نقل قول ابن عطية اختلقوا هل وقع من محمد الخ عقبه بقوله قلت لا أشك فظن أن قلت من جملة نقله وليس كذلك بل زيادة فصلها بلفظ قلت (وكيف يتخيل خلاف ذلك) أسقط من قول السبكي وأحواله عليه السلام منقسمة إلى قول وفعل أما القول فقال تعالى (وما ينطق عن الهوى) أي هوى نفسه (أن هو الأوحى يوحى وأما الفعل) قسم قول السبكي أما القول وكأنه أسقط من المصنف سمواً ومن نساخه (فاجماع الصحابة على اتباعه والتأسي) الاقتداء (به في كل ما) أي شيء (يفعله من قليل أو كثيراً وصغيراً أو كبيراً لم يكن عندهم في ذلك توقف ولا بحث حتى أعماله) مجرور بحق (في السر والعلانية يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها علم بهم أو لم يعلم) كابن عمر لما سأل بلالاً هل صلى المصطفى لما دخل الكعبة ولما رآه يقضى الحاجة مستقبلاً فأفتى بذلك وغير ذلك مما وقع له ولغيره (ومن تأمل أحوال الصحابة معه صلى الله عليه وسلم) وما عرفوه وشاهدوه منه في جميع أحواله من أوله إلى آخره (استحى من الله أن يخطر) بضم التحتية من أخطر ليكون من فعله (يأله خلاف ذلك) لا يفتحها من خطر لصدقه بخطوره دون فعله ومثله لا يؤاخذ به (انتهى) كلام السبكي راداً به قول الزمخشري معنى الآية جميع ما فرط منك وقال مقاتل ما كان في الجاهلية وقال سفيان الثوري ما عملت في الجاهلية وما لم تعمل وردّه ما السبكي بأنه صلى الله عليه وسلم ليست له جاهلية وقبل ما كان قبل النبوة وردّه بأنه معصوم قبلها وبعدها وقبل ما تقدم حديث مارية وما تأخر امرأته زيد قال وهذا باطل فمن اعتقد أن في قصتها ما ذنباً فقد أخطأ وقبل غير ذلك مما زيف كله وللسبكي في ذلك ورقتان سماها القول المحذور (وأما قوله تعالى يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) روى جرير عن الضحاك عن ابن عباس قال أن أهل مكة منهم الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن يرجع عن قوله على أن يعطوه شطراً أموالهم وخوفه المنافقون واليهود وأن لم يرجع قتلوه فأنزل الله يا أيها النبي اتق الله الآية (فلامرية) لا شك في صرفها عن ظاهرها وذلك (أنه صلى الله عليه وسلم أتى الخلق بالنصوص القطعية والاجماع) (والامر بالشئ لا يكون إلا عند عدم اشتغال المأمور بالمأمور به إذ لا يصلح أن يقال للعباس اجلس ولا للساكت اسكت) فأمره بالتقوى أمر بتحصيل الحاصل وهو محال (ولا يجوز عليه أن لا يبلغ) ما أوحى إليه (ولأن يخالف أمره ولا أن يشرك ولا أن يطيع الكافرين والمنافقين) لا عقلاً ولا نقلاً (حاشاء الله من ذلك) وهذا كله تصوير للاشكال (و) الجواب أنه (إنما أمره الله بتقوى توجب استدامة الحضور) في مقام المشاهدة والقرب اللائق بكماله فأمره باستدامة ذلك أمر بما لم يكن حاصلًا وأجاب عباس بأنه ليس في الآية أنه أطاعهم والله سبحانه ينهاهم عما شاء ويأمرهم بما شاء كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم وما كان طردهم وما كان من الظالمين انتهى وهو منع للاشكال من أصله وأن إبقائه إنما هو على عرف أمر الخلق وخطابهم والله تعالى ليس كذلك فله أن ينهى من لم يقع منه خلافه

وبأمره عالم يتصور من الأمور خلافه وهذا جواب حسن ويأتي في المتن بمعناه (وأجاب بعضهم عن هذا) الاشكال (أيضا بأنه صلى الله عليه وسلم كان يزاد علمه بالله تعالى ومرتبته) منزلته العلية (حتى كان) بالتشديد (حاله عليه الصلاة والسلام فيما مضى بالنسبة الى ما هو فيه) الآن مما تجدد (نزلا للفضل) خير كان (فكان له في كل ساعة تقوى تجدد) قوته زيادة العلم وغيره من الكمالات فكان معنى ان الله دم على طلب الازدى من العلوم والكمالات (وقيل المراد دم) واطب (على التقوى فانه يصح ان يقال للجالس اجلس ههنا الى أن آتيك وللساكت قد أصبت فاسكت تسلم أي دم على ما أنت عليه) قال ابن عطية معناه دم على التقوى ومتى أمر آخر بشئ وهو متلبس به فانما معناه الدوام في المستقبل على مثل الحال الماضية (وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته ويدل عليه قوله تعالى ان الله كان بما تعملون) بالثناء والياء (خيرا ولم يقل بما تعمل) وعلى الاول فقال ابن عطية هو تسليته صلى الله عليه وسلم أي لا عليك منهم ولا من ايمانهم قاله عليم بمن يتبعك حكيم في هدى من شاء واضلال من شاء ثم أمره بالتباعد ما يوحى اليه وهو القرآن الحكيم والاقتصار على ذلك وفي قوله ان الله كان بما تعملون خيرا توعده ما قرأ أبو عمرو وحده تعملون بالثناء والتوعد على هذه القراءة للكافرين والمنافقين أئبى (وأما قوله تعالى فلا تطع المكذبين) قال ابن عطية يريد قريشا لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لو عبدت آلهتنا وعظمها لعبدنا الهك وعظمنا وودوا أن يذاهبهم ويميل الى قولهم فيميلوا هم أيضا الى قوله ودينه والمداهنة الملائمة فيما لا يحل والمداراة الملائمة فيما يحل (فاعلم انه تعالى لما ذكر ما عليه الكفار في أمره صلى الله عليه وسلم ونسبته الى ما نسبوه اليه) من الجنون نافية ذلك عنه بالقسم بقوله ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون (مع ما أتم الله به عليه من الكمال) الظاهر لكل أحد (في أمر الدين والخلق العظيم) بقوله وان لك لأجرا غير ممنون وانك لعلی خلق عظيم (أتبعه بما يقوى قلبه ويدعوه الى التسديد مع قومه) المكذبين بالدين (وقوى قلبه بذلك مع قلة العدد) الذين معه من المسلمين (وكثرة الكفار فان هذه السورة من أوائل ما نزل فقال فلا تطع المكذبين) فنهاه وان كان لم يقع منه طاعة لهم تقوية لقلبه ليذهب عنه خوفهم المضعف للقلب فيظهر دين الله بلا خوف (والمراد رؤساء الكفار من أهل مكة وذلك لانهم دعوه الى دينهم) على أن يميلوا الى دينه فلم يفعل (فنهاه الله ان يطيعهم وهذا من الله تهيج للتشديد في مخالفتهم) لان النهي عمالم يقع يقوى تصويبه والمداومة على عدمه (وأما قوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا اليك) من القصص فرضا (فاسأل الذين يقرؤون الكتاب) التوراة (من قبلك) فانه ثابت عندهم بخبر وصدق (الآية) اشارة الى ان الشبهة في تمامها أيضا وهو لقد جاء الحق من ربك فلا تكونن من المعترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الناسرين (فاعلم أن المفسرين اختلفوا في مخاطب بهذا فقال قوم المخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم ولا ضير فيه لانه شرط لم يقع فحولوا كان فيها آلهة الا الله افسد تأويله على سبيل الفرض وهذا احسن (وقال آخرون المخاطب به غيره فاما

من قال بالاول فاختلقوا على وجوه الاول ان الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد به غيره) قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله وهو كان المكذب بلفظ اسم المفعول (كقوله تعالى يا أيها النبي اذا طلقتم النساء) فطلقوهن لعدتهن فان الخطاب بذلك هو والمراد به لانه اذا طلق انما يطلقه لعدتهن وقول البيضاوي خص النساء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه كندايتهم اولان الكلام معه والحكم بعمهم والمعنى اذا اردتم تطلقه لعدتهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه لا يخالفه لانه وان كان الحكم بعم لكنه لم يقصد بالخطاب لانه لا يفعله كما علم كيف وفيه واتقوا الله ربكم فيكون في حقه من تحصيل الحاصل ورد شيخنا كلام المصنف لظاهر البيضاوي بأن المراد غيره بخصوصه فيصدق بما اذا كان المراد هو وغيره لانه مع غيره غيره بخصوصه لا يليق لما علم (وكقوله لئن أشركت ليحبطن عملك) أي يفسد ويبسط عن الاعتبار ويطل من حبطة الدابة اذا أفرطت في المعنى حتى ماتت وانتفخت وجعل هذه الآية مشبهاتها لانها أظهر في التعليق بالحال لان الخطاب فيها للرسول كلهم اذا أولها ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك وأفرد لان المراد كل واحد منهم وهم مبرؤون عن الشرك فالمراد أنهم ممن يجوز عليه الشرك تعريضاً وتهيباً لحيتهم حتى ينتهوا عنه (وكقوله لعيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأتى الهين من دون الله) صفة لالهين أو صلة اتخذوني ومعنى دون المغيرة تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادة تهما كما نما عبده ما ولم يعبد له أو القصور فانهم لم يعتقدوا استحقاقهما للاستقلال بالعبادة وانما زعموا انها توصل الى عبادة الله وكانت قبل اتخذوني وأتى الهين متوصلين بنا الى عبادة الله قاله البيضاوي ففي التنزيل هذه الآية نبي فانه لم يخاطب عيسى مریداً غيره بل نوبح الكفرة لا خطابهم خصوصاً وذلك يوم القيامة (ومثل هذا معناد) واقع كثيراً في القرآن وكلام العرب وهو باب واسع يسمونه التعريض والتلويح وله نكات ومقاصد جليلة حكمه على الاذعان والقبول واطفاء نار الغضب والحمية (فان السلطان اذا كان له أمير وكان تحت رايته ذلك الأمير جمع فأراد أن يأمر الرعية بأمر مخصوص) بهادون الأمير فانه لا يوجه خطابه اليهم بل يوجهه الى ذلك الأمير ليكون ذلك أقوى تأثيراً في قلوبهم) فيبادروا بفعل الامر (الثاني قال القراء) لقب ليحيى بن زياد الكوفي نزيل بغداد النحوي المشهور المتوفى سنة سبع ومائتين لانه كان يفرض الكلام فربا (علم الله تعالى أن رسوله صلى الله عليه وسلم غير شك) قال عباس احذر نبت الله قلبك أن يخطر ببالك ما ذكره بعض المفسرين عن ابن عباس أو غيره من اثبات شك له فيما أوحى اليه وأنه من البشر فقل هذا لا يجوز حمله عليه بل قد قال ابن عباس وغيره لم يشك صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أشك ولا أسأل وعامة المفسرين على هذا (ولكن هذا كما يقول الرجل لولده ان كنت ابني فبرئني ولعبدك ان كنت عبدى فأطعني) في التنزيل هذا نظر فانما يقول الرجل ذلك لولده وعبدك اذا استشعر منهم ما نوع تقصير في حقه والنبي صلى الله

عليه وسلم لا تقصير عنده في حق الله تعالى حتى يخاطبه بما يؤهم لو ما حاشاه من ذلك وقد يحجب
بأن التنظير به من حيث انه يخاطب به مع علمه انه لا شك عنده من غير ملاحظة لوم على
تقصير وان كان هو عليه السلام ينسب التقصير لنفسه بنحو قوله لا أحصى ثناء عليك أنت
كما أثنيت على نفسك (الثالث ان يقال لضيق الصدر شك) فالمعنى انه (يقول ان
ضقت ذرعاً) مدراً (بما تعاني) تقاسي (من تعنتهم وأذهم فاصبر واسأل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك كيف صبر الانبياء على أذى قومهم) وقد قال فاصبر كما صبر أولو العزم
من الرسل (وكيف كان عاقبة أمرهم من النصر) على الكافرين (فالمراد بتحقيق ذلك
والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وأن القرآن مصدق لما) أي المعاني التي اشتمل عليها
ما جاء في الكتب فضمير (فيه) راجع لما وصح ذلك رعاية للفظ ما وإن كان مدلولها متعديداً
(أو يهيج الرسول عليه الصلاة والسلام) آثاره (وزيادة تثبيته) قال البيضاوي وفيه
تنبيه على أن من خالطته شبهة في الدين ينبغي أن يسارع إلى حلها بالرجوع إلى أهل العلم
(أو يكون على سبيل القرض والتقدير) أي ان فرض وقد روقوع ذلك منك (لا إمكان
وقوع الشك له) لأن هذه الشرطية غير ممكنة (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه
الآية والله لا أشك ولا أسأل) رواه ابن جرير عن قتادة مرسل لكن بدون قسم وقيل
المراد قل للشاك ان كنت في شك من ديني وفي السورة نفسها ما يدل على هذا التاويل قوله
تعالى قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية وقيل هو تقرير كقوله أنت قلت
للناس اتخذوني وأمتي الهين من دون الله وقد علم سبحانه انه لم يقل ذلك وقيل معناه ما كنت
في شك فاسأل تردد طمأنينة وعلم إلى علمك ويقينا إلى يقينك وقيل معناه ان كنت تشك
فيما شررت فإناك وأعطيناك وفضلناك به فسلهم عن صفاتك في الكتب ونشر فضائلك وقيل
المراد ان كنت في شك من اعتقاد غيرك فيما أنزلناه حكاه في الشفاء (وأما الوجه الثاني وهو
ان المخاطب غيره صلى الله عليه وسلم فتقريره ان الناس كانوا في زمانه فرقتين (فريق
منهم) المصدقون به (وفريق منهم) المكذبون له (وفريق منهم) المتوقفون في أمره
الشاكون فيه) صفة كاشفة لمعنى المتوقفون (فخاطبهم الله تعالى بهذا الخطاب فقال
فان كنت في شك أيها الانسان عما أنزلنا إليك من الهدى على لسان نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم فاسأل أهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته) فليس هو مخاطباً أصلاً (وهذا مثل
قوله يا أيها الانسان ما عزك بربك الكريم) حتى عصيته (ويا أيها الانسان انك كادح)
جاهد في علمك إلى لقاء ربك وهو الموت ومثل قوله (فاذا أمر الانسان ضراً) دعانا
وفي نسخة واذا أمر الانسان ضرباً بالواو وهي آية قبل هذه في سورة الزمر جواب شرطها
دعاريه منيباً إليه (فان المراد بالانسان هنا) في الآيات الثلاثة (الجنس لا الانسان
بعينه فكذا هنا) في ثلث أشركت ليحبطن علمك خطاب لكل من يصح ان يحبط عمله وأن
يشرك لا مخاطب بعينه (ولما ذكر الله تعالى لهم ما ينزل ذلك الشك عنهم حذرهم من أن يلحقوا
بالقسم الثاني وهم المكذبون فقال ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتسكون
من الخاسرين) (وأما)

قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه (أي القرآن (منزل من ربك) ملتبسا
 (بالحق) ونسب العلم لجمعهم لم يعلم أحبارهم به وتمكن باقيهم من ذلك بأدنى تأمل (فلا
 تكون من الممتريين) الشاكن فيه أي من هذا النوع فهو أبلغ من لا عتر وحذف
 جواب أما للعلم به من السوابق والواحق وهو فليس المراد أنه صلى الله عليه وسلم لم شك
 فيما ذكر أول الآية وهي أفغير الله أتتقى حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا بل المعنى
 (أي في أنهم لا يعلمون ذلك) وصوابه اسقاط لافال معني لا يستقيم على وجودها ولفظ الشفاء
 أي في علمهم بأنك رسول الله وإن لم يقر وأبذل وليس المراد به شكه صلى الله عليه وسلم فيما ذكر
 في أول الآية وفي الأنوار فلا تكون من الممتريين في أنهم يعلمون ذلك أو في أنه منزل بجحود
 أصغرهم وكفرهم به فيكون من باب التهميش كقوله ولا تكون من المشركين (أو يكون
 المراد قل لمن امتري يا محمد) متعلق بقل قدّم عليه متعلقه (لا تكون من الممتريين) في أن
 القرآن نزل عليك من الله وأيدك بمجزاته فليس الخطاب له (و) انما المراد (أنه صلى الله
 عليه وسلم يخاطب به غيره) من الكفار قال عياض ويدل عليه قوله أول الآية أفغير الله
 أتتقى حكما (وقيل غير ذلك) فقبل الخطاب له والمراد غيره والقصد تقرير الكفار
 بأنه حق وقيل الخطاب لكل أحد على معنى أن الأدلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي
 لأحد أن يعتري فيه (وأما قوله ولو شاء الله لجمعهم) أي جعل الناس كلهم مجتمعين متفقين
 (على الهدى) بهدايتهم للعقائد الحقة واتباع الشريعة اللازمة فلا يضل أحد منهم عن
 الطريق المستقيم (فلا تكون من الجاهلين) فنبه عن ذلك بوجه أنه لم يحط به وهو منزّه
 عنه (فقال القاضي عياض لا يلتفت) بالبناء للجهول أي لا يتوجه التفات نظر (إلى
 قول من قال) من المفسرين (لا تكون من يجهل أن الله تعالى لو شاء لجمعهم على الهدى)
 بأسناد الجهل بمشيئة الله إليه (اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى) وهي قدرته
 وعلمه (وذلك لا يجوز على الانبياء) لعلمهم بالله وصفاته (والمقصود) أي المعنى المراد
 (وعظهم) أي الأمة أي ارشادهم وتبيينهم على (أن لا يشبهوا في أمورهم بسمات
 الجاهلين) أي لا يصفوا بصفاتهم من عدم الصبر والحرص على سرعة المراد كما هو شأن
 الجاهلة (وليس في الآية دليل على كونه على تلك الصفة التي نهى الله عن الكون عليها)
 وعليه فالخطاب له والمراد غيره (فأمره الله تعالى بالتزام الصبر على أعراض قومه) بقوله
 وإن كان كبر عليك أعراضهم الآية المختومة بالنهي فالمراد بالامر ما يلزم النهي وقد أمر
 بالصبر صريحاً في آيات كقوله فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل (ولا تخرج) من الحرج
 وهو ضيق الصدر (عند ذلك) أي عند أعراضهم عنه هكذا ضبطه شراح الشفاء ويقع
 محرفاً في نسخ المصنف ولا يخرج عن ذلك من الخروج فني عليه الشارح فقال أي والزام
 عدم خروجه عن ذلك (فيقارب) حاله (حال الجاهل بشدة التحسر) التأسف والتندم
 بسبب أعراضهم (حكاه أبو بكر بن فوران) بضم الفاء العلامة الشهيرة تقدم غير مرة (وقيل
 معني الخطاب لأمته صلى الله عليه وسلم لاله) فهو تعريض (أي فلا تكونوا من الجاهلين)
 أي من اتصف بصفاتهم (حكاه أبو محمد) وفي نسخة أبو بكر وهي خطأ فكنيته أبو محمد

(مكي) بالمسيح ابن أبي طالب تقدم أيضا (قال مكي) (ومثله في القرآن كثير) يخاطب المصطفى والمراد أمته (وكذلك قوله وان تطع أكثركم من في الارض) وهم الكفار عواقبة ما هم عليه (بضولك عن سبيل الله) مع انه علم انه لا يطيعهم (فالمراد غيره) وان كان الخطاب له فهو وتعرض (كما قال تعالى) خطابا لغيره (يا أيها الذين آمنوا) ان تطيعوا الذين كفروا) يردوكم على أعقابكم فهو يؤيد أن المراد بالخطاب في تلك الآية غيره لان القرآن يفسر بعضه (وقوله) تعالى (ان يشأ الله يختم) يربط (على قلبك) وقد علم انه لا يشاء ذلك فالمراد غيره والتفسير بهذه بناء على أن المراد الربط المذموم أما على أن المعنى يربط بالصبر على أذاهم وبالصبر على قولهم اقتراء وغيره وقد فعل فليست مما الكلام فيه (ولئن أشركت ليحبطن عملك) وقد علم سبحانه انه لا يشرك فالمراد غيره (وما أشبه ذلك) كقوله ولا تدع من دون الله مالا بينك ولا يضر لك فان فعلت فانتك اذا من الظالمين وقوله اذا لا ذنبا لضعف الحجة وقوله لا أخذنا منه باليمين (فالمراد غيره) تعرضا وإيقاظا (وان هذه حال من أشرك بالله لا حاله) (والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا) فلا بد من تأويله (هذا والله سبحانه) (ينهاه عما شاء) وان لم يمكن وقوعه منه (وبأمره بما شاء) وان استحبال عليه تركه نحو اتق الله فله أن يعامل نبيه بما يتسع أن يعامل به غيره (كما قال تعالى له ولا تطرد الذين يدعون ربهم) أي يعبدونه (بالغداة والعشي الآية وما) كان (طردهم عليه السلام) عن مجلسه (وما كان من الظالمين) أي من ظلمهم بطردهم لانه لم يقع منه ذلك روى ابن جبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص قال اعدت هذه الآية في ستة أنا وعبد الله بن مسعود وأربعة قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطردهم فانا نستحي أن نكون تعالك كهؤلاء فوق في نفس النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ولا تطرد الى قوله أليس الله بأعلم بالشاكرين وفي حديث ابن مسعود عند أحمد وغيره ان الاربعة خباب وصهيب وبلال وعمار وانما هم بذلك رجاء اسلام قومه مع أن ذلك لا يضر أصحابه لعله بأحوالهم ورضاهم بما رضاه (وأما قوله تعالى) نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن (وان كنت من قبله لمن الغافلين فليس معنى قوله والذين هم عن آياتنا) أي دلائل وحدانيتنا (غافلون) تاركون النظر فيها لانه صلى الله عليه وسلم معصوم عن هذه الغفلة (وانما المعنى لمن الغافلين عن قصة يوسف عليه السلام اذ لم تخطري بالك ولم تفرع جمعك قط فلم تعلم الا بوحينا) والغفلة عن مثل ذلك مما لا يعلم الا بالنقل لا نقص فيه وفي التعبير بالغفلة إشارة الى شدة استعداده للعلم بما لم يعلم حتى كأنه كان عالما به ونسبه روى ابن جرير عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله نحن نقص عليك أحسن القصص وروى ابن مردويه عن ابن مسعود مثله (وأما قوله تعالى) واتمينا زغف من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية) من الشيطان الرجيم مع عصيته من تسلطه عليه بإذابة أو وسوسة وان كانت ان الشرطية لا تقتضي الوقوع (فمعناه يستحقك بغضب يحمك على ترك الاعراض عنهم) فهي راجعة لقوله قبلها وأعرض عن الجاهلين أي لا تكافئ السفهاء الذين أغضبك بمثل أفعالهم وأعرض عنهم

فهذه الآية كما قيل جامعة لمكارم الاخلاق ولذا قال له جبريل لما سأله عنها ان الله تعالى
أمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فهذا من مكارم الاخلاق
ومحاسن الاعمال لا من شيء تسببه فالغضب على الجاهل وبغض أو يمثله فعله تأديسه لا يبعد
من نزغ الشيطان والاستعادة مشروعة عند الغضب فليست الآية منسوخة بآية القتال
كما قيل (والنزغ أدنى) أقل (حركة تكون) توجد (كما قاله الزجاج) وفي الانوار
النزغ والتسغ والتخص الغرز شبه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بغرز
السائق ما يسوقه وقيل النزغ في الآية الاضداد فأصل معناه الطعن ثم شاع استعماله في كل
مفسد كقوله من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي أي أقسد ما بيني وبينهم وقيل معناه
يفرينك ويحتر كنك والنزغ أدنى الوسوسة (فأمره الله انه متى مجر له عليه غضب على عدوه)
لسوء ما وقع منه (أورام الشيطان من اغرائه) بغين مبهمة وراء أي ايقاعه (به) كنهه على
قتله وقرائه بغين وزاي معجمتين تصحيف (وخواطرا أدنى) أقل (وساوسه) جمع وسواس
(ما لم يجعل له سبيل اليه) لعصمته مفعول رام (أن يستعذبه تعالى منه) فيقول أعوذ بالله
من الشيطان الرجيم ولا يطيعه ويفعل بنزغه (فيكني أمره) بصرفه عنه (ويكون) ذلك
(سبب تمام عصمته) لانها من مجرر الخاطر نهاية الحفظ والمنع اذا الخطور بالبال لا يصرفها
(اذ لم يسلط) الشيطان (عليه بأكثر من التعرض له) فضلا عن أن يتمكن منه وايصال
اذنيته له (ولم يجعل له قدرة عليه) فيرجع غائبا خامرا (وكذلك لا يصح أن يتصوره
الشيطان في صورة الملك) بأن يتمثل بمثاله ويقول أنا ملك أرساني الله اليك لحفظ الله
تعالى له عنه (ويابس) برزقه يحلظ ومعناه (عليه) أمره لا يقع ذلك (لا في أول الرسالة) أي
أول دعوة الخلق الى الله (ولا بعدها) الظاهر بعده أي بعد الاول وأسقط من عياض قوله
والاعتماد في ذلك دليل المعجزة أي اعتماده في أن ذلك وحى دليل على انه معجزة له أو هو يعتمد
على ما ظهر له من المعجزة كتسليم الحجر والشجر (بل لا يشك النبي) أي نبي كان فينا
وسائر الانبياء (ان ما يأتيه من الله هو الملك ورسوله) اليه (حقيقة) بلا شك (اما بعلم
ضروري) يحلظه الله له (بديهي) لا يحتاج لدليل لعدم تردده فيه (أو يبرهان) دليل قطعي
(يظهره لديه) مما يشاهده من الآيات كنطق الحجر وتسليم الشجر (كما قدمته في المقصد
الاول عند ذكر (البعثة) وكل ذلك (لتتم كلمة ربك) بتبليغ أحكامه وموااعبه
(صدقا) في خبره له وموااعبه (وعدلا) ما حكم به من الاحكام التي بلغها وهما ميزان
محولان عن الفاعل أو طالان (لا مبدل لكلماته) أي لا يمكن تغييرها ولا تنسخ بعد
ما بلغت غاية لا تقبل الزيادة عليها ولذا كانت شريعته صلى الله عليه وسلم آخر الشرائع
وهذا لتعليل لحفظه من تصور الشيطان بصورة ملك فيكون ما يليق به تحليفا قابلا للتبديل ولذا
عقبه بقوله (وأما قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) عطف عام على خاص
ففيصد أن المراد بالارسال الايحاء وفائدة ذكره النبي غير الرسول لاسيما من لا أتباع له
أن كل نبي يجب عليه اعلام غيره بأنه نبي لئلا يحقر وحينئذ فينطق لسماع تلاوته ووعظه
فيلقى الشيطان ذلك للتأليس (الاذا غنى ألقى الشيطان في أمنيه الآية) فظاهره

أن الشيطان يخلط عليهم الوحي عند التلاوة فيضالغ ما قبله وأجيب عن ذلك بالجوبة
(فأحسن ما قبل فيها ما عليه وجه المفسرين) أي أكثرهم (أن التقي المراد به هنا التلاوة)
كقول حسان

تمنى كتاب الله أول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل
ومنه قوله تعالى ومنهم أتيون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى - أي تلاوة وليس تمنى هنا تفعل
من تمنى بمعنى قدر كقوله

لاتأمنن وإن أميت في حرم * حتى تلاقى ما عني لك الماني
أي ما قدره لك المقدر والتقى أمر يقدره المرء في نفسه والظاهر تفسير التلاوة هنا بالقراءة
تشمل المواعظ والحكم والأذكار والدعاء فإن الشيطان كما تسلط على قارئ القرآن يتسلط
على الأذكار ونحوه وإن كانت القصة انما كانت عند قراءته لسورة النجم التي هي سبب نزول
وما أرسلنا الآية كذا قال السارح ولا دخل في ذلك للاستظهار مع كون النص التقي
والأمنية المفسر بالتلاوة فلا يتسام عليه غيره وتعليله بتسلط الشيطان على الأذكار ونحوه
من حيث هو لا ينهض هنا كما لا يخفى (و) أن (القاء) فصبه عطفاً على التقي وخفضه
على ضميره أي والمراد بالقاء (الشيطان فيها) أي أمنيته أي متلوه (اشغاله) الذي
في الشفاء شغله بزنة ضرب وهي الفصحى قال تعالى شغلنا لكن في القيام ومن شغله كمنعه
شغلا ويضم وأشغله لغة جيدة أو قليلة أوردية والمصدر مضاف للفاعل أي اشغال
الشيطان التالي (بخواطير) أمور نيوية تنحصر على قلبه فتشغله عما تلاه (وأذكار) بذال
معجبة بجمع ذكر بالكسر والضم أحاديث قلبية فيساوي نسخة وأفكار بالقاء (من أمور الدنيا)
بيان لهما (للتالي) صفة لخواطير وأذكر أي كائنة وعارضة أو متعلق بأشغال (حتى
يدخل) الشيطان (عليه الوهم) بفهم غير المراد من المتلو (والنسيان) الواو بمعنى أو
(فيم تلاه) بناء على جواز ذلك على الأنبياء أئما على الأصح من منعه فيقال حتى يدخل
على أفهام السامعين (أو يدخل) عطف على اشغال من عطف المصدر المؤول على المصدر
الصريح فكانه قيل القاءه اشغاله أو ادخاله (غير ذلك) الوهم والنسيان (على أفهام
السامعين) وبين الغير بقوله (من التحريف) لما تلاه عليهم (وسوء التأويل) الناشئ عن
تحريف ما سمعوه (ما يزيله الله) مفعول القاء (وينسخه) يحوله من الباطل إلى الحق
(ويكشف لبعه) يزيله ويبينه (ويحكم آياته) يحققها ويظهرها (قاله القاضي عياض)
في الشفاء (وقد تقدم في المقصد الأول من زيد لذلك) بفرأند نفيسة (قال في الشفاء) بعد هذا
بقليل (وأما قوله عليه الصلاة والسلام حين نام عن الصلاة يوم الوادي) لما عاد من خير
أو من الحديثية أو بطريق تبولك روايات وقد اختلف هل كان النوم مرة أو مرتين ورجحه
عياض وتبعه النووي ومز هذا بمسوط في خير وغيرها (أن هذا واديه شيطان) لفظ
الموطا ولمسلم أن هذا منزل حضر ناقية الشيطان (فليس فيه) صريحاً (ذكر تسلطه عليه)
اذ لا يقدر على قرب سرادق حمايته وعصمته (ولا وسوسته له) لعصمته ونزاهته عن مثله (بل
إن كان) ذكر في الحديث ما يؤهم تسلطه عليه (بمعنى ظاهره) قبل التأمل فيه فهو

انتقال عن لفظ صريح بالمقدرة فكأنه قيل سلمنا انه ليس صريحاً بظاهر في ذلك والشبهة
يكتفي في ايرادها بمقتضى الظاهر قد دفع ذلك بأنه لا يصح الحمل هنا على مقتضى الظاهر لانه
صلى الله عليه وسلم بين أن ذلك الظاهر ليس مجرداً كما أفاده بقوله (فقد بين) كشف (عليه
السلام أمر ذلك الشيطان بقوله) فيماروا ما لك عن زيد بن أسلم مرسل (ان الشيطان
أتى بلالا) وهو قائم يصلي تفلأ بالبحر فأضجعه وفي حديث أبي قتادة في الصحيحين سرنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقال بعض القوم يا رسول الله لو عرست بنا فقال أخاف
أن تناموا عن الصلاة فقال بلال أنا أوقظكم ونام رسول الله وأصحابه وفي مسلم فصل بلال
ما قدر له ثم استند إلى راحته وهو مقابل الفجر فغلبته عيناه وفي حديث زيد بن أسلم
وكل بلال أن يوقظهم للصلاة فرقد بلال ووقدوا (فلما يزل يديه) بضم التحتية وسكون
الهاء وكسر الدال مخففة وياء ساكنة قال ابن عبد البر أهل الحديث يروون هذه اللفظة بلا
همز وأصلها عند أهل اللغة الهمز وقال في المطالع هو بالهمز أى يسكنه وينومه من هدأت
الصبي ما إذا وضعت يده عليه لينام ورواه المذهب بلا همز على التسهيل ويقال أيضاً يهدنه
بنون وروى يهدده من هددهت الأم ولدها لينام أى حرّكته (كما يهدى الصبي)
الصغير في مهده (حتى نام) بلال وفي هذا تأنيس لبلال واعتذار عنه وأنه ليس باختياره
(فأعلم) النبي صلى الله عليه وسلم الناس بهذا القول أن تسلط الشيطان في ذلك الوادى
انما كان على بلال الموكل بكلاءة بكسر الكاف وفتح اللام والمد والهمز أى بحراسة الفجر
وقد تبدل همزه كما في النهاية وغيرها وفي لغة بفتح الكاف واللام والقصر وضمن معنى
المراقبة أى مراقبة طلوع الفجر ليوقظهم وقيل المراد كلاءة صلاة الفجر بتقدير مضاف وله
وجه وجيه (هذا) المذكور أن ظاهره تسلط الشيطان وصرفه إلى بلال (ان جعلنا قوله
ان هذا واديه شيطان تنبيهاً) مفعول له (على سبب النوم عن الصلاة) وهو تنويم الموكل
بحراسة الوقت (وأما ان جعلناه تنبيهاً على سبب الرحيل عن الوادى وعلة ترك الصلاة به)
مع أن الأصل في قضاء الفاتية بعد المبادرة بفعلها وقد أمرهم بالارتحال (وهو دليل)
أى مدلول أى ما يستفاد من (مساق) بفتح الميم مصدر بمعنى سباق كما في التيسير أو بمعنى
سوق كما في الأنوار (حديث زيد بن أسلم) في الموطأ قال عرس صلى الله عليه وسلم ليلة
بطريق مكة ووكل بلال أن يوقظهم للصلاة فرقد بلال ووقدوا حتى استيقظوا وقد طلعت
عليهم الشمس فاستيقظ القوم وقد فزعوا فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يركبوا حتى
يخرجوا من ذلك الوادى وقال ان هذا واديه شيطان فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادى
ثم أمرهم أن ينزلوا وأن يتوضؤوا وأمر بلال أن يؤذن بالصلاة أو يقيم فصلى بالناس
الحديث وعلى ما يفيد مساقه هذا (فلا اعتراض به في هذا الباب) المفقود في أن الشيطان
لا تسلط له على الأنبياء (ليانه) أى حديث زيد ووضوح دلالة على ما ذكر (وارتفاع
اشكالك) أى زواله أصلاً حتى استغنى عن الجواب لعدم احتمال ما يخالفه (قال) عباس
بعد هذا **بسم** (وأما قوله تعالى عبس) كبح وجهه (وتولى) أعرض عنه (أن
جاءه الاعمى الآيات) التى آخرها فأنف عنه تلهى التى استدلت بها مجوزو الصغار على

الانبياء لما يشعربه ظاهرها من وقوع شيء عوتب عليه (فليس فيها اثبات ذنب له عليه الصلاة والسلام) ولا تجوز له عليه (بل اعلام الله تعالى له) صلى الله عليه وسلم (بأن ذلك المتصدق) اسم مفعول نائبه (له) أي أقبل عليه وتوجه له وأصله مقابلة الشيء كما يقابل الصدى وهو الصوت الراجع اليه من جبل ونحوه كما قاله الراغب وفي التعبير به نكتة وهي أن كلام هؤلاء لا عبرة به كما قال المتنبي أنا الطائر المحكي وغيرى هو الصدى (من لا يتركى) أي لا يسلم فيظهر من دنس الشر له أي باعتبار ما في نفس الامر أو قرائن الاحوال الدالة على فرط عناده وبعده عن الحق ويدل للاول قوله اعلام الله وقوله (وأن الصواب والاولى كان لو كشف له حال الرجلين) ابن أم مكتوم ومن كان عنده من المشركين واقتصر على الاقل والاقل الكفرة كانوا جماعة أو المتكلم معهم منهم واحد وحالهم ما عدم تركى الكافر وانتفاع الاعمى (لاختار الاقبال على الاعمى) دون غيره روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن ابن أم مكتوم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده مناد يدق ريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت وأخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت أنزل عيسى ونوتى في ابن أم مكتوم الاعمى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله أرشدني وعند رسول الله رجل من عظماء المشركين فجعل يعرض عنه ويقبل على الاخر فيقول أتري بما أقول بأسا فيقول لا فنزلت عيسى ونوتى أن جاء الاعمى وروى أبو يعلى مثله عن أنس وفي ابن عطية قيل الرجل الوليد بن المغيرة وقيل عتبة وقيل شيبة وقيل العباس وقيل أمية وقيل أبي بن خلف وقال ابن عباس كان في جمع منهم عتبة والعباس وأبو جهل انتهى وعلى أن العباس فيهم لا ينافي أنه تركى لأن المعنى لا يتركى في وقت الاعراض عن الاعمى وانما تركى العباس بعد بكثير (وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما) بكسر اللام والتخفيف أوقفها والتشديد (فعل) من العبوس والاعراض (وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه) فهو فعل حسن وأمر لازم له (واستئلافا) استمالة (له) للكافر رجاء اسلامه (كما شرعه الله له) وفرضه بالتبليغ ولين الجانب لمن يدعو ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (لا معصية ولا مخالفة له) أي لما شرعه وذكر هذا بعد قوله أو لا فليس فيه اثبات ذنب تنبيهنا على أنه ليس مباحا فقط بل طاعة واجبة (وما قصه الله تعالى عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين ونوهين) بالرفع عطف على اعلام أي تضعيف (أمر الكافر عنده) وأنه لا قدر له يعتديه (والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك أن لا يتركى) وفي القاء الكلام له بدون الخطاب اكرام له صلى الله عليه وسلم عن أن يواجهه بالعتب لا مبالغة في العتب لأن فيه بعض اعراض كما زعم ابن عطية (أي ليس عليك بأس في أن لا يتركى بالاسلام أي لا يبلغك الحرص على اسلامهم) لانه كان شديدا لحرص على اسلام قريش واجمعاءهم لما جيله الله عليه من الرأفة والرحمة (أن تعرض عن أسلم بالاشتغال بدعوتهم) الى الاسلام (ان) ما (عليك الا البلاغ)

وقد فعلت وأما قوله وما يدريك لعله يزكى فضميره لا بن أم مكتوم وقيل للكافر أي إذا طمعت في أن يزكى بالاسلام أويذ كرفتنفعه أي تقر به الذكرى إلى قبول الحق وما يدريك أن ما طمعت فيه كائن ورجح الاول بأن ما في القرآن من يدريك فهو مما أعلم الله به وما فيه من ادراك مما لم يعلم به وإيضاح الكافر لم يسبق له ذكر صريح زاد عياض وقيل المراد عيسى وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله أبو تمام انتهى وتعقب بأنه قول في غاية الضعف بعيد من السياق مخالف لقول المفسرين أنه النبي صلى الله عليه وسلم وزاد المصنف على الشفاء قوله (وقد كان ابن أم مكتوم يستحق التأديب والزجر) بحسب ظاهر الحال اذ في قطع كلامه ايداءه (لانه وان فقد بصره كان يسمع مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم لا ولئك الكفار) الذين كان يدعوهم إلى الله (وكان يعرف بواسطة استماع تلك الكلمات شدة اهتمامه عليه السلام بشأنهم فكان اقدامه على قطع كلامه عليه السلام بعد سماعه ايداءه عليه السلام وذلك معصية عظيمة) واعتذر عنه بأن شدة حرصه على طلب ما يتفقه من النبي صلى الله عليه وسلم واشتغاله به صرفه عن معرفة أنه كان مشغولا بتأليف الكفار (فثبت أن فعل ابن أم مكتوم كان ذنباً ومعصية وأن الذي فعله الرسول صلى الله عليه وسلم كان هو الواجب المتعين) اذ هو مأمور بالابلاغ والدعوة برفق (وقد كان عليه الصلاة والسلام مأذوناً في تأديب أصحابه لكن ابن أم مكتوم بسبب عماءه استحق مزيد الرق به) فذكره الله في كتابه باللفظ الاعلى وأنه جاء يسعى أي عثى مع عجزه إشارة لذلك وللصفح عنه وذكر من فضله أنه يخشى أي الله تعالى وأنه يزكى أويذ كرفتنفعه الذكرى وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا رآه بعد ذلك قال مرحبا بمن عاتبنى فيه ربي وبسط له رداءه واستخلفه على المدينة مرارا قال أنس رأيته يوم القادسية ومعه راية سوداء وعليه درع قيل استشهد بها وقيل بل شهد بها ورجع فأتى بالمدينة ولم يسمع له بكرب بعد عمر ومز بعض شيء من مناقبه في غير موضع رضى الله عنه (وأما قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم) في الخلف عن الغزو (الآية فروى ابن أبي حاتم عن مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين (عن عون) بالنون ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه الثقة المتوفى في حدود الستين بعد المائة (قال هل سمعتم معاينة أحسن من هذا بدأ بالعفو قبل المعاتبة) الصورية لما يأتي أن الخطاب به يدل على التعظيم ثم لا ينافيه قوله إلا أني لم يعدد هذا أهل العلم معاتبة لانهم لما رأوه في غاية الملاحظة ولم يظهر منه لوم لم يعددوه معاتبة لان شأنها أن تكون على جهة لوم من المعاتب ولذا قال لم يعددوه ولم ينسب اليهم نفي المعاتبة من أصلها (وكذا قال مورق) بضم الميم وفتح الواو وكسر الراء الثقيلة وقاف (العجلى) أبو المعتمر البصري تابعي ثقة عابد مات سنة اثنتين ومائة نسبة إلى عمل ابن بكر بن وائل (وغيره وقال قتادة عاتبه الله تعالى كما تسمعون) في برامة (ثم أنزل الذي في سورة النور فخص له في أن يأذن لهم أن شاء فقال تعالى فاذا استأذنتون لبعض شأنهم) أمرهم (فأذن لمن شئت منهم) بالانصراف (فقوض الامر إلى رأيه عليه الصلاة

والسلام) لكن انما يتم هذا ان كان التقويض سابقا على الاذن اذ ان كان بعده كما يشعر به
تعبيره ثم فلا يظهر ذلك (وقال عمرو) بفتح العين (ابن ميمون) بن مهران الجوزي ثقة
فاضل من رواة الجماعة مات سنة سبع وأربعين ومائة (اثنتان فعلهما النبي صلى الله عليه
وسلم لم يؤمر فيهما بشيء) أي لم يبين له فيهما شيء لا يطلب فعل ولا ترك (اذنه للمثاقين)
في التخلف عن الغزو (وأخذوا القداء من الامري) يندر (فعاتبه الله كما تسمعون)
في القرآن (وأما قول بعضهم ان هذه الآية تدل على انه وقع من الرسول ذنب لانه تعالى
قال عفا الله عنكم لم اذنت لهم والعفو يستدعي سألقة) بلام وفاء أي سابقة (ذنب)
هذا قول من يجهل لغة العرب كما يأتي (وقول الآخر) من يجوز الصغار عليهم قوله
تعالى (لم اذنت لهم استفهام بمعنى الانكار) والانكار يقتضي ذلك (فاعلم
انا لانسـلم أن قوله تعالى عفا الله عنكم يوجب ذنبا) اذ لم يتقدم فيه من الله حتى
يكون ذنبا ولا عفا الله عليه معصية وانما عفا لا يقتضي ذلك ولا يستلزمه (ولم
لا يقال ان ذلك يدل على مبالغة الله تعالى في توبته وتعظيمه) تفسير (كما يقول الرجل
لغيره اذا كان عظيما عنده عفا الله عنك ما صنعت في امرى) آتيا بالعفو قبل
الاستفهام حتى لا يبدأ به خطابه تعظيما (ورضى) الله (عنك) ما جوابك عن كلامي
وعا قال الله ألا بفتح الهمزة اداة استفتاح (عرفت حتى فلا يكون غرضه من هذا
الكلام الا زيادة التعظيم والتجليل) تحاشيا عن جعل الاستفهام أول كلامه للعظيم
عنده (وليس عفا هنا) في الآية (بمعنى غفر) أي ستروا ترك المؤاخذة (بل) بمعنى
لم يلزمك شيئا في الاذن (كما قال صلى الله عليه وسلم عفا الله عنكم عن صدقة الخيل والرقيق
ولم تجب عليهم) زكاة في خيل وريق (قط أي لم يلزمكم ذلك) فليس معناه اسقاط
ما كان واجبا ولا ترك عقوبة هنا وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي
عن علي مرفوعا بلفظ قد عفوت لكم عن زكاة الخيل والرقيق فها هو اصدق الرقة
الحديث بطوله فنارح بعضهم عياضا متبوع المصنف بأنه لم يقف عليه بل غط عفا الله لكم
وتعقب بأن عياضا من الحفاظ وقف عليه ومثله لا يقرع له العصا (ونحوه) أي ما ذكره
(القشيري) بلفظه من قوله وليس عفا ومعناه من أول قوله فاعلم ولفظه عند عياض
ومعنى عفا الله عنكم لم يلزمك ذنبا قال الداودي روى انه اكرمه وقال مكي هو استفتاح
كلام مثل أصلك الله وأعزك وحكي السمرقندي أن معناه عفاك الله (قال) القشيري
(وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لا يعرف كلام العرب) فيقف على معانيه
الواردة في لغتهم كعدم اللزوم الوارد في كلام أفصح العرب وأصل معنى العفو الترك وعليه
تدور معانيه (ومعنى عفا الله عنكم أي لم يلزمك ذنبا) وأما الجواب عن الثاني فيقال
على طريق التنزل مع الخضم (أما أن يكون صدر من الرسول صلى الله عليه وسلم
ذنب أم لا فان قلنا لا امتنع على هذا التقدير أن يكون قوله لم اذنت لهم انكارا عليه)
اذ من لم يذنب لا ينكر عليه فعلة (وان قلنا انه صدر عنه ذنب وحاشا لله من ذلك) أكرمه
(فقوله عفا الله عنكم يدل على حصول العفو وبعد حصول العفو لا يحيل أن يوجه

(الانكار عليه) اذ بعد العفو كأنه لم يقع منه (فثبت انه على جميع التقادير) أي
 التقديرين المذكورين بناء على أن الجمع ما زاد على الواحد (يمنع أن يقال ان قوله
 لم أذن لهم يدل على كون الرسول مذنباً) كما ادعى ذلك البعض (وهذا جواب شاف)
 من هذا الداء العضال وهو نسبة ذنب الى أفضل الخلق (ككاف) في دفع شبهة الخصم
 (فاطم) لها أصلاً لما فيه من التزل معه (وعند هذا يحمل قوله لم أذن لهم على ترك الأولى
 والاكمل) فقط لا على الانكار (بل لم يعد هذا أهل العلم) أي أحد منهم (معاتبه)
 بفعل خلاف الأولى (وغلطوا من ذهب الى ذلك) من المفسرين (فقال نبطويه) بنون
 ففاء فطاء مضمومة فواو ساكنة فباء مفتوحة عند أصحاب الحديث لانهم لا يحبون
 وبه وعند الأدباء بفتح الطاء والواو وسكون الياء وهو لقب لبراهيم بن محمد الأزدي
 النحوي لدناءة منظره مات سنة ثلاث وعشرين وقيل أربع وعشرين وثلاثمائة
 (ذهب ناس الى أن النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه) الله
 (من ذلك) أي برأه ونزهه وأصل معناه جعله في حشي أي جانب (بل كان مخبراً)
 في الأذن وتركه وقد كان له أن يفعل ما شاء فيما لم ينزل فيه شيء فكيف وقد قال الله تعالى له
 فأذن لمن شئت منهم هكذا في كلام نبطويه أي فمعلق الأمر بالمشيئة صريح في أنه مخبر
 (فلما أذن لهم أعلمه الله) بما لم يطلع عليه (انه لو لم يأذن لهم لقعدوا) ولو أمر وبخلاف
 القعود (لتفاتهم) وهم يدعون بالاستئذان أنه لو لم يأذن ما تخلفوا فاذا ظهر كذبهم
 وانكشف مغطاهم لم يزد شق العصا وما يترتب عليه فكان ما فعله أولى وأصوب (و) أعلمه
 (انه لا سرج) لا وزر ولا اثم (عليه في الأذن لهم) بقوله عفا الله عنك حيث لم يلزمك
 أن لا تأذن حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين أي لو صبرت لتبين لك أمرهم
 فهو إشارة الى كمال الرقبة صلى الله عليه وسلم وأنه لم يقع منه تقصير يقتضي العتاب
 ولا خطأ في الاجتهاد ولا ارتكاب خلاف الأولى وما أحلى قول ابن المنير في تفسيره عفا الله
 عنك دعامة في الكلام يقصد بها ملاطفة المخاطب وهو عادة العرب في التلطف بتقديم
 الدعاء لاستدعاء الاصغاء أو خبر معناه لاهمة عليك فهو تخصيص وتمييز لأن الأذن ذنب
 يتعلق به العفو لأن في تحمله ومسامحته لهم مع أذا هم جلالاً للمشقة على نفسه واسقاطاً
 للحظوظ فهو عتب عليه بلطف لاملامة فيه أي قد بلغت في الامتثال والاحتمال الغاية
 وزدت ما أجف بك في محبة الله وطاعته والرفق بالبر والفاجر وأين هذا من الخطئة التي
 برز بها الرخصى عرق الحجمة لاساءة الأدب على المصطفى وأراد بعضهم أن يصلح فأفسد فقال
 بدأ بالعفو قبل العتب ولو عكس انقطع نياط قلبه وكله ذهول عن عتب الحبيب في حيفه
 على نفسه وهو تخفيف لا تعنيف ومدح لا قدح وهذا كما قيل له اذ جهد وجد في العبادة
 ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى فلعلك باخع نفسك (وأما قوله تعالى في أسارى بدر ما كان
 لنبى أن تكون) بالتاء والياء (له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا)
 حطامها بأخذ القداء (والله يريد الآخرة) أي نوابها بالقتل (الى قوله عظيم فروى مسلم
 في افراده) عن البخاري فهو من الثالثة من مراتب الصحيح (من حديث عمر بن الخطاب

يذل الكفر ويقل عز به ويمز الا سلام ويستولي أهله) على البلاد وقيل معنى يتخفن يتمكن
 في الارض وما كان تني للكون وجاء بمعنى لا يليق ولا ينبغي ان يأتي به وبه فسر المستدل
 بالآية على الصغار وقدرته بقوله (وايسر في هذا الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم
 بل فيه بيان ما خسر به) اكرامه (وفضل به من بين سائر) باقي (الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام فكانت عز وجل قال ما كان هذا) أي لم يقع (لنبي غيرك كما قال عليه الصلاة
 والسلام أحلت لي الغنائم) وفي رواية المغنم (ولم تحمل لنبي قبلي) قيل ليس في الآية
 دليل على ما قال المصنف بخلاف الحديث ورد بأن الفداء في معنى الغنائم لانه مال مأخوذ
 من الكفرة فذكر الحديث اشارة الى انه يؤيد هذا التأويل وفي المسائل الاربعين
 لترأى العذاب وقع هنا على ترك الاولى لان الافضل في ذلك الوقت الانحياز وترك الفداء
 قطعاً لا لاطماع ولولا انه خلاف الاولى ما قوضه صلى الله عليه وسلم لأصحابه وفي حواشيه
 للمقرا في الصواب انه قوض الاجتهاد في أمر الاسرى له فقوضه لأصحابه فرأى عمر القتل
 وكان هو المصلحة وهو من إحدى موافقاته واجتهاده الصواب لم يتركه للمصلحة فخلص عمر ولم
 يؤخذ النبي صلى الله عليه وسلم لبذل جهده في اجتهاده فله الاجر ولذا قال عرض على
 عذابكم دون عذابي لخروجه عن موجهه يبذل جهده والى هذا ذهب بقول العلماء جميعاً
 بين ظاهر الآية وما يجب لتمامه صلى الله عليه وسلم من العصمة (وأما قوله تعالى تريدون
 عرض الدنيا) الوارد بحسب الظاهر على اخباره ان الغنائم خصوصية له اذ لو كان
 كذلك ما عوتبوا على أخذ الفداء بقوله تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة (فقيل)
 في الجواب (المراد بالخطاب من أراد ذلك منهم) أي الصحابة (وتجوزد) خلص وتمحض
 (غرضه) بمحتمل أي قصده (لعرض) بمهمة فجملة (الديار حده) أي منفرداً عن قصد
 بواب الآخرة وهو مؤكداً لما قبله (والاستكثار منها) بأخذ ما يناله (وليس المراد به هذا)
 الخطاب (النبي صلى الله عليه وسلم) لشرف نفسه عن النظر لها (ولا عليه) بكسر العين
 واسكان اللام وخفة الياء أي معظم (أصحابه) كلبي بكر وان أشار بالفداء فلجاء الاسلام
 والتقوى على الكفار ومراعاة القرابة كما مر (بل) اضرباً انتقالي (قد روى عن
 الضمك انهم انزلت حين انهم زعم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب) بفحتمين
 ما يسلب أي يؤخذ من القتلى من لباس ونحوه (وجمع الغنائم عن القتال) متعلقاً بـ (اشغلت)
 (حتى خشي عمر أن يعطف) يرجع (عليهم العدو) كاراً (ثم قال تعالى لولا كتاب من
 الله سبق) تنذم على هذه القصة باحلال الغنائم والاسرى لكم لمسكم فيما أخذتم عذاب
 عظيم (فاختلف المفسرون في معنى هذه الآية) فان أردت بيان معناه (فقيل معناه)
 كما نقله الطبري عن محمد بن علي بن الحسين (لولا انه سبق مني ان لا أعذب أحداً الا بعد
 النهي لعذبتمكم) على ما أخذتم من الفداء اذ لو كان منهم ما عفا عنه محرم لا مستحق بمخالفته
 العذاب فالمراد بالكتاب -كم الله الذي كتب وقدره (فهذا) التفسير (ينفي)
 يمنع (أن يكون أمر الاسرى) أي فداؤهم (معصية) لعدم النهي عنه (وقيل)
 المعنى (لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق) المراد في قوله لولا كتاب من الله سبق

(فاستوجبتم به الصريح) عدم المواخذة (لعوقبتهم على) أخذ (الغنائم) وما في حكمها من القداء قال عياض ويزاد هذا القول تفسيراً أو بياناً بأن يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن أحلت لهم الغنائم لعوقبتهم كما عوقب من تعدى أي تجاوز ما نهى عنه قال كتاب علي هذا القرآن وسبقه تقدمه أولاً ولتقدم ما نزل (وقيل لولا أنه سبق في اللوح المحفوظ) المكتوب فيه جميع ما هو كائن (انها) أي الغنائم (حلال لكم) الاتقاع بها والتصرف فيها (لعوقبتهم) على أخذها (وهذا كله ينفي الذنب والمعصية لأن من فعل ما أحل له لم يصب) فلا دليل فيها على تجويز الصغار على الأنبياء وأصرح من ذلك ما (قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً) أي اتفعلوا به لا خصوص الأكل وذكره لكثرته وغلبته واستدل به الأكر على أن الأمر الوارد بعد الحظر للإباحة (وقيل بل كان عليه الصلاة والسلام قد خفي ذلك) أخذ القداء والقتل فلما أخذ قيل كان الأولى خلافه (و) يدل على أنه خير أنه (قد روى) عند الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم بإسناد صحيح فما كان ينبغي تعبيره بروي (عن علي) قال جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر (أي زمنه) فقال خير أصحابك في الأسارى أن شاؤوا القتل (وأن شاؤوا الفداء) فليفدوا (على أن يقتل منهم في العام المقبل) التالي لهذا العام أي أن الله قدر عليهم أن يأخذوا الفداء يقتل من الصحابة (مثلهم) سبعين (فقالوا) نختار (الفداء ويقتل منا) مثلهم رغبة في الشهادة وعند ابن سعد من مرسل قتادة فقالوا بل نقادهم فنقوى به عليهم ويدخل القابل منا الجنة سبعون فقادوهم (وهذا دليل على أنهم لم يفعلوا إلا ما أذن لهم فيه) فلا ذنب ولا معصية (لكن بعضهم مال إلى أضعف الوجهين) وهو الفداء باجتهاده وهو جائز بحضرة عليه الصلاة والسلام (مما كان الأصل) للإسلام (غيره من الانحياز والقتل) الذي هو أعز الوجهين بيان لغيره (فعوتبوا على ذلك) أي اختيار غير الأصل (وبين لهم ضعف اختيارهم ونصوب اختيار غيرهم) وهو عمر (فكلهم غير عصاة ولا مدنيين) لأن كلامهم اختار ما أدى إليه اجتهاده ظاناً أن الخير فيه قال عياض وإلى نحو هذا أشار الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجى منه إلا عمر إشارة إلى أن هذا من نصوب رأيه ورأى من أخذ بما أخذ في اعزاز الدين وإظهار كلمته وإبادة عدوه وأن هذه القصة لو استوجبت عذاباً لنجى عمر وعينه لأنه أول من أشار بقتلهم ولو كان الله لم يقدّر عليهم ذلك لحالهم فيما سبق وقال الداودي الخبر به إذ لم يثبت ولو ثبت لما جاز أن يظن أنه صلى الله عليه وسلم يحكم بما أنص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الأمر فيه إليه وقد نزهه الله عن ذلك هكذا في الشفاء قبل قوله (وقال القاضي بكر) بن محمد (بن السلاء) بن محمد البصري ثم المصري أحد كبار المالكية والمحدثين له تصانيف جليلة تقدمت ترجمته (أخبر الله تعالى نبيه في هذه الآية أن تأويله وافق ما كتب له من إحلال الغنائم والقداء) وكيف لا يكون القداء سلالاً لهم قبل ذلك (وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل هذا) أي غزوة بدر (فأدى في سرية عبد الله بن جحش) الأسدي ابن عمته عليه السلام أمية أحد السابقين الأولين

استشهد بأحد (التي قتل فيها) عمرو (بن الحضرمي) بسهم رماه به واقد بن عبد الله
وذلك انه عليه السلام بعث عبد الله في سرية يعترض غير قريش فنزلوا بطن نخلة وقتل
ابن الحضرمي وأمر الحكم وعثمان بن عبد الله (بالحكم بن كيسان) متعلق بفسادى
لا يقتل وكان الاولى حذف الباء وأسره المقداد بن الاسود فأراد ابن جحش قتله فقال
المقداد دعه تقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه واستشهد
بئر معونة (وصاحبه) عثمان بن عبد الله ذهب حين فدى الى مكة فقات بها كافرين
(فما عتب الله ذلك عليهم) فلو كان ممنوعا لعتب (وذلك قبل بدر بأزيد من عام) هذا
سهولان السرية كانت في رجب وقيل في جمادى الآخرة وبدر في رمضان كلاهما في ثمانية
الهجرة فيبينهما أقل من ثلاثة أشهر وقد تعقبوا الشفاء متبوع المصنف بهذا ومثله لا يخفى
عليه ما ولكن الكمال لله (فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شأن
الأسرى كان على التأويل) باجتهاد منه ومن أصحابه (وبصيرة) جرياً (على ما تقدم قبل)
أى قبل ذلك الفعل (مثله فلم ينكره الله عليه لکن الله تعالى أراد) بقوله ما كان
لنبي الخ (لعظم أمر بدر) بكسرهما شوكة المشركين وارغاب قلوبهم فلو زادوا ذلك
بقتل الأسرى كان أقوى (وكثرة أسراها) جمع أسير (والله أعلم) بما أراد جملة معترضة
(اظهار نعمته) مفعول أراد أى ظهورها على المسلمين (وتأكيده منته) عليهم (بتعريفهم
ما كتب في اللوح المحفوظ) على أحد الوجوه السابقة قريباً في المراد بالكتاب
(من حل ذلك) لهم (لا على وجه عتاب) أى لوم بل لبيان النعمة (أو انكار) عليهم
(أو تذنب) أى نسبتهم لذنب في فعلهم (قاله القاسمي عياض رحمه الله تعالى) في الشفاء
من أؤل قوله وليس في هذا الزام ذنب الى هنا وهو وجه خلاف القول ببعض شراحه
انه تكلف لا ينبغي ارتكابه والحق انه عتاب من الله وفي فتح الباري اختلاف السلف في أى
الرأيين كان أصوب فقال بعضهم كان رأى أبي بكر لانه وافق ما قدر الله في نفس
الامر ولما استقر عليه الامر ولدخول كثير منهم في الاسلام ما بنفسه وما بذريته التي
ولدت له بعد الواقعة ولانه وافق غلبة الرحمة على الغضب كما ثبت ذلك عن الله تعالى في حق
من كتب له الرحمة وأما من رجع إلى رأى الآخر فتمسك بما وقع من العتاب على أخذ الفداء
وهو ظاهر لكن الجواب عنه انه لا يدفع حجة الرجحان عن الاول بل ورد للاشارة الى ذم من
آثر شباً من الدنيا على الآخرة ولو قل (وأما قوله تعالى ولولا ان ثبتناك) على الحق
بالعصاة (لقد كدت) فاربت (تركون) تميل (اليهم شيئاً) ركوناً (قليلاً) لشدة
احتياهم والمباحهم وهو صريح في انه صلى الله عليه وسلم ما ركن ولا قارب (إذا
لا ذنبا لضعف) عذاب (الحياة وضعف) عذاب (المات) أى مثلى ما يعذب غيرك
في الدنيا والآخرة (الآية) ثم لا تجد لك علينا نصيراً ما نعامنه أخرج ابن مردويه وابن
أبي حاتم عن ابن عباس قال خرج أمية بن خلف وأبو جهل ورجال من قريش فأقروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تعال فتمسح بآلهتنا وندخل معك في دينك وكان
يجب اسلام قومه فرق لهم فانزل الله وان كادوا ليفتنوك الى قوله نصيراً قال السيوطي

هذا أصح ما ورد في سبب نزولها وهو اسناد جيد وله شاهد أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال كان صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر فقالوا لا ندعك تستلم حتى تلم يا أبا لهتناف قال صلى الله عليه وسلم وما على لو فعلت والله يعلم مني خلافه فنزلت (فالمعنى لولا أن ثبتناك لقاربت) تفسير لكنت (أن تميل إلى اتباع مرادهم) تفسير لتركن من الركون الذي هو أدنى ميل على ما قال المفسر وعليه فقوله شياً قليلاً كالصفة الكاشفة لمعنى تركز (لكن أدركتلك عصمتنا فنعت أن تقرب فضلاً عن أن تركز) وبيان المعنى حصل الجواب عن الآية وانها من الآيات المادحة للمصطفى لانها من التشابهات (وهو صريح في انه صلى الله عليه وسلم ما هم بإجابتهم) أي قريش لما طلبوه منه من التمسح بالآلهتهم والامام بها على الأصح في سبب نزولها وبه استدل من قال هذه الآيات مكينة ومن قال انها مدنية استدل بما رواه ابن مردويه عن ابن عباس ان ثقيفا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أجعلنا سنة - حتى يهدي لا كهتنا فاذا قبضنا ما يهدي لها أحرزناه ثم أسلمنا فهم أن يؤجلهم فنزلت واسناده ضعيف وذكر الثعلبي بلا اسناد عن ابن عباس انها نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في أمرنا حتى تعطينا خصالا نفخر بها على العرب لا نعشر ولا نخضر ولا نخني في صلاتنا وكل ربنا فهو لنا وكل ربنا علينا فهو موضوع عنا وان تمنعنا بالآلات سنة ونحترم واديها مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرني قال الولي العراقي لم أقفله على اسناد (مع قوة الداعي اليها) لشدة احتياهم وقوة خدعهم وكونه في مقام التلطف بهم والحرص على ايمانهم (فالعصمة بتوفيق الله وحفظه) عن مقاربة ذلك (ولو قاربت لا ذقتنا ضعف) عذاب (الحياة وضعف) عذاب (الممات) تفسير لقوله اذا لا ذقتنا (أي ضعف ما يعذب به في الدارين) الدنيا والآخرة (بمثل هذا الفعل غير الان خطأ) أي ذنب (الخطير) الشريف (أخطر) أعظم من غيره لانه لشرفه حقه أن لا يقرب مما يلام عليه بل يصون نفسه عن الهفوات وان صغرت (وقد أعاده الله تعالى) أي عصمه (من الركون إلى أعدائه) أي أعداء الله (بذرة من قلبه) أي بشئ قليل صغير جداً كالذرة فضلاً عما فوقها (ومما يعزى للحريري مما يؤيد ذلك) أي أن كادها بمعنى قرب (قوله) ملغزا

(أنهى هذا العصر ما هي لفظة * جرت في لسان جرهم ونمود)

جرهم بضم الجيم حتى من اليمن ونمود قوم صالح وخصم ما زيادة في التعمية

(اذا استعملت في صورة الجحد أثبتت * وان أثبتت قامت مقام جحد

وفسر الاول وهو التني المثبت بنحو ذبحوها وما كادوا يفعلون) اغلاء عن البقرة (وقد فعلوا) بنص فذبحوها (والثاني وهو الثبوت المنق بنحو قوله تعالى لقد كدت تركزن اليهم قالوا) أي العلماء كلهم (وهو صلى الله عليه وسلم ثبت قلبه ولم يركز) بنص قوله ثبتناك وأيده بذلك وان كان ضعيفاً لا شهاده كافي شرح الكافية والمعنى وقالوا ان من زعمه لم يصب بل حكم كاد حكم سائر الأفعال فعناها مني اذا صحتها حرف نني وثابت اذا لم يصحها فاذا قيل كاد زيد يكي معناه قارب البكاء فقاربة البكاء ثابتة واذا قيل لم يكدي يكي معناه لم يقارب

البكاء فقار به منفية ونفسه منتف انتقاماً بعد من انتقامه عند ثبوت المقاربة (وأما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل) أي اقترى سمي تقولاً لأنه قول متكلف والأقوال المقتراة أقاويل تحقيراً لها كأنها جميع أفعولة من القول كالأضاحيك (لاخذنا منه باليمين) بالقوة والقدرة (ثم لقطعنا منه الوتين) يسط القلب وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه (فالمعنى لو اقترى علينا بشئ من عند نفسه) كما زعم الكفار بنحو أن هذا إلا افك افتراء (لاخذنا) لقلنا (منه) عقاباً (باليمين) وقطعنا يسط قلبه وأهلكناه وقد أعاده الله تعالى من القول عليه) أفلا تعقلون أنه تنزيل من رب العالمين قال آية من جملة مدحه أذ فيها القسم على تصديقه بجميع الموجودات وأنه لا يمكنه الافتراء عليه (فإن قلت لا مزية) لاشك (أنه يعني للمحب) اسم مفعول المحبوب أو اسم فاعل أي لمن أحب غيره ولا شك أنه عليه السلام محب لله ومحبوب له (ولصاحب المحاسن والاحسان العظيم) ما لا يعني لغيره ويسامح بما لا يسامح به غيره كما قال الشاعر

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

وفي القرآن إشارة إليه وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم (ولاشك أن نبينا صلى الله عليه وسلم هو الحبيب الأعظم) من كل حبيب (ذو المحاسن والاحسان الأكبر) الفائت على كل محسن (فهاهذه العقوبة المضاعفة) بقوله إذا لا ذنالك ضعف الحياة الخ (والتهديد الشديد) في قوله لاخذنا منه الخ (الوارد) كل منهما (أن وقع منه ما يكره) بكسر الهمزة وسكون التون شرط (وكم من راكن إلى أعدائه) أي الله تعالى حقيقة فضلاً عن مقاربتة (ومعقول) بكسر الواو اسم فاعل كاذب (عليه تعالى من قبل) جهة (نفسه لم يعباً) لم يسأل (به كآرباب البدع ونحوهم) من الخوارج وغيرهم (فالجواب أنه لا تنافي بين الأمرين) فإن من كذبت عليه نعمة الله واختصه منها بما لم يختص به غيره وأعطاه منها ما لم يعط غيره فبها (بوحدة) بالانعام وخصه بجزء القرب المعنوي (والأكوام) وهذا يعني ما قبله فهو اطناب (اقتضت حاله من حفظ مرتبة القرب والولاية والاختصاص أن يراعى مرتبته) فيباعد نفسه (من أدنى) أقل (تشويش وقاطع) عن الله (فلشدة الاعتناء به ومزيد تقريبه واتخاذ نفسه واصطفائه) اختياره (على غيره تكون حقوق وليه وسيدته عليه أتم ونعمه عليه أكمل وأتم) من غيره (فالمطلوب منه فوق المطلوب من غيره فهو إذا غفل) بفتح الفاء كنصر وفي لغة بكسر ها (أو أدخل بمقتضى مرتبته) منزلته السنية (بما لم ينبه عليه البعيد مع كونه يسامح بما لم يسامح به ذلك البعيد أيضاً فيجتمع في حقه الأمران) عظم ما يصدر منه لما فاته لمرتبته والمسامحة لمحبة وشدة نفعه لمحبه (وإذا أردت معرفة اجتماعهما وعدم تناقضهما فالواقع) في عرف الآدميين (شاهد بذلك فإن الملك) السلطان (يسامح خاصته وأولياءه) الموالين له والمعاضدين (بما لم يسامح به من ليس في منزلتهم ويؤاخذهم بما لم يؤاخذ به غيرهم) ممن دونهم (وأنت إذا كان لك عبدان أو ولدان أحدهما أحب إليك من الآخر وأقرب إلى قلبك وأعز عليك عاملته بهذين الأمرين) المسامحة والمواخاة

(واجتمع في حقه المعاملتان بحسب قربهما منك وحبك له وعزته عليك فاذا نظرت الى اكمال احسانك اليه واتمام نعمك عليه) بمعنى حسنه اختلاف اللفظ (اقتضت) تلك الحالة التي هي النظر لكمال الاحسان (معاملته بما لا يعامل به من دونه من التنبية وعدم الاهمال) بيان لما (واذا نظرت الى محبته لك وطاعته وخدمته وكمال عبوديته ونعمه) لك في أمورك (وهبت له وساحته وعفوت عنه بما لا تفعله مع غيره فالمعاملتان بحسب ما بينك وبينه وقد ظهر اعتبار هذا المعنى) العرفي (في الشرع حيث جعل حدة من أنعم عليه بالتزويج اذا تعداه الى الزنا الرجم) لان الذي مع الزنى بها مع زوجته (وحدة من لم يعطه هذه النعمة الجلد) لانه معذور بالنسبة للمتزوج فكفى جلده في عقوبته (وكذلك ضاعف الحد على الحر الذي قد ملكه نفسه وأتم نعمته عليه ولم يجعله مملوكا لغيره وجعل حد العبد المنقوص بالرق الذي لم يجعل له هذه النعمة نصف ذلك) كما قال فاعلمين نصف ما على المحضات من العذاب (فسبحان من يهت) بفتح الموحدة والهاء غلبت وظهرت (حكيمته في خلقه) وما أحسن قول القائل (فله سر تحت كل لطيفة) أي رفق بالعبد لا يعلمه الا هو سبحانه (فأخو البصائر) الناظر بعين البصيرة (عائص) أي غارق في المعاني والافكار التي يتوصل بها الى معرفة كماله عز وجل (يتعقل) أي يستعمل عقله فيما يوصل اليه (اتهي) هذا الجواب (ملخصا) حال

سبحان من يهت

القرآن (ولا الايمان) مع ما ترأته صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله وصفاته قبل النبوة (فقبل معناه ما كنت تدري الايمان على التفصيل الذي شرع في القرآن) فلا يشافي انه كان يدريه اجمالا (وقال أبو العالية) رفيع بن مهران التامعي الكبير (هو بمعنى الدعوة الى الايمان) فيكون على حذف مضاف (لانه كان قبل الوحى لا يقدر أن يدعو) الناس الى الايمان بالله تعالى (فلا يشافي علمه بأنه اله واحد) وقيل معناه انه ما كان يعرف الايمان حين كان في المهد وقبل البلوغ (فلا يشافي عرفانه بعد ذلك ببصيرته) (حكاه الماوردي) على بن حبيب القاضي أبو الحسن البغدادي البصري نسب أبوه لعبد الوارد أويهمه والقياس الوردي صاحب التصانيف الجليله مات سنة خمسين وأربعمائة عن ست وثمانين سنة (والواحدى) أبو الحسن على المفسر تلميذ الثعلبي (والقشيري) الامام المشهور وصاحب الرسالة (وقيل انه من باب حذف المضاف أي ما كنت تدري أهل الايمان أي من الذي يؤمن أبو طالب) عبد مناف (أو العباس أو غيرهما) فلا يشافي انه مؤمن بالله وصفاته وقد يدل له بقية الآية واستكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا (وقيل المراد به) أي الايمان (شرائع الايمان ومعالمه) أي ما يدل عليه فهو على حذف مضاف أيضا (وكلمها ايمان وقد سمي الله الصلاة ايمانا بقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم أي صلاتكم الى بيت المقدس) مدة (فيكون اللفظ عاما) وهو مطلق التصديق (والمراد بالخصوص) وهو الشرائع والمعالم (كما قال ابن قتيبة) عبد الله بن مسعود (وابن خزيمة) محمد امام الأئمة قال بكر القاضي فكان صلى الله عليه وسلم مؤمنا بتوحيده ثم نزلت القرائن التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا قال عياض وهذا أحسن وجوهه

(وقد اشتهر في) كتب (الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يوحد الله ويغض الاوثان)
 كما في قصة بحير الراهب لما استخلفه باللات والعزى وهو صبي فقال صلى الله عليه وسلم
 لا تسألني بما فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضها فقال بحير فبالحق الاما أخبرتك عما سألتك
 فقال سل عما بدالك (ويحج ويعقر) مخالفا للمشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج
 فكان من توفيق الله له يقف بعرفة لانه وقف ابراهيم (وروى أبو نعيم وابن عساكر عن
 علي انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط) صفا متخذ من حجارة
 أو خشب أو غيرها وقيل الصنم المتخذ من الجواهر المعدنية التي تذوب والوثن المتخذ من حجر
 أو خشب (قال لا) لم أعبد قط (قيل فهل شربت خرا) قط (قال لا) ما شربته (وما زلت
 أعرف ان الذي هم عليه) من عبادة الاوثان (كفر وما كنت أدري ما الكتاب ولا الايمان
 وقد ورد أن العرب لم ير الواعلي بقايا من دين اسمعيل كحج البيت والختان
 والغسل من الجنابة) وقد حلق أبو سفيان بعد وقعة بدر لا يغسل رأسه من جنابة حتى
 يغزو محمدا (وكان عليه الصلاة والسلام لا يقرب) بفتح الراء وضمها (الاوثان)
 أي لا يدنو منها (ويصحبها) بفتح الياء (و) الحال انه حينئذ لا يعرف شرائع الله التي
 شرعها لعباده على لسانه فذلك قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان (هو يعني
 ما قدمه أعاده لزيادة قوله) ولم يرد الايمان الذي هو الاقرار بالله لان آباءه الذين ما نوا على
 الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحجون مع شركهم) وقد كانوا في الفترة فهم لا يعذبون اذ
 لا يجب فيها ايمان ولا ينفع كفر على الصحيح قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
 وهم فهمه ان منهم من مات على الايمان ورجح الرازي وغيره انه لم يكن في آباءه شرك ومتر بسط
 ذلك في أول الكتاب (انتهى) هذا المقصد (والله أعلم) وله الحمد على ما أنعم ونسأله اتمام
 الاحسان بالانعام وان يجعله خالصا لوجه المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام

قوله ولا الايمان في نسخة المتن
 بعده وعن عائشة كانت قریش
 ومن دان دينها وهم الحس
 يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن
 أهل الحرم رواء الشجنان وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقف بعرفات دونهم توفيقا من
 الله رواء البهقي وأبو نعيم من
 حديث جبير بن مطعم وقد ورد
 الخ اه

(من المقصد السابع)

(في بيان) وجوب محبته و) بيان وجوب (اتباع سنته) طريقته التي كان عليها وهي
 شاملة للواجب والمستحب والمباح ومعنى وجوب اتباعها اعتقاد حقيقة ما دلت عليه
 وان مباحا وأنه عن الله وأما مباشرة الفعل فتختلف بالوجوب والتدب والاباحة والحرمه
 والكرهية ولا يشكل بأن المستحب يجب بالندرج في مخالف سنته لانه صلى الله عليه وسلم أمر
 بالوفاء به كالقرآن فهو من سنته (و) بيان وجوب (الاهتداء به) بديه وطريقته) بأن
 يقتدى به فيما ورد عنه وافق غيره من بشية الانبياء كالتوحيد أو خالفهم كالحكام الناصية
 لشرائع من قبله (وفرض محبة آله وصحبه) عبر بفرض وفيما قبله بوجوب تقتنا وذكره
 اهتمامهم لئلا يتساهل في محبتهم لعدم بلوغهم رتبة ولا يصح حمله على مذهب الفارقين بين
 الواجب والفرض لان المقام بأياه اذ يصير المعنى محبة المصطفى بدليل قطعي ومحبة آله
 وصحبه بدليل قطعي (وقرأته وعترته) بكسر العين واسكان الفوقية عطف خاص على عام
 أو مساو لقراءة قال ابن الاعراب العتره ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف
 العرب من العتره غير هذا ويقال رطبه الادنون ويقال أقرباؤه فهذا الاخير صريح في انه

عطف مساو والقولان قبله خاص على عام (وكم الصلاة والتسليم عليه زاده الله فضلا وشرفا لديه) أي عنده والجمع بينهما اطناب أو الاقل لطلب زيادة العلوم والمعارف الباطنة والثاني اطلب الاخلاق الكريمة الظاهرة أو الاقل ضد النقص والثاني علو الجهد وهو ميل الى ترادفهما وسؤال الزيادة لا يشعر بسبق نقص لقبول الكامل زيادة الترقى في غايات الكمال فاندفع زعم جمع امتناع الدعاء له عقب فحوختم القرآن باللهم اجعل ذلك زيادة في شرفه على ان جميع أعمال أمتيه يتضاعف له تطهيرها لانه السبب فيها أضعافا مضاعفة لا تحصى فهي زيادة في شرفه وان لم يسأل لذلك فسؤاله تصريح بالمعلوم كافي التحفة (وفيه ثلاثة فصول *

الاول في وجوب محبة واتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته صلى الله عليه وسلم
 * اعلم أن المحبة) اللام عوض عن المضاف اليه أي محبة المصطفى وبدأ ببيانها لان الحكم على الشيء فرع من تصوره فاعتقاد وجوبها انما يكون بعد تصورها (كما قال صاحب المدارج)
 أي مدارج السالكين اسم لشرح ابن القيم على كتاب منازل السائرين لشيخ الاسلام عبد الله بن محمد بن علي الانصاري من ولد أبي أيوب الصحابي المؤلف الواعظ ستين سنة للناس الميت سنة احدى وثمانين وأربعمائة عن ست وثمانين سنة (هي الميزة) الرتبة العلية (التي يتنافس فيها المتنافسون) أي يتسابقون اليها ويتزاحون عليها بأن يطلبها كل واحد واذا أنه يبلغ فيها مرتبة لا يبلغها غيره وفي القاموس نافس فيه رغب على وجه المباراة في الكرم كتنافس (واليها يشخص العاملون) أي يرفعون أبصارهم بمجتهدين في تحصيلها والمراد أنهم يجتهدون في الأعمال ويخلصون فيها لينالوا بها تلك المرتبة السنية وعبر عن ذلك بشخص البصر لما جرت به العادة أن من طلب غائباً عنه وانتظره كأن تلقته ونظره الى الجهة التي يأتي منها (والى علمها) أي معرفتها (شمر السابقون) اجتهدوا في معرفتها والوصول اليها (وعلمها تنافس) بقاء ونون (المحبون) أي تغالبوا في قنائهم فيها فكل يريد أن يغلب غيره فيها بأن تزيد محبته على محبة غيره (وبروح نسيهما) بفتح الراء بمعنى الراحة كأنه شبه المحبة من حيث اللذة وانبساط النفس بهاريج طيبة هابة تحياها النفوس وأثبت لها التسميم تخيلاً والروح بمعنى الراحة ترشيداً (تروح) بالتحقيق (العابدون) أي وصل اليهم راحة منها اطمانت بها نفوسهم واستلذوا بها وارتاحوا (فهى قوت القلوب) أي هي للقلوب كالقوت من حيث انها تحياها وتتقوى كما يقوى البدن بالقوت وهو ما يقوم به من الطعام جمعه أقوات (وإغذاء) بكسر الغين وذال معجمتين (الارواح) جمع روح بالضم يذكرونيوتن تشبيهه بلبغ كسابقه أو كل منهما استعارة فخور زيد أسد وأضاف القوت للتلوب لانها من البدن وهو ينتفع بما يؤكل والغذاء للارواح لانها لا تنتفع بما يؤكل وانما تنتفع بالاذكار ونحوها (وقرة) بضم القاف (العيون) أي سرورها بالمحبة ومكونها عن الانتقبات الى غيرها (وهي الحياة التي من حرمتها فهو من جملة الاموات) لانه لا يجد لذتها كالاموات ولا عائدتها (والنور الذي من فقده فنى بحمار التلمات) أي فهو كالمغمور فيها بحيث لا يبتدى الى شيء ينقذه

(والشفاء) بالفتح قال ابن الجوزي في كتابه نزاهة البيان الشفاء ملائم للنفس يزيل عنها
الاذى ويستعمل في القرآن على ثلاثة أوجه الفرح كقوله ويشف صدور قوم مؤمنين
أي يسرهم والعافية كقوله وإذا مرضت فهو يشفين والبيان كقوله وشفاء لما
في الصدور (الذي من عدمه) بكسر الدال فقد (حلت بقلبه جميع الاسقام) الامراض
الطويلة (واللذة التي من لم يظفر) يفز (بها فعيته كله هموم) أحزان جمع هم (والآلم)
جمع ألم (وهي روح الايمان) تشبيهه بليغ أي له كالروح للابدان (و) روح (الاعمال
والمقامات والاحوال التي متى خلت) تلك الاربعة (منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه)
فهو بيان لوجه الشبه في الرابع ويحتمل انه بيان لقوله وهي روح الحياة الى هنا (تحمّل
انقال) أحمال (السائرين الى بلد لم يكونوا الا بشق الانفس) يجهدوها (بالغية)
واصلها اليه على غيرها وأثر بالغية لرعاية السجع (وتوصلهم الى منازل لم يكونوا
بدونها أبداً وأصلها) جملة مفسرة لما قبلها (وتبؤوهم) تسكنهم (من مقاعد الصدق)
مجالس الحق التي لا لغوف فيها ولا تأثيم (الى مقامات) منازل رفيعة في الجنة (لم يكونوا
لولا هي داخلها) وفيه تلج المعنى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق والتقوى
بالايمان لا تكون الا مع محبة الرسول (وهي مطايا القوم) جمع مطية فعيلة بمعنى مفعولة
البعير ذكراً أو أنثى سمي بذلك لانه يركب مطاء أي ظهره والمطابرة عصا الظهر (التي
سراها) بضم السين جمع سرية توزن مدي ومدى قال أبو زيد ويكون السرى أول الليل
وأوسطه وآخره (في ظهورها دائماً الى الحبيب) وقد استعملت العرب سرى
في المعاني تشبيهاً لها بالاجسام مجازاً واتساعاً ومنه والليل اذا يسر المعنى اذا مضى
وقال البغوي اذا سار وذهب وقال جرير

سرت الهموم فبتن غيرنيام * وأخوالهم يوم يروم كل مرام

(وطريقهم الاقوام الذي يبلغهم الى منازلهم الاولى) التي كانوا بها في صلب آدم وهي الجنة
(من قريب) يدون عذاب قبل دخولها للعبية وقال شيخنا الاولى أي التي قدر أنزلا
حصولها لهم لكن بأعمال يصلون بها اليها فهي سابقة أنزلا على وجودها بها ثم بعد
ظهورهم في الخارج وفقهم الله ببركة المحبة الى فعل تلك الاعمال فوصلوا اليها في زمن قليل
لا يحصل عادة في مثله ما قدر عليه من العمل بل ولا ما يقاربه وهو تكلف مستغنى عنه
(تالله لقد ذهب أهلها) المحبة (بشرف الدنيا والآخرة) وعالله بقوله (أذلهم من
معية محبوبهم) المشار لها بقوله أنت مع من أحببت (أو فر نصيب) لشمولها للدارين
وان لم يدرك في الدنيا أو كان بينهما مسافة بعيدة كما تقدم بسطه في المتن (وقد قدر الله يوم
قدر مقادير الخلق) قبل خلق السموات والارض بخمسين ألف سنة (بمشيئته وحكمته
البالغة) التامة (أن المرء مع من أحب) كما أخبر المحبوب صلى عليه علام الغيوب
(فيالها) بفتح اللام (من نعمة على الهيين سابعة) بغير معجمة طويلة متسعة ثم يحتمل
انه مستغاث به وأنه مستغاث له لان اللام الداخلة على المستغاث له يجب فتحها ان كان
ضميراً كما هنا فان كان اسماً ظاهراً وجب كسرها والداخلة على المستغاث به يجب فتحها

مطلقا (لقد سبق القوم المحبين) مفعول (السعادة) فاعل سبق فهيأت لهم أنواع النعيم وفي نسخة لقد سبق القوم السعادة جمع ساء أي الماشين بسرعة فالقوم قاعل (وهم على ظهور الفرش) بضمين جمع فرائض فعال بمعنى مفعول (نائمون) وبالجملة حالية (ولقد تقدموا الركب بمراحل وهم في سيرهم واقفون) أي أنهم فازوا بالسعادة والتقرب إلى الله بحب المصطفى وإن لم يكن لهم كثير على فأشبهوا من حيث قلته العمل من وقف في سيره بحبس دابته مثلا ومع ذلك حصل ما تمناء وأشد لغيره

(من لم يمثل سيرك المذلل * تنشى رويدا وتجي في الأول)

أي من يتكفل لي بسير مثل سيرك السهل (أجابوا مؤذن الشوق) أي المعلم به والداعي له (انهادى بهم حتى على الفلاح) أي هلم إلى الفوز والنجاة أو البقاء في الجنة أي أقبلوا إلى سبب الفلاح والبقاء (في الجنة وبذلوا أنفسهم) أعطوها (في طلب الوصول إلى محبوبهم) وجرّد البذل عن بهض معناه فاستعمله في مطلق الاعطاء فلذا قال (وكان بذلهم بالرضا والسماح) مراعاة للسمع أو دفعا لتوهم أنه مجرد الاعطاء والافهولة الاعطاء بسماحة وطيب نفس (وواصلوا إليه السير بالدلاج) بالكسر برنة الأكرام أي بسير الليل كله (والغدق) أي الذهاب وقت الغدوة وهي ما بين الفجر والشمس أو منه إلى الزوال (والرواح) من الزوال إلى الغروب والمعنى واصلوا سيرهم إليه ليلا ونهارا (واقعدوا على الوصول مسراهم) عند وصولهم إلى محبوبهم حيث ترتب على سيرهم ما قصدوه بلا تعب ومشقة (وانما يحمد القوم السري عند الصباح) لوصولهم إلى منازلهم المترتب على سرهم (وقد اختلفوا في تعريف المحبة) بعبارات كثيرة مختلفة (وعباراتهم وإن كثرت) الواو للحال لأن الواقع أنها كثيرة في نفسها فلا يصح أنها غائية أو هي غائية بالنظر للواقف عليها لا في نفس الأمر أي سواء كانت قليلة أو كثيرة للواقف عليها وإن كثرت في الواقع (فليست في الحقيقة ترجع إلى اختلاف مقال) في معناها بحيث يعتقد كل واحد في معناها غير ما اعتقده الآخر ومقال مصدر قال (وانما هي) عبارات منشؤها (اختلاف أحوال) قامت بالمحبين فكل عبر بما يليق بالمعنى الذي قام به

عبارات ناشت وحسنتك واحد * وكل إلى ذلك الجمال يشير

(وأكثرها) أي العبارات (يرجع إلى) بيان (ثمراتها) وهي ما يترتب على المحبة من القوائد سماها ثمرات لثابتها لها في الاتفاقات بها وترتبها عليها (دون حقيقتها) لاتحادها (وقد قال بعض المحققين حقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات) أهم (التي لا تختص وانما يعرفها من قامت به وجدانا لا يمكن التعبير عنه) كلذة الجامع لا يمكن التعبير عن حقيقة تعبيرها (وهكذا يقول صاحب مدارج السالكين) ابن القيم (تعال غير المحبة لا تختص بحد أو ضيق منها) أي لا تعرف بحد يفيد أكثر مما يفيد لفظ المحبة لأنها علفة تقوم بالحب يدركها من نفسه ولا يمكن أن يوصل خصوص ما قام به إلى غيره بحيث يكشف له حقيقة ما عنده وغايته أن يخبر بأنه يحب كذا محبة قوية لا يمكنه التخلي عنه وليس هذا عين ما قام به وقريب من هذا قولهم الحسن يدرك ولا يوصف أي لا يبين بعبارات تحقق معناه

عند المخاطب (فالحدود لا تزيدها الا خفاء) لعدم بيانها حقيقة الماهية (وجفاء) بالجميع والمدونة قصر أي بعد ما أخذ من جفاء السرج عن القوس رفعه كاجفاء (فخذها وجودها) وذلك الوجود لا يمكن بيان حقيقة للغير (ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة) فلا معنى لخذها باخفى منها (وانما يتكلم الناس في أسبابها وموجباتها) بكسر الجيم عطف تفسير (وعلاماتها) الدالة عليها (وشواهدها) التي تشهد بقيامها بالمحبة (وعمراتها) فوائدها (وأحكامها) التي تبنى عليها (فحدودهم) جمع حد وهو التعريف بذاتيات المعرف كتعريف الانسان بالحيوان الناطق (ورسومهم) جمع رسم وهو التعريف بخاصة من خواصه كتعريفه بالضحك والمراد بهم ما هنالك واحد وهو التعريف بالاثار (دارت على هذه السنة) بنون أي الطريقة وبفوقية أي السنة المذكورة فهي ألفاظ متقاربة (وتنوعت بهم العبارات وكثرت الاشارات بحسب الادراك) أي وصول كل الى المعنى الذي تصوره من لفظ المحبة (والمقام) المكان الموردينه الكلام الذي يريد التعبير به (والحال) زمن اراد ذلك الكلام فالفرق بينهما اعتباري وحقيقته صفة الشيء تذكروا فيقال حال حسنة وحسن (وقد وضعوا لمعناها) أي لمعنى المحبة وهو الحب وجعل الحب معنى لها لاشتماله على زيادة والا فالحب والمحبة لغة معناه واحد وهو الوداد (حرفين مناسبين للمسمى غاية المناسبة) أحدهما (الحاء التي هي من أقصى الحاق) الثاني (الباء الشفهية التي هي نهاية) أي نهاية الصوت وفي نسخة نهاية بلا ضمير أي للمخارج (فلباء الابتداء) لانها مبدأ الصوت المشتمل على الحروف وان كان مخرجها أقصى الحلق (وللباء الانتهاء) والحاصل كما قال شيخنا أنهم جعلوا آخر الحلق مما يلي الصدر أقصى باعتبار وضع الانسان لان كل شيء له نهايتان فأيتهما فرضتها أوله كان مقابلهما آخره هذا فيما وضع على الامتداد كالسائط وأما ما وضع على الانتصاب فأعلاه أوله وأسفله آخره ولذا كان أول المخارج الشفتين وأوله مما يلي البصرة التي هي ظاهر الجلد وآخرها الحلق وأوله مما يلي اللسان وآخره مما يلي الصدر والصوت لما كان مبدؤه من الرئة يخرج منها ثم يمر على الحلق جعل أول المخارج بهذا الاعتبار وأقصى الحلق وآخرها الشفتين (وهذا شأن المحبة وتعلقها بالمحبوب فان ابتداءها منه) بأن يرى المحب من المحبوب ما يدعو الى ميله اليه فيتعلق به بحيث لا يصير عنده سواه (وانتهاءها اليه) اذ هو غاية المطلوب (وأعطا الحب) الذي هو المصدر (حركة الضم التي هي أشد الحركات وأقواها) عطف مساو (مطابقة) مفعول لا به أي لمطابقته (لشدة حركة مسماء وقوتها وأعطا الحب) وهو المحبوب حركة الكسر تخذتها من الضمة وخفة المحبوب (وخفة) ذكره على قلوبهم وألسنتهم فتأمل هذا اللطف والمطابقة والمناسبة العجيبة بين الالفاظ والمعاني تطلعك على قدر (أي شرف) هذه اللغة العربية وتميزها على غيرها (وأنها شائلا ليس لسائر اللغات وهذه بعض رسوم وحدود قلت في المحبة بحسب آثارها) علامات التي بها يتبدى اليها (وشواهدها) أي ما يشهد بها ويدل عليها حتى كأنها شهدت به وأثبتته (والكلام على ما يحتاج الى الكلام

عليه منها فقاموا فاقفة الحبيب في المشهد والمقيب) أي في حالتي شهوده أي حضوره ومغيبه (وهذا موجبها) بفتح الجيم (ومقتضاها) مساو له في المعنى أي انه ما أثر المحبة ومسبب عنها (ومنها محو المحب لصفاته) بحيث لا يبقى له صفة (وابتات المحب لذاته) بدون صفة فالمحو في أصل اصطلاحهم رفع أوصاف العادة قال ابن عطاء يمحوا أوصافهم ويثبت أسرارهم ويقابل المحو الاثبات وهو إقامة أحكام العادة (وهذا من القضاء في المحبة وهو أن تحي صفات المحب وتقتني) تزول وتضمحل (في صفات محبوبه وذاته وهذا يستدعي بياناً أن من هذا لا يدركه الأمن أقناء واردة المحبة عنه) أي القضاء (وأخذه) أي أخذ الوارد القضاء (منه) ويسمونه قناء القضاء وهو القضاء عن شهوده هذا القناء بحيث يفتي عن كل ما سوى محبوبه وحينئذ يدرك ذلك بالوجدان لا بالعبارة (ومنها استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من محبوبك) كما قيل

قليل منك يكفيني ولكن * قليلك لا يقال له قليل

(وهو لابي يزيد) ياء قبل الراء اسم طيفور بطاء مهمله وتحتية وقاء ابن عيسى البسطامي نادرة زمانه حالاً وأنفاساً وورعاً وعلماً وزهداً وتقى مات سنة إحدى وستين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة (وهو أيضاً من أحكامها وموجباتها) بفتح الجيم (وشواهدا) لدالة عليها (والمحب الصادق لو بذل لمحبوبه جميع ما يقدر عليه لاستقله) اعتقده قليلاً (ولو ناله من محبوبه أبسر شيء لاستكفره واستعظمه) عظمه واعتقده كثيراً عظيماً (ومنها استكثار القليل من جناتك واستقلال الكثير من طاعتك وهو قريب من الأول) أي ما قبله فهو أول نسبي والافه وثالث (لكنه مخصوص بمجان المحب) في الحالين بخلاف ما قبله فنه ومن المحبوب فافتقرا (ومنها معانقة الطاعة) أي التزام المحب طاعة محبوبه بحيث يفعل كل ما أمر به أو فهم انه يريد ان لم يأمره (ومباينة المخالفة) بأن لا يخالفه في شيء أراد منه ولا يفعل شيئاً نه عنه وهذا المعنى لازم لالتزام الطاعة فذكره أيضاً (وهو لسهل بن عبد الله) التستري الولي الذي لم يسمح الدهر بعثله له كرامات وتصانيف مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين عن ثلاث وثمانين سنة (وهو أيضاً حكم المحبة وموجبها) لا حذوها حقيقي (ومنها أن تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شيء) وعليه أنشد

تملك بعض حبك كل قلبي * فان ترد الزيادة هات قلبا

(وهو لسهل بن أبي عبد الله) محمد بن أحمد بن إبراهيم (القرشي) من أعيان مشايخ المغرب ومصر لقي نحو ستمائة شيخ وجده واجتهده وأخذ عنه كثيرون منهم البوني وله كرامات كثيرة مات ببيت المقدس سنة تسع وتسعين وخمسمائة وقبل غير ذلك ودفن به ثم دفن بجانبه ابنه ورسولان وجزبت استجابة الدعاء بين قبريهما (وهو أيضاً من موجبات المحبة وأحكامها) لا تعريف لها (والمراد أن تهب ارادتك وعزماتك) بفتح الراء جمع عزيمة وهي الاجتهاد في الشيء والمحافظة عليه (وأفعالك ونفوسك ومالك ووقتك لمن تحبه) والوقت عندهم عبارة عن حال في زمان الحال لا تعلق فيه بالماضي ولا الاستقبال فيقال فلان

وقته كذا أي حاله كذا ولذا قالوا الوقت ما أنت فيه ان كنت بالذنيا فوقك الدنيا وان كنت بالعقبى فوقك العقبى وان كنت بالسرور فوقك السرور وان كنت بالحزن فوقك الحزن فغنوا بذلك أن وقت الانسان هو حاله الغالبية عليه (وتجعلها) أي المذكرات (حسبا) بضمين وتسكن الباء لقمة وقفا (في مرضاته) أي مقصورة على رضاه لا تتعداه الى غيره (ومحابه) ما يحبه هو (ولا تأخذ منها نفسك الا ما أعطاك كذا تأخذ منه له) لانه لم يبق لك منك شيء فأخذك ما أعطاك انما هو له (ومنها أن تحوم من القلب ما سوى المحبوب) حتى نفسك وذلك عند ما ينسى أو صاف نفسه في ذكر محاسن حبه كما قيل

شاهدته وذهلت عني غيرة * متى عليه فذا المثنى مفرد

(وكمال المحبة يقتضي ذلك فانه ما دامت في القلب بقية لغيره ومسكن لغيره فالمحبة مدخولة) أي مشوبة بغيرها ومتى كانت كذلك لم تكن حقيقية (ومنها أن تغار على المحبوب أن يحبه مثلك وهو للشبلي) أبي بكر دافع بن جدر وقيل اسمه جعفر بن يونس وقيل غير ذلك صعب الجنييد والنساج وطبقته ما وصاروا وحدوقه علما وحالا وتفقه على مذهب مالك وكتب حديثا كثيرا ثم شغلته العبادة عن الرواية مات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة عن سبع وعشرين سنة ودفن بمقبرة الخيزران ببغداد (ومراجه احتقار لنفسك واستصغارها أن يكون مثلك يحبه) لجلالته فيغار عليه من أن ينسب له الشيء الخفير (ومنها غرض طرف المحب عما سوى المحبوب غيرة) مفعول له (وعن المحبوب هيبة) أي لاجل الغيرة والهيبة (وهذا يحتاج الى ايضاح أما الاول فظاهر وأما الثاني فان غرض طرف القلب عن المحبوب مع كمال محبته كالمستحيل) اذا حصل معنى المحبة ميل القلب فكيف يصرفه عنه (ولكن عند استيلاء سلطان المحبة يقع مثل هذا) بدون اختيار كما أنه لا يدري ما هو عليه (وذلك من علامات المحبة المقارنة للهية والتعظيم) للمحبيب (ومنها ميلك الى الشيء) الذي تحبه (بكليتك) بجملة لك (ثم ايتارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك في حبه) وهذا بمعنى ما سبق عن القرشي لكن غرض المصنف بيان العبارات وان رجع بعضها الى بعض (قال الجنييد) أبو القاسم بن محمد البغدادى شيخ الطريقة العلم الشهير (سمعت الحرث) بن أسد البصرى (الحاسبي) قيل له ذلك لكثرة محاسبته لنفسه أولا لانه كان له حصي يعتصم بها وحال الذكر أو لغير ذلك صعب الشافعي وقيل بل عاصره وكان عابدا زاهدا راسخا في الامور والفقه والحديث والتصوف والكلام صنف نحو مائتي مؤلف ومات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين (يقول ذلك) المذكور في معنى المحبة (ومنها) المحبة (سكر لا يصحوصاحبه الا بمشاهدة محبوبه) لانه عند الطائفة عبارة عن غيبة بوارد قوى والغيبة عدم الاحساس وذلك اذا كوشف بنعت الجمال سكر وطرب وهام قلبه (ثم السكر الذي يحصل عند المشاهدة) للمحبيب (لا يوصف) بل يجبل عن الوصف (وأنشد بعضهم فأسكر القوم دور الكاس بينهم * لكن سكرى تشا من رؤية السابق) فالصادق المحبة لا يتوقف سكره على كاس ولا غيرها بل بمجرد رؤية الحب بسكر سكر لا يجبل عن الوصف (ومنها سفير القلب) أي توجهه (في طلب المحبوب ولهج

لسانه بذكره على الدوام) بحيث لا يفتر عنه (أما سفر القلب في طلبه فهو الشوق الى لقائه)
فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وما أحسن قوله
واني لا هوى الخشر اذ قبل اتى * وعفراء يوم الخشر نلتقيان
وأحلى قول الآخر

ان كان يحلو لديك ظلى * فزد من الهجر في عذابي
عسى يطيل الوقوف بيني * وبينك الله في الحساب

(وأما الهج اللسان بذكره فلا ريب أن من أحب شيئا أكثر من ذكره) وهو لفظ حديث
رواه أبو نعيم ثم الديلي من طريق مقاتل بن حيان عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن
عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب شيئا أكثر من ذكره (ومنها) المحبة (الميل
الى ما يوافق الانسان) المحبة وتكون موافقة له اما لاستلذاذه بادرا كمنه أمرا
محبوبا (كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة وغير ذلك) كالأطعمة والاشربة اللذيذة
والروائح الطيبة والملابس الفاخرة (من الملاذ التي لا يخلو كل طبع سليم) من غلظ الطبع
وفساد الخواص كالمريض يجد الحلو مراً القساذا ذوقه فلا يرد نقضا (عن الميل اليها
لموافقتها له) طبعاً (أو لاستلذاذه) أى وجود لذته وهى ادراك الملاثم من حيث هو ملاثم
والالم ضده والمراد بالملاثم للشيء كاله اللاتق به كالتكليف بالحلاوة للذائق ونحوه من
المحسوسات وكتعقل الاشياء على ما هى عليه بالقوة العاقلة وقد الحقة لان الشيء
قد يكون ملاثماً من وجه دون آخر فاللذة حسية واليه أشار بقوله (كحب الصورة الجميلة)
وعقلية وبينها بقوله (بادرا كمنه) بعد الوصول اليه لا قبله بمجرد تخيله بحاسة عقله
وقلبه معانى لطيفة شريفة كحب الصالحين والعلماء وأهل المعروف كما فى الشفاء وفيه تسمع
على رأى الحكاء لان المدرك عندهم القوى الباطنة فى الدماغ لا العقل المدرك للكليات
لكن لما لم يشبهها أهل الشرع تسمع فيها (أو يكون حبه لذلك لما وافقته له) أى ملاثمه
وموافقة طبعه (من جهة احسانه) انعامه وبذله وجوده (اليه) وفى نسخة له أى لاجل
ذلك فبقوله (وانعامه عليه) عطف تفسير (فقد جيلت) خلقت وطبعت (القلوب على
حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها كما رواه أبو نعيم فى) كتاب (الحلية وأبو الشيخ
وغيرهما) كابن حبان فى روضة العقلاء والخطيب فى تاريخ بغداد وآخرين عن ابن مسعود
موقوفاً وأخرجه ابن عدى والبيهقى وابن الجوزى عنه مرفوعاً قال السخاوى وهو
باطل موقوفاً ومرفوعاً وقول ابن عدى والبيهقى الموقوف معروف فيه تأمل فى
سندهما من انهم بالكذب والوضع بسياق أجل الاعمش عن مثله وهو أنه لما ولى الحسن
ابن عمارة مظالم الكوفة فقال الاعمش ظالم ولى مظالم فبلغ الحسن فبعث اليه بأثواب
ونفقة فقال الاعمش مثل هذا ولى علينا يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا فقال له
رجل ما هذا قولك بالامس فقال حدثني خيثة عن ابن مسعود قد ذكره موقوفاً وأخرجه
القضاعى مرفوعاً من جهة ابن عائشة عن محمد بن عبد الرحمن القرشى قال كنت عند
الاعمش فقيل ان الحسن ولى المظالم فقال الاعمش يا عجباً من ظالم ولى المظالم ما للعائن ابن

قوله نلتقيان هكذا هذا البيت
فى التسخ ولا يخفى أنه انما يقال
نلتقى ولعله نلتقيان بالمثناة
الفوقية أو التحتية ويكون فيه
التفات عن التكلم الى الخطاب
أو الغيبة تأمل اهـ

الحائلك والمظالم فأنت الحسن فأخبرته فقال علي بن عبدل وأثواب فوجه به اليه فبكرت
الى الاعمش من الغد فأجريت ذكره فقال يخج يخج هذا الحسن بن عماره ولى العمل وما
زانه فقلت بالامس تقول ما قلت واليوم تقول هذا فقال دع عنك هذا حدثني خيثة عن
ابن مسعود مرفوعا به فقد كان رجسه الله زاهدا تاسكا تاركا للدين حتى وصفه القائل
بقوله ما رأيت الاغنياء والاسلاطين عند أحد أحقر عنده منهم مع فقره وحاجته وقال آخر
انه فقير صبور بجانب السلطان ورع عالم بالقرآن انتهى وفي تذكرة ابن عبد الهادي قال
مهنأ سألت أحمدا ويحيى عن هذا الحديث فقال ليس له أصل وهو موضوع (واذا كان
الانسان يحب من منحه) أى أعطاه (فى ديناه) أى حياته فى الدنيا (مرة أو مرتين
معروفا) أى شيئا حسنا (فانىا منقطعا) أى زائلا فى زمن قليل (أو استنقذه)
نجاه (من مهلكة) أمره هلك (أو مضرة) بفتح الميم والمضاد أمر يضره ويؤذيه
(لا تدوم) مدة ذلك (فما بالك بن منحه من خال لا تبيد) بكسر الموحدة واسكان التحيّة
لا تذهب وتنفد (ولا تزول) عطف تفسير من نعيم الخلد فى الجنة (ووقاه) بالتشديد
والتحفيف صانه (من العذاب الاليم) عذاب النار (ملا يفسنى ولا يحول) عنه الى
غيره فهذا أحق أن يحب من كل شئ يحب حتى من نفسه وماله وأهله (واذا كان المحب
يحب غيره على) أى لاجل (ما فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة) كذلك وقاض وان كان
بعيد الدار عنه ولم يره (مكيف بهذا النبي الكريم والرسول العظيم) الذى لا أكرم
ولا أعظم منه (الجامع لحسن الاخلاق والتكريم الماسخ) المعطى (لنا جوامع المكارم
والفضل العميم فقد أخرجنا الله به من ظلمات الكفر الى نور الايمان) بالاضافة البيانية
فيهما أو من اضافة الاعم الى الاخص (وخلصنا به من نار الجحيم الى جنات المعارف
والايقان فهو السبب لبقاء مهجنا) بضم ففتح (البقاء الابدى) الدائم (فى النعيم
السرمدى) المتواصل الذى لا ينقطع (فأى احسان أجل قدرا) رتبة (وأعظم خطرا)
بفتح الحاء المجهمة والطاء المهملة أى قدرا أو شرفا غاير بينهما ماتت منّا (من احسانه اليّنا)
معاشر المؤمنين ونخصهم لانهم هم المستفعون به وان كان احسانه عاما وأى للتعظيم والتفخيم
كما يقال عندي رجل أى رجل أى كامل الرجولية (فلامنة وحياته) قسمي (لاحد
بعد الله كماله علينا ولا فضل لبشر) ولا ملك (كفضله علينا) عندنا وقيد بالبشر
لانه المشاهد فضله (فكيف تهضر) تقوم بسرعة (بعض شكره) على ما أولانا (أو)
ككيف (نقوم من واجب حقه بمشارع عشره فقد منّنا الله به مع الدنيا والاخرة
وأسمع) أوسع وأتم (علينا) بسببه (نعمه) أى الله (باطنة) وهى المعرفة وغيرها
(وظاهرة) حسن الصورة وتسوية الاعضاء (فاستحق على الله عليه وسلم أن يكون
حظه) نصيبه (من محبته أوفى) أتم (وأزكى) أظهر (من محبتنا لانفسنا وأولادنا
وأهلينا وأموالنا والناس أجمعين) عطف عام على خاص وهو ~~شكر~~ (بل) اتقال
(لو كان فى كل منبت) محل نبات (شجرة مناجية تامة له صلوات الله وسلامه عليه لكان
ذلك بعض ما يستحقه علينا وقد روى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن (ايما

كاملا (أحدكم) خطاب للحاضر من عام فيهم وفي غيرهم بقياسهم عليهم بطريق المساواة
بجامع العلة أو تنزيلا لهم منزلة المخاطبين وتوجه الكلام بحملتهم مجازا من باب الاستعارة
التمثيلية ويؤيد عمومه رواية مسلم لا يؤمن الزجل وفي رواية الأصيلي "لا يؤمن أحد وزعم
أن في مسلم لا يؤمن عبدا وابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان غلط فاعلموا فيهم ما ذلك
في حديث حتى يحب لا أخيه ما يحب لنفسه (حتى أكون أحب) أفعال بمعنى مفعول
وهو مع كثرته على خلاف القياس وفصل بينه وبين معموله بقوله (إليه) لأن الممتنع
الفصل باجتناب قاله الحافظ وقال المصنف لأنه يتوسع في الطرف ما لا يتوسع في غيره (من
والده) أي إليه قال الحافظ وهل تدخل الأم في لفظ والده إن أريد به من له الولد فيعم
أو اكتفى بذكر أحدهما كما يكتفى عن أحد الضدين بالآخر ويكون ماذكر على سبيل
التمثيل والمراد الاعتزة كأنه قال أحب إليه من أعزته (ولده) ذكر أو أنثى (رواه
البخاري) من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال والذي نفسي بيده لا يؤمن فذكره وهو عن أبي هريرة من أفراد البخاري ورواه
هو ومسلم من حديث أنس (وقدم الوالد لا كثرية لأن كل أحده والده من غير عكس) أو
نظر إلى جانب التعظيم أو سبقه بالزمان قاله المصنف (وفي رواية النسائي) لحديث أنس
(تقديم الولد على الوالد وذلك لمزيد الشفقة) ونطق صلى الله عليه وسلم عند كل من أبي
هريرة وأنس بما رواه عنه فلا خلاف وليس أحدهما بالمعنى لاختلاف المخرج وأقاد الحافظ
أن الروايات لم تختلف في حديث أبي هريرة (وزاد في رواية عبد العزيز بن صهيب) بضم
المهملة وفتح الهاء وسكون التحتية وموحدة البنيان بضم الموحدة نسبة إلى بنائه بطن من
قريش التابعي كآبيه (عن أنس) عند البخاري ومسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب
إليه من والده وولده (والناس أجمعين) دخل في عمومه النفس على الظاهر وقيل
إضافة المحبة إليه تقتضي خروجه منهم وهو بعيد وقد نص على النفس في حديث عبد الله
ابن هشام كما يأتي انتهى ووجه بعده أن اللفظ عام وما ذكر ليس من المخصصات وحيث
فلا يخرج (وفي صحيح) محمد (بن خزيمة) المعروف بإمام الأئمة من طريق عبد العزيز بن
صهيب عن أنس مرفوعا لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه (من أهله وماله بدل والده
ولده) وكذا المسلم من طريق ابن علية والاسماعيلي من طريق عبد الوارث بن سعيد
كلاهما عن عبد العزيز عن أنس بلفظ لا يؤمن الرجل قال الحافظ وهو أشمل من جهة
وأحدكم أشمل من جهة وأشمل منه ما رواه الأصيلي لا يؤمن أحد (وذكر الوالد والولد
أدخل في المعنى) أي أنسب بالمعنى الذي الكلام فيه (لأنهما أعز على العاقل من الأهل
والمال بل ربما يكونان أعز من نفسه ولهذا لم يذكر النفس في حديث أبي هريرة) بل قال
من والده وولده فقط (وذكر الناس بعد الوالد والولد) في حديث أنس عند الشيخين كما علم
(من عطف العام على الخاص) وهو كثير كما في الفتح فحبة الوالد محبة اجلال ومحبة الولد
رحمة وشفقة والناس محبة احسان وقد ينتهي المحب في المحبة إلى أن يؤثر هوى المحبوب
على هوى نفسه فضلا عن ولده بل يحب أعداء نفسه لمشابهم محبوبه قال

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم • اذ صار حظي منك حظي منهم
(قال الخطابي والمراد بالهبة هنا حب الاختيار) والذي يقتضي العقل إثارة وإن خالف
الطبع كحبة المريض الدواء (لا حب الطبع) الذي لا يدخل تحت اختياره لأنه لا يؤاخذ به
أعدم دخوله تحت استطلاعته (وقال النووي فيه تلج إلى قضية النفس الامارة) المائلة
بطبعها إلى الشهوات وتميم بها وتستعمل القوى والجوارح في أثرها كل الاوقات
(والمطمئنة) بذكر الله فإن النفس تترقى في الاسباب والمسببات إلى الواجب لذاته
فتستقر دون معرفته وتستغنى به عن غيره أو إلى الحق بحيث لا يريها شك والآمنة التي
لا يستقرها خوف ولا جزن قاله البيضاوي (فإن من رجع جانب المطمئنة كان حبه للنبي
صلى الله عليه وسلم راجحا) حتى على نفسه (ومن رجع جانب الامارة كان حبه بالعكس)
أي مرجوحا (وفي كلام القاضي عياض) إشارة إلى (أن ذلك شرط في صحة الايمان لأنه
حل المحبة على معنى التعظيم والاحلال) باعتقاد عظمته وجلاله صلى الله عليه وسلم وحله
على ذلك يلزم منه التنقيص عند ضد التعظيم وهو كفر فلذا قال شرط في صحة الايمان
(وتعقبه صاحب المفهم) أبو العباس أحمد بن محمد القرطبي مرتب ترجمته في شرح مسلم
(بأن ذلك ليس مرادنا لأن اعتقاد الاعظمية ليس مستلزما للمحبة اذ قد يجد الانسان
اعظام شيء مع خلوه من محبته) بأن لا يحبه ولا يفضه أو يعظمه مع بغضه يعني فكما لا يلزم
من الاعظمية المحبة لا يلزم من ضدها البغضاء قال شيخنا هو كذلك عقلا وأما بحسب
العرف فالعادة قاضية بأن من اعتقد عظمة انسان أحبه (قال) صاحب المفهم (فعلى هذا
من لم يجد من نفسه ذلك الميل لم يكمل ايمانه) فقط لانه كافر (والى ذلك يوحى قول عمر بن
الخطاب في الحديث الذي رواه البخاري في) كتاب (الايمان والنذور) من صحبه (من
حديث عبد الله بن هشام) بن زهرة بن عثمان التيمي صحابي صغير مات في خلافة معاوية
وأبوه صحابي (ان عمر بن الخطاب قال للنبي لانت يا رسول الله) لفظه عن عبد الله بن
هشام قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يا رسول
الله والله لانت (أحب إلى) بشدة الباء واللام لتأ كيدا القسم (من كل شيء) في الدنيا
وغيرها (الا) من (نفسى التي بين جنبي) بشدة الباء مثني لأن بين لاتضاف اللمتعدرو هذا
كتابة عن السر الذي قامت به الحياة وأضافه إلى الجنين بحسرى العادة بسلب الحياة
بسلب ما بينهما وهو القلب وما يتعلق به من سائر الاعضاء الرئيسة (فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه فقال عمر) مؤكدا بالقسم
تحقيقا لخلوص طويته في قوله (والذى أنزل عليك الكتاب) أوحى إليك القرآن (لانت
أحب إلى من نفسى التي بين جنبي) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (الآن) عرفت
فنطقت بكمال الايمان فهو متعلق بمقدوره ومبني على الفتح وأل فيه لازمة وهو الزمان
الحاضر وصرح بقوله (يا عمر) إشارة إلى وصوله لرتبة عليه تحضه بالنسبة لبعض من
عداه أى لا تكفيك الرتبة الاولى ولا يليق بعاقبته الاقتصار عليها (فهذه المحبة ليست
باعتماد الاعظمية فقط فانها كانت حاصلة لعمر قبل ذلك قطعا) بدليل قوله أحب إلى من

كل شيء (وفي رواية فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لعمر (لا) يكمل إيمانك (والذي
نفسه يسده) أي بقدرته أو هو من المتشابه المقوض علمه الله وهو أسلم وأقسم تكيدا
وفيه جواز الحلف على الأمر المبهم للتوكيد وإن لم يكن هناك محلف (حتى أكون أحب
اليك من نفسك) فقال له عرفاته الآن والله لا أنت أحب إلي من نفسي فقال صلى الله
عليه وسلم الآن يا عمر هذا بقية هذه الرواية في البخاري (قال بعض الزهاد تقدير الكلام)
في قوله لا حتى أكون (لا تصدق في حبي حتى تؤثر رضاي على هوذا وإن كان فيه الهلاك)
بالجهاد أو أمانة النفس (وأما وقوف عمر في أول أمره واستتناؤه نفسه فلا يحب
الإنسان نفسه طبع) لا يسلم منه إلا من ملك نفسه وجاهد بها (وحب غيره اختيار بئوسط
الأسباب) المؤدية إلى ذلك (وإنما أراد عليه الصلاة والسلام منه حب الاختيار إذ لا سبيل
إلى قلب الطباع) أي لا طريق إلى تحويلها عما تهواه (وتغييرها عما جبلت عليه) لأنه لا يدخل
تحت الاستطاعة فليس مكلفا به ولا مؤاخذا بعدمه (وعلى هذا الجواب عمر كان أولا بحسب
الطبع) الذي جبل عليه الإنسان من ترجيح نفسه وتقديرها (ثم تأمل فعرف بالاستدلال
أن النبي صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات
في الدنيا والآخرة فأخبره بما اقتضاه الاختيار) الناشئ من التفكير (فلذلك حصل
الجواب بقوله) صلى الله عليه وسلم (الآن يا عمر أي الآن عرفت فنبطقت بما يجب) وحال
عمر أنه لا يفعل غير ما وجب عليه لأنه منهي عنه إذا لم ير شيئا الموجب له من ضده
(وإذا كان هذا شأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله في محبته له ووجوب
تقديمها على أنفسنا وأولادنا ووالدينا والناس أجمعين فما الظن) استتفهام تعظيم أي أي
ظن تظنه أي لا تظن إلا أعظم ظن (بمحبة الله تعالى ووجوب تقديمها على محبة ما سواه)
والى هذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله
وأحبوا أهل بيتي لحبي أخرجه الترمذي والحاكم وصححه عن ابن عباس (ومحبة الله
تعالى تختص عن محبة غيره في قدرها وصفها) في (أفراد سبحانه وتعالى بها فإن الواجب
له من ذلك أن يكون أحب إلى العبد من ولده ووالده بل من سمعه وبصره ونفسه التي بين
جنبيه فيكون الله الحق ومعبوده أحب إليه من ذلك كله) ولا تشكك لاحد عن
الاحتياج إليه (والشيء قد يحب من وجه دون وجه) كحب العالم لعلمه وكرامته لفضله مثلا
(وقد يحب لغيره وليس شيء يحب لذاته من كل وجه إلا الله تعالى وحده) قال ابن عطاء الله
مامن وقت لحظة إلا وهو مورد عليك فيهما نعم ما يجب حبه وشكره عليه إذا ما فني فان حق
وقت لا يمكن قضاؤه أبدا إذا ما من وقت الأول عليك فيه حق جديد وهو الشكر وأمر أكيد
وهو الاستغفار والتجريد وإن تعدت وانهمة الله لا تحصى (ولا تصلح الألوهية) أي العبادة
(الإله والتأله) أي التعبد (هو المحبة والطاعة والخضوع) والغرض من هذه الجملة بعد
ما تقدم التنبيه على استحقاقه الكمال المطلق فلا يشركه أحد في شيء من صفاته إلا في مجرد
الاسم إن اتفق ذلك ولما كان هذا نتيجة الأسباب المحصلة لمحبة الله تعالى كما قال بعد
إن هذا ثمر المعرفة عطفه بالواو في قوله ولا تصلح ولم يقل إذا مقتضية للعلة لما قبله غاية أو

غير غائية لأن ذلك يقتضى سبق معرفة العلة الغائية أو غيرها على الأسباب المحصلة (ومن علامات الحب المذكور رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض) بفتح الياء وكسر الراء أى يظهر ويبرز (الانسان على نفسه أن لو خيرين فقد غرض من أغراضه أو فقد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم أن لو كانت ممكنة) أى سهلة في نفسها بحيث يتمكن منها إذا أرادها فليس المراد بالامكان ما قابل الاستحالة (فإن كان فقدها أن لو كانت ممكنة أشد عليه من فقد غرض من أغراضه فقد اتصف بالاحبية المذكورة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لا) يكن ذلك أشد (فلا) يتصف بالاحبية المذكورة وهذا ذكره الحافظ وزاد وليس ذلك محصورا في الوجود والفقيد يلأني مثله في نصرته سنته والذب عن شريعته وقع مخالفا لها ويدخل فيه باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال وفي هذا الحديث إيماء الى فضيلة التفكير فان الاحبية المذكورة تعرف به وذلك أن محبوب الانسان أمان نفسه وأمان غيرها أمان نفسه فهو أن يريد دوام بقائها سالمة من الآفات هذا هو حقيقة المطلوب وأمان غيره فإذا حقق الامر فيه فأنما هو بسبب تحصيل نفع ما على وجوهه المختلفة حالا وما لا فإذا تأمل النفع الحاصل له من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانا بالباشرة وأمانا بالسبب علم انه سبب بقاء نفسه البقاء الابدى في النعيم السرمدى وعلم أن نفعه بذلك أعظم من جميع وجوه الانتفاعات فاستحق لذلك أن يكون حظه من محبته أو فر من غيره لأن النفع الذي يشير المحبة حاصل منه أكثر من غيره وإمكن الناس يتفاوتون في ذلك بحسب استحضار ذلك والغفلة عنه (قال المقرطبي) أبو العباس في المفهم (كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم إيمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجعة غير أنهم متفاوتون) فيها بحسب الاستحضار والغفلة (فهم من أخذ من تلك المرتبة بالخط الاوفى ومنهم من أخذ بالخط الادنى كمن كان مستغرقا في الشهوات محجوبا بالغفلات في أكثر الاوقات لكن الكثير منهم إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اشتاق الى رؤيته) والشوق انجذاب النفس في الغيبة فهو أخص من المحبة لانها تكون في الحضور والغيبة (بحيث يؤثرها على أهله وماله وولده ويذل نفسه) يعطيها بسهولة ويلقيها (في الامور الخطيرة) بحجة فهملة الشاقة الصعبة (ويجد رجحان ذلك من نفسه وجدانا لا ترد فيه) ولا شك (وقد شوهد من هذا الجنس من يؤثر زيارة قبره و) يؤثر (رؤية مواضع آثاره على جميع ما ذكر) فيذهب الى ذلك بدون مراعاة المذكور (لما وقع) ثبت (في قلوبهم من محبته غير أن ذلك سريع الزوال لتوالي الغفلات انتهى) كلام القرطبي (ملخصا فكل مسلم) كائن وثابت (في قلبه محبة الله ورسوله) (لا يدخل الاسلام الا بها ولكن الناس متفاوتون في محبته صلى الله عليه وسلم بحسب استحضار ما وصل اليهم من جهته من وجوه النفع الشامل لخير الدارين) وهو أعظم من جميع وجوه الانتفاعات (و) بحسب (الغفلة عن ذلك) الاستحضار (ولا شك أن حظ الصحابة رضي الله عنهم في هذا المعنى أتم لأن هذا ثمرة المعرفة وهم بها أعلم) من غيرهم والله الموفق هذا وقد نقل المصنف بعد نحو كرام كلام سهل الذي نقله الشارح هنا عن الشفاء (وقد روى ابن اسحق) محمداً امام المغازي في السيرة (كما حكاه في الشفاء

أن امرأة من الانصار) لم تسم ولقظ ابن اسحق حدثني عبد الواحد بن أبي عون عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار وقد (قتل أبوها وأخوها وزوجها) شهداء (يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت) لما نعوها (ما فعل رسول الله) هكذا في أكثر النسخ وهو الموجود في الشفاء وابن اسحق رسول يلباء وليس المراد السؤال عن فعله حقيقة وإنما المراد السؤال عن سلامته وحياته وعبرت بذلك تأديبا لأن الفعل يستلزم الحياة فأريد لازمه وفي بعض نسخ المصنف بر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالباء (قالوا) فعل (خيرا) والمراد أنه بخير ولذا قالوا (هو محمد الله كما تحيين) أي سالم منصور ومظفر (قالت أرونيته) بالجمع وهو ما رأيته في ابن اسحق وفي نسخة أخرى بالافراد خطابا لمن سأله (حتى انظر اليه) فان انظر ليس كالمعيار قال في الرواية فلأشير لها اليه (فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك) أي بعد سلامتك ورؤيتك (جلال) بفتح الجيم واللام (تعني صغيرة) وفي النهاية وغيرها أي هي حقير والمعنى متقارب وفي سيرة ابن هشام الجليلي من القليل والكثير وهو هنا من القليل كقول امرئ القيس

أقتل بني أسد وبهم * ألا كل شيء سواه جلال

ومن الكثير قول الحرث بن وعله قال

ولئن عفوت لأعفون جلالا * ولئن سطوت لأوهتن عظمى

(ورواه البيهقي في دلائله) النبوية من طريق ابن اسحق (وذكره صاحب البيان بلفظ لما قيل يوم أحد قتل محمد عليه الصلاة والسلام وكثر الصوارخ) الصائحون (بالمدينة) من هول هذا الخبر (خرجت امرأة من الانصار فاستقبلت) ضمنه معنى اشتغلت فعذا بالباء في قوله (بأخيها وأبيها وابنها وزوجها) فزاد ابنها على الرواية السابقة (قتلي لا تدري بأيهم استقبلت وكلمت بواحد منهم صر بها فالت من هذا قالوا أخوك وأبوك وزوجك وابنتك قالت فما فعل النبي صلى الله عليه وسلم) أي ما الذي قام به (فيقولون امامك حتى ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول) أفديك (بأبي أنت وأمتي يا رسول الله لا أبالي) لا أكثر ولا أهم (اذسلت) أنت من القتل (من عطب) بكسر الطاء أي هلك (وكذا رواه ابن أبي الدنيا) عبد الله بن محمد الحافظ الشهير (بخبره مختصرا وقال عمرو بن العاصي) بالباء وحذفها (ما كان أحدا أحب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه اجلاله حتى لو قيل لي صفة ما استطعت أن أصفه أخرجه مسلم في حديث طويل (وقال علي بن أبي طالب) وقد سئل كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من الناموس أمواتا وأولادنا وأبائنا وأمهاتنا) بضم الهمزة وكسر هاء مع فتح الميم وكسر هاء جمع أمته لغة في أم لكنهما يختصر بيني آدم قال أمتهى خندف والياس أبي ويقال في اليهائم أمات (و) أحب (من الماء البارد على الظما) بقصره أقصر من مده أي شدة العطش خصه لانه

حال محبة الماء وشدة الرغبة فيه وأعاد الجارة لانه نوع آخر مما يحب ولشدة تفعه (و) روى
 البيهقي عن عروة قال (لما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة) بن معاوية بن عبيد بن معاوية
 ابن عامر بن يياضة الانصاري البياضي شهيد را وأحدا (بفتح الدال المهملة وكسر
 المثلثة وتشديد النون) وقد تسكن المثلثة وتحقق النون وهاء تانيث اسم والده من قولهم
 دثن الطائر اذا طار حول وكره ولم يسقط عليه أو من دثن اذا اتخذ عشا وكان قد أسر يوم
 الرجيع مع خبيب بن عدي فاشترى صفوان بن أمية زيدا وعبد بن خبيبا وذلك في ذي
 القعدة سنة ثلاث فحسب عكة حتى خرجت الاشهر الحرم فخرجوا بها (من الحرم) تعظيما له
 لانهم كانوا لا يقتلون فيه واجتمع هو وخبيب في الطريق فتواصوا بالصبر والثبات
 على ما يلحقهما من المكاره (ليقتلوه) بالتعظيم (قال له أبو سفيان بن حرب) وهو يومئذ
 مشرك (أنشدك) بفتح الهمزة وضم الشين أسألك (بالله يا زيد أنت أحب أن محمد الآن عندنا
 مكانك نضرب عنقه وانك في أهالك فقال زيد) مؤكدا بالقسم (والله ما أحب أن محمد
 الآن في مكانه الذي هو فيه) مقسم (تصبيه شوكة) أي أقل شي من الاذى فضلا عما قلتم
 (واني جالس في أهلي) سالم من الاذى (فقال أبو سفيان ما رأيت أحدا من الناس)
 ما نافية لا تنجيبة وان كان مراده التعجب من شدة حبهم له (يحب أحدا لك أحب أصحاب محمد
 محمدا) مفعول المصدر وهو حب ثم قلده نسطاس مولى صفوان وأسلماء بعد رضى الله عنهما
 وفي رواية انهم فاشدوا بذلك خبيبا فقال والله ما أحب أن يفديني بشوكاة في قدمه
 ولا خلف فقد يكونون قالوه لخبيب وقاله أبو سفيان لزيد ومتر بسط القصة في المغازي
 (وروى) عند الطبراني في الصغير عن عائشة وابن مردويه عن ابن عباس (عما ذكره
 القاضي عياض ان رجلا) ثوبان أو عبد الله بن زيد على ما يأتي (أتى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت) اللام في جواب قسم مقدر (أحب الى من أهلي
 ومالي واني لا ذكر لك) أي أتذكر لك في ذهني وأتصور لك أو أذكر اسمك وصفاتك فهو من
 الذكر بالكسر أو الضم (فما أصبر) أي لا أستطيع الصبر عنك أي عن رؤيتك لشدة حبي لك
 (حتى أجيء فأنظر اليك) فيطمئن قلبي وتقر عيني برؤيتك (واني ذكرت موتي وموتك)
 أي مكاني ومكانك بعد الموت (فعرفت) تحققت (انك اذا دخلت الجنة) بعد الموت
 (رفعت) الى الدرجات العلا (مع النبيين) صلوات الله عليهم أجمعين (وان دخلتما)
 انما ضم التاء (لا أراك) بعد الدخول لانك في مقام لا يصل اليه غيرك وعبر في جانبه
 صلى الله عليه وسلم باذا تحقق دخوله الجنة ورفعه فيها وفي جانبه هو بان عدم جزئه
 في نفسه بذلك (فأنزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول) بامثال أمره ونهيه ويلزمه
 محبته له أيضا ولم تذكر تحفته بالذكر الرجل لها والعلم بخلوصه فيها (فاولئك مع الذين أنعم
 الله عليهم) بنعيم الجنة وعلى مراتبها فبشره بمرافقة أكرم خلق الله وأقربهم
 وأرفعهم منزلة (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) بيان للنعم عليهم بما
 أخفى لهم من قررة أعين (وحسن أولئك) تعجب أي ما أحسنهم (رفيقا) تميز ولم يجمع
 لوقوعه على الواحد وغيره أو لارادة كل واحد منهم (فدعاه) طلب حضوره (فقرأها)

قوله فتواصوا به كذا في النسخ
 ولعل صوابه فتواصيا كما لا يخفى
 ويؤيده قوله بعده يلحقهما
 بضمير التثنية اه معجمه

عليه) جوابه وتبشيرا والمراد بالمحبة والمرافقة كونه في الجنة يستمتع فيها برؤيتهم
وزيارتهم والحضور معهم متى شاء لا التسوية في المنزلة (قال) عياض (وفي حديث آخر
كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم) أي ملازما لمجلسه (ينظر إليه) أي يديم
النظر إلى وجهه الوجه (لا يطرف) بفتح اليا وسكون الطاء وكسر الراء المهملين وفاء
أي لا يصرف طرفه عن النظر إليه أولا يطبق أحد جفنيه على الآخر ويغض بصره وظاهر
قول بعضهم أي لا يغض بصره مطرقا راميا يصره إلى الأرض أنه من أطرق بضم أوله
وقاف وهو صحيح أيضا قال بعضهم لكني لا أعرف هل هو رواية أو تحريف عليه أو نساخ
في تفسيره (فقال) له صلى الله عليه وسلم (ما بالك) أي ما شأنك حتى تحدد النظر وتدعيه
كالمهوت (قال) أفديك (بأي أنت وأنتي أجمع من النظر) لفظ الشفاء بالنظر (الك)
أي أتله ذبا دامة نظري في وجهك مادام ممكنا في الدنيا لا تنفع به وأترؤد منه (فإذا كان)
وجد (يوم القيامة رفعك الله) إلى الدرجات العالية في الجنة (بتفضيله) لك على جميع
خلقه والياء للسيبية (فأنزل الله الآية) المذكورة (وذكره البغوي) محي السنة
الحسين بن مسعود أحد الحفاظ (في تفسيره) بلا عزو (بلفظ نزلت أي الآية في ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم) اشتراه وأعنته فلازمه حضرا وسفرا وخدمه حتى مات
فتحول إلى الرملة ثم حص فمات بها سنة أربع وخمسين (وكان شديد الحب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه) وعند الثعلبي تغير
وجهه وتحوّل جسمه يعرف الحزن في وجهه (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض) مطلق علة (ولا وجع) أي مرض مؤلم
ويقع أيضا على كل مرض ولا يراد هنا للمغيرة (غيراني إذا لم أرك استوحشت وحشة
شديدة) أي حصل لي انقطاع وبعد قلب عن الود وعدم استئناس (حتى ألقاك) فتزول
وحشتي (ثم ذكرت الآخرة) أي فكرت في أمرها (فأخاف أن لا أراك لأنك ترفع
مع النبيين) في أعلى الدرجات (وإني إن دخلت الجنة في منزلة أدنى من منزلتك) فتقبل
رؤيتي لتبدل قل قوله (وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبدا فترت هذه الآية) المذكورة
(وكذا ذكره الواحد في) كتاب (أسباب النزول وعزاء الكلي) محمد بن السائب (عن
ثوبان) الصحابي المذكور وذكره شيخه الثعلبي في تفسيره بلا اسناد ولا راو (وقال قتادة)
كما أسنده ابن جرير (قال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال
في الجنة وأنت في الدرجات العالية ونحن أسفل منك فكيف نراك فأنزل الله الآية)
المذكورة (وذكره ابن ظفر) محمد (في تبوع الحياة) اسم تفسيره وأسنده البيهقي (بلفظ
إن عامر) بالنصب وإن رسم بصورة الرفع بلا ألف على لغة ربيعة أو حذف الألف للتخفيف
كقوله ولا إذا كراه الله الأقبلا ولا يختص ذلك بالضرورة خلافا لراعه وفي نسخة بالألف
ولعلها اصلاح والا فالنسخ القديمة بدونها وكذا في نسخة الشيخ الجارحي تليد المصنف
وعليها خط المؤلف (الشعبي) التابعي فهو مرسل (قال إن رجلا من الانصار) فهو غير
ثوبان لأنه ليس من الانصار وبأنى أنه ابن زيد (أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له

والله لا فت يا رسول الله أحب إلى من نفسي ومالي وولدي وأهلي ولولا أني آتيتك فإني لكانت
 رأيت أن أموت أو قال أن سوف أموت) شك من الراوى (وبكى الانصارى فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبكالك قال بكيت) لاجل (أن ذكرت الملائكة) بالتاء
 أنت (وموت) بالنون أو لانهن (وترفع) أنت (مع النبيين وتكونن نحن ان دخلنا الجنة
 دونك) فتعذروا وتقل رؤيتك (فلم يحجر) بفتح التحتية وضم الحاء المهملة وبالراء
 من حار اذا وجع وبضم الياء وكسر الحاء من أحار الجواب رده (النبي صلى الله عليه
 وسلم اليه بمعنى) ومقتضى قوله (أى لم يرجع اليه) انه بالضبط الاول اذ هو تفسير ليجر
 (بقول) تفسير لقوله بمعنى (فأنزل الله الآية قال) ابن ظفر (وذكر متاقل بن سليمان مثل
 هذا وقال هو) أى الرجل الانصارى (عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصارى) الخزرجى
 (الذى رأى الاذان) مات سنة اثنين وثلاثين وقيل استشهد بأحد (وذكر) ابن ظفر
 (أيضا أن عبد الله بن زيد هذا كان يعمل في جنة) بستان (له فأتاه ابنه فأخبره أن النبي
 صلى الله عليه وسلم توفى فقال اللهم أذهب بصرى حتى لا أرى بعد حبيبي محمداً هذا
 فكف بصره) عى وفي الحديث ان منكم معشر الانصار من لو أقسم على الله لأبره
 وفي تفسير القرطبي انه صلى الله عليه وسلم لما قرأ الآية على الرجل دعا الله أن يعميه حتى
 لا يرى أحدا غيره في الدنيا فعمى مكانه وتقدم من يده هذا في النوع السابع من المقصد
 السادس وبأنى له ان شاء الله تعالى من يدي المقصد العاشر (واعلم أنه لا يجتمع في القلب
 حبان فان المحبة الصادقة) أى الخالصة التى لا يشوبها رياء ولا مداينة ويعرف ذلك
 بالقرائن والاحوال وصفها بذلك تنزيلا لالتها على صدق صاحبها منزلة ووصف غير
 العاقل بالصدق وهو الاخبار بما يطابق الواقع كثير فى كلامهم ومنه صدق القتال اذا قوى
 واشتد (تقتضى توحيد المحبوب) أى جعله واحدا بحيث لا تتعلق محبته بغيره فاذا تعلق
 قاب انسان بمحبة شخصين لم تكن محبته لواحد منهما صادقة فان أراد صدقها (فليختار المرء
 لنفسه احدى المحبتين) المتعلقين بالشخصين بالاعتصار على محبة واحد منهما (فانهما
 لا يجتمعان في القلب والانسان عبد محبوبه) منقاد اليه مسلم له جميع أموره فيصير معه
 كعبد عامل يقتضى العبودية من انقياده الى سيده ظاهرا وباطنا وحرصه على طاعته
 وفعل مراده وان لم يأمره (كأننا ما كان كما قيل) فأنله ابن الفارض (أنت القليل بأى
 من أحبيته) لاستيلاء الحب عليك فتقضى في حبه بالانقياد له فتصير كالميت الذى لا قدوة له
 على فعل شئ فكان المحبوب أزال شعور المحب لاستغراقه في هواه (فاختار لنفسك
 في الهوى من تصطنى) أى من تعده صافيا في الدين بحيث يحم لك على ملازمة الطاعة مرارا
 واعلانا وليس المراد من تختار لانه يصير في غاية الركة كأنه قال اختر من تختار (ولبعض
 الحكماء كما أن الغمد) بكسر الغين المعجمة (لا يتسع لبعضين) بفتح المهملة واسكان المعجمة
 تنحية غضب وهو السيف القاطع تسمية بالمصدر فهو أخص من مطلق السيف (فكذلك
 القلب لا يتسع لمحبتين ولذلك لازم اقبالك على من تهواه اعراضك عن كل شئ سواه فمن
 داهن في المحبة) أى أظهر خلاف ما يظن (أوداجى) بأن دارى والمراد بها الاخذ للشيء

والتوصل اليه بحيلة (فقد عترض لمدى) بضم الميم جمع مدينة السكين (الغيرة أوداجا)
جمع ودج أى العروق المكتشفة ثغرة النحر عينا وشمالا والمعنى من لم يخلص المحبة عترض
نفسه لأسباب الهلاك الناشئة من غيرته على حبه لعدم وصوله لمراده منه فيصاب بأسباب
قاتلة كالمدي في شدة تأثيرها في البدن (فحبة الرسول عليه الصلاة والسلام بل تقديمه
في الحب على الانفس والآباء والاياء لا يتم الايمان الا بها) أى لا يوجد ولا يكمل
فاستعمله بمعنى الوجود فيما قبل الاضراب وبمعنى الكمال فيما بعده (اذ محبته من محبة الله
تعالى) الواجبة لذاته كما مر (وقد حكى عن أبي سعيد) ابراهيم وقيل أحمد بن عيسى
البغدادي (الخزاز) بالخاء المعجمة وشذ الزاء فألف فزاي منقطوطة نسبة الى خرز
جلود القرب ونحوها من ائمة القوم وجملة المشايخ قيل وهو أول من تكلم في على
الفناء والبقاء وقيل فيه قرا الصوفية صاحب السرى وذات النون المصري وبشر الحافي
وغيرهم قال الجنيد لو طاب لنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد لهلكا أقام كذا وكذا سنة ما فاته
ذكر الله بين الخريزتين مات سنة سبع وسبعين وقيل سنة ست وثمانين ومائتين وممرت
ترجمته أيضا (بمأذ كره القشيري) أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن الإمام العلامة
المفسر المحدث الولي الذي ما رأى الراؤن مثله مر بعض ترجمته (في رسالته انه) أى
أبا سعيد (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله اعذرني)
بكسر الهمزة وسكون العين وكسر الذال المعجمة وهمزة همزة وصل من عذر كضرب
وبفتح الهمزة وكسر الذال وهمزة همزة قطع من أعذر وهما لغتان سوى بينهما الحمد
ولم نرضم الهمزة والذال والمعنى اقبل عذري فلانواخذني بتقصيري وارفع اللوم
عني (فان محبة الله شغلتني عن محبتك فقال لي يا مبارك) اسم مفعول من البركة
وهي الزيادة والتسمية هذا أصله لغة ثم استعمل عرفا في قليل الفطنة فيحتمل انه المراد
هنا دفعتا توهمه ان محبة الله تنافي محبته وبعد المشتغل بهامقصر في حبه عليه السلام
مع انها عينها كما قال (من أحب الله فقد أحبني) لاني الداعي الى الله الموصل اليه
(وقيل ان ذلك وقع لامرأة من الانصار معه صلى الله عليه وسلم يقظة) فان ثبت
فلا منافاة كما لا يخفى (ولا بن أبي الجمد) العارف بالله تعالى (سيدي ابراهيم الدسوقي)
الشريف الحسيني وقد ذكر نسبه في الواقع فقال ابراهيم بن أبي الجمد بن قريش
ابن محمد بن أبي النجاء بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد بن أبي الطيب بن عبد
الله الكاظم بن عبد الخالق بن أبي القاسم بن جعفر الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي
الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي الزاهد بن زين
العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي تفقه على مذهب الشافعي ثم اقبل
آثار الصوفية وجلس في مرتبة الشيخوخة وحمل الراية البيضاء وعاش ثلاثا وأربعين سنة
ولم يفصل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين
وسمائه (ألا يا محب المصطفى زد صبابة) بفتح الصاد شوقا ورقته وحرارته أو ورقة
هوى (وضح) بفتحين بينهما ميم اطلع (لسان الذكر) لله تعالى الذي تستعمله

منك بطيبه) بالثناء عليه وتعظيمه صلى الله عليه وسلم (ولا تعبأن) أى لا تهم ولا تبال
 (بالمبطلين) الزاعمين أن ذلك يشغل عن الله تعالى (فانما علامة حب الله حب حبيبه)
 وزعمهم باطل كيف وقد قال أحبو في حب الله (وكذلك كل حب في الله والله كما
 في الصالحين) البخارى في الايمان والادب ومسلم في الايمان عن أبى قلابه (عن أنس
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث) مبتدأ خبره جملة (من كن) أى حصل
 (فيه) فهي تامة (وجد) أى أصاب ولذا اكتفى بفعول واحد أعني (حلاوة
 الايمان) وجازا لابتداء بالنكرة لأن التنوين عوض عن المضاف اليه أى ثلاث خصال
 أولانه صفة موصوف محذوف وهو مبتدأ حقيقة أى خصال ثلاث أولان الجملة الشرطية
 صفته والخبر (أن يكون الله ورسوله أحب) بالنصب خبر يكون (اليه مما سواه ما)
 ولم يثن أحب ليطابق خبر كان اسمها لأن أفعل التفضيل إذا وصل عن فهو مفرد مذ كذا
 ولا تجوز المطابقة لمن هو له (وأن يحب المرء) حال كونه (لا يحبه إلا الله تعالى) وللنساء
 من رواية طلق بن حبيب عن أنس وأن يحب في الله ويغض في الله قال يحيى بن معاذ حقيقة
 الحب في الله أن لا يز يد بالبر ولا ينقص بالحقاء نقله الحافظ (وأن يكره أن يعود) أى
 العود (في الكفر كما يكره أن يقذف) بضم أوله وفتح ثالثة أى مثل كراهة القذف
 (في النار) زاد البخارى من وجه آخر بعد أن أنقذه الله منه قال الحافظ والانتقاذ
 أعم من أن يكون بالعصمة منه ابتداء بأن يولد على الاسلام ويستقر أو بالأخراج من ظلة
 الكفر إلى نور الايمان وعلى الأول فيحمل قوله يعود على معنى الصيرورة بخلاف الثاني
 فالعود فيه على ظاهره وفي رواية قتادة عن أنس عنده مسلم والبخارى في الادب وحتى أن
 يقذف في النار أحب اليه من أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه وهي أبلغ من هذه
 الرواية لانه سوى فيها بين الامرين وهنا جعل الوقوع في نار الدنيا أولى من الكفر الذي
 أنقذه الله بالخروج منه من نار الاخرى فان قيل لم عدى العود بنى ولم يعد به إلى فالجواب
 انه ضمنه معنى الاستقرار كأنه قال يستقر فيه ومثله قوله تعالى وما كان لنا أن نعود فيها
 انتهى وزعم العيني انه تعسف وانما في هنا معنى إلى كقوله تعالى أو لتعودن في ملتنا
 أى لتصيرن إلى ملتنا ومنعه شيخنا في قراءة البخارى بأنه لا تعسف فكل من الطريقين
 مسلول وذلك لأن الفعل إذا عدى بحرف لا يعتدى به جاز تأويل الفعل بما يعتدى به
 كتأويل يؤمنون بالغيب يعترفون وتأويل الحرف مع بقاء الفعل على حقيقته كالمثال
 الذي ذكره بل قال بعضهم التأويل في الفعل أولى (فعلق ذوق الايمان بالرضا بالله ربا)
 بقوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا الحديث الآتى قريبا وطعم
 الايمان بمعنى حلاوة الايمان لأن الثلاثة لا توجد الا بمن سمح ايمانه وانشرح صدره قاله
 عياض (وعلق) في هذا الحديث (وجدان حلاوته بما هو موقوف عليه ولا يتم الا به وهو
 كونه سبحانه أحب الاشياء إلى العبد هو) تعالى (ورسوله) عليه السلام (فمن رضى بالله
 ربا رضى الله له عبدا) بمعنى أثابه جزيل الثواب (ومعنى حلاوة الايمان استلذاذا الطاعات
 وتحمل المشقات في الدين) فاستعمال الحلاوة فيه مجاز من سئل من ذكر المزموم وإرادة

اللازم (ويؤثر) لفظ الفتح وابتار (ذلك على أعراض الدنيا ومحببة العبد لله تحصل) أي
تحقق وتوجد (بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك الرسول قاله النووي) بمعنى ان فعل
الطاعة علامة على محبة العبد فليس عين المحبة بل هو مسبب عنها كما أشار إليه البيضاوي
في ان كنتم تحبون الله (وقال غيره معناه أن من استكمل الايمان علم ان حق الله ورسوله
أكد عليه من حق والده وولده وجميع الناس لان الهدى من الضلالة والخلاص من النار
انما كان بالله على لسان رسوله) فكانه حله على معنى الحديث قبله لا يؤمن أحدكم حتى
أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين (وفي قوله عليه الصلاة والسلام
حلاوة الايمان) كما قال الحافظ (استعارة تخيلية فانه شبه رغبة المؤمن في الايمان بشيء
حلو وأثبت له لازم ذلك الشيء وأضافه إليه) ولا يتعين هذا فيجوز أنه شبه اللذة الحاصلة
من التلبس بالايمان بحلاوة الحلو واستعار له اسمه فتكون استعارة تصريحية ويجوز أنه
مجاز مرسل أطلق الحلاوة وأراد لازمها عند تناولها وهو اللذة (وفيه تلخيص الى قضية
المريض والصحيح لان المريض الصفراوي الذي غلب خلط الصفراء على مزاجه (يجد
طعم العسل مراً) لفساد مزاجه (والصحيح يذوق حلاوته على ما هي عليه وكلما نقصت الصحة
شيئاً) قليلاً (نقص ذوقه بقدر ذلك) زاد الحافظ فكانت هذه الاستعارة من أوضح
ما يقوى به استدلال البخاري على الزيادة والنقص أي للايمان وقال الشيخ أبو محمد بن
أبي جرة انما عبر بالحلاوة لان الله شبه الايمان بالشجرة في قوله مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة
فالكلمة هي كلمة الاخلاص والشجرة أصل الايمان وأغصانها اتباع الامر واجتناب
النهي وزهرتها ما يتم به المؤمن من الخير وثمرتها عمل الطاعات وحلاوة الثمرة جنى الشجرة
وغاية كماله تناسل نضج الثمرة وبه تظهر حلاوتها انتهى وقال البيضاوي المراد بالحلب
العقلي الذي هو ايشار ما يقتضي العقل السليم رجحانه وان كان على خلاف هوى النفس
كالمرضى يعاف الدواء بطبعه فينفر عنه ويميل اليه بمقتضى عقله فيمري تناوله فاذا تأمل
المراء أن الشارع لا يامر ولا ينهى الا بما فيه صلاح عاجل أو خلاص آجل والعقل يقتضي
رجحان جانب ذلك تمزج على الائتمار بأمره بحيث يصير هو الله تعالى ويلتذذ به التذاذ عقلياً
اذا التذاذ العقلي ادراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك وعبر الشارع عن هذه الحالة
بالحلاوة لانها أظهر اللذائذ المحسوسة وانما جعل هذه الثلاثة عنواناً لكمال الايمان لان
المراء اذا تأمل ان المنعم بالذات هو الله وان لا مانع ولا مانع في الحقيقة سواء وان ما عداه
وسائط وأن الرسول هو الذي يبين مرادربه اقتضى ذلك ان توجه بكليته نحوه فلا يجب
الا ما يجب ولا يجب من يجب الا من أجله وأن يتيقن ان جملة ما وعد وأوعد حق يقيناً يحيل
اليه الموعد كالواقع فيحسب ان مجالس الذكر رياض الجنة وان العود في الكفر القاء
في النار انتهى ملخصاً وشاهد هذا الحديث من القرآن قوله تعالى قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم
الى ان قال أحب اليكم من الله ورسوله ثم هدد على ذلك وتوعد بقوله فتر بصوا حتى يأتي الله
بأمره فان فيه اشارة الى التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل فالاول من الاول والثاني
من الثاني انتهى كله من فتح الباري (وقال العارف ابن أبي جرة) يجيم وراء (واختلاف

في الخلاوة المذكورة في قوله خلاوة الايمان (هل هي محسوسة أو معنوية فعملها يقوم على المعنى) بمعنى ان من وجدت فيه جزم بالايمان وانتقاد الى أحكامه (وهم الفقهاء ومن شابههم) من أهل المعقولات (وعملها يقوم على المحسوس وأبوهوا اللفظ على ظاهره من غير أن يتأولوه وهم أهل الصفة) بضم الصاد وشذ الفاء المادة الصوفية سمو بذلك لجرهم على نحو ما كان عليه أهل الصفة وهي ظلة في مؤخر المسجد النبوي يأوي اليها المساكين من الانقطاع الى الله وعبادته والاعراض عن الدنيا (أوفال أهل الصوفة) للبسم الصوف تقشفا واعراضا عما تنعم به الاغنياء (قال) ابن أبي جرة (والصواب معهم في ذلك والله أعلم لأن ما ذهبوا اليه أبقوا به لفظ الحديث على ظاهره من غير تأويل) والاصل انه لا يعدل عن الحقيقة ما وجد اليها سبيل والتبادر من هذا انها أمر يدرك خلاوته بالفهم كما يدرك خلاوة السكر والعسل ونحوهما وهذا شيء لا يدركه الا من وصل الى ذلك المقام فلا يليق ادعاء انه غير مراد بل المراد ما يأتي انه أمر يجده القلب تكون نسبتة اليه كذوق خلاوة الطعام الى الفم وذوق خلاوة الجماع الى اللذة لأن الآتي كلام ابن القيم حملا له على المعنى اذ هو لم يذكر القول بأنها محسوسة فلا يرد اليه وكذلك ما نقلناه آنفا من نفس كلام ابن أبي جرة المصرح بأن التعبير باطلاق الخلاوة انما هو على وجه التشبيه أي يجد في قلبه خلاوة تشبهه الخلاوة المأكولة بالفهم انما هو تقرير للقول بأنها معنوية وما لنا وللتكلم فيما لا نعرفه ولا يمكننا تحيله

واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

(قال ويشهد الى ما ذهبوا اليه أحوال الصحابة والسلف الصالح) كالتابعين (وأهل المعاملات) وهي منازل عشرة ينزلها السائر من الى الحق عز اسمه وهي الرعاية والمراقبة والطهارة والاخلاص والتهديب والاستقامة والتوكل والتفويض والثقة والتسليم سميت بالمعاملات لأن العبد لا يصلح له معاملة الحق الا بأن يتحقق بهذه المقامات فالمعاملة عندهم عبارة عن ترجسه النفس الانسانية الى باطنها الذي هو الروح الروحاني والسر الرباني واستعدادها من سماها بيزيل الحجب عنها ليحصل لها قبول المدد في مقابلة ازالة كل حجاب وهذا انما يصلح لعبد يملك ناصية الزهد ثم الورع ثم الحزن ثم ملك ناصية هذه الثلاثة استحق أن يصير من أهل المعاملات وأهم ما عليه ان يتحقق بأعم مقاماتها وأهمها وهو الاخلاص اذ لا تصح المعاملة بدونه ثم المراقبة ثم التفويض فانه في الاعلام بإشارات أهل الاهام (فانهم حكوا عنهم انهم وجدوا الخلاوة محسوسة فمن ذلك حديث بلال) بن رباح أحد السابقين الاولين (حين صنع به ما صنع في الرضاء) بفتح الراء وسكون الميم وضاد معجمة والمد أرض اشتد وقع الشمس فيها سواء كان فيها رمل أو حصي أو غيرهما روى انهم كانوا يلصقون ظهوره برضاء البطحاء في الحر ولا حسد عن أبي ذر ان بلالا هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة (أكرها على الكفر وهو يقول احسد أحد) مرفوع منون كذا أحفظه وكذا في أصلنا من ابن ماجه خبر مبتدأ محذوف أي الله أحد كأنه يشير الى أنه لا يشرك بالله شيئا ويحتمل

انه غير منقون أى بأحد قاله في النور (فخرج) خلط (مرارة العذاب) مشقة وألمه (بجلاوة
الايمان وكذلك أيضا) وقع له ذلك (عند موته أهله يقولون) أى زوجته كما في الشفاء
والمصنف في المقصد الأول وافظه وهذا كما وقع له عند موته كانت امرأته تقول (واحرباه)
وروى بفتح الحاء والراء المهملين والموحدة من الحرب بفتحين وهو كما في النهاية نهب مال
الانسان وتركه لاشئ له فكانت التفجعه هانبت وصليت وروى بفتح الحاء والزاي ويضم
الحاء وسكون الزاي وروى واحرباه بجاء مفتوحة وواو ساكنة فوحدة من الحوب الاتم
والمراد ألمها بشدة جرحها وقاتها في المصيبة فهي تتفجع على نفسها أو من الحوبة بمعنى رقة
القلب وهو تكلف (وهو يقول واطرباه) أى فرحاه وواللندبة والالف والهاء مزيدة
في آخره كأنه يستغيث بطربه ويدعوه في سكرات الموت لما يتقنه من الثواب وملافة
الاحباب كما أشار إليه بقوله (غدا ألقى الاحبه محمد او حزبه) أصحابه والمراد بعد الزمان
المستقبل بعد الموت (فخرج مرارة الموت بجلاوة اللقاء وهي جلاوة الايمان) أى من
بجلاوة حلاوته (ومنها حديث الصحابي الذي سرق فرسه بليل وهو في الصلاة فرأى السارق
حين أخذه فلم يتطعم لذلك صلاته فقبل له في ذلك) أى لم على عدم اتباع السارق وتخليصها
منه (فقال ما كنت فيه ألد من ذلك ولا ذاك الا للعلالة التي وجدتها محسوسة في وقته
ذلك) اذ لو كانت معقولة معنوية ما قدمها على ضياع فرسه (ومنها حديث الصحابي
المدين جعلها ما النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه من قبل العدو) أى من جهته
(وقد أقبل العدو) (فراهما فكبيل) باللام بزنة ضرب والتشديد مبالغة (الجاسوس
القوس) أى اوتره عبر عنه بالكبيل مجازا تشبيها لآثار القوس بوضع القيد في رجل
الاسير لمبالغته في ايتاره ليتكمن من قوة الرمي وفي نسخة فكبد باللال أى جعل الشاب
في وسط القوس (ورمى الصحابي فأصابه فبقى على صلاته ولم يقطعها ثم رماه ثانية فأصابه
فلم يقطع لذلك صلاته ثم رماه ثالثة فأصابه فعند ذلك أيقظ صاحبه وقال لولا اني خفت على
المسلمين ما قطعت صلاتي) أى ما اختصرتها لانه لم يقطعها بالفعل (وما ذاك) أى عدم قطعها
واعتذاره (الالسة ما وجدته فيها من الجلاوة حتى أذهبت عنه ما يجدم من ألم السلاح قال
ومثل ذلك حكى عن كـ من أهل المعاملات انتهى) كلام ابن أبي جرة (وحديث
هذين الصحابين ذكره البخاري في صحيحه في باب من لم ير الوضوء الامن المخرجين) من
كتاب الوضوء (بلفظ ويذكر عن جابر) بن عبد الله الصحابي ابن الصحابي (ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان في غزوة ذات الرقاع فرمى) بضم الراء مبنيا للمفعول (رجل) هو
عباد بن بشر (بسهم قزفه الدم) بفتح الزاي والقاء أى خرج منه دم كثير حتى يضعف
قوله الجوهري وفي أفعال ابن طريف يقال نزفه الدم وأنزفه اذا سال منه كثيرا حتى يضعفه
فهو نزيف ومنزوف (فركع وسجد ومضى في صلاته) فلم يقطعها قال الحافظ أراد البخاري
بهذا الحديث الرد على الخنفية في ان الدم السائل ينقض الوضوء فان قيل كيف
مضى في صلاته مع وجود الدم في بدنه أو ثوبه واجتناب التجاسة فيها واجب أجب الخطابي
باحتمال ان الدم جرى من الجرح على سبيل الدفق بحيث لم يصب شيئا من ظاهر بدنه وثيابه

وفيه بعد ويحتمل ان الدم أصاب الثوب فقط فترعه عنه ولم يسيل على جسمه الا قدر يسير معفو عنه ثم الحجة قائمة به على ان خروج الدم لا يتقضى ولولم يظهر الجواب عن كون الدم أصابه (وقد وصله ابن اسحق في المغازي) في غزوة ذات الرقاع (قال حدثني صدقة بن يسار) الجزري تزيل مكة مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة (عن عقيل بن جابر) بن عبد الله الانصاري المدني مقبول (عن آيسه) جابر الصحابي (مطولا) قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع فأصبنا امرأة رجلا من المشركين فلما قفل صلى الله عليه وسلم أتى زوجها وكن غائبا خاف لا ينتهي حتى يصيب في أصحاب محمد ما يخرج يتبع أثره صلى الله عليه وسلم فبزل منزلا فقال من رجل يكلؤنا لئلا تفتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فقالا نحن يا رسول الله قال فكونا في قم الشعب وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد نزلوا الى شعب من الوادي فقال الانصاري للمهاجري أي الليل تحب ان أكفيك أوله أم آخره قال بل اكفي أوله فنام المهاجري وقام الانصاري يصلي وأتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف انه ريثة القوم فرمى بسهم فوضعه فيه فترعه ووثب قائما ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه فترعه ووضعه ووثب قائما ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه فترعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم أهب صاحبه فقال اجلس فقد أثبت فوثب فلما رآه ما الرجل عرف انه قد نذرا به فهرب ولما رأى المهاجري ما بالانصاري من الدماء قال سبحان الله ألا أهيبني أقول ما رماك قال كنت في سورة اقروها فلم أحب ان أقطعها حتى أنفذها فلما تابع على الرمي ركعت فاذتلك وإيم الله لولا ان أضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل ان أقطعها وأنفذها (وأخرجه أحمد وأبو داود والدارقطني وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم كاهم من طريق ابن اسحق) محمد امام المغازي (قال في فتح الباري وشيخه صدقة ثقة) روى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه (وعقيل بفتح العين) وكسر القاف وان كان مقبول الرواية (لكني لا أعرف راوياه غير صدقة) فيكون مجهول العين وهو مردود عند الأكثر (ولهذا لم يجزم به البخاري) بل أتى بصيغة التمريض بقوله يذكر على عادته فيما لم يصح عنده (أولكونه اختصره) وهو مستوع للتمريض (اولا اختلاف في ابن اسحق) فهم من وثقه ومنهم من ضعفه (وأخرجه البيهقي في الدلائل) النبوية (من وجه آخر وسمى أحدهما) أي الرجلين المهمين في رواية ابن اسحق (عباد بن بشر الانصاري) وهو الذي رمى بالسهم (و) سمي الرجل (الاخر عمار بن ياسر من المهاجرين و) سمي (السورة) التي كان يقرأها عباد في صلاته (الكهف) فحصل بهذه الطريقين تقوية رواية ابن اسحق مع بيان المهم في روايته من الرجلين والسورة (وانما قال أحب اليه مما سواه ما لم يقل عن ليع من يعقل ومن لا يعقل) لان ما موضوعا لهما بخلاف من موضوعا للعاقل قال تعالى لله ما في السموات وما في الارض وقال تعالى والله يمجدهم في السموات ومن في الارض قال البيضاوي لما استعمل ما للعقلاء كما استعمل من لغيرهم كان استعماله حيث اجتمعا أولى من اطلاق من تغليب للعقلاء (وفي قوله أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواه ما

دليل على انه لا بأس بهذه التثنية (أى يجوز جمع الله ورسوله في ضمير واحد) وأما قوله
 صلى الله عليه وسلم (الذى خطب) قال الحافظ برهان الدين في المقتنى لأعرفه وقال
 بعض الحفاظ انه ثابت بن قيس وقال الطوفي هو عدي بن حاتم روى مسلم وأبو داود
 عن عدي بن حاتم ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) من يطع
 الله ورسوله فقد رشده (ومن يعصهما) فقد غوى فقال صلى الله عليه وسلم (بفس
 الخطيب أنت) قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ورشد بفتح الشين المعجمة وكسرهما
 كما قال المصنف على مسلم (فليس من هذا
 لأن المراد في الخطب الايضاح) واجتناب الرمز ولذا كان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم
 بكلمة أعادها ثلاثا لتفهم كما في الصحيح (وأما هنا فالمراد الايجاز) الاختصار (في اللفظ
 ليحفظ) اذ القليل يسهل حفظه وهذا صوبه النورى فأتلا وهذا هو الفرق بين الحديثين
 حديث من يعصهما كان في خطبة وحديث عما سواهما كان في تعليم حكم فتقليل
 اللفظ فيه أولى لانه أقرب الى الحفظ (وبدل عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم حيث قاله
 في موضع آخر قال) كما رواه أبو داود عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب
 فقال في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشده (ومن يعصهما فلا يضره الانفسه)
 واعترض بأن هذا الحديث انما ورد أيضا في خطبة النكاح وأجيب بأن المقصود في خطبة
 النكاح أيضا الايجاز فلا نقض وثم أجوبة أخرى منها دعوى الترجيح فيكون خبر المنع
 أولى لانه عام والآخر يحمّل الخصوصية ولانه نازل والاخر مبنى على الاصل ولانه قول
 والاخر فعل ورد بأن احتمال التخصيص في القول أيضا حاصل بل ليس فيه صيغة عموم
 أصلا ~~هكذا~~ في الفتح قبل قوله (وقيل انه من الخصائص فيمتنع من غير النبي صلى الله
 عليه وسلم ولا يمتنع منه لان غيره اذا جع أو هم اطلاق التسوية) بينهما لانه لفظ واحد
 متصل لا سيما اذا لوحظ العبدول عن العطف الدال على التفاوت والتبعية ولذا قال له قل
 ومن يعص الله ورسوله (بخلافه هو فان منصبه لا يتطرق اليه ايهام ذلك) لانه يعطى مقام
 الربوبية حقه (والى هذا مال ابن عبد السلام) الشيخ عز الدين زاد الحافظ ومنها دعوى
 التفرقة بوجه آخر هو أن كلامه صلى الله عليه وسلم هنا جملة واحدة فلا يحسن إقامة
 الظاهر رفعا مقام المضمرة وكلام الذى خطب جملتان فالأولى إقامة الظاهر فيهما (ومن
 محاسن الاجوبة في الجمع بين هذا الحديث وقصة الخطيب ان تثنية الضمير هنا للإيحاء
 الى ان المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة منهما فانها واحدة لا غنى
 متروكة لا اعتماد بها (اذا لم ترتبط بالآخرى فن يدعى حب الله مثلا ولا يجب رسوله
 لا ينفعه ذلك) كعكسه (وبشير اليه قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
 الله فأوقع متابعتيه مكتفية) بفتح النون اسم مفعول من اكتنفته القوم أحاطوا به
 (بين قطري) تثنية قطري أى جاني (محبة العباد لله ومحبة الله لاهل بيته) والاضافة بيانية
 يعنى انه جعل المتابعة محاطا بطرفان أحدهما محبة الله والاخر محبة رسوله
 وعليه فبين هنا معنى الباء لان بين طرف لا يظهر معناها الا باضافتها لتعديد (وأما امر

الخطيب بالافراد فلاق كل واحد من العصيانيين مستقلاً باستلزام الغواية) بفتح الغين
 المجهمة اسم من غوى غيماً من باب ضرب انهمك في الجهد وهو خلاف الرشد (اذا لعطف
 في تقدير التكرير) والاستقلال لقيام الواو مقام تكرار العامل أو تقديره معها (والاصل
 استقلال كل من المعطوفين في الحكم ويشير اليه قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
 وأولى الامر منكم فأعاد أطيعوا في الرسول ولم يعبده في أولى الامر لانهم لا استقلال لهم
 في الطاعة كاستقلال الرسول انتهى ملخصاً من كلام البيضاوي والطبري) كلاهما
 في شرح المصابيح (كما حكاه في فتح الباري) وزاد وهنا أجوبة أخرى فيها نظر منها ان
 المتكلم لا يدخل في عموم خطابه ومنها ان له أن يجمع بخلاف غيره انتهى (وفي الصحيح) لمسلم
 من افراده عن العباس بن عبد المطلب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ذاق
 طعم الايمان) قال عياض أي عرف الله سبحانه واستعمل الايمان (من رضى بالله ربا) فالرضا
 دليل على هذه المعرفة قال الابي لانه تسبب عنها ووجود السبب يدل على وجود المسبب
 ثم الرضا يكون بمعنى القناعة وبمعنى الايتار وهو المراد لان الاول مشترك بين جميع
 الناس اذ من لم يقنع بالله ربا ليس من الاسلام في شيء واستحلاء الايمان من صفة الخواص
 فانما يدل عليها ما هو من صفتهم فالمعنى عرف الله واستحلاء الايمان به من أثره فان قيل
 هذان هما الغاية قلوا أريد الم يعبر عنهم بما بالذوق وهو مبدأ الفعل اذ لا يعبر عن غاية الشيء
 بمبدئه قلت الذوق انما هو مبدأ الفعل اذا استعمل في المحسوسات كذوق الطعام أما
 اذا استعمل في المعاني كما هنا فانما هو كناية عن كمال الادراك والرضا بالله يستلزم الرضا
 عنه انتهى وقال الراغب الذوق وجود الطعم في الفم وأصله فيما يقل تناوله فاذا كثرت
 له الاكل واستعمل في القرآن بمعنى الاصابة اما في الرحمة نحو واثقنا الانسان منا
 رحمة واما في العذاب نحو وليذوقوا العذاب وقال غيره شرب الذوق مثلاً لما ينالونه من
 الخير عند المصطفى (وبالاسلام ديننا) بأن لم يسع في غير طريقه قال الطبري لا يحلو
 اما أن يراد به الانقياد كما في حديث جبريل أو مجموع ما يعبر بالدين عنه كخبرني
 الاسلام على خمس ويؤيد الثاني اقترانه بالدين لانه جامع باتفاق وعلى التقديرين هو عطف
 عام على خاص وكذا قوله (وبمحمد رسولا) بأن لم يسلك الا ما يوافق شرعه ومن كان هذا
 نعتة فقد وصلت حلاوة الايمان الى قلبه وذاق طعمه شبه الامر الحاصل الوجداني
 من الرضا بالامور المذكورة بطعموم يلتذبه ثم ذكر المشبه به وأراد المشبه ورشح بقوله
 ذاق فان قيل الرضا بالثالث مستلزم للاولين فلم ذكرهما قلنا للتصريح بأن الرضا بكل
 منها مقصود (ونبينا) كذا في النسخ عطف لازم على ملزوم لان الرسالة مستلزمة للنبوة
 لكن ليس في مسلم ونبيا ولم يتكلم شارحاه النووي والابن على انها رواية وقد نسبته
 السيوطي لاجدوم مسلم والترمذي بدون ونبيا فكانت قد دخلت على المصنف من حديث
 آخر (قال في المدارج) لابن القيم (فأخبر أن للايمان طعماً وأن القلب يذوقه كما يذوق
 القم طعم الطعام والشراب) أي بادراكه لذة الايمان وسهولة ما يخفى عليه من فعل الطاعات
 واجتناب المعاصي فعبر بالذوق عن الادراك وبالطعم عن السهولة واطمئنان النفس بما

يقتضيه الايمان مجازا (وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ادراك حقيقة الايمان والاحسان وحصوله للقلب ومباشرة له بالذوق) متعلق بعبر (تارة وبالطعم أخرى وبوجد) بفتح فسكون مصدر (الحلاوة تارة كما قال ذاق) طعم الايمان (وقال) في الحديث الذي قبله (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان) ولذا قال الطيبي مجاز قوله ذاق طعم الايمان مجاز قوله وجد حلاوة الايمان وكذلك موقعه كوقعه لأن من أحب أحدا يتحرى مرضاه ويؤثر رضاه على رضائ نفسه (ولما نهاهم عن الوصال) في الصوم (قالوا) مستفهمين (انك تواصل قال اني لست كهيتكم اني أطمع وأسقى) بما يغذي به ربي من معارفه وما يفيض على قلبي من لذة مناجاته وقرعة عيني بقربه ونعيمه بحبه والشوق اليه المغنى ذلك عن غداء الاجسام مدم

لها أحاديث من ذكر الكيفيتها * عن الشراب وتلهمها عن الزاد

(وقد غلط) أى قوى (حجاب من ظن ان هذا) الذى يطعمه ويسقاه حين الوصال (طعام وشراب حسي لافهم) يؤتى له من الجنة لأنه لم يدرك الامور على حقيقتها فعبر عن ذلك بالغلط والحجاب مجازا (وسبأنى تحقيق الكلام في هذا ان شاء الله تعالى في الصوم من مقصد عبادته عليه الصلاة والسلام) وأن الجمهور على انه مجاز عن لازم الطعام والشراب وهو القوة كأنه قال أعطى قوة الطعام الشارب (والمقصود) هنا (ان ذوق حلاوة الايمان امر يجده القلب تكون نسبتته اليه كذوق حلاوة الطعام الى الفم) فهو على التشبيه أى وجد في فعله حلاوة تشبه الحلاوة المأكولة (وذوق حلاوة الجياح الى اللذة كما قال عليه الصلاة والسلام) لا امرأة رفاعة لا (حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك وللإيمان طعم وحلاوة يتعلق بهما ذوق ووجد) أى ادراك (ولا تزول الشبهة والشكوك الا اذا وصل العبد الى هذه الحال فيبشر الايمان قلبه حقيقة المباشرة فيذوق طعمه ويجد حلاوته) المعنوية المشابهة للحسية (وقال العارف الكبير تاج الدين) أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم (بن عطاء الله) نسبة الى جده الأعلى لشهرته به الجذامى الاسكندراني الامام المتكامل على طريقة الشاذلي الجامع لانواع العلوم من تفسير وحديث وفحو وأصول وفقه على مذهب مالك وصحب في التصوف الشيخ أبا العباس المرسي وكان أعجوبة زمانه فيه وأخذ عنه التقي السبكي واختصر تهذيب المردقني للبرادعي في النية وألف التنبير والحكم وغير ذلك ومات بالمدرسة المنصورية من القاهرة في ثالث جياذى الاخرة سنة تسع وسبعمائة ودفن بالقرافة ذكره السيوطي وابن فرحون في طبقات المالكية وغيرهما ولا نزاع في أنه مالكي وذكر ابن السبكي له في طبقات الشافعية لقوله أراه كان شافعيًا وليس كما نقلت (فيه معنى في هذا الحديث إشارة الى ان القلوب السليمة من أمراض الغفلة والهوى) إضافة أعم الى أخص أويانية (تنعم بلذوات المعاني كما تنعم بلذوات الاطعمة) تشبيهه بخلق اللذة فلا يخفى ان لذتهم أقوى قال ابراهيم بن ادهم والله اني لذة لو علمها المملوك لخلد وناعى عليها بالسيوف وقال

قوله سنة تسع وسبعمائة
في بعض هوامش المتن نقلا عن
المجتمعي سنة تسع وسبعمائة
وسبعمائة فليراجع في حين
المحاضرة أو غيره من المطابع
امه

الجديد أهل الليل في ليهم أذن من أهل الله وفي لهوهم وقال عتبة الغلام كابدت الصلاة
عشرين سنة ثم استقمت بعبادة عمري (وإنما ذاق طعم الإيمان من رضى بالله وبآلائه
لمارضى بالله وبآ) أعاده مظهر التلذذ يذكره

أعد ذكر نعمان لنا أن ذكره • هو المسك ما كثرته يتفرع

(استسلم له وانقاد لحكمه) عطف تفسير (وألقي قياده) بكسر القاف (إليه)
أى أطاعه وأذعن له فهي ألفاظ متقاربة (فوجد لذاته) بالفتح بزنة سلامة مصدر
لذيل لذاته ولذاته بالفتح (العيش وراحة التفويض ولما رضى بالله ربا كان له الرضا من
الله) جزاء من جفس العمل (وإذا كان له الرضا من الله أوجده الله حلاوة ذلك ليعلم
مأنى) يشد النون أنعم (به عليه وليعلم احسان الله عليه) فيزداد شكره فيزداد ثوابه
(ولما سبقت لهذا العبد العناية) الحفظ (خرجت له العطايا من خزانة المنن) جمع
منة (فلما واصلته أمداد الله) زيادته وأنواره (عوفي قلبه من الأمراض والاسقام)
الأمراض المهاكة (فكان سليم الأدر الفادر لذاته الإيمان وحلاوته العجوة ادراكه
وسلامة ذوقه) مما يفير طعمه عليه (وقوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام ديننا لانه
إذا رضى بالإسلام ديننا فقد رضى بما رضى به المولى) تبارك وتعالى كما قال ورضيت لكم
الإسلام ديننا (ولازم من رضى بمحمد نبيا أن يكون له وليا) مواليا (وأن يتأدب بآدابه
ويتخلق بأخلاقه زهدا في الدنيا وغروبا عنها وصفعا عن الجناة) بضم الجيم جمع جان أى
الذين ذنبوا أخذ به (وعفوا عن أساء اليه إلى غير ذلك من تحقيق المتابعة قولاً وفعلاً
وأخذوا تركاً وجباً وبغضاً فمن رضى بالله استسلم له وانقاد ومن رضى بالإسلام عمل له
ومن رضى بمحمد صلى الله عليه وسلم) رسولا (تابعه) متابعة تامة (ولا يكون) لا يوجد
(وامد منها الأبيكها) إذ حال أن يرضى بالله ربا ولا يرضى بالإسلام ديناً أو يرضى بالإسلام
ديناً ولا يرضى بمحمد نبيا وتلازم ذلك بين لا خفاء فيه انتهى ملخصا) كلام ابن عطاء الله
(واعلم أن محبة الله تعالى) كما نقله في فتح الباري عن بعضهم (على قسمين فرض وندب
فالفرع المحبة التي تبعث على امتثال الأوامر) المفيدة للفرضية وأطلقها لأن إطلاقها
على غير الواجب مجاز فكما حققه المحلى لا مشترك (والانتهاء عن المعاصي والرضا
بما يقدره) أى بقدره إن عمل على التقدير الأولى أو بقدره سالا وما لا أن يعمل على
التعلق التجيزى والصلوبى (فن وقع في معصية من فعل محرم أو ترك واجب) عبر عن
الأمرين المتقدمين بواحد وأن تحته فردين إشارة إلى تلازمهما وإن اختلفا بحسب
المفهوم وما صدقهما إذا قل هو الفعل الذى طلبه الشارع طلبا جازما والثانى الفعل
الذى نهى عنه نهيا جازما (فله تقصيره في محبة الله حيث قدم هوى نفسه) حيثية تعليل
فهو تعليل للتعليل فان قيل يلزم عليه تعليل الشئ بنفسه لأن المعنى أن الوقوع في المعصية
سببه فعلها الذى هو اتباع هوى نفسه فالجواب أنه دفع ذلك بقوله (والتقصير يكون مع
الاسترسال في المباحات والاستكثار منها) ووجه الدفع أن التقصير الذى هو سبب
العصيان ليس ناشئا عن اتباع هوى نفسه الذى هو المعصية فقط إذ هو ما لا يختص

بالمعصية فيجعل على أمر مباح ليصح مقابلة السبب للمصيب (فيورث) ذلك الاسترسال والاستسكان (الغفلة) عما يحمله على امتثال الأمر واجتناب النهي لغفلة عن الرغبة في الثواب والخوف من العقاب (المقتضية للتوسع في الرباء) لرحمة الله كان يقوم في نفسه انه وان أسكت من الشبهات لا يشأله مكروه (فيقدم) بذلك أي يجترئ (على المعصية) ويرجو المغفرة زاد في الفتح أو تستمر الغفلة فيقع وهذا الثاني يسرع إلى الإقلاع مع الندم والبهيشير حديث لا يرني الزاني حين يرني وهو مؤمن (والندب أن يواظب على التواقل ويحجب الوقوع في الشبهات) وهي ما ليس بواضح الحل والحرمة مما تازعته الأدلة وتجاذبه المعاني والأسباب فبعضها بعضه دليل الحرام وبعضها بعضه دليل الحلال (والمصنف بذلك عموم الاوقات والاحوال فادر) زاد الحافظ وكذا محبة الرسول على قسمين كما تقدم ويزاد أن لا يتلقى شيئاً من المأمورات والمنهيات إلا من مشكاته ولا يسلك الا طريقته ويرضى بما شرعه حتى لا يجحد في نفسه حرجاً بما قضى ويتخلق بأخلاقه في الجود والايثار والحلم والتواضع وغيره فأن جاهد نفسه على ذلك وجد سلاوة الايمان وتفاوت مراتب المؤمنين بحسب ذلك انتهى (وفي البخاري) في الرقائق (من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه تعالى انه قال) لفظه حدثني محمد بن عثمان بن كرامة ثنا خالد بن مخلد ثنا سليمان بن بلال حدثني شريك ابن عبد الله بن أبي نمر عن عطاء عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب و (ما تقرب الى عبدى) وللكشمي عبد محمد بن الباء (بمثل أداء ما اقترضه عليه) عينا أو كفاية وظاهر اختصاصه بما ابتدأ الله فرضه وفي دخول ما أوجبه المكلف على نفسه نظراً للتقيد بقوله اقترضت الا ان يوجه من جهة المعنى الاعم قاله الحافظ (وفي رواية بشي أحب) بالفتح صفة لشيء فهو مقترح في موضع جتر وبالرفع بتقدير هو أحب (الى من أداء ما اقترضت عليه) أي تأديته لا المقابل للقضاء فقط بل المراد فعل ما اقترض عليه (ولا يزال) بلفظ المضارع وللعموي والمستقل وما زال (عبدى) بإضافة التشريف (يتقرب الى التواقل) مع الفرائض كالصلاة والصيام (حق أحبه) بضم أوله أي أرضى عنه (فاذا أحبيته) كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها) بضم الطاء وكسر هاء وايتان وبهم ما قرئ أم لهم أي يبطشون بها أي تأخذ بقوة (ورجله التي يمشي بها) زاد في حديث عائشة عند أحمد والبيهقي في الزهد وفوائده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به وفي حديث أنس عند أبي يعلى وغيره ومن أحبيته كنت له سمعاً وبصراً ويداً وموئداً وقوله (فبي يسمع وببي يبصر وببي يبطش وببي يمشي) ليست هذه الجمل في رواية البخاري (ولئن سألتني) زاد في حديث عائشة عبدى (لا أعطيه) ما سألت مما يعود بنفع عليه كحجة وتوفيق إلى طاعة (ولئن استعاذني) قال المصنف بالنون بعد الذال المجبة في الفرع كآله وبالموحدة في غيرهما (لا أعذته) مما يخاف وفي حديث أبي امامة عند الطبراني والبيهقي في الزهد وإذا استنصرني نصرته وفي حديث خديفة

عند الطبراني ويكون من أوليائى وأصفيائى ويكون جارى مع التبيين والصديقين
والشهداء فى الجنة وفيه ان العبد ولو بلغ أعلى الدرجات حتى يكون محبوباً لله تعالى
لا ينقطع عن الطلب من الله لما فيه من الخضوع وإظهار العبودية (وما ترددت عن)
بعضى فى أو ضمن تردد معنى تأخر لانه لازمه (شئ) أنا فاعله ترددى عن قبض نفس المؤمن)
تشبيهه بليغ يحذف الاداة ولم يقل نفس عبدى للاستغناء بوصف الايمان أى ما أخرت
وما توقفت توقف المتردد فى أمر أنا فاعله الا فى قبض نفس المؤمن حتى يسهل عليه ويعمل
قلبه شوقاً اليه لا تخراطه فى سلك المتردين والتبوء فى عليين أو إزالة كراهة الموت مما يتبلى به
من نحو مرض وفقر فأخذ المؤمن عن حب الحياة شيئاً فشيئاً بهذا الاسباب يشبه فعل
المتردد فعبر به مجازاً لأن حقيقة التردد التحير بأن يظهر له ما يقتضى الفعل وما يقتضى الترك
فينشأ من ذلك الحيرة لمريد الفعل لتعارض مقتضاهما عنده والله منزّه عن ذلك كما يأتى
(بكره الموت) لصعوبته وشدة حرارته وشدة اتلاف روحه بحسبه وتعلقها به
والعدم معرفته بما هو صائر اليه بعده (وأنا أكره مسأته) بفتح الميم والمهملة بعدها
همزة تفوقية أى ان أفعل به ما يحزنه والجملة فى موضع التعديل للتردد وهو استئناف بيان
كأنه جواب سؤال قال الذهبي فى الميزان حديث غريب جداً لولا هيبة الجامع
الصحيح لعدوه فى منكرات خالد بن مخلد القطواني لغرابته أفضله ولانه مما تفسر ديه شريك
وليس باحفاظ ولم يروه هذا المتن الا بهذا الاسناد ولا خرجه من عدا البخارى ولا أظنه
فى مسند أحمد قال الحافظ ابيس فى مسند أحمد جزموا واطلاقاً انه لم يروا بهذا الاسناد
مردود وشريك شيخ شيخ خلا فيه مقال أيضاً لكن للحديث طرق يدل مجموعها على انه
أصلافرواه أحمد فى الزهد وابن أبى الدنيا والبيهقى فى الزهد من طريق عبد الواحد بن
ميون عن عروة عن عائشة وذكر ابن حبان وابن عدى ان عبد الواحد تفرّد به وقد قال
البخارى انه منكر الحديث لكن أخرجه الطبراني من طريق يعقوب بن مجاهد عن
عروة وقال لم يروه عن عروة الا يعقوب وعبد الواحد وأخرجه الاسماعيلى من حديث
على والطبراني والبيهقى عن أبى امامة بسند ضعيف وأبو يعلى والبخارى والطبراني عن أنس
وفى مسنده ضعف والطبراني عن حذيفة مختصر اسنده حسن غريب وابن ماجه وأبو نعيم
فى الحلية عن معاذ بن جبل مختصر اسنده ضعيف وأحمد فى الزهد وأبو نعيم فى الحلية
عن وهب بن منبه موقوف على انتهى وهو أصل عظيم فى السلوك الى الله تعالى والوصول الى
معرفته ومحبة لان المفترض لما باطن وهو الايمان أو ظاهر وهو الاسلام أو مركب منهما
وهو الاحسان المتضمن مقامات السالكين كالاخلاص والزهد والتوكل والمراقبة فقد
جمع هذا الحديث الشريعة والحقيقة (ويستفاد من قوله وما تقرب الى عبدى بشئ)
من الطاعات (أحب الى من أدا ما اقترضه عليه أن أدا القرائض أحب الاعمال الى
الله تعالى) أى فعلها لا مقابل القضاء كما مر فالمراد المغوى فشمى التذرع أخذ الاقراض
بالعشق الا عم لأن من تذر شيئاً فرض الله عليه الوفاء به فلا يشأ فى قوله مما اقترضته ومترآن
الحافظ نظريه وأشار الى الجواب بنحو هذا (وعلى هذا) المستفاد (فقد استنبط كل

كون النوافل تنسج المحبة) لانه تعالى جعلها مرتبة على كثرة النوافل (ولا تتجها
 الفرائض) لانه سبحانه جعلها أحب الاشياء اليه ولم يذكرب الا حبيبة فلم ترتب المحبة
 على اداء الفرائض (وأجيب بأن المراد من النوافل اذا كانت مع الفرائض مشتملة عليها
 ومكملة لها) لا مطلقا فانما أتيجت المحبة من حيث الاشتغال والتكميل (وبويده ان
 في روايه أبي امامة) الباهلي عند الطبراني والبيهقي "مرفوعا (أب) بفتح الهمزة وكسرهما
 (ادم اذك لن تدرك ما عندي الا بأداء ما اقترضته عليك) فلا يعتمد بالنوافل بدون
 الفرائض قال ابن أبي جرة انما سميت نافله لانها تأتي زائدة على الفريضة فلم تؤد الفريضة
 لا تحصل ومن أذاها ثم زاد النفل وأدامه محضت منه ارادة التقرب وقد جرت العادة بأن
 التقرب يكون غالبا بغير ما وجب على المتقرب كهدية وقحفة بخلاف ما يجب عليه او يقتضي
 ما لزمه ومما يحقق ذلك ان جملة ما شرع له النفل جبره الفرض فالمراد من التقرب بالنفل أن
 يقع عن ادى الفرض لا من أجل به قال بعض الاكابر من شغله الفرض عن النفل فهو
 معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور انتهى (أوجب بان الايمان بالنوافل
 لمحض المحبة لا لخوف العقاب على الترك) فاستحق محبة الله لكونه لا في مقابلة شيء
 (بخلاف الفرائض) ففعلها مانع من العقاب على تركها فهو في مقابلة عوض وان كانت
 أفضل (وقال الفا كهاني) عمر بن علي بن سالم اللخمي المالكى الشهير بتاج الدين
 الفا كهاني الفقيه الفاضل المتفنن في الحديث والفقه والاصول والعريية والادب والدين
 المتين والصلاح العظيم والخلق بأخلاق الاولياء وصحب منهم جماعة وحج غير مرة وولد
 بأسكندرية سنة أربع وقبل سنة ست وخمسين وستمائة ومات بها سنة أربع وثلاثين
 وسبعمائة وله مصنفات عديدة (معنى الحديث انه اذا ادى الفرائض ودام على ايمان
 النوافل من صلاة وصيام وغيرهما) وبين الفا كهاني نفسه ذلك الغير فقال في شرح
 الاربعين من صلاة في الليل أو في النهار لاسيما التوابع للمفروضات أو صيام أو صدقة أو حج
 تناوع أو جهاد غير متعين أو اصلاح بين اثنين أو جبر خاطريتين أو اغانة مسلم أو تيسير على
 معسر أو فعل خير من حيث الجملة (أفضى به ذلك الى محبة الله تعالى) اياه أى أوصله
 لها فالباء زائدة للتوكيد (وقد استشكل أيضا كيف يكون البارى جل وعلا سمع العبد
 وبصره الخ) يعنى ويده ورجله مع ان السمع عرض اذ هو قوة منبثة في مقعر الصماخ والله
 تعالى ذات والذات لا تقوم في العرض بل العكس مع استحالة حلول الحق تعالى في غيره
 فتضمن السؤال أمرين كما لا يخفى (وأجيب بأجوبة منها انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى
 كنت كسمعه وبصره في ايتاره أمرى فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتى كما يحب هذه
 الجوارح) فهو من التشبيه البليغ كزيد أسد (ومنها ان المعنى ان كليت) أى جملة لا الكلمة
 المنطقية التى هى الحكم على جميع الافراد المقابلة للكل وهو ما لا يمنع تصوره من
 وقوع الشراكة فيه والكل وهو ما كان ذا اجراء (مشغولة بي فلا يصغى بسمعه الا الى
 ما يرصني ولا يرى بصره الا ما أمرته به) ولا يبطش الامرضاتى ولا يمشى الى فيما يقتر به الى
 (ومنها ان المعنى كنت له فى التصرة) بضم النون الاعانة والتقوية (كسمعه وبصره

ويده ورجله في المعاونة) بيان للنصرة (على عبده) وهذا أيضا على جهة التمثيل لكنه من جهة أخرى فغابر الأول (ومنها أنه على حذف مضاف أي حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع إلا ما يحل سمعه وحافظ بصره كذلك) أي فلا يصح إلا الحلال (الخ) يعني وحافظ يده وحافظ رجله كذلك والدليل على المضاف الاستحالة (قوله) أي هذا الجواب الرابع (الفاكهاني) في شرح الأربعين ولم يذكر فيه سواء وسوى ما نقله بقوله (قال) الفاكهاني (ويحتمل) في الحديث (معنى) فهو فاعل أو يحتمل الحديث معنى فهو نصب على المفعولية والأول أظهر والخطيب سهل (آخر أدق من الذي قبله وهو أن يكون) سمعه (بمعنى) سموعه لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أملى بمعنى مأمولى) فأمل مصدر أمل يأمل من باب طلب واسم مفعوله مأمول واسم فاعله أمل وعبارة الفاكهاني قالوا أنت رجاءى بمعنى مرجوى (والمعنى أنه لا يسمع إلا ذكرى) سمع تلذذ (ولا تلذذ إلا بتلاوة كتابي ولا يأنس إلا بما جاني) في الصلاة وغيرها (ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي ولا يعتدي به إلا فيما فيه رضاي) كدها بالصدقة ونحوها وعبر هنا بالمدح إشارة إلى أن المراد مطلق حركة يده لا حقيقة المدة وفي الحديث بالبطن لشرفه وهو الأخذ بقوة (ورجله كذلك) لا يسعى بها إلا فيما فيه رضاي (وقال غيره) وهو الطوفي (اتفق العلماء على يعتد بقوله) باقراد الضمير على لفظ من وهو أكثر كقوله ومنهم من يؤمن به (على أن هذا مجاز وكناية عن نصرته العبد) مصدر مضاف لمفعوله أي عن نصرته الله عبده (وتأيسده وأعاته حتى كانه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها) أي أن أفعاله لا توجد إلا بإرادته وأقداره عليها لأنه بمنزلة الآلة الحقيقية (ولهذا وقع في رواية في سمع وبى يصير وبى يطس وبى يمشى قال) ذلك الغير (والانحدادية) نسبة إلى الاتحاد وهو تصيير الذاتين ذاتا واحدة وهو محال لأنه إن كانت عين كل واحدة منهما موجودة في حال الاتحاد فهما اثنتان لا واحدة وإن عدمت واحدة فليس ذلك باتحاد بل عدم أحدهما وإن عدمتا كان عدم الاتحاد أظهر (زعموا أنه على حقيقته وإن الحق عين العبد) مخنيين بمعنى جبريل في صورة دحية (تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا) وللشيخ قطب الدين القسطلاني كتاب بديع في الرد عليهم (وقال الخطابي عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعاء والنجح) بضم النون الظفر بالقصد (في الطلب وذلك أن مساعي الإنسان) أي نصرته فانه في أعماله (كأنه انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وعن أبي عثمان) سعيد بن اسمعيل النيسابوري (الحيرى) بجاء مكسورة وراء مهملةين بينهما فتحة ساكنة نسبة إلى الحيرة محلة بنيسابور غير المدينة المعروفة بالكوفة وأصله من الرى ومحب قد يماجي بن معاذ الرازى وشاء ابن شجاع الكرمانى ثم رحل إلى نيسابور فاصدا أبا حفص الحداد فاخذ عنه طريقته وزوجه ابنته (أحدثة الطريق) قال أبو ذعيم كان بالحلم منتطقا ولا يريد أن نصحا مشفقاً وقال الخطيب كان محباب الدعوة وكان يقول من أتم السنة على نفسه قولا وفعلًا نطق بالحكمة ومن أتم الهوى عليها نطق بالبدعة وإن تطيعوه تهتدوا مات بنيسابور سنة ثمان وتسعين ومائتين وقيل غير ذلك (قال معناه كنت أسرع إلى قضاء حوائجه

قوله لا حقيقة المدلل صوابه
لا حقيقة البطش المصريح به
في الحديث اهـ

من سمعه في الاستماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي كذا أسنده) أي
رواه (عنه البيهقي في) كتاب (الزهد وجملة بعض أهل الزيغ) الضلال والميل عن الحق
إلى الباطل (على ما يدعونه من أن العبد إذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى تصفى
من الكدورات أنه) تأكيده لقوله أن العبد إذا عاد لمطول الفصل وهو وارد في الفصح
كقوله تعالى أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون والخبر قوله (يصير
في معنى الحق تعالى الله عن ذلك وأنه يفتي عن نفسه جملة حتى يشهد أن الله هو المذاكر لنفسه
الموحد) بالحاء المهملة (لنفسه المحب لنفسه وأن هذه الأسباب والرسوم تصير عدما
صرفا) وهذا ضلال مبين (وعلى الأوجه) السبعة السابقة (كلها فلا متمسك
فيه للاتحادية ولا القائلين بالوحدة المطلقة لقوله في بقية الحديث ولئن سألتني زاد في رواية
عبد الواحد) ابن ميمون عن عروة عن عائشة (عبدى) فان كلام من سألتني وعبدى نص
في نفي الاتحاد والوحدة المطلقة (انتهى ملخصا وقال العلامة ابن القيم) شمس الدين محمد
ابن أبي بكر (تضمن هذا الحديث الشريف الإلهي) المنسوب إلى الإله تعالى مما تلقاه
المصطفى عنه بلا واسطة أو بها (الذي حرام) أي ممنوع فالحرمة لغة المنع ومنه وحرام
على قرية (على غلب الطبع) شديده في التباعد عن الحق وعدم الانقياد له (كشف
القلب) المراد هنا معنى ما قبله فهو مسأله حسنة اختلاف اللفظ فحرام خبر مقدم
والمبتدأ (فهم معناه و) فهم (المراد به) فهو بالجر عطف على معناه وإن اتحاد معنى
كسابقه لاختلاف اللفظ وقوله (حصر) بالنصب مفعول تضمن (أسباب محبته) تعالى
لعبده فالمصدر مضاف لقائه (في أمرين أداء الفرائض والتقرب إليه بالتواقل) بدل
من أمرين ولا يقرأ قوله والمراد بالرفع مبتدأ خبره حصر ويعترض عليه بأن الظاهر حذفه
لأن حصر مفعول تضمن إذا لم يلحق ذلك بالكلام صحيح يجوز المراد وهو الظاهر أو المتعين
(و) تضمن أيضا (أن الحب لا يزال يكثر من التواقل حتى يصير محبوبا لله) فالسبب الثاني
هو المحقق لصيرورة العبد محبوبا لله بحيث يكون سمعه الخ (فإذا صار محبوبا لله أوجبت)
أثبتت (محبة الله له محبة أخرى منه) أي العبد (لله فوق المحبة الأولى) الحاصلة
منه قبل (فشغلت هذه المحبة) الثانية (قلبه عن الفكرة والاهتمام بغير محبوبه)
وهو الله عز وجل (وملك) أي قصرت تلك المحبة (عليه) أي على المحبوب
(روحه) أي الحب بحيث لا يتجاوز له لتعلق بغيره (ولم) الأولى فلم بالفاء (يق فيه سعة
لغير محبوبه البتة فصارت كـ كـ محبوبه وجه) بضم الحاء والرفع (ومثله) بففتحين
وصفه (الاعلى) العجيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة (مالكالزمام قلبه)
خبر أي صار ما ذكره من القلب من التلفت إلى غيره ففيه استعارة بالكناية وتخيلية شبه
القلب بالبعير المنوع من استرساله مع هواه استعارة بالكناية وإثبات الزمام له تخيل
(مستوليا على روحه استبلاء المحبوب على محبة الصادق في محبته التي قد اجتمعت قوى
محبته كلها) فسمع محبة وبصره وغيرهما من بقية المعاني صارت حافظة للمحب مانعة من
لحوق ضرره بمقويته على مطلوبه من زيادة القرب ودوامه فكانت المختصة به لا يتجاوز

الى غيره (ولاريب شك) ان هذا الحب ان سمع سمع بمحبوبه وان أبصر أبصر بمحبوبه
وان مشى مشى به فهو في قلبه ونفسه وأنيسه وصاحبه) ويقرب من هذا جواب العارف
الاستاذ علي بن وقاء بأن معنى كنت سمع الخ ان ذلك الكون الشهودى مرتب على ذلك
الشرط الذى هو حصول المحبة فن حيث الترتيب الشهودى جازا لحدوث المشار اليه بقوله
كنت سمع لا من حيث التقدير الوجودى وقال في الفتوحات لابن عربي المراد به
انكشاف أمر ان تقرب اليه تعالى بالنوافل لأنه لم يكن الحق تعالى سمع قبل التقرب ثم
كان تعالى عن ذلك وعن العوارض الطارئة وهذه من غرر المسائل الالهية نقلها ما
في البواقيت والجواهر (والباء هنا) في قوله في سمع الخ (باء المصاحبة وهي مصاحبة
لا نظير لها) لان الاصل في الصيغة اطلاقها على من حصل له رؤية ومجالسة ووراء ذلك
شروط للاصوليين وتطلق مجازا على من تذهب بذهب امام كاصحاب الشافعي ولا يصح
جعلها هنا على شيء من ذلك (ولا تدرك بمجرد الاخبار عنها والعلم بها) لانها لا نظير لها
ذموره في الخارج فانما يدركها من قامت به كالملاحية تدرك ولا توصف بعبارة تحصل
حقيقتها وصورتها للخطاب (فالمسئلة حالية) أى حال من أحوال النفس يدركها من
قامت به (لا علمية محضة) أى ليست متعلقة بالعلم بحيث يصورها بما يميزها عن غيرها
خارجا (قال) ابن القيم (ولما حصلت الموافقة من العبد له في محابه) جمع حب كحاسب
جمع حسن على غير قياس (حصلت موافقة الرب لعبده في حواججه ومطالبه فقال ولئن
سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذه أى كما وافقني في مرادى بامتنال أو امرى
والتقرب الى محابي فأنا أوافقه في رغبته) فيما عندي (ورهبته) خوفه مني (فيماء مألني
ان أفعله به) عائد لرغبته (وفيماء يستعذني ان يناله) عائد لهيبته في وعده المحقق
المؤكد بالقسم ايدان بأن من تقرب اليه بما لا يرد دعاءه وان الكمال يطلب منهم
الدعاء وقال الشيخ أكل الدين في شرح المشارق أقوى ما قاله الشراح بحسب الظاهر
في هذا الحديث كنت سمع فلا يسمع مالم يأذن الشرع بسماعه ولا يصبر مالم يأذن في النظر
اليه ولا يطمس الا ما أذن بيطشه ولا ينسج الا فيما أذن بالسجى اليه وبحسب الباطن لا يزال
العبد يتقرب الى الله بأنواع الطاعات وأصناف الرياضات ويترقى من مقام الى أعلى منه
حتى يحبه الله فيجعل سلطان حبه غابا عليه حتى يسلب عنه الاشتغال بكل شيء غير تقربه
اليه فيصير متخلعا عن الشهوات ذاهلا عن الذات مستغرقا بعبادة جناب قدسه بحيث
ما لاحظ شيئا الا حظريه ولا التفات الى شيء الا رأى ربه وهذا آخر درجات السالكين
وأول درجات الواصلين فيكون بهذا الاعتبار سمع وبصره وهذا نفس محبوب والذائق
يقول العبد يتقرب الى الله بالنوافل حتى يكون الرب صفات عبده المذكرة لتحصله
المناسبة الصفية بين الحب والمحبوب فانها لا بد منها ولذا جعل السبب فيه اداء النوافل
فان الله فاعل محتمل ليس عليه ايجاب لاحد والنوافل ليست بايجاب فكان ذلك مناسبة
أخرى بين الحب والمحبوب وهذا يسمى قرب النوافل وثمة قرب القرائض وهو أعظم من قرب
النوافل انتهى (وقوى أمر هذه الموافقة من الجانبين حتى اقضى تردد الرب سبحانه

وتعالى في اماتة عبده لانه يكره الموت والرب تعالى يكره ما يكره عبده ويكره مساءته فن
هذه الجهة يقتضى أن لا يعينه ولكن مصلحته في اماتته فتفضل بفعل المصلحة (فانه
ما أماته الا لحييه) الحياة الابدية (ولا أمره الا لصلحه) بضم التحتية وكسر الصاد
أى يزيل مرضه بصونه من أهوال الآخرة وآلامها أوليزيل عنه المكروهات الدنيوية
ويشبه وهذا أظهر (ولا أفقره الا لغيره ولا منعه الا ليعطيه ولم يخرج من الجنة في صلب
أبيه آدم الا ليعيده اليها على أحسن أحواله فهذا هو الحبيب على الحقيقة لا سواء انتهى)
كلام ابن القيم (وقال الخطابي التردد في حق الله غير جائز) اذ لا يكون الا من لا يعلم العاقبة
فتعارض عنده مقتضى الفعل والترك فتخير في أيهما أولى ليفعله والله لا يخفى عليه شيء
فيسخيل التردد منه (والبداء) بفتح الموحدة والذال المهملة والمدظهور ومصلحة كانت
خفيت (عليه في الامور غير سائغ) لانه محال أن يظهر له شيء كان عنه غائبا (ولكن له)
أى الحديث (تأويلان أحدهما ان العبد قد يشرف على الهلاك في أيام عمره من داء
يصيبه وفاقه تنزل به قيد عو الله فيشفيه منها ويدفع) يزيل (عنه مكر وهما فيكون ذلك من
فعله كتردد من يريد أمرا ثم يدوله فيه فيتركه ويعرض عنه) فليس من التردد الحقيقي
في شيء (ولا بدله من لقائه) أى الموت (اذ بلغ الكتاب) المكتوب من العمر (أجله)
فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها (لان الله قد
كتب الفناء على خلقه) كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام (واستأثر
بالبقاء لنفسه) فكل شيء هالك الا وجهه (والثاني ان يكون معناه ما رددت رسل
في شيء انا فاعله كترديد اياهم في قبض نفس عبدي المؤمن) فأطلق التردد وأراد لازمه
وهو التردد وأضاف تعالى ذلك لنفسه لان ترددهم عن أمره (كأني قصة موسى عليه
السلام) في الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعة في أحاديث الانبياء أرسل ملك الموت الى
موسى فلما جاءه مكه فرجع الى ربه فقال أرسلني الى عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه
وقال ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت يده بكل شعرة سنة قال ثم ماذا قال
الموت قال فالآن الحديث (وما كان من لطمه عين ملك الموت) فتقأها كما في رواية
مسلم وكأن موسى ظنه آدميات سور عليه منزله بغير اذنه ليوقع به مكروها ويحتمل
انه علم انه ملك الموت ودافعه عن نفسه بالاطمة المذكورة والاول أولى وبؤيده انه جاء
الى قبضه ولم يخبره وقد علم موسى انه لا يقبض حتى يخبر ولهذا ما خيره قال الآن وعمد
أحمد كان ملك الموت يأتي الناس عيانا (وتردده اليه مرة بعد أخرى) أى ثانية بعد الاولى
(قال الخطابي) (وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ولطفه به وشرفه
عليه) ألفاظ متقاربة (وقال الكلاباذي) بفتح الكاف والموحدة فالف فذال
معجمة نسبة الى كلاباذ محله كبيرة بخاري الحافظ الامام أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين بن
الحسن بن علي بن رستم البخاري سمع الهيثم بن كليب الشاشي ومعه جعفر المستغفري
قال لما كن من الحفاظ حسن المعرفة والفهم متقنا ثبتنا لم يخلف مثله بما وراء النهر
وحدث ببغداد في حياة الدارقطني وكان يثنى عليه ومات في جمادى الآخرة سنة ثمان

وتسعين وثلاثمائة عن خسر وثمانين سنة (ما حاصله انه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات
يعنى باعتبار معلقها أى عن التردد بالتردد وجعل متعلق التردد اختلاف أحوال العبد
من ضعف ونصب) بفتحين وبضمين وبضعة أى داء وبلاء (الى أن تنقل محبته فى الحياة
الى محبته للموت فيقبض على ذلك) فسماه ترددًا مجازًا (قال وقد يحدث الله فى قلب
عبد من الرغبة فيما عنده والشوق اليه والمحبة للقائه ما يشاق معه الى الموت فضلا عن
ازالة الكراهة عنه انتهى) وقال الجنيّد الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته
وليس المعنى انى اكرمه الموت لان الموت يورده الى رحمة الله ومعرفته وقال غيره لما كانت
مفارقة الروح للجسد لا تحصل الا بألم عظيم جدا والله تعالى يكرم أذى المؤمن أطلق
على ذلك الكراهة ويحتمل أن تكون المساءة بالنسبة الى طول الحياة لانها تؤدى الى
أرذل العمر وتنكيس الخلق والرد الى أسفل سافلين وفى ذلك دلالة على شرف الاولياء
ورفعة منزلتهم حتى لو تأتى انه تعالى لا يذيقهم الموت الذى حتمه على عباده لفعل ولهذا
المعنى ورد لفظ التردد كما ان العبد اذا كان له أمر لا بد له أن يفعله بحبيبه ~~لكن~~ يؤوله
فان نظر الى ألمه كف عن الفعل وان نظر الى انه لا بد له منه لمنفعته أقدم عليه فعبر عن هذه
الحالة فى قلبه بالتردد فخاطب الله الخلق بذلك على حسب ما يعرفونه ودلهم على شرف الولى
عنده (وبالجمله فلا حياة) لذية محودة (للقاب الا بمحبة الله ومحبة رسوله ولا عيش)
(الاعيش المحبين الذين قرت أعينهم بحبيبتهم وسكنت نفوسهم اليه واطمأنت قلوبهم به
واستأنسوا بقربه وتنعموا بمحبهه فى القلب طاقة) أى اشتياق وتلهف واحترق على
عدم وصوله الى مطلوبه شبه ذلك بطاقة مفتوحة يدخل منها ما يؤول المحب فى جسده وأنه
(لا يستدّها) أى يمنع عنه ذلك الاحتراق والتلهف (المحبة الله ورسوله ومن لم يظفر
بذلك يخافه كلها - موم ونجوم وآلام وحسرات) فهى حياة كلا حياة (قال صاحب
المدارج) ابن القيم (ولن يصل العبد الى هذه المنزلة) المرتبة (العلية والمرتبة السنية)
مساوحسنة اختلاف اللفظ (حتى يعرف الله تعالى ويهتدى اليه بطريق توصله اليه)
وهى اتباع الكتاب والسنة (ويحرق ظلمات الطبع بأشعة) أى أنوار (البصيرة)
للقلب كالبحر للعين (فيقوم بقلبه شاهد من شواهد الآخرة فينجذب) يقبل (اليها
بكيته) جلته (ويرى فى العلاقات القانية) كما فى الحديث ازهد فى الدنيا يحبك الله
(ويدأب) يجهد ويتعب نفسه (فى تصحيح التوبة) المأمور بها فى توبوا الى الله توبة نصوحا
(والقيام بالمأمورات الظاهرة) كالصلاة (والباطنة) كالحب لله ورسوله (وترك
المنهيات الظاهرة) كالغيبة (والباطنة) كالحد (ثم يقوم حارسا على قلبه فلا يسامحه
بخطرة يكرهها الله) بل يتوب منها فى الحال (ولا يخطرة فضول لا تنفعه) لانه اذا
سامحه من ذلك اتقل الى ما فوقه وهكذا واذا فعل ما ذكر (فيصفو لذلك قلبه بذكر ربه
ومحبته والانابة) الرجوع (اليه ويخرج من بين يوت طبعه ونفسه الى فضاء الخلوة بربه
وذكره كما قال وأخرج من بين البيوت لعلى * أحدث عنك النفس بالسرى خاليا)

فأراد الشاعر بالبيوت الطبع والنفس بذليل ترجيه لا البيوت الحقيقية اذ لا اعتداد بالخروج منها مع بقاء الطبع (فحينئذ يجتمع قلبه وخواطره وحديث نفسه على ارادة ربه وطلبه والشوق اليه فاذا صدق في ذلك رزق محبة الرسول واستولت روحانيته على قلبه فجعله امامه) الذي يقتدى به (واستأذنه) أي معلمه كلمة أعجمية لان السين والذال المعجمة لا يجتمعان في كلمة ومعناها الماهر بالشيء العظيم (ومعلمه وشيخه وقدرته) ألفاظ متقاربة (كما جعله الله نبيه ورسوله وهاديه) الدال عليه (في طالع سيرته ومبادئ) اوائل (اموره وكيفية نزول الوحي عليه ويعرف صفاته وأخلاقه وآدابه) رياضات نفسه ومحاسن أخلاقه (وحركاته وسكونه ويقظته ومنامه وعبادته ومعاشرته لاهله وأصحابه الى غير ذلك مما منح) أعطاه وخصه (الله به بما ذكرنا بعضه) فيما سبق (حتى يصير كأنه معه من بعض أصحابه فاذا رشح في قلبه ذلك فتح عليه بفهم الوحي المنزل عليه من ربه بحيث اذا قرأ السورة شاهد قلبه ماذا أنزلت فيه وماذا أريد بها وحظه) نصيبه (المختص به منها من الصفات والاخلاق والافعال المذمومة فيجتهد في التخلص منها كما يجتهد في تحصيل الشفاء من المرض المخوف) بل أقوى للعاقل لان المرض كفارة وهذه موبقة (ولمحبة الرسول عليه الصلاة والسلام علامات) دالة عليها (أعظمها الاقتداء به) اتباعه (واستعمال سنته) أي طريقته فعطف (وساوت طريقته) تفسيرى وكذا (والاهتداء بهديه وسيرته) ولا ضير في ذلك لان المقام اطناب وسنته شاملة للتأسي به في الاقتداء به في الشدائد والحروب وغيرهما وليس مخصوصا بالعبادات التي سنّها (والوقوف عند ما حدث) أي قدر (لنا من أحكام شريعته) سميت الاحكام حداثا لمنعها عن الاقدام على ما يخالفها من قول أو فعل أو عزم فالحد لغة المنع فاذا أمر أو نهى فقد منع من ضده (قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم آية) أي علامة (محبة العبد ربه وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول محبة الله تعالى اياه) وغفرانه وأشار بحسن الى أن مجرد الاتباع لا يكون علامة الا اذا كان على اكمل الوجوه بحيث يتحقق فيه معنى حديث لا يؤمن أحدكم حتى اكون أحب اليه الخ (وقد قال الحكميم) الذي ينطق بالحكمة (وهو محمود) بن الحسن (الوراق كما أفاده) الحارث بن أسد (المحاسبي) بكسر السين لمحاسبته نفسه أو لغير ذلك من ضبطه وبعض ترجمته قريبا جدا (في كتاب القصد والرجوع) أحد تصانيفه وهي نحو مائتين وقال غيره انه لنصور الفقيه بليغ كان في أول الدولة العباسية (تعضى الاله وأنت تظهر حبه * هذا العمري) أي حياتي (في القياس بديع) غريب عجيب مخالف لانواع القياس (لو كان حبك صادقا لأطعته * ان المحب) بكسر الهـ مزة لانها تعليمية (لن يحب مطيع) لا يعصيه أصلا ويقع في بعض النسخ يت ثالث وهو هذا

في كل يوم يتدبرك بنعمة * منه وأنت لشكر ذاك التضييع بضم الفوقية من أضعاف كذا اذا أهمله واكثر النسخ كما في الشفاء بدون هذا الثالث (وهذه المحبة تنشأ من مطالعة العبد) أي نظره (منة الله) نعمه التي أنعم بها (عليه) ومعرفة قدرها

وأما الاتكون الامنة (من نعمه الظاهرة والباطنة) بيان لئله تعالى (فبقدر مطالعة ذلك تكون قوة المحبة ومن أعظم مطالعة منة الله تعالى على عبده منة) تميز (تأمله لمحبه ومعرفته ومتابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم وأصل هذا نوري قدفه الله تعالى في قلب ذلك العبد فإذا دار ذلك النور أشرفت له ذاته فرأى في نفسه) أمرا عظيما تقصر عنه العبارة (و) رأى في (ما أهلت له من الكمالات والمحاسن) ما لا يمكن التعبير عنه فالقول محذوف فيهما (فعلت به همة وقويت عزيمته وانقشعت) انكشفت (عنه ظلمات نفسه وطبعه لأن النور والظلمة لا يجتمعان) لا يدخل أحدهما على الآخر (الاولي طرح) يزيل ويذهب (أحدهما الآخر فوقت الروح حينئذ بين الهيبة والانس الى الحبيب الاول) يتنازع كل من الهيبة والانس ويحتل نعلقه بوقعت وبين الهيبة والانس حال يعني انه وقع بين أمرين متضادين فالهيبة تقتضي الفرع والخوف من بهابه والانس يقتضي انشراح النفس وانبساطها عن تأنس به وأنشد لغيره

(نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحينئذ أبدا لا اول منزل)

نقل بالنون ومن الهوى متعلق به أي نقل فؤادك وعلقه بمن تهوى من كل ما تميل نفسك اليه فانك وان فعلت ذلك لا بد لك من الرجوع الى الحبيب الاول لمعرفة مقامه بالميل الى غيره (وبحسب) أي بقدر (هذا الاتباع توجب) بضم التاء وفتح الجيم وموحدة أي تحصل وتوجد (المحبة والمحبة معا ولا يتم الامر الا بهما فليس الشأن) الامر العظيم المرتب عليه سائر الكمالات (أن تحب الله) فقط (بل الشأن أن يحبك الله ولا يحبك الا اذا اتبعته حبيبه) صلى الله عليه وسلم (ظاهرا وباطنا وصدقته خبرا) أي فيما وصل اليك من اخباره (وأطعته أمرا) أي فيما أمر به (وأجبت دعوة) أي أجبت دعوة حيث دعاك (وآثرته طوعا) أي فضلت طاعته وقدمته على كل شيء لأن من فضل شيئا قدمه على غيره فلا يرد أن معنى الاثبات التفضيل والمراد هنا التقديم كقوله ويؤثرون على أنفسهم لأن التقديم لازم للتفضيل فاللفظ هنا مستعمل فيهما والانصار لما فضلوا المهاجرين قدموهم على أنفسهم غاية التعظيم حتى ان بعض من كان له زوجتان عرض احدهما على المهاجري الذي واخى المصطفى بينه وبينه (وقيت عن حكم غيره) فلم يجعل لنفسك وجودا ولا انقيادا له (بحكمه) فقصرت نفسك عليه (وعن محبة غيره من الخلق) بحبه (وعن طاعة غيره بطاعته) في أوامره ونواهيه (وان لم تكن كذلك فلا تتعن) بفوقيتين وعين مفتوحات وشدة النون أي لا تتعب نفسك في أمر تهوهم به الوصول اليه (فلمست على شيء) من المحبة المقضية لاقباله عليك ورفعها اليك في الحمل الاعلى (وتأمل قوله تعالى فاتبعوني يحبيكم الله أي الشأن) بالرفع بيان لحاصل المعنى (في ان الله يحبك لاني انكم تحبونوه وهذا لا ينالونه الا بتابع الحبيب) عليه الصلاة والسلام (وقال المحاسبي في كتاب التصديق والرجوع وعلامة محبة العبد لله عز وجل اتباع مرضاة الله) أي رضاه

(والتسليستين) جمع سنة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فإذا ذاق العبد حلاوة الإيمان ووجد طعمه (باتباع مرضاة الله والسنة) ظهرت ثمرة ذلك على جوارحه ولسانه فاستحلى اللسان ذكر الله تعالى وما والاها) بمحبة طاعة الله كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا ان أريد بالذ كر اللسان (وأسرعت الجوارح الى طاعة الله فحينئذ يدخل حب الإيمان في القلب كما يدخل حب الماء البارد الشديد برده في اليوم الشديد الحر للظمان الشديد العطش فيرتفع عنه تعب الطاعة لاستلذاذه بها بل تبقى الطاعات غداء) بمحبتين والمذا (لقلبه) أي كالأغذاء له (وسرور له وقرّة عين في حقه وتنعمها لروحه ببلذذها أعظم من اللذات الجثمانية) بضم الجيم ومثلثة نسبة الى الجثمان وهو الجثة وفي نسخة بالسين والجيم مكسورة أي أعظم من اللذات الحاصلة للشخص من تناول ما يبلذذ به (فلا يجد في أورااد العبادة كلفة وفي الترمذي عن أنس مرفوعاً) ولفظه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قدرت أن تمسي وتصبح ليس في قلبك غش لا أحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي (ومن أحيا سنتي) بالافراد على الاشمير وبالجمع (فقد أحياها) أي علم محبته لي أي أظهرها وعمل بها وحث عليها فشبهه بظهورها بعد تركها لاخذها بالاحياء ثم اشتق منه الفعل فخرت الاستعارة في المصدر أصلية ثم سرت الى الفعل تبعاً ولذا قالوا السنن كسفينه نوح اتباعها يدفع البلاء عن أهل الارض والسنة انما سنها الماعلم في خلافها من الخطا والزلل ولولم يكن الا ان الله وملائكته وحمله عرشه يستغفرون لاتباعها لکني فقد أحياها أي علم محبة لي (ومن أحياها كان معي في الجنة) لان المرء مع من أحبه وفي رواية فقد أحياها ومن أحياها أي أظهر ذكرى ورفع أمرى فجعله بمنزلة الاحياء كما قيل

ويحسبه قد عاش آخر دهره * الى الحشر ان أبقى الجليل من الذكر

(وعن) أبي العباس أحمد بن محمد بن سهل (بن عطاء) الادمي بقصتين تقدم (من أكرم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب) لله تعالى (في أوامره ونواهيه وأفعاله وأخلاقه وقال أبو الحسن) ابراهيم بن داود القصار (الرقى) بفتح الراء وشذ القاف نسبة الى الرقة مدينة على طرف القرات من كبار مشايخ الشام وصحاب كثير المشايخ بها وكان ملازماً للفقر مجزدا فيه محباً لاهله وقال حسبك من الدنيا شيان صحبة فقير وحرمة ولي وقال الابصار قوية والبصائر ضعيفة وهو (من أقران الجنيد) وابن الجلاء الا أنه عمر طويل حتى مات سنة ست وعشرين وثلثمائة (علامة محبة الله ايتار طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم) المتابعة التامة (وعن غيره لا يظهر) وفي نسخة بالواو أي قال مامر عن الرقى وزاد ولا يظهر (على أحدثي من نور الإيمان الا باتباع السنة ومجانبة البدعة فأما من أعرض عن الكتاب والسنة ولم يتلق العلم من مشكاة الرسول) أي الاحاديث الواردة عنه (عليه الصلاة والسلام) وعبر عنها بالمشكاة تشبيها لها بالكوة التي يصل النور منها الى انسان بيت اذا ورد عليه فيه انكشف ما كان خفياً عنه بسببه (بدعوا علماء الدنيا أوتيه فهو من لدن الشيطان)

أى من عنده (و) من عند (النفس وانما يعرف كون العلم لا ينار وحانيا بما وافقته لما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام عن ربه تعالى قال العلم اللدنى) الا فى صاحبه من عند غيره (نوعان) أحدهما (لدنى رجائى) من عند الرحمن تبارك وتعالى سمي لدنيا لحصوله من الله لا من كسب العبد (و) ثانيهما (لدنى شيطانى) من عنده لعنه الله (والمحك) بالكاف المميز لذلك (هو الوحى ولا وحي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم) فما وافقه كان لدنيا رجائيا وما لا فشىطانيا قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة قال ابن عربى يريد أنه نتيجة عن العمل عليهما وهما الشاهدان العدلان وفى نسخة المحل باللام أى الذى يتلقى منه العلم عن الله هو الوحى أى الكتاب والسنة فما تلقى عن غيرهما ولم يخرج على قواعدهما فهو من وسوسة الشيطان يجب صرفه حالا والحكم بأنه ليس من الله (وأما قصة موسى مع الخضر) وقوله تعالى وآتيناه من لدنا علما (فالتعلق بها فى تجويز الاستغناء عن الوحى بالعلم اللدنى الحاد وكفى يخرج عن الاسلام موجب لاراقة الدم) وهذا جواب سؤال هو لا يلزم أن مأخذ من غير الوحى يكون من الشيطان لجواز انه علم غيبى من الله به على عبده فأوصله اليه من غير طريق الوحى بدليل قصة الخضر (و) الجواب (الفرق أن موسى عليه السلام لم يكن مبعوثا الى الخضر ولم يكن الخضر مأورا بمتابعته و) دليل ذلك أنه (لو كان مأورا بها لوجب عليه أن يهاجر الى موسى ويكون معه) ولم يفعل لانه لم يؤمر بذلك (واهذا قال له أنت موسى بنى اسرائيل قال نعم) فرسالته خاصة بهم (ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث الى جميع الثقلين فرسالته عامة للجن والانس فى كل زمان ولو كان موسى وعيسى حين لكانا من أتباعه) كما فى الحديث (فن ادعى انه مع محمد كالخضر مع موسى أو جوز ذلك لأحد من الأمة فليجئد اسلامه) لكفره بهذه الدعوى (وليشهد شهادة الحق) أى يعتقد خلاف دعواه باطنا ويأتى بالشهادتين ظاهرا ليعود الى الاسلام (فانه مفارق لدين الاسلام بالكلية فضلا عن أن يكون من خاصة أولياء الله تعالى وانما هو من أولياء الشيطان وخلفائه وتوابعه) فى الضلال والاضلال (والعلم اللدنى الرجائى هو ثمرة العبودية والمتابعة لهذا النبي الكريم عليه أزكى الصلاة وأتم التسليم وبه يحصل الفهم فى الكتاب والسنة بأمر يختص به صاحبه كما قال على بن أبى طالب) أمير المؤمنين (وقد سئل) والسائل له أبو جحيفة كما فى الصحيح وقبس بن عباد بضم العين وخفة الموحدة والاشتر النخعي وحديثهما فى سنن النسائى (هل خصكم) أهل البيت النبوى أو الجمع للتعظيم (رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ دون الناس) من أسرار علم الوحى كما تزعم الشيعة (فقال لا الا فهم ما يؤتاه الله عبدا فى كتابه) القرآن من فحوى الكلام ويدركه من باطن المعانى التى هى غير الظاهر من نصه ومراتب الناس فى ذلك متفاوتة وفيه جواز استخراج العالم من القرآن بفهمه ما لم يكن منقولا عن المفسرين اذا وافق اصول الشريعة (فهذا هو العلم اللدنى الحقيقى) فاتباع هذا النبي الكريم حياة القلوب ونور البصائر وشفاء الصدور ورياسة النفوس) جمع روضة وهى الموضع المحجب بالزهور

جعل اتباعه كرياض من هرة مفرقة للنفوس الالتذاذ بها كلفة رائي الرياض بها (ولادة
الارواح وأنس المستوحشين ودليل التحسين ومن علامات محبته أن يرضى مدحها)
عبره دون محب لانه اذا ثبت أنه محب لا يحتاج لعلامة (بما شرعه) صلى الله عليه وسلم أمرا
ونهيها سماه شارعا لمجيئه على يده وتبليغه وان كان الشارع حقيقة هو الله تعالى وفي نسخة
بما شرعه الله أي ما جاء به رسوله وبلغه لقوله بلغ ما أنزل اليك من ربك فما لهما واحد لكن
الاولى أنسب بما الكلام فيه (حتى لا يجحد في نفسه حرجا مما قضى) أي ضيقا أو شكا
(قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون) لا مزيدة للتأكيد أو نفي لما تقدمها أي ليس
كما زعموا أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وقيل لا الثانية زائدة والقسم معترض
بين حرفي التثنية (حتى يحكموك) أي يرجعوا لحكمك ويرضوا به (فيما شجرتهم)
من المشاجرة وهي الخصامة وأصل معناه الاختلاط ومنه الشجرة لداخل أغصانه
واختلاطها (ثم لا يجحدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت) ضيقا مما حكمت به أو من حكمك
أو شكا من أجله فان السالك في ضيق من أمره (ويسلموا نسليما) أي يتقادوا بالحكمك
وأكد له ليفيد الانقياد ظاهرا وباطنا (فسلم اسم الايمان عن وجد في صدره حرجا من
قضائه ولم يسلم له) بقوله لا يؤمنون (قال شيخ المحققين وامام العارفين) جمع عارف وهو
من أشهد أطلق نفسه وظهرت عليه الاحوال والمعرفة حاله هكذا ذكره الشيخ فالعالم
عنده أعلى مقام من العارف خلافا لاكثر فان العالم من أشهد الله ألوهيته ولم يظهر عليه
حال والعلم حاله وقد قرر ذلك في الفتوحات وكتاب مواقع النجوم وفي نسخ المعرفين وهي أبلغ
لانه الدال على ما يوصل الى ذلك فيلزم أن يكون عارفا وتليها بقول شيخه المرسى
لا جعلتك سيد الطريقين (تاج الدين) أحمد بن محمد بن عبد الكريم (بن عطاء الله
الشاذلي) السكندري ثم المصري وبها مات سنة تسع وسبع مائة ودفن بالقرافة بقرب
بن الوفاء ومن نظمته

أعندك عن ليلى حديث مختار * لا يراده يحيا الرميم ويشر
فعهدى بها العهد القديم وانى • على كل حال في هواها مقصر

(أذاقنا الله حلاوة مشربه) في كتاب التنوير في اسقاط التدبير (في هذه الآية دلالة
على أن الايمان الحقيقي لا يحصل الا لمن حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على نفسه قولا
وفعلا وأخذا وتركا وحبيا وبغضا ويشتمل ذلك) المذكور (على حكم التكليف وحكم
التعريف والتسليم) مبتدا (والانقياد) عطف كائن (على كل مؤمن في كليهما)
أي حكمي التكليف والتعريف (فأحكام التكليف الاوامر والنواهي المتعلقة
باكتساب العباد) أي مادل على الاحكام المستفادة منهما اذا لاوامر ليست هي
الاحكام التي يأتي بها المكلف لانه انما يأتي بالامور (وأحكام التعريف هو ما أورده عليه
من فهم المراد قتيين من هذا أنه لا يحصل لك حقيقة الايمان الا بالامر من الامثال لأمره
والاستسلام لقهره) أي لما قهره عليه وألزمك به من المطالبات والتمنيات (ثم انه سبحانه
لم يكف بتثني الايمان عن لم يحكم أو حكم ووجد الحرج في نفسه) بل بالغ في ذلك (حتى

أقسم على ذلك) فهو غاية لمقدر (بالربوبية الخاصة برسوله) أي المضافة إليه (صلى الله عليه وسلم) وجعلها خاصة به لأن الرب في الأصل بمعنى التريية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً وهي وإن كانت شاملة لجميع العالمين لكن تربية الحق لحبيبه لا يوازها تربيته لغيره لأنه بلغه أعلى الكالات التي لم يبلغها لآحد سواه (رأفة وعناية) اهتماماً (وتخصيصاً) ورعاية لأنه لم يقل فلا والرب إنما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم (في ذلك تأكيد) لما أخبر به (بالقسم وتأكيد في القسم) نفسه بأضافة ربوبيته إليه تعظيماً له وتنويعاً لمقامه وإنما أكد بذلك (علمانه) أي لعله (سجانه بما في النفوس) منظوية عليه من حب الغلبة ووجود النصره (على غيرها) سواء كان الحق عليها أولها وفي ذلك إظهار لعنايته برسوله صلى الله عليه وسلم إذ جعل حكمه حكمه وقضاه قضاءه) عطف مساوٍ للإشارة إلى أن مدلول يحكم و قضى واحد (فأوجب على العباد الاستسلام لحكمه والانقياد لأمره) عطف تفسيري قال في الشفاء يقال سلم واستسلم وأسلم إذا انتقاد (ولم يقبل منهم الايمان بالهيمه) أي بأنه اله (حتى يذعنوا) يتقادوا (لأحكام رسوله صلى الله عليه وسلم لأنه كما وصفه به رب) تبارك وتعالى حيث قال أوفائاً (وما ينطق عن الهوى) أي هوى نفسه (ان) ما (هو الا وحى يوحى فحكمه حكم الله وقضاه قضاء الله) كما قال ان الذين يسارعونك انما يسارعون الله) لأنه المقصود ببيعته (وأكد ذلك بقوله يد الله فوق أيديهم) حال أو استئناف مؤكده على سبيل التخييل قاله البيضاوي (وفي الآية إشارة أخرى إلى تعظيم قدره وتفضيل أمره صلى الله عليه وسلم وهي قوله تعالى وربك فأضاف نفسه) تعالى (إليه) عليه الصلاة والسلام (كما قال في الآية الأخرى كهيص ذكر رحمة ربك عبده زكريا فأضاف الحق سبحانه نفسه) في الآيتين (إلى محمد صلى الله عليه وسلم) فقال في الأولى وربك وفي الثانية ربك (وأضاف زكريا إليه) لأنه يدل من عبده أو بيان له فكان المعنى ذكر رحمة ربك زكريا الذي هو عبده (أعلم) بضم التحتية وسكون العين وكسر اللام الله (العباد فرق ما بين المتزلتين) منزلة نبينا ومنزلة زكريا فإن في اضافة رب إلى المصطفى غاية التعظيم (وتساوت ما بين الربتين) عطف تفسيري فالرتبة لغة المنزلة والمكانة (ثم انه تعالى لم يكتف بالتحكيم بالظاهر فيكونوا به مؤمنين بل اشترط فقدان الخرج وهو الضيق من نفوسهم في أحكامه صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم بما يوافق أهواءهم أو يخالفها) والثاني ظاهر وأما الأول فلأنه لا يلزم من كون الحكم موافقاً لهواه أن لا يشق عليه لما في الإلزام به من مشقة التكليف المترتب على فعله أو تركه عقوبة الالغف و يقرب ذلك أن الرجل قد يهوى زواج امرأة لكن يمنعه كثرة نفقتها مثلاً فالزامة بتزوجها وإن وافق هواه لكنه يشق عليه فإذا أخذها للامر ناله حرج في نفسه (وإنما تضيق النفوس لفقدان الأنوار ووجود الأغيار عنه) أي عما ذكر من الأمور (يكون الخرج وهو الضيق والمؤمنون ليسوا كذلك إذ نور الايمان ملأ قلوبهم فاتسعت وانشرت فكانت واسعة بنور الواسع) الذي وسع علمه ورحمته كل شيء أو الغنى الذي وسع غناه معاش عبادته ورزقه كافة خلقه (العليم) لكل معلوم

أو البالغ في العلم فعلمه شامل لجميع المعلومات محيط بها سابق على وجودها (ممدودة) أي مقواة في أنفسها (بوجود فضله العظيم) زيادة على اشراقها بأنوار قدسه مأخوذ من مدالجيش وأمدته إذا زاده وقواة (مهيات لو اردات أحكامه) وهي ما يرد على القلب من انطواء المجدودة من غير عمل العبد وتطلق أيضا على كل ما يرد على القلب سواء كان وارد قبض أو بسط أو حزن أو فرح أو غير ذلك من المعاني قاله الكاشي (مفوضة له في نقضه وإبرامه انتهى) كلام ابن عطاء الله (وقال سهل بن عبد الله) التستري (من لم ير) أي بعلم ويتيقن (ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم) بفتح الواو وكسر ها تفوذ حكمه وسلطانه (عليه في جميع أحواله) بأن لا يخالفه في أمر من الأمور (ويرتفعه في ملكه) بكسر الميم حتى كأنه مملوكه (لم يذق حلاوة سنته لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) أي لا يكمل إيمانه (حتى أكون أحب إليه من نفسه) فانه يدل على تلذذه بالاقسداء به وانما يلتذ بذلك إذا أحبه فان المحب لا يخالف محبوبه فيترك امراده لمراده وبهذا دل على الاحسية وطابقت العلة معلولها (وروي عن السيد العارف بالله تعالى الكبير) محمد ابن أحمد بن ابراهيم (أبي عبد الله القرشي) الاندلسي ثم المصري ثم المقدسي وبه توفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة والدعاء عند قبره حجاب ولقي نحو ستمائة شيخ وجد واجتهد وأخذ عنه كثيرون وله كرامات (انه قال حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحبت ولا يبقى لك منك شيء انتهى) وهو من غرائها وعلاماتها (فن أثر هذا النبي الكريم على نفسه) بأن قدم ما فيه رضاه بامتنال أمره واجتناب نهيه مطمئنا بقبول ما جاء عنه زيادة على الايمان (كشف الله له عن حضرة قدسه) فصار يعبد الله كأنه يراه (ومن كان معه بلا اختيار) شيء تميل إليه نفسه يخالف لما طلب منه (ظهرت له خفايا حقائق أسرار أنسه ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام نصر دينه بالقول والفعل) مجاهدة الكفار لاعلاء كلمة الله (والذب) بمجبة وموحدة المنع والطارد (عن شريعته) برذما يخالفها ودفع الشبه الواردة عليها وتفسير أحاديثه وبيانها والانتقاد لها (والتخلق بأخلاقه في الجود) فقد كان أجود الناس (والإيثار) تقديم الغير عليه في أمور الدنيا (والحلم والصبر والتواضع) فقد بلغ في كل منها الغاية القصوى أفلا أقل من التخلق به في بعضها

ومتى تفعل الكثير من الخير إذا كنت تاركا لأقله

(وغيرها مما ذكرته في أخلاقه العظيمة وتقدم في كلام العارف ابن عطاء الله عز وجل ذلك قريبا) جدا فوق هذا (فن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الايمان ومن وجدها استلذ الطاعات وتحمل المشاق في الدين وآثر ذلك على أعراض الدنيا القانية يا هذا أقول نقدة من أثمان المحبة بذل الروح) سئل الجنيد عن العشق فقال لا أدري ما هو لكن رأيت رجلا أعشى عشق صبيا وكان الصبي لا يتقاده فقال الاعشى يا حبيبي ايش تريدني قال روحك ففارق روحه حالا (فللمقلس الجبان) ضعيف القلب (وسومها) طلب شرائها (بدم المحب يباع وصلهم) الاحباب (تالله ما هزلت) ضعفت (فيستمامها) يقال سام واستام بمعنى (المقلسون ولا كسدت) بفحصين لم تنفق نقلة الرغبات فيها

(فينفقها) يروجها (بالنيئة) التأخير (المعسرون) الفقراء (لقد أسمت
 للعرض في سوق من يز يدقلم يرض لها بمن دون بذل النفوس) اعطائها بسماعة (فتأخر
 البطالون وقام المحبون يتظرون أحس يصلح أن يكون غنا قدرت السلعة بينهم ووقعت
 في يد قوم أذلة) عاطفين (على المؤمنين أعزة) أشداء (على الكافرين لما كثر المدعون
 للمحبة طولوا بإقامة البيئة على صحة الدعوى فلو يعطى الناس بدعواهم لادعى الخلى)
 من المحبة (حرفة) بالكسر اسم من الاحتراف الاكتساب (الشجي) الحزين (تنوع
 المدعون في الشهود) كل بما قدر عليه فتعارضت الشهادة (فقبل لا تثبت هذه الدعوى
 الا بيئة) باضافته الى قوله (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فتأخرا كثرهم)
 لعدم اتباعه الكامل (وثبت اتباع الحبيب في أفعاله وأقواله وأخلاقه فطولوا بعبادة
 البيئة) المذكورة (بتزكية يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) فيه
 (فتأخرا كثر المحبين) اشتقة الجهاد عليهم (وقام المجاهدون فقبل لهم ان نفوس المحبين
 وأموالهم ليست لهم فهلوا) أقبلوا (الى بيعة ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
 وأموالهم) بأن يذلوها في طاعته (فلما عرفوا عظمة المشتري) سبحانه وتعالى (وفضل
 الثمن وجلالة من أجرى على يده) صلى الله عليه وسلم (عقد التبايع عرفوا قدر السلعة)
 المشتراة (وأن لها شأنا) أمرا عظيما (فرأوا من أعظم الغبن أن يبيعوها لغيره بمن
 بخس) ناقص (فعقدوا معه بيعه الرضوان من غير ثبوت خيار) بل بتسا (وقالوا والله
 لا نقبل) لا نرفع العقد (ولا نستقبل) لا نطلب منك الاقالة (فلما تم العقد وسلموا
 المبيع) للمشتري (قبل لهم قد صارت نفوسكم وأموالكم لنا رددناها عليكم أوفر) أزيد
 (ما كانت وأضعافها معها ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل هم أحياء
 عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهذا شذاعبقة صوفية على طريقةهم
 في استخراجهم معاني من النصوص بحسب مشربهم مع بقاء النصوص على مدلولاتها
 ولا ضرفيه أوردتها المصنف كعادته تذكيرا وحشاعا على مزيد الاتباع (ومن علامات محبته
 صلى الله عليه وسلم التسلي) التصبر (عن المصائب) مع سكون وطيب نفس بها ولذا قال
 أبو زيد السلوق طيب نفس الالف عن الله أي فلا يتأثر بفراقه ولا بالبعد عنه (فان المحبة
 يجدي لذة المحبة ما ينسيه المصائب) الشدائد النازلة (ولا يجدي من مسها ما يجدي غيره
 حتى كأنه قد اكتسب طبيعة) خالقة (ثانية ليست طبيعة الخلق) الذي خلق عليه (بل
 يقوى سلطان المحبة حتى يلبذ بكثير من المصائب) التذاذا (أعظم من التذاذ الخلى) منها
 (بخطوطه وشهوته والذوق) ادراك فهم الشيء (والوجود شاهد بذلك فكرب المحبة)
 أي صاحبها (مزوج بالخلوة فاذا فقدت تلك الخلوة اشتاق الى ذلك الكرب) يعني
 أنه لما اعتاده من اللذة التامة ونهود القرب عند المصائب اذا رأى من نفسه نوايا شهد
 أن سببه انقطاع المصائب عنه (كما قيل تشكى) بزنة تفعل (المحبون الصباية) الشوق
 أي أظهر والشكاية مما أصابهم من ألمها (ليتني * نخلت) بضم النون وكسر
 الحاء أعطيت وضعته معني أصبت فعدها بالباء في قوله (بما يلقون) من ألم الصباية

(من بينهم وحدي) منفردا عنهم فلا يشاركني منهم أحد ومحمّل فتح الحاء في فحلت أي
سقطت بسبب ما لاقيه من الصباية دونهم (فكانت لقلبي لذة الحب) المترتبة على حصول
المكاره والمصائب الناشئة من الحب (كأها * فلم يلقها قبلي محبة ولا بعدى) أي
لم يشاركني فيها أحد تقدم على ولا تأخر (ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام
كثرة ذكره) ومنه الصلاة عليه وبه علم شرف أصحاب الحديث لكثرة قولهم صلى الله عليه
وسلم (فن أحب شيئا أكثر من ذكره) كما ورد مرفوعا (ولبعضهم المحبة دوام الذكر
للمحبيب) وهذا من ثمراتها لا أنه حقيقة أشار له عياض (ولا تأخر) أي لبعض آخر المحبة
(ذكر المحبوب على عدد التناس) وهو بمعنى ما قبله (ولغيره للمحب ثلاث علامات أن
يكون كلامه ذكر المحبوب وصحته فكرافيه وعمله طاعة له) والثلاثة علامة المحبة الصادق
(وقال المحاسبي) علامة المحبين كثرة الذكر للمحبيب على طريق الدوام) لأنه لا يلزم
من الكثرة الدوام (لا ينقطعون ولا يملون) يسأمون (ولا يفترقون) عنه بحيث يصبر لهم
كالنفس لا يشغل عنه شاغل (وقد أجمع الحكماء على أن من أحب شيئا أكثر من ذكره)
وهو حديث مرفوع رواه أبو نعيم والديلمي عن عائشة فالمعنى اجمعوا على العمل به (فذكر
المحبيب هو الغالب على قلوب المحبين لا يريدون به بدلا) عوضا (ولا يغفون) لا يطلبون
(عنه حولا) تحولا إلى غيره (ولو قطعوا عن ذكر محبوبهم لفسد عيشهم وماتوا لذاتهم لذون
بشيء ألد من ذكر المحبوب انتهى) قول المحاسبي (فالمحبون قد اشتغلت قلوبهم بلزوم
ذكر المحبوب عن الذات) متعلق بـ (اشتغلت) وانقطعت أوهامهم عن عارض دوام
الشهوات ورقت) ارتفعت (إلى معادن الذخائر) بمحبتين جمع ذخيرة ما يدخر لوقت
الحاجة (وبغية) بضم الموحدة ومعجزة (الطلبات) جمع طلبية برزنة كلمة وكلمات
(وربما تزايد وجد المحب وهاج الحنين) الشوق (وباح الانين) الصوت (وتتمزكت
المواجيد) بالجيم (وتغير اللون واسترسلت الجوارح وفتر البدن واقتعر الجلد) أخذته
قشيرة أي رعدة (وربما صاح وربما بكى وربما شق) بفتح الهاء ردّد نفسه مع سماع صوته
(وربما وله) بكسر اللام وفي لغة قليلة بفتحها ذهب عقله (وربما سقط) وكل ذلك من
الاحوال الواردة عليه (ولسيدي محمد وفي) المعارف الكبير العلم الشهير مرتب بعض ترجمته
(إذا أباح دم المهجور هاجره * باح المحب بما تخفى ضمائره
أي يكتم الحب صب باح مدمعه * لما جرى بالذي تخفى سرائره)
لما بالفتح والتشديد أي حين والاستفهام بمعنى النفي أي لا يمكنه ذلك
(كانما قلبه أحضان مقلته * ودمعه في أماقيه خواطره
يا جيرة الجزع هل من جيرة لفتي * عليه في حكمه قد جار جائره)
جيرة جمع جار وهو الذي يجير غيره أي يؤمنه مما يخاف ويجمع أيضا على جيران وأجوار
ويوجد في نسخة هـ لاجيرة بالفتح والتشديد حرف تخفيض
(آه وكم لي على خطب الهوى خطب * من الغرام به تعلو منابره)

آه بالمد وكسر الهاء كلمة توجع أى وجع عظيم وتندى زائد وخطب بفتح فسكون أمر شديد ينزل جمعه خطوب وخطب بضم ففتح جمع خطبة بالضم والغرام الولوع (مهفهف أبلغ بدر على غصن * تحق البدور إذا لاحت بوادره) مهفهف أى خيصر البطن دقيق الخصر وأبلغ بوحدة وجع واضح الجبين والبوادر جمع بادرة بوحدة اللحمة بين المنكب والحنق ومن الانسان اللحمتان فوق الرغشاوين كما فى القاموس

(مطرز الخلد بالريحان فى ضريح * مورتداسه تزهو زواهره) ضريح بفتح المجهمة والراء وجيم أى حجرة وذكر المصنف فى المقصد الثالث باللام ثلاثة آيات هى

جبينه مشرق من فوق طسرتة * يتلو الضحى ليله والليل كافره
بالمسك خطت على كافور جبهته * من فوق نواميسينا ضفائره

والثالث قوله هنا

(مكمل الملقى ما يخصى خصائصه * منضر الحسن قد قلت تطائره) قلت أى عدمت فإن قل يستعمل بمعنى النقي كقل رجل يقول كذا أى ما يقوله (وربما زاد الوجد على الحب فقتله) ويقع فى نسخ هنا أول نقدة من ايمان المهبة الى قوله أعزة على الكافرين وهى محض تكرار (ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام تعظيمه عند ذكره) بالثناء عليه بما هو وأهله وكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (واظهار الخشوع والخضوع) الذلة والاستكانة عطف تفسير للخشوع (والانكسار) التواضع والتذلل (مع سماع اسمه) والثلاثة المذكورة من عطف الاختصاص على الاعتم لدخول كل منها فى تعظيمه (فكل من أحب شيئا خضع له كما كان كثير من الصحابة بعده اذا ذكره خشعوا) أى أظهروا والخشوع والتذلل استدلال على ما قبله وتيسيل له (واقشعرت جلودهم) أخذتها رعدة (ويكوا) حزنا لفراقه وشوقا للقائه (وكذلك كان كثير من التابعين) لهم باحسان (فن بعدهم يفعلون ذلك) المذكور أى يتصفون به أو ينسب الفعل اليهم مجازا والا فالخشوع ونحوه ليس من فعلهم (محبته له وشوقا اليه) تمييزا ومفعول له أى من محبته وشوقه أولا جلهما (وتهيبا) خوفا من التقصير فى حقه (وتوقيرا) اجلالا وتكريما (قال ابو ابراهيم) اسحق بن ابراهيم الامام فى الحديث (التحيي) بضم التاء عند المحدثين وكثير من الادباء وفتحها غيرهم وبكسر الجيم وتحيية ساكنة وموحدة نسبة الى تحييت قبيلة من كندة (واجب على كل مؤمن متى ذكره) صلى الله عليه وسلم (أو ذكر عنده) وسمعه وخصه لان الكافر لا يجب عليه أو يجب بناء على خطابه بفروع الشرع بمعنى عقابه فى الآخرة (أن يخضع) يبدى التذلل والاستكانة وخفض الجناح (ويخضع) هو ويخضع متقاربان كما قاله الراغب وقبل الخشوع أعم لانه يوصف به القلب والجماد كبرى الارض خاشعة ولا يخفى انه مجاز لا يدل على مدعا (ويتوقر) أى يحاول انصافه بالوقار والحلم والرزانة (ويسكن من حركته ويأخذ) بشرع (فى هيئته) اظهار

مهابة عنده (واجلاله) تعظيمه حق تعظيمه (بما كان يأخذه نفسه) أي يكافئها
 (ويلزمها) مفعول يأخذ أو تأكيد للضمير في به (لو كان بين يديه) صلى الله عليه وسلم
 حاضرا في مجلسه فيفرض ذلك ويلاحظه ويتشمله حتى كأنه عنده (ويتأدب بما أدبنا
 الله به) مثل لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الآيات ولا ترفعوا أصواتكم وغيرهما مما تقدم
 لدخوله في عمومها واطلاقه وإن لم يكن صريحا في القرآن (وكان أيوب) بن أبي تيمية
 كيسان (السختياني) بفتح المهملة واسكان المعجمة وكسر القوقية وفتحها وفتح التحيمة
 فألف فنون نسبة إلى السختيان وهو جلود الضأن أبو بكر البصري ثقة ثبت حجة من كبار
 الفقهاء العباد مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون سنة (إذا ذكر
 النبي صلى الله عليه وسلم عنده بكى) خوفا من تقصيره في اتباعه ولاحلاله ويذكر مهابة
 حتى كأنه يراه (حتى ترجمه) أي ترقق قلوبنا رحمة له لما حصل له من كثرة التعب وهذا
 قول مالك في الشفاء قال مالك وقد سئل عن أيوب السختياني ما حدثتكم عن أحد
 الأيواف أفضل منه ورجح جئين فكنت أرمقه ولا أسمع منه غير أنه كان إذا ذكر النبي
 صلى الله عليه وسلم بكى حتى أرحمه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله عليه
 وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير
 لونه حتى يصعب على جلسائه فقبل له في ذلك فقال لورأيتم ما رأيت لما أذكرتم علي
 ماترون لقد رأيت محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا تكاد تسأله عن حديث إلا يكي حتى
 ترجمه ولقد كنت أرى جعفر بن محمد فاختر هذا بقوله (وكان جعفر) الصادق (بن محمد)
 الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (كثير الدعابة) بضم الدال
 وعين مهملتين فألف فوحدة ما يستحيل من المزاح (والتبسم) أقل الضحك (و) مع ذلك
 (إذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر لونه) مهابة واجلالا قال مالك وما رأيته
 يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعلى طهارة ولقد اختلفت إليه زمانا وما كنت
 أراه الأعلى ثلاث خصال أتمام صلبا وأتمام سمنا وأتمام قرا القرآن وكان من العلماء ومن
 العباد الذين يخشون الله تعالى (و) لقد (كان عبد الرحمن بن القاسم) بن محمد بن أبي بكر
 الصديق (إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إلى لونه كأنه قد نرف) بفتح نين خرج
 (منه الدم) بكثرة وفي النسيم نرف مبنى للجهول أي سال وفيه تسمع أو تقدير إذا اللون
 لا ينرف والمراد أنه سال دمه فاصفر صفرة مفرطة لأن جرة البشرية بما تحتها من الدم وتوهم
 بعضهم أن معناه اجر خجلا اعترض بأن المناسب لقوله (وقد جف لسانه في فقه) الاصفرار
 لا الاجرار ثم قال ولعله يحصل له حالة خجل ثم حالة خوف وهو من عدم التامل في خفاف
 اللسان بذهاب ريقه لخوفه (هبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) مفعول له لما قبله
 وقيل لمقدرا ليتحد فاعلاهما ولا حاجة إليه وإن جاز (وكان عبد الله بن الزبير) الذي
 في الشفاء عن مالك ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير (إذا ذكر عنده النبي صلى
 الله عليه وسلم بكى حتى لا يقي في عينه دموع) لبعائه شديدا (وكان الزهري) محمد بن مسلم
 ابن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ولفظ مالك ولقد رأيت الزهري وكان (من أهدأ)

الناس) أى أشدهم هناء أى سهولة وحسن خلق ولين عريكة مستعار من هنؤ الطعام
 إذا ساع وسهل (وأقربهم) إلى الناس بحسن تودده إليهم ومع ذلك (فإذا ذكر
 عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكأنك ما عرفت ولا عرفت) لدهشته وحيرته وأعراضه
 عن عنده وذهوله عن معرفته لاشتغال قلبه وحواسه بالفكر لاجلاله وتعظيمه (وكان
 صفوان بن سليم) بضم السين المدنى أبو عبد الله الزهرى مولا لهم ثقة مفت عابد من رجال
 الجميع مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وله اثنتان وسبعون سنة ولفظ مالك ولقد كنت
 أتى صفوان بن سليم وكان (من المتعبدين) المكثرين للعبادة المداومين عليها (المجاهدين)
 فى العبادة المجتهدين فيها أو وصل إلى رتبة الاجتهاد فى الاحكام لزيادة فضله وعلمه بالسنة
 (فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى تقوم الناس عنه ويتركوه)
 لاتصال بكائه وطوله وذكر مالك هؤلاء من شيوخه لبيان انه اقتدى بهم واهتدى بهم
 وأن حاله لم يصل لحالهم فلا يتعجب منه (وكان قتادة) بن دعامة التابعى المفسر الشهير
 (إذا سمع الحديث يقرأ عنده أخذه) أى عرض له واستولى عليه حتى كأنه أخذه
 (العويل) بعين مهملة الصراخ والبكاء (والزويل) بفتح الزاى وكسر الواو والقلق والازعاج
 خلوفه وفى القيام وس أخذه العويل والزويل أى الحركة والبكاء (أشار إلى ذلك القاضى
 عياض) أى ذكره مطولا كما علم (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق)
 أى منازعة النفس وميلها (إلى لقائه) أتمنى حياته فظاهر وأتمنى وفاته فالى لقائه
 فى الآخرة ومشاهدة ذاته أو فى المنام رزقنا الله ذلك (اذ كل حبيب) أى محب (يحب
 لقاء حبيبه) أى محبوبه ففعل يعنى اسم الفاعل والمفعول (ولبعضهم المحبة
 الشوق إلى المحبوب) بأن يدعو قلبه ونفسه دائماً إلى قربه ويحنه على لقائه (وعن
 معروف) بن فيروز (الكرخى) نسبة إلى كرخ بغداد من المشايخ الكبار شيخ السلسلة
 استاذ السرى السقطى وكان ابن حنبل وابن معين يختلفان إليه ويسألانه ولم يكن
 فى علم الظاهر مثلهما فيقال لهما مثلكما يفعل ذلك فيقولان كيف تفعل إذا جاءنا
 أمر لم نجد في كذب الله ولا سنة رسوله وقد قال صلى الله عليه وسلم سلوا الصالحين كان
 أبوا نصرانيسين فسلما للمعلم طنلا فقال قل ثالث ثلاثة فيقول بل هو الله واحد فضر به
 ضربا مبرحاً فهرب وأسلم وهو من موالى على بن موسى الرضى وأسنده الحديث عن جمع
 وكان محباب الدعوة وكراماته وفوائده كثيرة وكان يهذى إليه طيبات الطعام فبأكل
 فقيل له إن أكل بشر الحافى لا يأكل فقال أنى قبضه الورع وأنا بسطتني المعرفة إنما أنا
 ضيف فى دار مولاى مهملاً أطمعنى أكلت مات سنة مائتين وقيل إحدى ومائتين والدعاء
 عند قبره يغداد يجرب الإجابة يقال من قرأ عنده مائة مرة قل هو الله أحد وسأل الله ما يريد
 قضيت حاجته ومثله إذا وقف الزائر بين قبري أشهب وابن القاسم بالقرافة ويقرأ قل هو الله
 أحد مائة مرة ويدعو متوجه القبلة فيستجاب له (المحبة ارتياح الذات لمشاهدة الصفات)
 أى استحضارها وتأمل معانيها (أو مشاهدة أسرار الصفات) وهى ما ينشأ عنها
 من الآثار البدعية (فبرى بلوغ) أى وصول (السل) أى المسؤول فعل بمعنى

مفعول كخبز بمعنى مخبوز وأكل بمعنى مأكول (ولو بمشاهدة الرسول) للمحبوب الذي أرسله إلى محبه (ولهذا كانت الصحابة كمنى الله عنهم إذا اشتد بهم الشوق) إلى الحق (وأزجهم لواجم) بلام فواو فألف فعين فحيم أى الحارات الحاصلة بسبب (المحبة) لله سبحانه (قصدا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشفوا بمشاهدته) من ألم هذه الحارات (وتلذذوا بالجلوس معه والنظر إليه) وإن لم يجدوا فيه النظر لها به (والتبرك به صلى الله عليه وسلم) لانه رسول محبوبهم قبله والمسؤل بمشاهدته (وعن عبدة) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ودال مهملة قال البرهان الحلبي لا أعرفها وفي الصحابة عبدة بنت صفوان ذكرها الحاكم قلت هذه ليست بصحابة قطعا فان أباهما ليس صحابيا ولا من كبار التابعين بل من أواسطهم (بنت خالد بن معدان) بفتح فسكون الكلاعي الحمصي أبي عبد الله عابد ثقة روى له الستة ذكر أنه لقي سبعين صحابيا وكان يسبح كل يوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ مات سنة ثلاث أو أربع ومائة (إنها قالت ما كان خالد) تعنى أباهما (ياوى إلى الفراش) إذا أراد النوم ليلا وخصت هذا الوقت لأن المرء يتذكر فيه من هو وأه غاليا كما قيل

نهارى نهار الناس حتى إذا أتى * لى الليل هزنى إليك المضاجع

(الاهويذ كمن شوقه) أى بعض شوقه (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) استثناء من أعم الأحوال أى لم يكن له غير هذه الحال والمراد أنه يذكر أشياء كثيرة تحمله على الميل إليه ويذكر ما به من الألم والمشقة الحاصلة ببعده عنه وعدم ملاقاته صلى الله عليه وسلم (والى أصحابه) أى المصطفى أو خالد لانه لقي سبعين (من المهاجرين والانصار يسميهم) أى بأن يعددهم (بأسمائهم ويقول هم أصلى) أى حسبي عند الكسائي أو أبائى عند ثعلب والمعنى هم أصلى الذى أعتمد عليه فى مهماتى وأبائى الذين أفخر بهم بأبوتهم (وفصل) لساني الذى أتكلم به فى بيان مرادى ومخاطباتى وفروغى الذين أتقوى بهم فى دفع المضار عنى فالفصل اللسان عند الكسائي والولد عند ثعلب (والهم) لا إلى غيرهم (يحن) بفتح فكسر عيل (قلبي طال شوقى إليهم) لبعده عهدي بهم (فجعل يارب قبضى) موفى (الين) حتى ألقاهم ولا يزال يردد ذلك (حتى يغلبه النوم) أى ينام ويستغرق فيترك قوله وليس هذا من تمنى الموت المنهى عنه فان من أحب الله ورسوله وتمناه لأجل لقائه والاستراحة من الدنيا وغمها ليس من هذا كما قال فى الفتوحات وقال الحكميم الترمذى تمنى الموت ثلاثة أقسام عبدا اقترب إلى ربه فى منازل القرب لما ظهر من أدناس الشهوات وكدورات الاخلاق فكلما اقترب ازداد شوقا فتمنى الموت والثانى عبدا رأى نعمة الله عليه فى دينه شاملة لكل خير فخاف زوالها لما رأى من نفس خادعة وعدو لا يألوه خيلا فتمنى الموت رجاء أن يحوز ذلك لنفسه فى لحد فلهذا ان محمودان وردا عن الصحابة كسلمان اذ قال أحب الموت اشتياقا وقول ابن مسعود أحب الموت لاني لا أدري ما ينزل بي فأخاف على ديني والا قول صدق والثانى قول صادق والحظ لصاحبه فيهما والثالث عبدا تربى فى رفاهية عيش وثقل نعمة ثم انقلب عليه الزمان

وعضته النوايب فعيل صبره وتقى الموت وهذا مذموم ولذا جاء في الحديث لا يتمنى أحدكم الموت لضرت نزل به وقول مريم ياليتني مت قبل هذا فلخير مضى ولذا لم تقل الآن فهو لا مردى رجاء أن لا يزول لما رأته فتنازع وج وذلك لما اتهموا زكريا وهموا بقتله فجاءها النداء والبشرى فصعدت بكلمات ربها وسعيت صديقة انتهى (ولما احتضر بلال) أي حضرته الملائكة لقبض روحه (نادت امرأته) صاحبت بأعلى صوتها (واحرباه) بفتح الحاء والراء المهملتين وموحدة من الحسب بفتحين النصب فكانها لتفجعها نهبت وسلبت وفتح الحاء والزاي المنقوطة ونون وبضم الحاء وسكون الزاي وفتح الحاء واسكان الواو وموحدة أي اثماء وألماء بشدة جزعها روايات ك كما تقدم (فقال واطرباه) أي فرحاه (غدا ألقى الاحبه محمدا وصحبه) المتقدم وحزبه وهو الذي في الشفاء (واذا ذاق المحب طعم المحبة اشتاق) الى لقاء المحبوب (وتأججت) هاجت وتلهبت (نيران الحب والطلب) لمحبه (في قلبه) ويجسد صبره عن محبوه من أعظم كآثره كما قيل

والصبر يحمد في المواطن كلها * الاعلى لك فانه مذموم

وفي نسخة فانه لا يحمد والاولى أبلغ لأن لا يحمد بشمل ما لا حسن فيه ولا قبح بخلاف مذموم فالصبر عليه قبيح لما فات بسببه من النفع العام له وغيره (وعن زيد بن أسلم) العدو مولاهم المدي ثقة عالم من رجال الجميع مات سنة ست وثلاثين ومائة (قال خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يحرس) الناس على عادته في خلافة اذ كان يدور في الأزقة ويعس ليعرف حال الناس (فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز) امرأة مسنة ويقال عجوزة أيضا (تنفث) بضم الفاء ومجعة (صوفا) لاصلاحه (وتقول) شعرا من بحر السريع (على شجدة صلاة الابرار) المطيعين وعلى متعلق بصلاة أو معتذر ويجوز تقدم الظرف على المصدر لتوسعهم فيه أي ادعوله بكل ما بدعونه الابرار (صلى عليه الطيبون) المتقون الذين طابت ظواهرهم وسرائرهم (الاخبار) جمع خير مخففا وخير بمعنى أخير وأتقى (قد كنت قواما) كثيرا تهجد بالليل (بكاء) بضم الباء والقصر مصدر بمعنى اسم الناعل أطلق عليه مبالغة (بالاسحار) جمع سحر آخر الليل والباء بمعنى في وزعم أن بكاء بشدة الكاف والمدة سجع لانظم لانه كسار الوزن أو بضم الباء مدودا مضاف للاسحار بلباء مخالف للرواية والدراية (بالب شعري) أي علمي اسم ليت وان لم يمحذوف أي حاصل (والمنايا) الموت (أطوار) جمع طور أي أحوال شتى مختلفة باعتبار الاسباب (هل تجمعني وحيي الدار) الآخرة وهو قائم مقام معمول شعري علق عنه (تعني) بحبيبها (النبي صلى الله عليه وسلم) جلس عمر يكي ثم قام الى باب خيمتها (أي يتهما وعند ابن المبارك في الزهد فما زال عمر يكي وطرق عليها الباب فبات من هذا قال عمر بن الخطاب قالت مالي ولعمري في هذه الساعة فقال افتي يرسل الله فلا بأس عليك ففتحت فدخل (فقال السلام عليكم ثلاث مرات فقال لها أعبدى على قولك) الذي قلته آنفا (فأعادته بصوت حزين فبكي وقال لها وعمر لا تنسينه) بفتح التاء

وسكون النون وفتح السين وكسر التحتية وشد النون مفتوحة أى اذ كرى بالدعاء له في هذه الحالة (يرحمك الله فقالت وعمر فاعفوله يا غفار ويحكى انه رؤيت امرأة مسرفة على نفسها) بفعل ما لا يليق (بعد موتها) ظرفاً لرؤيت (فقبل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي قبل بماذا قالت بحسبى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونهوتى النظر اليه فنوديت) بضم النون مبنى للمفعول على لسان ملك بأن سمعته يقول (من اشتتهى النظر الى حبيبنا نستحي أن نذله بعناينا) فضلاً عن عذابنا (بل نجتمع بينه وبين من يحبه) وفي هذا أن حبه يتفقد ولو للعاصي (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم حب القرآن الذى أتى به) للناس من عند الله (وهدى به) الخلق كلهم لسعادة الدارين (واهدى به) هو أى وصل الى الله (وتخلق به) أى اتخذ خلقه يعمل بكل ما فيه قالت عائشة كان خلقه القرآن قال عياض وحب القرآن تلاوته والعمل به وتفهمه (واذا أردت أن تعرف ما عند الله وما عند غيرك من محبة الله ورسوله) بيان لما (فانظر) اختبر (محبة القرآن من قلبك والتذاذك بسماعه) أهى (أعظم) عندك (من التذاذ أصحاب الملاهي والغناء) برنة كتاب المطرب (بسماعهم) فان كان كذلك فانت صادق في المحبة والافدع والكاذبة (فانه من المعلوم ان من أحب محبوباً كان كلامه وحديثه أحب شئ اليه كما قيل

ان كنت تزعم حبي * فلم هجرت كتابي

أما تأملت ما في شئ من لذي خطابي

أى هجرت الكتابي دليل على عدم صدق المحبة قال ابن مسعود لا يسأل أحد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فانه يحب الله ورسوله أسنده البيهقي وغيره وذكره في الشفاء (ويروى أن عثمان بن عفان) ذا النورين (رضى الله عنه قال لو ظهرت قلوبنا) نظفت من الأدناس الباطنة حق النظافة (لما شبع من كلام الله) لانه غذاء الارواح ونور القلوب وبصر البصائر (وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه) استفهام بمعنى النقي ويدل على أن القرآن غاية المطلوب أى ما يليق ان يطلب انه (قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود اقرأ على) زاد في رواية القرآن أى بعضه (قال) لفظ ابن مسعود قلت (اقرأ عليك) بعد الهمزة للاستفهام القرآن (وعليك أنزل) بضم الهمزة (فقال انى أحب) وفي رواية انى اشتهى (أن أسمع من غيري) ليكون عرض القرآن سنة أوليتدبره ويفهمه وذلك ان المستمع أقوى على التدبر ونفسه اخلى وأنشط لذلك من القارى لأشغاله بالقراءة وأحكامها قاله ابن بطال ويحصل له لذة السماع (فاستفتح وقرأ) عليه (سورة النساء حتى بلغ) لفظ ابن مسعود فقرأت حتى بلغت فأثنى به المصنف بالماضى لكن لم أراقظ فاستفتح في البخارى وفي روايته له حتى اذا أتيت على هذه الآية (فكيف) يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم (اذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم (وجئناك على هؤلاء) أى أمثلك (شهاداً) حال أى شاهد على من آمن بالايان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نافق بالنفاق (قال)

صلى الله عليه وسلم (حسبك) يكفيك الا تنبيهها على الموعظة والاعتبار في هذه الآية وفي رواية قال أمسك وفي أخرى قال لي كف أو أمسك بالشك (فرغ رأسه) وفي رواية قالت اليه (فاذا عين رسول الله صلى الله عليه وسلم تذر فان) بذال معجزة ساكنة وكسر الراء وبالفاء أى يسيل دمعهم من البكاء لفرط رأفته ومزيد شففته على المفرطين لانه علم انه لابد أن يشهد عليهم بعملهم وقد لا يكون مستقيما فقد يقضى الى تعذيبهم أو اعظم ما تضمنته الآية من هول المطلاع وشدة الامر أو هو بكاء فرح لا بكاء جزع لانه تعالى جعل أمته شهداء على سائر الامم كما قال الشاعر

طفع السرور على حتى أنه * من عظم ما قد سرني أبكاني

(رواه البخاري) في التفسير في ثلاثة مواضع من حديث ابن مسعود (وهذا يجده من سمع الكتاب العزيز ينادن قلبه) بأن أحضره وتلقى القرآن بسلامة صدره وخضوع وذلة لسماعه شبه القلب بذي أذن واعية استمارة بالـ كناية وأثبت الاذن للقلب استعارة تخيلية (قال الله تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) من الاولى للابتداء والثانية لبيان ما عرفوا أو للتبعض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم فكيف اذا عرفوا كله قاله البيضاوي (قال صاحب عوارف المعارف) العلامة الشهاب عمر السهروردي (أذا قنا الله حلوة مشربة هذا السماع وهو السماع الحق الذي لا يختلف فيه اثنان من أهل الايمان محكوم اصاحبه بالهداية) خبر هذا السماع وما بينهما اعتراض وفي نسخة هو السماع فحكوم خبر ثان (وهذا سماع تزد حرارته على برد اليقين فتفيض) بفتح التاء (العين بالدمع لانه تارة يشترحنا والحزن حار وتارة يشير شوقا والشوق حار وتارة يورث ندما والندم حار) عـ بيورث وفيما قبله يشير كانه لان الحزن والشوق كائنان في ذات المحب لكن قد يفرعن خدمة المحبوب فاذا حاجت المحبة أثارت ما بخلاف الندم ليس ذاتيا فاذا قام بهم سرور لغرض دينوي وحاجت حرارة المحبة المنافية لذلك أورثتهم ندما على تقصيرهم باعتبار أحوالهم وان لم يكن تقصيرا في نفس الامر (فاذا أثار السماع هذه الصفات من صاحب قلب ملوه ببرد اليقين بكى) هو (وأبكى) غيره (لان الحرارة والبرودة اذا اضطربت) أى اشتعلتا بعد اجتماعهما من اضطربت النار تأججت فتكسب البرودة من الحرارة حرارة فصارتا حارين فاذا زادت حرارتهما واستحكمت (عصر تاما) لانهما بالاجتماع صارا شيئا واحدا والبرودة شأنها وطبعها الماء فلذا أخرجت الحرارة التي فيها ما كان في البرودة من الماء (فاذا ألم السماع بالقلب) أى وصل اليه وأثر فيه (تارة يحرق الماسه) نزوله به مصدر ألم (فيظهر أثره في الجسد ويقشع منه الجلد) يرتعد (قال الله تعالى) الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني (تقشع منه) ترتعد عند ذكره وعنده (جلود الذين يخشون ربهم) ثم تلبس بجلودهم وقلوبهم الى ذكر الله (وتارة يعظم وقعه ويتصوب أثره أى يقصد) أى يصعد (نحو الدماغ فتندفق) تنصب بشدة (منه العين بالدمع وتارة يتصوب أثره الى الروح فتتوج) يجيم تتحرك (منه الروح موجا) تخر كاعينها فيؤثر في القلب تأثيرا يصير به كالجسد المنتفخ

فحينئذ (يكاد يضيق عنه نطاق) بكسر النون (القلب) الجسد فشبّه القلب بجسد عظيم حتى صار حرامه الذي كان مشدوداً به لا يدور عليه فهو واستعارة بالكناية وأما النطاق فتخيّل (فيكون) أي يوجد (من ذلك الصباح والاضطراب) الحركة القوية (وهذه كلها أحوال يجدها أربابها) فاعل يجد (من أصحاب الأحوال) وفي نسخة تجدد أربابها أي تشاهد أصحاب تلك الأحوال من أصحاب أحوال المقربين عند الله (وقد كان ابن عمر رضي الله عنهما رجاياً في ورده) وظيفته من القرآن (فتحققه) بضم النون أي يقصر حلقه - حتى يكاد يموت (العبرة) الاتعاط والتذكروا البكاء (ويسقط) من قيام (ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب) يظن (مريضاً وقد كان الصحابة إذا اجتمعوا وفيهم أبو موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري يقولون يا أبا موسى ذكرنا ربنا بتلاوة كتابه) فيقرأ وهم يسمعون (لأنه أوفى من مارا من منامير آل داود كما في الحديث) (فلمحبين السماع القرآن) من الوجد والذوق واللذة والحلاوة والسرور واضعاف ما لمحبين السماع الشيطاني (بنحو الآلات والانعام) فاذا رأيت الرجل ذوقه ووجده (بالنصب بدل اشتغال بمقابلته) وطريقه ونشأته (أي زيادته في الطرب والاتذاذ) في سماع (الآيات) الشعرية (دون الآيات وفي سماع اللحن) جمع لحن من الأصوات المصوغة الموضوعية ويجمع أيضاً على لحن كما في القاموس (دون القرآن) كما قيل تقرأ عليك الختمة (القرآن بتمامه) وأنت جامد كالجريريت من الشعر ينشد تمجيداً كالنشوان السكران معنى ولفظاً (فاعلم أن هذا من أقوى الأدلة على فراغ قلبه من محبة الله ورسوله) جواب إذا في قوله فاذا رأيت الرجل (أدام الله لنا حلاوة محبته ولا سلك بنا في غير سبيل سنته عنه ورجته) لكن قد سئل الجنيّد ما بال أصحابك إذا سمعوا القرآن لا يتواجدون ولا يتحرّكون بخلاف ما إذا سمعوا الرباعيات فقال القرآن كلام الله وهو صعب الإدراك والرباعيات كلام المحبين المخلوقين ولأن القرآن كله أحكام ومواعظ كافوا العمل بها ومن كلف بشيء لا يطرب به ولا كذلك الرباعيات فإنها كلام جنسهم ومما عملته أيديهم بخلاف القرآن فإنه حق صدر عن حق فلا مجانسة بينها وبينه (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته) أي طريقته بالاعتداء به قولاً وفعلاً (وقراءة) بالرفع عطف على محبة والخفض على سنة (حديثه) على الوجه المرضي بأن سهل عليه قراءته بشروطه والا فتركه عين المحبة (فان من دخلت حلاوة الايمان في قلبه إذا سمع كلمة من كلام الله تعالى أو من حديث رسوله صلى الله عليه وسلم تشرق به نار روحه وقلبه ونفسه ويقول) من هذا (أشم) بضم الشين وفصحها (منك نسيماً لت أعرفه) لغرابته وحسنه فان الروائح تميز مما تضاف اليه كالمسك وما شمة ما عرفت نوعه من المشومات فأنا (أظن لمياء) بفتح اللام واسكان الميم وتحتية والمد صفة لانتى قامت بشفتها اللامى قال المجدد مثلثة اللام ميمرة في الشفة زاد الجوهري تستحسن (جرت فيك أردانا) جمع ردن ثوب خز وغزل فكان الشاعر يقول هذا التسميم المستغرب أظنه بسبب ان تلك المرأة جرت ثيابها فيك أي في مكانك أو على جسدك فتشأت هذه الرائحة التي لا تظير لها من طيبها (فتعنه)

تلك الكلمة التي سمعها من كلام الله أو رسوله (وتشمله) تحيط به (فتصير كل شعرة منه سمعا و لكل ذرة منه بصرا فيسمع الكل بالكل ويصير الكل بالكل) بما جعله الله في كل جزء من اجزائه من الانوار فيدرج جميع الكمالات التي يتصف بها المصطفى فتقوى رغبته وتشتد محبته (ويقول) منذ ا

(لى حبيب خياله نصب عيني * سرته في ضمائر مكنون

ان تذكرته فكلى قلوب * أو تأملته فكلى عيون)

نصب بضم النون وفتحها أو الفتح لحن كما في القاموس (فحينئذ يستقير) بسين التاكيد (قلبه ويشرق) يضيء (سرته وتلاطم عليه أمواج التحقيق عند ظهور البراهين) الخبيج الواضحة (ويرتوي برى) بكسر الراء (عطف) ميل (محبوبه) أى يسكن قلبه وتزول حرارته براحمته بميل حبه اليه (الذى لا شئ أروى لقلبه من عطفه عليه) فشبهه سكون قلبه من النور الواصل اليه من حبه بزوال الظما بوصول الماء العذب البارد الى الجوف (ولا شئ أشد للهيبه وحريقه) أى المحب (من اعراضه) أى حبه (عنه) ولهذا كان عذاب أهل النار باحتجاب ربهم عنهم) كما قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (أشد عليهم من العذاب الجسماني) بكسر الجيم (كما ان نعم أهل الجنة برؤيته تعالى) في يوم المزيد (وسماع خطابه ورضاه واقباله أعظم من النعيم الجسماني) بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (لا حرمنا الله حلاوة هذا المشرب) جملة دعائية أى نسأله أن لا يمن علينا ذلك بل يعطينا اياه ويمتعنا به (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم ان يلتذ بمحبته بذكره الشريف) التذاذ مع الاجلال (ويطرب) يفتح الراء يحف ويضط بسروره (عند سماع اسمه المنيف) الزائد في الشرف (وقد يوجب له ذلك) السماع (سكرا) حالة تشبهه طال السكران (يستغرق قلبه وروحه وسمعه وبصره وسبب هذا السكر اللذة القاهرة للعقل وسبب اللذة ادراك المحبوب عليه الصلاة والسلام فاذا كانت المحبة قوية وادراك هذا المحبوب قويا كانت اللذة بادرا كما تابعة لقوة هذين الامرين فاذا كان العقل قويا مستحكما) بكسر الكاف اسم فاعل من استحكم مفعلا للفاعل (لم يتغير لذلك وان كان ضعيفا حدث السكر المخرج له) للعقل (عن حكمه) أى عما يطيق به (وقد حدثوا) أى علماء الطريق (السكر بأنه سقوط التماثل) أى عدم الصبر (في الطرب) كأنه يبق في السكران ببقية يلتذ به او يطرب فلا يتمالك) صاحبها لا يملك نفسه (ولا يتدرا أن يشئ معها) لان الفناء يفنى معانى كل شئ فيبقى الطرب أيضا قال الهروي في المنازل السكر من أوصاف المحبين خاصة فان عيون أى حقائق الفناء لا تقبله ومنازل العلم لا تلغى (وقد يكون سبب السكر قوة الفرح يادراك المحبوب بحيث يحتلظ كلامه وتتغير أفعاله بحيث يزول عقله ويعربد) بضم الياء وفتح العين وسكون الراء المهملتين وكسر الواو حدة أى يسوء خلقه (أعظم من عريضة) أى سوء خلق (شارب الخمر) لانه برؤيته انقهر تحت سلطان الجمال ولذا أنشدوا

فمحول من لفظي هو الاصل كاه * وسكرته من لفظي يبيع لك الشربا
 فأمل ساقينا ومأمل شارب * عقار لحاظ كاهه يسكر البيا
 (ووبما قتله هذا الفرح بسبب طبيعي وهو انبساط دم القلب وهله) دفعة (واحدة انبساطا
 غير معتاد والدم هو حائل الحارة الغريزية) بغين وزاي منقوطين الطبيعي (فيبرد القلب)
 أي تزول حرارته (بسبب انبساط) انتشار (الدم عنه) وسيلانه (فيحدث الموت ومن
 هذا قول سكران الفرح بوجوده رحلته في المفارقة) الموضع المهلك (بعد ان استشعر الموت
 اللهم أنت عبيدي وأنا ربك أخطأ من شدة فرحه وسكرة الفرح) مبتدأ خبره (فوق سكرة
 الشراب) للخمر (فصور في نفسك حال فقير معدم عاشق للدينيا أشد العشق ظفر بكتر)
 مال مدفون تسمية بالمصدر (عظيم فاستولى عليه) حال كونه (أمنام مطمئنا كيف
 تكون سكرته) لاشك انهم فوق سكرة الشراب بمراحل كثيرة (أو من غاب عنه علامه
 بمال عظيم مدة سنين حتى أضرب به العدم) الفقر (فقدم عليه من غير انتظار له بماله كاه
 وقد كسب اضعافه كيف تكون سكرته ومن أقوى أسباب ما نحن فيه سماع الاصوات
 المطربة بالانشادات بالصفات النبوية المغربية) بضم الميم وسكون المعجمة وكسر الراء
 وموحدة اسم فاعل من أعرب اذا أتى بشئ غريب صفة للانشادات (المعربة) بسكون
 العين المهملة وفيه الراء اسم مفعول من أعرب أي الميمنة (اذا صادفت محلا قابلا
 فلا تسأل عن سكرة السامع) لزيادة فرحه من ذلك (وهذا السكر يحصل عندهما من جهتين
 احدهما انها في نفسها توجب) تسبب (لذة قوية بنغم) يتغنى (منها العقل)
 فيحصل السكر بتغطيته (الثانية انها تحرك النفس الى نحو محبوبيها وجهته) تفسيري
 (فيحصل بتلك الحركة والشوق والطلب مع التخيل) بمعجمة (للمحبيب واحضاره في النفس
 وادناه) تقريب (صورته الى القلب واستيلائها على الفكر لذة عظيمة تغمر العقل فيجتمع
 لذة الاطمان) المحصلة للفرح (ولذة الاشجان) جمع شجن وهي التي انغمرا العقل بها عن
 كمال ادراكه (فتسكر الروح سكر اعجيبا أطيب وألذ من سكر الشراب) الخمر (وتحصل به
 نشأة ألذ من نشأة الشراب وقد ذكر الامام أحمد وغيره ان الله تعالى يقول لداود مجدني
 بذلك الصوت الذي كنت تجددني به في الدنيا) حيث كان يقرأ به الزبور وضروب الدعاء
 (فيقول كيف وقد أذهبت فيقول أنا أرتد عليك فيقوم عند ساق العرش) قوائمه
 (وعجده فاذا سمع أهل الجنة صوته استفرغ) صوته (نعيم أهل الجنة) أي شغلهم
 عما هم فيه من النعيم حتى كأنه ليس عندهم نعيم الاسماع صوته (وأعظم من ذلك
 اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم فاذا انضاف الى ذلك رؤية وجهه الكريم
 الذي يفيض به لذة رؤيته عن الجنة ونعيمها فأمر لا تدركه العبارة) أي لا تقدر على التعبير
 عنه بعبارة (ولا تحيط به الاشارة) اذ هو أعلى من ذلك (وهذه صفة لا تلج) لا تدخل
 (كل أذن) لامتناعها عن أكثر الناس فانما تدخل للغواص (وصيب) مطر
 (لا تحيا به كل أرض) بل لها أراضى مخصوصة كناية عن قلوب الخواص (وعين
 لا يشرب منها كل وارد) بل لها وراد معلومون (وسماع لا يطرب عليه كل سامع) بل

لها سامعون معروفون (ومائدة لا يجلس عليها كل طفيل - أشار إليه في المدارج) لابن القيم شرح المنازل (فن اتصف بهذه العلامات التي ذكرتها فهو كامل المحبة لله ورسوله) صادق في حبه (ومن خالف بعضها فهو ناقص المحبة) لكن (لا يخرج عن اسمها) أي عن الاتصاف بها وتسميته محبا في الجملة لوجود أصلها فيه والمتقى عنه الكمال نحو لا يرتني الزاني حين يرتني وهو مؤمن (بدليل قوله عليه السلام للذي حذره) أي لاجله (في النحر) أي شربه وهو عبد الله الملقب جارا بلفظ الحيوان وقيل بكسر الخاء المعجمة (لما لعنه بعضهم) هو عمر بن الخطاب كما رواه البيهقي (وقال ما أكثر ما يؤتى به) تعجب من كثرة الاتيان به وهو سكران للنبي صلى الله عليه وسلم (فقال صلى الله عليه وسلم) بيان لقوله بدليل قوله وتأكد له والا فالظاهر حذفه وجعل قوله (لا تلغنه) بالافراد كما في البخاري نهيا للبعض الذي لعنه وهو واحد كما علم (فانه يحب الله ورسوله) مقول القول روى البخاري عن عمر قال كان رجل يسمى عبدا لله ويلقب جارا وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جلدته في الشراب فأتى به يوما فقال رجل اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلغنه فانه يحب الله ورسوله وذكر الواقدي ان القصة وقعت له في غزاة خيبر وزعم الدمياطي أنه وهم وانما هو نعيمان مردود بأنه توهيم للرواة الثقات بلا مستند فكل من قصتي نعيمان وجمار في الصحيح وليس في قصة نعيمان أن احدا لعنه ونهاه المصطفى فجعل الحديثين واحدا والحكم بالوهم في التسمية من العجب (فأخبرانه يحب الله ورسوله مع وجود ما صدر منه) فأظهر مكتوم قلبه وان هذا الحب من أعظم المحببات (وفيه الرد على من زعم) كالمعتزلة (ان مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهي عن لعنه) في هذا الحديث (وثبوت الامر بالدعاء له) في حديث آخر قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه (وفيه انه لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة الله ورسوله في قاب المرتكب) لانه لا تلازم بين الامرين فارتكاب النهي انما هو للغفلة والشهوة وتسويل النفس والشيطان والمحبة ثابتة (ويحتمل أن يكون استقرار محبة الله ورسوله في قلب العاصي مقيدا بما اذا ندم على وقوع المعصية أو اذا أقيم عليه الحد فكفر عنه الذنب المذكور) بناء على الصحيح أن الحد جابر (بخلاف من لم يقع منه ذلك) الذم ولم يقع له الحد (فانه يخشى بتكرار الذنب أن ينطبع على قلبه حتى يسلب ذلك الحب منه أسأل الله العفو والثبات على محبته وسلوكه) دخول (سنه عنه ورحمته) وفيه المنع من لعن مرتكب الكبيرة وقيل محله ان حد وقيل المنع مطلقا في قوذي الزلة والجواز مطلقا فيمن تجاهر وصوب ابن المنير المنع مطلقا في المعين والجواز في غيره زجر عن تعاطي ذلك الفعل (تنبيه) قد اختلف العلماء ايماء أرفع) أفضل في نفس الامر (درجة المحبة أو درجة الخلة) بضم الخاء على الاكثر وتفتح الصداقة المحضة التي لا خلل فيها وتكون في عفاف وكفى برفع الدرجة عن رفع من فيها وأفضليته (حكى القاضي عياض) في الشفاء ثلاثة أقوال أحدها (ان بعضهم جعلها سواء) أي الدرجتين أو المحبة والخلة متساويتين في الفضيلة لا تفاوت بينهما (فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا) وتعقب

بأن هذا انما يقتضى تلازمهما لا مساواتهما درجة وأشار الجواب سؤالي هو اذا استويا فلم خص ~~فكل~~ منهما بوصف فقال (لكنه) أى الله أو الامر والشان (خص) بالبناء للفاعل أو المفعول (ابراهيم بالخلة ومحمدا) بالنصب والرفع (بالمحبة) فسمى الاول خليلا والثاني حبيباً ليجرد التمييز بينهما ولا يحنى ضعفه (وقال بعضهم درجة الخلة أرفع) منزلة وأفضل وأعلى درجة (واحتج بقوله عليه الصلاة والسلام) في الصحيحين عن أبي سعيد وابن عباس (لو كنت متخذاً خليلاً غير ربى لا اتخذت أبا بكر خليلاً) ولكن اخوة الاسلام (فلم يتخذ خليلاً وقد أطلق المحبة لفاطمة) بنته (وابنيها) الحسنين (وأسامة) ابن زيد وغيرهم كأبي بكر وعمر وعائشة وأكثرهم جعل المحبة أرفع (انتهى) كلام عياض (وهذا) أى القول الثانى (هو الظاهر من المعنى الاخص لان المحبة مأخوذة من معنى الخلة) فهى أخص منها (لكن يرد) عليه (ما روى في قصة الاسراء في مناجاته صلى الله عليه وسلم لربه تعالى حيث قال له يا محمد سل فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلاً وكنت موسى تكليماً فقال له تعالى ألم أعطك خيراً من هذا) فذكر الحديث (الى قوله واتخذتك حبيباً أو مافى معناه رواه البيهقي وهذا يقتضى ان درجة المحبة أرفع) وتعسف من أجاب بأنه انما فضله بمجموع ما ذكر في الحديث (وقد احتج من قال بتفضيل مقام المحبة) على الخلة وهم أكثر العلماء (بفروق كثيرة ذكر القاضى عياض في الشفاء منها نقلها عن الامام أبي بكر ابن فورك) بضم الفاء (عن بعض المتكلمين نبذة) بضم الذون وذل منجمة شيئاً قليلاً (منها ان الخليل يصل بالواسطة) أى بتوسط آخر بينه وبين خليله وذلك مأخوذ (من قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) فوصل لخليله بواسطة ما أراه من آيات ملكوته (والحبيب يصل اليه) الى حبيبه (به) بنفسه بلا واسطة مأخوذ (من قوله فكان قاب قوسين أو أدنى) فرآه عين يقين على ما مر (ومنها ان الخليل قال في المحنة) بنون الابتلاء باللقاء في النار (حسبى الله) أى كافى في جميع أمورى (والحبيب قيل له يا أيها النبي حسبك الله) والخليل قال واجعل لى لسان صدق فى الآخرى والحبيب قيل له ورفعتك ذكرك اعطى بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبنى أن نعبد الاصبنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت (ومنها ان الخليل هو الذى تكون مغفرته فى حد الطمع) أى واقعة فى حال يطمع صاحبها فى التجاوز عنها لان الخليل لا يؤاخذ خليله بزلاته والحد الحاجر بين شيئين والمحيط به كحدود الدار فاستعبر للتحال المميزة له المقتضية لتحقيقه (من قوله والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتي يوم الدين) قاله ضمياً لنفسه وتعليلاً لامته والافه ومعصوم (والحبيب الذى مغفرته فى حد اليقين) أى متيقنة مأخوذ (من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أى كل ما صدر منك وما لم يصدر مما هو بالنسبة لمقامك قد يقتضى شيئاً فى الآية إشارة الى انه لم يقع منه لانه سوى المتقدم بالتأخر فى عدم الوقوع ولذا أسر بها المازلت زاد فى الشفاء والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدأ بالبشارة قبل السؤال (وفى كتابي تحفة السامع والقارى بحسب صحيح البخارى وجوه آخر) لمناسبة أن آخر

حديث في البخاري كلمتان حبيبتان الى الرحمن (غير ما حكاه القاضي عياض) من هذه
 الثلاثة (وفي كلها نظر واضح كما بيته في حاشية الشفاء وذلك أن مقتضى الفرق بين
 الشيتين أن يكون في حد ذاتيهما معنى باعتبار مدلول خليل وحبيب وما حكاه القاضي
 عياض وذكرته في التحفة) زيادة عليه (يقضى تفضيل ذات محمد على ذات ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام) وليس الكلام فيه (لا يقال باعتبار ثبوت وصف الخللة له) لابراهيم
 والمحبة لمحمد (فيلزم ذلك) أي تفضيل المحبة لفضل علي ابراهيم (لأننا نقول كل منهما
 ثابت له وصف الخللة والمحبة اذ لا يسلب عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وصف المحبة)
 لعدم صحته (لا سيما والخللة أخص من المحبة) ففيها زيادة على المحبة (ولا يسلب عن
 نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصف الخللة) لانه اذا حازها المكامل فالأكمل أولى
 (وقد ثبت في حديث أبي هريرة) في المعراج (قول الله تعالى له اني اتخذتك خليلا) ولذا
 قال صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فنزلي ومنزل ابراهيم
 في الجنة يوم القيامة سبحانه والعباس يئتما مؤمن بين خليلين رواه ابن ماجه (وقد قام
 الاجماع على فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء بل هو أفضل خلق الله مطلقا)
 حتى جبريل باجماع حتى من المعتزلة فهذا رد للفرق بطريق الاجمال وأشار للتفصيل بقوله
 (وأما قوله ان الخليل يصل بالواسطة فلا يفيد غرضنا في هذا المقام الذي هو بصدده) وهو
 تفضيل المحبة (وليس المراد به قطعاً الا الوصول الى المعرفة اذ الوصول الحسي يمنع على
 الله تعالى) وقال بعضهم ان أراد الوصول الى الله برويته وسماع كلامه فالأية
 لا مناسبة لها بما ذكر وان أراد الى معرفته فكذلك ثم لا يتم الفرق لانه ان أراد بيان
 مفهوم المحبة والخللة فإذ كرايدل عليه بل ليس بصحيح وان أراد بين ذاتي من قاما به فلا
 يفيد شيئاً مما نحن فيه ثم انه مبنى على القول بأن ابراهيم لم يعرفه قبل هذا الاستدلال بناء
 على جواز مشله على الانبياء مطلقاً أو قبل البلوغ والمحققون على أنه ورد على طريق
 الجدل مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب (وأما قوله والحيب يصل اليه) تعالى
 (به) فلا يفيد الغرض (فالوصول الى الله تعالى لا يكون الا به حيباً كان أو خليلاً) فهذا
 رد لفرقه الأول (وأما قوله) في الثالث (الخليل هو الذي تكون مغفرتة في حد الطمع الخ
 فانه لا يصح أن يكون على جهة التفسير للخليل ولا تعلق له بعناء) وكذا الفرق الثاني وهذا
 قدمه المصنف بعناء (وقصاري) يعني غاية (ما ذكره) في الثلاثة (أنه يعطى تفضيل نبينا
 صلى الله عليه وسلم على ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حد ذاته من غير نظر الى ما جعله عليه
 معنوية في ذلك من وصف المحبة والخللة) وليس الكلام في التفضيل الذاتي فلا معنى لذكره
 فرقا بين الصفتين لكن قد أشار عياض الى الجواب بأنه وان تعلق بذات الحبيب والخليل
 فالمقصود تفاوت وصفيهما فيرجع ذلك الى بيانهما فان منهم من يسلك مسلك التصريح
 ومنهم من يقصد الابعاء والتلويح فقال أعني عياضاً بعد ذكر الفرق وفيما ذكرناه أي
 من تفسير المحبة والخللة واشتقاقهما تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال من تفضيل
 المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً

(والحق ان الخلقة أعلى وأكمل وأفضل من المحبة) لانها خالص المحبة وصفاتها ولذا قيل
قد تحللت مسلك الروح منى • وبذا سمى الخليل خليلاً
فاذا ما نطقت كنت حديثي • واذا ما سكنت كنت الغليلاً

بغنى محبة ما داخل القلب وفي رواية الدخيلة أى ما داخل القلب والبدن (قال ابن القيم)
وأما ما يظنه بعض الغالطين من ان المحبة أكمل من الخلقة وأن ابراهيم خليل الله ومحمداً
حبيب الله من جهله فإن المحبة عامة له ولغيره (والخلقة خاصة) فكيف يكون العام
أفضل (والخلقة نهاية المحبة) فكيف تفضلها البداية (قال وقد أخبر النبي صلى الله
عليه وسلم أن الله اتخذ خليلاً وتبي أن يكون له خليل غير ربه مع أخباره بحبه لعائشة
ولأبيها ولعمر بن الخطاب وغيرهم) فهذا يدل على أن الخلقة أعلى (وأيضاً فإنه تعالى أخبر
انه يحب التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) من الاقذار (ويحب الصابرين
ويحب المحسنين) أى ينيهم (ويحب المتقين) الصائرين الى التقوى بامتثال الاوامر
 واجتناب النواهي لا تقائم بذلك النار (ويحب المقسطين) العادلين من أقسط اذا
عدل (وخلته خاصة بالخليلين) محمد و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فهذا يفيد انها
أفضل (قال وانما هذا) الذى قالوه من تفضيل المحبة (من قلة العلم والفهم عن الله ورسوله
اتهمى) كلام ابن القيم وفي حصره اساءة أدب على أكرام العلماء (وقال الشيخ بدر الدين
الزركشى في شرحه لبردة الابوصيرى) صوابه البوصيرى نسبة الى بوصير كما تقدم مراراً
(وزعم بعضهم ان المحبة أفضل من الخلقة قال) محتجاً بذلك (محمد حبيب الله و ابراهيم خليل
الله) ومحمد أفضل فصفته أفضل (وضعف لأن الخلقة خاصة وهي توجد المحبة) لأن الخاص
يزيد على العام والمحبة عامة فلا توجد الخلقة (قال الله تعالى ان الله يحب التوابين قال
وقد صح ان الله اتخذ نبينا خليلاً) فثبت له الصفتان (فقال ان الله اتخذني خليلاً
كما اتخذ ابراهيم خليلاً) الحديث رواه ابن ماجه ومترقريلاً (اتهمى) قول الزركشى

(الفصل الثانى فى حكم الصلاة عليه والتسليم) أى بيان ما ثبت لهما (فرضية) على
أمتهم (وسنية وفضيلة) لهما (وصفة ومجلى) بالنصب على التمييز فجعل الصفة والمحل
من الاحكام لأن المراد بالحكم ما ثبت لهما من النسب فلا يختص بالاحكام الخمسة (قال
الله تعالى ان الله وملائكته) نصب بالعطف على اسم ان وقرأه ابن عباس بالرفع على
محل ان واسمها وهو ظاهر على رأى الكوفيين ووجهه عند البصريين ان الخبر محذوف
لدلالة يصلون عليه قاله الكشاف (يصلون على النبي) أو رداً أن الصلاة من الله غيرها
من الملائكة وقد جمع بينهم ما بلفظ واحد وأجيب بأنها مستعملة فى معنى مشترك بينهم
هو يقتضون باظهار شرفه وتعظيم شأنه والجملة اسمية خبرها مضارع لافادة الاستمرار
التجديدى فالملائكة استمرت صلاتهم عليه وهذه منقبة لم توجد لغيره أعظم من سجود
الملائكة لادم الذى وقع وانقطع وقال على النبي دون الرسول تنويعاً بقدره قاتبة
عند بعض أشرف من الرسالة لانها اتصال بالله واشتغال به والرسالة اشتغال بالناس
(يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتنوا أيضاً فانكم أولى بذلك وقولوا اللهم صل على

محمد (وسلو تسليما) قولوا السلام عليكم أيها النبي وقيل انقياد والآخره وأكد السلام وخصه بالمؤمنين لأن الصلاة مؤكدة معنى بصددورها من الله وملائكته فكيف لا تصل عليه أقمته وبانها مؤكدة بأن والجملة الاسمية والسلام سواء كان بمعنى الانقياد أو السلام من الأيذاء لا يليق اسناده إلى الله وملائكته فاستحق التأكيده لصددور خلافه من جنسهم ولا يرد قوله سلام على إبراهيم وقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام لانه تحية وإكرام وصدر المصنف بهذه الآية لانه ظاهر مدعاة لأن الأمر محتمل للوجوب والتدب (قال أبو العالية) رفيع بن مهران التابعي الكبير (معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه) بدحه وبيان منزلته لديه (عند الملائكة) بحيث يطلعون على ذلك (ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء) له (قال في فتح الباري وهذا أولى الأقوال) أحقها بالقبول (فيكون معنى صلاة الله عليه ثناؤه عليه وتعظيمه) معنى (صلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى) كان يقال نسألك أن تفتي عليه وتعظمه بما يليق به (والمراد طلب الزيادة لطلب أصل الصلاة) لحصولها مع سائر الكمالات الاتقة بالبشر فأى تعظيم يطلب له مع انه معظم مجبل فهو جواب سؤال مقدر حاصله ان الزيادة يقبلها المكمل (وعن ابن عباس ان معنى صلاة الملائكة الدعاء بالبركة) فقال كما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم معناه ان الله وملائكته يساركون على النبي أى يدعون له بزيادة بركة لا ثقة بمقامه وشريف قدره وظهور شريعته والانقياد اليها والعمل بها ظاهرا وباطنا وذلك يعود ثوابه مضاعفا له صلى الله عليه وسلم وأصل معنى البركة الزيادة والنماء (وروى ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان) بفتح المهملة والتحتية الثقيلة النبطى بفتح النون والموحدة أبى بسطام البلخى الخزاز بمججمة وزاين منقوطين صدوق فاضل روى له مسلم وأصحاب السنن وأخطأ الأزدي في زعمه ان وكيعا كذبه وانما كذب مقاتل بن سليمان مات قبيل الحسين ومائة بأرض الهند قاله الحافظ (قال صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار) كقوله ويستغفرون للذين آمنوا وحديث اللهم اغفر له اللهم ارحمه (وقال الضحاك بن مزاحم) الهلالي أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني صدوق كثيرا لارسال روى له أصحاب السنن مات بعد المائة (صلاة الله رحمته وفي رواية عنه مغفرته وصلاة الملائكة الدعاء) أخرجهما اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد البصرى ثم البغدادى (القاضى) به انحو خمسين سنة الامام الحافظ الفقيه المالكي صاحب التصانيف شيخ الاسلام بالعراق وثناء الناس عليه كثير ولد سنة تسع وتسعين ومائة ومات بخلعة سنة اثنتين وثمانين ومائتين (عنه) أى عن الضحاك (وكأنه يريد الدعاء بالمغفرة ونحوها) فيوافق قول غيره الصلاة من الملائكة الاستغفار (وقال المبرد الصلاة من الله الرحمة) أى الانعام أو ارادته لأن المعنى الحقيقي للدعاء لا يتصور في حق الله تعالى فأريد به لازمه وغايته (ومن الملائكة رقة) شفقة ومحبة (تبعث على استدعاء الرحمة) من الله أى طلبها والدعاء بها (وتعقب) تفسيره الصلاة من الله بالرحمة (بأن الله غاير بين الصلاة والرحمة في قوله سبحانه أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) وأجيب بأن الصلاة الرحمة

المقرونة بالتعظيم فهي أخص من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص كثير مستعمل
(وكذلك فهم الصحابة المغيرة من قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما حتى سألوه عن كيفية
الصلاة عليه) لفظ مولد نسب لكيف اسم الاستفهام لأن من شأنها أن يسأل بها عن مثله
(مع تقدم ذكر الرحمة في تعليم السلام حيث جاء بلفظ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم لقد علمتم
ذلك في السلام) والجواب ما قد علم فسؤا الهم دل على أن الصلاة أخص من مطلق الرحمة
(وجوز الحلبي أن تكون الصلاة بمعنى السلام عليه وفيه نظر) لأن الله تعالى أخبر بأنه صلى
على نبيه وأمر المؤمنين بالصلاة والسلام عليه فدل على تغايرهما وفي أن معنى السلام
السلامة لك ومعك أو من أسماء الله أي السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به
أو بمعنى المسالبة له والانقياد كما قال فلا وربك لا يؤمنون إلى قوله ويسلموا تسليما أقوال
في الشفاء ليس فيها ما يصلح تفسير الصلاة مع ملاحظة معناها اللغوي (وقيل صلاة الله
على خلقه تكون خاصة وتكون عامة فتكون صلته على أنبيائه هي ما تقدم من الثناء
والتعظيم وصلته على غيرهم الرحمة فهي التي وسعت) عمت (كل شيء) في الدنيا وهذا يشبه
الجمع بين القوانين (وحكى القاضي عياض عن بكر بن العلاء (القشيري) نسبة لقشير
بالتصغير قبيلة البصري ثم المصري) أنه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله
تشریف وزيادة تكرمة) أي تكريم بضم الراء ككرمة كما ضبطه التلساني وغيره وهما
مصدران (وعلى من دون النبي رحمة) لاحتياجهم إليها إذ لا يخلو غير الانبياء من نوع
تقصير (وبهذا يظهر الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سائر المؤمنين حيث قال تعالى
في سورة الأحزاب إن الله وملائكته يصلون على النبي وقال قبل ذلك في السورة المذكورة
هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور) ومن المعلوم أن القدر
الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك أرفع مما يليق بغيره) فالضح الفرق بين
الصلاتين (والاجماع منعقد على أن في هذه الآية من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم
والتنويه به ما ليس في غيرها وقال الحلبي في) كتاب (الشعب) أي شعب الايمان (معنى
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه فعني قولنا اللهم صل على محمد عظم محمد) تعظيما
لا ثقباه (والمراد تعظيمه في الدنيا باعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة
بإزالة منوبته) تكثير ثوابه (وتشجيعه في أمته وإبداء) إظهاره (فضيلته بالمقام المجود)
الذي يحمد فيه الأولون والآخرون (وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى صلوا عليه ادعوا
ربكم بالصلاة عليه انتهى ولا يعكر عليه عطف آله وأزواجه وذريته عليه) في حديث أبي
حيدانهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وآله وأزواجه
وذريته (فانه لا يمتنع أن يدعى لهم بالتعظيم) لانهم لذلك أهل (إذ تعظيم كل أحد بحسب
ما يليق به) فلهم تعظيم دون تعظيمه (و) لكن (ما تقدم عن أبي العباس أظهر) من كلام
الحلبي (فانه يحصل به استعمال لفظ الصلاة بالنسبة إلى الله وإلى ملائكته وإلى المأمورين
بذلك) أي المؤمنين (بمعنى واحد ويؤيده انه لا خلاف في جواز الترحم على غير الانبياء)

لفظة غير ثابتة في النسخ الصحيحة منها مقروءة على المصنف وحذفها يفسد المعنى الذي هو
اتفق على جواز الترحم على من عدا الانبياء (واختلفوا في جواز الصلاة على غير الانبياء)
على ثلاثة أقوال (ولو كان معنى قولنا اللهم صل على محمد ارحم محمد أو ترحم على محمد
جاز) لفظ صل (غير الانبياء) باتفاق لأن معناهما واحد فلما اختلف في ذلك علم انهما ليسا
بمعنى (و) كذا (لو كان) لفظ الصلاة (بمعنى البركة وكذلك) لو كان معنى (الرحمة) معنى
الصلاة (لسقط الوجوب في التشهد عند من يوجب) كالشافعي (يقول المصلي في التشهد
السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) لسبق الاتيان بمعناه مع انه لم يسقط (ويمكن
الانفصال) الجواب (عنه) أي المذكور من قوله بمعنى البركة وكذلك الرحمة (بأن ذلك
وقع بطريق التعبد) بلفظ الصلاة (فلا بد من الاتيان به ولو سبق الاتيان بما يدل عليه)
ولم يجب عن قوله لو كان معنى اللهم صل على محمد الخ وأجاب شريعتنا بأنهم كثيراً ما
يستعملون في المساويين العطف التفسيري فيمكن الحمل عليه هنا لأنه لما حكي معنى الصلاة
فسرها بالرحمة ايضاحاً (فان قيل في أي وقت وقع الامر بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم)
في الآية (فالجواب كما قاله) الكافي بمعنى على أو اللام أو الكلام من حيث صدوره عن
المشبه غيره من حيث صدوره عن المشبه به فلا يرد حيث كان لغيره فلم ينسبه لنفسه (أبو ذر
الهروي) الامام العلامة الحافظ عبد بلاضافة ابن أحمد بن محمد الانصاري المالكي
شيخ الحرم سمع ابن جوية والدارقطني وغيرهما وله تصانيف وكان زاهداً عابداً ورعاً عالماً
حافظاً كثير الشيوخ مات في شوال سنة أربع وثلاثين وأربع مائة (انه وقع في السنة
الثانية من الهجرة وقيل في ليلة الاسراء) وكان بمكة وفي وقته خلاف متر (وقيل ان شهر
شعبان شهر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لان آية الصلاة يعني ان الله وملائكته يصلون
على النبي نزالت فيه) فينبغي الاكثر منها في شعبان (والله أعلم) ثم بين
فائدة مستقلة ليست مبينة لشي مما ترجم به بقوله (قال الحلبي والمقصود بالصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم التقرب الى الله تعالى بامتثال أمره) وفي نسخة أو امره بالجمع (وقضاء
بعض حق النبي صلى الله عليه وسلم علينا وتبعه) العلامة الحافظ عز الدين (بن عبد السلام
فقال في الباب الثامن من كتابه المسمى بشجرة المعارف ليست ملائناً على النبي صلى
الله عليه وسلم شفاعته فان مثلنا لا يشفع لمثله) بل هو الشفيع لنا (ولكن الله أمرنا
بمكافأة من أحسن البنا) على احسانه بمثله أو خير منه (ولم يحسن البنا أحد مثل احسانه
فان عجزنا عنه كافأناه بالدعاء) كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث ومن صنع اليكم معروفاً
فكافؤوه فان لم تجدوا ما تكافؤوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه رواه أحمد وأبو داود
والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم عن ابن عمر (فأرشدنا الله لما علم عجزنا) بفتح اللام
وشد الميم أي لما تعلق علمه بعجزنا أو بكسر اللام وخفة الميم أي لعلمه تعالى الازلي بعجزنا
(عن مكافأة نبينا الى الصلاة عليه) وطلبها منه تعالى لقصورنا عن الجواز فآحاله على الله
ونعم المجازي هو (وذكر نحوه عن الشيخ أبي محمد) عبد الله بن محمد القرشي (المرجاني)
الامام القدوة الواعظ المفسر أحد الاعلام في الفقه والتصوف مات بتونس سنة تسع

في
شعبان
سنة
١٠٠٠

وتسعين وستمائة (وقال ابن العربي) محمد الامام الحافظ الفقيه (قائدة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ترجع الى الذي يصلي عليه دلالة ذلك على تصحيح العقيدة) أي خلوصها من الرية والشك (وخلوص النية واظهار المحبة) لأن من أحب شيئا أكثر ذكره (والمداومة على الطاعة) المأمور بها في القرآن (والاحترام) التعظيم (للواسطة الكريمة) المبلغ لذلك (صلى الله عليه وسلم) واختلف في حكم الصلاة عليه صلوات الله وسلامه عليه على أقوال (عشرة) (أحدها أنها تجب في الجملة) أي أجمالا (من غير حصر) في عدد ولا وقت مع القدرة على ذلك كما قال عياض فان عجزه سقط كسائر الواجبات (لكن أقل ما يحصل به الاجزاء مرة) واحدة في العمر وعبر بالاستعداد لا لدفع ما يتوهم من قوله بغير حصر أنها لا تكفي وأنه لا بد من قدر يعد كثير عرفا قال عياض الواجب مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك مندوب مرغوب فيه من سنن الاسلام وشعار أهله انتهى فاستظهر وقوع ما زاد عليها واجبا ككفرض الكفاية بممنوع فهذا واجب عيني (الثاني يجب الاكثر منها من غير تقييد بعدد قاله القاضي أبو بكر) محمد بن أحمد بن عبد الله (بن بكير) بالتصغير القيمي البغدادي هذا هو المشهور في اسمه ونسبه وقيل اسمه أحمد بن محمد بن بكير وقيل محمد بن بكير لا غيره (من المالكية) تفقه باسمه عيل القاضي وهو من كبار أصحاب الفقهاء الثقات له أحكام القرآن وكتاب الرضاع وكتاب في الخلاف وكان فقيها جديلا ولي القضاء وتوفي سنة خمسين وثلثمائة (وعبارته كما قاله) نقله (القاضي عياض) عنه (افترض الله تعالى) أي فرض لكن فيه زيادة تأكيد لزيادة بنائه (على خلقه) جميعا (أن يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم ويسلموا تسليما) كما روى عن ابن عباس من فرض الصلاة والسلام فهذا انما مان من المالكية ابن بكير وعياض قائلان بوجوب السلام ك الصلاة ولذا قال الرصاع كما نقل الخطاب الظاهر من الآية فرضية السلام وما نقل عن بعض المغاربة من التوقف في وجوبه لأصل له والحق أنه كالصلاة انتهى قال بعضهم وينبغي ذلك معه مع مصدره المؤكد امثال الامر (ولم يجعل ذلك) الفرض (لوقت معلوم) اللام للتأقبت والظرفية نحو حيث تلحس خلون من الشهر وقوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس (فالواجب أن يكثر المرء) الانسان ولو امرأة تغلبا (منها) من الصلاة عياض عرفا ك كثرة (ولا يغفل عنها) بتركها وفي افهامه تكثرها في كل يوم وليلة (الثالث يجب كلما) بالنصب ظرف (ذكر قاله الطحاوي) أحمد بن محمد بن سلامة (وعبارته يجب كلما سمع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من غيره أو ذكره بنفسه) وظاهره ذكر بالاسم الظاهر أو الضمير في صلاة أو غيرها (وجماعة من الخنفية والحنبلية وجماعة من الشافعية) كآبي اسحق وآبي حامد الاسفراييني وجميع من المالكية منهم الطرطوشي والفاكهاني (وقال ابن العربي من المالكية أنه الاحوط) لامثال الامر (وكذا قاله الزنجشيري) واستدلوا بذلك بحديث من ذكرت عنده فلم يصل على نبي (تبارك الله) تارة الصلاة على والتعقيب عرفي كزوج فولده (فدخل النار) عقوبة له على ترك الصلاة (فأبعده الله) عن رحمة ونعيم جنته (أخرجه ابن

حبان من حديث أبي هريرة) ورواه أيضا بلفظ آخر هو وابن خزيمة وغيرهما عن أبي هريرة
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين آمين آمين فقبل منك صعدت المنبر
 فقلت آمين آمين آمين فقال إن جبريل أتاني فقال من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل
 النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل
 النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار
 فأبعده الله قل آمين فقلت آمين (وحدثت رغبة أنف) بكسر القين وتفتح قبل وهو أفصح أي
 لصق بالتراب وهو كناية عن غاية الذل والهوان (من) لفظ الحديث رجل (ذكرت عنده)
 فأبده بمن لا فائدة إن رجل وصف طردى والمراد رجل أو امرأة (فلم يصل على) أي لحقه
 ذل وخزي جزاء له على ترك تعظيمي أو خاب وخسر من قدر أن ينطق بأربع كلمات توجب له
 عشر صلوات من الله ورفع عشر درجات وحط عشر سيئات فلم يفعل لأن الصلاة عبارة عن
 تعظيمه فمن عظمه عظمه الله ومن تركه أهانه وحقر شأنه قال الطيبي القاء استبعادية كتم
 في قوله تعالى ثم أعرض عنها والمعنى بعيد من العاقل أن يتمكن من اجراء كلمات معدودة
 على لسانه فيفوز بما ذكر فلم يغتنمه حتى يموت لتحقيق أن يذله الله وذهب بأن جعلها للتعقيب
 أولى ليفيد ذم التراخي عن تعقيب الصلاة عليه بذكروه (رواه الترمذي) وقال حسن
 غريب (من حديث أبي هريرة) بزيادة ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل
 أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلا الجنة (وصححه الحاكم) بعد
 أن رواه مطولا كذلك قال الحافظ وله شواهد (وحدثت شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل على)
 حيث أحرم نفسه الثواب الجزيل (أخرجه الطبراني من حديث جابر لأن الدعاء بالرغم
 والابتعاد والشقاء يقتضي الوعيد والوعيد على الترك من علامات الوجوب) لأن المستحب
 لا يتوعد على تركه إذا لعقاب فيه وهذه أدلة من حيث اللفظ (و) استدلو بذلك (من حيث
 المعنى أن فائدة الأمر بالصلاة عليه مكافأته على إحسانه وإحسانه مستمر) حتى باستغفاره
 لنا في قبره (فتناكك مكافأته إذا ذكر واستدلو أيضا بقوله تعالى لا نجعل علو ادعاء
 الرسول ينسكم كدعاء بعضكم بعضا ولو كان إذا ذكر لا يصلي عليه كان كأحد الناس)
 لأن عدم الصلاة حينئذ اعراض وقد نهينا عن الاعراض عنه عند ذكره كما دلت عليه
 الآية الشريفة وإن كان فيها تفاسير تقدمت في المتن (وأجاب من لم يوجب ذلك
 بأجوبة منها أنه قول لا يعرف عن أحد من الصحابة ولا التابعين فهو قول مخترع) مبتدع
 وأجيب بأن القائلين بالوجوب من أئمة النقل فكيف يسعهم خرق الإجماع على أنه لا يكفي
 في الرد عليهم كونه لم يحفظ عن صحابي ولا تابعي وانما يتم الردان حفظ إجماع مصرح
 بعدم الوجوب كما ذكرنا في (ولو كان على عمومهم للزم المؤذن إذا أذن) أن يصلي لأنه
 ذكره في الأذان (وكذا سامعه وللزم القارئ إذا مزبأ به فيها ذكره عليه الصلاة
 والسلام في القرآن) أن يصلي عليه (وللزم الداخل في الإسلام إذا تلفظ بالشهادتين ولو كان
 في ذلك من المشقة والخرج ما جاءت الشريعة المطهرة السجدة) السهلة (بخلافه)
 يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ما جعل عليكم في الدين من حرج وأجيب بأنه

مخصوص بمالم يكن في الصلاة ونحوها على انه يمكنهم التزام ذلك ولا كبير حرج فيه
(ولكان الثناء على الله كلما ذكره بحق بالوجوب) لان حق الله اكيد (ولم يقولوا بوجوبه)
أى الثناء على الله وأجيب بأن جماعه صرحوا بالوجوب في حقه تعالى أيضا وبالشرق بان
حق الله غير مطلق وعظمته لا تتوقف على ذكرها وان هذا حق العبد وذلك حق الله وهو
مبنى على المسامحة دون المشاحة وزعم انه حق الله أيضا لانه ناشئ من عدم فهم المراد
بحق الله (و) لكن (قد أطلق القدوري وغيره من الحنفية ان القول بوجوب الصلاة عليه
كلما ذكر مخالف للاجماع المذهب قبل فائده) فهو محجوج به (لانه لا يحفظ عن أحد من الصحابة
انه خاطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليك) وذلك أقوى الأدلة
على عدم الوجوب وأجيب بأنه ورد في عدة طرق عن جماعة من الصحابة انهم قالوا
يا رسول الله صلى الله عليك (ولانه لو كان كذلك لما تفرغ لعبادة أخرى) لكثرة ذكره صلى
الله عليه وسلم وأجيب بمنع ذلك بل يمكن التفرغ لعبادات أخر (وأجابوا عن الأحاديث
السابقة) بأنهم اخرجت مخرج المبالغة في تأكيده ذلك وطلبه) فلا تدل على الوجوب
(وفي حق من اعتاد ترك الصلاة عليه دينا) أى عادة مستمرة وأجيب بان حمل الأحاديث
على ما ذكر لا يكتفى الامع بيان سند هذه ولم يبينوه (وبالجمله فلا دلالة على وجوب تكرار ذلك
بتكرار ذكره صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد) وقيل انه مبنى على أن الامر يفيد
التكرار وهو ضعيف (انتهى ملخصا والله أعلم) بالحق من ذلك (الرابع) تجب (في كل مجلس
مرة ولو تكررت ذكره مرارا في المجلس حكاما الزمخشري) الخامس في كل دعاء حكاما
الزمخشري (أيضا) وكان قائله تعلق بحديث لا تجعلوني كقدح الركب الى أن قال ولكن
اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخره (السادس) انها من المستحبات وهو قول المجتهد
المطلق محمد (بن جرير الطبري) وادعى الاجماع على ذلك) وحمل عليه الآية (واحتج على
ذلك مع ورود صيغة الامر بذلك بالاتفاق) متعلق باحتج (من جميع المتقدمين والمتأخرين
من علماء الامة على أن ذلك غير مستلزم فرضيتها حتى يكون تارك ذلك عاصيا فدل) هذا
الاتفاق (على أن الامر فيه للنسب ويحصل الامتثال لمن قاله ولو كان خارج الصلاة)
وفي الشفاء حمل الائمة والعلماء الامر على الوجوب وأجمعوا عليه وحمله الطبري على النسب
وادعى الاجماع ولعله فيلزم ادعى مرة (قال في فتح الباري وما ادعاه من الاجماع معارض
بدعوى غيره الاجماع على مشروعية ذلك في الصلاة اما بطريق الوجوب) كما يقول
الشافعي (واما بطريق التنب) كما يقول غيره (ولا يعرف عن السلف لدن مخالف الا
ما أخرجه ابن أبي شيبة) عبد الله بن محمد بن ابراهيم وهو أبو شيبة (والطبراني عن ابراهيم
النجدي انه كان يرى ان قول المصلي في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته
مجزئ عن الصلاة) عليه صلى الله عليه وسلم بعد تمام التشهد (ومع ذلك ادعى النجدي
اجزاء السلام عن الصلاة) وذلك لا يفتي مشروعية ان بدأ بوجوب (السابع) تجب في العهر
مرة في الصلاة أو غيرها ككلمة التوحيد قاله أبو بكر الرازي) أحمد بن علي بن الحسين
الامام الحافظ محدث نيسابور (من) ائمة (الحنفية) سمع أبا حاتم وعثمان الإدريسي وعنه

أبو علي وأبو أحمد الحاكم قال ابن عقدة كان من الحفاظ مات سنة خمس عشرة وثلاثمائة
 (الثامن) تجب في الصلاة من غير تعيين المحل ونقل ذلك عن أبي جعفر الباقر (بالقاف لأنه
 بقر العلم وهو محمد بن علي بن الحسين) (التاسع) تجب في التشهد (صادق بالاول والاخير) وهو
 قول الشافعي (عامر بن شراحيل التابعي) (واسحق بن راهوية) أحد الأئمة (العاشر) تجب
 في القعود آخر الصلاة بين قول التشهد وبين سلام التحلل (الذي هو الاول) (قوله الشافعي)
 ومن تبعه واستدل لذلك بما رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم
 عن أبي مسعود (عقبة بن عمرو بن ثعلبة الانصاري) (البدري) الصحابي الجليل مات قبل
 الأربعين وقيل بعدها (أنهم) أي الصحابة وسمى منهم أبي وبشير بن سعد وزيد بن خارجة
 وطهة وأبو هريرة وعبد الرحمن بن بشير (قالوا يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه
 فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
 محمد الحديث) يأتي تمامه في صفة الصلاة (ومعنى قواهم أما السلام عليك فقد عرفناه هو
 الذي في التشهد الذي كان قد علمهم إياه كما يعلمهم السورة من القرآن وفيه السلام عليك أيها
 النبي ورحمة الله وبركاته ورواه الشافعي في مسنده عن أبي هريرة بمثله) أي حديث أبي
 مسعود (وقد احتج بهذه الزيادة) يعني قوله في صلاتنا (جماعة من الشافعية منهم ابن خزيمة
 والبيهقي لا يجاب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قبل السلام) ويأتي أنه ليس فيه على تسليمه
 ما يدل على كونه قبل السلام (وقال الشافعي في الامم فرض الله الصلاة على رسوله صلى الله
 عليه وسلم بقوله إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
 تسليما ولم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولي) أحق (منه في الصلاة ووجدنا الدلالة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أخبرنا إبراهيم بن محمد) بن أبي يحيى الاسلمي أبو اسحق
 المدني متروك مات سنة أربع وثمانين وقيل سنة إحدى وتسعين ومائة قال (حدثنا صفوان
 ابن سليم) بضم السين المدني العابد الثقة المقت (عن أبي سلمة) اسمعيل أو عبد الله أو اسمه
 كنيته ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الثقة كثير الحديث (عن أبي هريرة أنه
 قال يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة قال تقولون اللهم صل على محمد وعلى آل
 محمد كما صليت على إبراهيم الحديث) ترك بقية لأن مقصوده منه قوله يعني في الصلاة قال
 الشافعي أيضا (أخبرنا إبراهيم بن محمد) السابق فيما قبل (قال حدثني سعيد بن اسحق بن
 كعب بن عجرة) بضم العين وسكون الجيم (عن عبد الرحمن بن أبي ليلى) الانصاري المدني
 ثم الكوفي تابعي كبير ثقة من رجال الجميع مات بوقعة الجاهم سنة ثلاث وثمانين قبل أنه
 غرق (عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في الصلاة اللهم صل
 على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم الحديث) الآتي قريبا والغرض
 منه هنا قوله في الصلاة (قال الشافعي) فلما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم
 التشهد في الصلاة وروى أنه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة لم يميز أن يقول التشهد
 في الصلاة واجب والصلاة عليه فيه غير واجبة بل سنة أو مستحبة لأنه تحكم وهذا بناء
 على مذهبه أن التشهد واجب أما على مذهب غيره أنه سنة فحجه بل لا يأتي الاستدلال بذلك

ان سلم الاعلى من يقول بوجوب التشهد (وقد تعقب بعض المخالفين هذا الاستدلال من
أوجه أحدها ضعف) شيخه في الحديث المذكورين ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى
والكلام فيه) لا صحاب الحديث (مشهور) فقال الامام أحمد هو قدرى معتزلى جهمى
كل بلا فيه وقال يحيى القطان انه كذاب وقال البخارى جهمى تركه ابن المبارك والناس
وقال ابن عبد البر يجمع على تجريحه وضعفه عز الشافعى منه حذقه ونباهته فروى عنه
(الثانى على تقدير صحته فقوله فى الاول يعنى فى الصلاة لم يصرح بالقائل يعنى) حتى يعلم
هل هو ممن يقبل تفسيره أم لا (الثالث قوله فى) الحديث (الثانى انه كان يقول فى الصلاة
وان كان ظاهرا انه فى الصلاة المكتوبة لكنه يحتمل أن يكون المراد بقوله فى الصلاة أى فى صلاة
الصلاة عليه) اذا أرادوها فى صلاة أو غيرها كما عذر ذكره فلا دلالة فيه على المدعى (وهو
احتمال قوى لأن أكثر الطرق عن كعب بن عجرة يدل على ان السؤال وقع عن صلاة الصلاة
لا عن محلها) وفى نسخة فى صلاة أى فى بيان السؤال عن صلاة وعن أظهر (الرابع) على تقدير
التغاضى عن هذا كله وتسليم ان المراد فى الصلاة (ليس فى الحديث ما يدل على تعيين ذلك
فى التشهد) لانه صادق بغيره فهو مجمل وهو كاف فى ترك الاستدلال به (خصوصا بينه وبين
السلام) الذى هو المدعى وجوبه به تسليم ان المراد فى التشهد والقوة هذه الواجهة سلمها
الحافظ لانه شأن المتصفين (وقد أطنب قوم من متأخرى المالكية وغيرهم فى التشبيح
أى الرد وأصل معناه التضييق (على الشافعى فى اشتراطه ذلك فى الصلاة) أطنبوا
فى (زعم) بفتح الزاى وسكون العين والجر مصدر (انه تفرد بذلك) فلم يقله أحد قبله (وحكى
الاجماع على خلافه منهم أبو جعفر) محمد بن جرير (الطبرى) المجتهد (والطحاوى) أحد
ائمة الحنفية والحفاظ (وابن المنذر) أبو بكر محمد بن ابراهيم النيسابورى الحافظ الجليل
المجتهد وقيل انه شافعى مات بمكة سنة تسع أو عشر وثلاثمائة (والخطابى) حمد بفتح فسكون
ابن محمد بن ابراهيم بن خطاب البستي بضم الموحدة الحافظ الفقيه الشافعى تقدم
بعض تراجمهم غير مرة (وحكى القاضي عياض فى الشفاء مقالا لهم وقد عاب عليه غير
واحد وقالوا كان ينبغي سكونه عنها) بأن يترك نقل مقالة هؤلاء (لأن مبنى تأليفه الشفاء
على كمال المبالغة فى تعظيمه صلى الله عليه وسلم وأداء حقوقه والقول بوجوب الصلاة عليه
فى الصلاة من غرض المبالغة فى تعظيمه وقد استحسن هو) أى عياض (القول بطهارة
فضلته) صلى الله عليه وسلم (مع ان الأكثر على خلافه لكنه استجاده) عده جيدا حسنا
(لما فيه من الزيادة فى تعظيمه) قال شيخنا فيما أملا فى مثل هذا لا يسهى عياض ولا يعترض به
لأن مراد عياض كغيره من العلماء بيان الحق لينظر الواقع عليه الاقوال والادلة
وليس فيه شئ يشاقى تعظيمه صلى الله عليه وسلم فان عظمته وكرامته لم تتوقف على هذه المسئلة
وأما ذكر المسئلة الفضيلة فلانه مذهب كشافى فهو الحق عنده (وكيف ينكر القول
بوجوب الصلاة عليه) فى الصلاة (وهى من جنس الصلاة ومقتضياتها) لانها أقوال
وأفعال وهى من الاقوال وهذا اعتراض ساقط لانه انما أنكر الوجوب فقط لانه لا يثبت
الابدليل خاص (واذا شرع السلام فيها على نفس المصلى وعلى عباد الله الصالحين فكيف

لا تجب الصلاة على سيد المرسلين) فيه نظر اذ لا تلازم بينهما وأيضا فشرعية السلام على من ذكر سنة عند كثير من المخالفين وكذلك الصلاة (وقد اتصرت جماعة كثيرة من العلماء الاعلام للشافعي كالحافظ عماد الدين بن كثير والعلامة ابن القيم وشيخ الاسلام والحافظ أبي الفضل) أحمد بن علي (بن حجر وتلميذه شيخنا الحافظ) السخاوي في القول بالبديع (وغيرهم ممن يطول عددهم) كالقطب الخيضر في تأليفه في ذلك سماه زهر الرياض في رد شناعة عياض وقفت عليه وأكثره قابل للرد (واستدلوا بذلك بأدلة ثقيلة ونظرية ودفعوا دعوى الشذوذ فنقلوا القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود) عبد الله الهذلي (وأبو مسعود) عقبه بن عمر والانصاري البدرى لانه شهد بدرا وأولاه نزلها (وجابر بن عبد الله) الصحابي ابن الصحابي (ونقله أصحاب الشافعي) أي مقلدو مذهبه (عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ومن التابعين الشعبي) بالموحدة عامر (فيما رواه البيهقي) كما سيأتي وكذلك أبو جعفر محمد (الباقر) من التابعين (ومقاتل) من اتباع التابعين (وأخرج الحاكم بإسناد قوي عن ابن مسعود قال يشهد الرجل) وصف طردى والمراد المصلي ذكرنا وأنتي) ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه) بما شاء (قال الحافظ ابن حجر وهذا أقوى شيء يحتاج به للشافعي) فإن ابن مسعود ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد في الصلاة وأنه قال ثم ليتخير من الدعاء ما شاء فلما ثبت عن ابن مسعود الأمر بالصلاة قبل الدعاء دل على أنه اطلع على زيادة ذلك بين التشهد والدعاء) ولادلالة على اطلاعه لانه لم يرفعه لاسر يحاولا حكاهم من اجتهاده وليس بحجة لمخالفة غيره من الصحابة له بل قول الصحابي ليس بحجة عند الشافعي مطلقا وبتسليم اطلاعه فلا يقتضي الوجوب الذي هو محل النزاع (واندفع حجة من تمسك بحديث ابن مسعود في دفع ما ذهب اليه الشافعي) ولاندفاع بذلك لما علمته (وادعى مثل ما ذكره القاضي عياض) حيث (قال) في الشفاء (وهذا تشهد ابن مسعود الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه ذكر الصلاة عليه) وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كأي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وأبي سعيد وأبي موسى وابن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى (وفي جزء الحسن بن عرفة) بن يزيد العبدى أبي علي البغدادي صدوق حافظ مات سنة سبع وخمسين ومائتين وقد جاوز المائة (مرفوعا وأخرجه المعمرى) بفتح الميمين بينهما عين ساكنة ثم راء الحافظ العلامة البارع الحسن بن علي بن شبيب البغدادي قيل له المعمرى لان جده لأمه سفيان المعمرى كان صاحب معمر أولاده عنى بجمع حديثه قال الخطيب كان من أوعية العلم يذكرون بالفهم ويوصف بالحفظ وفي حديثه غرائب وأشياء يفردها وقال الدارقطني صدوق حافظ جرحه موسى بن هرون لعداوة بينهما وأنه كره عليه أحاديث فأخرج أصولها ثم زلزل روايتها مات في المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين (في) كتاب (عل يوم وليلة عن ابن عمر بسند جيد) أي مقبول (قال لا تكون صلاة الا بقراءة وتشهد وصلاة على) بشذياء المتكلم صلى الله عليه وسلم وهذا الادلالة فيه على الوجوب لاحتمال ان معناه

لا تكون صلاة مجزئة أو كاملة وهو أقرب لأحاديث التشهد التي ليس فيها صلاة (وأخرج
 البيهقي في الخلافيات بسند قوي عن الشعبي وهو من كبار التابعين قال كان علم) بضم
 النون وشدة اللام (التشهد فإذا قال وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يحمد ربه وينبئ عليه
 ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته) وليس في تعليمهم ذلك ما يدل على
 الوجوب إذ التعليم للصفة الشاملة للاستحباب بدليل سؤال الحاجة بل لادلالة فيه على
 وجوب أصل التشهد (وفي حديث أبي جعفر) محمد الباقر (عن ابن مسعود مر فوعا من صلى
 صلاة لم يصل فيها على) بشدة الباء (وعلى أهل بيتي لم تقبل منه) وهذا يفرض ثبوته
 لادليل فيه على الوجوب إذ عدم القبول لا يقتضي البطلان فكيف وقد (قال الدارقطني)
 مهلا لهذا الحديث (الصواب أنه من قول أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين) بن علي بن
 أبي طالب بلفظ (لو صليت صلاة لم أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على أهل بيته
 لرأيت أنها لا تتم لكن) هذا لا يصح عن الباقر أيضا فان (راويه عن أبي جعفر) محمد الباقر
 (جابر) بن يزيد بن الحرث (الجعفي) الكوفي (وهو ضعيف) رافضى مات سنة سبع
 وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين (كذا في الشفاء) لعياض ولا وجه لذكره
 بصيغة التبري (وقد وافق الشافعي من فقهاء الأمصار أحمد في إحدى الروايتين عنه
 وعمل به أخيرا كما حكاه عنه) تليذه (أبو زرعة) عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان
 النضري بالنون (الدمشقي) الحافظ شيخ الشام روى عن أبي مسهر وأبي نعيم وأحمد
 وخلق وعنه أبو داود والطحاوي وغيرهما قال أبو حاتم صدوق ثقة مات سنة إحدى
 وثمانين ومائتين وله تصانيف (فيما ذكره الحافظ ابن كثير) وأوجب اسحق بن راهوية الإعادة
 مع تعدد تركها دون النسيان) قيل كان يراها واجبا غير شرط وقيل له قولان (والمشهور
 عن أحمد أنها تبطل تركها عمدا وسهوا وعليه أكثر أصحابه حتى أن بعض أئمة الحنابلة
 أوجب أن يقال في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما) أي مثل الذي (علمهم أن يقولوا
 لما سألوا كما ذكره ابن كثير ووافق الخرق) بكسر الخاء الموحدة وفتح الراء وقاف نسبة إلى
 بيع الخرق والثياب أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد البغدادي شيخ
 الحنابلة الفقيه صاحب المختصر وكان له تصانيف كثيرة أودعها ببغداد وسافر فاحترقت
 (اسحق) بن راهوية في التقييد بالعمد دون النسيان مخالفا لأكثر الحنابلة (والخلاف
 أيضا عند المالكية كما ذكره ابن الحاجب في سنن الصلاة ثم قال على الصحيح فقال شارحه)
 العلامة محمد (بن عبد السلام) التونسي قاضيا الفقيه المالكي المشهور شيخ الإمام
 محمد بن عرفة (يريد أن في وجوبها قولين وهو) أي الوجوب (ظاهر كلام الإمام ابن الموزان)
 محمد بن إبراهيم بن زياد الأسكندري كان راسخا في الفقه والفتيا مجتهدا في المذهب له
 ترجيحات وأقوال ومصنفات وانتهت إليه رئاسة المالكية بمصر في زمنه وروى عن
 أصبغ وعبد الله بن عبد الحكم وابن الماجشون وغيرهم ولد في رجب سنة ثمانين ومائة
 ومات في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين وقيل سنة إحدى وثمانين (وبه سر) ح
 عنه ابن القصار) أبو الحسن علي بن أحمد البغدادي قاضيا الفقيه الأصولي النظار

صاحب تصانيف قال أبو ذر هو أفقه من رأيت من المالكية وكان ثقة قليل الحديث مات سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة (وعبد الوهاب) بن علي بن نصر أبو محمد البغدادي أحد الاعلام وأئمة المالكية المجتهدين في المذهب له أقوال وترجيحات تفقه على ابن القصار وابن الجلاب واليه انتهت رئاسة المذهب قال الخطيب لم أرافقه منه في المالكية ولي قضاء داريا وتحول الى مصر لضيق حاله يغدأ فأكرم بها وتمول وسعد جدا فادركه الموت فصار يقول في مرضه لا اله الا الله عندما عشنا ممنا مات بمصر في شعبان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة عن ستين سنة (كما في الشفاء) عنهما (بلفظ انه) أي ابن المواز (يراه فريضة في الصلاة كقول الشافعي) فظاهره انه يرى بطلانها بتركها ولفظ ابن المواز الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة في الصلاة (قال) عياض قال ابن أبي زيد يدليست من فرائض الصلاة أي بل فرض في الجملة لا تبطل بتركها وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكي ابن القصار وعبد الوهاب ان ابن المواز الخ قال عياض عقب هذا في بعض نسخ الشفاء (وحكي أبو يعلى) أحمد بن محمد (العبدى) بفتح فسكون نسبة الى عبد القيس بن ربيعة بن زرار البصري المالكي امام المالكية بالبصرة وصاحب تدريسهم ومدارق تباهم وله تصانيف قال أبو يعلى الصدفي كان مشهورا بإمامة وتقدم وصلاح وكان على كل جمعة يجتمع بالبصرة وعلى رأسه مستطيان يسمعان الناس ما عليه - مع منه أبو يعلى الصدفي وخلق كثير (عن المذهب) أي عن أهل مذهب مالك (فيها) أي الصلاة (ثلاثة أقوال في الصلاة الوجوب) وهو ضعيفها (والسنية والندب) وهما مرجحان وليس المذهب بضم الميم علم على كتاب لسند بن عنان سماه الطراز المذهب لانه عصرى عياض ومات قبله بثلاث سنين ولا المذهب لابن راشد القفصي لتأخره جدا عن عياض وانما انتهت على هذا الآن بعض المالكية تشدق في درس شيخنا فقال هو عن المذهب بضم الميم اما لابن راشد واما السند وما علم ان أبا يعلى متقدم عنهما لانه شيخ شيوخ عياض (ورأيت مما عزي) نسب (للقاضي أبي بكر) محمد (بن العربي) الفقيه المالكي الحافظ (في) كتابه (سراج المريدين) قال ابن المواز والشافعي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من فرائض الصلاة وهو الصحيح انتهى) لكنه خلاف المشهور (وقد يلزم القائل من الحنفية بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر كالطحاوي ونقله السروجي) شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الغنى المصرى قاضيا كان بارعا في علوم شتى مات في ربيع الآخر سنة احدى وسبع مائة ومولده سنة سبع وثلاثين وستمائة (في شرح الهداية) اسم كتاب نفيس في الفقه للبرهان أبي الحسن علي بن أبي بكر المرغيناني (عن أصحاب المحيط والعقد والحققة من كتبهم أن يقولوا بوجوبها في التشهدات قدم ذكره صلى الله عليه وسلم في آخر التشهد في قوله وأشهد أن محمدا رسول الله لكن لهم ان يلتزموا ذلك ولا يجعلونه شرطاً في صحة الصلاة) لانه لا يلزم من الوجوب كونه شرط صحة (ولم يخالف الشافعي أحد من أصحابه) أي أهل مذهبه (في ذلك بل قال بعض أصحابنا بوجوب الصلاة على الآل كما حكاه البندنجي) بفتح الموحدة والمهملة وسكون النون الاولى وكسر الثانية ثم تحية وجيم نسبة الى بندنجين بلفظ المتني بلد قرب بغداد

(والدارمي ونقله امام الحرمين والغزالي قولاً عن الشافعي قال الحافظ ابن كثير والصحيح انه وجه لا قول) والقول في اصطلاحهم نص الامام والوجه لغيره (على ان الجمهور) من أهل المذهب (على خلافه والقول بوجوبه ظهور بالحديث) لقوله قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (وأما مخالفة الخطابي من أصحاب الشافعي) أي أهل مذهبه (الشافعي) حيث قال ليست واجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا أعلم له فيها قدوة وكذا قال أبو الطيب الطبري من الشافعية ان الشافعي لم يسبق الى ذلك كما في الفتح (فلا يعتد به) أي بخلافه فذكره على معنى مخالفة (لمقتضى الامر المحمول على الوجوب اجماعاً وأولى أحواله الصلاة ولا مانع من احتمال كونه مراداً) وأنت خير بأن هذا لا يصلح تعليلاً لتفني الاعتداد بخلافه اذ هو محل النزاع (وأما قوله) أي الخطابي (ولا أعلم له فيها قدوة فيقال عليه لا ريب ان الشافعي قدوة يقتدى به والمقام مقام اجتهاد فلا افتقار له الى غيره) لكن هذا لا يقال لمثل الخطابي فهو لا يجهل ان الشافعي قدوة فانهما مراده بالقدوة ما يقتدى به من الأدلة الصحيحة لذلك (وأما قوله في الشفاء) وظاهره انه من جملة نقله عن الخطابي لانه وصله بقوله لا أعلم له فيها قدوة (والدليل على انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه فقيه نظر لانه ان أراد بالعمل الاعتقاد) لعدم صحة ارادة الفعل لانهم كانوا يصلون (فيحتاج الى نقل صريح عنهم) بأن ذلك ليس بواجب (وأني) أي من أين (يوجد) له (ذلك) ولا تظرو ولا استبعاد بعد تواتر نقل الأئمة عنهم انهم قائلون بعدم الوجوب فهم قطعاً معتقدون ذلك (وأما قوله) أي عياض قبل هذا (وقد شنع الناس عليه) أي نسبوه الى الشناعة وعدوا قوله شاذاً مبتدعاً وأصل معناه القبح (يعني الشافعي في هذه المسئلة جداً) أي كثير منهم الطبري والقشيري وابن المنذر والخطابي كما في الشفاء (فلا معنى له وأي شناعة في ذلك و) الحال انه (لم يخالف نصاً) لكتاب ولا سنة (ولا اجماعاً ولا قياساً ولا مصلحة راجحة) وفي نسخة واضحة أي ظاهرة بينة والاولى أنسب بكلام أهل الأصول والمراد بها المبالغة في الرد على من شنع لأن ما فيه مصلحة مطلوب حتى يتوهم انه جرى على قول المعتزلة الاحكام تابعة لمصلحة الفعل أو الترك (بل القول بذلك من محاسن مذهبه) لما فيه من زيادة تعظيم المصطفى (ولاريب ان القائل يجوز ترك الصلاة على أفضل خلق الله في الصلاة التي هي رأس العبادة المطلوب فيها الخضوع واستحضار شاربها) عليه السلام سمي شارعاً لظهوره على يديه والا فالشارع في الحقيقة هو الله تعالى (والثناء عليه أولى بالتشجيع) ولا شناعة لان تجويز ذلك من جملة الرحمة التي أرسل بها حتى لا ينال أثمته الاثم اذا لم يصلوا عليه بل يشابوا على الصلاة ولمشقة الوجوب بخلاف السنة التي قالوا بها (وأما نقله الاجماع فقد تقدم ما فيه) من حكايته عن جماعة من الصحابة والتابعين الوجوب لكن لا صراحة عنهم انها تبطل بتركه الذي هو محل النزاع فالوجوب في الجملة لا ينافي نقل الاجماع قبل الشافعي على عدم البطلان والى هذا اوضح الحافظ فقال ومنهم أي العلماء من قيد تفرد الشافعي بكونه عينها بعد ان تشهد لاقبله ولا فيه حتى لو صلى على النبي صلى الله عليه وسلم في اثناء التشهد مثلاً لم يجزئ عنده انتهى (وأما قوله ان

الشافعي - اختار تشهد ابن مسعود فلم يقل به أحد - والشافعي - إنما اختار تشهد ابن عباس
 كما سأتى إن شاء الله تعالى في مقصد عباداته صلى الله عليه وسلم (من رواية مسلم فنقله هنا
 عن غير المصنف من عدم استحضار ما في الكتاب المشروح والتشيع بهذا على عياض ليس
 بذال إذ غاية ما فيه أنه سبقه قبله أو حفظه والمقصود منه وهو استدلاله قائم لأنه قال وهذا
 تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي - ليس فيه الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم
 فيقال صوابه ابن عباس وليس فيه أيضا الصلاة عليه صلوات الله عليه (وقد استدلت
 للوجوب بما أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه وكذا) صححه (ابن خزيمة
 وابن حبان والحاكم من حديث فضالة) بفتح الفاء على الإفصح وتضم ومجبة - ولام
 (ابن عبيد) بضم العين ابن نافع بن قيس الأنصاري الأوسي - أول ما شهد أحد ثم نزل
 دمشق وولى قضاء هارمات سنة ثمان وخمسين وقيل قبلها (قال سمع النبي - صلى الله عليه
 وسلم رجلا يدعوه في صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي - صلى الله عليه وسلم فقال بجل هذا)
 بفتح العين وكسر الجيم أي أسرع بدعائه وأتى به في غير محله (ثم دعاه) أي طلب ذلك الرجل
 وقربه إليه (فقال) له أو لغيره كما في حديث الجماعة (إذا صلى أحدكم) لم يقل صليت ليفيد
 عموم هذا الحكم وأنه لا يختص بالمدعو (فليبدأ بالحمد لله) الحمد اللغوي فقوله (والثناء
 عليه) تفسير هذا مستفاد الاستدلال به وقوله الاتي أي اثن عليه بالتحيات الخ لكن
 لفظ الحديث بتحميد الله بصيغة التفعيل وفي رواية بتعجيد بجمع بعدهما جيم أي تعظيم
 قال عياض وهو أصح أي رواية لقوة سنده لامن حيث المعنى لتقارب معناهما والتحميد
 حمده مرة بعد أخرى وكذا التعجيد (ثم ليصل على النبي - صلى الله عليه وسلم ثم ليبدع)
 بكسر اللام واسكانها اللامر (بما شاء) من دين ودنيا وبالمأثور أولى وقد نوزع في هذا
 الاستدلال بأن في سنده مقالا كما قاله ابن عبد البر وإن صححه من تقدم وبأنه يدل على
 عدم الوجوب إذ لو كان له الأمر المصلي بالاعادة كما أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - واحتمال أنه أعادها
 أو أنه لم يعلم بوجوبها فلم يأمره بالاعادة مما لا يسمع في مقام التعليم (قلت ومما يعتد من
 كرامات أئمتنا الشافعي - وسره الساري أن القاضي عياض ساق هذا الحديث بسنده من
 طريق الترمذي من غير أن يظعن في سنده) فقد وافق من صححه (بعد قوله فصل في المواطن
 التي تستحب فيها الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم ويرغب) فيها النيل الثواب (من
 ذلك في تشهد الصلاة) الأول والثاني فإنه تأكد استحبابه في الأول أيضا على المعتمد
 عند المالكية وبه جزم الرصاع (وذلك بعد التشهد) أي قول أشهد أن محمدا رسول الله
 (وقبل الدعاء) بالمأثور أو بما شاء وكرامات الأئمة الشافعي - فضائله غنية عن التبجيع
 بمثل هذا الذي لا يساوي شيئا إذا تيسر به دليل على الاستحباب لا يدل على الوجوب مع أنه
 لم يذكر أنه استدلت به للوجوب ولا رده (وهذا الحديث كما ترى من أعظم الأدلة لنا) لكن
 لا دلالة فيه على الوجوب إذ لو كان واجبا لا أمره بالاعادة كما علم (فإن قال قائل ليس لكم
 فيه دلالة) لا على وجوب ولا نيب في الصلاة (لأنه قال فيه سمع رجلا يدعوه في صلاته ولم يقل
 في تشهد) فيحتمل أن المراد في دعاء الاقتراح أو في السجود (يجاب بأنه يلزم على هذا

ان القاضي عياض اساقه في غير محله لانه عقد الفصل كما قدمته لبيان موطن استحباب الصلاة ثم قال تلو ذلك ومن ذلك في تشهد الصلاة وفي مصابيح البغوى من حديث فضالة بن عبيد هذا المذكور (ما يدل على انه كان في التشهد واقظه) من رواية الترمذى أيضا (قال) فضالة (دخل رجل فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت) بفتح فكسر أمرعت (أيها المصلي اذا صليت فقعدت فاجد الله بما هو أهله) مستحق له (وصل على ثم ادعه) اسأله بما تشاء من الخير (وفي قوله عجلت استلواح) أى اظهار (فوات الكمال عن الحقيقة المجزئة اذ لو كانت مجزئة لما جسن اللوم والتعليم بصيغة الامر) فيه نظر لان اللوم يقع على ترك السنة أيضا لتفويته نواجا على نفسه (فان قال) ذلك القائل (انه في مقام تعليم المستحبات اذ لو كان في الواجبات لامره بالاعادة كما امر المسيح صلاته) بقوله ارجع فصل فانك لم تصل (يجاب بأن في قوله هذا غنية عن الامر بالاعادة لانه حيث علم ما هو الواجب علم قطعا انه لم يأت به أولا) بسند الواو (فلم يكن آتيا) بالمد (به فوجب اعادته وهم أهل الفهم والعرفان) فاكتفى بذلك عن الامر الصريح بالاعادة وهذا جواب يساؤل هزلا اذ منبأ على انه علمه واجبا عليه وهو محل النزاع فكيف يحتاج به مع ظهور حجة خصمه على النذب بأمر المسيح صلاته بالاعادة مع كونه من أهل الفهم (فان قال) ذلك القائل (ان قوله فقعدت يحتمل أن يكون عطفًا على مقدر تقديره اذا صليت وفرغت فقعدت يجاب بأن الاصل عدمه) أى التقدير (وانما هو عطف على المذكور أى اذا كنت في الصلاة فقعدت للتشهد فاجد الله أى أثرت عليه) بقطع الهزيمة من اثني بالالف لام نثني (بقولك التحيات لله الخ) وبعد هذا يجي الخلاف في الوجوب والنذب (والله أعلم) بالحق منهما (وقال الجرجاني من الحنفية وغيره لو كانت فرضا للزم تأخير البيان عن وقت الحاجة) وهو ممنوع (لانه عليه الصلاة والسلام علمهم التشهد وقال) بعده (فلينخير من الدعاء ما شاء ولم يذكر الصلاة عليه وأجيب باحتمال أن لا تكون فرضت حينئذ) أى وقت تعليمهم وفيه بعد جدا لان من جملة رواة حديث التشهد أبو هريرة وابن عباس واسلامهما متأخر قان عباس انما صحب بعد فتح مكة فيحمل الامر بالصلاة على الاستحباب جمع بين الأدلة (وقال الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذى قد ورد هذا الحديث في الصحيح بلفظ ثم لينخير وثم للتراخي فدل على انه كان هنالك شيء بين التشهد والدعاء انتهى) لكن ولودل على ذلك لا يدل على أن ذلك الشيء واجب (وقد أطنب أبو امامة بن النقاش في تفسيره في الانتصار للشافعي في هذه المسئلة بما يطول ذكره فانه يثبته على قصده الجليل) الثواب الجزيل (وأما صفة الصلاة عليه) أى الصيغ التي يؤتى بها ادالة على طلب زيادة الكمال له (صلى الله عليه وسلم) كما يعلم من الاخبار التي أوردها (فمن عبد الرحمن بن أبي ليلى) بفتح اللامين مقصور الانصارى عالم الكوفة وأبوه صحابي واسمه يسار أو داود أو غير ذلك (قال لقيني كعب بن عجرة) بضم العين المهملة وسكون الجيم فراء فها تأنيث الانصارى المسمى من أصحاب الشجرة وعند الطبراني ان ذلك كان وهو يطوف بالبيت الحرام (فقال ألا) بالتخفيف

تكون للعرض مع ابن والتخصيص وهو عرض بحث والمراد الاول لقوله (أهدى)
 بضم الهمزة (لك هدية) أى أقدم اليك أمراً نفيساً سماه هدية لهزته قال المصنف والهدية
 ما يقرب به الى المهدى اليه وقد أواكراً ما وزاد بعضهم من غير قصد تنفع عوض دينوى بل
 لقصد ثواب الآخرة وأكثر ما تستعمل في الاجسام لاسيما وهى فيما نقل من مكان الى
 آخر وقد تستعمل في المعاني كالعلوم والادعية مجازاً لما يشتركان فيه من قصد الموادة
 والتواصل في اقبال ذلك اليه زاد البخارى في أحاديث الانبياء هدية سمعها من النبي
 صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فأهداها لى فقال (ان) بكسر الهمزة على الاستئناف ويجوز
 الفتح بتقدير هى فتكون معموله أو بتقدير فعل أى أهدى لك أن (النبي صلى الله عليه وسلم
 خرج علينا فقلنا) بصيغة الجمع لأن السائلين جماعة وفي الترمذى من وجه آخر عن عبد
 الرحمن عن كعب لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية قلنا (يا رسول الله قد
 علمنا كيف نسلم عليك) بما علمتنا من قول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وقد
 أمرنا بالصلاة والسلام عليك في الآية وللبخارى في أحاديث الانبياء فقال سألتنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقلنا كيف الصلاة عليكم أهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم
 (فكيف صلى عليك) أى كيف اللفظ الثلاثى بالصلاة عليك ولذا عبر بكيف التى يسأل بها
 عن الصفة (قال قولوا اللهم صل على محمد) صلاة تليق به لأنك أنت العليم بذلك فلجئنا عن
 بلوغ ما يجب له شرع لنا حالة أمر ذلك الى الله (وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم)
 وللبهقي من وجه آخر لهذا الطريق على ابراهيم بدون آل قال الحافظ والحق ان ذكر
 محمد و ابراهيم وذكر آل محمد وآل ابراهيم ثابت في أصل الخبر وانما حفظ بعض الرواة
 ما لم يحفظ الآخر (انك حميد) محمود (محمود) ما جد وصفاً للبناء المبالغة (اللهم بارك
 على محمد) أى أثبت له وأدم له ما أعظيته من التشريف والكرامة وزدته من الكمالات
 ما يليق بك وبه (وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد محمود) قال الطيبي
 هذا تذييل للكلام السابق وتقرير له على سبيل العموم أى انك حميد فاعل ما تستوجب به
 الحمد من النعم المتكاثرة والآلاء المتعاقبة المتوالية بمحمد كثير الاحسان الى جميع عبادك
 ومن محامدك واحسانك أن توجه صلواتك وبركاتك وترجك على حبيبتك نبي الرحمة وآله
 (رواه البخارى) في أحاديث الانبياء والتفسير والدعوات (ومسلم والترمذى وأبو
 داود والنسائى) الاربعة في كتاب الصلاة (فان قلت كيف يطابق قوله اللهم صل على
 محمد قوله كما صليت على آل ابراهيم) مع فضل محمد على العالمين فهو في نفس الامر
 بمعنى السؤال الذى يتلوه (أجاب القاضى عياض بأن آل متعم) أى زائد (كما فى قوله
 عليه الصلاة والسلام في أبي موسى) عبد الله بن قيس الأشعرى لما سمعه يتلو القرآن
 بصوت حسن (انه أعطى من مار من امير) جمع من مار ومن مور (آل داود) يعنى
 داود نفسه قال متعم (و) ذلك لانه (لم يكن له آل مشهور بحسن الصوت) والزمم النفع
 في المزمار والصوت الحسن بغير آله لأن أصل معنى الزمر الحسن كما قال الشاعر
 رنان حنانان بينهما • رجل أجش غناؤه زمر

أى حسن كما قاله ابن الأنبارى فزامير داود ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعاء بصوته الحسن بلا آلة وكان إذا قرأ ابتلا حينه تقف له الطيور والدواب حتى قيل إن الماء الجارى يقف له وهو مبالغة في نهاية حسنه (وقد روى هذا الحديث ابن أبي حاتم بلفظ لما نزلت آية أن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال) كعب بن عجرة (فلنا يا رسول الله) قد علمنا السلام عليك (فكيف الصلاة عليك) قال لعطف على مقدردل عليه سياق الأحاديث (قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك جيد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك جيد مجيد) فدل هذا السياق على أنه صلى الله عليه وسلم نطق بذلك كله وأن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر كما قال الحافظ أنه الحق فيكون طلب صلاة لنفسه = الصلاة على إبراهيم وآله كالصلاة على آل إبراهيم وكذا في البركة وبه تحصل مطابقة المشبه للمشبه به ولا يحتاج للقول بأن آل مقبهم (وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول) أى يزيد المصلى على الصلاة على آل (وعليهم السلام) رجاء بركة اللعاق بهم (وعن أبي حميد) بالتحصير الساعدي صحابي مشهور اسمه المنذر بن سعد بن المنذر وأبو مالك وقيل اسمه عبد الرحمن وقيل عمرو شهد أحدا وما بعدهما وعاش إلى أول سنة ستين (انهم) أى الصحابة (قالوا يا رسول الله) قال الحافظ وقفت من تعيين من باشر السؤال على جماعة أبي بن كعب وطه بن عبيد الله كلاهما عند الطبراني وبشير بن سعد عند مالك ومسلم وزيد بن خزيمة الانصارى عند التميمي وأبو هريرة عند الشافعي وعبد الرحمن بن بشير عند اسمعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة وكعب بن عجرة عند ابن مردويه قال فان ثبت تعدد السائل فواضح وان ثبت أنه واحد فعبر بالجمع إشارة إلى أن السؤال لا يختص به بل يريد نفسه ومن يوافقه على ذلك وليس هو من التعبير عن البعض بالكل بل جملة على ظاهره من الجمع هو المعتمد لما ذكر (كيف نصلى عليك) صلاة تليق بك قال أبو عمر فيسه ان من ورد عليه لفظ محتمل لا يقطع فيه بشئ حتى يقف على المراد به ان وجد اليه سيلا فسألوه لما احتمل لفظ الصلاة من المعنى (قال قولوا اللهم صل على محمد) صلاة تليق به (وأزواجه وذريته) من له صلى الله عليه وسلم عليه ولادة من ولده وولد ولده قاله الباجي (كما صليت على إبراهيم) وفي رواية على آل إبراهيم بإتمام آل (وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم انك جيد مجيد) من المجد وهو الشرف قال العلماء معنى البركة هنا الزيادة من الخير والكرامة وقيل بمعنى التطهير والتزكية أى طهرهم وقد قال تعالى ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقيل كثير الثواب فالبركة لغة التكميل قاله الباجي وقيل المراد بثبات ذلك ودوامه من قولهم بركب الأبل أى ثبتت على الأرض وبه حزم أبو اليمر بن عساكر قال السخاوى ولم يصرح أحد بوجوب قوله وبارك على محمد فيما عثرنا عليه غير أن ابن حزم ذكر ما يفهم منه وجوبها في الجملة له فقال على المرء ان يبارك عليه ولو مرة في العمر وظاهر كلام صاحب المغنى من الحنابلة وجوبها في الصلاة قال المجد الشيرازي والظاهر أن أحدا من الفقهاء

لا يوافق على ذلك (رواه الامام أحمد) والبخاري في أحاديث الانبياء وفي الدعوات ومسلم
 في الصلاة كلاهما من طريق مالك وهو في الموطا فقصر المصنف في العزوة قصره أشد
 (وعن أبي مسعود عقبة) بالقاف بن عمرو بن ثعلبة (الانصاري) البدرى مات قبل
 الأربعين وقبل بعد ما أنه (قال أنا نارسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن
 عباد) سيد الخزرج ففيه ان الامام يخص رؤساء الناصر بزيارتهم في مجالسهم تأييداً لهم
 (فقال له بشر) كذا في التسخ وهو ابه كافي الموطا ومسلم وغيرهما يشير بفتح الموحدة وكسر
 المجهمة واسكان التحتية (ابن سعد) يسكون العبر ابن ثعلبة الخزرجي البدرى والد
 النعمان استشهد بعين النمر (أمرنا الله ان نصلى عليك) يا رسول الله (فكيف نصلى عليك
 قال) أبو مسعود (فكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) يحتمل حياء وتواضعاً اذ في ذلك
 ارفع له دأحب اربوا لو قالوا هم ذلك ويحتمل انتظار المايأمره الله به من الكلام الذي ذكره
 لانه أكثر مما في القرآن قاله أبو عبد الملك البوني في شرح الموطا (حقاً تمينا) وددنا
 (انه لم يسأله) مخافة أن يكون كرهه وشق عليه (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد
 كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالين انك حميد) فعيل من الحمد بمعنى
 محمود وهو بصيغة المبالغة أى مستحق لانواع المحامد (محميد) مبالغة من ماجد والمجد
 الشرف فيكون ذلك كالتعليل لاستحقاق الحمد بجميع المحامد ويحتمل ان حميد مبالغة من
 حامد ويكون كالتعليل للصلاة المألوقة فان الحمد والشكر متقاربان فحميد قريب
 من معنى شكور وذلك مناسب لزيادة الافعال والاعطاء لما يراد من الامور العظام فلذلك
 الحمد والشرف مناسبة لهذا المعنى ظاهرة قاله ابن دقيق العيد (والسلام كما قد علمتم)
 في التشهد بفتح العين وكسر اللام مخففة ويضم العبر وشدة اللام أى علمتموه روايتان من
 العلم والتعليم قال البرقي والاولى أصح وقال النووي صلاههما صحيح (رواه مالك)
 في الموطا (ومسلم) عن يحيى بن يحيى التميمي النيسابوري عن مالك به (وغيرهما) كابي
 داود والنسائي والدارقطني وابن حبان والحاكم (فان قلت ما وقع) أى وجه
 التشبيه في قوله كما صليت على ابراهيم مع ان المقرران المشبه دون المشبه به والواقع
 هنا عكسه لان محمد صلى الله عليه وسلم وحده أفضل من آل ابراهيم (وهيك أجب
 بأن آل مقحم فهو أفضل (من ابراهيم ولا سيما وقد أضيف اليه آل محمد وقضية كونه)
 أى محمد) أفضر أن تكون الصلاة المطلوبة له أفضل من صل صلاة حصلت أو تحصل
 لغيره فقد أجاب العلماء عنه بأجوبة كثيرة منها انه عليه الصلاة والسلام قال ذلك قبل
 أن يعلم انه أفضل من ابراهيم) بل كان يظن ان ابراهيم أفضل منه (و) يدل لهذا الجواب
 أنه (قد أخرج مسلم من حديث أنس ان رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية)
 أى الخليفة (قال ذاك ابراهيم) لثناء الله عليه بخوان ابراهيم كان أمة فأنشأ الله خليفته
 أن اتبع ملة ابراهيم (وتعقب بأنه لو كان كذلك لغير صفة الصلاة عليه بعد أن علم انه
 أفضل) ولم يغير ورده شيئاً بأنه لا تلازم بين علمه بأنه أفضل وبين التغيير لان بقاء طلب

ذلك لا يستلزم تنصافه بل التغيير قد يوهن نقص إبراهيم (ومنها أنه قال ذلك تواضعا) وهضم
لنفسه وتعظيما للابوة (وشرع ذلك لامتته) أمر الله بالتواضع في جميع الأحوال
(ليكتسبوا بذلك الفضيلة) الحاملة بالتواضع كخبر من تواضع لله رفعه الله وفي نسخة
أو شرع بأمره على أنه وجه ثان لهذا الجواب وذلك لأنهم لما أمروا بالصلاة مشبهة بصلاة
إبراهيم وهودون ما حقه أن يطلب له ورضوا بها وفعالوها - تشالا كان ذلك سببا للثواب
عليها حيث لم تأبها نفوسهم لأن عادة أتباع العظيم لا يرضون له إلا بأعظم الأشياء (ومنها
أن التشبيه إنما هو لأصل الصلاة بأصل الصلاة لا للقدرة بالقدر فهو كقوله تعالى أنا وأوحينا
إليك) شرائع تبلغها (كما أوحينا إلى نوح) والنبيين من بعده شرائع بلغوها إلى أممهم
فالتشبيه في الوحي مع اختلاف الشرائع فالعنى أن أمره في الوحي كسائر الأنبياء (وهو
قول القائل أحسن إلى ولدك كما أحسنت إلى فلان ويريد بذلك أصل الاحسان
لا قدره) إذ لا شك أن الاحسان إلى الولد أصح منه إلى غيره (ومنه قوله تعالى
وأحسن) إلى عباد الله (كما أحسن الله إليك) بما أنتم عليكم أو أحسن بالشكر والطاعة
كما أحسن إليك بالانعام ومعلوم أنه لم يؤمر بالاحسان بقدر ما أحسن الله إليه به من الجاه
والمال فتمما أمره بأصل الاحسان وإن لم يقرب مما أحسن الله به إليه فضلا عن مساواته
(ورج هذا القرطبي في المفهيم) في شرح مسلم وهو وجيه (ومنها أن قوله اللهم صل
على محمد مقطوع عن التشبيه فيكون التشبيه متعلقا بقوله وعلى آل محمد) وكأنه قيل اللهم
صل على محمد صلاة غير مقدرة بشئ وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم (وذهب بان غير
الأنبياء لا يمكن أن يساؤوا الأنبياء فكيف يطلب لهم ثواب مثل الصلاة التي وقعت لإبراهيم
والأنبياء) بالجزء عطف على إبراهيم (من آله) الذين شملهم قوله وعلى آل إبراهيم فإن الأضافة
للعوم فكانه قيل وعلى كل آل إبراهيم ولا شك أن فيهم أنبياء بكثرة (ويمكن الجواب عنه)
أي عن هذا التعقب على الجواب (بأن المطلوب الثواب الحاصل لهم) فكانه قيل صل
على آل محمد صلاة ثوابها كنواب الصلاة على إبراهيم (لجميع الصفات التي كانت سببا
للثواب) فلم تطلب (وقد قل العمراني) بكسر العين المهملة واسكان الميم الامام أبو الخير
يحيى بن سالم بن أسعد بن يحيى من بني عمران من قرية من قرى اليمن يقال لها مصبغة سبيل
نشر العلم ببلاد اليمن وكان يحفظ المذهب ويقوم به في الليل قيل توفي سنة ثمان وخمسين
وخمسمائة ذكره السبكي وفي اللب نسبة إلى العمرانية ناحية بالموصل (في البيان)
اسم شرحه على المذهب في الفقه (عن الشيخ أبي حامد أنه نقل هذا الجواب عن نص
الشافعي واستبعد ابن القيم صحة ذلك عن الشافعي لأنه مع فصاحته القرشية (ومعرفته
بلسان) أي لغة (العرب لا يقول هذا الكلام المستلزم هذا التركيب الركين) برتبة أمير
الضعيف (البعيد من كلام العرب) ونص ابن القيم هو باطل عليه قطعاً فان الشافعي أجل
من أن يقول مثل هذا ولا يليق هذا بعلمه وفصاحته فانه في غاية الركاه والضعف وقد تقدم
في كثير من الأحاديث اللهم صل على محمد كما صليت على آل إبراهيم وأيضا فلا يصح
عربية فان العامل إذا ذكر معموله وعطف عليه غيره ثم قيد بظرف أو جار ومجرور أو مصدر

أو صفة مصدر كان ذلك راجعا إلى المعمول وما عطف عليه هذا الذي لا يتحمل
العربية غيره فاذا قلت جاءني زيد وعمر يوم الجمعة فالطرف مقيد لمجيئهم ما لا يجرى
وحده وهذا اذا قلت ضربت زيدا وعمر اضربا مؤلما أو أمام الأمير أو سلم على زيد
وعمر ويوم الجمعة ونحوه فان قيل هذا محتمل اذ لم يعد العامل أما اذا أعيد كسلم على
زيد وعلى عمر واذا القيته فلا يمنع ان يخص بالثاني وقد أعيد العامل في قوله وعلى آل
محمد قيل ليس هذا المثال بمطابق لمسئلة الصلاة وانما المطابق ان يقول سلم على زيد وعلى
عمر وكما تسلم على المؤمنين ونحو ذلك وحينئذ فادعاء ان التشبيه كسلامه على عمر ووحده
دون زيد دعوى باطلة (كذا قال وتعقبه الحافظ ابن كثير) وفي نسخة ابن حجر (فقال
ليس التركيب المذکور ركيبا بل التقدير اللهم صل على محمد) صلاة غير مشبهة بنبي
(وصل على آل محمد) كما صليت على الخ فلا يمنع تعلق التشبيه بالجملة الثانية) ولم يظهر
دفع الركة بهذا التقدير فانه حاصل معناه فلا يدفع التعقب وقد تعقبه الزركشي أيضا بأنه
مخالف لقاعدة الاصول في رجوع العلاقات الى جميع الجمل وبأن التشبيه جاء في بعض
الروايات من غير ذكر الال انتهى ومثال الثاني عن ابن القيم أيضا لكن تقدم عن الحافظ
انه من اختصار بعض الرواة (ومنها دفع) أي منع (المقدمة المذمومة) أو لا وهي ان
المشبه به ويكون أرفع (أعلى) (من المشبه) التي نشأ منها الاشكال (و) سند المتع (ان
ذلك ليس مطردا بل قد يكون التشبيه بالمثل) المساوي (بل بالذون كما في قوله تعالى مثل نوره
كمشكاة) طاقة غير نافذة (فيها مصباح وأين يقع نور المشكاة) أي المصباح الكائن فيها
في زجاجة (من نوره تعالى ولكن لما كان المراد من المشبه به أن يكون شيئا ظاهرا واضحا
للسامع حسن تشبيه النور بالمشكاة) تقريرا للناس بما يعلمون (وكذا هنا لما كان تعظيم
ابراهيم وآل ابراهيم بالصلاة عليهم مشهورا وانحازا عند جميع الطوائف حسن ان يطلب
لمحمد وآل محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لابراهيم وآل ابراهيم) اعلاما بعظمتهم (وبزيد
ذلك حتم الطلب المذکور بقوله في العالمين أي) أظهر صلاة عليهم في العالمين (كما أظهرت
صلاة على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين) فالتشبيه من حيث الاظهار لا من حيث
التفاوت في المقدار (ولهذا لم يتبع في العالمين الا في ذكر ابراهيم دون ذكر آل محمد على ما وقع
في الحديث الذي وردت فيه وهو حديث أبي مسعود الانصاري الذي ذكرته) قرينا
(وهذا معنى قول الطيبي وليس التشبيه المذکور من باب الحاق الناقص بالكامل) الذي
هو حقيقة التشبيه وانبنى عليه الاشكال وكان الاولى ان يعبر بالحاق الكامل بالا كمل
كما عبر الحافظ لا نقص هنا وان كان متقيا والمراد الناقص في الكمال لكن اللفظ موحي
في هذا المقام (بل من باب الحاق ما لم يشتهر بما يشتهر) في العالمين لانه فيما يستقبل
والذي يحصل لمحمد صلى الله عليه وسلم من ذلك أقوى وأكمل أو من باب التهيج ونحوه
كما في الفتح (وقال النووي) أحسن الاجوبة ما نسب الى الشافعي (كما تقدم عنه وافظ
النووي المختار ثلاثة أقوال أحدها حكاه بعض أصحابنا عن الشافعي) فذكر ما مر ثم قال
القول الثاني ان المسؤول المشاركة في أصل الصلاة لا قدرها فسقطت أو من المصنف قبل

قوله (ان التشبيه لأصل الصلاة بأصل الصلاة) لا للقدر بالقدر وهو ثالث الاجوبة السابقة
وأشار للثالث مما اختاره النووي ولم يتقدم بقوله (أو للجموع بالجموع) لأن مجموع
آل ابراهيم أفضل من مجموع آل محمد لأن في آل ابراهيم أنبياء لا يحصون بخلاف آل
محمد فلا نبي فيهم فطلب الحاق هذه الجملة التي فيها نبي واحد بتلك الجملة التي فيها ثلاث من
الانبياء هذا كلام النووي قال الحافظ يعكر على هذا الجواب التفصيل الواقع في غالب
طرق الحديث (وقال ابن القيم بعد أن زيف) ضعف (أكثر الاجوبة الاتشبيه بالجموع
بالجموع) لو حذف لفظ أكثر استقام الاستثناء (وأحسن منه ان يقال هو صلى
الله عليه وسلم من آل ابراهيم وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ان الله
اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال) ابن عباس (محمد) صلى الله
عليه وسلم (من آل ابراهيم) بل أجل آله (فكانت له أمرنا ان نصلي على محمد وعلى آل
محمد خصوصا بقدر) بالقاف وراء آخره (ما صلينا عليه مع ابراهيم وآل ابراهيم عموما
فيحصل لآله) أي المصطفى (ما يليق بهم ويبقى الباقي كله له وذلك القدر أزيد
بما لا غيره من آل ابراهيم وتظهر حيث تضاف التشبيه) وهي التخصيص والتعميم معا
(وأن المطلوب لهذا اللفظ أفضل من المطلوب بغيره من الالفاظ) نحو صلى الله عليه
وسلم (وقال الحلبي سبب هذا التشبيه أن الملائكة قالت في) أهل بيت ابراهيم ورحمة
الله وبركاته عليكم أهل البيت انه جيد مجيد وقد علم أن محمد وآل محمد من أهل بيت ابراهيم
فكانت له) صلى الله عليه وسلم (قال قولوا اللهم أجيب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد
وآل محمد كما أجبتها) أي الصلاة المعبر عنها بالدعاء (عند ما قالوها في آل ابراهيم
الموجودين حينئذ ولذلك ختم) الدعاء في الصلاة (بما ختم به هذه الآية وهي قوله انك
جيد مجيد) ومن محاسن الاجوبة ما نقله المجد الشيرازي عن بعض أهل الكشف
أن التشبيه لغير لفظ المشبه به لالعينه وذلك أن المراد بالهم صل على محمد اجعل
من أتباعه من يبلغ النهاية في أمر الدين كما العلماء بشرعه بتقريرهم أمر الشريعة
كما صليت على ابراهيم بأن جعلت في أتباعه أنبياء يقترون الشريعة والمراد بقوله على
آل محمد اجعل من أتباعه محدثين يخبرون بالغيبات كما صليت على آل ابراهيم بأن جعلت
منهم أنبياء يخبرون بالغيب فالطلب حصول صفات الانبياء لآل محمد وهم أتباعه
في الدين كما كانت حاصلة بسؤال ابراهيم (ومما يعزى للعارف الرباني أبي محمد المرحاني
انه قال وسر) أي نكتة (قوله صلى الله عليه وسلم كما صليت على ابراهيم وباركت
على ابراهيم ولم يقل كما صليت على موسى) وباركت على موسى ظاهر (لأن موسى
عليه السلام) فهو تعليل للخبر المحذوف (كان التجلي له بالجلال) أي الصفات
السلبية مثل لا شريك له ولان ذلك أساسا للترميزات وتسمى صفات الجلال وصفات القهر
والقلبة (نقصر موسى صغقا والخليل ابراهيم كان التجلي له بالجمال لأن المحبة والخلة
من آثار التجلي بالجمال) أي الصفات الوجودية كالعلم والقدرة وتسمى صفات الذات
وصفات المعاني والثبوتية وصفات الجمال قاله الكرماني وغيره (فلهذا أمرهم صلوات الله

وسلامه عليه أن يصلوا عليه كما صلى على إبراهيم ليسألو الله التجلي بالجمال وهذا لا يقتضي التسوية فيما بينه وبين الخليل صلوات الله وسلامه عليه ما لانه انما أمرهم أن يسألو الله التجلي بالوصف الذي تجلي به للخليل فالذي يقتضيه الحديث المشاركة في الوصف الذي هو التجلي بالجمال ولا يقتضي التسوية في المقامين ولا في الرتبين فان الحق سبحانه يتجلى بالجمال لشخصين بحسب مقاميهما وان اشتركا في وصف التجلي بالجمال فيتجلى لكل واحد منهما بحسب مقامه عنده ورتبته منه ومكاته (أي عظمته) فيتجلى للخليل بالجمال بحسب مقامه ويتجلى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالجمال بحسب مقامه فعلى هذا يفهم الحديث انتهى) ما عزى للمرجاني وفيه بسط عبارة وزيادة إيضاح (فان قلت ما المراد بآل محمد في هذا الحديث فالجواب أن الرابع انهم من حرمت عليه الصدقة كما نص عليه الشافعي واختاره الجمهور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام للحسن بن علي) فيما رواه أحمد والطبراني بإسناد قوي عن الحسن كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتر على جرين من تمر الصدقة فأخذت ثمرة فألقيتها في فأخذها بلعابها فقال بعض القوم وما عليك لو تركتها فقال (انا آل محمد) قال أبو البقاء منسوب بأعني أو أخص وليس بمرفوع على انه خبر ان لأن ذلك معلوم لا يحتاج لذكره وخبر ان قوله (لا تحل لنا الصدقة) لانها طهارة وغسل لا تكون لأهل الاصطفاة (وقيل المراد بآل محمد أزواجه وذريته) كما صرح به في حديث أبي حميد غا أجمله مرة فسر أخرى (وقيل المراد بهم جميع الأمة أمة الاجابة) بالجر يدل (حكاه أبو الطيب الطبري عن بعض الشافعية) وهو منقول عن الامام مالك (ورجحه النووي في شرح مسلم) فقال انه المختار ومال اليه ابن العربي (وقيله القاضي حسين) وجعاعة (بالاقتفاء منهم وعليه يحمل كلام من أطلق) وقيل يبقى على اطلاقه بأن يراد بالصلاة الرجمة المطلقة (ويؤيده ما رواه تمام في فوائده) الحديثية (والديلي عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل محمد فقال كل تقى من آل محمد) أي يختصون به اختصاص آل الرجل به فيدخل أهل البيت دخولا أوليا وهذا لفظ تمام ولفظ الديلي فقال آل محمد كل تقى زاد الديلي (ثم قرأ) قوله تعالى (ان) ما (أولياؤه الا المتقون) فان التقوى أصل كل عبادة ووصية الله لأهل الكذب بأسرها قال الحافظ وهذا أولى الاقوال في باب الصلاة عليه وعلى آله بخلاف باب الصدقة (واسنادهما) أي تمام والديلي (ضعيف) لأن فيه نوح بن أبي مريم ضعيف جدا وقال البيهقي حديث لا يحل الاحتجاج به (لكن ورد ما يشهد لذلك) يقويه بحيث يصلح للحجة وعبارة السخاوي أسانيد كلها ضعيفة لكن شواهد = كثيرة (في الصحيحين كحديث) عمرو بن العاصي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (ان آل أبي فلان) كناية عن اسم علم جزم الديلماطي بأن المراد آل أبي العاصي بن أمية وفي سراج المريدين لابن العربي آل أبي طالب وأيده الحافظ بحديث أبي نعيم ان لبني أبي طالب رجلا الحديث (ليسوا لي بأولياء) وفي رواية ليسوا بأولياي قال ابن السبكي المراد من لم يلب منهم فهو من اطلاق الكل وإرادة البعض وحمله الخطابي على ولاية القرب والاختصاص لا ولاية الدين

(انما وصى الله) بشدة اليأس مضاف الياء المتكلم المفتوحة (وصالح المؤمنين) من صلح منهم
 أى أسلم وعمل صالحا وقيل من برئ من النفاق وقيل الصحابة وهو واحد أريد به الجمع
 كقولك لا تقتل هذا الصالح من الناس تريد الجنس وقيل أصله صالحو فخذت الواو من
 الخط موافقة للفظ وقال الطيبي المعنى لا وألى أحد بالقراءة وانما أحب الله لحقه الواجب
 على العباد وأحب صالح المؤمنين لوجه الله وأولى من أوى بالآيمان والصلاح سواء كان
 من ذوى رحمى أم لا ولا يكتفى بأراعى لذوى رحمى حقهم بصله الرحم يعنى لقوله في بقية
 الحديث ولكن لهم رحم أبلاها يلا لها بفتح الهيمزة وضم الموحدة واللام المشددة قال
 البخاري يعنى أصلها بصلتها (انتهى ملخصا) هذا البحث (وقد استدل العلماء بتعليمه
 صلى الله عليه وسلم لأصحابه هذه الكيفية بعد سؤالهم عنها بأنها أفضل كفيضات الصلاة عليه
 لأنه لا يفتنه لنفسه إلا الاشراف الأفضل ويترتب على ذلك) كثرة الثواب وأنه (لو حلف
 أن يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة فطريق البر أن يأتي بذلك هكذا صوبه
 النووي في الروضة) ووجهه السبكي بأن من أتى بها فقد صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم الصلاة المطلوبة ييقن وكان له الجزاء الوارد في أحاديث الصلاة ييقن وكل من جاء بلفظ
 غير هاتين من اتبانه بالصلاة المطلوبة في شك لأنهم قالوا كيف نصلى عليك قال قولوا اجعل
 الصلاة عليه منهم هو قول هذا انتهى (بعد ذكر حكاية الرافي عن إبراهيم المروزي أنه
 قال يبرأ إذا قال كلما ذكره إذا كرون وكلمتها عن ذكره الغافلون قال النووي وكأنه)
 أى المروزي (أخذ ذلك من كون الشافعي ذكر هذه الكيفية يعنى في خطبة
 الرسالة له ولكن بلفظ غفل بدل سها) وان اتحاد معناهما وأثر على سكت لأن الساكت
 قد يكون ذا كرا بقلبه والساهي والغافل لم يذكر بقلبه ولا لسانه وظاهر سياق الرسالة أن
 ضمير ذكره وغفل عنه راجع إلى الله قال الأذري وهو الوجه قال غيره لأن الله تعالى هو
 الذى يوصف بكثرة الذكرك عادة وبغفله الذى ذكر عنه وان كان الكل صحيحا والمعنى لا يختلف
 ولو استحضرت المصلى الأمرين جميعا لكان حسنا قاله في الدر المنضود (وقال الأذري)
 بفتح أوله والراء بينهما معجمة ساكنة نسبة إلى أذرعان بكسر الراء فاحية بالسام (إبراهيم
 المذكور) غير النقل من تعلية القاضي حسين ومع ذلك فالقاضي قال في طريق
 البر أن يقول اللهم صل على محمد كما هو أهل ويستحقه وكذا نقله البغوي في تعليقه عن
 القاضي (ولو جمع بينهما) أى الثلاثة (فقال ما في الحديث) النبوي (وأضاف) ضم
 (إليه أتر الشافعي) أى المأثور عنه أنه قاله في خطبة الرسالة لا الأثر بالمعنى المصطلح عليه
 لأن الشافعي لم ينقله أثرا انما قاله في الخطبة من نفسه قال النووي ولعل الشافعي أول
 من استعمل تلك الكيفية (وما قاله القاضي حسين لكان أشمل ولو قيل أنه يعتمد
 بكسر الميم يقصد) إلى جميع ما اشتملت عليه الروايات الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم
 (فيستعمل منها) كرا يحصل به البر لكان حسنا) فلا يقتصر على واحدة بعينها
 (وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا شهد أحدكم في الصلاة)
 سمى تشهدا الاشتماله على النطق بشهادة الحق تغليبها على بقية أذكاره لشرفها (فليقل

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترجت على
 إبراهيم إلهك حميد مجيد (رواه الحاكم) في المستدرکة واعتبر قوم بتصحيحه فهو والله من
 رواية يحيى بن السباق وهو مجهول عن رجل منهم قاله المصنف في المقصد التاسع (وقد
 يستدل بهذا الحديث من ذهب إلى جواز الترحم على النبي صلى الله عليه وسلم كما هو
 قول الجمهور) من العلماء وإنما أتى بقدره وإن كان نصافي الجواز لضعف الحديث ولذا احتج
 إلى قوله (وبعضه) بقويته (قول الأعرابي) المختلف في أنه لا قرع بن حابس التميمي أو
 ذو الخويصرة البهاني أو عيينة بن حصن أو ذو الخويصرة التميمي وهو غير البهاني حين
 قال لما دخل المسجد بعد أن صلى ركعتين كما في رواية الترمذي وغيره (اللهم ارحمني
 ومحمد) يعني النبي صلى الله عليه وسلم (ولا ترحم معنا أحدا) فلم ينكر عليه الدعاء
 بالرحمة وإنما أنكر التخصيص (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا)
 أي ضيق من رحمة الله ما وسعته إذ خصصتني وخصصت نفسك بحدود غير نامع بها
 وسعت كل شيء فهو تحجرت تفعل من الجبر وهو المنع ~~هكذا~~ كذا فسر الجمهور زاد في رواية
 الترمذي وغيره فلم يلبث أن بال في المسجد ولذا ارتضى عن ابن مسعود وجاء أعرابي شيخ
 كبير فقال يا محمد متى الساعة قال ما أعددت لها قال لا والذي بعثك بالحق ما أعددت
 لها من كثير صلاة ولا صيام إلا أني أحب الله ورسوله قال فأنك مع من أحببت قال فذهب
 فأخذ البول في المسجد فتر عليه الناس فأقاموه فقال صلى الله عليه وسلم دعوه عسى
 أن يكون من أهل الجنة وصبروا على بوله الماء ولذا انتظر من قال هو السائل والقائل
 والسائل لكن هنأه الجنة (وسكى القاضي عياض عن جمهور المالكية منعه قال وأجازه
 أبو محمد بن أبي زيد) قال عياض ولم يأت به حديث صحيح وجمته قوله السلام عليك أيها النبي
 ورحمة الله وبركاته (انتهى) وقد شددوا التكثير على أبي محمد (وسبأني ما في ذلك من البحث
 إن شاء الله تعالى في المقصد التاسع عند الكلام على التشهد) بما منه الاتصاف لابن أبي زيد
 بما حاصله أن الإنكار عليه أن كان لا جيل أنه لم يصح في أحاديث الصلاة بعد التشهد فسلم
 والافدوى أنه لا يقال وارحم محمد ائمة ثبوت ذلك في عدة أحاديث أصحها في التشهد
 السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته (وعن سلامة) بن قيس (الكندى) بكسر
 الكاف واسكان النون نسبة إلى كندة قبيلة باليمن الحضرمي التابعي ذكره ابن
 حبان في الثقات وقال يروي عن علي وعنه نوح بن قيس (ان علما) أمير المؤمنين
 (كان يعلم الناس هذا الدعاء وفي لفظ يعلم الناس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيقول اللهم داحي المدحوات) أي باسط الأرضين اسم فاعل من دخل كقوله
 تعالى والأرض بعد ذلك دحاهبا أي بسطها ووسعها لأنها خلقت أول مرة ثم بسطت
 ومهدت وروى المدحيات بالياء يقال يدحو ويدحى بالواو والياء وفيه إطلاق داحي على
 الله فهو حجة لمن قال الأسماء ليست بواقفية ويكنى ورود ما دنتها ~~ككذا~~ (وباري)
 بالهمزة اسم فاعل من برأ بمعنى خلق على غير مثال أي ميز وأفرز (المسوكات) أي
 المرفوعات بمعنى السموات وروى سامك بدل باري ومعناه رافع وأسقط من الرواية هنا

وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها (اجعل شراقتك صلواتك) أفضلها وأعلىها
 جميع شريفة أى عالية رفيعة المقدار من الشرف وأصله ما علم من الأرض على غيره
 (ونواحي بركاتك) أى ما زاد إلى غير نهاية من خيرائك من إضافة الصفة لموصوفها أى
 بركاتك الثمانية أى الزائدة (ورأفة) أشد رجة (تحننك) شققك ورحمتك ولطفك
 نازلة متوالية (على محمد عبدك) قدمه لشرف العبودية على غيرها بدلالته على القرب
 (ورسولك) لجميع العالمين (الفتاح لما أغلق) بضم الهمزة وكسر اللام من الشرائع
 فبينه لأن الله أنزل عليه وحيه فبينه وشرحه وفتح المغلق منه وبسط ما بينهم فأوضحه وفتح
 مشكله أوفاتح أبواب السعادات الدنيوية والأخروية واستبعد تفسيره بأنه أول الناس
 خلقا وآخرهم بعثا (والخاتم لما سبق) من النبوة والرسالة فلا نبى بعده ولا رسول
 أو من الشرع والاسلام ولا حاجة لتفسيره بالانبياء والرسل المخرج لجعل ما بمعنى من
 (والمعلن) اسم فاعل أى المظهر (الحق) بالنصب مفعوله والجزء بإضافته وليس النصب
 ينزع الخافض لتعدي معلن بنفسه (بالحق) أى الدين والشرع فأقيم الظاهر مقام الضمير أو
 الحق الثانى الله عز وجل فهو من أسمائه أى بمعونة الله وتأيدته (والدامخ) الدافع والمزيل
 مستعار من دمه إذا كسر دماغه قاله الراغب (الجيشات) جمع جيشة المرة من جاش إذا
 فاروارتفع أى ارتفعت (الباطيل) وعلوها جمع باطل على غير قياس وقياسه باطل
 وأطول وقيل جمع أبطولة أو أبطيلة أو باطالة ولم يسمع وفيه استعارة وتمثيل لما ظهر من
 الكفر والفساد بأمر علا وألقى عليه صخرة رضته وألقى بتراب الذلة وتفسير الجيشات
 بالاجناد لا ينبغي (كما جعل) بضم الحاء وكسر الميم المشددة والكاف للتشبيه أو للتعليل
 أو بمعنى على والاول أظهر فهو متعلق بما قبله أو خبر مبتدأ مقدرا أى هذه الحالة المذكورة
 ثابتة له كما ثبت تحمله أعباء الرسالة (فاضطلع) بضاد معجمة وطاء مهملة أى قوى على حمله
 (بأمرك) أى بسبب امتثاله لا لغرض آخر أو أريد بالأمر تفسيره وإعانتة (بطاعتك)
 بدل مما قبله أو متعلق به وفي نسخة لطاعتك باللام أى فيما كلفته به (مستوفزا) بالقاء
 والزاي حال من الضمير فى حمل أو اضطلع أى مستجلا جادا غير متوان فيما أمرته به
 (فى مرضاتك) أى رضاك وفى ظرفية أو للتعليل زاد فى بعض نسخ الشفاء بغير نكل
 فى قدم ولا وهن فى عزم أى بغير جبن فى إقدامه ولا ضعف فى عزيمته (واعيا) بالواو حافظا
 ضابطا (لوحيك) الذى أوجيته اليه لم يشغله عنه ما لقيه من المشاق فى تبليغه (حافظا
 لعهدك) أى متمسكا بما على ما عاهدته عليه من الإيمان والاخلاص فى طاعتك
 أو امتثال أمرك ونهيك كما قال وأما على عهدك ووعدك ما استطعت (ماضيا) مجتهدا
 مستمرا (على نفاذ أمرك) بذال معجمة من انفذ كذا المضام وبلغ أقصاه (حتى أورى)
 أضاء وأنار (قبسا) بفتحين شعبة من نار استعير ذلك لظاهر الحق (لقابس)
 طالب نور الحق والهداية التى هى من (آلاء الله) بالمد تجميع إلى بالقصر مع الفتح والكسر
 أى ثم (يصل) من الوصل (بأهله) أى بأهل ذلك القبس (أسبابه) جمع سبب
 وهو ما يوصل به إلى الشيء والجملة صفة قبس (به هديت) بضم الهاء وكسر الدال

أرشدت (القلوب) الضالة عن طريق الحق في ظلمة الجهل (بعد خوضات) جمع خوض
الدخول في الماء ويستعار للدخول في كل أمر يذم (الفتن) جمع فتنة ما يقن به الانسان
من المحن ويقال هي العذاب ويقال أيضا الحروب وتطلق على الكفر وبه فسروا الفتنة
أشد من القتل وهو المراد هنا أي بعد كفرهم (و) وقوعهم في مهاوى (الانم وألهمج)
بالنون أي بين وسهل وأوضح وفي نسخة بالموحدة أي أثار وأشرق (موضحات الاعلام)
جمع علم بمعنى علامة ما يهتدى به وسقط من أكثر نسخ الشفاء أجهج بالباء أو النون وكذا
سقط في أصل عياض نسخة الكلام بدونه فوضحات بفتح الضاد اسم مفعول مفعول هدرت
بجذف الخافض أي الى موضحات أو نصب حال من القلوب أي حال كونها موضحات
وجوز رفعه خبر مبتدأ متذرعه وهو ضمير القلوب أي ظاهرة أدلة هدايتها ويجوز كبير الضاد
جمع موضحة اسم فاعل من الايضاح الكشف والبيان أي صارت القلوب بما رزقت من
الهداية منشورات أو ناشرات لها الاعلام بمعنى الاولوية (وناشرات) جمع نائرة من
النور الضياء أي مضيئات (الاحكام) الشريعة من حلال وحرام وغيرهما (ومنيارات)
من أنار الله أي أي مظهرات ومضيئات (الاسلام) الدين أو الاستسلام والانقياد
لامر الله ثم المعنى على سقوط لفظ أتجه ظاهر لأن ما آله أنه هدى به القلوب للدلالة الدالة
على ما هدى به من أحكام الشريعة ولما يظهر الدين ويؤيده من نصرة أئمة على رواية اثباتها
فعناء أنه ظاهر في نفسه لمن له بصيرة ونفس قدسية واطهاره بالنسبة لغيرهم أو اظهار
اشاعته وانتشاره حتى يصل الى أقصى الارض فتدين له الملوك والجبارة (فهو أمينك)
على وحيك وأمرارك التي أطلعته عليها (المأمون) الذي ارتضيه لحفظها أو خلقته حفظا
عليها كما أشار له بقوله (وخازن علمك المخزون) في خزائن ملكوتك وكنوز عرشك حتى
أزنته له وأثنته عليه دون غيره وأمرته بإيصاله لمن يليق به (وشهيدك) فعيل بمعنى
فاعل صيغ للمبالغة (يوم الدين) يوم القيامة على الانبياء وأممهم أي تصدقهم على
تبلغهم (وبعيتك) فعيل بمعنى مفعول أي مبعوثك الذي بعثته (نعمة) مفعول لا بطله
أي ليكون رحمة للعالمين (ورسولك بالحق) الثابت في نفس الامر (رحمة) عاتة
لجميع خلقك مفعول له أيضا وقد يفرق بين رحمة ونعمة بانها ما حصل به من الخير والمبركة
لبنه والرحمة هدايتهم بسببه التي كانت سببا لخلاصهم من الكفر والضلال ليُدفع
للتكرار (الاهم افسح) وسع (له في عبدك) بالنون بخط عياض قبلها دال ساكنة
اسم للجنة مطلقا كقوله جنات عدن مفتحة ومعناه دار الخلود من عدن أقام ويكون
اسما أيضا للجنة مخصوصة به لعرفها لهم والمراد طلب بهجة مقامه وزيادة حسنهم وشرف
منظره لأن سعة المنزل أمر مستحسن ولذا قيل أحسن المنازل ما سافر فيه النظر
والافسحة الجنة أمر معلوم ورواه العزقي بزاي وقاء عن عياض عبدك بلام بدل النون
أي وسع له في رضائه وجزائلك لما يليق به (واجزه) بهمة وصل وجيم ساكنة وزاي
مكسورة ثلاثي من جزي قال تعالى وجزاهم بما صبروا هكذا روى في الاصول المعقودة
ومثوبه السخاوي وضبط في كثير من الاصول بهمة قطع مفتوحة وكبير الجيم من الجائزة

وهي العطفية أو من الأجزاء بمعنى الكفاية أبدلت همزة ثم عومل معاملة المعتل
 كإرم أي اكفه عن سؤاله وروى براء مفتوحة قال السخاوي وأظنه تصحيفا
 (مضاعفات الخير) زياداته التي لا تنحصر عما لا عين رأت ولا أذن سمعت (من فضلك)
 لأنه لا يجب عليك شيء فهو ورد على المعتزلة (مهناتك) جمع مهنأة بشد التون والهمزة
 أهم مقبول من الهني وهو الساتع وكل ما أتى من غير تنقيص وهو حال من مضاعفات
 (غير مكدرات) أي منغصات حال أو صفة مهنات مؤكدة (من فوز) بقاء وزاي
 منقوطة عند الأكرين وهو الظفر بنيل البغية وبعضهم يراه مهمله بمعنى سريع عاجل
 كما قيل أهنأ البر عاجله مستعار من فارت القدر إذا غلت (نوابك) عطائك (المحلول)
 بقاء مهمله من حل إذا نزل أي الكائن في الجنة أو الذي أوصلته له فصار صفة له حال فيه
 أو المستوجب بفتح الجيم أي الذي استوجبه واستحقه من حل إذا وجب قبل وهو بعيد
 متكلف (وجزيل) أي كثير وعظيم (عطائك) إحسانك وانعامك (المحلول) المضاعف
 من العلل وهو الشرب مرة بعد نيل وهو الشرب مرة فشيبه عطاه بمنزل عذب يرد العطاش
 كما تريد مرارا والمراد أنه كثير لا ينقطع (اللهم أعمل) بقطع الهمزة أي اجعله عالما
 رفيعا (على بناء) بوحدة ونون (الناس) وروى الباقين جمع بان (بناء) بوحدة
 ونون أي اجعل مقامه في الجنة فوق كل مقام أو اجعل مقداره أرفع من كل مقدار
 أوداته أشرف من جميع الدرجات لأن الذات بناء الله كما ورد وصح في بعض النسخ ثناء
 بمنلة أي اجعل مدحه فوق ما يثنى به الناس عليه فانهم لا يقدرون على أدائه حق الأداء
 (وأكرم منواه) بمقامه (لديك) عندك أي اجعله حسينا من ضياء (ونزله) بضم التون
 وسكون الزاي وضمها وه والقري المعيد للضيف إذا نزل والمراد ثوابه وأجره وحسن
 استجارته ذكره بعد المثوى فانه كرم على كرم (وأتم له نوره) اجعله تاما كاملا كأننا
 في جميع جهاته وحواصه وقلبه كما ورد في دعائه (وأجره) بهمزة وصل أو قطع على ما سبق
 (من ابتعائك) افتعال من البعث بوحدة ومثلية أي بعثك بالتيقن والرسالة (له)
 متعلق به لا تعليلية متعلقة بأجره كما زعم أي كآفته على ما قام به من أمور الرسالة (مقبول
 الشهادة) في المحشر للأنبياء وعلى الامم نصب على الحال (مريض) المقابلة أي القول ثمة
 من الشهادة والشفاعة (ذا منطق) نطق (عدل) معتدل مستقيم أي ما يقوله بعد
 الشفاعة من حده بمحامد لا تضاهي وهو حال أيضا (وخطة) بضم الميم وشدة المهملة
 الامر والشان الجزل (فصل) فاصل بين الحق والباطل (وبرهان) دليل (عظيم)
 قوى قاطع (حديث موقوف) على علي لم يرفعه (رواه الطبراني) لكن قال الحافظ
 ابن كثير في سننه نظر قال وقال شيخنا الحافظ أبو الجراح يوسف (الزبي) بكسر الميم
 والزاي نسبة إلى المزة قسرية يدمشق (سلامة الكندي) هذا ليس بمعروف ولم يدرك
 عليا فهو منقطع وعبر عنه السخاوي بمرسل بناء على أنه ما يقطع منه راو (كذا قال)
 تبرأ منه لأن ابن حبان عثره وذكروه في كتاب الثقات وقال انه يروي عن علي وعنه نوح
 ابن قيس وتكلم المصنف على بعض غريبه على عادتهم فقال (وقوله دا جى المبدحوات أي

(باسط) إشارة إلى أن داحي اسم فاعل (الارضين) السبع (وكل شيء بسطته ووسعته فقد دحونه) قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها أي بسطها ووسعها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحوق فلا تنافي بين هذه الآية وبين ما في سورة فصلت (وبارئ المسموكت أي خالق) إشارة إلى أن بارئ اسم فاعل من برأ بمعنى خلق (السموات) تفسير المسموكت (وكل شيء رفعته وأعليته فقد سمكته) وسمك بمعنى رفع وارتفع متعدي ولازم (والدماغ لجيشات الابطال أي المهلك) بيان للدماغ (لما نجم وارتفع) عطف تفسير (منها) أي الابطال (وفار) بيان لجيشات (وأصل الدماغ من الدماغ) يقال (دمغه أصاب دماغه) كسره قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه (وجيشات من جاش إذا ارتفع) فالعنى المذهب لفوران الباطل وظهوره (واضطلع) برزته (أفعل من الضلعة وهي القوة) وأصلها قوة الاضلاع فالعنى أنه صلى الله عليه وسلم حمل ثقل ما حمل من القيام بأمر الله وحقوق النبوة فحمل ذلك واجتهد وقوى عليه وقام به أتم قيام (وأورى قبسا لقياس أي أظهر نوراً من الحق لطالبه) وأصل أورى قدح الزناد لخروج النار شرراً توقد منه والقياس ما يتناول من الشعلة قال تعالى أوتيتكم بشهاب قيس والقياس طلبه ثم استعير ذلك لظاهر الحق وما يتهدى به الناس وفي المثل ما هكل قاذح زنده يورى (وآلاء الله) بالمد (نعم الله) الإلهية وسعادة الدارين بواسطته (و) قوله (يصل بأهله أي بأهل ذلك القيس) فضمير أهله عائده (وهو) أي القيس (الاسلام والحق أسبابه وأهله المؤمنون) وفي التلصاف ومعناه نعم الله تصل أي النعم أسبابه وهو ما يصل به بأهله وهما أسبابه أما الله أو لرسوله وكذاها أهله ومعناه أسباب الله بأهل الله أو أسباب رسول الله بأهل رسول الله وهو أولى لأن المقام له ويجوز أن يكون آلاء الله هو محمد صلى الله عليه وسلم لأنه النعمة العظمى بل النعمة كلها ومعناه محمد نعمة الله تصل أسبابه بأهله أو ومعناه النعمة الاسلام تصل أسبابه وهم القرابة وهي قرابة محمد صلى الله عليه وسلم بأهله أي بأهل الله وذلك أن نعمة الله وهي الاسلام وصلت قرابته صلى الله عليه وسلم بأهل الله ومعناه ألحقت القرابة بالأهل انتهى (وبه هديت القلوب بعد خوضات الفتن والآنم أي هديت بعد الكفر) تفسير للآنم بدليل قوله (والفتن) أي المحن والحروب وفسر غيره الفتن بالكفر كقوله تعالى والفتنة أشد من القتل (لموضحات الاعلام) بمعنى الأولوية استعارة للهداية (ونائرات) الاحكام (ومنيبرات الواضحات يقال نار الشئ) لازم (وأثار) متعد (إذا وضح) وفي القاموس النور الضوء أيا كان أو شعاعه نار نوراً وأثار واستنار وتور وتور (وشهدك يوم الدين يريد الشاهد على أمته يوم القيامة) قال تعالى وجئتكم (وبعيتكم نعمة أي مبعوثكم فمبل بمعنى مفعول وافسخ له أي وسع وفي عدنك أي في جنتك جنة عدن) من عدن بمعنى أقام (والاعل من العلل) بفتحين (وهو الشرب) الثاني بعد الاول (يريد أن اعطاء مضاعف كأنه يعمل به عبادة أي يعطيهم عطاء بعد عطاء) إلى ما لا نهاية له (وأعل على بناء الناس وفي رواية البانين) بدل الناس جمع باني (أي ارفع فوق عمل العاملين عمله وأكرم مشواه أي منزله ونزله ورزقه)

وأصل معناه القرى المعتد للضيف اذا نزل (والخطة بضم الخاء المعجمة) وبطاء مهملة (الامر والقصة والفصل) بصاد مهملة (القطع) أى بين الحق والباطل بتمييزه (وعن ابن مسعود قال اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه) أى اقصوا أحسنها وقولوه (فانكم لاتدرون) ما يترتب على صلاتكم أو أنها تبلغه أم لا (لعل ذلك) المذكور من الصلاة (يعرض عليه) لان جميع أعمال أمته تعرض عليه والصلاة من أحسنها فينبغي تحسنى أحسنها ليزيد سروره بذلك قال فقالوا له علمنا (قال قولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك) المراد يجعلها انزالها فلذا اعتاده بعلي فقال (على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد) بالجر بدل مما قبله (عبدك ورسولك امام الخير) المقتدى به في كل خير أو امام الاخبار (ورسول الرحمة) للعالمين وفي مسلم أنابي الرحمة (اللهم ابغضه مقاما محمودا) يحمد فيه جميع الخلائق وهو مقام الشفاعة العظمى والتسكير للتعظيم (يغبطه فيه الاولون والاخرون) أى يتمنون نيل مثله من غير زواله عنه وهذا هو الفرق بين الغبطة والحسد وقد يراد بالغبطة لازمها وهي المحبة والسرور لما رأوه فقط وهو اللائق بالانبياء والكامل فان من غنى مقام غيره الذى خصه الله به كأنه يقول هلا ساوتني به في مقامه فغضب خفي (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم) أى كما تقدمت منك الصلاة عليه وعلى آله فتسأل الصلاة على محمد وآله بطريق الاولى لان الذى ثبت للفاضل ثبت للأفضل بالاولى فليس التشبيه من الحاق الكامل بالأكمل بل من باب التيسير ونحوه كما مر في الاجوبة وهذا من محاسنها (انك جيد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك جيد مجيد حديث موقوف رواه ابن ماجه) والبيهقي والديلمي ونعمان في فوائده والدارقطني (وعن رويغ) بضم الراء وفتح الواو وسكون الياء وبالفاء والعين تصغير رافع (ابن ثابت) بن السكن بن عدي بن حارثة (الانصارى) المدني صحابي سكن مصر وولى امره برقة ومات بها سنة ست وخسين (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على محمد وقال اللهم أنزله المقعد الصدق المقرب عندك) وهو أعلى المنازل (يوم القيامة وجبت له شفاعتي) ثبتت وحقت (رواه الطبراني قال ابن كثير واسناده حسن ولم يخرجوه) أى أصحاب السنن ونحوهم ولا يضر ذلك اسناده (وعن طاووس) بن كيسان (سمعت ابن عباس يقول) اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم تقبل شفاعتي محمد الكبرى) يوم القيامة لفصل القضاء اذا قيل له اشفع تشفع ودعاؤه بذلك لنيل الثواب وان كانت محققة له كما في قوله (وارفع درجته) منزلته (العليا) في الجنة (وأعطه سؤله) أى مسؤله ومطلوبه (في الآخرة) كدرجات ونجاة أمته وشفاعاته العديدة (والاولى) الدنيا لتقدمها كاعلاء كلمة الله ونصره ونصر أمته وسعة ملكهم وأن لا يسلط عليهم أعداءهم ولا يستأصلهم ولا يهلكهم بسنة عاقبة ونحوه مما ورد في الاحاديث (كما آتت ابراهيم وموسى) ما سألاه (رواه اسمعيل) بن اسحق (القاضي) أحد الحفاظ الاعلام (قال ابن كثير واسناده جيد) أى مقبول (قوى) في ذلك فهو (صحيح) ومطابقته لترجمة

صفة الصلاة عليه مع انه لا ذكر لها فيه من حيث ان المراد بالصلاة الدعاء وهذا دعاء فيه
تغظيم وثناء عليه بما يليق به وفي بعض النسخ تأخير هذا الاثر بعد قوله (وعن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره) أي أفرحه (ان يكال له بالمكيال
الاولي) الزائد على غيره أي من أحب ابراهيم وابراهيم وغيره أو أحب أن يصلي
أحسن صلاة وأعظمها اذا صلى علينا أهل البيت فعبر بالمكيال عن ذلك استعارة بتعبه
مصرحة أو شبه الاجر بما يشترى من محبوب وتروى شبه ذكره وآله بالمكيال لاستيفائه
على طريقة المكنية والاجر لظهور تأديته في قوة المذكور ووجه الشبه ان ما به البقاء هو
استيفاء الشيء وحيازته والمراد الترغيب في الصلاة عليهم بهذه اللفاظ (فليقل اللهم صل
على محمد النبي الأتي وأزواجه أئمة المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد) فضل هذه الصلاة لشمولها وتغليبها بوصف النبوة التي هي قرب منزلة
وبالائمة التي هي من أجل آياتها ووصف أزواجه بما يحبه وذكر صلاة الله على آية ابراهيم
وشتمها بالثناء على الله (رواه أبو داود) وفي الشفاء وكان الحسن البصري يقول
من أراد أن يشرب بالكأس الاولي من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله
وأصحابه وأولاده وذريته وأهل بيته وأصهاره وأنصاره وأشبايعه ومحبيه وأئمة وعلمائنا
معهم أجمعين يا أرحم الراحمين (وأما المواطن) جمع وطن مكان الانسان عبر به مجازا
عن المواضع (التي يشرع فيها) يطلب وجوباً أو ندباً (الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم)
ولم يذكر السلام للاقتصار على الصلاة في الاحاديث التي اوردناها وللخلاف في افراد الصلاة
عنه (فمنها التشهد الاخير وهي واجبة فيه) أي عقبه لانها ليست من مسمى التشهد
كما يعلم من احاديثه (كما قدمنا) عن الشافعية سنة أو مستحبة عند غيرهم (وفي وجوبها
في التشهد الاول قولان أظهرهما المنع) للوجوب (لبنائه على التحفيف بل هي سنة)
لانه نفسه سنة وتعقبه شيخنا باقتضائه ان أحد قولي الشافعي وجوبها بحيث يأثم بتركها
وليس كذلك فان القولين كما في المنهاج وغيره انما هما في انها سنة في الاول لانه سنة أو ليست
سنة أصلاً لبنائه على التحفيف أظهرهما الاول قياساً على الاخير أي على وجوبها فيه
لوجوبه قال في تقريره ولم نر أحد نقل القول بوجوبها اذا الاول سنة باتفاق (وفي استحباب
الصلاة على الآل في التشهد الاول القولان) صوابه وجهان أي مخترجان على القولين
لان اصطلاح الشافعية ان القول لنص الامام والوجه لغيره (وفي وجوبها) على
الآل (في الاخير رأيان) للتوحي فرج في الروضة انهما قولان للشافعي ورجح
في شرح المذهب انهما وجهان لغيره (أصحهما المنع) للوجوب (بل هي سنة تابعة وأقلها
اللهم صل على محمد وكنزك صلى الله عليه وسلم وأهلها على الآل وآله) كما في الروضة
وأصلها وهو تناول الواجبة والمندوبة في التشهدين على ما تقدم (وقال) ابن الرفعة
(في الكفاية) وعلى آله (بإعادة على) فان أسقطها لم يأت بالاقول لكن في المنهاج
وشرحه وأكمل من قوله وآله ان يقال وعلى آله وهو يفيد أنه لا خلاف في الاكتفاء
في اداء السنة بقوله وآله من غير ذكره على كذا في الشرح والمصنف عزى للكفاية وليس

فيمارده به حكاية اتفاق ائمتها والمعمد (ومنها خطبتا الجمعة وكذا غيرها) من الخطب
خطبتا العيدين والكسوف والاستسقاء وخطب الحج الاربع (فلا تصح خطبتا الجمعة
الا بها) خصها بالوجوب بالصحة الجمعة والافياقها لا تصح الا بها بمعنى انها سنة فيها كهي
(لانها عبادة وذكر الله فيها شرط) للصحة (فوجب ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم
فيها كالاذان والصلاة وهذا مذهب الشافعي وأحمد) ومذهب الجمهور الاستحباب
فقط (ومنها عقب اجابة المؤذن) بعد فراغه من اذانه فلو ترك اجابته لم تسن له الصلاة وهو
مقتضى كلام الروض لكن في الرمي ظاهر أن كلام من الاجابة والصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم والدعاء سنة مستقلة فلو ترك بعضها سن له ان يأتي بالباقي (لمارواه الامام أحمد
عن عبد الله بن عمرو بن العاصي) الصحابي ابن الصحابي (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول) استحبابا عند الجمهور لحديث في مسلم دل على
صرف الامر عن الوجوب الذي قال به الحنفية والظاهرية وابن وهب وجماعة من السلف
قال الكرماني وفي تفسيره بالمضارع اشعار بأنه يجيبه بعد كل كلمة مثلها والنسائي عن
أم حبيبة كان صلى الله عليه وسلم يقول مثل ما يقول المؤذن حتى يسكت ويستثنى من
ذلك الحديثان فيقول بدلهم الاحول ولا قوة الا بالله كما في حديث عمر عند مسلم ومعاوية
عند البخاري وغيره ثم المماثلة في القول لافي صفته فلا يطلب برفع الصوت المطلوب
من المؤذن لان قصده الاعلام وقصد السامع الذي كفي السرا والجمهور يرفع صوت نعم
لا يكتفي اجراؤه على قلبه بدون لفظ لظاهر الامر بالقول (ثم صلوا على فانه من صلى على
واحدة صلى الله عليه بها عشرة) أي رحمه وضاعف أجره بشهادة من جاء بالحسنة
فله عشر أمثالها وفائدة ذكره وان كانت كل حسنة كذلك انه سبحانه لم يجعل جزاء ذكره
الا ذكره فكذلك جعل ذكر نبيه ذكر من ذكره ولم يكتف بذلك بل زاد كما في حديث أنس
عند أحمد والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر
درجات قال الطيبي الصلاة من العبد التعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم ومن الله على العبد
ان كانت بمعنى الغفران فيكون من باب المشاكلة من حيث اللفظ وان كانت بمعنى التعظيم
فيكون من الموافقة لفظا ومعنى وهذا هو الوجه لثلاث تكرير معنى الغفران مع قوله وحط
عنه عشر خطيئات جمع خطيئة وهي الذنب (ثم صلوا الله الى الوسيلة) فعبادة من
وسل اذا تقرب وتطلق على المنزلة العلية كما قال (فانها منزلة في الجنة) وهي علم على اعلی
درجة في الجنة على انه يمكن رده الى الاول فالواصل الى تلك المنزلة قرب الى الله فتكون
كالقربة التي يتوسل بها وفي المسند عن أبي سعيد مر فوعا الوسيلة درجة عند الله ايس
فوقها درجة فسلوا الله الى الوسيلة ولا ين أبي حاتم عن علي انه قال على منبر الكوفة ان
في الجنة اولوتين بيضاء وصفراء فالبيضاء واسمها الوسيلة للمجد وأهل بيته والصفراء
لأبراهيم وأهل بيته قال ابن كثير أثر غريب وأمر أئمة ان يسألوا له لينالوا بالدعاء الرزقي
وزيادة الايمان وأيضا فان الله قدرها له بأسباب منها دعاء أئمة له بالمناجاة والوعاء على يده من
الهدى والايمان انتهى من المقصد الاخير ملخصا (لاتنبغي) لاتكون (الاعبد)

واحد عظيم جليل قانتوين والتكبير للتعظيم (من عباد الله) الاشراف المقربين
 فالإضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم (وأرجو أن أكون أنا) تأ كيد
 للضمير المستتر في أكون و (هو) خبر وضع بدل إياه ويحتمل أن لا يكون تأ كيدا بل مبتدأ وخبر
 والجملة خبراً كون ويمكن أن هو وضع موضع اسم الإشارة أي أكون أنا ذلك قاله الأبي
 (فن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة) ونعم هذا الجزاء (وأخرجه مسلم وأبو
 داود والترمذي والقسائي) كلهم (من حديث كعب بن علقمة) بن كعب المصري
 التميمي صدوق مات سنة سبع وعشرين ومائة وقبل بعدها أي عن عبد الرحمن بن
 جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال عياض كان بعض من رأيناه من المحققين يقول
 انما هذا المن فعل ذلك محبة وأداء لحقه صلى الله عليه وسلم من التعظيم والاحلال لمن قصد
 الثواب أو ختم دعائه بالصلاة عليه وفيما قاله نظر انتهى قال الحافظ وهو تحكم غير
 مرضي ولو كان أنخرج الغافل اللاهي لكان أشبه (وذكره بلفظ الرجاء وان كان
 منحقق الوقوع) بوعده من لا يخلف الميعاد وهبة الكريم الجواد (أدبا) معه (وارشادا)
 تعليميا (منه) لآفته (وتذكيرا) لهم (بالخوف) من الله تعالى (وتفويضا) الى الله
 تعالى بحسب مشيئته وليكون الطالب للشيء بين الخوف والرجاء بأن لا يقطع بأحدهما
 وان كان الأولى تقديم الرجاء على الخوف عند جمع أو الخوف على الرجاء عند آخر
 أو الخوف حال الصحة والرجاء حال المرض عند بعض وقال القرطبي هذا الرجاء قبل علمه
 أنه صاحب المقام المحمود ومع ذلك فإن الله يزيده بدعاء أمته له رفعة كما يزيدهم بصلاتهم
 عليه (وقوله حلت عليه الشفاعة أي وجبت) وثبتت كما صرح به في عدة روايات
 وصورة عياض (وقيل غشيت ونزلت به) نقله عياض عن المهلب وقال الصواب وجبت
 من حل يحل بالكسر اذا وجب وأما حل يحل بالضم فعناه نزل زاد الحافظ ولا يجوز
 أن يكون حلت من الحل لانها لم تكن قبل ذلك محرمة (تنبيه) قال شيخنا الهضوي
 (في المقاصد الحسنة حديث الدرجة الرفيعة المدرج فيما يقال بعد الاذان) أي الملق
 لا يقيد كونه من قول راو بلا ظهور فصل فجرده عن بعض معناه الاصطلاحى بدليل قوله
 (لم أراه في شيء من الروايات) اذ لو كان بعناه لوجد في بعضها (وأصل الحديث عند أحمد
 والبخاري والاربعة) أصحاب السنن (عن جابر مرفوعا من قال حين يسمع النداء)
 الاذان سمى نداء لانه دعاء الى الصلاة قال الحافظ واللام للعهد أو التقدير من قال حين
 يسمع نداء المؤذن وظاهره انه يقول هذا الذي ذكر حال سماع الاذان ولا يقيد بقراعه لكن
 يحتمل ان المراد من النداء تمامه اذ المطلق يحمل على الكامل ويؤيده حديث عبد الله
 ابن عمرو عند مسلم بلفظ قولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ثم سلوا الله لي الوسيلة ففي هذا أن
 ذلك يقال عند فراغ الاذان (اللهم رب هذه الدعوة) بفتح الدال (التامة) أي التوحيد
 لقوله تعالى دعوة الحق ووصفت بالتامة لان الشرك نقص ذات التامة التي لا يدخلها
 تغيير ولا تبدل بل هي باقية الى يوم التشور وألانها هي التي تستحق صفة التمام وما سواها
 بعرض الفساد أو لان فيها أتم القول وهي لا اله الا الله وقال الطيبي من أوله الى قوله

محمد رسول الله هي الدعوة التامة (والصلاة القائمة) المهدودة المدعو اليها حينئذ
وهذا أظهر وأجليعتان أو المراد بالصلاة الدعاء وبالقائمة الدائمة من قولهم قام على الشيء
إذا دأب عليه وعلى هذا ف قوله والصلاة القائمة بيان للدعوة التامة (أت محمد الوسيلة)
تقدم بيانها ووجه تخصيص الدعاء به بعد الاذان انه لما كان دعاء الى الصلاة وهي مقربة
الى الله ومعراج المؤمنين وهي مما من الله به علينا بارشاده وهدايتة ناسب أن يجازى على
ذلك بالدعاء بالمقرب الى الله ورفع المثرة فإن الجزاء من جنس العمل (والفضيلة) قال
الحافظ أي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ويحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفسير الوسيلة
(وابعثه مقام محمود) أي يحمد القائم فيه وهو يطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع
الكرامات ونصب على الظرفية أي ابعثه يوم القيامة فأقمه مقاماً أو على انه مفعول به أو
ضمن ابعثه معنى أقمه ومعنى ابعثه أعطاه ويجوز أن يكون حالا أي ابعثه ذام مقام محمود قال
الذوي ثبت الرواية بالنكبر وكأنه حكاية للفظ القرآن وقال الطيبي انما نكره لانه أنعم
وأجزل كأنه قيل مقام أي مقام محمود بكل لسان قلب وقد جاء في هذه الرواية بعينها
بالتعريف عند النسائي وابن خزيمة وابن حبان والطبراني والطحاوي والبيهقي وفيه
تعقب على من أنكر ذلك كالذوي (الذي وعدته) زاد في رواية البيهقي انك لا تختلف
الميعاد قال الطيبي المراد بذلك قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقام محموداً وأطلق عليه
الوعد لان عسى من الله واقع كما صح عن ابن عيينة وغيره والموصول أقابيل أو عطف بيان
أو خبر مبتدأ محذوف وليس صفة للتكرة وعلى رواية المقام المحمود بالتعريف يصح وصفه
بالموصول (حلت له شفاعتي يوم القيامة) اللام بمعنى على بدليل الرواية السابقة وفي رواية
الطحاوي وجبت واستشكل جعل ذلك جواباً للقائل ذلك مع ما ثبت ان الشفاعة للمذنبين
وأجيب بأن له شفاعات أخرى كادخال الجنة بغير حساب ورفع الدرجات فيعطى كل أحد
ما يناسبه انتهى (قال) في المقاصد (وكان من زاداتها) أي الدرجة الرفيعة (اغترت)
بما وقع في بعض نسخ الشفاء من حديث جابر المشار اليه) يعني هذا المذكور (لكن مع
زيادتها في هذه النسخة المعتمدة) لهذا المغتر بها (علم عليها) كاتبها بما يشير الى الشك فيها)
فكيف يعتمد عليها (ولم أرها في سائر نسخ الشفاء) المعتمدة (بل في الشفاء عقد لها فصلا
في مكان آخر ولم يذكر فيه حديثاً صريحاً وهو دليل غلطها انتهى) لكن عند ابن أبي عاصم
بسند فيه السعودي وهو ثقة اللهم صل على محمد وأبلغه الدرجة والوسيلة في الجنة فقد
وردت بعناها والله أعلم ويأتي ان شاء الله في العاشر الخلاف في المقام المحمود والمشهور
انه الشفاعة (ومنها أول الدعاء وأوسطه) وهو ما بعد الأول وقبل الآخر لا خصوص
ان ما قبله مساو لما بعده في القدر (وآخره لما روى أحمد من حديث جابر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوني كقدح الراكب) قيل وما قدحه يا رسول الله
قال (فإن الراكب يلا قدحه) بفتحين اناء صغير للشرب (ثم يضعه) عنده (ويرفع
متاعه) على راحلته (فان احتاج الى شراب) أي شرب ماء (شربه) أي ماء قدحه
(أو الوضوء توضاً) بالهمز وتبدل ألفا (والا) يحج لشرب أو وضوء (اهراقه) يفتح

قوله ومعنى ابعثه أعطاه راجع
للاحتمال الثاني وهو قوله أو
على انه مفعول به ليكون متعدياً
الى اثنين النصب ومقاماً تأمل
اه معجم

الهزمة وسكون الهاء أى طرح ماء على الأرض لاستغنائه عنه قال ابن الأثير وغيره
معناه لا تؤخروني في الذكر وتجمعوا ذكرى تبالغكم بل اعتنوا به فقد موه ووسطوه
واختروا به كما قال (ولكن اجعلوني) أى ذكرى بالصلاة على (في أول الدعاء وأوسطه
وآخره) فقيه تشبيه تمثلي بليغ لتأخير ذكره عن الدعاء كما ان الراكب يبدأ بحمل
متاعه وقدحه على الأرض لا ينظر له ثم يأخذ ما فيه أو يريقه ويعلقه في آخر رحله خلفه
وهذا كقول حسان بن حيوة

فأنت هجين نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

(ومنها وهو من آكد ما عقب دعاء القنوت لما رواه أحمد وأهل السنن وابن جرير وابن
حبان والحاكم من حديث أبي الجوزاء) بالجيم والزاي أوس بن عبد الله الربيعي بفتح
الموحدة البصري ثقة يرسل كثيرًا من سنة ثلاث وثمانين (عن الحسن بن علي) خاتم
خلافة النبوة (قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر اللهم
اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت) بلفظ
الأفراد في الجميع وفي رواية للبيهقي اللهم اهدنا بالجمع في الجميع وحملت على الإمام لحديث
أبي داود والترمذي وحسنه مرفوعًا لا يؤتم بعد قومًا فيخص نفسه بدعوة دونهم فإن
فعل فقد خانهم (وقتي شر ما قضيت) قال العلامة الشهاب القرافي معناه إن الله
تعالى يقدر المكروه بعدم دعاء العبد فاذا استجاب الله دعاءه لم يقع المقضي بقوات شرطه
وأيس هو رد القضاء المبرم ومنه صلة الرحم تزيد في العمر والرزق انتهى (فأنك) بالفاء
(تقضي ولا يقضي عليك وإنه) بالواو وفي رواية بدونها (لا يذل من واليت) زاد الطبراني
في الكبير من حديث الحسن بن علي نفسه ولا يعز من عادت (تباركت) زاد في رواية
ربنا أي كثر خيرك وزاد عن كل شيء (وتعاليات) في ذاتك وصفتك وتنزهت
عما لا يليق بك (وزاد النسائي في سننه) في روايته لهذا الحديث (وصلى الله على النبي
وسمائي في المقصد التاسع البحث في ذلك إن شاء الله تعالى) بأن زيادة النسائي هذه
غريبة غير ثابتة لاجل عبد الله بن علي لأنه غير معروف وعلى تقدير أنه عبد الله بن علي بن
الحسن فنقطع لأنه لم يسمع من جده الحسن فالزيادة ليست بحسنة لانقطاعها وأوجهالة
راويها ولم نجح من وجه آخر يجبرها فهي شاذة انتهى أي ضعيفة (ومنها أثناء تكبيرات
العبد لما روى اسمعيل الناضي أن ابن مسعود وأبا موسى وحذيفة) رضي الله عنهم
(خرج عليهم الوليد بن عقبة) بالقاف ابن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية القرشي الأموي
أخو عثمان لأمه وله صحبة وعاش إلى خلافة معاوية وكان أمير الكوفة من قبل عثمان
فشرب فغزله وحده (فقال إن هذا العيد قد دنا) أي قرب (فكيف التكبير فيه
فقال عبد الله بن مسعود) تبدأ فتكبر تكبيرة تفتح بها الصلاة وتحمدر بك وتصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك ثم تكبر وتفعل مثل ذلك
ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ثم تقرأ (فاقتصروا بعد على ثلاث تكبيرات بعد الأحرار وقال
به أهل الكوفة وذكر أنه يفصل بين كل تكبيرة بالحمد والصلاة والمترر عند الشافعية

والمالكية خلاف ذلك وانه لا صلاة على المصطفى فيها (ثم تكبر وتركع ثم تقوم) للركعة الثانية (تكبر وتحمدر بك وتعلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو وتكبر وتفعّل مثل ذلك) الذي قلته لك في الركعة الاولى (فقال حذيفة وأبو موسى صدق أبو عبد الرحمن) كنية عبد الله بن مسعود (قال ابن كثير اسناده صحيح) وهو موقوف ليس له حكم الرفع فهو واجتهاد (ومنها عند دخول المسجد) لانه محل الذكر (والخروج منه لما رواه أحمد) وأبو داود والنسائي (عن قاطمة) الزهراء سيدة نساء العالمين قالت (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد) وسلم كما عند أحمد وغيره فسقط من قلم المصنف ولا أحد وابن ماجه يقول بسم الله والسلام على رسول الله فأبرز اسمه الميمون على سبيل التجريد الملتجئ الى منصب الرسالة تعظيما لها كأنه غيره امتثالا لأمر الله بآية صلوا عليه (ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي) وان كان لا ذنب له تعظيما لاقتته ونواضعوا واجللا لربه (وافتح لي أبواب رحمتك واذا خرج صلى على محمد وسلم) وفي رواية أيضا قال بسم الله والسلام على رسول الله (ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي) أبرز نفسه عند الغفران تحليبا بالانكسار بين يدي الملك الجبار (وافتح لي أبواب فضلك) خصه بالخروج والرحمة بالدخول لاشتغال الداخل بما يزلفه الى الله ونوايه فناسب الرحمة الصادقة بكل خير فاذا خرج اتشرف في الارض ابتغاء فضل الله من الرزق فناسب الفضل الذي هو الزيادة عما حصل من الثواب (ومنها في صلاة الجنائزة فان السنة) أي الطريقة (أن يقرأ الفاتحة بعد إحدى التكبيرات) فلا ينافي وجوب الفاتحة عنده عقب أي تكبيرة (و) لكن (بعد الاولى أولى) أفضل (وأن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التكبيرة) الثانية) مقدما عليها التحميد كالحمد لله رب العالمين ويختتمها بالثناء للمؤمنين والمؤمنات كأن يقول اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات (ويدعو للميت بعد الثالثة وبعد الرابعة يقول اللهم لا تحرمنا أجره) أي أجر الصلاة عليه أو أجر المصيبة به لأن المؤمن مصاب بأخيه (ولا تفننا بعده) بما يشغلنا عن الله فان كل شاغل عنه فتنة (وفي ذلك حديث رواه الامام (الشافعي والنسائي) لكن في اسناده ضعف كما قال الخضرى) ومنها عند التلبية لما رواه الشافعي والدارقطني عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (أحد فقهاء المدينة) قال كان يؤمر الرجل اذا فرغ من تلييته أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم على كل حال) أي بعد كل مرة من صبيغ التلبية المعروفة وليس المراد أنه يؤخرها الى فراغ التلبية بالمرة وذلك عند الشروع في التحلل (ومنها عند الصفا والمروة لما روى اسمعيل القاضي عن عمر بن الخطاب انه قال اذا قدمتم) مكة (فطوفوا بالبيت سبعا وصلوا عند المقام) لابراهيم (ركعتين ثم اتوا الصفا فقوموا عليه من حيث) أي في مكان (زون البيت) فيه (فكبر واسمع تكبيرات تكبيرا) معصويا بتعظيم دائر (بين جد الله تعالى وثناء عليه وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومثله لنفسك) فانها من مواطن الاجابة وفي نسخة بعد جدوهي ظاهرة (وعلى المروة مثل ذلك قال ابن كثير اسناده حسن جيد قوى) وهو موقوف (ومنها عند الاجتماع والتفرق) أي في المجلس الذي يقع

فيه اجتماع واقتراق لانها مطلوبة عندهما اذ لا دليل على ذلك في الحديثين اللذين
ساقهما بقوله (لما روى الترمذي) وقال حسن وله لشواهد والافقيه صالح مولى
التوأمة ضعيف عن أبي هريرة وأبي سعيد معا (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا) فيه (على نبيه الا كان عليهم ثرة) بكسر
الفوقية وفتح الراء لا يقتضيهما كما زعم وهما تأييد عوض عن الواو المحذوفة كعدة
وزنة مرفوع بكان التامة أي وقعت وحملت أو اسمها وعليهم خيرة مقدم وجوز نصها خبر
واسم كان مستتر عائدا على الجلسة المفهومة مما قبله وهي النقص أو اتبعت أو الحسرة قبل
وهو أقرب لوروده في الحديث الثاني فهم في مشيئة الله (فان شاء عذبهم) بعده على
ذلك (وان شاء غفر لهم) بفضل فيئا كذا في الصلاة عند ذلك ويحصلان بأي لفظ
كان لكن الاكمل في الذكر سبحانه اللهم وبمحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك
وأتوب اليك وفي الصلاة ما في آخر التشهد والمراد بالعذاب اللوم على تركها كما يلام فاعل
المكروه وبالمغفرة ترك اللوم لانها لا تستدعي سبق ذنب فلا حجة فيه للقاتل بوجوب الصلاة
عليه في كل مجلس (وروى اسمعيل القاضي عن أبي سعيد) الخدرى سعد بن مالك بن
سنان الصماني ابن الصماني (قال ما من قوم يقعدون) في مجلس (ثم يقومون)
منه (ولا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة) ندامة
وأسفا في الموقف على ما فاتهم (وان دخلوا الجنة لما يروا من الثواب) لمن صلى عليه
وليس المراد أن الحسرة تلازمهم بعد دخولها اذ بعده لا حسرة ويجوز تمام كان ونقصها
وجعله نفس الحسرة مبالغة كقوله وانه حسرة أو اسناد مجازي وقد أبعد المصنف التبعة
في العزوم كونه موقوفا وقد جاء مرفوعا في أحد رواوين الاسلام فأخرج النسائي عن
أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا ثم لا يصلون فيه على رسول
الله الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب وقد ذكره بهذا
اللفظ عياض الا انه لم ينسبه للنسائي (ومنها عند الصباح) أول النهار (والمساء)
أول الليل لا بالمعنى اللغوي وهو أن الصباح أول النهار والمساء ما بين الظهر الى المغرب
(لما روى الطبراني) باسنادين أحدهما جيد وقد حسنه بعض الحفاظ وله لشواهد
والافقيه انقطاع لانه (من حديث) خالد الخذاء عن (أبي الدرداء) وخالد لم يسمع من أبي
الدرداء (مرفوعا من صلى على سبعين صباحا) من المرات (وحين يمسي عشرا
أدركته شفاعة يوم القيامة) أي شفاعة خاصة غير العامة جزاء على صلاته عند شدة
الاحتياج فلو لم يكن لها ثواب الا هذا الكافي قال الابي وقضية اللفظ حصول الصلاة بأي
لفظ كان وان كان الراجح الصيغة الواردة في التشهد (ومنها عند الوضوء) حديث ابن ماجه
عن سهل بن سعد الساعدي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وضوء
كامل (لمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم) لكنه حديث ضعيف كما في الفتح
(ومنها عند طنين الاذن) أي تصويتها (لحديث أبي رافع) أسلم أو ابراهيم أو صالح
أو غير ذلك الى عشرة أقوال أشهرها أسلم (عند ابن السني) وكذا الطبراني في الثلاثة

والعقيلي وابن عدي والخراطي والحكيم الترمذي قال السخاوي وسنده ضعيف بل قال العقيلي لأصله انتهى وتعقب بأن الحافظ النورالهيتمي قال اسناد الطبراني في الكبير حسن وقد رواه ابن خزيمة وهو عن الترمذي صحيح وبه شنعوا على ابن الجوزي زعمه أنه موضوع (مرفوعاً) لفظه استعملوها يعني قال صلى الله عليه وسلم (إذا طنت) بالتشديد أي صوتت (أذن أحدكم فليذكرني) بنحو محمد رسول الله (وليصل علي) بنحو صلى الله عليه وسلم ففيه عدم الاكتفاء بذكره حتى يصل عليه (وليقل ذكر الله من ذكرني بخير) لأن الأرواح ذات طهارة ونزاهة ولها سمع وبصر متصل ببصر العين ولها سطوع في الجو تحول وتحويل ثم تصعد إلى مقامها الذي منه بدت فإذا تخلصت من شغل النفس أدركت من أمر الله ما يعجز عنه البشر فهما ولو لا تغفلها الرأت العجائب لكنها تدنس بما تلبست وتوضعت بما تقمصت من ثياب اللذات وتكذرت بما تشربت من كأس حب الخطيئات ورسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له إلى أين قال إلى سدة المنتهى فهو متشمر هنالك يقول يا رب أمتي أمتي حتى ينفتح في الصور فطنين الأذن من قبل الروح تجده تحفها وطهارتها وسطوعها وشوقها إلى المقام الذي فيه المصطفى فطنت لما جاءت به من الخبر فلماذا قال فليصل علي - لأنه ذكره عند الله في ذلك الوقت وطلب شيئاً استوجب به الصلاة أداء لحقه فلما شرعت الصلاة عليه عند طنين الأذن كما شرعت عند خدر الرجل لخبر ابن السني أن رجلاً خدرت رجلاه عند ابن عباس فقال له أذكر أحب الناس إليك فقال محمد صلى الله عليه وسلم فكأنما نشط من عقل ذكره في فتح القدير (ومنها عند ذبيان الشئ الحديث أبي موسى) محمد بن عمر بن أحمد (المديني) الاصفهاني الحافظ الكبير صاحب التصانيف (يسنده ضعيف عن أنس يرفعه إذا نسيت شيئاً فسلوا علي) جواب إذا (تذكره إن شاء الله) حذف نونه لكونه في جواب الطلب (ومنها بعد العظام كما ذهب إليه أبو موسى المديني وجماعة) لما جاء بسنده ضعيف من عطس فقال الحمد لله على كل حال ما كان من حال وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته أخرج الله من منخره الأيسر طائرًا يقول اللهم اغفر لقائلاً (ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا هذا موطن يفرد فيه ذكر الله كالأكل والشرب والوقاع ونحو ذلك) كالعجب واشتهار المبيع والذبح والعثرة وفي الحمام ومواضع الاقذار ومذهب مالت كراهتها في ذلك كله (ومنها عند زيارة قبره الشريف الحديث أبي داود عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم علي في أي محل كان وزيادة عند قبري قال الحافظ السخاوي لم أقف عليها فيما رأيته من طرق الحديث (الارد الله علي - روي) أي نطق (حتى أردد عليه السلام) أو هو عبارة عن استمرار حياته على الدوام وإن روحه لا تفارقه أبد الاستحالة خلوا وجود من أحد يسلم عليه عادة ويأتني إن شاء الله مزيد لذلك في المقصد العاشر قال السيوطي كذا رواية أبي داود رد علي ولابيهي إلى وهي أطف وأنسب لأن ردي عدي يعني في الإهانة وبالي في الأكرام فمن الأول يردوكم علي أعقابكم ومن الثاني رددناه إلى أمته انتهى ولا يطرد هذا بدليل رواية علي هنا في الأكرام ثم المصنف استدلل بعمومه على ترجمته الخاصة ولذا عقبه بالخاص فقال

(وروى ابن عساكر) وعبد الرزاق وابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة مرفوعا (من صلى على عند قبري سمعته) ومن صلى على نائبا بلغته هذا بقية الحديث والظاهر أن المراد بالعندية قرب القبر بحيث يصدق عليه عرفا أنه عنده وبالعند عنه ما عدا ذلك وإن كان بالمسجد وفي القول البديع إذا كان المصلي عند قبره الشريف سمعه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة سواء كان ليلة الجمعة أو غيرها وما يقوله بعض الخطباء ونحوهم أنه يسمع بأذنيه في هذا اليوم من صلى عليه فهو مع جملة على القريب لا مفهوم له انتهى وعورض هذا الخبر بحديث من صلى على عند قبري وهكذا الله به ملكا يلقى وكنى أمر دنياه وآخرته وكنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة وجمع بأنه يسمع الصلاة والسلام عند قبره بلا واسطة ويبلغه الملك أيضا أشعارا بمزيد خصوصيته والاعتناء بشأنه والاستعداد له بذلك وخبر الطبراني وغيره عن الحسن بن علي مرفوعا حينما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغني معناه لا تسكفوا المعادة إلى قبري لكن الحضور فيه مشافهة أفضل من الغيبة والمنهي عنه الاعتقاد الراجع لكمال الحشمة (وورد الأمر بالا كثيرا من أيام الجمعة وإيلتها) وأقل الكثرة ثلثمائة قاله أبو طالب في انقوت قال السخاوي لم أقف له على مستند فعله تلقاه عن أحد من الصالحين عرفه بتجارب أو غيره أو آه أول ما يحصل به الكثرة (فمن أوس بن أوس) بفتح الهمزة وسكون الواو (الثقي) الصحابي سكن دمشق روى له أصحاب السنن الأربعة أحاديث صحيحة من رواية الشاميين عنه وهو غير أوس بن أبي أوس حذيفة الثقي الصحابي علي الصحيح خلا قال ابن معين وغيره في أنهم ما واحد فانه خطأ كما في الأصابة وغيرها (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم) وذلك يوجب لليوم شرفا ومزية (وفيه قبض) وذلك سبب للشرف أيضا فانه سبب لوصوله إلى الجناب الأقدس والخلاص من تعب الدنيا (وفيه النفخة) أي النفخ في الصور وذلك شرف أيضا لانه من أسباب تومل أرباب الكمال إلى ما أعد لهم من النعيم المقيم والموت أحد الأسباب الموصلة للنعيم فهو وإن كان قنأ ظاهرا لكنه بالحقيقة ولادة ثانية ذكره الراغب (وفيه الصعقة) من شدة الوجع وهي غير النفخة وقد ذكرها ترمذي في إنباء التعقيب في ونفخ في الصور فصعق (فأكثر وأعلى من الصلاة فيه) أي في يوم الجمعة (فان صلاتكم معروضة على) أي موصلة إلى تومل الهدايا قاله ابن الملقن (قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت) بفتح الهمزة والراء وسكون الميم وروى بضم الهمزة وكسر الراء قاله المنذري وقال غيره أرمت بفتح فسكون ففتح على الأشهر وفي رواية أرمت أي صرت ربما (يعني وقد بليت قال ان الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) لأنها تشرف بوقع أقدامهم عليها وتفقر بعضهم اليها فكيف تأكل منهم ولأنهم تناولوا ما تناولوا منها بحق وعدل وضرها لهم لا فامة العدل عليها فلم يكن لها عليهم سلطان فكأن حفظ أجسادهم من البلاء خرق للعادة المستمرة كذلك عرض صلاتهم عليه وسماعها منهم فالجواب مطابق للسؤال قاطع لخرق الاستبعاد لأن الخوارق لا يقاس عليها (رواه أحمد وأبو داود والسنن وابن

ما جاء في البخاري عن كلهم عن أوس وهو الصواب ووقع عند ابن ماجه في الصلاة تسمية
 الصحابي شدا بن أوس وهو وهم تبه عليه المزي وغيره وقد رواه ابن ماجه في البخاري عن علي
 الصواب (وقد صحح هذا الحديث ابن خزيمة وابن حبان والدارقطني) والحاكم وقال على
 شرط البخاري وحسنه عبد الغني والمنتزعي وقال ابن دحية انه صحيح محفوظ بنقل العدل
 عن العدل ومن قال انه منكر أو غريب لعله خفية به فقد استروح لأن الدارقطني رد ذلك
 (قال الحافظ ابن كثير وقد روى البيهقي من حديث أبي امامة أن النبي صلى الله عليه وسلم
 أمر بالاكثار من الصلاة عليه ليلة الجمعة ويوم الجمعة) لفظ البيهقي في الشعب عن مكحول
 عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا على من الصلاة في كل يوم
 جمعة فان صلاة أمتي تعرض على يوم الجمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم مني
 منزلة (ولكن في اسناده ضعف) لأن مكحول لم يسمع من أبي امامة عند الجمهور ولكن أثبت
 الطبراني سماعه منه ولذا قال المنتزعي سند حسن الا ان مكحول لا قبل لم يسمع من أبي
 امامة انتهى وليس في حديث أبي امامة تصريح بليلة الجمعة كما فعل المصنف نعم جاء
 في حديث أنس عند ابن عدي وأبي هريرة عند البيهقي والطبراني مرفوعاً أكثروا الصلاة
 على في الليلة الغراء واليوم الاخر فان صلاتكم تعرض على وفي اسناده ضعف أي عرضاً
 خاصاً فيه زيادة شرف للمصلي حيث أنه فلا يشافي انها تعرض في أي وقت صلى عليه كما جاء
 في أحاديث والبيهقي عن أنس أكثروا من الصلاة على في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل
 ذلك كنت له شهيداً وشفعاً يوم القيامة أي شهيداً بأعماله التي منها الصلاة على وشافعاً
 له شفاعته خاصة اعتنا به والافشفاعته عامة (فان قلت ما الحكمة في خصوصية الاكثار
 من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وليلتها أجاب ابن القيم بأن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم سيد الانام) كسحاب جميع الخلق أو الجن والانس خاصة ويقال آفام
 بالمد كساباط وأنهم كأمير (ويوم الجمعة سيد الايام) للأسبوع (فلا صلاة عليه فيه
 مزية ليست بغيره مع حكمة أخرى وهي ان كل خير ناله أقمته في الدنيا والآخرة فأنما
 ناله على يده صلى الله عليه وسلم فجمع الله لآفته به بين خيرى الدنيا والآخرة وأعظم
 بالجر عطف على خيرى أي وبين أعظم) كرامة تحصل لهم فانها تحصل لهم يوم الجمعة فان
 فيه بعثهم الى منازلهم وقصورهم في الجنة وهو يوم المزيد لهم اذا دخلوا الجنة وهم عيد لهم
 في الدنيا كما في الحديث (ويوم فيه يسعهم الله بطلباتهم) جمع طلبية برنة كلمة وكلمات
 (وحوايجهم ولا يرتد سائلهم) في الساعة التي فيه صك ما صبح (وهذا كله انما عرفوه
 وحصل لهم بسببه وعلى يده فمن شكره وحده وأداء القليل من حقه صلى الله عليه وسلم
 أن يكثر) كل أحد من الصلاة (عليه في هذا اليوم وليلته) وفقنا الله لذلك عنه (وأما
 فضيلة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم) أي الثواب المقرب لقائلها كتكفير الخطايا
 وتركيب الاعمال ورفع الدرجات ومغفرة الذنوب وصلاة الملائكة واستغفارها لقائلها
 وكفاية قبره مثل أحد من الاجر والكيل بالمكيال الا وفي وكفاية أمر الدنيا والآخرة
 لمن جعل صلاته كلها صلاة عليه ومحقق الخطايا وفضلها على عتق الرقاب والنجاة بهم من

الاهوال وشهادة الرسول بها ووجوب الشفاعة ورضا الله ورجته والامان من سخطه والدخول تحت ظل العرش ورجحان الميزان وورود الخوض والامان من العطش والعرق من النار والجواز على الصراط ورؤية المقعد المقرب من الجنة قبل الموت وكثرة الازواج في الجنة ورجحانها على أكثر من عشر بن غزوة وقيامها مقام الصدقة للمعسر وأنها زكاة وطهارة وينمو المال ببركتها وتقضى بها مائة من الخوايج بل أكثر وأنها عبادة وأحب الاعمال الى الله تعالى وتزين المجالس وتنقي الفقر وضيق العيش ويلتمس بها مظان الخير وأن فاعلها أولى الناس به وينتفع هو وولده وولد ولده بها ومن أهديت في صحيفته بشراؤها وتقرب الى الله عز وجل والى رسوله وأنها نور وتصر على الاعداء وتظهر القلب من النفاق والصدأ وتوجب محبة الناس ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وتنج من اغتيال صاحبها وهي من أبرك الاعمال وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا وغير ذلك من الثواب هكذا ترجم في القول البديع ثم ذكر الاحاديث في ذلك كله والمصنف ذكر بعضها (فقد ورد التصريح بها في احاديث قوية) باعتبار مجموعها فلا يشافي ان بعضها ضعيف يعمل به في الفضائل (لم يخرج البخاري منها شيئاً) لانها ليست على شرطه (أمتلها ما أخرجهم مسلم) وأبو داود والترمذي والنسائي والامام أحمد وابن حبان (من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة) زاد في رواية البراء من تلقاء نفسه (صلى الله عليه بها عشر) أي من دعا على مرة رحمه الله وأقبل عليه بعطفه عشر مرات وأعطاه الفضل بالدرجات المقدرة له وفي بعض الفاظ الترمذي من صلى على مرة واحدة كتب الله له بها عشر حسنة (وقال الترمذي حديث حسن صحيح) والصلاة عليه وان كانت تحصل الحاصل لكن حصول الامور الجزئية قد يكون مشروطاً بشروط من جعلها الدعاء (وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة) هي حاجة البراء كما في حديث أنس خرج يبرز (فلم يجد أحداً يتبعه فأتاه عمر) وفي حديث أنس ففرع عمر فأتاه أي بدعائه كما في رواية قد عانى فأتته أو بغير دعاء ان تعددت القصص (بظهرة) بكسر الميم اداوة فيها ماء (من خلقه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ساجداً فتحنى عنه) زاد أنس فجلس وراءه (حتى رفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه فقال له أخشيت) أخشيت من قربك لي (يا عمر بن عبد الله) أن تغفلني عن مناجاة ربي (فتحنيت عنى) فالاستفهام للتقرير ويحتمل كما في نسخ كثيرة صحيحة انه أحسنت بفتح الهمزة واسكان الحاء وبالسین المهملتين وفون ساكنة من الاحسان مدح اعم في تحببه عنه حينئذ وهو أنسب بالسياق (ان جبريل أتاني) في سجودي كما هو ظاهره ويحتمل قبل سجوده وسجد شكر كما في حديث عبد الرحمن بن عوف عند أحمد وصححه الحاكم والبيهقي وإنما لم أجزم بالثاني لأن عمر لم يذكر في خبر عبد الرحمن واختلاف المخرج فيحتمل التعدد (فقال من صلى عليك من أمتك) أمة الاجابة (صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات) أي رحمه ربه مضاعفة معظمة لا تشابه غيرها لان اضافتها الى الله اضافة تعظيم وتشريف وان كان كل من جاء بالحسنة له عشر أمثالها (ورفعه عشر درجات) بأعلاء مقاماته في جنات

النعيم وعاقب منزلته لقربه من العزيز الرحيم (رواه الطبراني قال ابن كثير وقد اختار هذا الحديث الحافظ الضياء المقدسي) حيث أخرجه (في كتابه المستخرج على الصحيحين) الذي سماه بالأحاديث المختارة أي من الأحاديث التي ليست في الصحيحين وقد صرح الزركشي وغيره بأن تصحيحه أعلى منزلة من تصحيح الحاكم (وعن أبي طهة) زيد بن سهل الأنصاري (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والسرور يري في وجهه) وفي رواية الطبراني عن أبي طهة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأساير وجهه تبرق والجمع بينهما أن المصطفى جاء إلى محل لم يكن فيه أبو طهة ثم دخل عليه أبو طهة فيه (فقالوا يا رسول الله أنا نرى السرور في وجهك) لانه كان إذا سر استنار وجهه (فقال انه أتاني الملك) جبريل كما صرح به في روايات أخر (فقال يا محمد أما يرضيك أن ربك عز وجل يقول انه لا يصلي عليك أحد من أمتك) وفي رواية من عبادي والمراد بهم أمته (الاصليت عليه عشر أو لا يصلي عليك أحد من أمتك الا سلت عليه عشر) ورواية بمحذف ولا يصلي الخ من تقصير بعض الرواة (قال بلي) زاد في رواية يارب (رواه الدارمي) عبد الله بن عبد الرحمن أحد الاعلام الحفاظ (وأحمد وابن حبان والحاكم والنسائي واللفظ له) والطبراني عن أبي طهة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأساير وجهه تبرق فقلت يا رسول الله ما رأيتك أطيب نفسا ولا أظهر بشرا من يومك هذا قال وما لي لا تطيب نفسي ويظهر بشري وإنما فارقتي جبريل الساعة فقال يا محمد من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحامنه عشر سيئات ورفع به بها عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال لك قلت يا جبريل وما ذلك الملك قال ان الله عز وجل وكل ملكا من لدن خلقك إلى أن يعثبك لا يصلي عليك أحد من أمتك الا قال وأنت صلى الله عليك وفيه روايات أخر بألفاظ مختلفة تمام من الرواة أو حدث به أبو طهة في أوقات بألفاظ مختلفة (وعن عامر بن ربيعة) بن كعب ابن مالك الغنزي بسكون النون حليف الخطاب صحابي مشهور وأسلم قديما وهاجر وشهد بدر وأومات ليلى قتل عثمان (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة) في أي وقت كان (لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى) أي مدة صلاته (علي فليقل) عبد من ذلك أولئك العطف للتحخير والفاء فصيغة أي اذا عرف بقاء هذا ودوامه ونفعه فان شاء أكثر لم يجز ربحا كثيرا دائما والا اقتصر على قليل نافع وهو في الحقيقة حث على الاكثار (رواه أحمد وابن ماجه) باسناد حسن (من حديث شعبة) بن الجراح الواسطي البصري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه (وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة) حقيقة أو المراد التكثير (فليقل) عبد من ذلك أولئك رواته أحمد) باسناد حسن ومثله لا يقال بالأي فهو موقوف لفظا مرفوع حكما (والتحخير بعد الاعلام بما فيه الخيرة في التحخير فيه على جهة التحذير من التفریط في تحصيله) فهو في الحقيقة حث على الاكثار فان العاقل لا يترك الخير الكثير ما أمكنه فقيهه من البلاغة ما لا يخفى (وهو قريب من معنى التهديد) في نحو قوله اعملوا ما شئتم ليس أمرهم بعمل ما شاؤا بل هو وعيد شديد

بالمجازاة على الطعن والتحريف والتأويل الباطل واللغو في القرآن (وروى الترمذي) وأحمد والحاكم وصححه (ان أبي بن كعب قال) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة قال أبي بن كعب فقلت (يا رسول الله اني أكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي) قال المنذري معناه أكثر الدعاء فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك (قال ماشتت) يعني أي قدر أردت وتيسر لك (قلت) أجعل لك (الربع قال ماشتت وان زدت فهو خير لك) نافع في الدنيا والآخرة (قلت فالنصف قال ماشتت وان زدت فهو خير لك قلت فالثلاثين قال ماشتت وان زدت فهو خير لك) فلم يعين صلى الله عليه وسلم شيئا معينا لا يتعلق عليه باب المزيد ولم يزل يقوض الاختيار اليه مع الحث على المزيد حتى قال (قلت أجعل لك صلاتي كلها قال اذن تكفي) أنت (ههنا) بالنصب مفعول تكفي الثاني والاقل أنت المضمرة القائم مقام الفاعل (ويغفر) بالرفع (ذنبك) ويروى بنصب يغفر باذن لانها مكفرة للذنوب والمعنى انها تغنيك عن غيرها لان فيها خيرى الدارين فهو بمعنى الحديث القدسي من شغلته ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين (ثم قال) الترمذي (هذا حديث حسن) صحيح ولم يقتصر على حسن كما نقل المصنف (فهذا ما يتعلق بالصلاة) مما أراد ايراده في فضلها والافه ويحتمل جزءا حافلا وقد كفى السخاوى فيه وشقيا (وأما السلام) أي ما يتعلق به (فقال النووي) يكره افراد الصلاة عن السلام واستدل بورود الامر به مما معاني الآية بمعنى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فظاهر الامر به ما كراهة افراد أحد هما عن الآخر واليه ذهب بعض المالكية (ونعقبوه بأن النبي صلى الله عليه وسلم علم الصحابة التسليم قبل تعليمهم الصلاة) بقوله قولوا اللهم صل على محمد الى آخر ما مر (كما هو مصرح به في قولهم يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك وقوله عليه الصلاة والسلام بعد أن علمهم الصلاة والسلام) بالرفع مفعول القول (كما قد علمتم) من العلم أو التعليم (فأفرد التسليم عليه مدة قبل الصلاة عليه) فكيف يكره ذلك (لكن قال في فتح الباري انه يكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلا أو لم صلى في وقت وسلم في وقت آخر فانه يكون ممثلا) للامر فلا يكون مفردا للسلام لانهم جمعوا بين الصلاة والسلام بعد أن علمها لهم لكن هذا المعنى ليس مرادا للنووي فلا يصح جوابا عنه (وقال أبو محمد الجويني من أصحابنا السلام بمعنى الصلاة فلا يستعمل في) الشخص (الغائب ولا يقدر غير الانبياء به فلا يقال على عليه السلام) بل رضى الله عنه (سواء في هذا الاحياء والاموات وأما الحاضر فيخاطب به فيقال سلام عليك أو عليكم أو والسلام عليك أو عليكم وهذا جمع عليه انتهى وقد جرت عادة بعض النساخ أن يفردوا عليا وفاطمة رضى الله عنهما بالسلام فيقولوا) على (عليه أو) فاطمة (عليها السلام دون سائر الصحابة في ذلك وهذا وان كان معناه صحيحا) لان المراد السلامة أو التحية (لكن) ذلك مكروه أو خلاف الاولى أو محترم على ما يأتي قريبا (ينبغي) ان فعل ذلك المكروه (أن يساوى بين الصحابة رضى الله عنهم في ذلك) لان افراد على وفاطمة بذلك

صار من شعار أهل البدع (فإن هذا من باب التعظيم والتكريم والشيخان وعثمان أولى بذلك منهما) أي على وفاطمة (أشار إليه ابن كثير) ويأتي له مزيد قريسا (وأما الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم) من الأنبياء وغيرهم (فاختلف فيها) فقبل بطلبها على الأنبياء وقبل بعدهم وأما غيرهم ففي جوارها استقلالاً وعدمه خلاف لا تبعاً فيجوز بإجماع هذا حاصل ما ذكره (وأخرج البيهقي بسند واه) أي ضعيف جداً من وهي الحائظ إذا مال للسقوط وفي نسخة واهي بالياء وكل صحيح لكن حذفها من المجرد من آل كاهنا هو الكثير (من حديث بريدة) بن الحبيب (رفعه لا تترك) أي المصلي (في التشهد الصلاة على وعلى أنبياء الله) أريد بهم ما يشمل الرسل (وأخرج اسمعيل القاضي بسند ضعيف من حديث أبي هريرة) رفعه (صلوا على أنبياء الله) وأخرجه عبد الرزاق وغيره بسند واه عن أبي هريرة مرفوعاً صلوا على أنبياء الله ورسوله فإن الله بعثهم كما بعثني ورسوله عطف خاص على عام (وأخرج الطبراني) بإسناد ضعيف كما قال الحافظ (من حديث ابن عباس رفعه إذا صليتم على صلوا على أنبياء الله فإن الله بعثهم كما بعثني) تعليل لامره بأنهم ساءوه في أصل البعثة فيصلي عليهم وحكمة ذلك أنهم لما بذلوا أعراضهم في الله لا عدائهم فثأروا منهم وسبواهم أعاضهم الله الصلاة عليهم وجعل لهم أطيب الثناء في السماء والأرض وأخلصهم بخالصة ذكرى الدار ففي هذه الأحاديث استحباب الصلاة عليهم وورد أيضاً من حديث أنس عند الخطيب ووائل بن حجر عند ابن عساكر وكلها ضعيفة لكن بانضمامها قد تحصل القوة (وثبت عن ابن عباس اختصاص ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي شيبة من طريق عثمان عن عكرمة عنه قال ما أعلم الصلاة تنبغي) أي تجوز وتطلب (من أحد على أحد إلا على النبي صلى الله عليه وسلم) وقوفهم ظاهر القرآن (وسنده صحيح) إلى ابن عباس موقوف عليه وفيه تورط على قول عياض الأسانيد عن ابن عباس لينه (وحكى القول به عن مالك) الإمام (وجاء نحوه عن عمر بن عبد العزيز وقال سفيان) الثوري فيما رواه عبد الرزاق والبيهقي (يكروه أن يصلى إلا على نبي) ولما في الكراهة من معنى التثني عزم رصح وقوع الاستثناء المقرغ بعده وروى البيهقي أيضاً عن سفيان بكروه أن يصلى على غير النبي صلى الله عليه وسلم وهذا موافق لابن عباس (وعن بعض شيوخ مذهب مالك) لفظ الشفاء وجدته بخط بعض شيوخ مذهب مالك (لا يجوز أن يصلى إلا على محمد صلى الله عليه وسلم) فلا يصلى على غيره من الأنبياء استقلالاً وكان الأصوب لو قال المصنف وعن بعض الشيوخ بدون إضافة مذهب مالك بالرفع ليوافق النقل وقد حُرف في نسخ زادوا واهي خطأً فإن قائل ذلك شيخ عياض لا المصنف (قالوا) عياض وغيره (وهذا غير معروف عن مالك وإنما قال) مالك في المبسوط (أكره الصلاة على غير الأنبياء) وبين وجه الكراهة بقوله (وما ينبغي لنا أن نتعدى) تجاوز (ما أمرنا به) إلى غيره بل تقتصر عليه (وخالفه يحيى بن يحيى) بن كثير اللبني مولا هم القرطبي أبو محمد فسبه بحجاب الدعوة قليل الحديث وله أوهام روى الموطأ حات سنة أربع وثلاثين ومائتين على الصحيح (فقال لا بأس به) أي بما ذكر من الصلاة على غير الأنبياء ولفظ الشفاء قال يحيى بن يحيى لست

أخذ بقوله أي مالك ولا بأس بالصلاة على الأنبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وحديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وعلى أزواجه وآله انتهى وتعقب بأن هذا بطريق التبعية والكراهة استقلالاً فلا يتجبه به رد قول مالك وأما قوله (واحتج بأن الصلاة دعاء بالرحمة فلا تمنع الانصاف أو إجماع) لأن الأصل أن كل لفظ وضع لمعنى يجوز إطلاقه على ما وجد فيه ذلك المعنى وتعقب بأنه لم يوضع لطلق الدعاء بالرحمة بل مقيد بتعظيم يليق بمقام النبوة فليس المحتج بذلك يحجى بل عياض فانه بعد أن ذكر احتجاج يحجى بالحديثين نقل عن أبي عمران الفاسي أنه اختار قول ابن عباس بكراهة الصلاة على غير المصطفى ونقل حديث أبي هريرة صلواته على أنبياء الله ورسوله الخ قال والاسانيد عن ابن عباس ليلة والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الإطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح أو إجماع انتهى (وأما الصلاة على غير الأنبياء فإن كان على سبيل التبعية) للأنبياء (كما تقدم في الحديث اللهم صل على محمد وآل محمد ونحوه فهذا جائز بالإجماع) وعليه يحمل قول عياض عامة أهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم أي تبعاً بدليل حكايته الخلاف بعد في الاستقلال فلا يعترض عليه في حكاية الاتفاق فيما اختلف فيه (وانما وقع النزاع فيما إذا أفرغ غير الأنبياء بالصلاة عليهم فقال قائلون يجوز ذلك واحتجوا بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته) ففيها دليل على جواز الصلاة على كل مؤمن لاسيما وسبب نزولها ما أخرجه عبد بن حميد عن مجاهد قال لما نزلت إن الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيراً إلا أشركنا فيه فنزلت هو الذي يصلي عليكم وملائكته وصلاة الله رحمة وصلاة الملائكة الدعاء والاستغفار (وبقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) عطف بنفسه يروان قلنا إنها أعم لأنه يجوز التفسير بالأعم المقصود منه فلا يرد أن العطف يقتضي المغايرة لأن الصلاة رحمة مشتملة على تعظيم وتكريم وأجيب للجمهور بأن الآيتين من فعل الله وملائكته ولم يرد أنه لا مؤمنين بذلك كما قال صلواته عليه (وبقوله تعالى سخر من أموالهم صدقة تطهرهم) بغفرة ذنوبهم (وتزكيتهم بها وصل عليهم) فأمره بالدعاء بلفظ الصلاة دليل على الجواز استقلالاً (وبحديث عبد الله بن أبي أوفى) بفتح الهمزة والقاء بينهما واو ساكنة لا مفتوحة كما زعم من وهم علقمة بن خالد بن الحرث الأسدي صحابي شهد الحديبية وعمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهرامات سنة سبع وثمانين وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم) أي بركة أموالهم (قال اللهم صل عليهم) أو جمعهم وطهرهم وزكهم أموالهم التي بذلوا زكاتها (فأتاه أبي) علقمة شهده هو وابنه عبد الله ببيعة الرضوان تحت الشجرة (بصدقته) زكاته (فقال اللهم صل على آل أبي أوفى) قال الحافظ يريد أبا أوفى نفسه لأن الآل يطلق على ذات الشيء كقوله في قصة أبي موسى لقد أوتى من مار من من أمير آل داود وقيل لا يقال ذلك إلا في حق الرجل الجليل القدر وفيه جواز الصلاة على غير الأنبياء وكرهه مالك والجمهور قال ابن التين وهذا الحديث

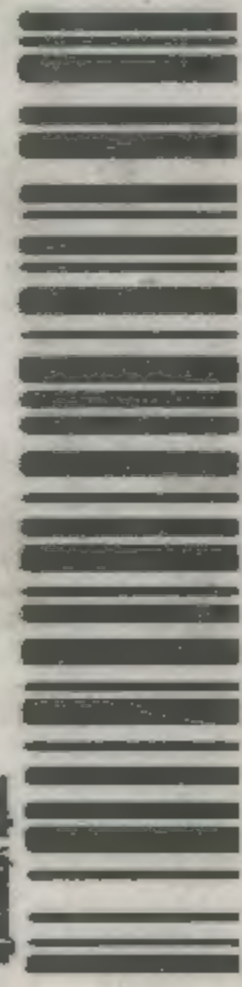
يعكر عليه وقد قال جماعة من العلماء يدعوا أخذ الصدقة للمتصدق بهذا الدعاء لهذا الحديث وأجاب الخطابي عنه بأن أصل الصلاة الدعاء إلا أنه يختلف بحسب المدعوه فصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته دعاء لهم بالمغفرة وصلاة أمته عليه دعاء له بزيادة القربة والزلفى ولذلك كان لا يليق بغيره انتهى (أخرجه الشيخان) في الزكاة واللفظ لمسلم واحتجوا أيضا بقول امرأة جابر يا رسول الله صل على زوجي فقال اللهم صل عليهم ما (وقال الجمهور من العلماء لا يجوز أفراد غير الانبياء بالصلاة) وأجابوا عن هذه الاحتجاجات بأن ذلك كله وقع من النبي صلى الله عليه وسلم ولصاحب الحق أن يفضل من حقه بما شاء وليس لغيره أن يتصرف فيه إلا بأذنه ولم يثبت عنه إذن في ذلك واحتجوا بالمنع (لأن هذا قد صار شعارا للأنبياء إذا ذكروا فلا يلحق بهم غيرهم فلا يقال أبو بكر صلى الله عليه وسلم أو قال على صلى الله عليه وسلم وإن كان المعنى صحيحا) وإنما يقال صلى الله على النبي وعلى خليفته أو صديقه أو ابن عمه ونحو ذلك لأنه لا يلزم من صحة المعنى جواز الإطلاق (كما يقال محمد عز وجل وإن كان عزيزا جليلا لأن هذا) الثناء صار (من شعاره كرا لله عز وجل) فلا يشاركه فيه غيره وإن صح المعنى (وحلوا ما ورد من ذلك في الكتاب) من الآيات الثلاث السابقة (والسنة) كحديث ابن أبي أوفى وحديث امرأة جابر (على الدعاء لهم بالمغفرة) من صاحب الحق ولم يأذن لغيره (ولهذا لم يثبت شعارا لآل أبي أوفى) فلم ينقل أن أحدا قال لهم ذلك غير المصطفى لأنه في كلامه بمعنى الدعاء بالمغفرة (وهذا مسلك حسن وقال آخرون لا يجوز ذلك) استقلالا فهو عادة لقول الجمهور ليقويه بقوله (لأن الصلاة على غير الأنبياء قد صارت من شعار أهل الأهواء) التابعين لما مالت إليه نفوسهم (يصلون على من يعتقدون فيهم فلا يقتدى بهم في ذلك) ولفظ الحائط ويقوى المنع بأن الصلاة على غير النبي صارت شعارا لأهل الأهواء يصلون على من يعظمونه من أهل البيت وغيرهم (ثم اختلف المانعون من ذلك هل هو) أي المنع (من باب التحريم أو كراهة التنزيه أو خلاف الأولى على ثلاثة أقوال حكاه النووي في كتاب الأذكار) وحكاها غيره أيضا (ثم قال والصحيح الذي عليه إلا كثرون أنه مكروه كراهة تنزيه لأنه شعار أهل البدع وقد نهينا عن شعارهم) قال عياض هو أمر لم يكن معروفا في الصدر الأول كما قال أبو عمران وإنما أحدثه الرافضة والشيعة في بعض الأئمة فشاركوهم عند ذكرهم بالصلاة وسأوهمهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وأيضافا التشبيه بأهل البدع منهي عنه فوجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك انتهى وقد روى اسمعيل بن اسحق في كتاب أحكام القرآن له بإسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب أما بعد فإن ناسا من الناس القسوا على الدين بعمال الآخرة وإن ناسا من القصاص أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرتهم عدل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاءك كتابي هذا فزعم أن تكون صلاتهم على النبيين ودعائهم للمسلمين ويدعوا ما سوى ذلك ثم أخرج عن ابن عباس بإسناد صحيح قال لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار

تم طبع الجزء السادس من شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لسيدى
 محمد الزرقانى بحمد الله تعالى مع أمفياته ودارالتهانى
 وأطادطينا من برصكانه وأمة تامن قبض قبحاته
 وصكان ذلك بدار الطباعة الميرية المصرية
 فى أيام الحضرة الخديوية السعيدية
 لازالت باتقاس تلك الحضرة
 مصدرا لتشر العلوم
 النافعة ومطلعا
 لانوار شمس
 المعارف
 الساطعة

وبطيه الجزء السابع أوله الفصل الثالث فى ذكر محبة أصحابه الخ

هذا الجزء خالص الكرم

Bibliotheca Alexandrina



0410139